

الجزء الاول من شرح الامام العلامة محمد بن عبد

الباقى الزرقانى المالكى على المواهب

الدنية للعلامة القسطلانى

نفع الله المسلمين

بعلومهما

امين

م

وهو احد ثمانية اجزاء والله المعين

4452
SIA

فهرسة الجزء الاول من شرح سيدى محمد الزرقانى على المواهب اللدنية للعلامة المصطفى

صيفه

٢

خطبة الكتاب

المقصد الاول فى تعريف الله تعالى له عليه الصلاة والسلام يسبق بيقينه فى سابق

٣٠

ازايته الخ

١٠٠

قصة الفيل

١٠٩

ذكر حفرة زمزم والذبيح

١٢٢

ذكر تزويج عبد الله آمنه

١٦٥

ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما معه

١٨٥

ذكر خاتم النبوة

١٩٦

باب وفاة آتمة وما يتعلق بابويه صلى الله عليه وسلم

٢٣٨

تزويجه عليه السلام خديجة

٢٤٥

بنيان قريش الكعبة

٢٤٩

باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم

٢٧١

مراتب الوحي

٢٨٦

ذكر أول من آمن بالله ورسوله

٣٠٨

اسلام حمزة

٣٢٥

الهجرة الاولى الى الحبشة

٣٢٨

اسلام عمر الفاروق

٣٣٥

دخول الشعب وخبر الصحيفة

٣٤٥

الهجرة الثانية الى الحبشة ونقض الصحيفة

٣٥٠

وفاة خديجة وأبي طالب

٣٥٧

خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف

٣٦٢

ذكر الجحش

٣٦٩

وقت الاسراء

٣٧٢

ذكر عرض المصطفى نفسه على القبائل ووفود الانصار

٣٨٢

باب هجرة المصطفى وأصحابه الى المدينة

٤١٧

قصة سراقه

٤٣٨

ذكر بناء المسجد النبوى وعمل المنبر

٤٤٩

ذكر المواخاة بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

٤٥٢

باب بدء الاذان

٤٦٦

كتاب المغازى

٤٧٠

بعث حمزة رضى الله عنه

صفحة

٤٧١

سرية عبيدة المطلبى

٤٧٢

سرية سعد بن مالك

٤٧٣

أول المغازى وقات

٤٧٤

غزوة بواط

٤٧٥

غزوة العشيرة

٤٧٨

غزوة بدر الأولى

٤٧٨

سرية أمير المؤمنين عبد الله بن جحش

٤٨١

تحويل القبلة وفرض رمضان وزكاة الفطر

٤٨٩

باب غزوة بدر العظمى

٥٤٦

قتل عمير عجماء

٥٤٨

غزوة بنى سليم وهى قرقرة الكدر

٥٤٩

قتل أبي علف اليهودى

٥٥٠

غزوة بنى قينقاع

٥٥٣

غزوة السويق

٥٥٤

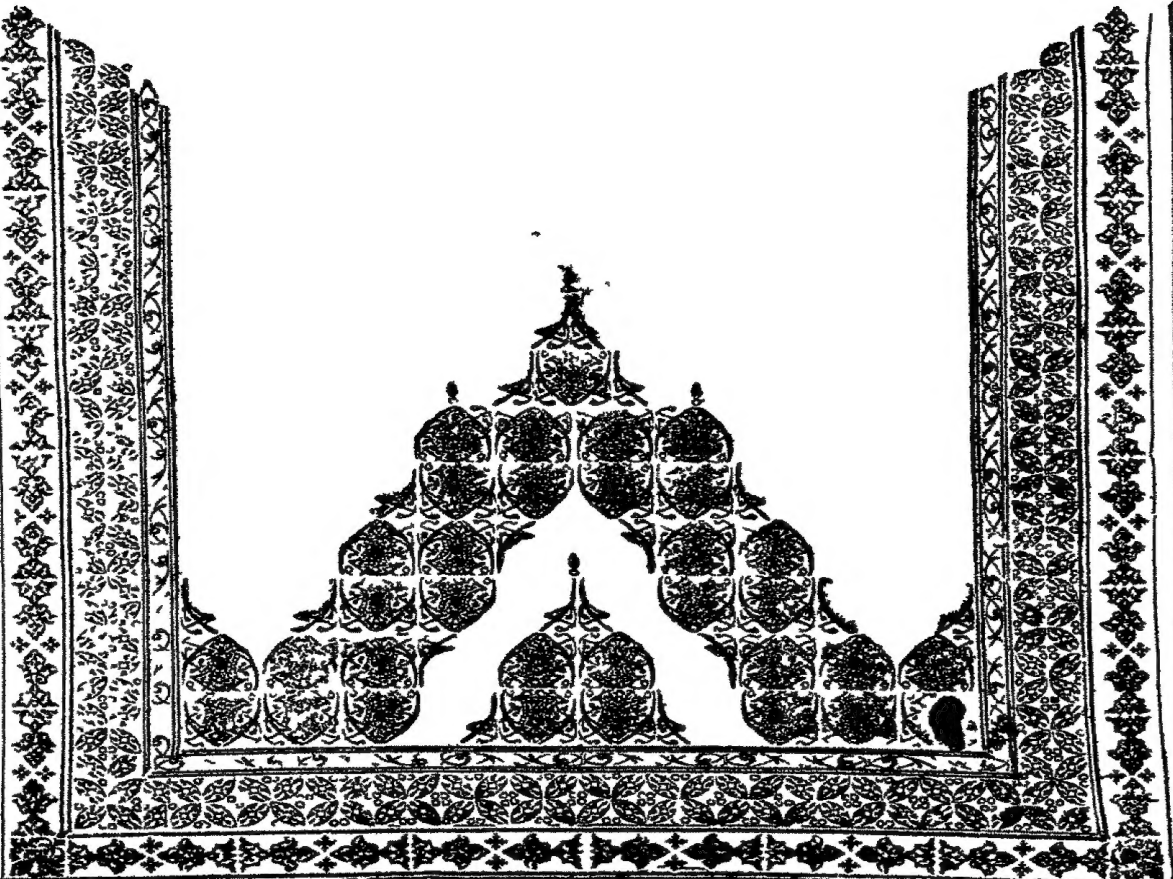
ذكر بعض وقائع ثمانية الهجرة

تمت فهرسة الجزء الاول من شرح الزرقانى على المواهب

بيان ما لا بد من التنبيه عليه من الخطأ الواقع في الجزء الأول من شرح الزرقاني على
المواهب

صواب	خطأ	سطر	صحيفه
معضلا	مفصلا	١٦	٤
حيث	حديث	١	٥
او لا واصل	اولا واصل	٥	١٠
لرسول الله صلى	لرسول صلى	٢٤	١٢
مفيد	مفيد	١٩	١٤
المحدود	المدود	١٩	٢١
رد	رد	٢٢	٢٢
فألاضافة	فألافاضة	١٥	٢٥
عشرون	عشرين	٢٢	٢٥
مخلوقا	مخلوق	٨	٢٨
وفي	وفاء	٢٨	٧٦
سنة سبع	سنة وسبع	٢٠	٧٦
مائة وأربعة وأربعين من	أربعة وأربعين مائة ومن	٢٠	٨٧
ابن الجزري	ابن الجوزي	٢٠	١٦٨
فشيبه	تشبه	١٢	١٨٧٧
لتقدمه	لتقدمة	٤	١٩٩
العقليان	العقلين	١١	٢٠٨
فترضى قال من رضا	فترضى قال من رضى	١٢	٢٠٩
المجتهدين	المتجهدين	١١	٢١٢
لا آلهتهم	لا آلهم	٢	٢٢٢
صغره	صغره	٢	٢٢٢
ثقبلة	فقبلة	٢٦	٢٤٠
قاله	له	١٤	٢٥٥
عقبة	عنبة	١٥	٢٥٧
محفوظا	محفوظا	٢	٢٧١
المذكورة	المذكور	٢٠	٢٧٥
رواه	راه	١	٢٧٧
اقرائه	اقرائة	٢	٢٧٨
رسول الله اليك	رسول اليك	١٣	٢٩٠
رواه	رراه	٥	٣٠٦

صواب	خطا	سطر	صفحة
مخزوم	مخزو	٦	٣٠٩
للفاعل	اللفاعل	٨	٣١٠
جريدة	جريد	١٢	٣١٥
خلافا	خلاف	٤	٣٢٣
اقتسبنا	اقتسبنا	١٥	٣٢٥
فيهما	فيها	٧	٣٢٧
لا آهتهم	لا آهت	١٥	٣٣٨
اتيتكم	اتيت	١١	٣٥٠
واحد عشر	واحدى عشر	٢٥	٣٥٠
الحليم	الحكيم	٢١	٣٥٦
مستغفيا	مستغفيا	٣٢	٣٧٢
موافقة	مراقبة	١٥	٣٧٨
نزول	نزول	١٤	٣٧٩
تغابر	تغابر	٢١	٣٧٠
صلى الله عليه	صلى عليه	١٤	٣٨٠
اثبات	اثباب	٢	٤٠٢
الـ صديق	الـ صديق	٢٦	٤٠٢
فانقطعت	فانقطت	٣٢	٤٠٤
عبر	عبر	٤	٤٢٠
لارخائه	لارخائه	٢٠	٤٣٤
لابى سعد	لابن سعد	٢٥	٤٣٤
لعمرو الله	لعمرو الله	١٤	٤٤٩
به و مفعول مستقينا الشافى دنا		٣	٤٨١
به و البيت السادس هو في البيت السادس وهو			
قالا ماندري	قال ماندري	٢٠	٤٩٤
البلا * دفاؤها	البلا * دفاؤها	٢٣	٤٩٧
وتضرعه	وتضرعه	٢٣	٥٠٨
يسمعون	يسمعون	٢٥	٥٢٤
لان	لئن	٢٣	٥٣٠
وامر	واتر	٢١	٥٤٠



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي جعلنا خيراً أمة أخرجت للناس * ورفع منابر تشريفنا على منابر صفحات
 الدهور ثابته الأساس * ووضع عنا الاصر والاعلال ومنعنا الاجتماع على الضلال
 وقد ساق تقدم البسلة في القرطاس * فحن الآخرون السابقون تبجيلاً وتكريماً لمن
 أرسله في نار وفارحياً فأقام دعائهم الذين بعد طول تناس * وأشهد أن لا إله إلا الله
 وحده لا شريك له تعالى عما يقول الظالمون الارجاس * وأشهد أن سيدنا محمداً عبده
 ورسوله وحبيبه وخليفه الأمين المأمون الطيب الانفاس * ألا وهو أجل من أن
 يحيط به وصف وأشرف من أن يضم جواهره نظم أو وصف ركن المناسبات طيب
 الاغراس * اضاءت قبل كونه ارهاصاته اضاءة المقباس * وأرهت في حمله
 وولادته ورضاعه زهر آي اقتبس منها النبراس * وأشرقت أعلام نبوته ولمعت لوامع
 براهين رسالته فشيدت منار الهدى بعد ما كان في ابلاس * وبهر بالآيات
 البينات فشق له البدر في دجى الاغلاس * وغلب بهجرات بدورها في التمام وجواهرها
 تزوق في الترصيع والانتظام ورياضها تتأرجح بنسمات سماته وتنشق عن نور زهر شمائله
 ونور زهر صفاته التي كل عن احصاء رام وزها المقياس * صلى الله وسلم عليه وعلى
 اخوانه من الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته الطيبين الطاهرين
 الأيكاس * الناهضين بأعباء المناقب الراقين في علياء المناصب البالغين في نصر الدين

النجوم الثواب الهادين من الكفر الجبال الرواس * حتى نسهم وهانسفاو حكموا
بالعدل وأقاموا القسطاس

(أما بعد) فهذا الكتاب لم يطلبه من طالب ولا رغب إلى في تصنيفه راغب وإنما تطلبت
نفسى فيه منج المواهب فأودعته نفائس بها يتنافس في شرح السنة النبوية وعرائس
استجلبتها من مخدرات خدور السيرة المحمدية وجواهر استخراجتها من قاموس الحكم
المصطفوية وزواهر اقربستها من أرفعة السيرة الهاشمية وزهور اجتنبتها من جنات
وجنات الروضة المدنية يهرمن عقد نظامها الناظر وينادى من أين هذا لهذا الغاصر
فيحييه حال اللسان الوهاب قوى قادر أما العيوب وان كثرت فما لاسيل الى السلامة
منها غير المعصوم وقد قال

من ذا الذى ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط

وقد قال ابن عبدوس النيسابورى لا أعلم فى الدنيا كتابا سلم الى مؤلفه ولم يتبعه من يلبسه
كيف وفهمى فاتر ونظرى قاصر ووجودى فى الزمان الا تخرج ما أقاسيه من تلاطم
أمواج الهموم وأقاومه من ترادف جيوش الغموم لكنى أتتظر الفرج من الحى القيوم
مستعذابه من حسود ظلوم والله أسأل العون على اتقائه والتوفيق من امتنائه وهو
حسبنا ونعم الوكيل (هذا) وجامعه الحقيق الفاضلى محمد بن عبد الباقى الزرقانى قد أخذ
الكتاب رواية ودراية عن علامة الدنيا الآخذ من بحار التحقيق بالغائتين القصوى والدنيا
الاصولى النخوى النظر الفقيه التحرير الجهد الفهامة النبيه الشيخ على الشهرلى شيخ
الاسلام فسخ الله له وأدام به نفع الانام وكم بحمد الله صلى الله وسلم ما أقول وكتب أذقالى
وحنى على احضار ما أراء من النقول اذا رأى ملالى ولم أزل عنده من نعم الله بالحل
الارفع العالى واقفه يعلم انى لم أقل ذلك للفخر وأى تنفر من لا يعلم ما حاله فى القبر بل امثالا
للامر بالحدث بالنعمة كشف الله عنا كل غمه بحق روايته له عن شيخ الاسلام أحمد بن خليل
السبكي اجازة عن السيد يوسف الارميو فى عن المؤلف * وعن البرهان ابراهيم اللقانى
عن العارفين المحمدين البنوفرى وابن الترجمان عن العارف الشعرائى عن مؤلفها * وعن
الفقيه النور الاجهورى عن البدر القرافى والبنوفرى عن عبد الرحمن الاجهورى عن
مؤلفه * وقد وضع عليه حال القراءة هاتيك الحاشية الرقيقة الحاوية بلواها ارجائه
الدقيقة وبدور الانتقال الانيقه وهو مرادى بشيخنا فى الاطلاق ورماعبرت عنه
بالشارح لغرض صحيح لى الخذاق (ح) وأخبرنا به اجازة أبو عبد الله الحافظ محمد
العلاقى البابلى قال أخبرنا به اسماعيل بعضنا واجازة لباقيه اشيع الاسلام على الزياى
عن قطب الوجود أبى الحسن البكرى عن مؤلفها وهو أحمد بن محمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك
ابن أحمد القسطلانى القتبى المصرى الشافعى ولد كذا ذكره شيخه الحافظ السخاوى فى الضوء
بمصر ثانى عشر ذى القعدة سنة احدى وخمسين وثمانمائة وأخذ عن الشهاب العبادى
والبرهان الجبلونى والفخر المقتضى والشيخ خالد الازهرى النخوى والسخاوى وغيرهم وقرأ
الجزارى على الشهاوى فى خمسة مجالس ورج مرارا ورجا مرة مرتين وروى عن جمع منهم

هذا البيت الحريرى وقد ترجم
به ابن القارض فى خلوته فسمع
هاتفا يجيبه بهذا البيت وهو
لا يرى شخصه
محمد الهادى الذى
عليه جبريل هبط
اه من شرح السبوطى على
البيان

النجم بن فهد وكان يعظ بالغمري وغيره للجم الغفير ولم يكن له في الوعظ نظير انتهى * وتوفي ليلة
 الجمعة بالقاهرة سابع محرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وصلى عليه بعد صلاة الجمعة
 بالأزهر ودفن بمدرسة العمري وله عدة مؤلفات أعظمها هذه المواهب اللدنية التي أشرفت
 من سطورها أنوار الابهة والجلالة وقطرت من أدبيها ألفاظ النبوة والرسالة أحسن فيها
 ترتيبا وصنعا وأحكمها ترصيعا ووضعها وكساه الله فيها رداء القبول ففاقت على كثير مما
 سواها عند ذوى العقول قال رحمه الله (بسم الله الرحمن الرحيم) بدأ بها عملا بقوله صلى
 الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع رواء الخطيب
 وغيره من حديث أبي هريرة وأصله في سنن أبي داود وابن ماجه والنسائي في عمل يوم وليلة
 وابن حبان في صحيحه بلفظ الحمد وفي لفظ أبيه وآخر أجزم بجيم وذال مججمة تشبيه بليغ
 في العيب المنفر واقتداء بأشرف الكتب السماوية فان العلماء متفقون على استحباب
 ابتدائه بالبسملة في غير الصلاة وان لم يقل بأنهم منه كما قاله الخطاب فسقط اعتراض مالكى على
 من قال ذلك من المالكية والاصح انها بهذا اللفاظ العربية على هذا الترتيب من خصائص
 المصطفى وأتمه الحمدي وما في سورة النحل جاء على جهة الترجمة عما في ذلك الكتاب فانه
 لم يكن عربيا كما ألقنه بعض المحققين وعندنا الطبراني عن بريدة رفعه أنزل على آية لم تنزل على
 نبي بعد سليمان غيرى بسم الله الرحمن الرحيم وحديث بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل
 كتاب رواء الخطيب في الجامع مفصلا فيه وجهان أحدهما ان لفظ البسملة قد افتتح به كل
 كتاب من الكتب السماوية المنزلة على الانبياء والثاني ان حقها أن تكون في مفتتح كل
 كتاب استعانة وتيمنا بها وهذا أقرب وان زعم ان المتبادر الاقول فلا ينافي الخصوصية ولئن
 سلم فهو معضل لا حجة فيه وفي الاسم لغات معلومة وفي انه عين المسمى أو غيره كلام سيجي ان
 شاء الله تعالى في أول المقصد الثاني واصله الى الله من اضافة العام للخاص كخاتم حديد
 واتفق على انه أعرف المعارف وان كان علما انقروا به سبحانه فقال هل تعلم له سميا
 وهو عربي ونطق غير العرب به من توافق اللغات مرتجل جامد عند المحققين وقيل مشتق
 وعليه جمهور النحاة وهو اسم الله الأعظم كما قال جماعة لانه الاصل في الاسماء الحسنى لان
 سائر الاسماء تضاف اليه وعدم اجابة الدعاء به لكثير لفقد شروط الدعاء التي منها أكل
 الحلال البحت وحفظ اللسان والفرج * والرحمن المبالغ في الرحمة والانعام صفة الله تعالى
 وعورض بوروده غير تابع لاسم قبله قال تعالى الرحمن على العرش استوى والرحمن علم القرآن
 وأجيب بأنه وصف يراد به الشناء وقيل عطف بيان وردة السهيل بأن اسم الجلالة الشريفة
 غير مفتقر لانه أعرف المعارف كلها ولذا قالوا وما الرحمن ولم يقولوا وما الله * والرحيم فعيل
 حوّل من فاعل للمبالغة والاسمان مشتقان من الرحمة وقرن بينهما للمناسبة ومعناهما
 واحد عند المحققين الا ان الرحمن مختص به تعالى ولذا قدم على الرحيم لانه صار كالعلم من
 حيث انه لا يوصف به غيره وقول بنى حنيقة في مسيلة رجاء اليامة وقول شاعرهم
 لازات رجما تاتعت في الكفر أو شاذ أو الختم بالله تعالى المعترف باللام فالرحمن خاص
 لفظا لحرمة اطلاقه على غير الله عام معنى من حيث انه يشمل جميع الموجودات والرحيم

عام من حديث الاشتراك في التسمية به خاص بمعنى الرجوعه الى اللطف والتوفيق وقد قال
صلى الله عليه وسلم الله رحمان الدنيا والاخرة ورحيمهما رواه الحاكم وقيل اسم الله الاعظم
هو الاسماء الثلاثة الله الرحمن الرحيم * وروى الحاكم في المستدرک وصححه عن ابن عباس
ان عثمان بن عفان سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال هو
اسم من أسماء الله تعالى وما بينه وبين اسم الله الا كبرالا كما بين سواد العين ويباضها من
القرب ولكون الحمد من افرادها اقتصر عليها امامنا في الموطأ والخاري وأبو داود ومن
لا يحصي وأيده الحافظ بأن أول ما نزل اقرأ بسم ربك فطريق التامس به الاقتراح بها
والاقتصار عليها وبأن كتبه صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم مفتحة بها دون حمد لله
وغيرها لكن المصنف كالاكثر أردفها به لان المقتصر عليها لا يسمى حامدا عرفا فقال (الحمد
لله) وللاقتداء بالكتاب العزيز وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب أن يحمد
رواه الطبراني وغيره * وروى الشيخان وغيرهما من فروعا لا أحد أحب اليه الحمد من الله عز
وجل وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحمد يحمد به ليشيب حامده وجعل الحمد لنفسه
ذكر اول عبادته ذخرا رواه الديلمي عن الاسود بن سريع وقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي
بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما وصححه ابن حبان وأبو
عوانة وان كان في سنده قرة بن عبد الرحمن تكلم فيه لانه لم ينفرديه بل تابعه سعيد بن عبد
العزيز أخرجه النسائي وفي رواية أحمد لا يفتح بذلك والله فهو أبترا وأقطع تشبيهه بليغ
في العيب المنفر بحذف الاداة والاصل هو كالا بترأ والاقطع في عدم حصول المقصود منه
أو استعارة ولا يضر الجمع فيه بين المشبه والمشبه به لان امتناعه اذا كان على وجه ينبت عن
التشبيه لا مطلقا للتصريح بكونه استعارة في نحو * قد زرأ زراعه على القمر * على ان المشبه
في هذا التركيب محذوف والاصل هو ناقص كالا قطع فحذف المشبه وهو الناقص وعبر عنه
باسم المشبه به فصار المراد من الاقطع الناقص وعليه فلا جمع بين الطرفين بل المذكور اسم
المشبه به فقط (الذي اطلع) نعت لله والجملة الفعلية صلة الموصول وهو وصلته كالشيء
الواحد وهما في معنى المشتق لان الصلة هي التي حصلت بها الفائدة وترتيب الحكم على
المشتق يؤذن بعلية مامنه الاشتقاق فكانه قال لا اطلاع الى آخره فيكون حمده تعالى لذاته
واصفاته فهو واجب أي يثاب عليه ثوابه لانه يأثم بتركه لا لفظا ولانية وقد قام البرهان عقلا
ونقلا على وجوب حمده سبحانه لان شكر المنعم واجب به للايات والاخبار لا مرة بالتدبر
الموجبة للتفكر وهو سبحانه وتعالى قد أفاض نعمه على كل موجود ظاهرة وباطنة وان كان
قدفاوت بينهم فيها ولذا قيل نعمتان ما خلا موجود عنهما نعمة الایجاد ونعمة الامداد
(في مماء الازل) بالتحريك القدم فهو استعارة بالكناية شبه الازل من حيث وجوده قبل
العالم بكان يعلم مماء وأثبت له السماء استعارة تخيلية والسماء المظلة للارض قال ابن
الانباري تذكروا ثبوت وقال الفراء التذكير قليل وهو على السقف وكن أنه جمع سماوة
كسحاب وسحابة وجمعت على سموات (شمس أنوار) جمع نور أي أضواء (معارف النبوة
المحمدية) ولكونها قبل العالم عبر بأطلع المشعرا بأنهم لم تكن موجودة ثم كانت لا تنفاه القدم الغير

البارى ثم بعد وجوده واشراقه بظواهر الصفات وهى كائنة فى عالم المشاهدة عبر بالاشراق
الذى هو الاضاءة لهذا العالم فقال (واشرق) أى أضاء وهو لازم كما قال تعالى وأشرق
الارض بنور ربها ويعتدى فى كلام المولدين جملا على أضاء لانه بمعناه والشئ يحتمل على
نظيره وضده وأضاء جاء متعديا ولازما أو بتضمن معناه أو بمعنى التصيير كما قيل به فى
ثلاثة تشرق الدنيا بهمجتها * واستعماله مزيدا أكثر وثبت ثلاثيه فقيل هما بهى وقيل أشرق
أضاءت وشرق طلعت (من أفق) بضم فسكون وبضمين كما فى القاموس وغيره أى ناحية
(أسرار مظاهير الرسالة) جمع مظهر اسم موضع الظهور قال فى لطائف الاعلام الافق
فى اصطلاح القوم يكفى به عن الغاية التى ينتهى اليها سلوك المقررين وكل من حصل منهم الى
الله على مرتبة قرب اليه فتلك المرتبة هى أفقه ومعراجهم (تجلى الصفات) هو عند الصوفية
ما يكون مبدؤه صفة من الصفات من حيث تعيينها وامتيازها عن الذات كذا فى التوقيف
وقال صاحب لطائف الاعلام فى اشارات أهل الالهام يعنون بالتجلى الصفاتى بتجريد القوى
والصفات عن نسبتها الى الخلق باضافتها الى الحق وذلك ان العبد اذا تحقق بالحق الحقيقى
وهو انتفاء الملك بشهود العزلة تعالى صار قلبه قبله للتجلى الصفاتى بحيث يصير هذا القلب
التقى النقى مرآة ومجلى للتجلى الواحدانى الصفاتى الشامل حكمه لجميع القوى والمدارك
كما اليه الاشارة بالحديث القدسى فاذا أحببته كنت سمعه الحديث وأطال فى بيان ذلك
(الاحمدية) المنسوبة الى أحمد صلى الله عليه وسلم وهو اسم لم يتسم به أحد قبله قال الحافظ
والمشهور ان أول من سمي به بعده صلى الله عليه وسلم والد الخليل بن أحمد ~~لم يكن~~ زعم
الواقدي انه كان بلعقربن أبى طالب ابن اسمه أحمد * وحكى ابن قحون فى ذيل الاستيعاب
ان اسم أبى حفص بن المغيرة الصخاى أحمد ويقال فى والد أبى السفرات اسمه أحمد قال
الترمذى أبو السفر هو سعيد بن محمد ويقال ابن أحمد انتهى (أحمد على ان وضع أساس)
أصل (نبوته) أى النبى المفهوم من نبوة أو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم المستفاد من
المحمدية والاحمدية (على سوابق أزليته) أى على الامور التى اعتبرها فى الازل سابقة على
غيرها قال محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى وليس هو الفخر صاحب التفسير فى كتابه
مختار الصحاح الازل القدم يقال أزلنى ذكر بعض أهل العلم ان أصل هذه الكلمة
قولهم لاقديم لم يزل ثم نسب الى هذا فلم يستقم الا باختصار فقالوا يزلنى ثم أبدلت الياء ألفا
لانها أخف فقالوا أزلنى كما قالوا فى الرمح المنسوب الى ذى ين أزلنى (ورفع دعائهم رسالته)
أى المعجزات عبر عنها بذلك لمشايتها لها فى اثبات رسالته وتقويتها كتنقية الجدار بما يدعم
به ثم هو استعارة تصريحية شبه المعجزات بالدعائم واستعار اسمها لها أو ممكنة شبه الرسالة
المؤيدة بالمعجزة ببيت مشيد الاركان مدعم بما يمنع تطرق الخلل له وأثبت الدعائم تخيلا
ولم تزل البلغاء تستعير الدعائم كقول ابن زيدون

أين البناء الذى أرسوا قواعد * على دعائم من عز ومن ظفر

ويقال للسيد فى قومه هو دعامة القوم كما يقال هو عمادهم قال الراغب الرسالة سفارة العبد
بين الله وبين خلقه وقيل اراحة على ذوى العقول فيما تقصر عنه عقولهم من مصالح

المعاش والمعاد وجمع بعض المحققين بينهم ما يقال سفارة بين الله وبين ذوى الالباب لازاحة
 عنهم فيما يحتاجونه من مصالح الدارين وهذا حد كمال جامع بين المبدأ المقصود بارسالة
 وهي الخصوصية وبين منتهاها وهو ازاحة عنهم انتهى (على لواحق أبعديته) أى
 دهوره التى لا انقضاء لها فالابد الدهر الذى لانهاية له أو الدهر وعبرنا بلواحق لانه محمل
 المعجزات وهى انما تكون بعد وجوده فى ذا العالم فناسب أن تكون على الامور اللاحقة
 الخارقة للعادة وفيما قبل بسوابق لانه مظهر لاساس النبوة وهو معتبر قبل وجود العالم
 (وأشهد) أقروا أعلم وأبين والشهادة الاخبار عن أمر متيقن قطعاً (أن لا اله) لا معبود
 بحق (الا لله) أى به لخبر أبى داود والترمذى والبيهقى وصححه مرفوعاً كل خطبة ليس
 فيها تشهد فهى كاليد الجذماء أى القليلة البركة وأن المخففة من الثقل لا الناصبة للفعل
 اذ لا فعل هنا ولأن أشهد من أفعال اليقين فيجب أن يكون بعدها أن الموقدة تناسب
 اليقين (وحده) نصب على الحال بمعنى متوحد أو هو توكيد لتوحيد الذات (لا شريك)
 لا مشارك (له) تأكيد لتوحيد الافعال رداً على نحو المعتزلة وقد روى مالك
 وغيره مرفوعاً أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك له (الفرد)
 قال الراغب الفرد الذى لا يختلط بغيره وهو أعم من الوتر وأخص من الواحد وجمعه فرادى
 قال تعالى لا تدركنى فرداى وحيداً ويقال فى الله فرد تنبهاً على انه مخالف للاشياء كلها
 فى الازدواج المنبته عليه بقوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين وقيل معناه انه المستغنى عما
 عداه فهو كقوله تعالى ان الله لغنى عن العالمين فاذا قيل هو فرد معناه منفرد بوحدايته
 مستغن عن كل تركيب مخالف للموجودات كلها (المنفرد) من باب الانفعال للمطاوعة
 والمراد بدون صنع بل بذاته واطلاقه على الله اما لثبوته كما يشعر به كلامهم أو لاداء
 بورود ما يشاركه فى مادته ومعناه أو بناء على جواز اطلاق ما لا يوهم نقصاً مطلقاً وعلى سبيل
 التوصيف دون التسمية كما ذهب اليه الغزالي (فى فردانية بالعظمة والجلال) مرادف
 لجلال الله عظمتة والعظمة هى جلاله وكبرياؤه لكن قال الرازى الجليل الكامل فى الصفات
 والكبير الكامل فى الذات والعظيم الكامل فى ما فالجليل يفيد كمال الصفات السلبية
 والاثبوتية وقد ذهب الاسمعى الى ان الجلال لا يوصف به غير الله لغة وأكثر اللغوين على
 خلافه وانه يوصف به غيره كقوله

ألم على أرض تقادم عهدها * بالجذع واستلب الزمان جلالها

وكقول هدية

فلذا جلال هبته بجلاله * ولا ذاضباع هن يتركن للعقد

(الواحد) فى ذاته وصفاته وأفعاله من الاسماء الحسنى كما فى رواية الترمذى وفى رواية ابن
 ماجه الا حد قال الازهرى الفرق بينهم ما ان الاحد بنى لثنى ما يذكر معه من العدد تقول
 ما جاءنى أحد والواحد اسم بنى لمقتح العدد تقول ما جاءنى واحد من الناس ولا تقول
 جاءنى أحد قالوا أحد منفردين بالذات فى عدم المثل والنظير والاحد منفرد بالمعنى وقال غيره
 الاحد الذى ليس بمنقسم ولا متخير فهو اسم لمعنى الذات فيه سلب الكثرة عن ذاته والواحد

وصف لذاته فيه سلب النظير والشريك عنه فافتراها وقال السهيلي أحد أبلغ وأعم الأتري
 'ت ما في الدار أحد أعم وأبلغ من ما فيها واحد وقال بعضهم قد يقال انه الواحد في ذاته
 وصفاته وأفعاله والاحد في وحدانيته اذ لا يقبل التغير ولا التشبيه بحال (المتوحد) فيه ما
 متر في المنفرد ولو أبد له بالاحد لكان فيه تليج بالروايتين (في وحدانيته باستحقاق الكمال)
 اذ الكمال الخالص المطلق ليس الا له فلا يتغير سبحانه وتعالى ولما كان الواسطة في وصول
 الفيض من الله اليها هو النبي صلى الله عليه وسلم وتطابق العقل والنقل على وجوب شكر
 المنعم عقب الشهادة لله بالشهادة لرسوله فقال (وأشهد أن سيدنا وحيثنا) طبعاً وشرعاً
 لحب الله (محمد عبده ورسوله) صلى الله عليه وسلم ولد خوله في قوله كل خطبة الحديث
 قال تعالى ورفعنا لك ذكرك أي لا أذكر الا وتذكره كرمي كما ورد مفسراً عن جبريل عن الله
 تعالى والمصطفى هو الذي علمنا شكر المنعم وكان السبب في كمال هذا النوع اذ لا بد من
 القابل والمفيد وأجسامنا في غاية الكدورة وصفات الباري في غاية العلو والصفاء والضياء
 فاقتضت الحكمة الالهية توسط ذي جهتين تكون له صفات عالية جداً وهو من جنس
 البشر ليقبل عن الله بصفاته الكمالية وتقبل عنه بصفاته البشرية فلذا استوجب قرن
 شكره بشكره ومحمد اعطى بيان لا صفة لتصر يحكم بأن العلم ينعت ولا ينعت به ولا بدل لان
 البدلية وان يجوزت في ذكر رمة ربك عبده زكريا لكن القصد الاصلى هنا ايضاح الصفة
 السابقة وتقرير النسبة تبع والبدلية تستدعي العكس وقدم العبودية المضافة لله لكونها
 أشرف أوصافه وله بها كمال اختصاص ولان العبد يتكفل له مولا بأصلاح شأنه والرسول
 يتكفل لمولا بأصلاح شأن الامة وكم بينهم ما واپاء الى ان النبوة وهبية ولان العبودية
 في الرسول لكونها انصرافاً من الخلق الى الحق أجل من رسالته لكونها بالعكس
 (أشرف) أفراد (نوع الانسان) ذاتا وصفات والاضافة بيانية (وانسان) أي حقة
 (عيون الاعيان المستخلص) المنتخب (من خالص خلاصة) قال في المصباح خلاصة
 الشيء باضم ما صفاه منه مأخوذ من خلاصة السمن وهو ما يلقي فيه قرأ وسويق ليخلص به من
 بقايا اللبن انتهى (ولد) بفحوتين وبضم فسكون يكون واحداً وجمعاً (عدنان) أحد
 أجداده (الممنوح) المخصوص وأصل المنحة العطية ويتعدى بنفسه وضمه هنا معنى
 المخصوص فعدها بالباء في قوله (بيدائع الايات) جمع آية ولها معان منها العلامة الدالة على
 نبوته صلى الله عليه وسلم (المخصوص بعموم الرسالة) للعالمين ومنهم الملائكة على ما رجحه
 جمع محققون ورقوا على من كسى الاجماع على انفكاكهم عن شرعه بل زاد بعضهم
 والجمادات كما سيأتى ان شاء الله تعالى تفصيله في محله (وغرائب المعجزات) من اضافة
 الصفة للموصوف والآية والمعجزة مشتركان في الدلالة على صدقه لكان الآية أعم لانه
 لا يشترط فيها مقارنة النبوة والتحدى فكل معجزة آية ولا عكس فشق صدره وتسليم الحجر عليه
 قبل البعثة ونحوه آية لا معجزة (السر الجامع) بين ما تفرق في غيره وبين الحكم باننا هو
 والباطن والشرعية والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احدهم ما بدليل قصة موسى مع الخضر
 وقد نص عليه البدر ابن الصاحب في تذكرته وأيد بجديد السارق والمصلى الذي أمر

يقتلها (الفرقاني) نسبة الى الفرقان افرقه بين الحق والباطل (المختصر بعواهب القرب) من ربه تبارك وتعالى قرب مكانة زيادة على من سواه (من النوع الانساني) فان المقربين منه لهم قرب دون قرب عليه السلام (مورد الحقائق الازلية) جمع حقيقة وهي عند ارباب السلوك العلوم المدركة بتصفية الباطن (ومصدرها) يعنى ان ذاته محل لورود الحقائق عليها من الحق ومحل اصدورها عنها الى الخلق (وجامع جوامع مفرداتها ومنبرها) وخطيبها اذا حضر في حظائر قدسها) بفتحتين وتسكن داله أى مواضع طهارتها جمع حظيرة وهي فى الاصل ما حظرت به على الغنم وغيرها من الشجر للحفظ والقدس أصل معناه الطهر حتى به جبل المقدس لطهارته بالعبادة فيه وقدس الله وحظيرة قدسه الجنة قال التبريزي فى شرح ديوان الحماصة واسم الجبل يقال انه غير منصرف وأنشدوا لكثير كالمصرخى غدا فأصبح واقفا * فى قدس بين مجاثم الاوعال

(ومحضرها) أى محل حضورها (بيت الله المعمور) بما أورده عليه قوعاء مما لا يطيقه غيره ولم ينزله على أحد قبله وسماه يتعالى التشبيه وما يروى القلب بيت الرب لا أصل له كما فى المقاصد (الذى اتخذ لنفسه) مجاز عن ادخال علومه فيه وأطلق النفس على الله كقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله أنت كما أثبت على نفسك وقيل انما يراد بالمشكلة كقوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك (وجعله نافلما) أى جامعاً (لحقائق أنسه) جمع حقيقة وهي ما أقر فى الاستعمال على أصل وضعه فى اللغة قاله ابن جني وابن فارس وزاد من قولنا حق الشئ اذا وجب واشتقاقه من الشئ المحقق وهو المحكم وقال المرزوقى هي فى كلام العرب الامور التى يحق حمايتها * والانفة من تركها عن الرؤساء وقال الخليل هي ما يصير اياه حق الامر ووجوبه كما قيل

ألم تر أنى قد جئت حقيقة قتي * وبانثرت حد الموت والموت دونها

(مدة) بالنصب والرفع أى أصل (مداد نقطة الاكوان) أى مركزه الذى يدور عليه (ومنبع) بفتح الميم والباء مخرج (بتابع) جميع ينبوع وهي فى الاصل العين التى يخرج منها الماء فشبه بها (الحكم) جمع حكمة وهي تحقيق العلم واتقان العمل كما فى الانوار وقال النووى فيها أقوال كثيرة صفانا منها انها العلم المشتمل على المعرفة بالله مع تفاذ البصيرة وتمذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده والحكيم من حاز ذلك انتهى ملخصا قال الحافظ وقد تطلق الحكمة على القرآن وهو مشتمل على ذلك كله وعلى النبوة كذلك وقد تطلق على العلم فقط وعلى المعرفة فقط انتهى (والعرفان) أى العلم مصدر عرف (الممد) اسم فاعل (من بجر مدد الوفاء على القائل من أهل المعارف والاصطفا) الاختيار وعال كونه من أهله ما بقوله (حيث خاطب) القائل (ذاته) صلى الله عليه وسلم (بالبحر) العطايا (الانفسية) أى الشريفة (بشعر من بحر الطويل) أحد بحور الشعر المعروفة (فأنت رسول الله) ندا والخبر (أعظم كائن) موجود (وأنت لكل الخلق بالحق) أى الامور المطابقة للواقع (مرسل) من الله (عليك مدار) مصدر ميم أى دوران (الخلق اذا أنت قطبه) أى أصل الخلق الذى

يرجع اليه (وأنت منار الحق تعالى) ترتفع على غيرك (وتعدل) في قضائك بين الناس (فؤادك) قلبك أو غشاؤه وقوى بحديث أرق أفئدة وأين قلوبا (بيت الله) إضافة لامية على مجاز الحذف أي بيت علوم الله كما أوضحه بقوله (دار علومه) وهي لامية أيضا وقد أعلم الله تعالى ما عدا ما فتح الغيب الخمسة وقيل حق هي وأمره بكتماها كما في الخصائص (و) أنت (باب عليه منه للعق) أي للامور المطابقة للواقع لحذف الموصوف أولا وأمر الله بحذف المضاف (يدخل يتابع) جمع ينبوع وهو في الأصل العين التي تورد (علم الله منه تفجرت فني كل حي منه لله منهل) بفتح الميم والهاء أي عين تورد (منحت) أي خصصت (بفيض الفضل كل مفضل فمكل له فضل) أي كل إنسان ثبت له فضل فهو (به منك يفضل) فالبيت على حد قول البوصيري

وكلهم من رسول الله ملتصق * غرقا من البحر أو شفا من اليم
(نظمت شأرا) بكسر النون بعدها مثلثة بمعنى المنشور كتاب بمعنى مكتوب (الانبياء) أي شرائعهم (فتاجهم) مفرد تيجان وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجواهر وقد توجه إذا ألبسته التاج كما في النهاية (لديك) أي عندك (بأنواع الكمال مكلل) بلامين خبر تاج أي مرصع ونسجته مكملة بالميم بأباها الطبع (فيامدة) أي زيادة (الامداد نقطة خطه وياذروا الاطلاق اذ يتسلسل محال) باطل غير ممكن الوقوع انه (يحول) يتغير (القلب عندك وانني وحقت لا اسألو) اصبر (ولا أتحوّل) عن حبك (عليك صلاة الله منه) متعلق بقوله (تواصلت صلاة اتصال) مفعول مطلق (عنك لا تنصل) أي لا تزول عنك (شخصت) بفتحات نظرت (أبصار بصائر) جمع بصيرة وهي للنفس كالعين للشخص (سكان سدره المنتهى) وهم الملائكة الكرام * روى أبو يعلى والبخاري وابن جرير وابن ماجه عن أبي سعيد رفعه في حديث المعراج وغشيها من الملائكة أمثال الغربان حين يقعن على الشجر وعند الحاكيم وغيره عن أبي هريرة رفعه ونزل على كل ورقة ملائكة من الملائكة (جلال) عظيمة (جماله) حسنه وفي جعله الشخص لجلال الجلال دون الجلال نفسه لطف وإيماء الى ان هؤلاء وان كانوا مقرّين ما استقطعوا النظر لنفس الحسن بل شخصوا في الجلال الحاسب له فكيف بغيرهم ولذا قال علي يقول ناعته أي عند العجز عن وصفه لم أرقبله ولا بعده مثله ومن ثم لم يفتتن به مع انه أوتي مكل الحسن كما قال

يحيى مال بحبته بجلال * طاب واستعذب العذاب هنا كما

(وحنّت) اشتاقت (أرواح رؤساء الانبياء) أكابرهم وهم الذين رأوه في السموات ليلة المعراج (الى مشاهدة) أي رؤية (كلامه) هو التمام فيما يفضل به الشيء على غيره فيشمل الظاهر والباطن لكن المراد هنا الظاهر لانه المشاهد بالحاسة لا الباطن لعدم تعلّقها به وان تعلقت بمبادل عليه وتخصيص الارواح بالذكر لان الادراك بها وان نسب للجسد فهو بواسطتها فلا يشكّل بما في تنوير الحالك من انه لا يمتنع رؤية ذاته عليه السلام بجسده وروحه وذلك لانه وسائر الانبياء صلى الله عليهم وسلم لم ردت اليهم ارواحهم بعد

ما قبضوا واذن لهم في الخروج من قبورهم للتصريف في الملكوت العلوى والسفلى استهو ونحوه يأتي للمصنف في غير موضع من هذا الكتاب وقد روى الحاكم في تاريخه والبيهقي في حياة الانبياء عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الانبياء لا يتركون في قبورهم أربعين ليلة ولكن يصلون بين يدي الله تعالى حتى يتفخ في الصور قال البيهقي فعلى هذا يصيرون أي يصيرون حيث ينزلهم الله تعالى انتهى وهذا لا يشك أن الانبياء في قبورهم وإن المصطفى أول من تنشق عنه الارض وأول من يقوم من قبره لان معناه لا يتركون على حالة بحيث لا يقوى تعلق روحهم بجسدهم على وجه يمنع من ذهاب الروح بعد تعلقها بالجسد حيث شاءت متشكلة بصورة الجسد وان بقي الجسد نفسه الى يوم القيامة في القبر وهذا لا تعارض بين الاخبار وطاح زعم من ادعى بطلان كونهم لا يتركون في نفسه (وتلفت افتات أنفس الملا الاعلى) أي ذواتهم وأرواحهم (الى نفائس نفحاته) أي روائحه الطيبة (وتطاولت) امتدت (أعناق) ذوى (العقول) فهو مجاز بالحذف أو مرسل باستعمال العقول في أهلها أو شبه العقول بالذوات المدركة استعارة بالكناية وأثبت لها ما هو من خواصها وهي الأعناق تخيلا وقد جوزت الاوجه الثلاثة في نحو أسأل القرية (الى أعين لحاته) من إضافة الموصوف الى صفته أي الاعين اللامعة واللمع النظر باختلاس البصر ولمح البصر امتد الى الشيء ويمكن تنوين أعين ولحاته (ولحظاته) بدل اشتغال واللعظ المراقبة أو النظرة ونظر العين عن عين وشمال (فخرج به الى المستوى) بفتح الواو والموضع المشرف وهو المصعد وقيل المكان المستوى (الاقدر وأطلعته على السر الانفس) كما قال فأوحى الى عبده ما أوحى فأبهره للتعظيم في أحد الاقوال فلا يطلع عليه بل يتعبد بالايمان به كما قيل

بين المحبين سر ليس يفشيه * قول ولا قلم في الكون يحكيه

(في احاطته الجامعة) متعلق باطاع أي فيما تتعلق احاطته أي علمه به (وحضرات) بالاضاد المجمة (حظيرة) بالطاء المجمة المشالة (قدسه الواسعه) وايس المراد بها هنا الجنة فان اطلاعه على السر كان حين العروج الى المستوى كما كلمه ربه وهو بعد رفعه الى السدرة ورفعه اليها كان بعد دخوله الجنة وعرض النار عليه كما فصل في المعراج (فوقفت أشخاص الانبياء) صورهم (في حرم الحرمة) التعظيم (على أقدام) جمع قدم مؤنث (الخدمة وقامت أشباح الملائكة) إضافة بيانية جمع شبح وهو الشخص كما في المصباح فغاير تقننا وللإشارة الى مغايرتها الاجسام البشر وانما هي أجسام لطيفة نورانية على الصحيح (في معارج الجلال) جمع معرج ومعراج وهو المصعد والمرق كما يعنى (على أرجل) جمع رجل الانسان التي يمشى بها مؤنثة ولا جمع لها غيره كما في المصباح (الاجلال وهامت أرواح العشاق) خرجت على وجهها فلم تدر أين توجه (في مقبلة الاشواق) جمع شوق وهو نزاع النفس الى الشيء والحسين وشوقني الى كذا هيبنى وأنشد لغيره قوله (كل) استغرافية كقوله والله بكل شيء عليم وكل راع مستعمل عن رعيته ولا يستعمل الامضا فالفظا كما رأيت أو تقديرا كقوله كل يجري قال الاخفش المعنى كلهم يجري

كما تقول كل منطلق أى كلهم ومنه ما هنا أى كل الشاخصين ومن بعدهم (البك بكلمه)
 بجملته وروحا وجسما (مشاق وعليه من رقبانه) جمع رقيب (أحداني) عيون
 (يوال) تميل نفسه اليك (ماناح الحمام بأيكه) مفرد أيك كثر وغرة شجر كما في المصباح أو هو
 مضاف للضمير لا دنى ملابسة فيه يكون جمعا (أولاح برق) ما يلح من السحاب مصدر
 (في الدجى) الظلم (خفاق) والدجى لا يكاد ينفك عن برق وان لم يعم فان فقد في مكان
 وجد في غيره (شوق) فاعل يهوى (اليه) بأشباع الهاء للوزن وفيه التفات عن الخطاب وفي
 نسخ اليك (لا يزال يديره) يحرك الهوى (بجميعه) أى كل أو الشوق والاول أولى لانه
 المحدث عنه ولفظ كل واحد ومعناه متعدد فيجوز عود الضمير على اللفظ وعلى المعنى
 (بجميعه) أى النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يقدّم له ذكر دلالة الكلام عليه فكأنه
 مذكور كونه ولا يوجب له كل واحد منهم ما السدس أى الملت أى كل محب (عشاق) بفتح
 المهملة أى كثير العشق لجميع أجزاء المصطفى بجمع متعلق به مقدم عليه (اشفاق القمر)
 سمي بذلك لبياضه قال الفارابي وتبعه الجوهرى الهلال ثلاث ليال أول الشهر ثم هو قمر بعد
 ذلك وقال الأزهرى القمر يسمى ليلتين أول الشهر هلالا كليلتين ست وسبع وعشرين
 ويسمى قرا فيما بين ذلك وقال غيره الهلال ثلاث ليال ثم هو قمر إلى ثلاثة عشر ثم يستوى
 ليلة ثلاثة عشر فتسمى تلك الليلة ليلة السواء ثم تليها ليلة البدر لانه اذا بدرت الشمس بالغروب
 بادرها بالطلوع وقبل من البدرية وهى ألف دينار لتقام عدده ثم يسمى ليلة النصف قرا
 وزبر فانا بكسر الزاى ومنه

نصى بك المنابر حين ترقى * عليها مثل ضوء الزبرقان

(لمشاهدته فانشق) لما سأله أهل مكة آية قبل الهجرة بنحو خمس سنين فرقتين فرقة فوق
 الخيل وفرقة دونه (فشق مراثرا لاشقياء) الكفار (الشافقين) عليه بأقتراح الآيات وفي
 جعله اشتقاقه مفرعا على اشتياقه وفتة اذا ثبت انه انشق لطلب الكفار آية وقد تدفع الوقفة
 (وحن) اشتاق (لمفارقة الجذع) الذى كان يخطب عليه قبل اتخاذ المنبر (فتصدع)
 الجذع وانشق كما في حديث أبي بن كعب عند الشافعى وغيره بلفظ فلما صنع أى المنبر
 وضعه موضعه الذى هو فيه فكان اذا بد الرسول صلى الله عليه وسلم ان يخطب عليه تجاوز
 الجذع الذى كان يخطب عليه فلما جاوزه خار حتى تصدع وانشق فنزل لما سمع صوت الجذع
 فسبحه بيده وفي حديث أنس عند الموصلى لما قعد على المنبر خارك خوار الثور وارشح المسجد
 لخواره جزنا عليه فنزل اليه فالتزمه وهو يخور فسكت فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفس
 محمد بيده لولم ألتزمه لما زال هـ كذا حتى تقوم الساعة فأمر به فدفن وفي حديث أحمد
 والداريمى وابن ماجه فأخذ أبى بن كعب ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلى
 وعادرفانا قال الحافظ وهذا لا ينافى انه دفن لاحتمال انه ظهر بعد الهدم عند التنظيف
 انتهى كان الحسن البصرى اذا حدث هذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لما كانه من الله فأنتم أحق ان تشاققوا الى لقائه
 (فانصدعت قلوب الأغبياء) الجهال جمع غبي (المنافقين) غيظا من هذه المعجزة الباهرة

قوله الشافعين كذا في النسخة
 المنقولة من خط المؤلف
 والمشهور في المصنفين
 بالميم ورأيت في نسخة الشيخ
 الشبراوى بخطه المقررة على
 العلامة الشرفاوى الشافعين
 ولا وجه لتلك الادغام الا ان
 يكون للمزوجة بالمنافقين اه
 قاله نصر

التي قال فيها الشافعي أنها أعظم من أحياء عيسى الموتي (وبرقت) لمعت (من مشكاة)
هي القنديل أو موضع القتيبة منه أو كوة غير نافذة والكوة بفتح الكاف وضعها
اسم ما لا ينقذ قبل انهما معربة من الحبشية (بعثته يوارق طلائع الحقائق وانقادت لدعوته
العامية) بالجرنعت وفاعل انقاد (خاصة خلاصة الخلائق) ما صفا منهم (ولم يزل يجاهدني
الله) بالسيف والحجة (بصدق عزماته وينظم) يجمع (أشأت الاسلام بعد افتراق جهانه
حتى كملت) يتنليت الميم والكسر ارداها كما في الصحاح (كالات دينه وحججه البالغة)
بيناته الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة (وقمت على سائر) أي جميع (أمته)
والاكثر استعماله بمعنى الباقي مطلقا على الاسح أو الباقي القليل مشتق من السور بالهمز
البقية حتى قال الازهرى اتفق أهل اللغة على ان سائر الشيء باقية قل أو كثر واستعماله
بمعنى الجميع ذهب اليه الجوهرى والجواليقي وجماعة وخطأهم فيه كثير كان قتيبة
والحريري في الدررة لأنه يخالف للسمع في الحديث أمسك أربعاء فارق سائرهن أي
باقيهن والاشتقاق فانه من السور فلا يصح كونه بمعنى الجميع وقال الصغاني سائر الناس
ياقيم وليس معناه جميعهم كما زعم من قصر في اللغة بآءه وجعله بمعنى الجميع من لفظ العوام
اتمى ولكن اتصرت للجوهرى والجماعة قوم بأنه جمع من الفصحاء كقوله
ألزم العالمون حبك طرا * فهو فرض في سائر الاديان

وقول عنتره

اني امرؤ من خير عبس منصبا * شطري واحي سائري بالمنصل
وقول ذي الرمة مهر سافي بياض الصبح وقعته وسائر السير الا ذلك السير
واشتقاقه عندهم من السير أي يسير فيه هذا الاسم ويطلق عليه لا البقية (الامية) المنسوبة
الى النبي الامي صلى الله عليه وسلم (نعمته السابعة) الكثيرة التامة وهو في الاصل صفة للدرج
والأوب الطويل استعير من الطول والسعة لما ذكرتم صار حقيقة فيه لشبوعه (وخير)
بين الحياة والممات (فاستار الرفيق الاعلى) أي الجماعة من الانبياء الذين يسكنون اعلى
عليين اسم جاء على فعيل كصديق وحليف أو الله تعالى فانه الرفيق بعباده وعند مسلم مرفوع
ان الله رفيق يحب الرفق فهو فعيل بمعنى فاعل أو المراد حظيرة القدس وعند النسائي و
ابن حبان فقال صلى الله عليه وسلم اسأل الله الرفيق الاسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل
وظاهره ان الرفيق المسكن الذي يحصل فيه المرافقة مع المدكورين (وأثر الآخرة على
الاولى) أي الدنيا لانها أحق بالاثار منها كما قال بعض الاما جدد لو كانت الدنيا من ذهب
يفنى والآخرة من خنزف يبقى لأثر العاقل الباقي على الفاني فكيف والنعيم السرمدي
الذي لم يخطر على قلب بشر انما هو في الاخرى (فتقله الله قائما على قدم السلامه) حسب
ومعنى (الى دار السلام) الجنة لسلام الله وملائكته على من يدخلها أو لسلامته
من الافات (وفردوس الكرامه) التكريم والتجليل له صلى الله عليه وسلم (وبؤ آه اسفى)
انزله اشرف (مراقى التكريم في دار المقامة) بالضم الاقامة وقد تكون بمعنى القيام لانك
اذا جعلته من قام يقوم ففتوح أو من أقام يقسم فمضموم وقوله تعالى لا مقام لكم

أى لاموضع لكم وقرى لامقام لكم بالضم أى لا اقامه لكم قاله الجوهرى (ومنه)
 أعطاه على (مواهب الشرف في اليوم المشهود) يوم القيامة بحضور جميع الخلائق
 (فهو الشاهد) كما قال تعالى أنا أرسلناك شاهداً أى على أتمه يتبليغه اليهم وعلى الامم
 بان انبياءهم بلغتهم (المشهود) المنظور اليه من جميع الرسل (المجود) الذى يحمد (بالحامد
 التى يلهيها) بالبناء لفاعل فى ذلك اليوم ولم يلهها قبل (للحامد) الذى هو النبي
 صلى الله عليه وسلم (المجود) أى الله سبحانه وتعالى فاعل يلهيها (و) بوقاء ومنه (المنزلة)
 المرتبة (عليه) كقيامه عن بين العرش وفى نسخ ذوالمنزلة (والدرجة السنية) واحدة
 الدرجات وهى الوسيلة التى هى أعلى درجة فى الجنة (فى حظائر القدس الاقدسية) الجنة
 (والشاهد الانفسية) وما ذكر أن المصطفى وصل الى أعلى مراتب الكمال فى الدارين
 وكمال غيره انما هو بهدايته والاقتراس من نور شريعته ناسب ان يعظمه ويدعوه
 اداء لبعض حقه ونوسلا الى الله تعالى فى قبول حده وانعام قصده فقال (واصل الله عليه
 فضائل الصلوات) قال السهيلي أصل الصلاة الشجاعة وانعطف من الصلوات وهما عرفان فى
 نظهر ثم قالوا صلى عليه أى انحنى له راحة ثم سمو الرحمة حنواً وصلاة اذا أرادوا المبالغة
 فيها فقوله صلى الله عليه أرق وابلى من رحمة فى الحنو والعطف فالصلاة أصلها من
 المحسوسات ثم عبر بها عن هذا المعنى للمبالغة ومنه قيل صليت على الميت أى دعوت له دعاء
 من يحنو عليه ويعطف ولهذا لا تكون الصلاة بمعنى الدعاء على الاطلاق انتهى والصلاة من
 الله رحمة ومن العبد دعاء ومن الملائكة استغفار كما جاء عن الخبر ترجى القرآن واعتراضه
 بقوله او ائتكم صلوات من ربهم ورحمة رتبته اخبر من مطلق الرحمة وعطف العام
 على الخاص مقيد وخص المعصوم بلفظها تعظيماً وتمييزاً (وشرائف التسليم) مصدر
 وجع بين الصلاة والسلام للآية ولما رواه أحمد والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف
 قال خرج صلى الله عليه وسلم فاتبعته حتى دخل تخلف فوجد فاطمة السجود حتى خدت
 أو خشيت ان يكون الله قد توفاه قال فجئت انظر فرفعه رأسه فقال مالك يا عبد الرحمن قال
 فذكرت ذلك له فقال ان جبريل قال لى الا ابشر ان الله تعالى قال من صلى عليك صليت
 عليه ومن سلم عليك سلمت عليه والاحاديث فى هذا الباب كثيرة جداً (ونواحي البركات)
 زوائد والاضافة بيانية فالبركة الزيادة (وعلى آله الاطهار) أصل معناه الاتباع ولم يضاف
 فى الاكثر المطرد الا الى العقلاء الاشراف وزيد قيد الذكور والكل اغلبى لقولهم آلى الله

وآل البيت قال وانصر على آل الصليب * وعابديه اليوم آله
 وفى انهم بنوها ثم أووا المطلب أو عثرته وأهل بيته أو بنو غالب أو اتقياء امته واختير فى مقام
 الدعاء وايدبانه اذا أطلق فى التعاريف شمل الصحب والتابعين لهم بإحسان اقوال ويجوز
 اضافته الى الضمير على الصحيح وان زعم المبرد انه من لحن العامة (وأصحابه) جمع قلة اصحاب
 وان كانوا الوفا لان جمع القلة والكثرة انما يعتبران فى تكررات الجوع أما فى المعارف فلا فرق
 بينهما (الابرار) روى البخارى فى الادب المفرد والطبرانى فى الكبير عن ابن عمر رفعه انما
 سماهم الله تعالى الابرار لانهم برؤا الابرار والامهات والابناء كما ان لو ادينك حقاً كثر لك

لولا ذلك (صلاة وسلاما) أسماء مدرين. منصوبان على المفعولية المطلقة مفيدان لتقوية
 عاملهما. لامو كعدان المعناه (لا ينقطع عنهما امد الابد) أي زمانه والامد الغاية (ولا
 يحصيهما) يطبقهما (العدد) لكنهما (ابد الابد) أي آخر الدهر كما في الصلاح قال الراغب
 والامد والابد متقاربان لكن الابد عبارة عن مدة الزمان التي لا حد لها ولا تقيد ولا يقال
 ابد كذا والامد لها حسد مجهول اذا اطلق وقد ينحصر فيقال امد كذا كما يقال زمن كذا
 والعرق بين الزمان والامد أن الامد يقال باعتبار الغاية والزمن عام في المبدأ والغاية ولذا
 قيل المدا والامد متقاربان (وبعد) ظرف مبني على الضم كغيره من الظروف
 المقاموعة عن الاضافة واجاز هشام فتحه من غير تنوين وقال ابن التماس أنه غير معروف
 وروى عن سيبويه رفعها ونصبها ظرف زمان كثيرا كجا زيد بعد عمرو ومكان قليلا كدار زيد
 بعد دار عمرو وهي هنا كما قيل صالحة للزمان باعتبار اللفظ وللمكان باعتبار الرقم (فهذه)
 الفاء على توهم الناظر وجود أما في الكلام البليغ لان الشيء اذا كثرت الايات به ترك وتوهم
 وجوده كقوله

بداني اني لست مدرك لما مضى * ولا سابق شيئا اذا كان جائيا

وقد كثرت صاحبها ما لبعد فاذا تركت توهم وجودها أو على تقديرها في نظم الكلام والواو
 عوض عنها أو دون تعويض أو لاجراء الظرف مجرى الشرط قيل وهو الوجه الوجيه
 ولا يشكل بان الفاء انما تدخل في جواب الشرط وذكر الدماميني ان بعد معمول المحذوف
 تقديره واقول بعد هذا الكلام ومقول القول محذوف أي تنبيه كذا قال الفاء سببية وهي هنا
 فصية والاشارة الى موجوده ان كانت قبل التأليف هذا وقد ثبت انه صلى الله عليه
 وسلم كان يقول اما بعد في خطبه وشبهها كما روى ذلك أربعون محليا كما افاده الرهاوي
 في وبينه المتباينة الاسانيد وما ادري ما وجه اقتصار كثيرين على الظرف كما المصنف
 ولا يكفي الاعتذار بان المدار عليه أو رومالا لا يختص بالان المطلوب اتباع ما جاءت به السنة
 لاسما والاطناب مطلوب في الخطب وكون المدار عليه يحتاج لوحي يسفر عنه وفي ان أقول
 من نطق باما بعد داود وكانت له فصل الخطاب أو كعب أو يعرب أو قيس أو سحبلان أو
 يعقوب أو ايوب اقوال وفي غرائب مالك للدارقطني ان يعقوب أول من قالها قال الحافظ
 فان ثبت قلنا ان قحطان من ذرية اسمعيل فيعقوب أول من قالها مطلقا وان قلنا ان قحطان
 قال ابراهيم فيعرب أول من قالها انتهى (اطيفة) من اللطافة ضييد الكشافة (من
 لطائف نقصات) عطايا (العواطف الرحمانية) المنسوبة الى الرحمن تبارك وتعالى
 (ومنحة) عطية (من مخ مواهب) من اضافة الاعم الى الاخص (العطايا) بمعنى
 الاعطيات فانه قيل منحة هي بعض المخ التي هي مواهب حاصلة باعطاء الله (الربانية)
 المنسوبة الى الرب المربي لعباده نعم لا تخصي (تنبي) تنبيه (عن نبذة) بضم النون وقد
 تفتح يقال ذهب ماله وبقى منه نبذة أي قليل لان القليل ينشد أي يطرح ولا يلبى به لقلته
 أي عن خواص قليلة (من كمال شرف نبينا محمد عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم واسنى)
 ارفع (الصلوات) بكسر الصاد جمع صلة بمعنى الاحسان من وصل والهاهم عوض من الواو

المحذوفة كما في النهاية وهذه النبعة وان كانت قليلة في نفسها لكنها محيطة في نوعها فريدة في فنها جامعة في شأنها (و) تنبي عن (سبق تيوت في الازمان الازليه) القديعة وآدم بين الروح والجسد (وثبوت رسالته في الغايات الاحديه) المنسوبة للاحد قال الكاشي في اطائقه الغايات يعني بها ما يتم به ظهور الكمال المختص بكل شيء بالنسبة الى ما كان له من ذلك الكمال في حضرة العلم الازلي كما هو الحال من كون الغاية من السرير الجالوس عليه والقلم الكتابية قال وهكذا الكل موجود انساناً وغيره غايات انتهى (والتبشير باحدىته) أي صفاته المحمودة ومنها ان اسمه أحمد (في الازمان الخالیه) وقد روى أبو نعیم والطبرانی ان في التوراة عبدی احمد المختار وفي التنزيل عن عيسى ومبشر ابرسول يأتي من بعدی اسمه أحمد (والتذكير بمحمدية في الامم الماضية) المتبادر بان اسمه محمد عليه السلام (و) تنبي عن (اشراق بوارق) جمع بارق قال المجد صاحب ذوبرق (لوامع انوار آيات ولادته) من نار يتوراذا نقر ومنه نوار للظبية وبه سميت المرأة فوضعه له لا تشاره أولا زلة الظلام كانه ينقر منه ويطلق على الله والمصطفى والقرآن (التي سار ضوء فجرها) قيل الضوء ابلغ من النور اقله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وعليه الزمخشري اذ قال الاضاءة فرط الانارة ورد بأن ابن السكيت سوى بينهما واجيب بان كلامه بحسب أصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال كما في الاساس والتحقيق ما في الكشف ان الضوء فرع التور وهو الشعاع المنتشر ولذا اطلق النور على الذوات دون الضوء وفي الروض الان في قول ورقة

ويظهر في البلاد ضياء نور • يقيم به البرية ان يحوجا

ما يوضح الفرق بينهما وان الضياء الشعاع المنتشر عن النور والنور ضوء له ومنه مبدؤه وعنه يصدر قال تعالى فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وبجعل الشمس ضياء لان القمر لا ينتشر عنه ما ينتشر عنها لاسيما في طرفي الشهر ولد اسمى الله القمر نورادون ضياء فعلم ان بينهما فرقا اغة واستعمالا وأصل الفجر الشق الواسع قال الراغب ومنه قيل للصبح فجره كونه فاجر الليل (في سائر برية) خليفته من برأ النعمة فيجوز هـ مزه وتحقيقه وهو اوضح واكثر وهو يدل على انه غير معتل من البري بمعنى التراب كما ذهب اليه بعض اللغويين (ودار بدر) اسم القمر ليلة الرابع عشر لمبادرته بالطلوع وغروب الشمس وألقام عدده من البدره كما مر (نقرا) بقاء وخاء معجمة مصدر كالفخار أي المياهاة (في اقطار) نواح (ملته) قال الراغب هي اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان انبيائه ليتوصلوا به الى جواره والفرق بينهما وبين الدين ان الملة لا تضاف الى الذي تستند اليه ولا تكاد توجد مضافة الى الله ولا الى اساد الامة ولا تستعمل الا في جملة الشرائع دون آحادها كذا قال (و) تنبي عن (عواطف لطائف رضاعه وحضاته) بفتح الحاء وكسر هـ كما في المصباح (ويتابع) عيون (اسرار سر مسراه وبعثته وهجرته) من مكة الى طيبة (وعوارف معارف عموديته الساري عرف) أي ريمح (شذاها) جمع شذاة وهو في الاصل كسر العود بكسر ففتح أي العود الذي يتجربه وهو مكسر لكونه اقوى في الرائحة

ويطلق على الرائحة نفسها والمراد هنا المعنى الاول لئلا يتحد المضاف والمضاف اليه
 (في افاق) نواحى (قلوب أهل ولايته) الموالين له ياتباع أو امره واجتناب نواهييه
 واقتباس هدايه (و) تنبى عن (نقائس) جمع نفيس أى جلائل (انقاس أحواله
 الزكيبه) التى لا يدانيه فيها مخلوق (ودقائق) جمع دقيقة من الدقة خلاف الغلظة
 أو صغر الجرم (حقائق سيرته العلية) هى هيئة السير بجمعها سير ثم خصت بمحاله فى غزوانه
 وقبورها (الى حين نقلته لروضة قدسه) الجنة (الاحديه) المنسوبة للاحد سبحانه
 لا يتداعى لها وجعلها مختصة بالموحدين محرمه على غيرهم (و) تنبى عن (تشريفه بشرائق
 الآيات) العلامات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم (و) عن (تكريمه بكرام
 المجزات) الامور المعجزة للبشر الخارقة للعادة (وترفعه فى آى التنزيل) بمثل الهزيمة
 وتتحيف الياء جمع آيه أو اسم جنس جمى لها (برفعة ذكره وعاقب خطره) بفتح الخاء المعجمة
 وفتح الطاء المهملة قدره ومنزلته (وتعظيم) توقيرو وتكريم (محاسن) جمع حسن على
 خلاف القياس أو جمع مفردة مدر لم يسبح كحسن بزنة مقعد أو لا واحد له وهى الامر
 الحسن مطلقاً والحسن الخفى (شماليه) جمع شمال بالكسر أى اخلاقه وصفاته المحمودة
 (وخلائقه) جمع خلق كقول حسان * ان الخلائق فاعلم شرها البسوع
 ولم يذكره صاحب القاموس فى جوع خلائقة (وتخصيصه بعموم رسالته) مع الجواب
 عن نوح وآدم عليهما السلام (و) تنبى عن (وجوب محبته و) وجوب (اتباع طريقته)
 فى غير ما اختص به (و) تنبى عن (سيادته الجامعة لجوامع السوود) بالضم أنواع السيادة
 (فى مشهد مشاهد المرسلين) فى الدنيا كآقتد اتهم به ليلة الاسراء والاخرى فآدم بن سواء
 تحت لوائه (وتفضيله بالشفاعة العظمى) فى فصل القضاء بين الخلق (العامه لعموم
 الاولين والآخرين) التى يتصل منها رؤساء الانبياء حتى يقوم لها (الى غير ذلك من
 عجائب آياته) جمع آيه وهى العلامة (ومنه) بكسر ففتح جمع أى عطايا (وغرائب
 أعلام) جمع علم يفتح بين العلامة المنصوبة فى الطريق ليعرف بها ولذا سميت نصبا ويكون
 بمعنى الجبل أيضا لانه يستدى به كما قالت الخنساء

وان صخر التأتأ الهداية به * كانه علم فى رأسه نار

وفى قولها صخر وهو اسم اخيها الطيفة اتفاقية لمناسبة الجبل (نبوته) عرفها امام الحرمين
 بانها صفة كلامية هى قول الله تعالى هو رسولى وتصديقه بالامر الخارق ولا تكون عن قوة
 فى النفس كما قاله الحكماء ولا عن رياضة يحصل بها الصفاء فيحصل التجلى فى النفس كما قاله بعض
 الصوفية ولا عن قربان الهياكل السبعة كما زعمه المنجمون ولا هى بالارث كما قال بعض أهل
 البيت وأتباعهم ولا هى علم الانسان بربه لانه عام ولا علم النبى بكونه نبيا لاخره بالذات انتهى
 (وحججه) براهينه (أوردتها حججا قاهرة) صفة للحج أى مانعة لهم من المعارضة (على
 المحدثين) متعلق بحجج فلا حاجة لدعوى التضمين فى قاهرة (وذكرى نافعة) أى اسبابا
 مذكرة (للموحددين) خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها كما فى قوله فذكر فان الذكرى
 تنفع المؤمنين (وتنبيهها) ايقاظا (لغرائم) جمع عزيمة وعزيمة اجتهاد (المهتدين) جمع

مهتدى (ولم اكن والله اهلا) أى مستحقا (لذلك) التأليف من قوالهم هو أهل للاكرام
 أى مستحق له (ولم أر نفسي فيما هنالك لصعوبة) مصدر صعب (هذا المسلك ومشقة السير
 في طريق) يذكر في لغة نجد وبه جاء القرآن في قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا
 ويؤث في لغة الحجاز (لم يكن لمثل يسلك) يقال سلكه وأسلكه قال وهم سلكوا في أمر
 عصب وهذا من تواضع المصنف والافهون العلماء العاملين أصحاب التصانيف المفيدة
 والباع العالي والبد المديدة الان عادت بهم جوت بمثل هذا في التأليف خصوصا في باب السنة
 (وانما هو ~~مكتة~~) كمنقطة جمعها نكت كنقطة ويجمع أيضا على نكات كمنقطة وبقاع
 وعليه اقتصر القاموس ومع أيضا نكات بالضم وهي في الاصل فعله من النكت وهو
 النيش الخفيف في التراب يعود ونحوه وتعمل اذا فكر في أمر خفي فنقلت للمعنى الدقيق
 النادر والكلام القليل الحسن لتأثيره في النفس أو احتياجه لفكر وتامل (سر) أى
 خالص (قراءة كتاب الشفا) بتعريف حقوق المصطفى للإمام الشافعي رحمه الله العلامة
 الفقيه المفسر الحافظ البليغ الأديب عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبكي المالكي
 شهرته تغني عن ترجمته رحمه الله وكتابه هذا ذكر ابن المقرئ اليقني في ديوانه انه
 شوه بركته حتى لا يقع ضرر لمكان هوفيه ولا تغرق سفينة كان فيها واذقراه مريض شفي
 وقال غيره انه جرب قراءته لشفاء الامراض وفك عقد الشدائد وفيه امان من الغرق
 والحرق والطاعون ببركة المصطفى واذ اصح الاعتقاد حصل المراد (بمضرة) ذى
 (التخصيص) قال الراغب هو فترد بعض الشيء بما لا تشاركه فيه الجملة (والاصطفا)
 صلى الله عليه وسلم افتتح من الصفة بالفتح والكسر وهي الاختيار قال في النهاية
 حضرة الرجل قربه وتكون بمعنى المجلس والقضاء وفي النسيم استعمله الكتاب في الانشاء
 للتعظيم كال مقام العالي وحضرة الخليفة تاديا باضافة ماله لهله (في مكتب للتأديب والتعليم)
 قال شيخنا أى بين روضة النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره وكان المصنف يقرأه للناس هناك
 (في مشهد مشاهد المؤانسة والتكريم) ولقد صدق المصنف رحمه الله فانه في هذا الكتاب
 اقتبس من انوار الشفا وتعلق باذيله في غالب التقسيم والابواب حتى انه اقتنى اثره في صدر
 الخطبة فقال المنفرد مع ما فيه من النزاع منشد ابسان حال الاتباع

وهل انا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد

(مستجليا) أى مستكشفا (في مجالى تجليات الانوار الاحديه محاسن صفات خلقته وعظم
 اخلاقه الزكية) فانها قاطعة بانه حائز لجميع صفات الحسن متصفا بها على اكل وجه يليق
 به خلقا وخلقا وما بعد قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم مطلب (سائرا بسر سيرته)
 طريقته وهيئته وحالاته (في منهاج ماته) النهج والمنهج والمنهاج الطريق الواضح (الى
 سماء هديه الاسقى) الارتفاع (رائعا) منبسطا ولاهيا ومتسعا من الرتبة قال الهروى
 بسكون التاء وفتحها اتساع في الخصب وكل مخصب مرتفع يقال رعت الابل وأرعتها
 صاحبها وقوله تعالى نرتع وناعب قال أبو عبيد الله هو ابن الانبارى أى هو مخصب لا يعدم ما
 يريده وغيره نسى وتبسط وقيل فاع كل انتهى ملخصا (في رياض روضة) هو الموضع

المحجب بالزهور وجعلها ما اضعف اليها وروضات بسكون الواو والتخفيف كما في قوله
 تعالى في روضات الجنات وهذا يدل بفتح الواو على القياس قيل سميت بذلك لاستراضة المياه
 السائلة اليها أي لسكونها بها وفي الغريسين الروضة أي في الاصل الموضع الذي يستنقع
 فيه الماء ويقال للماء نفسه روضة قال وروضة سقيت منها فترقى أراد ما اجتمع في غدير
 انتهى (سنه) جمع سنة وهي الطريقة والسيرة جيدة كانت أو ذميمة (النزهة) قال
 الزمخشري أرض نزهة ذات نزهة وخروجوا يتزهون يطالبون الا ما كن النزهة والنزهة منيل
 غرفة وغرف ذكره في المصباح (الحسناء) تانيث الاحسن (مسند من فتح) مصدر فتح
 (الباري) أي من عطاء الله تعالى وفيه تورية بذكر اسم الكتاب الذي هو شرح
 الحافظ ابن حجر على البخاري فالأخذ منه من جملة عطاء الله ولا يشك من احاط به ذا
 الكتاب وبشرح البخاري للحافظ أن نحو نصف ذا الكتاب منه بعزو ودونه (فيض)
 مصدر قاض الماء كثر حتى سال كالوادي (فضله الساري) فتحى صاحب هذه المنح من
 مصون وزنه مقول على نقص العين كما في المصباح أي محفوظ (حقائقه) جمع حقيقة وقدم
 معناها لغة وانها عند ارباب السالوك العلوم المدركة بتمضية الباطن (وأبرز) اظهر
 ظهورا تاما وأصله جعله على براز بالفتح أي مكان مرتفع (لى عما كنه) اخفاء (من
 مكنون وقائمه) جمع رقيقة وهي اللطيفة الروحانية وتطلق على الوسطة اللطيفة الرابطة
 بين الشيتين كالمدا والواصل من الحق الى العبد وتطلق الرقائق على علوم الطريقة والسالوك
 وما يلاحظ به سر العبد وتزول كثافة النفس (فانفتحت بالفتح المجدى عين بصيرة الاستبصار)
 قال ابن الكمال البصيرة قوة للقلب المنور بنور القدس ترى حقائق الاشياء وبواطنها بعثابة
 البصر للعين ترى به صورة الاشياء وظواهرها وقال الراغب البصر الجارحة كلج البصر والقوة
 التي فيها ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة انتهى
 (وتنزه الناظر في رياض) أصل التنزه التباعده عن المياه والارياض ومنه فلان يتنزه عن الاقدار
 أي يباعده نفسه عنها ولذا قال ابن السكيت قول الناس اذا خرجوا الى البساتين خرجنا
 تنزه غلظ قال ابن قتيبة وليس بغلظ لان البساتين في كل بلدة انما تكون خارج البلد فاذا أراد
 أحد أن ياتيها فقد أراد البعد عن المنازل والبيوت ثم كثر هذا حتى استعملت النزهة في
 الخضر والجنان انتهى (ارتياض رقائق الاسرار) جمع سر وهو الحديث المكتم في النفس
 وكفى به عن النكاح السر من حيث انه يكتم واستعير للخاص فقبل هو في سر قومه (فاستجلبت
 من ابكار) جمع بكر خلافا للثيب رجلا كان أو امرأة كما في المصباح (مخدرات)
 مستورات (السنة النبوية من كل صورة) تمثال (معناها واقتبست) اصبحت (من
 تلاؤم مصباح) القنديل أو الغتيلة ما خوذ من الصباح أو العباحة (مشكاة المعارف
 من كل بارقة أضواها) اكثرها ضوءا والبارقة لغة كل مائع والسيف للمعاني وفي اصطلاح
 الصوفية لائحة ترد من جانب القدس وتنطق سريعا وهو من أوائل الكشف ومبادئه
 ذكره في التوقيف (واستنشقت) شممت (من كل عبقة) أي نكتة تشبه الطيب
 (صوفية) كلمة مولدة كما في المصباح (شذاها) رائحتها وفي المصباح قالوا ولا يكون

العبي الاثر ائحة الطيبة الذكية انتهى منسوبة الى التصوف وهو تجريد القلب لله واحتقار
 ما عداه بالنسبة لعظمته والا فاحتقار نبي كضوء قبل فيه غير ذلك مما عرفت به **ك** كل على
 مقداره وقد ألف الاستاذ أبو منصور البغدادي كتابا في معنى التصوف والصوفي جمع فيه
 من أقوال الطريق زهاء ألف قول مرتبة على حروف المعجم (واجتنب) بمعنى جنبت
 الثمرة كما في المصباح (من أفنان) اغصان جمع فتن محركة وجمع الجمع أفنان كما في القاموس
 (لطائف تاويل) قال ابن الكمال هو صرف الآية عن معناها الظاهر الى معنى يحمله اذا
ك كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة كقوله يخرج الحي من الميت ان اريد به
 اخراج الطير من البيضة كان تفسيره أو اخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل
 كان تأويلا انتهى (آي الكتاب العزيز) القوى الغالب على كل كتاب بمعانيه واجازه
 ونسخه احكامها أو العظم الشريف أو الذي لا نظير له في الكتب أو الممتنع من مضاهاته
 لا يجازمه أو التغيير والتحريف لحفظ الله (من كل ثمرة) مؤشدة مفردة ثمرات مثل قصبة
 وقصبات (مشتماها) مشتاقها (ولازات) معناه ملازمة الشيء (في جنات)
 جمع جنسة على لفظها وتجمع أيضا على جنان أي حدائق (لطائف هذه المنح) العطايا
 (أغدو) اذهب وقت الغدوة وفي الاصل ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس ثم كثر حتى
 استعمل في الذهاب والانطلاق أي وقت **ك** كان ومنه الحديث اغديا نيس أي انطلق
 (وأروح) قال ابن فارس الرواح رواح العشي وهو من الزوال الى الليل (في غبوق)
 بحجة قال في القاموس كصبور وما يشرب بالعشي (وصبوح) بالفتح شرب الغداة (حتى)
 انتهت غماثم جمع غمامة أي سحاب (المعاني على أرباض) جمع ربض يفتحون وهو
 ما حول المدينة وفي نسخة على أرض (رياض المباني) ونسخة أرض انساب بقوله
 (فأينعت) بالاف اكثر استعملت ما لا من ينعت أي ادوكت (ازهارها) جمع زهر قالوا
 ولا يسمى زهرا حتى ينفخ وقال ابن قتيبة حتى يصفى (وتكلمت بنفائس جواهر) جمع جوهر
 على زنة فوعلى (العلوم أوراقها) جمع ورق يفتحون (وطابت) لذت وحلت (لحنى رقائى)
 الحقائق ثمارها (جمع ثمر يفتحون مذكرو جمع الجمع اثمار) وتدفقت (انصبت بشدة)
 (حياض) جمع حوض الماء ويجمع أيضا على احواض وأصل حياض الوال لكن قلبت
 ياء للكسرة قبلها كما في المصباح (بدائع الفاظها بزال كلماتها) في القاموس ماء زلال
 كغراب الى ان قال سربيع المترقى الحاق بارد عذب صاف سهل (وخطب) بابيه قتل وعظ
 (خطيب) مفرد خطباء (قلوب أبناء الهوى) باقصر مصدر هو يته اذا احببته وعلقت به
 (على منبر) بكسر الميم على التشبيه باسم الآلة من المنبر قال ابن فارس التبر في الكلام
 الهمز وكل شيء رفع فقد تبر ومنه المنبر لارتفاعه (الغرام) هو ما يصيب الانسان من شدة
 ومصيبة (الاقدس) الاظهر (يدعو) ينادى ويطلب الاقبال (لكالم محاسن الحبيب)
 في المصباح يستعمل الكمال في الذوات وفي الصفات يقال كل اذا تمت اجزاؤه وكملت محاسنه
 (الارأس) بالهمز أي الشريف القدر (فترنحت) غمايت (بسلاف) بالضم بخمر (راح)
 هو أيضا الخمر فلاضافة بيان (الارتياح) الراحة (نفائس الارواح) جمع روح يذكر

ويؤت قالة ابن سبيده والجوهري وقار ابن الاعرابي وابن الانباري الروح والنفس
واحد غير ان العرب تذكر الروح وتؤنث النفس (وتمايلت بطريبات) من الطرب وهو
الخلفة لشدة حزن أو سرور (ألحان) جمع لحن قال في القاموس من الاصوات المصوغة
الموضوعة ويجمع أيضا على لحون (الحنين) المشتاق (الى جمال المحبوب كرائم) جمع
كرامة أي نقائص (الاشباح) الاشخاص (ورزم) في القاموس الرزمة الصوت
البعيدة دوى (مززم الصفا) الخلوص من الكدر (بحضرة خلاصة) بالضم
(أولى الوفا من شدا) انشاد الشعر قراءته (مرددا) حضر الحبيب وغاب عنه رقيبته * هو
الحافظ اما المراجعة رقية المحفوظ واما رفعة رقيبته وغيبته من أجل المنع ونهاية الصفا فان
ملازمته أمر يضيق ومرض يقى مع انه هو المبتلى لانه سهر وتعب وضاع زمانه وذاب فزاده
بلا فائده والعاشق يجد في الغرام لذة عليه عائده ولذا قال

أحسب العذول لا تردده * حديث الحبيب على مسمعي

وأهوى الرقيب لاق الرقيب * أراه اذا كان حي محي

(حسبي) كافي (نعيم زال) ذهب (عنه حسيبه) عاده (داوى فؤادى الوصل) ضد
الهجر (من أدوائه) متعلق بفؤادى جمع داء مثل باب وأبواب (طوبى) فعل على من
الطيب أى فرح وقرة عين (لقلبي والحبيب طيبه) مداويه (صدق الحب حبيبه فى حبه)
بضم الحاء قال الحرالى هو احساس بوصله لا يدري كنهها (خباء) أعطاه (صدق الحب
منه حبيبه) فاعل حي (لباء لب) خالص (فؤاده) فى المصباح لب كل شئ خالصه
ولبائه منله (فاجابه لما دعاه الى الغرام وجيبه) بالجيم أى سبيه القوى وهو ميل
قلبه ومحبيته (ولجامع الاهواء) جمع هوى مقصور ورجع المدود أهوية وقد تطرف من
قال

جمع الهواء مع الهوى فى أضاحي * فتكاملت فى مهجتي نيرانى

فقصرت بالممدود عن وصل الطبا * ومددت بالمقصور فى أ كفانى

(حبل حبه) الحاء والعين لا يجتمعان فى كلمة واحدة الا ان تواف من كلمتين كالجميعلة قاله
الدميرى ونقل المازرى عن المطر زفى كتاب البواقيت وغيره ان الأفعال التى أخذت من
أسمائها سبعة بسمل اذا قال باسم الله وسجل اذا قال سبحانه الله وحول اذا قال لا حول
ولا قوة الا بالله وحبل اذا قال حى على الفلاح وحبل اذا قال الحمد لله وهبل اذا قال لا اله
الا الله وجعل اذا قال جعلت فداك زاد الثعلبي طبقة اذا قال أطال الله بقاءك ودمع اذا
قال أدام الله عزك انتهى وفى قصيدة الشاطبي حسبل وقيله شراحه وظاهرهم انها مسموعة
وقول المازرى حبل اذا قال حى على الصلاة قياسا على حبل رده عياض بان حبل يطلق
عليها ما عالا منها من حى على كذا ولو صح قياسه لقل فى حى على الفلاح الحقيقة فكيف
وهذا باب مسموع لا يقاس عليه انتهى (ولحسنه خطب القلوب خطيبه) فلما سمعت هذه
المواهب آذان) جمع أذن بضمين ويسكن تحقيقا مؤنثة (قلوب) ذكر ابن العماد
فى كشف الاسرار ان للقلب أذنين يسمع بهما كما فى الرأس أذنان (أولى الالباب) جمع اب

قال الراغب وهو العقل الخالص من الشوائب سمي به لكونه خالص ما في الإنسان من قواه كاللباب من الشيء وقيل هو ما زكا من العقل فكل لب عقل ولا عكس ولهذا علق الله الأحكام التي لا يدركها إلا بالعقل الزكية بأولى الأبواب نحو ومن يؤت الحكمة إلى وما يذكر الأولوالألباب وقال الحرالي الأب باطن العقل الذي شأنه أن يلحظ الحقائق من المخرجات وقال ابن الكمال هو العقل المنور بنور القدس الصافي عن قشور الاوهام والتخيلات واللب عند الصوفية قال بعضهم ما صين من العلوم عن القلوب المعلقة بالكون (تلفتت) عطفه وصرفت قال الزمخشري لانت رداؤه على عنقه عطفه (عيون أعيانهم) جمع عين أي عين القلوب فلا قلب عين كما أن للبدن عينا فإله الراغب (لتلخيص) هو استيفاء المقاصد بكلام وجيز (خلاصة جوهر هذا الخطاب) وهو القول الذي يفهم الخطاب بالأسهل الخطاب به شيئا وما أحسن جعله تلفت العيون بعد السماع فهو على حد قوله

يا قوم أذن لي بعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا بمن لا ترى تموى فقلت لهم * الاذن كالعين تؤتي القلب ما كانا
(في سفر) بالكسر كتاب كبير جمعه أسفار سفر الكتاب كنية والسفرة الكنية ذكره
الزمخشري وقال الراغب السفر الكتاب الذي يسفر عن الحقائق انتهى (يسفر) من أسفر
كشف مطلقا وقول القاموس سمرت المرأة تمثيل لا تقيد كما في التسميم أي يكشف (عن
وجه المنح النبوية) الوجه الذي به المواجهة ويكون بمعنى الجهة المقصودة ويستعار لخبار
الشيء وأوله وريسه ومفعول يسفر هو (منيع النقاب) كتاب جمعه نقب ككتب من
إضافة الصفة للموصوف أي النقاب المنيع (فأطلقت) من أطلقت الأسير إذا خلت
عنه فذهب في سبيله أي أرسلت (عنان) كتاب لحام الدابة من عن يمينه اعترض
سمي به لأنه يعين أي يعترض الفهم فلا يدخله الايجامولة الادخال ويقال جاء ثانيا عاناه إذا قضي
وطره وهو ذليل العنان منقاد وفلان طويل العنان إذا لم يرد عياريومه اشرفه (القلم)
الذي يكتب فعل بمعنى مفعول كحفر ونفض وخط ولذا قالوا لا يسمى قلم إلا بعد البري
يرقبه قصبة قال الأزهرى وسمى السهم قلم لأنه يقلم أي يبري وكل ما قطعت منه شيئا بعد شيء
فتمد قلمته انتهى وفي كثير النسخ بدل فأطلقت فثبت وفي المصباح ثبتته عن مراده إذا صرفته
فالمعنى هنا صرفت عنان القلم عما كان مشغولا به (إلى تحصيل) قال ابن فارس أصا
التحصيل استخراج الذهب من المعدن انتهى وقال أبو البقاء التحصيل الادراك من حصلت
الشيء أدركته وقال غيره هو استخراج اللب من القشر ومنه حصل ما في الصدو أي أظهِر
ما فيها (ما تهم) حاجتهم جمع مأربة بفتح الراء وضما وهي والارب بفتحين والارب
بالكسر الحاجة (وتسطير) كتابة (مطالبهم) جمع مطالب في الصباح يكون المطلب مصدرا
وموضع الطاب (جانحا) ما تلا (صوب) هو المطر تسمية بالمصدر وصابه المطر صوبا من
باب قال كما في المصباح وفي غيره صوب الشيء جهته (الصواب) قال الدماميني كان المراد
به الاستقامة من صاب السهم إذا قصد ولم يحد عن الغرض والصوب المطر أو نزوله ويمكن أن

يرادها على الاستعارة فاما ان الصواب مشبه بالسحاب فهو استعارة بآكثية وثابت
الصوب له استعارة تخيلية واما انه مشبه بالمطر وأثبت له الصوب المراد به نزول المطر ووجه
التشبيه حصول النفع المبهج للنفوس وفي صوب الصواب ما يشبه جناس الاشتقاق انتهى
(مودعا) بالكسر (ما كان مستودعا) بالفتح (لى غيبات) القاموس غيبة كل
شيء ما ستر منه ومنه غيبات الجب انتهى أى فى مستورات (الغيب) وهو ما غاب عنك جعه
غروب وغياب كما فى القاموس (فى هذا الكتاب) الحاضر فى الذهن ان كانت الخطبة قبل
تأليفه والكتاب لغة يدور على الضم والجمع من جميع وجوهه وسعى الخط كناية لجمع الحروف
وضم بعضها الى بعض ويطلق على اسم الفاعل واسم المفعول قال الازدي يلى يطلق الكتاب
على مطلق الخط وعلى الكلام المكتوب تسمية لاسم المفعول بالمصدر وعلى مطلق الكلام
اتساعا كما فى قوله تعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق ثم شاع استعماله فى التعارف فيما جمع
فيه الاقفاظ الدالة على نوع من المعنى أو أكثر لما بين المصدر والمكان من المعلق الخاص
فيقال أنا فى كتاب عن فلان وسيرت الى فلان كابا ومنه اذهب بكتابتى هذا وأما فى عرف
المؤلفين فيطلق تارة على مكتوب مشتمل على حكم أمر مستعمل منفرد عن غيره وعن آثاره
ولواحقه وتوابعه وأسبابه وشروطه وتارة على مكتوب مشتمل على مسائل علم أرى كثرة وقد
يسمى ذلك المكتوب باسم خاص وهو المراد هنا (مستعينا فى ذلك بالقوى) الذى لا يلحقه
ضعف فى ذاته ولا صفاته ولا أفعاله ولا يعمله نصب ولا لغب ولا يدركه قصور ولا تعب
(الوهاب) كثير النعم ذى العطايا سبحانه من الهبة وهى العطية بلا سبب سابق ولا استحقاق
ولا متابلة ولا جزاء (حتى أنا) بفتح الهمزة والفوقية فالف فحاء مهمله أى يسر الله
لى ذلك ونعم ما هنا لك فأوضح (كشفت وجلبت) (ماخى) استتر (من الدليل)
اسم فاعل وهو فى الاصل المرشد والمكاشف (وجهت) سهلت (ما نوعر) صعب
(من السبيل) الطريق يذ كرويونث (وحية المواهب اللدنية) المنسوبة للذن أى
المواهب التى هى من الله لا ينسب منها لغيره شئ لأن ما جرت العادة بحصول مثله من كسب
العبد ينسب له وما كان بالغاى التماسا ينسب الى الله اشارة الى انه لا يمكن حصوله من غيره
عادة لعزته على نحو قول العرب لله دره قال الطوفى وعلمناه من لدنا علما أى من عندنا وهذا
هو معلق الصوفية وأهل السلوك فى اثبات العلم اللدى نسبة الى لدن وهو الهام المعرفة
بالحقائق الغيبية وغيرها وقال غيره العلم اللدى يراد به العلم الحاصل بلا كسب ولا عمل للعبد
فيه سمى لدنيا لحصوله من لدن ربنا لا من كسبنا وقد صنف الغزالى كتابا فى بيان هذا وبين فيه
كيفية حصوله وانه لا يمكن ان يحصل بـ كسب وذكر فيه قول على لوطويت لى وسادة
لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بانجيلهم ولغات فى البناء من بسم الله
وقر سبعين جلا قال ومه نوم ان عليا كرم الله وجهه اغماأ خذ من لدن ربه لامن تعلم بشر
اتهى ولا يشكل بقوله صلى الله عليه وسلم اغما العلم بالتعلم رواه ابن أبي عمير والطبرانى
والعسكرى وغيرهم وسنده حسن كما قال الحافظ وحزم به البخارى تعليقا لجوار أن المراد
علم الاحكام والقران والاحاديث النبوية اذ لا طريقين الى معرفتها الا بالعلم فالعهدية

ولاشك ان عليا كان قد تعلم القرآن والسنة والاحكام قبل أن يقول ذلك (بالمخ) الكاملة (المحديه) قال للكمال فالتعبير بها أولى بالمادح فلا يردانه يوهم استيعابه جميعها هنا ولا كذلك (ورتيبه) أى الكتاب أى المقصود منه بالذات فلا ينافى ان الخطبة مقصودة والترتيب لغة جعل كل شئ في مرتبه وعرفا جعل الاشياء الشيء شيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد ويكون لبعض أجزائه نسبة الى بعضها بالتقدم والتأخر والمراد ألقته مرتبا حال كونه مشتملا (على عشرة مقاصد) جمع مقصد بالكسر المقصود من مكان أو غيره وبما ذكر لا يرد أن ترتيبه عليها يصيد أنه غير حاضر ورة ان المرتب على شئ يغاير ما رتب عليه (تسميلا) تليينا (للسالك والقاصد) اسم فاعل أى الاتى أى الشارع في قراءة ذا الكتاب والطالب للوقوف عليه *

(المقصد الاقول في) بيان (تشریف الله تعالى) حال لازمة أى متعاليا عما لا يليق بعلى جناب قدسه قال الهكبرى وهو تفاعل من علو القدر والمزلة هنا وأصل تفاعل تعاطى الفعل كتنشاع وكذا تفاعل ككبر وهما في حقه تعالى بمعنى التفرد لا بمعنى التعالى انتهى (له عليه الصلاة والسلام) أى فيما يدل على شرفه من الاحاديث وغيرها (بسبق نبوته) أى تقدمها ولم يشغل الا كثرة تعريف النبوة والرسالة بل بالنبي والرسول وقد عرفها امام الحرمين بانها صفة كلامية هي قول الله تعالى هو رسولى وتصديقه بالامر الخارق كما مر وقال الغزالي النبوة عبارة عما يختص به النبي ويفارق به غيره وهو يختص بأنواع من الخواص أحدها انه يعرف حقائق الامور المتعلقة بالله وصفاته وملائكته والدار الآخرة علما مخالفا لعلم غيره بكثرة المعلومات وزيادة الكشف والتحقيق ثانيا ان له في نفسه صفة بهاتم الافعال الخارقة للعادة كما أن لنا صفة تتم بها الحركات القرونة بإرادتنا وهي القدرة ثالثها أن له صفة بها يبصر الملائكة ويشاهد هم كما أن للبصير صفة بها يفارق الاعمى رابعها ان له صفة بها يدرك ما سيكون في الغيب فهذه كالات وصفات ينقسم كل منها الى أقسام انتهى (في سابق أزليته) قال في التوقيف الازل القدم ليس له ابتداء ويطلق مجازا على ما طال عمره والازل استقرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي كما أن الابد استقراره كذلك في المآل والازل ما ليس مسبوقا بالقدم وللوجود ثلاثة لا رابع لها أزل أبدي وهو الحق سبحانه وتعالى ولا أزل ولا أبدي وهو الدنيا وأبدي غير أزل وهو الآخرة وعكسه محال اذ ما ثبت قدمه استحالة عدمه انتهى (ونشره) بوزن نصر مصدر نشر أى اظهاره (منشور رسالته) أى أثرها من الاحكام التي هي حياة للعالم وبهذا التفسير لا يرد أن نشر المنشور من تحصيل الحاصل أو يراد بالانشور ما من شأنه ان ينشر فنشره عبارة عن اخراجه من القوة الى الفعل (في مجلس مؤانسته) أى مقام رحته لعباده في المآل الاعلى يجعلهم امنين غير مستوحشين فالمراد لازم المؤانسة وبالمجلس أيضا لازمه وهو مطلق الوجود لتعالیه سبحانه عن الحسى وهو موضع الجلوس جمعه مجالس ويطلق على أهله مجازا تسمية للحال باسم المحل (وكتبه) أى اثباته (توقيع) تعلق عنايته ومنه قولهم مواقع الغيث مساقطه (في حظائر قدس كرامته) أى مواضع طهارته (وطهارة نسبه) عما

كان في الجاهلية من نحو السفاح (وبراهين) حجج (أعلام آيات) إضافة بيانية (سجله وولادته) وضعه (ورضاعه) بفتح الراء كرضاعة مصدرا وضع يرضع بفتحين لغة كافي المصباح قال ولغة نجد رضع رضعاً من باب تعب ولغة تهامة من باب ضرب وأهل مكة يتكلمون بها (وحضائته ودقائق حقائق بعثته وهجرته) من مكة إلى طابة بكسر الهاء لغة مفارقة بلد إلى غيره فإن كانت قريبة لله فهي الشرعية كما وقع لكثير من الأنبياء (ولطائف معارف مغازيه) جمع مغزاة (وسراياه) جمع سرية وتجمع أيضاً على سرديات كعطية وعطايا وعطيات وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود إليه (وبعوثه) جمع بعث تسمية بالمصدر وهو الجيش كما في القماموس وغيره وفي كلام المصنف الاتي أنه ما افترق من السرية (وسيرته) أي طريقته وهيبته لا ما اصططح عليه لكونه قدّمه حال كوني (مرتبا) بالكسر اسم فاعل أو حال كونه مرتباً بالفتح اسم مفعول أو هو مفعول ثانٍ لجعل مقدرة أي وجعلته مرتباً (على السنين) فيقدم ما وقع في الأولى ثم الثانية وهكذا وإن كان الأنسب ذكره من حيث ما ينضم إليه في غيره وهذا أغلبي لذكره كفاية المستهزين بعد الأمر بالصدع لمناسبة كون آيته بعد تلك الآية وإن كان غيره انما ذكره قبل انشقاق القمر وكذا كره بعض ما وقع للمسلمين من أذى الكفار بعد اسلام حمزة وبعث المهاجرين إلى اليهود (من حين نشأته) أي وجوده (إلى وقت) زمن (وفاته) أي موته (ونقلته) تحوله (لرياض روضته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأزواجه) جمع زوج على اللغة العالية التي جاء بها القرآن نحو **سكن** أنت وزوجك الجنة وبالهاء لغة نجدية تكلم بها أهل الحرم قاله أبو حاتم وغيره وجمعها زوجات وقول ابن السكيت أهل الجاز يلاها وبقي العرب بالهاء فيه نظراً فقد قال الأصمعي لا تكاد العرب تقول زوجة (وأصحابه) كذا في النسخ والمناسبات للجمع وصحابته

(المقصد الثاني في ذكر أسمائه) في الفصل الأول منه (الشريفة) مع شرح بعضها (المنبئة) صفة لازمة بين بها دلالة جميعها (على) وفي نسخة عن (كمال أخلاقه) سبحانه (المنبئة) الزائدة في الكمال على غيرها من قولهم انافات الدراهم على المائة زادت ووجه اثباتها من الأسماء التي هي صفات أن أريد بها معنى الوصفية كالزمل والمتوكل ظاهر وأما الأعلام المنقولة كجمد فباعتبار المعنى اللغوي لا سيما وقد لوحظ ذلك في الوضع إذ جعل سبب التسمية أو باعتبار أنه يفهم ذلك المعنى منها عند الاستعمال بالنظر لخصوص أسماء المصطفى وإن كانت الأعلام بحسب الوضع انما تدل على مجرد الذات (و) الفصل الثاني في ذكر (أولاده الأكرام الطاهرين) صفتان كاشفتان (وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين) مع بيان هل يقال لهن أمهات المؤمنين وهو الفصل الثالث وفيه ذكر سراريه أيضاً (واعمامه) جمع عم (وعماته) جمع عمة (واخوته) أثر جمع المذكر تغليباً كما في قوله وإن كان له أخوة إذا المراد ما يشمل الإناث كما يأتي في كلامه (من الرضاعة) قيد لبيان الواقع إذ ليس له أخ ولا أخت من النسب وقد قال الواقدي المعروف عندنا وعند أهل العلم إن آمنه وعبد الله لم يلد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (وجذاته) وهو الفصل

الرابع (ونخدمه) جمع خادم غلاما كانت أوجارية وبأهلها فيها قليل (ومواليه وحرسه) وهو الفصل الخامس (وكتابه) جمع كاتب (وكتبه إلى أهل الإسلام في الشرائع) جمع شريعة سميت باسم الشريعة وهي مورد الناس للاستفتاء لوضوحها وظهورها (والاحكام ومكاتباته إلى الملوكة وغيرهم من الانام) وهو الفصل السادس وفيه ذكر أمراته ورسوله (و) في ذكر (مؤذنيه وخطبائه وحدثاته وشعراته) وهو الفصل السابع (وآلات حروبه) جمع آلة وهو الفصل الثامن (و) في ذكر (دوابه) وهو التاسع (والواقدين إليه صلى الله وسلم عليه) وهو الفصل العاشر (وفيه عشرة فصول) قد علمتها واسترحت من الكشف

(المقصد الثالث فيما فضله الله تعالى به) أي في صفات صيرته بها أفضل من غيره من فضل مخفقا على غيره زاد (من كمال خلقته) ايجاد أجزاء بدنه بآلة معدلة المقادير (وبجمال صورته) أي حسن الظاهر في جسده يتناسب أعضائه وصفاء لونه واعتدال قدمه وقيل المراد حسن وجهه وحسن الصورة امر محمود يدل على حسن السيرة ويدح به كل الرجال ولذا خطأ الأمدى من اعترض على أبي تمام في وصف مدوحه بالجمال لأنه يليق بالغزل لما ذكره فقال في كتاب الموازنة جمال الوجه وحسنه عما يتدح به لأنه يتميز به ويدل على الاتصال المدوحه ويزيد في الهيبة والدمامة يذم بها العكس ذلك وقد غلط فيه من توهم أنه لا يدخل في مدح العظماء انتهى وهذا هو الفصل الأول (و) الثاني فيما (كترمه) أي عظمه وميزه على غيره (سبحانه به من الاخلاق الزكية) جمع خلق وهو الوصف الذي طبع عليه واكتسبه وجعله بناء على تعدده كما صار إليه كثيرون أو باعتبار ما ينشأ عنه من حميد الاوصاف (وشرفه) أعلاه (به) على غيره في الكتاب العزيز وغيره (من الاوصاف المرضية) القناعة به مساو في المعنى لما قبله (و) الفصل الثالث في (ماتدعو ضرورة حياته إليه) متعلق بدعوا وبضرورة أو بهما على التنازع والضرورة شدة الاحتياج باعتبار العادة البشرية وفي عبارته لطف لا يماثله إلى أنه ليس مضطرا إليه كغيره وإنما الضرورة هي التي دعت وطلبته كما قال البوصيري

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدين من العدم

(صلى الله وسلم عليه * وفيه ثلاثة فصول) علمت

(المقصد الرابع في معجزاته الدالة على ثبوت نبوته) صفة لازمة لا تخصه لان معجزاته كلها دالة على الثبوت (ومصدق رسالته) أي قوته في القيام والصدق بالكبر الشدة فهو مساو للثبوت فغاير تفننا أو المراد صدقه في ادعاء الرسالة وهذا الفصل الأول (و) الثاني في (ما خص به) أي ثبت له دون غيره من الانبياء أو أمهم وهو عطف على معجزاته عطف عام على خاص (من خصائص آياته) من اضافة الصفة للموصوف أي آياته الخاصة به أي الفاضلة في الشرف على غير ما فلا يردان شرط المبين أن يزيد على المبين اسم مفعول (وبدائع كراماته) أي كراماته البديعة التي تفرد بها من بين الكرامات فالصفة مضافة لموصوفها والكرامات أمرا أكرم الله به من اصطفاه من عباده المتقين بدون

تحدود عوى نبوة ~~تكون~~ للنبي والولي وأعم من المهزلة لا شرط مقارنة النبوة والتحدى بالقوة وبالفعل يخرج بقولهم أكرم إلى آخره الضمير ما يصدر عن الكهنة والشراطين (وفيه فصلان) علما

(المقصد الخامس في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بلطائف) وفي نسخة بخصائص والتخصيص قال الراغب تفرد بعض الشيء بالاشتراك فيه الجملة والاصوليون قصر العالم على بعض أفراد دليل مستقل مقترن به وحله عليه شيخنا فقال أي قصره عليها يعني قصره أضافيادون غيره من الأنبياء فلا يشكك عليه بكثرة المعجزات فالصواب التعبير بصرها عليه لأن وجهه أضافيادون ذلك (المعراج) بكسر الميم وتفتح المصعد مفعال من العروج (والأسراء) قال الحافظ الدمي طي الأسراء عبارة عن سيره صلى الله عليه وسلم من مكة للمسجد الأقصى والمعراج سلم من نوراً ومن جوهر تصعد فيه الأرواح إلى النيران ويطلق كل منهم على ما يشمل الآخر (وتعجبه) تسويده من عم الرجل بالبناء للمفعول ستود أي جعل سيد الان السما ثم تيجان الغرب كما في الصحاح وهو لفظ حديث مرفوع أخرجه الديلمي عن ابن عباس والقضاعي عن علي بن زيادة والاحتشياء حيطانها ورجالوس المؤمن في المسجد رباطه وهو ضعيف وفي نسخة تكرمه (بعموم) أي كثرة (لطائف التكميم) في حضرة التقریب) هي عند الصوفية مقام للكمال المكمل بغير واسطة بشر وهو النبي يأخذ عن الحق ما به يحصل كمال الحق المخلوق كما في لطائف الكاشي (بالمكاملة والمشاهدة) لله سبحانه على القول بأنه رآه وهما من أعظم الآيات فحفظه (والآيات الكبرى) عام على خاص وأتى بهذا التلاية وطمعني أن المراد القرب المكاني

(المقصد السادس فيما ورد في آي التنزيل) القرآن جمع آية وهي الفاظ منه ذات مقطع ومبدأ مندرجة في سورة (من عظم قدره) أي مقداره وشرف رتبته وتكون بمعنى التعظيم كما في قوله وما قدره الله حق قدره أي عظمه وحق تعظيمه في أحد الوجوه فيه (ورفعة) بكسر الراء آخره تأنيت مضاف إلى (ذكره) وإن قرئ رفع بفتح الراء والضمير للتنزيل فذكره بالنصب (وشهادته تعالى) عما لا يليق بعلي كماله (له بصدق نبوته) والشهادة خبر قاطع كما في القاموس (وثبوت بعثته وقسمه) بنحتين (تعالى على تحقيق رسالته وعاقب منصبه) بفتح الميم وكسر الصاد المهملة في كلام العرب بمعنى الحسب والشرف كما ذكره اللغويون واستفاض في كلام الفقهاء وفي المصباح يقال له منصب وزان مسجد أي علو ورفعة وفلان له منصب صدق يراد به المنبت والمحدد امرأة ذات منصب انتهى وأما المنصب بمعنى الولايات ففي النسب انه مولد لم يرد في كلامهم أصلاً كقوله نصب المنصب أو هي جلدي * وعنائى من مداراة السفلى

فكان له للنصب فيه للتفرد في الأمور وهو من النصب والخيالة وكذا إطلاقه على ما يوضح عليه القدر مولد (الجليل) العظيم (ومكانته) عظمته عنده من قواهم كما في المصباح مكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة عظمه وارتفع فهو كبير انتهى أو استقامته يقال الناس على مكانتهم أي على استقامتهم كما في المختار وفي النسب المكان

معروف فاذا زيد فيه الهاء أريد به المرتبة المعنوية كالنزول والمنزلة (ووجوب طاعته واتباع سنته) طريقته (وأخذه تعالى له الميثاق على سائر النبيين فضلا منه ان ادركوه ليؤمنن به وينصرونه والتنويه به) بالجزأى بذكره يقال نام بالشئ نوما من باب قال وتوهم تنويها رفع ذكره وعظمه وفي حديث عمر أتا أول من توه بالعرب أى رفع ذكرهم بالدوان والاعطاء كما في المصباح (في الكتب السالفة) الماضية (كالتوراة والانجيل) قيل مشتقان من الورى والنجل ووزنهما تفعلة وافتعل وردبانه تعسف لانها ما أجمع بيان ويؤيده انه قرئ الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من أبنية العرب

بانه صاحب الرسالة العامة على وجه لم يوجد لغيره (والانجيل) التعظيم والتوقير (وفيه عشرة أنواع) الاول في آيات تتضمن عظم قدره الى آخره والثاني في أخذ الله له الميثاق على النبيين فضلا والثالث في وصفه له بالشهادة وشهادته له بالرسالة والرابع في التنويه به في الكتب السالفة والخامس في اقسامه على تحقيق رسالته وفيه خمسة فصول والسادس في وصفه له بالنور والسراج المنير والسابع في وجوب طاعته والثامن فيما يتضمن الادب معه والتاسع في رده تعالى على عدوه والعاشر في ازالة الشبهات عن آيات وردت في حقه متشابهات وهذا وان لم يكن شيئا فقيه اراحة لل خاطر ولئلا يتوهم انه على نسق ما قبله وعبر هنا وفي التاسع بأنواع تفننا اذا المراد من الانواع والفصول واحد

(المقصد السابع في وجوب محبته و) وجوب (اتباع سنته و) وجوب (الاهتداء بهديه) ومعنى الوجوب اعتقاد حقيقة ما أمر به عن الله تعالى وأما عبارة الفعل فتختلف في الوجوب والندب والاباحة ولا يشكل بان المنسوب يجب بالنذر لأمره صلى الله عليه وسلم بالوفاء بالنذر كالقرآن فهو من سنته وهديه (وطريقته) وهذا هو الفصل الاول (وفرض محبة الله وأهله وقربائه وعترته) بكسر العين وسكون الفوقية أى نسله قال الازهرى وروى ثعلب عن ابن الاعرابي ان العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا تعرف العرب من العترة غير ذلك ويقال رهطه الادنون ويقال أقرباؤه ومنه قول أبي بكر نحن عترة رسول الله التي خرج منها ويضته التي تفقات عنه وعليه قول ابن السكيت العترة والرهط بمعنى ورهط الرجل قومه وقبيلته الاقربون وكأنه ذكر فرض للاهتمام بطول الفصل وغاير في التعبير فلم يقل وجوب تفننا لانهم ما يعنى عند الاكثرين ولا يصح جملة هنا على مذهب الفارقين لان المقام بأباه اذ يصير معناه محبة المصطفى بدليل ظني وآله وما عطف عليه بدليل قطعي وهذا الفصل الثالث باللام والفصل الثاني بالنون في حكم (الصلاة والتسليم عليه) فرضية وسنية وفضيلة وصفة ومحملا (زاده الله فضلا وشرفا لديه) عنده (وفيه ثلاثة فصول) (المقصد الثامن في طيبه صلى الله عليه وسلم لذوى الامراض) جمع مرض وهو كما في المصباح حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل ويعلم من هذا ان الآلام والاورام اعراض عن المرض وقال ابن فارس المرض كل ما خرج به الانسان عن حد الصحة من علة أو نفاق أو تقصير في أمر (والعاهات) جمع عاهة في تقدير فعله بفتح العين أى الآفات وهذا الفصل الاول

بالحال

والثاني في (تعبيره) تفصيل من عبرت الرؤيا مشدد المبالغة وأنكرها الا كثرون وقالوا
الوارد التخفيف كما في قوله ان كنتم للرؤيا تعبرون لكن أثبتنا الرخصى اعتمادا على بيت
أنشد المبرد في الكامل حيث قال

رأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت للاعلام عبارا

أى تفسيره (الرؤيا) بوزن فعلى وقد تسهل الهمزة ما يراه الشخص في منامه (و) الفصل
الثالث في (انباته بالانباء) اخباره بالاخبار (المغيبات) بالهام أو وحي (وفيه ثلاثة
فصول)

(المقصد التاسع في لطيفة) من لطف بالضم صغر جسمه لا بالفتح اذا رفق (من حقائق
عباداته ويشتمل على سبعة أنواع) الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والاعتكاف والحج
والسابع نبذة من أدعيته وذكره وقرآته

(المقصد العاشر في اعتماده تعالى نعمته عليه) قال الامام الرازي النعمة المنفذة على جهة
الاحسان الى الغير تخرج بانفعة المضرّة المحضة والمنفعة المفعولة لاعلى جهة الاحسان
الى الغير كان قصدا لفاعل نفسه كمن أحسن الى جاريته ليربح فيها أو أراد استدراج به محبوب
الى ألم أو أطمع غيره نحو سوسه كرا وخبيص مسعوم ليهلك فليس بنعمة وقال الراغب النعمة
ما قصد به الاحسان والنفع (بوقاته) موته وأصله من توفيت الشيء اذا أخذته كله فانه
أبوالبقاء (ونقلته اليه) وهو الفصل الاول (و) الثاني في (زيارة قبره) هو مقول الميت
وهو في الاصل مصدر قبرته اذا دفنته وهو هنا بمعنى المقبور فيه كما في التوقيف (الشريف)
شرفا ماناله غيره بحيث صار أفضل البقاع اجماعا (ومسجده المنيف) المرتفع في الشرف
على غيره حتى المسجد الحرام أو الا المسجد الحرام على القولين (و) الفصل الثالث
في (تفضيله في الآخرة بفضائل الاوليات) أى بالامور التي يتقدم وصفه به على جميع
الخلق ككونه أول من تششق عنه الارض وأول شافع وأول من يقرع باب الجنة
(الجامعة لمزايا) فضائل (التكريم والدرجات) جمع درجة أى المراتب (العليان
وتشريفه بخصائص الزاني) فعلى من أضاف أى القربى (في مشاهد الانبياء والمرسلين
وتحميده بالشفاعة) العظمى العامة (والمقام المحمود) وهو مقام يقوم فيه للشفاعة
العظمى فيحمد فيه الاولون والآخرين ولا شأن له مغاير للشفاعة وان احتوى عليها على
كلام فيه مبين (وانفراد بالسود) بالضم الحمد والشرف (في مجمع) بكسر الميم وفتحها
وبجمعه (بمجامع) يطلق على الجمع وعلى موضع الاجتماع كما في المصباح (الاولين
والآخرين وترقيته في الجنة عدن) اقامة (أرقى معارج) جمع معرج ومعراج كما مر
(السعادة) وهى كما في التوقيف معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير ويزادها
الشقاوة (وتعاليمه في يوم الميزان) وهو يوم الجمعة في الجنة كما في مسند الشافعى عن المصطفى
عن جبريل (أعلى معالي الحسنات وزيادة) قال الراغب الزيادة ان ينضم الى ما عليه الشيء
في نفسه شئ آخر وقد تكون زيادة مذمومة كالزيادة على الكفاية كزائد الاصابع أو قوائم
الدابة وقد تكون محمودة فحول للذين أحسنوا الحسنات وزيادة وهى النظر الى وجه الله (وفيه

(ثلاثة فصول) قد علمنا (والله تعالى جل جده) بفتح الجيم وشدة الدال تكون بمعنى الحفا
والغنى ومنه ولا يتفح ذا الجدم نك الجدي قال جد بمعنى عظم واسناد التعالى للمبالغة بك
جده فهو اسناد مجازي أو استعارة مكنية (وعز) غلب (مجده) المجد العز والشرف في
اسناد العزلة للمبالغة والله بالنصب قدم على عامله للتخصيص عند البيهقيين والحصر عند
الحنابلة أي والله لا غيره (أسأل بوجهة) هي الحظ والرتبة (وجهه الوجيه) قال بعض
العلماء وجه الله مجاز عن ذاته عز وجل تقول العرب **أكرم الله وجهك** بمعنى أكرمك
وفي التوقيف الوجيه من فيه خصال حميدة من شأنه أن يعرف ولا ينكر (ونبيه الميه)
الشريف في الصباح نيه بالضم نياهة شرف فهو نبيه (ان يدني) يعينني (في هذا الكتاب
بمعد) بزيادة (الاقبال والقبول) بفتح القاف وضمها مخم **ماها** ابن الاعرابي
وهو كما في التوقيف ترتيب الغرض المطلوب من الشيء على الشيء (وينيلني) يلغني (ومر
كتبه أن قرأه أو سمعه والمسلمين) وان لم يقع منهم ذلك (من لطائف العواطف المحمدية
لطائف السؤل ونهاية المأمول) قال أبو البقاء النهاية ما به يصير الشيء ذا كية أي حيث
لا يوجد وراءه شيء منه وقيل نهاية الشيء آخره أصلا من انتهى وهو المنع والشيء ان بلغ آخره
امتنع من الزيادة فان قيل قد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يسأل بوجه الله الا الجنة رواه
أبو داود وقال ملعون من سأل بوجه الله رواه الطبراني قلت لما كان مأسأله يرجع الى سؤال
الجنة ساغ له ذلك وقد استظهر أن النهي للتنزيه (وعلى الله قصد السبيل) بيان مستقيم
الطريق الموصلى الى الحق أو إقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا (وهو حسينا) محسنا
وكافينا من أحسبه اذا **كفاه** ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريضا
في قولك هذا رجل حسيك (ونعم الوكيل) ونعم الموكل اليه هو ذكره في الانوار وهذا
اقتباس وهو جائز عند المالكية والشافعية باتفاق غير انهم كرهوه في الشعر خاصة هكذا حتى
اتفاق المذهبيين الشيخ داود الشاذلي الباهلي وقد نص على جوازه القاضي عياض وابن
عبد البر وابن رشيقي والباقلاني وهم من أجله **المالكية** والنووي شيخ الشافعية ورواه
الخطيب البغدادي وغيره بالاسناد الى الامام مالك انه كان يستعمله قال السيوطي وهذه
أكبر حجة على من يزعم أن مذهب مالك تحريمه وقد نفي الخلاف في مذهبه الشيخ داود وهو
أعرف بمذهبه وأما مذهبنا فانا أعرف ان أئمتنا مجمعون على جوازه والاحاديث الصحيحة
والاثر عن الصحابة والتابعين تشهد لهم في نسب الى مذهبنا تحريمه فقد فسر وأبان عن
انه أجهل الجاهلین انتهى وهذا منه يقضى بغلظه فيما أورده في عقود الجمان

(المقصد الاول)

اعلم ان في أسماء الكتب وألفاظ التراجم احتمالات أقربها ان المراد بها الالفاظ والمعروف
اسمها ظروف وقوالب للمعاني فاذا عكس كما هنا فهو بتقدير مضاف أي (في) بيان (تشریف
الله تعالى له عليه الصلاة والسلام) وبيان بمعنى مبين أي ما من شأنه ان يبين به ولا شك ان
ما ذكره بعض ما يمكن به البيان فهو من ظرفية الكل بلزته ويجوز انه استعارة أو تشبيه
للمعاني باظروف يجامع ان الالفاظ لاتزيد على المعاني المرادة منها كما لا يزيد المظروف على

ظرفه المستقل عليه أو في معنى على والتقدير هذه ألفاظ مخصوصة دالة على تشریف أو بمعنى
اللام والمراد بكونه فيه أنه مقصود منه فلا يتأقذ كغيره بطريق التبع (بسبق) تقدم
(نبوته) وذلك السبق موجود (في سابق أزليته) أي ما هو عليه قبل خلق الأشياء فلا يقال
السبق لا يكون مظهروفا في السبق أو جعل الأزلية ظرفا يستدعي عدم مسبوق تقدم نبوته
بالاولية فيلزم أن لا أول لتقدم نبوته كما أنه لا أول للأزلي كذا قال شيخنا قال في الجمل
الأزل القديم يقال هو أزلي والكلمة ليست بشهورة في كلام العرب واحسب أنهم قالوا
في القديم لم يزل ثم نسب اليه فلم يستقم الا باختصار فقالوا يزل ثم أبدلوا الياء ألفا وقيل
الأزل اسم لما يضيق القلب عن بدايته من الأزل وهو الضيق فهمزته أصلية (ونشره)
أظهاره وأذاعته (منشور رسالته في مجلس مؤانسته) أي الله سبحانه وألنبي صلى الله
عليه وسلم (وكتبه) اثباته (توقيعه) تعلق (عنايته في حفظ أثر قدس كرامته) أي
في المواضع التي تظهر فيها كرامته المترجمة عن النقائص ككتبتها على كل موضع في الجنة
وعلى تخور العين وساق العرش كما يجيء (وطهارة نسبه) نزاهته عن دنس الجاهلية
وسفساف الأمور وتعاطيه الهمم العلية (وبراهين) جمع برهان وهو الدليل القوي الذي
يصل به اليقين لا المنطق لما وائسا وان شمله (اعلام آيات) إضافة بيانية أي براهين
الاعلام التي هي آيات دالة على (حله) وإضافة براهين إلى اعلام حقيقة أي البراهين الدالة
على أن ما أدر كتمه أمته من الآيات هي إمارات على الحل حقيقة (وولادته ورضاعه
وحضاته ودقائق حقائق بعثته) أراد بها ما لا يفهم أنه من آثار الرسالة لا بعد النظر الدقيق
كرؤية الملك في ابتداء الوحي فانه انما يدل على ذلك بعد التأمل وامعان النظر فيه (وهجرته)
هي في اللغة الترك ثم خصت بترك مكان لا تسر وغالب الانبياء وقع لهم الهجرة لعداوة الناس
لهم (وأطراف معارف مغايريه وسراياه وبعوثه وسيرته) هيئته وحالته وطريقته لا ما غلب
في لسان الفقهاء من انه المغاير لكونه قدما (مرتبا على السنين) غالبا (من حين نشأته
إلى وقت وفاته ونقلته لرياض روضته اعلم) أمر من العلم يصدر به ما يعتق به من الكلام
تقوية وتأييدا وحثا على القاء البال لما بعده تنبيه على أنه مما ينبغي أن يعلم ولا يترك وقد
ورد في القرآن وكلام العرب كقوله فاعلم أنه لا اله الا الله اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو
ولذا التزم بعده في الغالب أن المؤكدة كقوله

فاعلم فاعلم المرء بنفسه * ان موقف يأتي كل ما قدرا

(يا ذا العقل) مشتق من العقل بمعنى المنع ومنه العقل لمنعه الانسان عما لا يليق ولذا
تطرف في التلميح لامله القائل

قد عقلنا والعقل أي وثاق * وصبرنا والصبر مر المذاق

(السليم) من شوائب الكدورات وانما خص ذوى العقول بالنداء لان شرف الانسان انما
هو بالعقل وبه يميز الحسن من القبيح قال أبو الطيب

لولا العقول لكان أدنى ضيغم * أدنى الى شرف من الانسان

وفي حقيقة ومجمله كلام ألم المصنف فيما يأتي بشئ منه (والمصنف) بالانصب لان تابع المنادى

المعرب منه وفيه لا غير سواء كانت السابغ معرفة أم نكرة محلي باللام أم لا وأجازوا لاختص رفعة
 (بأنوصاف الكمال) لنفسه (والتقريب) لغيره وغاير تفننا ورعاية للجميع والافهم ما يعنى
 كما فى الصماح والقاموس وغيرهما وقال الزركشى تفسيرا لكمال بالقام خطا لقوله تعالى
 اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى وقد فرق بينهما الشيخ عبد القاهر بن الاقلم
 لازالة نقصان الاصل والاكمال لازالة نقصان العوارض بعد تمام الاصل وأيضا القام
 يشعر بحصول نقص قبل ذلك والاكمال لا يشعر به وتعقب بان الاكمال فى الآية للدين
 والاقتمام للنعمة التى من جاتها ذلك الاكمال والنصر العام على كل معاند فلم يتعمد راعى شئ
 واحد ووظيفة اللغوى بيان أصل اللغة وأهل التفسير والمعاني النظر الى كل مقام بحسبه
 ولو معنى مجازيا وقد يحزم ابن أبى الاصمح بأنه قد يطلق كل منهما على الآخر ومنه اليوم
 اكملت لكم الآية (وفقى الله واياك) جملة دعائية والتوفيق الهداية الى وفقى الشئ وقدره
 وما يوافقها أهو البقاء وفيه تفاسير معلومة (بالهداية) الثبات عليها أو زيادتها
 أو حصول المراتب المرتبة عليها اذ المسلم مهتد والمراد خلق الاهتداء لا الدلالة هنا والباء
 للتصوير والتحقيق أى وفقنا بهدايتنا أو للسببية أى رزقنا بمباشرة الطاعات بسبب هدايته
 لنا (الى الصراط المستقيم) المستوى يعنى طريق الخير أو دين الاسلام قال صاحب
 الانوار والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل فى الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط
 الجيم واردد على التكلم ومنه الهدية وهو ادى الوحش مقدما تمها والضعل منه هدى وهداية
 الله تعالى تنوع أنواعا لا يحصى به أعداؤها تنحصر فى أجناس مترتبة الاقل افاضة القوى
 التى بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر
 الطاهرة والثانى نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه أشار
 حيث قال وهدى بناه النجدين وقال فهدى بناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث
 الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وقوله
 ان هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السراير ويريهم الاشياء
 كما هى بالوحى أو الالهام والمناجات الصادقة ومذاقهم يختص بنبيه الانبياء والاولياء
 واياه عنى بقوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم
 سبلنا فالملطوب اما زيادة ما منحوه من الهدى أو الثبات عليه أو حصول المراتب المترتبة عليه
 فاذا قاله العارف الواصل عنى به أرشادنا طريق السير فيك لتمجوعنا ظلمات أحوالنا
 وتخييط به غواشى أبداننا المستضى بنور قدسك فنرا ثبوتنا تهى وفى الاساس يقال هدام
 للسبيل والى السبيل هداية وهدى وظاهره عدم الفرق بين المتعدى بنفسه والمتعدى
 بالحرف قال ابن كمال ومنهم من فرق بينهما بان هدام لكذا أو الى كذا انما يقال اذا لم يكن
 فى ذلك فيصل بالهداية اليه وهداه كذا لمن يكون فيه فيزداد ويثبت ولان لا يكون فصل
 والقول بأن ما تعدى بنفسه معناه الايصال الى المطلوب ولا يكون الا فعل الله تعالى فلا
 يسند الا اليه كقوله لنهدينهم وما تعدى بالحرف معناه الدلالة على ما يوصل اليه فيسند
 تارة الى القرآن كقوله تعالى ان هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم وتارة للنبي كقوله تعالى

وانك لتهدى الى صراط مستقيم ليس بتام لمجي المتعدي بنفسه في القرآن كثير المستند الى غير الله تعالى كقوله يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد وقوله تعالى وما اهديكم الا سبيل الرشاد انتهى وفي البيضاءوى امله ان يعدي باللام او الى فعومل في اهدنا الصراط معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه انتهى والخلاف في انها الدلالة على ما يوصل الى المطلوب وان لم يصل وهو مذهب أهل السنة والموصلة عند المعتزلة مشهور كادلتهم (انه لما تعلقت ارادة الحق) الثابت الوجود على وجهه لا يقبل الزوال ولا العدم ولم يقل لما أراد لان الارادة ازلية والحادث انما هو التعلق (بإيجاد خلقه) أى مخلوقه لانه الذى يتعلق به الابدان فهو هذا خلق الله أى مخلوقه (وتقدير رزقه) أى الله أو الخلق فالصادر مضاف للقاعل أو المفعول قال السمين والرزق لغة العطاء وهو مصدر قال تعالى ومن رزقناه مناراً قاصداً وقيل يجوز انه فعل بمعنى مفعول ككذبى بمعنى مذبح وقيل الرزق بالفتح مصدر وبالكسر اسم للرزق واقتصر على الثانى في المختار والمصباح (ابرز الحقيقة المحمدية) هى الذات مع الـ مع التوقيف وفي لطائف الكاشى يشيرون بالحقيقة المحمدية الى الحقيقة المسماة بحقيقة الحقائق الشاملة لها أى للعقائد والسارية بكنيتها فى كلها سريان الكل فى جزئياته قال وانما كانت الحقيقة المحمدية هى صورة حقيقة الحقائق لاجل ثبوت الحقيقة المحمدية فى خلق الوسطية والبرزخية والعدالة بحيث لم يغلب عليه صلى الله عليه وسلم حكم اسمه أو وصفه أصلاً فكانت هذه البرزخية الوسطية هى عين النور الاحدى المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام أول ما خلق الله نورى أى قدر على أصل الوضع اللغوى وبهذا الاعتبار سمى المصطفى بنور الانوار وبأبى الارواح ثم انه آخر كل كامل اذ لا يخلق الله بعده مثله انتهى (من الانوار الصمدية) المنسوبة للصمد والاضافة للتشريف كما فى حديث جابر عند عبد الرزاق مرفوعاً يا جابر ان الله قد خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره (فى الحضرة الاحمدية) هى أول تعيينات الذات وأول رتبها الذى لا اعتبار فيه لغير الذات كما هو المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام كان الله ولا شئ معه ذكره الكاشى (ثم سلخ) اخرج (منها العوالم كلها) كسر اللام جمع عالم بفتحها سماعاً وقياساً (علاوها) بضم العين وكسرها وسكون اللام (وسفلها) بضم السين وكسرها وسكون الفاء أى عاليها وسافلها يشير الى العلم العلوى والسفلى فهو مجاز من اطلاق اسم الكل وارادة اسم الجزء (على صورة حكمه) أى التى تتعلق بها خطابه الاولى لا صورة نفس الحكم لانه قديم وفى نسخ حكمته أى على الصورة التى اقتضتها حكمته وارادته والاولى انسب بالجمعية فى قوله (كما سبق فى سابق ارادته وعمله) على ما سيحى بيانه فى حديث عبد الرزاق (ثم اعلم بنبوته وبشره برسالة هذا آدم) الوار للعال (لم يكن الا كما قال) صلى الله عليه وسلم (بين الروح والجسد ثم انفجست) تفجرت (منه صلى الله عليه وسلم عيون الارواح) أى خالصها كارواح الانبياء والمراد بالعيون الكمال المفردة من نوره على ارواح الانبياء عبر عنها بالعيون مجازاً المشابهة لها عيون الانسان للكمال فلا يرتد تأخر الاعلام والبشارة عن سلخ العوالم منه (فظهر) عليه السلام

أى حقيقته (بالملا) أى الخلق (الاعلى) وصفه بهم به اشارة الى أن المراد المقربون
 (وهو بالنظر) (الاجلى) بالجيم أى الاتم فى الظهور (وكان
 لهم المورد) وزن مسجد تشبيه بليغ أى كالرورد الذى يرد الناس ليرتووا منه (الاحلى)
 بالخاء الاعذب (فهو صلى الله عليه وسلم الجنس) أى كالجنس (العالى) المرتفع (على
 جميع الاجناس) لتقدمه خلاقا على غيره (والاب الا كير لجميع الموجودات والناس)
 من حيث ان الجميع خلقوا من نوره على ما يأتى فى حديث عبد الرزاق واماماذكر ان الله
 قبض من نور وجهه قبضة ونظر اليها فعرقت وذاتت تخلق الله من كل نقطة نبيا وان القبضة
 كانت هى النبى صلى الله عليه وسلم وانه كان كوكبا دريا وان العالم كله خلق منه وانه
 كان موجودا قبل ان يخلق ابواه وانه كان يحفظ القرآن قبل ان يأتية جبريل وامثال هذه
 الامور فقال الحافظ أبو العباس أحمد بن تيمية فى فتاويه ونقله الحافظ ابن كثير فى تاريخه
 واقره كل ذلك كذب مفترى باتفاق أهل العلم بحديثه والانباء كلهم لم يخلقوا من النبى صلى
 الله عليه وسلم بل خلق كل واحد من ابويه انتهى (ولما انتهى) أى بلغ النهاية (الزمان)
 الحال التى كان عليها قبل خلق السموات والارض (بالاسم) متعلق بانهى (الباطن)
 أى عالم الملكوت المشار اليه بقوله ابرز الحقيقة الى آخره (فى حقه صلى الله عليه وسلم)
 متعلق بباطن (الى وجود جسمه وارتباط الروح به) متعلق بانهى أيضا (اتقل حكم
 الزمان الى الاسم الظاهر) يعنى عالم الملك وهو الموجود فى العناصر والباطن والظاهر
 وصفان للمصطفى ويجوز وهو المناسب هنا انهما وصفان لله أى الظاهر وجوده لكثرة
 دلائله والغالب على شئ من ظواهر اذ اغلب والباطن حقيقة ذاته فلا يعرف أصلا
 كما قال الصديق غاية معرفته القصور عن وصفه أو العالم بالحقائق والمعنى انه تعالى تصرف
 فيه بقتضى علمه الخفى على جميع الكائنات الذى هو وصفه الباطن الى تعلق الارادة بظهوره
 الى عالم العناصر فربط روحه الشريفة بجسمه فآظهره (فظهر محمد صلى الله عليه وسلم
 بكليته) أى بجملته (جسمه وروحه) تميزا وحال قال شيخنا ولوقال بكلمة كان أوضح فان
 الكل هو الذات لمجموعة من الاجزاء والكلية امكان الاشتراك وهى صفة الكل وهو
 ما لا يمنع تصور مفهومه من وقوع الشركة فيه ويمكن توجيهه بأنه من نسبة الفرد الى كله من
 جهة تحقق الكل من حيث هو كل فى الواحد للشخص من حيث تشخصه فيساوى التعبير به
 التعبير بالكل (فهو صلى الله عليه وسلم وان تأخرت طبيقته) أى خلقته (فقد عرفت
 قيمته) أى اعتداله وحسن قوامه وطوله حسا ومعنى فى الجميع فى القاموس القيمة الشطاط
 وفيه أيضا الشطاط كصحاب وكأب الطول وحسن القوام او اعتداله (فهو خزانة) بكسر
 الخاء (السر) أى محل لاسرار الله تعالى وكما لانه حيث أقاض الله عليه ما لا يوجد فى غيره
 من الخلق (وموضع نفوذ الامر) أى الموضع الذى يظهر منه الكالات التى تقاض على
 خاصة خلقه (فلا ينفذ أمر) شئ بجمعه امور (الامنه ولا ينقل خبر) مفرد خيبر
 وخبار أو هو بوحدة مفرد أخبار (الاعنه) اذ هو واسطة العقد وانشد المؤلف لغيره
 (ألا) يفتح الهمزة والتخفيف حرف استفتاح يؤتى به للتنبيه والدلالة على تحقق ما بعد

(بأبي) بكسر الباءين بينهما همزة مفتوحة قال ابن الأنباري معناها بأبي هو مخذف هو لكثرة الاستعمال وأصله أفديه بأبي (من كان ملكا) بفتح الميم وسكون اللام تخفيفا لأن البيت لا يتزن إلا به في المصباح ملك على الناس أمرهم إذا تولى السلطنة فهو ملك بكسر اللام وتخفيف بالسكون انتهى وكذا كل ما كان على وزن فعمل وقومهم أنها لغة قرئ بها غلط لأن ذلك في مصدر ملك قال ما خلفنا موعدا بملكنا قرئ بتثنية الميم وهي في الأصل لغات في مصدر ملكت الشيء (وسيدا * وآدم بين الماء والطين) أي بين العلم والجسم كذا في أنوار المشكاة (واقف) ولما لم يستقم للناظم لفظ الوارد بتمامه عدل إلى معناه الذي اشتهر فان معناهما واحد كما جزم به صاحب السيم فلا يقال لو قال بين الروح والجسم طابقه (فذل الرسول) فعول بمعنى مفعول وهو المرسل أي المبعوث إلى غيره وقد يأتي بمعنى الرسالة كقوله

الأبلغ أبا عمرو رسولا * فدى لك من أخى ثقة أزارى

(الابطحى) المنسوب إلى بطحاء مكة على ما يفيد الجوهري أو إلى أبطح مكة وهو مسيل وادبها وهو ما بين مكة ومكة ومبتدأ المحصب كما صرح به غيره وهو القياس (مجدله في العلا) الارتفاع (مجد) عز وشرف (تليد) قديم (وطارف) حادث (أق بزمان السعد) الباء للآلة (في آخر المدي) بفتحين يعني الزمان الأخير من أزمنة الانبياء وهو زمن عيسى وبعثته المصطفى في آخر زمان عيسى فالأفاضة حقيقية فلا يشك إضافة آخر للمدى مع أنه الغاية أو مطلق الزمان مجازا من تسمية الكل باسم الجزء (وكان له في كل عصر موافق) أحوال لتقدم خلقه (أق لانكسار الدهر) وفي نسخة الدين من إضافة الصفة للموصوف أي الدين أو الدهر المنكسر بعبادة غير الله (يجبر صدعه) شقه أي يصلحه ويزيل فساداه (فأنت عليه ألسن) جمع لسان مذكرو هو الأكثر لغة وبه جاء القرآن قاله أبو حاتم (وعوارف) جمع عارف ومعناه أن الأمور المعروفة في الشرع أثبت عليه لاظهاره لها وذهب عن معارضتها وهو استعارة مكنية شبه أحوال الشرع في دلالتها على صدقه وكما له نفوس ناطقة وأثبت لها ما هو من لوازم النفوس الناطقة إذا فعل معهم الجليل وهو الثناء تخيلا (إذا رام أمره لا يكون) يوجد (خلافه * وليس لذل الأمر في الكون) أراد الوجود وله تعاريف معلومة (صارف * مانع ثم شرع في المقصود وحسن معه تصديره بحديث صحيح فقال (خرج مسلم) ابن الجراح بن مسلم القشيري النيسابوري أحد الأعلام مناقبه شهيرة أخذ عن البخاري وشاركه في كثير من شيوخه وأحمد وخلف وروى عنه كثير من روى له الترمذي حديثا واحدا مات سنة إحدى وستين وماتت في رجب (في صحيحه) الذي صنعه من ثلاثمائة ألف حديث كما نقلوه عنه وهو يلي صحيح البخاري وتفضيله عليه مردود وفي ألفية السيوطي ومن يفضل مسلما فافنا * ترتبه وصنعه قد أحكما

(من حديث) أحد العبادلة (عبد الله بن عمرو بن العاصي) بن وائل السهمي الصحابي ابن الصحابي أبي محمد عند الأكثر وأبي عبد الرحمن الزاهد العابد أحد المكثرين الفقهاء أسلم قبل أبيه قبل بيز مولدهما اثنتا عشرة سنة ويقال عشرين سنة روى ابن سبيع والعسكري عنه أنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل ومن ثم ذكر العسكري

في كتاب الامثال ألف مثل عن المصطفى وحسبك أن أحفظا لصحابة أبا هريرة شهده بأنه أكثر حديثا منه لأنه كان يكتب وأبا هريرة لا يكتب ولا يشكل بأن المروى عنه دون المروى عن أبي هريرة بكثير لأنه سكن مصر والواردون إليها قليل وأبو هريرة سكن المدينة والمسلمون يقصدونهم من كل وجهة وفي انه مات بالشام أو مكة أو الطائف أو بمصر اقوال وهل عام خمس وستين أو ثمان وستين أو تسع وستين أو ثنتين وسبعين أو تسع وسبعين خلاف بسطه في الاصابة وقال في تقريره مات في ذي الحجة ليس إلى الحرة على الاصح بالطائف على الراجح والعاصي بالياء وحذفها والصحيح الاول عند أهل العربية وهو قول الجمهور كما قال الزووي وغيره وفي تبصير المتنبه قال النحاس سمعت الاخفش يقول سمعت المبرد يقول هو بالياء لا يجوز حذفها وقد اجمعت العامة بحذفها قال النحاس هذا مخالف لجميع النحاة يعني انه من الاسماء المنقوصة فيجوز فيه اثبات الياء وحذفها والمبرد لم يخالف النحويين في هذا وانما زعم انه سمي العاصي لانه اعصى بالسيف أي أقام السيف مقام العصا وليس هو من العصيان كذا حكاه الامدي عنه قلت وهذا ان مشى في العاصي بن وائل لكنه لا يطرد لان النبي صلى الله عليه وسلم غير اسم العاصي بن الاسود والد عبد الله فسماه مطيعا فهذا يدل على انه من العصيان وقال جماعة لم يسلم من عصاة قريش غيره فهذا يدل لذلك أيضا انتهى (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل كتب مقادير الخلق) قال البيضاوي في شرح المصابيح أي أجرى القلم على اللوح المحفوظ واثبت فيه مقادير الخلق ما كان وما يكون وما هو كائن الى الابد على وفق ما علمت به ارادته أولا وقال الابن المقاديير بمعنى القدر وهو عبارة عن تعلق علم الله وارادته اولا بالكمالات قبل وجودها وهو سبحانه وتعالى بجميع صفاته ارنى لا يقيده وجوده بزمان (قل ان يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة) قال القاضى عياض حدثك كتب ذلك في اللوح المحفوظ أو فمما شاء الله لا للمقادير فان ذلك ارنى لا اول له وهي كناية عن الكثرة كقوله وارسلناه الى مائة ألف أو يزيدون قال ويحتمل انها حقيقة ورده القرطبي وتبعه الابن بأنه لا يتقرر كونها حقيقة بوجه لان السنين بقدرها الزمان والزمان تابع لخلق السموات لانه عبارة عن حركات الافلاك وسير الشمس فيها فقبل خلق الزمان لا سموات فالخمسون الف سنة تقديرية أي بعدة في علم الله لو كانت السموات موجودة فيها العدت بذلك العدد انتهى وهو متعقب بقول البيضاوي وغيره في شرح المصابيح معناه ان طول الامد وتمادى الزمان بين التقدير والخلق من المدة خمسون ألف سنة مما تعدون فان قيل كيف يحتمل على الزمان وهو مقدار حركة الفلك الذي لم يخلق حينئذ اجيب بأنه ان سلم ان الزمان ذلك فان مقدار حركة الفلك الاعظم الذي هو العرش موجود حينئذ بدليل قوله (وكان عرشه على الماء) أي ما كان تحته قبل خلق السموات والارض الا الماء والماء على متن الریح كما روى عن ابن عباس وهو يدل على أن العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض انتهى وفي حديث أبي رزين الاتي ان الماء قبل خلق العرش وروى أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة عن أبي رزين العقيلي انه قال يا رسول الله أين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال في عماماء فوقه هو انتم خلق

عرشه على الماء وحكى في المفهم ان أول ما خلق الله يا قوتة حمراء ونظر اليها بالهيبه فصارت ماء فوضع عرشه على الماء وروى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعد الطائي قال قال العرش يا قوتة حمراء وأخرج أبو الشيخ عن حامد قال خلق الله العرش من زمردة خضراء وخلق له أربع قوائم من يا قوتة حمراء وخلق له ألف لسان وخلق في الارض ألف أمة كل أمة تسبح بلسان من ألسن العرش وذكر الحافظ محمد بن أبي شيبه في كتاب صفة العرش عن بعض السلف ان عرش مخلوق من يا قوتة حمراء بعد ما بين قطريه مسيرة خمسين ألف سنة واذن ساعه خمسون ألف سنة وبعد ما بين العرش الى الارض السابعة مسيرة خمسين ألف سنة وذهبت طائفة من أهل الكلام الى ان العرش فلك مستدير من جميع جوانبه محيط بالعالم من كل جهة وربما سموه الفلك التاسع والفلك الاطلس قال ابن كثير وليس بجيد لانه قد ثبت في الشرع ان له قوائم تحمله الملائكة والفلك لا يكون له قوائم ولا يحمل وأيضا فالعرش في اللغة سرير الملك وليس هو فلك والقرآن انما نزل بلغة العرب فهو سرير وقوائم تحمله الملائكة كاقبة على العالم وهو سقف المخلوقات انتهى والصحيح كما قال النعماني انه غير الكرمي وما روى عن الحسن انه عينه فضعيف بل الصحيح عنه وعن غيره من الصحابة والتابعين انه غيره انتهى كيف وقد روى ابن جرير وابن مردويه وأبو الشيخ عن أبي ذر قال قال صلى الله عليه وسلم يا أيها ذرما السموات السبع في الكرمي الاكلقة ملقاة في أرض فلاة وفضل العرش على الكرمي كفضل الفلاة على تلك الحلقة (ومن جملة ما كتب في الذكر) وبينه بقوله (وهو أم الكتاب) أصل الكتب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه وفي انه حقيق أو غنيل والمراد علم الله قولان الاكثر انه حقيق وهو الاسعد بصريح الاحاديث والاثار فقد أخرج الطبراني بطريقين رجال احداهما ثقات والحاكم والحكيم الترمذي عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحتها من يا قوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور وفي الطبراني أيضا ان عرشه ما بين السماء والارض وفي كثر الاسرار ان طوله كذلك وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ بسند جيد عن ابن عباس قال خلق الله اللوح المحفوظ كثيرة مائة عام وأخرج أبو الشيخ عن أنس رفعه ان الله لوحا أحده وجهيه من يا قوتة والوجه الثاني من زمردة خضراء وأخرج ايضا عن ابن عباس رفعه خلق الله لوحا من درة بيضاء وقفاء من زبرجدة خضراء ككابه نور يلحظ اليه في كل يوم ثلثة مائة وستين لحظة يحيى ويميت ويخلق ويرزق ويفعل ما يشاء وأخرج ابن أبي الدنيا في مكارم الاخلاق وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الشعب عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله لوحا من زبرجدة خضراء تحت العرش يكتب فيه اني أنا الله لا اله الا أنا أرحم وأترحم جعلت بضعة عشرة وثلثمائة خلق من جاء بخلق منها مع شهادة أن لا اله الا الله دخل الجنة وقد جمع بين هذا الاختلاف في لونه بجواز أنه يتلون والبياض لونه الاصل (ان محمد خاتم النبيين) في الوجود فان قيل الحديث يقيده سبق العرش على التقدير وعلى كتابة محمد خاتم النبيين فيشكل بأن نوره صلى الله عليه وسلم خلق قبل العرش وغيره أجاب شيخنا بجواز أن نوره خلق قبل العرش وكتابه لذلك واطهاره كان وقت التقدير

وهو بعد خلق العرش وقبل خلق السموات انتهى وفي ذا الحديث اشارة الى ان
الماء والعرش مبتدأ العالم لكونهما خلقا قبل كل شيء وعند أحمد وابن حبان والحاكم
وصحاحه عن أبي هريرة قلت يا رسول الله اني اذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني انبشني عن
أصل كل شيء قال كل شيء خلق من الماء وهذا يدل على ان الماء أصل لجميع المخلوقات
وما دمت اوانهم اكلها خلقت منه وقال الله تعالى والله خلق كل دابة من ماء قال في اللطائف
والقول بأن المراد النطفة التي يخلق منها الحيوانات بعيد لان النطفة لا تسمى ماء مطلقا بل
مقيد بنحو من ماء دافق وقوله ألم تخلقه ~~كم~~ من ماء مهين وأيضا من الحيوانات ما يتولد
من غير نطفة كدود النمل والفاسكة فليس كل حيوان مخلوق من نطفة فدل القرآن
على ان كل ما يدب وكل ما فيه حياة من الماء ولا ينافي هذا قوله تعالى والحيات خلقناه
من قبل من نار السموم وقوله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور لان أصل النور
والنار الماء ولا يستند ~~كم~~ رخلق النار من الماء فقد جمع الله بقدرته بين الماء والنار
في الشجر الأخضر وذكروا الطبائعيون أن الماء بانحداره يصير بخارا والبخار ينقلب
هوا والهوا ينقلب نارا وزعم مقاتل ان الماء خلق من النور وهو مردود بحديث أبي
هريرة المتقدم وبغيره انتهى ملخصا وذكر نحوه المؤلف في الارشاد (وعن العرياض)
يكسر العين وسكون الراء بعد ما وحده فالف فجمة (ابن سارية) السلي قديم
الاسلام جدا من البكائين ومن أهل الصفة ونزل حص روى عنه خالد بن معدان وأبو
امامة الباهلي وخلق مات سنة خمس وسبعين وقيل قبلها زمن قسنة ابن الزبير رضي الله عنهم
(عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال اني عند الله لخاتم النبيين وان آدم) قال الطيبي
الواو وما بعدهما في محل نصب على الحال من المكتوب والمراد الاخبار عن كون ذلك مكتوبا
في أم الكتاب في ذلك الحال قبل نفخ الروح في آدم لانه حينئذ كتب في أم الكتاب ختمه
للنبيين انتهى وبه اندفع ما يرد أن هذا ينافي رواية مسلم بخمسين ألف سنة المقيد سبق نبوته على
جميع الموجودات (لمجدل) بضم الميم وسكون النون مطاوع جدله مخففا تابعا عن
جدله مشددا أي ألقاه على الجدلة وهي الارض الصلبة لا مطاوع جدل مخففا لفساد المعنى
اذ معناه أخذ من الجدلة وليس بمراد هنا أشاره الطيبي قائلا (في طينته) خبر ثان لان
لا متعلق بمجدل والالزم ان آدم مظروف في طينته مع انه ظرف له وهو حاصل فيه (رواه)
الامام (أحمد) بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي أحمد بكار
الأئمة الحفاظ الطواقين الصابر على البلوى الذي من الله به على الأمة ولولا ك كفر الناس
في المحنة ذوالمناقب الشهيرة وحسبك قول الشافعي شيخه خرجت من بغداد فخلفت
بها أفقه ولا أزهد ولا أروع ولا أعلم منه وقال أبو زرعة الرازي كان أحمد يحفظ ألف ألف
حديث قيل وما يدريك قال ذاكرته ولد سنة أربع وستين ومائة ومات سنة إحدى وأربعين
ومائتين قال ابن خلدكان وحرر من - ضمر جناسه من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن
النساء ستون ألفا وأسلم يوم موته عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس انتهى
وفي تهذيب النووي أمر المتوكل ان يقاس الموضع الذي وقف الناس للصلاة فيه على أحمد

فما غم مقام أنبي آف وخمسمائة ووقع المآثم في أربعة أصناف في المسلمين واليهود والنصارى
والجوس (والبيهي) نسبة الى ييهو قرية بناحية تيسابور أحمد بن الحسين الامام الحافظ
المشهور بالفصاحة والبراعة سمع الحاكم وغيره وتصانيفه نحو ألف قال الذهبي ودأثرته
في الحديث ليست كبيرة بل بوركته في مروياته وحسن تصرفه فيها الخذقه وخبرته بالابواب
والرجال وأفقي بجميع نصوص الشافعي وخرج أحاديثها حتى قال امام الحرمین مام
شافعي "الاول الشافعي" عليه منة الا البيهي "قله على الشافعي" منة ولد سنة أربع وعثمانين
وثلاثمائة وتوفي سنة ثمان وخسين وأربعمئة (والحاكم) الامام الحافظ الكبير محمد بن عبد الله
الضبي "أبو عبد الله النيسابوري" الثقة الثبت المجمع على صدقه ومعرفته بالحديث حق
معرفته أكثر الرحلة والسمع حتى سمع بنيسابور من نحو ألف شيخ وفي غيرها أكثر ولد سنة
احدى وعشرين وثلاثمائة ومات بنيسابور سنة خمس وأربعمئة وتصانيفه نحو خمسمائة قاله
الذهبي "وألف قاله عبد الغافر الفارسي" وقال غيره ما ألف وخمسمائة وعنه شربت ماء
زمن وسألت الله أن يرفقني حسن التصنيف (وقال) الحاكم (صحيح الاسناد) ورواه ابن
حبان في صحيحه أيضا (وقوله صلى الله عليه وسلم التجدل يعني طريقا ملقى على الارض
قبل نفع الروح فيه) لا أخوذ من الارض كما قد يتبادر من بقاء التجدل على أصله كما مر
(وعن ميسرة) بفتح الميم وسكون التمنية (الضبي) كذا في النسخ والذي في العيون
والاصابة والسبل كالنور والمقادير من مسند أحمد ميسرة الفجر بفتح الفاء وسكون الجيم
بحزم به السبل وقال في النور كذا ضبط في نسخة صحيحة من الاستيعاب بالقلم لكن بها مشه
بخط ابن الامين الفجر بفتح الجيم قيد البخاري في التاريخ وهو المعطاء وفي الصحاح الفجر
بالفتح الكرم قال الذهبي صحابي من اعراب البصرة وزعم ابن الفرضي ان ميسرة لقبه واسمه
عبد الله بن أبي الجداء والذي أفاده صنيع الحسيني انه غيره وهو الظاهر انتهى فيحتمل انه
ضبي ويلقب بالفجر فعديل المصنف عمافي المسند ابيان نسبته وقول الشارح ينافيه قول
الاصابة انه تمهي وما ذكر في اللب ان ضبة في قيم فيه انه لم يذكرا أن ميسرة تمهي انما قاله في ابن
أبي الجداء وذكر في ميسرة ما يفيد انهما اثنان لانه ترجم به ثم قال وقيل انه ابن أبي الجداء
الماسي في مقامه مقابلا وأنه ضبي حلقا ونحو ذلك (قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال
وآدم بين الروح والجسد) فان ورد أن حقيقة آدم هذا الهيكل المخلوق من طين المنفوخ فيه
الروح فجموعهم ما هو آدم فاعني البينية أجيب بانه مجاز عما قبل تمام خلقه قريامنه كما
يقال فلان بين الصحة والمرض أي في حالة تقرب منهما وقال في التسميم الظاهر انه ظرف زمان
بمعنى ان نبوته محكوم بها ظاهرة بين خلق روح آدم وخلق جسده حيث نبأ في عالم الارواح
وأطاعها على ذلك وأمرها بعرفه نبوته والاقرار بها وهذا المعنى يفيد قوله بين الماء والطين
أي بعد خلق عناصره غير مركبة ولا منفوخ فيها الروح فهو بمعنى الحديث الذي صحوه
فمكون رواية بالمعنى اذا لم يثبت بهذا اللفظ وهذا مما لم يحكم أحد حول جهات انتهى (هذا لفظ
رواية الامام أحمد) في المسند من طريق بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة
الفجر وأخرجه من وجه آخر بلفظ متى جعلت (ورواه البخاري) امام الفتن محمد بن اسمعيل

الجعفي منساقبه كالشمس (في تاريخه) الكبير منسقه وعمره ثمان عشرة سنة عند قبره صلى الله عليه وسلم قال ابن عقدة لو كتب الرجل ثلاثين ألفا ما استغنى عن تاريخ البخاري وقال السبكي تاريخه لم يسبق اليه ومن ألف بعده في التاريخ أو الاسماء أو الكنى فحيال عليه (وأبو نعيم) بالتصغير أحمد بن عبد الله الاصفهاني الحافظ المكثر أخذ عن الطبراني وغيره وعنه الخطيب وغيره مات بأصفهان سنة ثلاثين وأربع مائة عن أربع وتسعين سنة ذكره الذهبي (في الحلية) أي في كتاب حلية الاولياء وطبقات الاصفياء قالوا لما منته ببيع في حياته بأربع مائة دينار ورواه البغوي وابن السكك وغيرهم كلهم من هذا الوجه (وصححه الحاكم) وفي الاصابة سند قوي لكن اختلف فيه على بديل بن ميسرة فرواه منصور بن سعد عنه هكذا وخالفه حماد بن زيد فرواه عن بديل عن عبد الله بن شقيق قال قيل يا رسول الله ولم يذكروا ميسرة وكنا رواه حماد عن والده وعن خالد الحذاء كلاهما عن عبد الله بن شقيق أخرجه البغوي وكذا رواه حماد بن سلمة عن خالد عن عبد الله بن شقيق عن رجل قال قلت يا رسول الله وأخرجته من هذا الوجه أحمد وسنده صحيح انتهى قلت هذا اختلاف لا يقدر في الحديث لان رواية حماد بن زيد وموافقيه الرسالة غير قاذحة في رواية من وصله لصحة الاسناد وقد تابع منصوراً على وصله عن بديل ابراهيم بن طهمان أخرجه ابن نجيم وهو متابع تامه وتابعه أيضاً في شيخه خالد الحذاء عند أحمد ورواية ابن سلمة غاية ما فيها ايهام الصحابي ولا ضير فيه لعدالة جميعهم واستظهر البرهان في النور أنه ميسرة فاقول لا يذكره الحسيني في مهمات المسند (وأما ما اشتهر على الالسنة) السنة من لا خبره بالحديث من انه مروى (بالفظ كنت نبيا وادم بين الماء والطين فقال شيخنا العلامة الحافظ أبو الخير) محمد بن عبد الرحمن (السخاوي) نسبة الى سخاوية من اعمال مصر على غير قياس (في كتابه المقاصد الحسنة) في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنة (لم نقف عليه بهذا اللفظ انتهى) ما نقله من كلام شيخه وبقية فضلا عن زيادة وكنت نبيا وادم ولا ماء ولا طين وقد قال شيخنا يعني الحافظ ابن حجر في بعض الاجوبة عن الزيادة انها ضعيفة والذي قبلها قوي انتهى ولعله اراد بالمعنى والافقد صريح السيوطي في الدرر بأنه لا أصل لهما والثاني من زيادة العوام وسبقه لذلك الحافظ ابن تيمية فأفتى بطلان اللفظين وأنهما كذب وأقره في النور والسخاوي نفسه في فتاويه أجاب باعتماد كلام ابن تيمية في وضع اللفظين فأنلا وناهيك به اطلاعا وحفظا أقره بذلك الخائف والموافق قال وكيف لا يعقد كلامه في مثل هذا وقد قال فيه الحافظ الذهبي ما رأيت أشد استحضارا للمتون وعزوا منه وكانت السنة بين عذبه وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقة وعين مفتوحة انتهى (وقال العلامة الحافظ) زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (بن رجب) الحنبلي الواعظ المحدث الفقيه البغدادي ثم الدمشقي أكثر الاشتغال حتى مهر وشرح الترمذي والعلل له وقطعة من البخاري وله طبقات الحنايلة مات في رجب سنة خمس وتسعين وسبعمائة (في اللطائف وبعضهم يرويه) أي حديث ميسرة (متى كتبت نبيا) أي متى كتبت نبوتك أي ثبتت وحصلت (من الكتابة) لا من الكون (انتهى قلت وكذا رواه في جزء من حديث أبي عمرو) بفتح العين

وزيادة واو كما في النور (اسماعيل بن نجيد) بضم النون وفتح الجيم فتحية ساكنة فدا ل
 مهملة ابن أحمد بن يوسف النيسابوري السلمي أحد الأئمة الفصيح البارغ الصوفي الشافعي
 حدث عن محمد بن أيوب الرازي وأبي مسلم الكجي والامام أحمد وغيرهم وصحب من أئمة
 الحقائق الجنييد والخيري حدث عنه خلق منهم سبطه أبو عبد الرحمن السلمي والحاكم
 والقشيري ومات سنة ست وستين وثلاثمائة عن ثلاث وتسعين سنة (ولفظه) يعني بإسناده
 إلى ميسرة وهو حدثنا محمد بن أيوب الرازي أنبأنا أبو محمد بن سنان العوفي حدثنا إبراهيم بن
 طهمان عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال قلت يا رسول الله (متى كتبت
 نبيا قال كتبت نبيا وآدم بين الروح والجسد) كذا ساقه على أنه من الكتابة والمذكور
 في العميون عنه متى كنت قال كنت من الكون كالاول لا الكتابة وهو الذي وقع لنا في جزء ابن
 نجيد وهو ستة وخسون حديثا يخط بجرامرد التركي الناصري الحنفي تليذا السيوطي وعليه
 خط السيوطي والكن مثل هذا لا يرد على المصنف لان روايته هو وقعت كما قال الم ترقوله
 رويناه (فحمل هذه الرواية مع رواية العرياض على وجوب نبوته وثبوتها) عطف تفسير
 وعلى الحمل بقوله (فان الكتابة تستعمل فيما هو واجب) اما شرعا (كما قال تعالى كتيب
 عليكم الصيام) واما تقديرا كقوله (كتب الله لاغبين) أي قدر (وعن أبي هريرة)
 تصغير هرة قيل كتابها المصطفى لانه رآه وفي كه هرة وقيل المكثي له غيره قال ابن عبد البر
 لم يختلف في اسم في الجاهلية والاسلام مثل ما اختلف في اسمه على عشرين قولاً وسرد ابن
 الجوزي في التلخيص منها ثمانية عشر وقال النووي تبلغ اكثر من ثلاثين قال الحافظ في الفتح
 وقد جمعها في تهذيب التهذيب فلم تبلغ ذلك فيحمل كلامه على الخلاف في اسمه واسم
 أبيه معا انتهى واختلف في ارجحها فذهب جمع الى انه عمرو بن عامر وذهب كثيرون وصحبه
 النووي الى انه عبد الرحمن بن حنظل الدوسي اسلم عام خيبر وشهد بعضهما مع المصطفى ثم لزمه
 وواظبه حتى كان أحفظ أصحابه واكثر المكثرين ذكر بقي بن مخلد أنه روى عنه صلى الله
 عليه وسلم خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثا وتوفي بالمدينة سنة تسع
 أو ثمان أو سبع وخسين واته اسمها ميمونة قاله الطبراني وقال أبو موسى المديني أمية وقال
 ابن قتيبة في المعارف أمية بنت صفية بن الحارث من دوس اسلمت فدعا لها المصطفى
 وحديث اسلامها مشهور (انهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة) أي حصلت
 وثبتت (قال وآدم بين الروح والجسد) أي وجبت في هذه الحالة فعامل الحال وصاحبها
 محذوفان قاله الطيبي (رواه الترمذي) بكسر التاء والميم وضمهما وفتح التاء وكسر الميم
 أبو عيسى محمد بن عيسى أحد أوعية العلم والحفاظ البكار كان يضرب به المثل في الحفاظ أخذ
 عن البخاري وشاركه في شيوخه بل قال ابن عساكر كتب عنه البخاري وحسبه بذلك
 نخرامات سنة تسع وثمانين ومائتين (وقال حديث حسن وروينا في جزء من امالي أبي سهل
 القطان عن سهل بن صالح الهمداني) بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهمة نسبة الى
 همدان شهب من قحطان قال في التبصير منها الصحابة والتابعون وتابعوهم (قال سأت
 أبا جعفر محمد بن علي) بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالباقر قال النووي لانه بقر

العلم أى شقه فعرف أصله وخفيه ولد سنة ست وخسين وروى عنه خلق كالزهري وعرو بن دينار وكان سيد بنى هاشم في زمانه علما وفضلا وسودا ونبلا قال ابن سعد ثقة كثير الحديث مات سنة ثمان عشرة ومائة (كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الانبياء وهو آخر من بعث قال ان الله تعالى لما أخذ الميثاق) في عالم الذر (من بنى آدم من ظهورهم) يدل اشتمال مما قبله باعادة الجار (ذرياتهم) بأن اخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسل بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان يفتح النون يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا والاخبار والاشهاد به مذاقة عصف من جعل الآية للتمثيل (وأشهدهم على انفسهم أأستبرأكم) قالوا بلى (كان محمد صلى الله عليه وسلم أقول من قال بلى) أنت ربنا (ولذلك صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الانبياء وهو آخر من بعث) وأورد على قوله وآدم بين الروح والجسد قوله (فان قلت ان النبوة وصف) أى معنى يقوم بالخل وهو كونه موسى اليه بأمر يعمل به فالمراد بالوصف الاثر وهو في الاصل مصدر (ولا بد ان يكون الموصوف به موجودا وانما يكون) الوصف بالنبوة (بعد بلوغ) الموصوف بها (أربعين سنة) اذ هو سن الكمال ولها تبعث الرسل ومفاد هذا الحصر الشامل لجميع الانبياء حتى يحيى وعيسى هو الصحيح ففي زاد المعاد ما يذكر أن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به اثر متصل يجب المصير اليه قال الشافعي وهو كما قال فان ذلك انما يروى عن النصارى والمصرح به في الاحاديث النبوية انه انما وقع وهو ابن مائة وعشرين سنة اخرج الطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه لفاطمة ان جبريل كان يعارضني القرآن في كل عام مرة وانه عارضني بالقرآن العام مرتين وأخبرني انه لم يكن نبي الا عاش نصف الذي قبله وأخبرني ان عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة ولا اراني الا ذاهبا على رأس السنتين انتهى موطئا وروى أبو يعلى عن فاطمة مرفوعا ان عيسى بن مريم مكث في بنى اسرائيل أربعين سنة فهذا مما يؤيد ذلك ولا يرد عليه قوله تعالى في حق عيسى وجعلني نبيا لان معناه جعلني مباركا نفاعا للخير والتعبير بلفظ الماضي باعتبار ما سبق في قضائه أو جعله المحقق وقوعه كالواقع ولا قوله في يحيى وآتيناه الحكم صبيا لان معناه الحكمة وفهم التوراة ومن قسره بالنبوة فهو مجاز لانه لظهور آثارها كانه أوتيا ولا ما في تهذيب النووي وعرائس الشعلي ان صالحا بعثه الله الى قومه وهو شاب وأقام فيهم عشرين سنة وتوفي بكرة وهو ابن ثمان وخسين سنة بلحوازان أنه على التقريب باسقاط عامي الولادة والموت فلا ينافي انه ارسل على رأس الأربعين وكونه في ذلك السن لا ينافي اطلاق الشاب عليه كما اطلق انس لفظ الشاب على المصطفى في حديث الهجرة وهو ابن ثلاث وخسين سنة وقد روى ابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس رفعه ما بعث الله نبيا الا شابا * مهمة * وقع للحافظ الجلال السيوطي في تكملة تفسير المحلى وشرح النقاية وغيرهما من كتبه الجزم بان عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين ويمكث بعد نزوله سبع سنين وما زلت انجب منه مع مزيد حفظه واتقانه وجمعه للمعقول والمنقول حتى رأيت في مرعاة الصعود رجوع عن ذلك فقال في شرح حديث فيمكث

في الارض أربعين سنة قال ابن كثير يشكل عليه ما في مسلم انه يمكث سبع سنين الا ان يحمل على اقامته بعد نزوله ويككون ذلك مضافا الى مكثه قبل رفعه الى السماء وكان عمره حينئذ ثلاثا وثلاثين سنة على المشهور قلت وقد أفتت سنين أجمع بذلك ثم رأيت البيهقي قال في كتاب البعث والتشور هكذا في هذا الحديث ان عيسى يمكث في الارض أربعين سنة وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو في قصة الدجال فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يلبث الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة قال البيهقي ويحتمل ان قوله ثم يلبث الناس بعده أي بعد موته فلا يكون مخالفا للاول انتهى فترجح عندي هذا التأويل لوجوه احدها ان حديث مسلم ليس نصا في الاخبار عن مدة ليل عيسى وذلك نص فيها والثاني ان ثم تؤيد هذا التأويل لانها للتراخي والثالث قوله يلبث الناس بعده فيتحجه ان الضمير فيه لعيسى لانه اقرب مذكور والرابع انه لم يرد في ذلك سوى هذا الحديث المحتمل ولا ثاني له وورد مكث عيسى أربعين سنة في عدة احاديث من طرق مختلفة منها هذا الحديث الذي اخرجه أبوداود وهو صحيح ومنها ما اخرجه الطبراني عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم فيمكث في الناس أربعين سنة ومنها ما اخرجه أحمد في الزهد عن أبي هريرة قال يلبث عيسى بن مريم في الارض أربعين سنة لويقول للبطحاء سيبي عسلاليت ومنها ما اخرجه أحمد في مسنده عن عائشة مرفوعة في حديث الدجال فينزل عيسى بن مريم فيقتله ثم يمكث عيسى في الارض أربعين سنة اما ما عادلا وحكما مقسلا وورد أيضا من حديث ابن مسعود عند الطبراني فهذه الاحاديث الصريحة أولى من ذلك الحديث الواحد المحتمل انتهى (أيضا) أي كما انه لا بد للنبوة من محل يقوم به والمتعاطفان هنا اتفقا في الاشتراط فصح لفظ أيضا (فكيف يوصف به) أي بوصف النبوة (قبل وجوده) صلى الله عليه وسلم في الخارج (وارساله) في ذكره مع ان فرض السؤال في النبوة اشعار بأنهم متقاربان وهو الصحيح وقيل نبوته سابقة على ارساله (اجاب) كذا في نسخ بلافاة وفي اخرى بيا والاولى اولى اذا الفعل هنا ماض متصرف وليس مما تدخل عليه الفاء فانهم اتدخل في سبعة مواضع جمعها القائل

اسمية طلبية وبجاءد * وبما وقد وبلن وبالتنفيس

وقد اشتهر أن ذا البيت للفقيه العلامة الاجهوري وله عزاء شيخنا لكنه قال لنا في قراءة المغنى انه رأه لا قدم منه وهو كما قال فقد ذكره الشيخ عمر بن نجيم الحنفي في شرح الكنز في باب تعليق الطلاق فقال جواب الشرط يجب اقترانه بالفاء حيث لم يصلح جعله شرطاً وذلك في مواضع جمعت في قوله طلبية واسمية الخ فلعله من توافق الخاطر (العلامة) أبو حامد حجة الاسلام محمد بن محمد بن محمد (الغزالي) بفتح الغين المججمة وشهد الزاى على المشهور كما قال ابن الاثير وفي التبيين عن الغزالي انه انكر التشديد وقال انما انابا للتخفيف نسبة الى غزاة من قرى طوس وفي المصباح عن بعض ذريته اخطأ الناس في تشديد جدنا لكن قال ابن الاثير انه خلاف المشهور وقال وأظن انه نسبة الى الغزال على عادة أهل بجران وخوارزم كالعصاري الى العصا وقال وحكي في بعض من ينسب اليه من أهل طوس

انه منسوب الى غزالة بنت كعب الاحبار انتهى وفي طبقات السبكي كان والده يغزل الصوف ويبيعه بـ كان بطوس (رحمه الله) ذكر له الاسنوى في المهمات ترجمة حسنة منها هو قطب الوجود والبركة الشاملة لكل موجود وروح خلاصة أهل الايمان والطريق الموصل الى رضا الرحمن يتقرب به الى الله تعالى كل صديق ولا يبغضه الا لمجد او زنديق قد انقرد في ذلك العصر عن الزمان كما انقرد في هذا الباب فلا يترجم معه فيه لانسان انتهى وله كتب نافعة مفيدة خصوصا الاحياء فلا يستغنى عنه طالب الآخرة مات بطوس سنة خمس وخمسة (في كتابه التفتيح والتسوية عن هذا) المتقدم وهو قوله كنت نبيا وادم الخ (وعن قوله) صلى الله عليه وسلم (كنت أول الانبياء خلقا وآخرهم بعنا) رواه بهذا اللفظ ابن أبي حاتم في تفسيره وأبو اسحاق الجوزقان في تاريخه عن أبي هريرة رفعه بلفظ كنت وما يقع في نسخ بلفظ اتا فخر يفأ ورواية بيا معنى (بأن المراد بانخلق هنا التقدير دون الابداد) اذ هو خلاف الواضح (فانه قبل ان ولدته امة لم يكن موجودا مخلوقا وتكن الغايات والكالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود قال وهو معنى قولهم) أي المتقدمين (أول الفكرة آخر العمل وآخر العمل أول الفكرة) كذا في النسخ الفكرة بالهاء في الموضوعين والمذكور في كتاب الغزالي المزبور بدون هاء فيهما ونظمه القائل

نعم ما قال زمرة الدول * أول الفكر آخر العمل

(وبيانه) أي ايضاح قولهم المذكور (ان المهندس) قال الجوهري المهندس الذي يقدر مجاري القنا والابنية والعرب صيروا زياه سينافقا لوالاهمهندس لانه ليس في كلام العرب زاي قبلها دال وفي القاموس هندوس الامر بالضم العالم به جمعه هنداسة والمهندس مقدر مجاري القنا حين تحفر والاسم الهندسة مشتق من الهنداز معرب انداز فابدات الزاي لانهم ليس لهم دال بعده زاي انتهى (المقدر للدار أول ما يمثل في نفسه صورة الدار فيحصل في تقديره دارا كاملة وأخره) وزان قصبة كما في المصباح وغيره وحكى في القاموس ضم اوله أي آخر (ما يوجد في اعماله هي الدار الكاملة قاله الدار الكاملة هي أول الاشياء في حقه تقديرا وآخرها وجود الان ما قبلها من ضرب اللبانات) يكسر الواحدة جمع لبنة بالكسر وتسكن للتخفيف ما يعمل من الطين ويبقى به (وبناء الحيطان) جمع حائط الجدار قال القاموس والقياس حيطان (وتركيب الجذوع) جمع جذع وهو ساق النخلة (وسيلة الى غاية) أي نهاية (وكال) عطف تفسيرا (وهي الدار الكاملة قاله غاية هي الدار ولاجلها تقوم) بضم الفوقية وفتح القاف والواو المشددة أي توجد (الآلات والاعمال ثم قال) الغزالي بعد كلام (وأما قوله عليه الصلاة والسلام كنت نبيا) وادم بين الروح والجسد (فاشارة) أي فهو اشارة (الى ما ذكرنا وانه كان نبيا في التقدير قبل تمام خلقه) يكسر فسكون (آدم عليه الصلاة والسلام لانه) أي الحال والشان (لم ينشأ خلق آدم الا ينتزع من ذريته محمد) صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى لا آدم لولاه ما خلقتك (ويستصغى) أي يستخلص من الكدورات كخراج العلقه وشق الصدر (تدريجيا) أي شيئا فشيئا (الى ان بلغ كمال الصفات) من اضافة الصفة للموصوف

أى الصفات الكماله أوجعنى الكامل من الصفات وهو أعلاها وهذا على ما في
النسخ الصفات بالتاء والذي في كتاب الغزالي المذکور الصفا بالفاء (قال ولا تفهم
هذه الحقيقة إلا بأن تعلم أن للدار وجودين وجوداً) بالنصب بدل مفصل من مجمل
(في ذهن المهندس ودماغه) عطف نفسه بربليان محله عند الحكمااء إذا ذهن
القوى المدركة الباطنة وهي حاصلة في مقدم الدماغ وذكره لبيان تصويره في حد ذاته فلا
ينافي أن الغزالي كغيره من أهل السنة لا يقول به (والوجود الثاني أنه) أى المهندس
(ينظر إلى صورة الدار خارج ذهن في الاعيان والوجود الذهني سبب الوجود الخارج
للعين فهو سابق لا محالة) بفتح الميم أى لا بد كما في المختار (وكذلك) مبتدأ حذف خبره
أى كهذين الوجودين فعل الله وتصرفه في خلقه كما أشار إليه بقوله (فاعلم) وهذا جواب
شرط مقتدر نشأ من قوله وكذلك أى وإذا أردت معرفة ذلك في حقه تعالى وفيه إشارة إلى
استحالة الوجود الذهني في حقه تعالى وأن التشبيه انما هو من حيث سبق التقدم ثم الإيجاد
فقط (إن الله تعالى يقدر) الأشياء قبل إيجادها (ثم يوجد) ذلك الذي قدره (على وفق
التقدير ثانياً انتهى) واقتصر على هذين الوجودين لأنهما الصالحان في مادة جوابه
والأفلاشي من حيث هو وجودان آخران وجود في الكتابة ووجود في العبارة صرح به
الجعفرى متقدماً المعنى على الذهني نظر إلى الأخبار بالشئ بعد تحصيله وتعلقه عند المخبر
بالكسر والغزالي قدّم الذهني نظر إلى صورة تحصيل الشئ في نفسه وللقارئ في شرح
تنقيحه قال الغزالي المختار عندي أن للشئ في الوجود أربع مراتب حقيقة في نفسه وثبوت
مثاله في ذهن ويعبر عنه بالعلم التصوري الثالثة تأليف أصوات بحروف تدل عليه
الرابعة تأليف رقوم تدل بحجاسة البصر الدالة على اللفظ وهي الكتابة فالكتابة تتبع للفظ
أذ تدل عليه واللفظ تتبع للعلم والعلم تتبع للمعلوم فهذه الأربعة متطابقة متوازنة الآن
الأول وجودان حقيقيان لا يختلفان في الأعصار والامم واللفظ والكتابة محتملان فيهما
لوضعهما بالاختيار (وهو) أى ما قاله الغزالي (متعقب) أى مردود (بقول الشيخ)
الامام العلامة أبي الحسن علي بن عبد الكافي الملقب (نقى الدين السبكي) الفقيه الحافظ
المفسر الأصولي المتكلم الخوى اللغوى الجدلى الخلفا في النظر شيخ الاسلام بقية المجتهدين
ولد بسبك من أعمال المنوفية في صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وبرع في العلوم وانتهت
إليه الرئاسة بمصر وصنف تصانيف عديدة وتوفي بجزيرة القيل على شاطئ النيل يوم الاثنين
رابع جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبعمائة (أنه قد جاء أن الله خلق الأرواح قبل
الاجساد) وإذا كان كذلك (فقد تكون الإشارة بقوله) صلى الله عليه وسلم
(كنت نبياً إلى روحه الشريف أوالى حقيقة من الحقائق) فيكون لتبوته محل قامت به
وهذا جواب قول السائل لا بد للوصف من محل يقوم به وترد جواب أنها انما تكون بعد
الأربعين وأجاب شيخنا بجواز أن محله في النبوة المتعلقة بالجد بعد ارتباط الروح به فلا ينافي
أن افاضة النبوة على الروح ووصفها به حقيقة لعدم اشتراط المحل الذي تقوم به النبوة خارجاً
عن هذا قال وقد يؤخذ ذلك من اقتصاره على افاضة النبوة على روحه اذ من لازم حصوله

قوله مبتدأ الخ لعل الأولى
العكس فتأمل اهـ مصححه

على الروح عدم اشتراط وجود الجسد في الاعيان فضلا عن بلوغ أربعين ولما استشعر سؤال
 ماتلك الحقائق قال مجيبا (والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن
 أمده الله بنور الهى) يدرك به ما يخفى على من لم يمده (ثم ان تلك الحقائق يؤتى الله كل
 حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذى يشاء حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون من حين
 خلق آدم) أى من وقت ابتدائه وقبل تمامه (آتاه الله) بالمد أعطاه (ذلك الوصف)
 وصورا لعطاء بقوله (بأن يكون خلقها مهيئة لذلك) أى لقبول النبوة (وأفاضه)
 أى ذلك الوصف (عليها من ذلك الوقت) حقيقة سابقة على خلق آدم وحصول النبوة
 عند خلقه وفي اللطائف والسبل وهذه أى الصفة التى هى النبوة الشابتة مرتبة ثالثة وهى
 انتقاله من مرتبة العلم والكتابة الى مرتبة الوجود العيني الخارجى قال شيخنا فافاد أن نبوته
 مقدرة في العلم أولا ثم تعلقت بها الكتابة ثم تعلق بها الابرار والايجاد للملائكة في الوجود
 العيني وقضية ما مر من ابراز حقيقته قبل سائر الموجودات أن المراتب أربع تعلق العلم بانه
 يصير فيها ثم خلق نوره ثم كتبه في أم الكتاب ثم اظهره للملائكة وقديس عر بهذا قوله وهى
 انتقاله الخ (فصار) عليه السلام أى حقيقة أو روحه (نبيا وكتب) الله تعالى
 (اسمه) عليه السلام (على العرش وأخبر) الله (عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم)
 من العالم الموجود حينئذ والذى سيوجد من بنى آدم (كرامته عنده حقيقة موجودة
 من ذلك الوقت وان تاخر جسد الشريف) أى ايجاده (المتصف بها) وقوله (واتصاف
 حقيقته) مبتدأ (بالاولى الشريفة المفاضة عليه) صفتان للاوصاف (من الحضرة
 الالهية) متعلقة بمفاضة بلاربيب وجعله خبر اتصاف عيجه السمع وبأبواه الطبع فليس المقصد
 الاختيار بأن انصافه كائن من الحضرة بل حصوله من ذلك الوقت وانما سقط خبر ابتداء من
 قم المصنف سهوا وهو ثابت في كلام السبكي الناقل عنه المصنف ولفظه واتصاف حقيقته
 بالاولى الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية حاصل من ذلك الوقت (وانما
 يتأخر البعث والتبايع) فلا حاجة أيضا لجعل انصاف عطا على جسده أى تأخر انصافه
 بالاولى صاف في الوجود العيني لجسده وأنه أقرب بل هو تعسف أيضا بأباه قوله بعد وانما
 المتأخر تكونه وتنقله ويبعده الحصر في قوله انما يتأخر الخ اذ يصير معناه عسرا ولكن قد علمت
 أن منشأ هذا التعسف سقوط الخبر وانه موجود في كلام من عزا اليه فلا معدل عنه وبه
 استقام الكلام بلا تعسف (وكل ما له من جهة الله ومن جهة تأهل ذاته الشريفة
 وحقيقته مجمل لا تأخر فيه) جملة خبرية كالمفسرة لما قبلها كقوله (وكذلك استنبأوه)
 أى جعله نبيا فالسبب للتوكيد لا للطلب (وإيتاؤه الكتاب والحكم والنبوة) متقدم على
 ذاته (وانما المتأخر تكونه وتنقله الى أن ظهر صلى الله عليه وسلم وقد علم من هذا) الخبر
 الذى هو ان الله خلق الارواح قبل الاجساد (ان من فسر) أى الكون نبيا و آدم بين
 الروح والجسد كالمغزى (بعلم الله بانه سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان علم الله محيط
 بجميع الاشياء ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغى أن يفهم منه أنه
 أمر ثابت له في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجزء العلم) أى علم الله (بما سيصير

في المستقبل لم يكن له) عليه السلام (خصوصية) بضم الخاء وقصها وهو أفصح كذا
 في المختار كأمه الصباح وفي المصباح والفتح لغة وكذا إقاده القاموس بقوله وتفتح (بأنه
 نبى وآدم بين الروح والجسد لان جميع الانبياء يعلم الله تعالى نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا
 بد من خصوصية) أمر ثابت (للنبي صلى الله عليه وسلم) دون غيره (لاجلها أخبر بهذا الخبر
 اعلاما لآلته ليعرفوا قدره عند الله تعالى) الى هنا كلام السبكي بتقديم وتأخير جسيما
 ذكره في رسالة لطيفة سماها التعظيم والمنه في التوهمين به ولتنصيرنه وفهمه المصنف ردا على
 الغزالي بقوله وهو متعقب وفيه انه انما غير بالتقدير وهو مرتبة غير العلم فيجوز انه امر اختص
 به قبل خلق آدم دون بقية الانبياء فلا يتم رده به ويحتمل أن مراد السبكي الرد على غير الغزالي
 وهو ظاهر قوله ومن فسردون من قدر وفي نسيم الرياض قد يقال من فسر به بالعلم مراده علم
 أظهره الله لغيره من الملائكة والارواح تشریفه وتعاله وتَعْظِيْمًا وكونه إشارة الى حقيقة انه أراد
 به روحه رجع الى ما قبله وان أراد غيره فلا يعقل عند من خلغ ربقة التقليد من جيله انتهى
 (وعن الشعبي) بفتح المجهمة وسكون المهملة فوحدة نسبة الى شعب بطن من همدان
 يسكنون الميم كما في الكواكب وصدر به في اللب وقال ابن الاثير بطن من حيرة امر بن
 شراحيل الكوفي أبي عمر والتابعي الوسط ولست مضين من خلافة عمر على المشهور
 وروى عن علي والسبطين وسعد وسعيد وابني عباس وعمر وغيرهم وقال أدركت خمس مائة
 صحابي وما كتبت سوداء في بيضاء قط ولا حدثني أحد بمحدث الاسفظة مرتبه ابن عمر وهو
 يحدث بالمغازي فقال شهدت القوم فلهوا وحفظاها واعلم بها مني طال مكحول ما رأيت أفقه
 منه وابن عيينة كان أكبر الناس في زمانه مات بالكوفة سنة ثلاث ومائة وأربع أو سبع
 أو عشر ومائة (قال رجل) يحتمل انه عمر (يا رسول الله متى استنبتت قال وآدم بين الروح
 والجسد حين أخذ مني الميثاق) وعند أبي نعيم عن الصنابحي عن عمر بن الخطاب انه قال
 يا رسول الله متى جعلت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد (رواه) أبو عبد الله محمد (بن
 سعد) بن منيع الهاشمي مولا هم البصري كاتب الواقدي روى عنه كثير او عن هشيم وابن
 عيينة وابن عليه وطبقته سم وكتب الفقه والحديث والغريب والعربية وصنف الطبقات
 الكبير والصغير والتاريخ قال أبو حاتم وغيره صدوق مات في جمادى الآخرة سنة ثلاثين
 أو خمس وثلاثين ومائتين عن اثنتين وستين سنة (من رواية جابر) بن يزيد بن الحرث
 (الجعفي) بضم الجيم وسكون العين أبي عبد الله الكوفي عن الشعبي وأبي الطفيل وعنه
 شعبة والسفيانان ضعيف شيعي تركه الحفاظ ووثقه شعبة فشذ قال أبو داود ليس له في كتابي
 سوى حديث السهومات سنة ثمان وعشرين ومائة (فيما ذكره ابن رجب) الحافظ عبد
 الرحمن (فهذا) أي مرسل الشعبي على ضعف المعتضد بحديث عمر السابق (يدل على انه
 من حين صور آدم طينا استخرج منه محمد صلى الله عليه وسلم ونبي وأخذ منه الميثاق ثم أعيد
 الى ظهر آدم حتى يخرج وقت خروجه الذي قدر الله خروجه فيه فهو أولهم خلقا لا يقال
 يلزم) على ما تقدم (خلق آدم قبله) لانه استخرج من طينته فينافي خبر كنت
 أول الانبياء خلقا (لان آدم) تعليل انني القول لا للقول المنفي فهو نفس الجواب

(كان حينئذ) أي حين نجي النبي وأخذ منه الميثاق (موثقا) بفتح الميم (لأرواح له) صفة كاشفة في الصحاح الموات بالضم الموت وبالفتح ما لأرواح فيه (ومحمد صلى الله عليه وسلم كان حيا حين استخرج) من طينة آدم (ونبي وأخذ منه ميثاقه فهو أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا) كما قال (فإن قلت إن استخراج ذرية آدم منه كان بعد نفخ الروح فيه كما دل عليه أكثر الأحاديث) وأقلها أنه استخرج قبل نفخ الروح روى عن سلمان وغيره قال في اللطائف ويدل له ظاهر قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم الآية على ما فسر به مجاهد وغيره أن المراد استخراج ذرية آدم من ظهره قبل أمر الملائكة بالسجود له ويحتمل أن يدل له أيضا قوله وآدم بين الروح والجسد جوابا لما استنبطت (والذي تقررهنا أنه استخرج ونبي وأخذ منه الميثاق قبل نفخ الروح في آدم عليه الصلاة والسلام) فهل هذا خصوصية للمصطفى أم مبني على خلاف ما دل عليه أكثر الأحاديث (أجاب بعضهم بأنه صلى الله عليه وسلم خص باستخراجه من ظهر آدم قبل نفخ الروح فيه فإن محمدا صلى الله عليه وسلم هو المقصود من خلق النوع الإنساني) إذ لولاه ما خلق (وهو عينه وخلاصته وواسطة عقده) بكسر العين أي الجوهر الذي في وسط القلادة وهو أجودها (والأحاديث السابقة صريحة في ذلك) الذي قلنا أنه خصوصية له (والله أعلم) قال العلامة الشهاب القرافي لفظ والله أعلم لا ينبغي أن توضع هي ونحوها إلا وينوي بها ذكر الله فإن استعمل اللفظ إلا ذكر لا على وجه الذكروا التعظيم فله أدب مع الله تعالى ينهي عنه بل ينوي بها معناها الذي وضعت له لغة وشرعاً انتهى (وروى) عند ابن جرير وكثير (عن علي بن أبي طالب) أمير المؤمنين زوج البتول الزهراء تربية من خص بالنظر إليه الأسراء القاتل في حقه من كنت مولاه فعلي مولاه رواه الترمذي والنسائي وغيرهما بأسانيد صحيحة وعند مسلم وأحمد لا يجبك المؤمن ولا يغضبك المنافق مناقبه شهيرة كثيرة جدا حتى قال أحمد والنسائي واسمعيل القاضي لم يرد في حق أحد من الصابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في حق علي رضي الله عنه (أنه قال) في تفسير قوله تعالى وإذا أخذنا الله ميثاق النبيين الآية (لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده) إلى عيسى إن قلنا بالمشهور من أنه ليس بينه وبين المصطفى نبي أو إلى من بعده أيضا كخالد بن سنان (الأخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم ابن بعث وهو حي ليؤمنن به وابتصرته ويأخذ العهد بذلك على قومه) المبعوث فيهم الرواية ينصب يأخذ عن عباس كما أفاده الشافعي والمصنف في حواشيهما للشفاء فائدين عطفاً على يؤمنن بتقدير ثون التوكيد الخفيفة وردبانه حينئذ يكون من جزاء الشرط فيلزم أن الأخذ من الأمة بعد بعثة المصطفى وليس المراد فالعطف على جملة الذين بعث الخ على أنها في موضع مفرد والوجه أن التقدير وأمر أن يأخذ ونحو علفتها تبنا (وهو مروي عن ابن عباس أيضا) موقوف عليهما لفظا مرفوع حكما لأنه لا مجال للرأي فيه (كما ذكره العماد) الحافظ ذو القضاة اسمعيل ابن عمر (بن كثير) القيسي المقتي المحدث البارع المتقن كثير الاستحضار سارت تصانيفه في البلاد في حياته مات سنة أربع وسبعين وسبع مائة عن أربع وسبعين سنة (في تفسيره) الذي لم يولف على غطه مثله ورواه ابن عساکر والبعثوى بخوه ووقع للزركشي وابن

كثير والمحافظة الفتح عزوه الصحيح البخاري قال الشامي ولم أظفر به فيه انتهى وقال البغوي
 اختلف في معنى الآية فقبل أخذ الميثاق من النبيين أن يسلخوا كتاب الله ورسالاته وأن يصدق
 بعضهم بهما وأخذ العهد على كل نبي أن يؤمن من يأتي بعده وينصره أن أدركه
 والأيام قومه ينصره فأخذ الميثاق من موسى أن يؤمن بعيسى ومن عيسى أن يؤمن بمحمد
 وقبل انما أخذ الميثاق عليهم في محمد صلى الله عليه وسلم واختلف على هذا فقبل الأخذ
 على النبيين وأمرهم كلهم والكتني يذكر الانبياء لأن العهد على المتبوع عهد على التابع
 وهو معنى قول علي وابن عباس وقال مجاهد والربيع أخذ الميثاق انما هو على اهل الكتاب
 الذين ارسل منهم النبيون ألا ترى قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم الخ وانما كان مبعوثا
 لاهل الكتاب دون النبيين يدل عليه قراءة ابن مسعود وأبي واذا أخذ الله ميثاق الذين
 أوثوا الكتاب وأما القراءة المعروفة فالمراد منها أن الله أخذ عهد النبيين أن يأخذوا الميثاق
 على أمرهم بذلك انتهى ملخصا (وقيل ان الله تعالى لما خلق نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم)
 أي اكمل خلقه بافاضة الكمالات والنبوة على نوره (أمره أن ينظر الى انوار الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام) لا خلق نفس النور فلا يرد اقتضاؤه خالق نور الانبياء قبل نوره لان تعليق
 الحكم على شيء يستدعي وجوده قبله أو المراد لما خلق نوره أخرج منه انوار بقية الانبياء ثم
 أمرهم بذلك ولو قبل افاضة النبوة على ذلك النور لكن الاقل أوفق بقولهم آمنا به وبآياته
 اذا المتبادر افاضة النبوة عليه بالفعل (فغشبه من نوره ما) أي الذي (انطقهم الله به
 وقالوا يا ربنا من غشيننا نوره فقال الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله ان آمنتم به جعلتكم
 انبياء قالوا آمنا به وبآياته فقال الله تعالى) لهم أ (أشهد عليكم) بحذف همزة الاستفهام
 المقتدرة (قالوا نعم) اشهد علينا (فذلك قوله تعالى و) اذ كر (اذ) حين (أخذ الله
 ميثاق النبيين) عهدهم (لما) بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ
 الميثاق و كسر هاء متعلق بأخذ وما موصولة على الوجهين أي للذي (آتينكم) آياه وقرئ
 آتيناكم (من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم) من الكتاب والحكمة وهو
 محمد صلى الله عليه وسلم (لتؤمنن به ولتنصرنه) جواب القسم وأمرهم تبع لهم في ذلك (الى
 قوله وأنا معكم من الشاهدين) عليكم وعلى أمكم (قال الشيخ في الدين السبكي)
 في رسالة صغيرة له سماها التعظيم والمنه في التؤمنن به وتنصرنه (في هذه الآية الشريفة
 من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى وفيه) كانه ذكر على معنى
 نظم الآية والافقياس سابقه وفيها (مع ذلك انه على تقدير حججه في زمانهم يكون من سلا
 اليهم قه ككون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من آدم الى يوم القيامة) بهذا التقدير
 (ويكون الانبياء وأمرهم كلهم من امته) مع بقاء الانبياء على نبوتهم (ويكون قوله) صلى الله
 عليه وسلم في أثناء حديث رواه الشيخان وغيرهما (وبعثت الى الناس كافة) قومي وغيرهم
 من العرب والعجم والاسود والاحمر وفي رواية لمسلم الى الخلق كافة وهو يتناول الجن اجماعا
 والملائكة في أحد القولين ووجه ابن حزم والبارزي والسبكي وغيرهم وبأني بسطه ان شاء
 الله في الخصائص (لا يختص به الناس) الكائنون (من زمانه الى يوم القيامة بل يتناول

قوله ثم أمرهم الخ هكذا في نسخة
 واهل الانساب عباسي المصنف
 امره بأمراد الله صغيرا قائل اه
 رحمه

من قبلهم أيضا) ونحوه للبارزى في توثيق عرى الايمان واذعى بعضهم أن ما ذكره السبكي
غريب لا يوافق عليه من يعتد به فالجمهور على أن المراد بالكافة ناس زمانه فمن بعدهم الى
يوم القيامة ودفعه شيخنا لما ذكرته بأنه لا يتنافى كلام الجمهور الا اذا اريد التبليغ
بالفعل أما اذا اريد بالبعث اتصافه صلى الله عليه وسلم بكونهم مأمورين في الازل بتبعيته
اذا وجد كما هو صريح كلامه فلا يخالفه واحد فضلا عن الجمهور (ويتبين بذلك) وفي نسخة
بهذا أى المذكور من انه نبي وأخذ الميثاق عليهم باتباعه وأن الارواح قبل الاجساد
(معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا و آدم بين الروح والجسد) فقد يكون اشارة الى
روحه أو حقيقة من الحقائق الخ ماض ومعمنا أن حقيقة ظهوره بالتبوة قبل خلق آدم
وحلول الروح في جسده (ثم قال) بعد نحو ورقة من بجلتها ما قدمه عنه قريبا (فاذا عرف
هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء) أى مرسل الى الجميع مع بقائهم على نبوتهم
(ولهذا) أى كونه نبي الانبياء (ظهر في الآخرة جميع الانبياء تحت لوائه) كما قال صلى الله
عليه وسلم في حديث انس عند أحد ويدي لواء الحمد آدم فمن دونه تحت لوائى وهو معنوى
وهو انفراد بالجد يوم القيامة ونهرته به على رؤس الخلائق كما جزم به الطبري والسيوطي
أو حقيقى معنى بذلك وعند الله علم حقيقة ودونه تنتهى جميع المقامات ولما كان المصطفى
أجد الخلق في الدارين اعطيه ليارى اليه الاولون والآخرين ولذا قال آدم فمن دونه الخ
كما قاله التور بشق والطبري وأما ما رواه ابن منيع والطبري وغيرهما في صفته فقال الطبري
موضوع بين الوضع (وفي الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم) أما ما (ولو اتفق مجيئه في زمن
آدم ونوح) سمى به لنوحه على ذنوب ائتمته واسمه عبدا للعباد كما في حياة الحيوان أو عبد
الغفار كما في الانس الجليل أو يشكر أو لكثرة بكانه على نفسه من قوله في كلب ما أوحشه فأوحى
اليه اخلاق أنت أحسن منه فكان يبكى اعتذارا من تلك المقالة فأوحى الله اليه يا نوح الى كم
تنوح فسماه بذلك الله كما في تفسير القشيري وفي ربيع الابرار بكي نوح ثلثمائة سنة على قوله ان
ابنى من أهلى (وابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم ووجب عليهم وعلى
آلهم الايمان به ونصرته وبذلك أخذ الله عليهم الميثاق انتهى وسيأتى ان شاء الله تعالى من زيد
لذلك في المقصد السادس) وهو نقل رسالة السبكي برمتها ومن بجلتها ان الانبياء ثواب له
بشرائعهم وأتته شرعه لاولئك القوم وقد عاب عليه وشنع صاحب نسيم الرياض بأن
النصوص العقلية والمقلية ناطقان بخلافه كقوله أنا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح
والنبيين من بعده وما فى معناها من الآيات والانبياء مع تعظيمهم له ومحبتهم غير مكافين
بأحكام شرعه والالم يكونوا أصحاب شرع فأتبع به السبكي واستحسنه هو ومن بعده
لا وجه له عند من له ادنى بصيرة وكيف يتأتى قوله مع قوله تعالى أن أتبع ملة ابراهيم حنيفا
فانه عكسه وقد طلب موسى أن يكون من ائتمته فأجابه الله بقوله استقدمت واستأخر
و~~كن~~ سابع بينك وبينه في دار الجلال انتهى وتعسفه لا يخفى فان قوله ذلك من جملة
مدخول لوفى قوله لو اتفق مجيئه الخ كما هو صريح رسالته فسقط جميع ما قاله ومن اقوى
تعسفه قوله غير مكافين بأحكام شرعه فانه لم يتدع تكليفهم به بل أن شرائعهم على تقدير

وجوده في ازمانهم شرع له فيهم فاعتبروا يا اولي الابصار (وذكر) الامام (العارف الرباني) بشدة الموحدة فألف فنون ينسب هذه النسبة من يوصف بسعة العلم والديانة قاله في التبيصير (عبد الله بن أبي جرة) المقرئ المالكي العالم البارع الناسك قال ابن كثير كان قوا الا بالحق أمارا بالمعروف مات بمصر في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وستمائة وفي التبيصير في تعداد من هو صحيح وراه ما لفظه والشيخ أبو محمد عبد الله بن أبي جرة المغربي نزيل مصر كان عالما عابدا خيرا شهيرا الذي كثر شرح متخيله من البخاري نفع الله ببركته وهو من بيت كبير بالمغرب شهير بالذكر انتهى (في كتابه جمجمة النفوس) وتخليها بمعركة مالها وعليها وهو اسم شرجه على ما اتخذه من البخاري (ومن قبله) الامام أبو الربيع (بن سميع) باسم الموحدة وقد تضمن كتابي التبيصير (في شفاء الصدور) ورواه أبو سعد في شرف المصطفى وابن الجوزي في الوفاء (عن كعب الاحبار) جمع حبر بفتح الحاء وكسرها واليه يضاف كالأول لكثرة كتابته بالحبر حكاه أبو عبيد والزهري عن المفراء وقال ابن قتيبة وغيره كعب الاحبار وكعب العلماء واحد منهم حبر كما في مشارق القاضى وتهذيب النووى ومثلثات ابن السيد والنور وغيرهم وأغرب صاحب القاموس في قوله كعب الحبر ولا تقل الاحبار فانها دعوى نفي غير مسموعة مع مزيد عدالة المثبتين بل اضافته الى الجمع سواء قلنا انه المداد أو العلماء أى ملجوزهم اقوى في المدح وهو كعب بن ماتع بالفوقية أبو اسحق الحميري السابعي المخضرم ادرك المصطفى ومارآه المتفق على علمه وثبوته سمع عرو وجاعة وعنه العبادة الاربعة وأبو هريرة وأنس ومعاوية وهذا من رواية الاكابر عن الاصاغر وكان يهوديا يسكن اليمن وأسلم زمن الصديق وقيل عمر وشهر وقيل زمن المصطفى على يد علي حكاه المصنف وسكن الشام وتوفي فيما ذكره ابن الجوزي والحفاظ سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان وقد جاوز المائة وما وقع في الكشف وغيره من انه ادرك زمن معاوية فلا عبرة به روى له الستة الا البخاري فانما له فيه حكاية معاوية عنه (قال لما أراد الله أن يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل أن يأتيه بالطينة التي هي قلب الارض وبهاؤه) هو الحسن كما في القاموس (ونورها قال فهبط جبريل في ملائكة الفردوس وملائكة الرقيع) بالراء والاقاص السماء السابعة كما اشار اليه بقوله (الاعلى) لانها العليا وذ كرمع أن السماء مؤنثة لا تنفء علامة التأنيث في الرقيع فكانه قال الجرم أو المكان الاعلى (فتبعض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهي بيضاء منيرة فجئت بها التسليم) وهو أرفع شراب الجنة ويقال تسليم عين تجري من فوقهم تسلمهم في منازلهم أى تنزل عليهم من عال يقال سنم الفصل الناقة اذا علاها قاله العزيزي بضم العين المهجلة وزاين مجتهد صاحب غريب القرآن هكذا سار في الآفاق ومر الكلام فيه في الاسماء قاله في التبيصير ومخلص ما قاله في الاسماء عزيزا بضم الهمزة الى أن قال ومحمد بن عزيز السجستاني المفسر صاحب الغريب المشهور ضبطه الدارقطني وخلق بزاي مكزرة وتعقبهم ابن ناصر وخلق بأنه بزاي فراء مهملة لكنهم لم يستندوا الى ضبط بالحروف وانما قولوا على الخط وضبط القلم ولا يقيد القلم بأن آخره راء اذ الكاتب قد يذهل عن نقط الزاى فكيف يقطع بالوهم على الدارقطني مع

انه لقيه وأخذ عنه ثم قال وبالفتح فذكر جماعة فلايتوهم أحداً أنه لم يتعرض لكونه مكبراً
أو مصغراً وإنما نشأ من عدم استيفاء الكلام وفي القاموس أن كونه بالراء تصحيف
(في معين انهار الجنة حتى صارت كالدرّة) بضم الدال المهملة اللؤلؤة العظيمة (البيضاء
لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش و) حول (الكرسي وفي السموات
والارض والجبال والبحار) التي في الارض وغيرها (فعرفت الملائكة وجميع الخلق)
عطف عام على خاص (سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفضله قبل أن تعرف آدم عليه الصلاة
والسلام) قال بعض العلماء وهذا لا يقال من قبل الرأي انتهى يعني فهو أمانة الكتب
القديمة لأنه خبرها أو عن المصطفى بواسطة فهو مرسل وضعيف بعض المتأخرين جداله
باحتمال أنه من الكتب القديمة وقد بدلت غير مسموع فإن التضعيف انما هو من جهة
السند لأنه المرعاة كما هو معلوم عند من له ادنى المام بالفق وليس كل ما ينقل عن الكتب
القديمة مردوداً بمثل هذا الاحتمال (وقيل لما خاطب الله تعالى السموات والارض بقوله
اتبوا طوعاً أو كرهاً) الى مرادى منكماً (قالتا آتينا) بن فينا (طاعتين أجااب)
أي كان الجيب من الارض (موضع الكعبة الشريفة ومن السماء ما يحدانها) ووافقهما
على الجواب البقية فلايتا في آتينا طاعتين وقال السهيلي لم يجبه الارض الحرم أي من
الارض وهو أعلم بما هنا ووجه ذكره لهذا قوله (وقد قال ابن عباس) عبد الله الخبير البحر
ترجمان القرآن كان الفاروق يحمله ويدخله مع أشياخ بدر (أصل طينة رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سرّة الارض بمكة) وهذا حكمه الرفع اذ لا يقال رأياً (فقال بعض العلماء)
هو السهروردي صاحب العوارف (هذا) الذي قاله ابن عباس مع ما قبله (يشعر بأن
ما أجااب من الارض الادرة) بضم الدال المهملة اللؤلؤة العظيمة جمعها درّ ودرر ودرّات
كما في القاموس عبرها عن طينة (المصطفى صلى الله عليه وسلم) لنفاستها وقراءته
بذال مجبة تصحيف غير لائق بالمقام فانها القلة الصغيرة جداً وقد مرّ قريباً قوله صارت كالدرّة
البيضاء ويحیی التعبير عنها بجوهره (ومن موضع الكعبة دحيت) مدت (الارض
فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل في التكوين) أي الاحداث القاموس كونه
احدته والله الاشياء أو جدها (والكائنات تبع له) حذف من كلام السهروردي
ما لفظه واليه الاشارة بقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وفي رواية بين الروح والجسد
قال (وقبل ذلك) الذي قاله ابن عباس (سمى اميا لان مكة أم القرى ودرّته أم الخليفة)
وانما حذف ذلك من كلامه لانه قدّم انه لم ير واللفظ الاول (فان قلت تربة الشخص مدقته
فكان مقتضى هذا أن يكون مدقته عليه الصلاة والسلام بمكة حيث كانت تربته منها) فلا
تقل ذلك وتذهل عن جوابه (فقد أجااب عنه صاحب عوارف المعارف) هو العلامة عمر
شهاب الدين بن محمد بن عمر السهروردي بضم السين المهملة وسكون الهاء وضم الراء وفتح
الواو وسكون الراء الثانية فدل مهملة نسبة الى سهرورد بلد عند زنجان كما في التيسير وغيره
الفقيه الشافعي الزاهد الامام الورع الصوفي أخذ عن الكيلاني وغيره وسمع الحديث من
جماعة وقرأ الفقه والخلاف ثم انقطع ولازم الخلوة والصوم والذكر ثم تكلم على الناس عند

عالمه ثم كف وأقعد ومع ذلك ما اخل بذكر ولا حضور رجوع ولازم الحج الى أن دخل
في عشر المائة ووصل الى الله به خلق كثير وتاب على يديه كثير ومن من العصاة وكانت محفته
تحمّل على أعناق الرجال من العراق الى البيت الحرام ورأى من الجاهل عند الملوك ما لم يره
أحد ولما حج آخر حجته ورأى ازدحام الناس عليه في المطاف واقتداءهم بأقواله وأفعاله قال
في سرته يا ترى انا عند الله كما يظن هؤلاء في فكاشفه ابن الفارض وخاطبه بقوله
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما قبلك من عوج
فصرخ واخلع ما عليه وألقاه نخلع المشايخ والفقراء ما عليهم وألقوه وكان أربعمائة خلعة ولد
سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وتوفي ببغداد مستهل محرم سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة (افاض
الله علينا من عوارقه) أي الله أو السهروردي فهو من التوجيه (وتعطف علينا بعواطفه
بأنه قيل ان الماء) الذي كان عليه العرش (لما توج رحى الزبد الى النواحي فوقعت جوهرة)
واحدة جوهر معرب كما في الصحاح أي طينة (النبي صلى الله عليه وسلم) وفي القاموس
الجوهر كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به انتهى وبه يعلم حسن تسميته الطينة الشريفة
جوهرة كما لا يخفى (الى ما يحاذي تربته بالمدينة) أي وبقي منها بمكة ما أخذ جبريل حين
أراد الله ابراز المصطفى (فكان صلى الله عليه وسلم ميكا) لأن طينته من مكة (مدينا) لدقته
بالمدينة كما اشار له بقوله (حينئذ) أي شوقه (الى مكة وتربته بالمدينة انتهى) ووقع
لبعض بعد نحو هذا فط جبريل في ملائكة القردوس والرفيع الاعلى فقبضها من محل قبره
الشريف وأصلها من مكة وقبها الطوفان الى هناك ففجنت بماء التسليم وتبين أن المراد
بالطوفان الماء الكثير الذي كان عليه العرش فانه يطلق لغة على المطر الغالب والماء الغالب
يغشى كل شيء كقوله تعالى في قوم موسى فأرسلنا عليهم الطوفان لا الكائن في زمن نوح لأن
أمر جبريل كان قبل وجود آدم (وفي) كتاب (المولد الشريف) المسمى بالدر النظيم في مولد
النبي الكريم (لابن طغريبك) بطاعة مهمل مضمومة وغين مبهمة ساكنة وراء مضمومة وفتح
الموحدة وكأنه علم مركب من طغريبك لقب للامام العلامة المحدث سيف الدين أبي جعفر
عمر بن ايوب بن عمر الجعفي التركياني الدمشقي الحنفي لم أره في ابن خلكان ترجمة انما فيه آخر
من الامراء بهذا الصبغة وزيادة لام ساكنة بعد الراء (ويروى انه لما خلق الله تعالى آدم
ألهمة) قبل أن يناديه أحد من الملائكة به فيكون ألهمة القول والكنية معاً وبعد علمه بأنه
كنى بذلك بطريق آخر على ما يشعر به ألهمة (أن قال) اذ معناه قول (يارب لم كنيتني
أيا محمد) بالتشديد والتخفيف كما في القاموس واقتصر المختار على أن الكنية بالتشديد لا غير
وأن التخفيف انما هو فيمن تكلم بشيء مریدا غيره (قال الله تعالى يا آدم ارفع رأسك فرفع رأسه
فرأى نور محمد) أي النور الذي هو صورته فالإضافة بيانية لما مر من جعل نوره صورة
رومانية (في سرادق العرش) شبهه من حيث الدلالة على كمال العظمة بسرادق حول
البناء مثلاً دلالة على عظمة صاحبه فالمعنى رأى نوره في العرش الذي هو كالسرادق فهو مر
إضافة المشبه به الى المشبه أو هي بيانية أو المعنى رأى نوره حول العرش وسمى ما حوله
سرادقاً على التشبيه فشبهه المحيط به بمحيط بنجباء فسماه باسمه كما قال القاضي في احكام

بهم مراد قها فطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار قال شيخنا والاول اقرب (فقار يارب
ما هذا النور قال هذا نور نبي من ذرية نبيك اسمه) المشهور به (في السماء) بين الملائكة
(أحمد و) اسمه المشهور به (في الارض) بين أهلها (محمد) ولا ينافي أن كتابة محمد على
قوائم العرش واطلاع الملائكة عليها كما يحى مصرح في تسميته في السماء بمحمد أيضا (لولا
ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا ارضا ويشهد لهذا) المروي المنقول من المولد من أوله
في الجملة أى يتقويه (مارواه الخاصكم في صحبه) المستدرج عن عمر رفته (ان آدم
عليه الصلاة والسلام رأى اسم محمد مكتوبا على العرش وان الله تعالى قال لا آدم لولا محمد
ما خلقتك) وروى أبو الشيخ في طبقات الاصفهانيين والحاكم عن ابن عباس أوحى الله الى
عيسى آمن بمحمد ومراعتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار واقد
خلقت العرش على الماء فاضطرب فكثبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فكان صحبه
الخاصكم وأقره السبكي في شفاء السقام والبلقيتي في فتاويه ومثله لا يقال رأيا فحكمه
الرفع وقال الذهبي في سنده عمرو بن اوس لا يدري من هو وعند الديلمي عن ابن عباس رفعه
أتاني جبريل فقال ان الله يقول لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار وذكرا ابن سميع
والعزقي بمهملة وزاى مفتوحين وفاء عن على ان الله قال لنبيه من اجلك اسطح البطحاء
وأموح الموج وأرفع السماء وأبعل الثواب والعقاب قبل وهذا ليس بغيره من نبي ولا ملك
وما يحب اكرام ألف لواحد * لعين تفدى ألف عين وتكرم

(ولله در) أى عمل مجازا استعمال في المدح تعظيما أى ان اللين الذى ربي به لا ينسب لغير الله
لخروج كمال المدوح به عن العادة (من قال) مضعنا هذا الخبر ونوسل آدم بالمصطفى
في قبول نبوته وهو صالح بن حسين الشاعر قال بعض ما عمل مثلها في عصره (دكان) آدم
(لدى الفردوس في زمن الصبا) أى في أول أمره بعد ارتباط الروح بجسده لا المعنى
الغوى وفي نسخ كالمشايخ الرضاى زمن كونه في الجنة قبل هبوطه (وأثواب شمل الانس
محمد السدى) كناية عن قربه من الله والسدى وزان الحصى من الثوب خلاف
اللمعة (يشاهد) آدم (في عدن) الجنة وعبره وفي سابقه بالفردوس اشارة لتعدد
أسمائها والجوار والجورور حال من فاعل يشاهد أو من ضياء بناء على انه في الاصل نعت له
ونعت المبكرة اذا قدم عليها أعرب حالا (ضياء) أى نور اقويا (متعشعا) أى منتشرا
كما في الشامي (يزيد على الانوار) المتعارفة (في الضوء والهدى) أى زيادة النور
والاهتداء فلا ينافي أن الضوء من جملة النور كما في الانوار (فقال) آدم (الهي ما) هذا
(الضياء) بالنسبة لبقية الاضواء (الذى ارى * جنود السما) بالقصر للوزن (تعشو)
عين مهملة تقصده للاستضاءة به (اليه ترددنا) مترددين اليه مرة بعد اخرى (فقال)
الله تعالى هو (نبي) أى ضياؤه (خير من وطئ اثرى) بمنثلة التراب الندى فان لم يكن ندبا
فتراب لكن المراد هنا الارض مطلقا وسمها اثرى من اطلاق الجزء على الكل (وأفضل من
في طرق) الخير راح أو اغندى) أى أخذ فيه وحصله أى وقت ليل أو نهار الاستعمال
العرب الغدق والرواح في السير مطلقا على نقل الازهرى أى مجازا (تخيرته من قبل خلقك)

يا آدم (سيدا) حال من المفعول في تحيرته (وألبسته قبل النبيين سوددا) بالضم سيادة
قدومه بعد سيد الطناب اذ حيث ثبتت قبل آدم علم ثبوتها قبل الانبياء أو المراد اخترته
بتقديم السيادة له قبل خلقك ثم ألبسته له باللفعل قبل النبيين فهو كما مر في أن اغاضة النبوة
عليه بعد النقل من التقدير الى الكتابة ثم الى النبوة وبقي من القصيدة ابيات هي .

وأعدته يوم القيامة شافعا * مطاعا اذا ما الغر حاد وحيدا
فيشفع في انقاذ كل موحد * ويدخله جنات عدن مخلدا
وان له اسماء سميت بها * ولكني احببت منها محمدا
فقال الهى امنن على نبوية * تكون على غسل الخطيئة مسدا
بحرمة هذا الاسم والزلفة التي * خصصت بهادون الخليفة احدا
أقلنى عشارى يا الهى فانلى * عدو العينا جار فى القصد واعتدى
قتاب عليه ربه وحماه من * جناية ما لخطاه لامتعه مدا .

ذكرها بتمامها صاحب مصباح الظلام وغيره ثم أورد على قوله لولاه ما خلقتك (فان قلت
مذهب الاشاعرة) يعنى أهل السنة القائلين بما عليه امامهم أبو الحسن الاشعري
من ذرية أبي موسى نسبة الى اشعرو وهو ثبت برأى ددين زيد بن شجب بن عريب بن زيد بن
كهيلان بن سبالان امه ولدته والشعر على بدنه (ان افعال الله تعالى ليست معللة بالاغراض
فكيف تكون خلقه محمدا) اسم مصدر رأى وجود وفي نسخة خلقه محمدا أى ايجاده
(عله فى خلق آدم صلى الله عليه وسلم) اذ لو احرف امتناع لوجود فتدل على امتناع
جوابها لوجود شرطها وجوابها هنا وهو ما خلقتك نفي وامتناعه ثبوت فكلنه قالى خلقتك
لا جليل خلق محمدات (اجيب بأن الظاهر من الادلة تعليل بعض الافعال بالمصالح
والمصالح التى هي غايات) أى ثمرات (ومنافع) عطف تفسير (لافعاله تعالى) أى
تترتب عليها فاللام بمعنى على والغاية بمعنى الترتب (لا بواعث على اقدامه) أى اسباب
حاملة على الفعل (ولا علل مقتضية) مستلزمة (لفاعليته) بحيث يلزم من وجودها
كونه فاعلا (لان ذلك محال فى حقه تعالى) علة لقوله لا بواعث الخ وعلل الاستحالة بقوله
(لما فيه من استحالة) أى الله أى التكامل بمعنى صبر وروته كمالا وأطلب الكمال (بغيره)
وهو محال (والنصوص شاهدة بذلك) أى بتعليل بعض الافعال بالحكم والمصالح يعنى
على سبيل الظهور فلا يخالف قوله بأن الظاهر وذكره توطئة لقوله (وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون) ولا ينافيه أن كثيرا لا يعبدون لانها عام خص بمؤمنهم كما قيل أولما
ذكره بقوله (أى قرنت الخلق بالعبادة أى خلقتهم وفرضت عليهم العباداة) ولا يلزم من
الفرض قيامهم بها (فالتعليل لفظى لا حقيقى) وحاصله تسليم كونها لا تعمل بالمعنى السابق
وما وقع من ضرورة تعليل ليس المراد به ذلك (لان الله تعالى مستغن عن المنافع) علة لقوله
لاحقيقى (فلا يكون فعله) تعالى (للمنفعة راجعة) أى واصلة (اليه ولا الى غيره لان
الله تعالى قادر على ايصال المنفعة الى الغير من غير واسطة العمل) فلا يتوقف عليه وصول
المنفعة وفى نسخة فلا يكون فعله لمنفعته لان الله قادر باسقاط راجعة اليه ولا الى غيره

والظاهر أن ضمير منفعته عائد للعبد المفهوم من وما خلقت الجن والانس كما يدل عليه لأن
الله قادر الخ (وروى عبد الرزاق) بن همام بن نافع الجعفي - مولا همام الحافظ أبو بكر
الصنعاني أحد الاعلام روى عن معمر وابن جريح ومالك والسفيانين والاوزاعي وخلق
وعنه أحمد واسحق وغيرهما مات سنة احدى عشرة ومائتين ببغداد عن خمس وعشرين سنة
(بسند) ايضاح والافه ومداول روى (عن جابر بن عبد الله) بن عمرو بن حرام بمحملة
وراء الانصاري الخزرجي السلي - يفتن الصابي ابن الصابي غزاة سبع عشرة غزوة ومات
بالمدينة بعد السبعين وهو ابن احدى وتسعين سنة (قال قلت يا رسول الله) افديك
(يا بى أنت وأمي) كلمة تستعملها العرب لتعظيم المقدي بهما (أخبرني عن قول شئ خلقه
الله تعالى قبل الاشياء قال) صلى الله عليه وسلم (يا جابر ان الله تعالى قد خلق قبل الاشياء
نور نبيك) لم يقل نوري وان كان مقتضى الظاهر للتقديم ولا يشك في أن النور عرض
لا يقوم بذاته لان هذا من خرق العوائد (من نوره) اضافة تشريف واشعار بأنه خلق
بحبيب وأن له شأنه مناسبة ما الى الحضرة الربوبية على حد قوله تعالى ونفخ فيه من روحه
وهي بيانية أي من نوره وذاته لا بمعنى انهم اداة خلق نوره منها بل بمعنى تعلق الارادة به
بلا واسطة شئ في وجوده وهذا اولي من احتمال أن المراد من نور مخلوق له تعالى قبل خلق
نور المصطفى واضافه اليه لتولية خلقه وايحاده لما يلزم عليه من سبق مخلوق على نور المصطفى
وهو خلاف المنصوص والمراد ومن تجوز أنه معنى عبر عنه بالنور مشابهة أي خلق نور
المصطفى من معنى يشبه النور وموجود أزلا كوجود الصفات القديمة القائمة به تعالى فانها
لا أول لوجودها لما فيه من اثبات ما لم يرد والاقالة بايهامه تعدد القدماء وان كان المراد
التشبيه في مطلق الوجود (فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك
الوقت لوح ولا قلم ولاجنة ولا نار) وانما خلقوا بعد و خلقت الجنة قبل النار كما رواه أبو
الشيخ عن ابن عباس موقوفا وحكمه الرفع (ولامك) بفتح اللام (ولاسماء ولا أرض
ولا شمس ولا قمر ولا جنى ولا انسي) ولم يقل ولم يكن في ذلك الوقت شئ وان شمل المذكورات
وغيرها لتلايتهم اختصاصه ببعضها فأدار النص على سبق وجوده على جميعها ولان
الشئ يشمل صفاته تعالى وهي موجودة قائمة بذاته لا أول لها (فلما أراد الله أن يخلق الخلق
قسم ذلك النور أربعة اجزاء) أي زاد فيه لانه قسم ذلك النور الذي هو نور المصطفى
اذ الظاهر أنه حيث صور بصورة مماثلة لصورته التي سيصير عليها لا يقسمه اليه والى غيره
(نخلق من الجزء الاول القلم) فهو من نوره صرح في غير ما حديث كخبير ابن عباس قلبه
نور وعند أبي الشيخ عن مجاهد أول ما خلق الله اليراع القصب ثم خلق من ذلك اليراع القلم
فقال اكتب ما يكون الى يوم القيامة فان صح قلعل تجسمه من نور على صفة اليراع
والانما في المرفوع اولي بالقبول وطوله خمسمائة عام رواه أبو الشيخ عن ابن عمر وعنده أيضا
بسند واه ان عرضه كذلك وسنه مشقوقة ينبع منه المداد ولا يعارضه ما في خبر مرسل انه
من لواقطوله سبع مائة عام لان الاخبار بالاقول لا يتنى الاكثر وكونه من لؤلؤ له على
التشبيه لشدة بياضه اذ هو نور (ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء

(الرابع اربعة اجزاء) مقتضى ثم تأخر خلق العرش عن اللوح والقلم وفي المشكاة تقدية
ثم التكريسي عليهم ما فعلها بمعنى الواو (نخلق من الاول بمنزلة العرش) وهم ثمانية املاك
على صورة الالواح اخرجهم أبو يعلى وابن مردويه وابن خزيمة والحاكم وصححه وغيرهم عن
العباس موقفا ورواه ابن المنذر وغيره عن حسان بن عطية وهرون بن رباب بلفظ حمل
العرش ثمانية وكذا رواه عبد بن حميد عن الربيع وهو مفضل عن الثلاثة وقدرى ابن جرير
عن ابن زيد رفعه مرسل لا يحمله اليوم اربعة ويوم القيامة ثمانية وأخرجه أبو الشيخ
من طريقين عن وهب معضلا وعند ابن جرير وغيره عن ابن عباس في قوله تعالى ويحمل
عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله (ومن
الثاني الكرسي) فيه حجة للقول الصحيح انه غير العرش (ومن الثالث باقي الملائكة) وهم
الكثير المخلوقات وحديث عبد الرزاق هذا مفسر لقوله صلى الله عليه وسلم في مسلم
خلقت الملائكة من نور وعند أبي الشيخ عن عكرمة قال خلقت الملائكة من نور العزة
وعنده عن يزيد بن رومان انه بلغه ان الملائكة خلقت من روح الله (ثم قسم الرابع اربعة
اجزاء من الاول السموات) السبع (ومن الثاني الارضين) السبع وهي سابقة على
خلق السموات كما فصل في فصلت وأما قوله والارض بعد ذلك دحاها فعماء بسطها كما قال
ابن عباس وغيره وكانت مخلوقة قبلها من غير دحو (ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع
اربعة اجزاء من خلق من الاول نور ابصار) بمعنى بصائر (المؤمنين) أو الاعم منها ومن الحسية
ولم يعتبر ابصار الكفار لانهم لما فقدوا نفعها كانت ضرورة عليهم لا منفعة لهم (ومن
الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد) وبينه بقوله
(لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث) ولم يذكر الرابع من هذا الجزء فراجع من صنف
عبد الرزاق مع تمام الحديث وقدرى البیهقي ببعض مخالفة (وقد اختلف) في جواب
قول السائل (هل القلم أول المخلوقات بعد النور المجدي فقال الحافظ أبو يعلى الهمداني)
بفتح الهاء وسكون الميم فعملة العلامة شيخ الاسلام الحسن بن أحمد المتقن المتقن في عدة
علوم البارز على حفاظ عصره الذي لا يغشى السلاطين ولا يقبل منهم شيئا ولا مدونة
ولارباطا ولا تأخذه في الله لومة لائم توفي سنة تسع وستين وخمس مائة (الاصح) وهو
مذهب الجمهور (ان العرش) خلق (قبل القلم لما ثبت في الصحيح) أي صحيح مسلم (عن
عبد الله بن عمرو) بن العاصي انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قدر
مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والارض) أي شيئا منها فلا يرد صدقه بخلق بين
خلقهما (بخمسين ألف سنة) كناية عن الكثرة أو حقيقة كما مر (وكان عرشه على
الماء فهذا صريح) في (أن التقدير وقع بعد خلق العرش والتقدير) للشيء المذكور
في قوله قدر الله (وقع عند أول خلق القلم لحديث عبادة) بضم العين (ابن الصامت)
ابن قيس الانصاري الخزرجي أبي الوابد المدني النقيب البدرى كان طويلا جسيما جيلا
فاضلا خيرا قال سعيد بن عفير كان طوله عشرة اشبار وفي الاستيعاب وجهه عمر الى الشام
فاضلا ومعلما فقام بمصر ثم انتقل الى فلسطين وبها مات وقيل بالرملة سنة أربع وثلاثين

ودفن بييت المقدس وقبره به معروف (مرقوعا) لفظة استعملها المحذثون بدل قال صلى الله عليه وسلم (أول ما) أى شئ (خلق الله القلم) بالرفع كما أفاده كلام الحافظ وغيره على الخبرية والاولية نسبة أى أول ما خلق الله بعد العرش القلم ويجوز نصبه مفعول خلق فالتقدير قوله (قال له اكتب) لكن قال السيوطى فى حواشى الترمذى عن ابن السيد البطليوسى الوجه الرفع وما اعلم احد ارواه بالنصب وهو خطأ لان المراد ان القلم أول مخلوق لله كما دلت عليه الاحاديث فان ثبت رواية صحيحة بنصبه خرجت على لغة نصب ان الجزأين يعنى فى رواية ان أول كما يجيى قريبا لاعلى وجه انه مفعول خلق لفساده فى المعنى والاعراب انتهى (قال) القلم بخلق الله له قوة النطق كما خلقها فى الاعضاء ومحبة أحد وبغض غيره وغير ذلك فاحتمال غيره خروج عن المتبادر بلا دليل ولا طائل يا (رب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شئ) اسقط منه عند من عزاه لهما ما كان وما هو كائن الى الابد أى ما كان قبل القلم لان اوليته نسبة كما علم فلا يرد تصريحه بانه أول مخلوق والمراد بما هو كائن بقضاء هذا العالم وما بعده مما يمكن تنهايه دون تعميم الاخرة وبخبرها اذ لانهاية له فلا يدخل تحت الكتابة وبه صرح فى أبى داود بلفظ اكتب مقادير كل شئ حتى تقوم الساعة (رواه أحمد) بلفظه (والترمذى) بلفظ ان أول (وصححه) أى الترمذى ورواه أيضا أبو داود من حديث عبادة بلفظ ان أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب مقادير كل شئ حتى تقوم الساعة من مات على غير هذا فليس منى قال شيخنا وفى الاستدلال به على أن التقدير وقع عند أول خلق القلم نظريا وانما قال له اكتب مقادير كل شئ من الاشياء التى قدرتها قبل الآن يقال القرينة دالة على أن المراد اكتب مقادير الاشياء التى قد ابرزت تقديرها فى الوجود الخارجى وان كانت مقدرة فى علمه فى الازل (وروى أيضا) وفى نسخ وروى أحمد والترمذى وصححه أيضا (من رواية ابى رزين) بفتح الراء وكسر الزاى وسكون التحتية وبنون لقيط بفتح اللام وكسر القاف ابن عامر (العقيلي) بضم العين وفتح القاف نسبة الى عقيل بن كعب صحابى مشهور غير لقيط بن صبرة عند الاكثر كما فى التقريب وعزاه فى الاصابة لابن المدينى وخليفة وابن أبى خيثمة وابن سعد ومسلم والبغوى والدارمى والباوردى وابن قانع وغيرهم وبه جزم المزي فى الاطراف وقيل هو لقيط بن صبرة بن عامر قسب يحداه قاله ابن معين وأحمد ومال اليه البخارى وجزم به ابن حبان وابن السكن وعبد الغنى وابن عبد البر وضعفا ~~كونه~~ غيره وجزم به المزي فى التهذيب ورجح فى الاصابة الاقول بان ابن عامر معروف بكنته وابن صبرة لا كنية له الا ما شذبه ابن شاهين فكأنه أبا رزين أيضا ويأن الرواة عن أبى رزين جماعة وابن صبرة لا يعرف له راوا لآبائه (مرقوعا ان الماء خلق قبل العرش) فهذا صريح ان القلم ليس أول المخلوقات اذ الماء قبل العرش الذى هو قبل القلم (وروى) اسمعيل بن عبد الرحمن (السدى) الكبير المفسر المشهور عن انس وابن عباس وعنه شعبة والثورى وزائدة ضعفه ابن معين وثقه أحمد واحتج به مسلم وفى التقريب انه صدوق بهم ويطه شيع مات سنة سبع وعشرين ومائة روى له الجماعة الا البخارى وهو بضم السين وشذال المهمتين قال

الذهبي تبع العبد الغني في الكمال لعوده في باب جامع الكوفة وفي الباب كاصله لبيعه عند
 ستة أي بابه وفي صحاح الجوهري وسمى اسمعيل السدي لأنه كان يبيع الخمر والمقانع
 في ستة مسجد الكوفة وهي ما يبق من الطاق المسدودة وتبعه القاموس مقتصر على
 المقائع فعوده عند الستة كان للبيع واغرب الحافظ أبو الفتح البعمري فقال **كان**
 يجلس بالمدينة في مكان يقال له الستة فنبأ اليه (بأسانيد متعددة أن الله لم يخلق شيئا مما
 خلق) أي من جميع المخلوقات (قبل الماء فيجمع بينه وبين ما قبله) من حديث جابر وأبي
 رزين (بأن أولية) خلقه (القلم بالنسبة إلى ما عدا النور المحدثي والماء والعرش انتهى وقيل)
 في الجمع أيضا (الأولية في كل) من المذكورات (بالإضافة إلى جنسه أي أول ما خلق الله
 من الأنوار نوري) الضمير له صلى الله عليه وسلم (وكذا) يقال (في باقيها) أي وأول
 ما خلق مما يكتب القلم الذي كتب المقادير وأول ما خلق مما يصدق عليه العرش عرش الله
 اذ العرش يطلق على معان كما في القاموس وغيره وقيد البيضاوي الأولية بأولية الاجرام
 لا مطلقا قال في قوله رب العرش العظيم الذي هو أول الاجرام وأعظمها والمحيط بجملتها
 (وفي احكام ابن القطان) الحافظ الناقد أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الحيري
 الكتاني القاسمي سمع أباه في الحديث وطبقته وكان من ابصر الناس بصناعة الحديث
 واحفظهم لاسماء رجاله واشدهم عناية في الرواية معروفا بالحفظ والاتقان صنف الوهم
 والايهام على الاحكام الكبرى لعبد الحق ومات سنة ثمان عشرة وستمائة (فيما ذكره)
 أي نقله عنه العلامة محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر (بن مرزوق) التلمساني عرف
 بالخطيب ولد عام عشرة وسبع مائة ومهر وبرع وشرح العمدة والشفاء والبردة والاحكام
 الصغرى لعبد الحق ومختصر ابن الحاجب القرشي ومجلات من مختصر الشيخ خليل ومات
 في ربيع الاول سنة احدى وثمانين وسبع مائة بمصر ودفن بين ابن القاسم واشهب (عن علي
 بن الحسين) بن علي بن أبي طالب الملقب زين العابدين التابعي الوسط قال الزهري
 ما رأيت قرشيا أفضل منه ولا أفقه وقال ابن المسيب ما رأيت أورع منه وقال ابن
 سعد كان ثقة مأمونا كثير الحديث عالما عابدا ولم يكن في أهل البيت مثله وكان اذا
 توضأ يصفر لونه فاذا قام يصلي ارعد من الخوف فقبل له في ذلك فقال أتدرون بين يدي
 من أقوم ولما ناجي وكان يصلي كل يوم وليلة ألف ركعة وكثيرا الصدقات سيما ليلا واذا
 خرج من منزله قال اللهم اني اتصدق وأهب عرضي اليوم ان يغتاني ولد سنة ثلاث وثلاثين
 وتوفي أول سنة أربع وتسعين عند الجهور وأوسنة اثنتين أو ثلاث أو أربع أو خمس أو تسع
 وتسعين واغرب المدايني فقال سنة مائة ودفن في قبر عمه بالبقيع ابن عساكر ومسجده
 بدمشق معروف وهو الذي يقال له مشهد علي بجوامع دمشق ابن تيمية **كان** قبره بمصر
 كذب انما مات بالمدينة (عن أبيه) الحسين السبط اشبهه الناس بجده كما قال انس عند
 البخاري المقتول ظلما وعدوانا يوم عاشوراء سنة احدى وستين بكرة بلا ودفن بجده حيث
 قتل وأما رأسه ففي المشهد الحسيني بالقاهرة عند بعض المصريين وثقاه بعضهم قاله الحافظ
 فيما نقله السخاوي وقال ابن تيمية اتفق العلماء كلهم على أن المشهد الذي بقاهرة مصر المسمى

مشهد الحسين باطل ليس فيه رأسه ولا شيء منه وانما حدث بمصر في دولة بني عبيد القداح
ملوك مصر المدعين انهم من ولد فاطمة والعلماء يقولون لان نسب لهم بها في اثنا المائة الخامسة
بناء طلائع بن رزيق الرافضي ونقل من عسقلان زعماءه كان في مشهدها وهو باطل فان
بني امية مع ما اظهروه من القتل والعداوة لا يتصور ان يبنوا على الرأس مشهد الزيارة
وحجة العلماء ما ذكره عالم النسب الزبير بن بكركان الرأس حمل الى المدينة ودفن بها
قال ابن دحية لم يصح سواء انتهى ملخصا (عن جده) على كرم الله وجهه (ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا بين يدي ربي) أي في غاية القرب المعنوي منه فاستعار
لهذا اليمين لان من قرب من انسان وقابله يكون بين يديه (قبل خلق آدم باربعة عشر
ألف عام) لا يتأني ما مر أن نوره مخلوق قبل الاشياء وان الله قد رما قدير الخلق قبل خلق
السموات والارض بخمسين ألف سنة لان نوره خلق قبل الاشياء وجعل يد وور بالقدرة
حيث شاء الله ثم كتب في اللوح ثم جسم صورته على شكل أخص من ذلك النور ولان التعبير
بين اليمين اشارة لزيادة القرب فالما قد ربه هذه المدة مرتبة اظهرت له لم تكن قبل وروى محمد
ابن عمر العدني شيخ مسلم في مسنده عن ابن عباس ان قريشا أي المسعدة بالاسلام كانت نورا
بين يدي الله قبل ان يخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه قال ابن
القطن يجتمع من هذا مع ما في حديث علي رضي الله عنه المذكور في المصنف أن النور التلوي جسم
قبل خلقه بأثنى عشر ألف عام وزيد فيه سائر قريش وأطلق بالتسبيح (وفي الخبر لما خلق الله
تعالى آدم جعل) أودع (ذلك النور) نور المصطفى (في ظهيرة كان) لشدته (يلعب في جبينه
فيغلب على سائر) باقي (نوره) أي نور آدم الذي في يده أو يغلب على بقية النور الذي خلقه
في غير آدم كانوا الانبياء (ثم رفعه) أي آدم (الله تعالى على سرير ملكته) روى الحكيم
انتمذي لما اكمل الله خلق آدم رفعه على اسكناف جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
على سرير من ذهب أو ياقوت أحمر له تسعمائة قاعة فقال طوقوا به في سمواتي ليري عجائبها ثم
أمرهم أن يحولوا وجوههم الى العرش ليسجدوا وقبلته ففعلوا ولذلك يحمل جنازة أولاده
أربعة انتهى وكان هذا السرير مسمى فيما بينهم سرير المملكة فقول الشارح انه من باب التمثيل
أي رفعه الى مكان عال وعظمه فجعل حاله تلك الحالة من مكن على سرير وطيف به في جهات
غير ظاهر فالاصل الحقيقة (وجهه على اكفاف ملائكته) بالنون أي اجنحتهم وفي القاموس
الكنف من الطائر جناحه ويحمل انه بالفوقية جمع كنف لان لهم قوة التشكل (وأمرهم)
أي أمر الله ملائكته (فطافوا به في السموات ليري) آدم (بعجائب ملكوته) أي ملكه العظيم
وتأوه للمبالغة وسئل كعب كم طاف الملائكة بآدم في السموات مكرما قال ثلاث مرات أولها
على سرير الكرم والثاني على اكفاف الملائكة والثالث على القوس الميمون وهو مخلوق من المسك
الاذفر وله جناحان من الدر والمرجان وجبريل أخذ بلجامها وميكائيل عن يمينه واسرافيل
عن يساره فطافوا به في السموات كلها وهو يسلم على الملائكة عن يمينه وشماله فيقول السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته فيردون عليه كذلك فقيل هذه تحيتك وتحية ذريتك الى يوم
القيامة (قال جعفر بن محمد كنت الروح في رأس آدم مائة عام) من اعوام الدنيا

(وفي صدره مائة عام وفي ساقيه وقدميه مائة عام) لعل المراد بالرأس ما فوق الصدر وفيه ما فوق الساقين أو المراد بالساقين ما تحت الصدر فيدخل البطن وما يتصل به في الصدر على الأول وفي الساقين على الثاني قال شيخنا ولعل المراد بهذا العدد الكثير فلا ينافي أن المدة من ابتداء خلقه إلى نزوله إلى الدنيا ثلاث وثمانون سنة انتهى قلت هذا قول ابن جرير ونقص منه وأربعة أشهر وقال غيره أن المدة فوق ذلك ~~بكثير~~ وقد تكلف الشيخ فيما يجي للتوفيق بينه وبين ما هنا عن جعفر بأنه مبني على أن مدة كونه طيناً كانت قبل دخول الجنة أو أنه انما خرج منها بعد اليوم الذي ابتداء خلقه فيه وأن خلقه لم يتم إلا بعد مدة طويلة وفيه أنه قد لا يقول جعفر بقول ابن جرير ولا يرضاه فقد قال ابن عباس مكث في الجنة خمسة مائة عام وقيل مكثت الملائكة في سجودهم كذلك وقيل أكثر فهي أقوال متباينة فاللأن الترتيب لا تعسف الجمع بتجويز عقلي (ثم علمه الله تعالى) بالهام أو بخلق علم ضروري فيه أو القاء في خاطره أو على لسان ملك قال القرطبي وهو جبريل (اسماء جميع المخلوقات) كلها روى وكيع في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصبة والفسوة والفسية (ثم أمر) الله (الملائكة بالسجود له) أي ~~كلهم~~ لعدم اللفظ وعدم التخصيص أو ملائكة الارض أو ابليس ومن كان معه في محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم الارض أو لا فافسدوا فيها فبعث لهم ابليس في جنود من الملائكة قدمهم في الجزائر والجبال وظاهراتيان المصنف بتم اختيار القول بتراخي الامر بالسجود عن التعليل وانبايهم بالاسماء واظهار فضله عليهم وايجاب خدمتهم له بسبب العلم وظاهر نظم البقرة يدل عليه وقيل سجدوا لما نفع فيه الروح لقوله فاذا سقيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين والفاء للتعقيب والظاهر كما قال ابن عقيل وصاحب الخبص الأول والفاء ~~تكون~~ للتعقيب مع التراخي كقوله فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما عما كانا فيه وذلك بعد مدة والقول بانهم سجدوا امرين لا يتبين ردة النقاش بأنه لم يقل به أحد وانما سجدوا مرة واحدة (فسجدوا لا ابليس) أبي (فطرده الله تعالى) عن رحمة (وابعدته) عن جنته (ونزاه) في الدارين بعدما كان من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن عند ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وعزاه القرطبي لليهود وروى عنه النووي بأنه لم يقل أن غيرهم أمر بالسجود والاصل أن الاستثناء من الجنس ولكن ذهب الاكثرون ~~كما~~ ما قال عياض الى انه لم يكن منهم طرفة عين وهو اصل الجن كما أن آدم أصل الانس وانما كان من الجن الذين طفر بهم الملائكة فاسر بعضهم صغيرا وذهب به الى السماء فالاستثناء منقطع عياض والاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب قال تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الطن ورجحه السيوطي بأنه الذي دلته عليه الاكمار وقول النووي لم يقل أمر غيرهم مردود بحكاية ابن عقيل في تفسيره والخمس قولاً بأن الملائكة وجميع العالم حينئذ امروا وخصوصاً بالخطاب دون غيرهم لكونهم الاشراف حينئذ وكان من عداهم تبعاً واختلف في كيفية السجود لا دم فقال الجمهور هو أمر للملائكة بوضع الجسدها على الارض كسجود الصلاة لانه الظاهر من السجود شرعاً وعرفاً ويدل له آية فقعوا له ساجدين وعن

ابي- وابن عباس هو الاخصاء لا الخروز على الارض أى كما يفعل في لقاء العظماء وقال قوم
انما هو اللغوى من التذلل والانقياد فان الله ضرهم لا دم وذرته في انزال المطر وحفظ
آثارهم وكتب اعمالهم والعروج بها الى السماء (وكان السجود لا دم سجدات عظيم وتحيية)
واظهار الفضله وطاعة الله (لا سجد عبادته) لانه لا عبادة الا لله تعالى (كسجود اخوة
يوسف له) فانه ما كان سجد عبادته (فالمسجود له في الحقيقة هو الله تعالى) تهريج على المنى
(وآدم كالقبة) وهذا طاهر في أن المراد الشرعى فيه اشارة لمذهب الجمهور وقال قتادة
كان خدمة الله وحرمه لا دم كصلاة الجنائز عبادة لله ودعاء للميت وقيل الحسن والاصح
انه كان تحية لا دم على الخصوص ولو كان عبادة لله وآدم قبله لما تكبر ابليس انتهى وفيه
نظر فقد حكى القرطبي الاتفاق على أنه لم يكن سجد عبادة والملازم ممنوع لان تكبره من
حيث انه لم يكن هو قبله لظنه فضله عليه وعلى غيره قال الذهبي - ومعنى اسجد وآدم الى آدم
كما يقال صلى للقبة - ورد بانه يقال صلى الى القبة لاله او دفع بقوله في عن

اليس أول من صلى لقبلكم • واعرف الناس بالقرآن والسنن

(وروى عن جعفر الصادق) لقب به لصدقه في مقاله ابن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن
علي رضي الله عنهم كان من سادات أهل البيت ولد سنة ثمانين أو ثلاث وثمانين وتوفي
سنة ثمان وأربعين ومائة قال ابن خلدون كان ابن قتيبة في ادب الكاتب وكتاب الجفر حلد
كتبه جعفر الصادق كتب فيه لآل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم
القيامة قال الدميري ونسبة الجفر الى علي وهم والصواب لجعفر الصادق (انه قال كان
أول) بالنسب خير (من سجد لا دم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل) ملك
الموت القابض لجميع ارواح الجن والانس والبهائم والخلوقات خلافا لقول المبتدعة انما
يقبض ارواح الجن والانس صرح به الجزولي في شرح الرسالة وكانهم تمسكوا بما اخرجهم أبو
الشيخ والعقيلي في الضعفاء والديلمي عن انس مرفوعا آجال البهائم وخشاش الارض
والسم والبراغيث والجراد والخليل والبغال والدواب كلها والبقر وغير ذلك في التسبيح
فاذا انقضت تسبيحها قبض الله ارواحها وليس الى ملك الموت منها شيء وهو حديث ضعيف
جدابل قال العقيلي - لا اصل له وابن الجوزي موضوع ولا حجة فيه اذ لا حجة بضعيف ولا سيما
مع معارضته لعموم القاطع وهو انه يتولى الانفس حين موتها ولذا لم يلتفت الامام مالك
الى هذا الحديث بل احتج بالآية لما سأله رجل عن البراغيث املك الموت يقبض روحها
فأطرق طويلا ثم قال ألهانفس قال نعم قال فان ملك الموت يقبض ارواحها الله يتولى
الانفس حين موتها اخرج الخطيب وايدى بما اخرج الطبراني وابن منده وابو نعيم ان
عزرائيل قال للنبي صلى الله عليه وسلم والله لو اردت أن اقبض روح بعوضة ما قدرت حتى
ياذن الله بقبضها (ثم الملائكة المقربون) أى تم بقية الملائكة ونحوه قول وهب بن منبه
أول من سجد لا دم جبريل فامر الله بانزال الوحي على النبيين خصوصا على سيد
المرسلين ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم سائر الملائكة (و) روى (عن أبي الحسن
النقاش أول من سجد اسرافيل) وهذا رواه ابن أبي حاتم عن ضمرة والسلي عن عمر بن

عبد العزيز (قال ولذا) أى لكونه أول من سجد (جوزى) أى جازاه الله (بتوليته
الروح المحفوظ) بأن جعل مطالعاً عليه ومتصرفاً فاقبه ينقل ما فيه مثلاً إلى الملائكة وقيل رفع
رأسه وقد ظهر القرآن كله مكتوباً على سببته كرامة له على سببته فهذا يعارض ما روى عن
جعفر وجمع شيخنا بأن أول من سجد بالقول اسرافيل وأول من سجد بالمثل الهم جبريل
قال ولعل الحكمة في عدم سجودهم دفعة واحدة أن الساجد أولاً فهم بالإشارة أنه مخاطب
به أولاً في الجمع وقفة (وعن ابن عباس كان) زمن السجود لا آدم (يوم الجمعة
من وقت الزوال إلى العصر) لو فرض من أيام الدنيا فلا يشك كل بخبرانه خلق في آخر ساعة
من يوم الجمعة المقدراً ألف سنة (ثم خلق الله تعالى له حواء) بفتح الحاء وشذ الواد والمذ
(زوجته) كذا في نسخ بالهاء على لغة قليلة حكاهما القراء وشاهدنا قول عمار بن ياسر عند
البحارى والله انى لا علم أنها زوجته في الدنيا والاخرة يعنى عائشة وقول القرزقي

وان الذى يسمى لفقد زوجته • كساع الى أسد الشرى يستبيلها

أى يطلب بولها وقيل يأخذ أولادها والكثير وهو لغة القرآن زوج بلاها حتى قال الأصمعي
لا تكاد العرب تقول زوجة (من ضلع) بكسر الميم وفتح اللام وتسكن مذكر وقيل
مؤنث وقيل يذكرون مؤنث (من اضلاعهم اليسرى) قال في الفتح أى اخرجت منه كما
تخرج النخلة من النواة وجعل مكانه لحم وقال القرطبي يحتمل أن معناه أنها خلقت من ضلع
فهي كاضلع أى عوجاء (وهونايم) لم يشعر بذلك ولا تألم والام يعطف رجل على امرأته
قاله القرطبي وغيره (وسميت حواء لأنها خلقت من حى) وفي القرطبي أول من سماها آدم
لما انتبه قيل من هذه قال امرأة قيل وما اسمها قال حواء قيل ولم سميت امرأة قال لانها من
المرء أخذت قيل ولم سميت حواء قال لانها خلقت من حى وروى ان الملائكة سأله عن ذلك
لتجرب علمه وفي الفتح قيل سميت حواء بالمد لانها أم كل شئ (فلما استيقظ وراها سكن)
اطمأن ومال (اليها) بالهمزة لله تعالى واختلف في أنها خلقت في الجنة فقال ابن
اسحق خلقت قبل دخول آدم الجنة لقوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة روى عن ابن
عباس وقطع به السيوطي في التوشيح وقيل بل خلقت في الجنة بعد دخول آدم لانه
لما اسكن الجنة مشى فيها مستوحشاً فلما نام خلقت من ضلعه القصرى من شقه اليسرى
ليسكن اليها ويأنس بها فلما انتبه رآها قال من أنت قالت امرأة خلقت من ضلعتك لتسكن
لي وأسكن اليك قاله ابن عباس وابن مسعود وغيرهم من الصحابة واقتصر عليه القرطبي
والخازن قال ابن عقيل ونسب لاكثر المفسرين وعلى هذا قيل قال الله اسكن أنت وزوجك
الجنة بعد خلقها وهما في الجنة وقيل قبل خلقها وتوجه الخطاب لله مدوم لوجوده في علم الله
اتتهى (ومتديده اليها) يريد جماعها أو التلذذ بجماع (فكالت الملائكة معه يا آدم قال ولم
وقد خلقها الله لى) وكانه علم ذلك بالهام أو علم ضرورى أو من أخبرها بانها خلقت له
(فقالوا حتى تؤدى مهرها قال ومهرها قالوا تصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث
مرات) والظاهر أن علمهم بذلك بالوحى (وذكر ابن الجوزي) السلامة أبو الفرج
عبد الرحمن بن علي الحافظ البكري الصديقي البغدادى الحنبلى الواعظ صاحب التصانيف

السائرة في الفنون قال في تاريخ الحفاظ ما علمت احدا صنف ما صنف وحصل له من
 الحظوة في الوعظ ما لم يحصل لاحد قط قيل حضره في بعض المجالس مائة الف وحضره
 ملوك ووزراء وخلفاء وقال علي المنبر كتبت باصبعي التي مجلد وتاب علي يدي مائة الف واسلم
 علي يدي عشرون الفامات يوم الجمعة ثالث رمضان سنة سبع وتسعين وخمس مائة وقيل له
 الجوزي بخوزة كانت في دارهم لم يكن بواسط سواها انتهى وكأن من قال الى الجوزي بيع
 أو غيره لم يحضره (في كتابه سلسلة الاحزان انه لما رام القرب منها طلبت منه المهر) لسماعها
 قول الملائكة أو الهمت أو بعلم ضروري (فقال يارب وماذا اعطيها قال) الله وحيا
 أو شفاها والنظار الاول (يا آدم صل علي حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة) وكانه
 رام زيادة البيان من الله تعالى فسأله يعطيها ماذا فلا ينفي اخبار الملائكة بما يعطيها أو فهم
 انهم قالوا اجتهدا فطلب امر الله والاخبار بالقليل لا ينفي الكثير أو قول الملائكة بأمر
 منهم مقدمة لحصول الالف وقوله تعالى كان حين ارادة القرب كما هو ظاهر قوله لما
 رام فجملة المهر الثلاثة والعشرون لكن الاخير على أن متديده كان للتلذذ لا لجماع وسمع كون
 الصلاة مهرا لانه لما قالها بقصده كان ثوابها لحواء لكونها في مقابلة مهرها فلا يرد أن
 فائدة الصلاة عائدة عليه والمقصود من المهر عود فائدته الى الزوجة (ففعل) آدم ما أمر به
 من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وفي رواية قالت الملائكة مه يا آدم مه حتى تنكحها فتزوجها
 الله اياها وخطب فقال الحمد لله والعظمة ازارى والكبرياء رداى والخلق كلهم عبيدى
 واما فى اشهدوا يا ملائكتى وحمل عرشى وسكان سمواتى أنى زوجت حواء امتى عبيدى آدم
 بديع فطرتى وصنيع يدي على صداق تقدسى وتسبيحى وتمليلى يا آدم اسكن أنت وزوجك
 الجنة الآية كذا فى التلميح والعلم عند الله (ثم ان الله تعالى أباح لهم ما نعيم الجنة) فقال
 يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة قال القرطبي وفيه تنبيه على الخروج لان السكنى لا تكون
 ملكا بل مدة ثم تنقطع فدخلوا فى الجنة كان دخول سكنى لا دخول ثواب انتهى وقال
 ابن عطية فى الخطر بقوله لا تقر يا هذه الشجرة دليل على أن سكناهما بها لا تدوم فالتلذذ لا يحظر
 عليه شئ ولا يؤمر ولا ينهى (ونهاهما عن شجرة الخنطة) فى قول ابن عباس والحسن
 وعطية وقتادة والقرطبي ومحارب ومقاتل قال وهب وهى التى جعلها الله رزق أولاده
 فى الدنيا وكانت كل حبة ككلى البقر احدى من العسل وألين من الزبد (وقيل) عن
 (شجرة العنب) وهو قول ابن مسعود وابن جبير والسدى وجعدة بن هبيرة قالوا ولذلك
 حرم الخمر على بنيه ونسبه مكي لا كثر المفسرين (وقيل التين) عند قتادة وابن جرير
 وحكا عن بعض الصحابة قال السهيلي ولذلك تعبرى الرؤيا بالندامة لا كلها لندم آدم على
 اكلها وعن علي بن ابي طالب هو الذى نورى شجرة العلم وهى علم الخير والشر من اكلها علم
 الاشياء وابن اسحق شجرة الخنظل وأبي مالك هى الخلة وقيل شجرة من أكل منها احدث
 وقيل غير ذلك مما يطول جلوه وقد قال ابن عطية ليس فى شئ من هذا التبيين ما يعضده خبر
 وانما الصواب أن يعتد أن الله نهى آدم عن شجرة نخالفه واكل منها وقال أبو نصر
 القشيري كان والذى يقول نعلم على الجملة أنها كانت شجرة الخنطة وقال ابن جرير الاولى

أن لا تبين فإن العلم به اعلم لا ينفع وجهه لا يضرب قال السيوطي وقد يقال ان فيها نفعاً ما اذا قلنا انها المكرم فان فيها اشارة الى أن الخرافات الخبائث أو لا فتجنب لئلا يكون مانعاً من العود اليها في الاخرة انتهى (حسدهم ابليس) وزن افعيل مشتق من الايلاس وهو اليأس من رحمة الله فلم ينصرف لانه مرفقة ولا نظيره في الاسماء فتشبهه بالابحية طاله أبو عبيدة وغيره وقال الزجاج وغيره هو اعجمي لاشتهاق له فلم يصرف للجنة والتعريف قال النووي وهو الصحيح وحكي الثعلبي عن ابن عباس قال كان اسمه بالسريانية عزاذيل وبالغريسية الحارث وفي الدميري قال أكثر أهل اللغة والتفسير انما سمي ابليس لانه ابليس من رحمة الله (فهو أقول من حسد وتكبر) قال القزطبي وسبب تكبره انه كان رئيس ملائكة السماء الدنيا وسلطان الارض وكان من اشد الملائكة اجتهاداً واكثرهم علماً وكان يسوس ما بين السماء والارض فرأى لنفسه بذلك شرفاً وعظمة فذلك الذي دعاه الى الكبر فعمى فحسبه الله شيطاناً رجيماً فاذا كانت خطيئة الرجل في كبر فلا ترجمه وان كاتب في معصية خارجة وقيل انه عبد الله ثمانين ألف سنة وأعطى الرياسة والخزانة على الجنة استدرأجا كما أعطى المنافقون الشهادة على طرف لسانهم وكما أعطى باهام الاسم الاعظم على طرف لسانه وكان في رياسته والكبر متمكن في نفسه قال ابن عباس كان يرى لنفسه فضيلة على الملائكة فلذا قال انا خير منه (خافى الى باب الجنة) تجلس في صورة شيخ يعبد ثلثمائة سنة من الدنيا انتظاراً لان يخرج منها احدياً يأتيه بخبر آدم فخرج الطلوس فقال له من أين قال من حديقة آدم وبسبب ثمانه قال ما الخبر عنه قال هو في أحسن الحساب وأطيب العيش هنأت له الجنان ونحن من خدامه فقال هل تستطيع أن تدخلي عليه قال من أنت قال من الكروبيين عندي له نصيحة قال اذهب الى رضوان فانه لا يمنع احداً من النصيحة قال اريد أن اخفيها عنهم قال الخفية لا تكون نصيحة قال نحن معاشر الكروبيين لا نقول الاسرار ان فعلت ما أقول اعلم ان دعاءك تشيب بعده ابد اذ قال ما اقدر ولكن ادلك على الحيلة فخرجت اليه فقالت كيف ادخلك ورضوان لا يمكنني فقال انا اتحول ريحاً فاجعليني بين ايتابك ففعلت وأطبقت قفاها فقال اذهبي الى شجرة البر فذهبت ~~هكذا~~ في العرائس وغيرها واياه عن بقوله (ما حال حتى دخل) باب (الجنة وأتى الى آدم وحواء فوق) عند شجرة البر وغنى بزماد وهو في فم الحية فجاء آدم وحواء يسبحان المزمرا فظن أن الحية هي التي تعني فقال لهما ما ابليس تقدم ما فقالا لا نهينا عن قرب هذه الشجرة فذكي (وناح نباحاً) احزنهما (بها) (فهو أقول من ناح فقالا) أي آدم وحواء وفي رواية فقال له آدم (مايكك قال) ابكي (عليك) لانك (تموتان وتفقدان) بكسر القاف هذا (الهميم) فقال له وما الموت فقال تذهب الروح والقوة وتعدم حركة الاعضاء ولا يبقى للعين رؤية ولا لاذن سماع فوقع ذلك في انفسهم ما واغتمفا فقال لعنه الله (الا ادلك على شجرة الخلد) وملك لايلي (فكلامها) فقالا لا نهينا عنها فقال ما نها كما ربك الاية (وحلف لهما انه ناصح) أي أقسم لهما على ذلك والمفاعلة في الآية للمبالغة وقيل أقسم عليه بالله انه ناصح فأقسم لهما ما قبل ذلك مقاسمة (فهو أقول من حلف ~~كذاباً~~)

وأقول من غش) ولما قامهم ما قال ايكم اياي الى الاكل فله الغلبة على صاحبه (فاكلت
 حبة واحدة) حبة واحدة (ثم زينت لآدم حتى أكل) فأنت له بثلاث حبات
 وقالت انا اكلت منها واحدة فكانت طيبة الطعم وما أصابني منها ضرر فحكى آدم مائة
 سنة بعداً كلها لم يأكل ثم تأول وأخذ منها الحبات وجعل منها حبة في فيه فقبل أن يصل
 طعمها الى حلقه وجرمها الى جوفه طار من رأسه تاجه المكل بالدر والياقوت والجوهر
 ينادي يا آدم طالت حمرتك وترحح السرير من تحتهما وقال أستحي من الله أن اكون
 سريراً من عصاه وتساقط ما عليهما من سوار ودملج وخلخال ومنطقة من صفة ونزع عنهما
 لباسهما وكان عليهما آدم سبع مائة حلة وكان من امرهما ما كن (و) انما كلا لانهما
 (ظناً أن احد الايتحاسر) لا يجترئ على (انه يحلف بالله كاذباً) لعظمته سبحانه وتعالى
 في قلعهما بل لم يكن الكذب مطلقاً معروفاً وظاهر سياق المصنف أن اللعين شافههما بالاغواء
 قال القرطبي وهو قول ابن مسعود وابن عباس والجوهر لاقوله تعالى وقاسمهما اي ايكما
 لمن الناصحين والمقاسمة ظاهرهما المشافهة وقيل بل وسوس لهما وأغواهما بشيطانه وسلطانه
 الذي أعطاه الله كما قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم انتهى
 واختلاف في صفة توصله الى ازالتهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقبل منع دخول
 المتكرمة لا الوسوسة ابتلاء وروى انه قصد الدخول فنفخته الخزنة فدخل في فم الحية وقيل
 لم يدخلها بعد اخراجها منها قال الحسن رأهما بياها وكأني يخرجان وقيل كان يدنو من السماء
 فيكلمهما وقيل قام عند الباب فتلداهما وقيل نادى من الارض فسمعاه من الجنة كلام
 في التعليق الوجيز وقال قبله الصحيح انه لم يدخلها بل وقف بالباب وردته الخزنة عن الدخول
 لكن قال السيوطي الوارد عن ابن مسعود وابن عباس وأبي العالية وهب بن منبه ومحمد
 ابن قيس انه دخل في فم الحية وقاولهما بذلك كما اسنده عنهم ابن جرير ولم يسند شيئاً من
 الاقوال المذكورة عن أحد انتهى وفيه أن كونه لم يسندها لا يتنى ورودها والله أعلم
 (فقال الله تعالى) ابتلاء وعتاباً (يا آدم ألم يكن فيما ابحت لك من الجنة مندوحة) بفتح
 الميم سعة وفسحة (عن هذه الشجرة قال بلى يا رب وعزتك ولكن ظننت أن احدنا لا يحلف بك
 كاذباً) فهذا الذي حملني على الاكل منها (قال الله وعزتي وجلالي لا هبطنك الى الارض
 لا تنال العيش) الكسب (الاكدا) بفتح الكاف ودالي مهمة مشددة أي تعباً فتضرع آدم
 واعتذر فقال لا يجاورني من عصاني اخرج فساءله بحق محمد أن يغفر له فقال قد غفرت لك
 بحق ولكن لا يجاورني من عصاني فبكى وودع كل من في الجنة حتى بكى عليه اشجارها
 الا العود فقيل له لم لا تبكي قال لا ابكي على عاص فنودي كما عظمت أمرنا عظمتنا ولكن
 هيننا لا احراق فقال ما هذا فنودي أنت عظمتنا فكذلك يعظمتونك لكن لم يحترق قلبك
 على محبتنا فلذلك يحرقونك فلما انتهى لباب الجنة ووضع احدى رجله خارج الباب قال
 بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جبريل تكلمت بكلمة عظيمة فقف ساعة فربما يظهر من الغيب
 لطف فنودي أن دعه يخرج فقال الهى دعك رحيماً فارحمه فقال ان ارحمه لا ينقص من
 رحتي شيء وان يذهب لا يعاب عليه شيء فخل عنه يذهب ثم رجع في مائة ألوف من أولاده

عصاة حتى يشاهد فضلنا على أولاده ويعلم سعة رحمتنا هذه المخلص ما ساقه أصحاب القصص
(فأهبط من الجنة) بسرديب يسين وراهم مملتين فنون قدال مهملة فتمتية فوحدية من
الهند يجبل فوذيقح النون وذل ميمية ومعه ريج الجنة فعلق يشحرجلوا أوتيتها فامتلا
ما هنالك طيبا وأهبطت حواء بجدة وقيل بعرفة وقيل بالمرزلة والبليس بالابلة بضم الهمزة
والموحدة وشذ اللام يلد يقرب البصرة وقيل أهبط بجدة والحية ببستان وقيل بسجستان
وقيل بأصفهان وقيل غير ذلك واختلاف في قدر مكثه في الجنة فعن ابن عباس مكث فيها
نصف يوم من الآخرة وهو خمس مائة عام وهذا قول الكلبي وقال الأخفش دخلها ضحوة
وخرج بين الصلاتين وقال الحسن البصري ليث فيها ساعة من نهار وهي مائة وثلاثون سنة
من سقى الدنيا وعن وهب وابن جرير مكث ثلاثة وأربعين عاما من اعوام الدنيا وقيل بعض
يوم من أيامها وروى أحمد ومسلم والنسائي حديث أبي هريرة مر قروا وخلق آدم في آخر
ساعة من يوم الجمعة قال ابن كثير فان كان يوم خلقه يوم أخرجه وقلنا الأيام الستة كهذه
الأيام فقد أقام في الجنة بعض يوم من أيام الدنيا وفيه نظر وان كان أخرجه في غير اليوم
الذي خلق فيه وقلنا بأن كل يوم بألف سنة كما قال ابن عباس ومجاهد والضحاك واختاره
ابن جرير فقد لبث هناك مدة طويلة انتهى وهذا الحديث تكلم فيه البخاري وشيخه ابن
المديني وغيرهما من الحفاظ وجعلوه من قول كعب وانما سمعه أبو هريرة منه فاشبهه على
بعض رواته فرفعه (وعن ابن عباس قال قال الله تعالى يا آدم ما جعلك على ما صنعت قال زينته
لى حواء) وقد ورد النساء حبائل الشيطان (قال فاني اعقبها) بضم الهمزة وسكون المهملة
وكسر القاف اجازيها (ان لا تحمل الاكرها ولا تضع الاكرها) أي بمشقة (ولاد منها
في الشهر مرتين) قال المصنف لعل المراد انه يلد منها بمحصول ذلك لها في مرة أو بامكانه لها
واسنة فاقها أيامه وان تحلف كما في العفو عن المعاصي المستحقة للعقوبة انتهى ولا يتم إلا ان
ثبت انه لم يداومها كل شهر مرتين وأنى به وقيل انما عوقبت به لكونها ادمت الشجرة وقيل
بكسرها قوائم الحية ويحتمل انه لذلك كله وقد روى الحاكم وابن المنذر باسناد صحيح عن ابن
عباس ان ابتداء الحيض كان على حواء بعد أن أهبطت من الجنة وروى عبد الرزاق بسند
صحيح عن ابن مسعود قال كان الرجال والنساء في بني اسرائيل يصلون جميعا فكانت المرأة
تتشوف للرجل فألقى الله عليهم الحيض ومنعهن المساجد وعنده عن عائشة نحوه وظاهره
أن أول إرساله على نساء بني اسرائيل قال البخاري وحديث النبي صلى الله عليه وسلم ان
هذا أمر كتبه الله على بنات آدم أكثر بثلاثة اشمل وبموحدة اعظم وجع الحاء ط بأن المرسل على
بنات اسرائيل طول مكثه بهن عقوبة لهن لا ابتداء وجوده وقد روى الطبراني وغيره عن
ابن عباس وغيره ان قوله تعالى في قصة ابراهيم وامرأته فأنم فضحكت أي حاضت والقصة
متقدمة على بني اسرائيل بل لا ريب انتهى وثم اجوبة أخر لا يقال ان على بنات آدم مخرج
لحواء لانها خلقت من ضلعه نزلت منزلة بناته مجازا أو أنه ليس قصر احقيقا بل اقتصر
على بنات آدم لكونهن من الجنس المشارك للمخاطبة بهذا الحديث وهي عائشة تسليمة
لها (وقال وهب بن منبه) بضم الميم وفتح النون وشذ الموحدة المكسورة ابن كامل

الحافظ أبو عبد الله الصنعاني العلامة الاخباري الصدوق ذواتنا في أخوه مام روى
عن ابن عباس وابن عمر وعنه له وسماك بن الفضل مات سنة أربع عشرة ومائة (لما هبط
آدم إلى الأرض مكث يكي ثلثمائة سنة لا يرقأ) بالهمز والقاف أي لا يسكن ولا يجف
(له دم) على ما أصابه (وقال المسعودي) عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
الكوفي الحافظ قال ابن خزيمة اختلط آخره وقال ابن مسعود ما أعلم أحدا أعلم بآدم من مسعود
منه مات سنة ستين أو ثمانين وستين ومائة (لو أن دموع أهل الأرض جمعت) وجمعت
دموع آدم (لكانت دموع آدم أكثر) من دموع أهل الأرض (حين أخرجه الله
من الجنة) حزنا على فراقها وفراق أهلها وعلى أكله من الشجرة وإن غضر له قبل الخروج كما
جزم به القرطبي وغيره لثمة الخشبية وكما لعظمة الله في قلبه وقول شيخنا لعل المراد إلى
وقت التوبة مبني على أنه لم يقب عليه إلا بعد خروجه بئدة (وقال مجاهد) بن جبير بفتح
الجيم وسكون الموحدة وقيل بجبير بالضم مصغرا والأول أكثر المحزوي مولا هم المكي النقة
الحافظ الأمام في التفسير وفي العلم أحد الأعلام المجمع على إمامته وذكر ابن حبان
له في الضعفاء مردود ما من بحكة وهو ساجد سنة ثلاث ومائة وقيل غير ذلك خرج له الستة
(بكي آدم مائة عام لا يرفع رأسه) حياء من ربه عز وجل (إلى السماء) وبهذا القيد لا ينافي
قول وهب فهذه المائة بعض الثلثمائة وخصت بالذكر للتقيد (وأثبت الله من دموعه العود
الطيب) لعل المراد الذي يتخبر به قاله شيخنا وقد ذكرنا أنه مما نزل معه من الجنة فإن صح
ما ترجاه فيحصل أنه ما ثبت في الأرض إلا بدموعه (والزنجبيل) عرق يسري في الأرض
ونباته كالقصب والبردي له قوة مسخرة يسير أباهية مذكية وإن خلط برطوبة كبدا الممز
وبخفف وسحقوا كحل به أزال الغشاوة وظلمة البصر (والسندل) خشب معروف
أجوده الأصفر والأبيض محلل للأورام نافع للنفقان والصداع والضعف المعدة الحارة
والجذام قاله وما قبله القاموس (وأشواع الطيب) عام على خاص أي الذي له رائحة وإن
استعمل لغيرها (وبكت حواء حتى أثبت الله من دموعها القرنفل والافاري) الطيب
وتطابق على ثوابل الطعام كما في الصباح وفي القاموس الأفواء التوابل الواحدة كسوق
وجمع الجمع أفوايه ونحوه في الصباح فسقوط الهاء من المصنف تنقيف أولغة قلبه ثم وشيخ
المؤلف تلك القصة بمنزعه صوفي على عادته فقال (يا بني آدم انظروا كيف يكي أبوكم على فعلة
واحدة) بفتح الفاء اسم للمرة من الفعل وفي نسخة على صغيرة واحدة ولا يناسب ترديده
الأنثى كذا قيل وأنت خبير بأن الترديد إنما هو على لسان السائل مع الجزم بأنها صغيرة
في الجواب فكلاهما مناسبة (ثلثمائة سنة) مع التسيان والتأويل (فكيف بكم يا أصحاب
الكرابر العظيمة) العمدة (فاعتسبوا) اتعظوا وقيسوا حالكم في استحقاق العقوبة بالذنب
على حال أبيكم في إخراجهم من الجنة بئدة (يا أولى الأبصار) البصائر (كان آدم)
عليه السلام (كلما رأى الملائكة تصعد) بفتح العين مضارع صعد بكسر ها (وتهميط ازداد
شوقا إلى الأوطان) جمع وطن أي أما كن الجنة سماها بذلك لأنه أبيع له فعيمها بالاختصاص
محل منها دون آخر وفيه اشعار بتردد رؤيته للملائكة وأنها حقيقة وهل على صورهم

الاصالة او غيرها محل نظر وقد ذكروا أن من خصائص المصطفى رؤية جبريل على صورته مرتين
(وتذكر العهد) الامان الذي كان فيه قبل هبوطه أو المنزل فهو كالتفسير للاوطان أو آل
عهدية أي تذكر عهد الله الذي نسيه فصار في هذه الحالة (والجيران) جمع جاروهو والمجاور
في السكن والمراد الملائكة وغيرهم من الحيوان سماهم جيرانا **ك**ونهم معه في الجنة
(يا اصحاب الذنوب احذروا زلة يقول فيها الحبيب) لمحبه (هذا فراق بيني وبينك) تلج
بقصة موسى مع الخضر لان آدم لما كل تباعد عنه احبابه وما آواه أحد فكانهم قالوا له
ذلك (فباذا العقل السليم انظر) بعقلك (كيف جلس أبوك آدم على سرير المملكة)
مر قول الحكميم انه من ذهب أو ياقوت احمر له سبع مائة قاعة ونحوه في المشكاة وذلك
يا أبي ادعاء انه تمثيل من حيث جعله سرير المملكة وان سلم فهو صورة جعلت لآدم أجلس
عليها **ك**ريما وعبر عنها بذلك مجازا فان الاصل الحقيقة وثبات الصورة يمنع التمثيل وغاية
الامر أن التجوز في الاضافة للمملكة مع انه مسمى بذلك عندهم كما افاده الخبر وما به ضرر
فليس اقوى من اضافة العرش والكبرسي لله في التنزيل مع تنزهه سبحانه عن الحلول والجسم
(فتدبده الى اقمة نهى عنها فأخرج من الجنة فاحذروا يا بنيه عواقب المعاصي فانهم من نزلت
به) أي اصابته (نزلت به) أي خفضته (وحطته عن مرتبته) عطف تفسير (فان
قلت هذه الفعلة) بفتح الفاء لامرارة كما مر وبكسر ها اسم الله هيئة أي ماهية هذه الفعلة
(التي اهاب بها آدم من الجنة) أبالغة في المخافة فتكون كبيرة أم لا (ان كانت كبيرة
فالكبيرة لا تجوز على الانبياء) اجماعا لا قبل النبوة ولا بعدها (وان كانت صغيرة) وقلم
يجوزها عليهم فالصغار مغفورة يا جنتاب الكبار لا تحاد الاقة فكيف ينفي ولدا الانبياء
(نلم جرى عليه بسببها ما جرى من نزع اللباس) بمجرد تعلق الارادة لا بفعل فاعل لما مر أنه
بمجرد وضع الحبة في فيه طار عنه تاجه وتماقت ثيابه (والاخراج من الجنة وغير ذلك)
من المعاتبة بنحو قوله ألم انهم كما عن تلك الشجرة والفضيحة بيد السوأة وتماقت اللباس
وهن الجلد بعد ما كان كالفرو والاخراج من الجنة مع النداء لا يجاور في من عصاني والفرقة
بينه وبين حواء مدة والعداوة بعضكم لبعض عداوة والنداء بالتسميان فتنسى ولم نجد له عزما
وتسليط العدو على ولده وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وجعل الدنيا سجناله وولده والتعب
والشقاء فلا يخرج جنسك من الجنة فتشقى فهذه خصال ابتلي بها ادم عليه السلام وبها ابتليت
حواء مع خمس عشرة معها تطلب من التوار يخ قالت (اجاب الزمخشري) أبو القاسم محمود
العلامة جارا لله المعتزلي قال ابن خلكان وغيره كان يتظاهره وإذا استأذن على صاحب له
بالدخول يقول أبو القاسم المعتزلي بالباب وأول ما صنف الكشاف توفي ليلة عرفة سنة
ثلاث وثلاثين وخمس مائة (بأنها ما كانت الا صغيرة مغمورة) بغين معجمة مستورة
(بأعمال قلبه من الاخلاص والاذكار الصالحة التي هي اجل الطاعات وأعظم الاعمال)
والصغيرة اذا غلبتها الطاعات لا يؤاخذ بها (وانما جرى عليه ما جرى لعظم الخطيئة
وتفطيا) بقاء فجيعة اظهارا (لشأنها) أي قبورها في القاموس الشأن الخطب والامر
فعل الاضافة بيانية ولم يقل لها قصد الله بالغة كما هو عادتهم (وتوبلا) تخويفا لمرتكب

قوله والاذكار في بعض نسخ المتن
والافكار اه

الخطيئة (ليكون ذلك لطفاً) بضم اللام رفقا (له ولذتيته في اجتناب الخطايا) لان ذلك كان سبباً لما حصل له من الكمالات في الدنيا المفيدة لكثرة الثواب وعظم الميزة في الآخرة (واققاء المآثم) جمع ما ثم عطف تفسير وصريح ذالجواب جواز وقوع الصغيرة من الانبياء قال القرطبي وهو مذهب الاكثرين والمراد نسياناً لا المدافعة على خسة كسرقة لقمة بل قال الطبري وغيره من الفقهاء والمتكلمين والمحدثين تقع الصغائر منهم خلافاً للرافضة لكن قال جمهور الفقهاء من اصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي انهم معصومون من الصغائر كلها انتهى والاخير رأى الاسفراييني وعياض والشهرستاني والتقي السبكي لكرامتهم على الله أن يصدر منهم ذنب وقد استدل الاولون بطواغر من الكتاب والسنة ان التزموها أفضت بهم الى الكفر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف فيه وتقاتلات الاحتمالات في معناه كما بسطه عياض في الشفاء ولذا قال شيخنا الاول الجواب بأن محل عصمتهم من الصغائر ان لم يترتب عليها اثر شرعي ونحوه فجاز وقوع ما هو صورة صغيرة من آدم لما ترتب عليها من المنافع له ولذتيته فلا ينافي انها لا تقع منهم لاعداء ولا سهواً (يا هذا انظر كم لله من لطف وحكمة في اهباط آدم من الجنة الى الارض) الظاهر أن الحكمة هنا الفائدة المترتبة على هبوطه كما يشير اليه قوله (لولا نزوله لما ظهر رجاء المجتهدين واجتهاد العابدين) وان كانت الحكمة في الاصل تحقيق العلم واتقان العمل (ولا صعدت) بكسر العين (زفرات) بفتح الزاي والقاء وتسكن للشعر جمع زفرة أى أصوات (أنفاس التائبين ولا نزلت قطرات دموع المذنبين) وفي تفسير القرطبي لم يكن اخراج الله آدم من الجنة عقوبة له لانه اهبطه بعد أن تاب عليه وقبل توبته وانما اهبطه تأديباً وتغليظاً للعصاة والعصبي في اهباطه وسكناه في الارض ما قد ظهر من الحكمة الانزلية في ذلك وهي نشر نسله فيها ليكفهم ويمكنهم ويترب على ذلك ثوابهم وعقابهم الاخرى اذ الجنة والنار ليست ادري تكليف فكانت تلك الاكلة سبب اهباطه والله فعل ما شاء وقد قال انى جاءل في الارض خليفة وقال ارباب المعاني في قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة اشعاراً بالوقوع في الخطيئة والخروج من الجنة وان سلكوا لا تدوم لان الخلد لا يحفظ عليه شئ ولا يثمر ولا ينهى والدليل عليه انى جاءل في الارض خليفة انتهى وفي الاحوذى خروجه منها سبب لوجود الذرية وهذا النسل العظيم ووجود الانبياء والمرسلين والصالحين ولم يخرج منها طرد ابل لقضاء أوطاره ثم يعود اليها انتهى ولما تاب الله على آدم بين له بالوحى والالهام ما اطمانت به نفسه وذهب به روعه حتى كأنه قال له (يا آدم ان كنت اهبطت من دار القرب) فلا تحزن (فانى قريب مجيب) فقربى لك في الجنة كهو في الارض (اجيب دعوة الداعي ان كان حصل لك من الاخراج كسر) وهو الواقع (فأنا عند المنكسرة قلوبهم) اسم فاعل من انكسر مطاوع كسر من باب ضرب ووصف القلب به تجوز كأنه شبهه ضعفه وذلت به بتفرق أجزاء شئ من كسر (من اجلى) وليس هذا بحديث قدسى فتاى ما فى المقاصد حديث انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى جرى في البداية للغزالي (ان كان فاذك في السماء زجسل) بفتح الزاي والجيم ولا م اصوات (المسبحين فقد

قوله جهاد المجتهدين الخ في بعض نسخ المتن جهاد المجاهدين واجتهاد العابدين المجتهدين اه

قوله ان كان حصل لك من الاخراج الخ في بعض نسخ المتن ان كان حصل لك بالاخراج من الجنة كسر الخ اه

تعرضت في الارض انين المذنبين) ولا تقل فرق بينهم ما في (أئين المذنبين احب اليان من
تسييحهم) أي المسبحين واذ كان احب اليان فانت تحب ما تحب (زجل المسبحين) من
حيث هم لا مسجى السماء (ربما يشوبه الافتقار) فيفسده (وأئين المذنبين يزينه الانكسار)
فيواسطته فاق الثلاثة ثم رشح هذا الوارد الصوفي المساق عن الحق جل جلاله على طريق
الصوفية بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ والذي نفسي
بيده (ولم تذنبوا لذهب الله بكم) أي لا ماتكم بانقضاء آجالكم (ولما يقوم يذنبون
ثم يستغفرون) الله تعالى (فيغفر لهم) ليكنوا ظهور المغفرة التي وصف بها ذاته
كقوله فاني غفور رحيم فالغفار رب تدعى مغفورا والرحيم مرحوما أي فلا تمنعكم ذنوبكم
من التوبة والانابة بل أسكنكم من روح الله فليس اذا نافي الذنب ولا حشا عليه بل المقصود منه
مجرد التنبية على عظم الفضل وسعة المغفرة والحث على التوبة قال الطيبي لم يرد به ونحوه قوله
الاحتفال بواقعة الذنوب كما توهمه أهل الفتنة بل كما انه احب الاحسان الى المحسن احب
التجاوز عن المسيء فمراده لم يكن ليجعل العباد كالملائكة منزهيين عن الذنوب بل خلق فيهم من
يميل بطبعه الى الهوى ثم كلفه توقيه وعرفه التوبة بعد الابتلاء فان وفي فأجره على الله وان
اخطأ فالتوبة بين يديه وسر ذلك اظهار صفة الكرم والحلم والغفران ولولم يوجد لانتم طرف
من صفة الألوهية والله يتجلى لعبده بصفات الجلال والاکرام في القهر والالطف انتهى (سبحان
من اذ اللطف بعبيده في المحن) بكسر ففتح جمع محنة أي البلبا (قلها) صيرها أو أبدلها
(منها) بكسر ففتح عطايا (واذا خذل عبد لم ينقعه كثرة اجتهاده وكان عليه) اجتهاده
(وبالاء) فقد (لكن الله آدم حجة) حيث قال ما ظننت أن احدا يحلف بك كاذبا وقد قال
قوم ان آدم وحواء ما أكلا من الشجرة المنهى عنها وانما كلاما من جنسها تأولا أن
المراد العين وكان المراد الجنس حكاه القرطبي (وألقى عليه ما يقبل به توبته) هو كما قال ابن
عباس والحسن وابن جبير والضحاك ومجاهد ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين وعن مجاهد أيضا سبحانك اللهم لا اله الا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي
انك أنت الغفور الرحيم وقيل رأى مكتوبا على ساق العرش محمد رسول الله فتشفع به وقبل
المراد البكاء والحياء والدعاء والندم والاستغفار ذكره القرطبي (وطرد ابليس اللعين بعد
طول خدمته) متر عن القرطبي انه عبد الله ثمانين ألف سنة وفي منتهى النقول تسعين ألف
سنة وفي الخليل مائتين وأربعين ألف سنة ولم يبق في السموات والارضين السبع موضع
شبرا الا سجد فيه فقال الهى هل بقي موضع لم اسجد فيه فقال اسجد لا دم فقال اتفضل على
قال أفعل ما أشاء ولا أسأل عما أفعل فأبى فطردوا عن وفي المشكاة قال الحسن عبد الله
في السماء سبع مائة ألف وسبعين ألفا وخمسة آلاف سنة وعبد الله في الارض فلم يترك
موضع قدم الا سجد فيه سجدة (فصار عمله هباء منثورا) هو ما يرى في الكوى التي عليها
الشمس كالغبار المفرق أي مثله في عدم النفع به لعدم شرطه (قال) تعالى (اخرج) التلاوة
فاخرج وصرح الدماميني عن ابن السبكي بجواز حذف العاطف في الاستدلال بل والاثبات
بواو وفاء لانه ليس المراد الا ما بعده وقد كتب صلى الله عليه وسلم لهرقل ويا أهل الكتاب

قوله فيواسطته فاق الثلاثة
هكذا في النسخ ولا يجلو عن نظر
تأمل اه صححه

قوله فالغفار الخ لعل الانسب بما
قبله وما به ده فالغفور تأمل اه
صححه

(منها) أي الجنة لا السماء اذ لم يمنع منها الا بعد البعثة (فانك رجيم) مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد يرجم بالحجارة أو شيطان يرجم بالشهب (وان عليك اللعنة) هذا الطرد والابعاد (الي يوم الدين) يوم القيامة وانما غيابه لانهما التكليف الذي هو مظنة لفعل سبب التوبة ومعلوم انه حيث انتفى سبب التوبة تأبداً الطرد أو لكونه ابعد ما يتعارفه الناس فجري على أسلوب كلامهم أولانه لشدة العذاب يوم القيامة يذهل عن كونه مطرودا عن الرحمة بخلاف الدنيا فانه بالعصيان عالم بالطرد (اذا وضع عدله على عبيد) أي اذا اجازاه على فعله بمقتضى عدله (لم يبق) بضم الياء أي الله وفحصها (له حسنة) بالنصب والرفع لان العبد لا يخلو من افعال مقتضية للمواخظة قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة أي من يذب عليها بشؤم المعاصي وقيل المراد بالذابة الانس فقط (واذا بسط فضله على عبد) أي عامله بالرحمة والمغفرة (لم يبق له سيئة) أي لم يؤاخذ به بذنوبه والمراد أن حسناته وسيئاته تحييان من صفح الملائكة ليكون ذلك بالنسبة للحسنة اشتمت في ادخال الاسف والحزن عليه لتقر يطة حتى ذهبت حسناته وبالنسبة للسيئة ابلغ في الستر عليه كما قال صلى الله عليه وسلم اذا تاب العبد أنسى الله الخطيئة ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعامله من الارض حتى ياتي الله وليس عليه شاهد من الله يذنب رواه الاصبهاني في الترغيب والحكيم الترمذي في النوادر وابن عساكر وعبر في الاول بوضع لمناسبته للوزن والمحاسبة وفي الثاني بالبسط لانه المناسب للعفو والستر (انظر) من النظر بمعنى اعمال الفكر ومن يد التسيير والتأمل قال الراغب النظر ازالة الخاطر نحو المرقى لادراك البصيرة ايام فالقلب عين كما أن للبدن عينا (لما ظهرت فضايل آدم عليه الصلاة والسلام على الخلائق) من الملائكة وغيرهم (بالعلم) المشار اليه بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وبما آتاه الله من قوة العقل قال أبو امامة لو أن أحلام بني آدم منذ خلق الله الخلق الى يوم القيامة وضعت في كفة ميزان ووضع حلم آدم في كفة اخرى لرجحهم قال القرطبي يحتمل أن يخص من عموه المصطفى فانه أوفر الناس حِلما ويحتمل ان المعنى غير الانبياء (وكان العلم لا يكمل الا بالعمل بمقتضاه والجنة ليست دار عمل ومجاهدة وانما هي دار نعيم ومشاهدة) فيه اشارة الى انها جنة المأوى (قيل له يا آدم اهبط الى أرض الجهاد) اضافة بيانية أي هي جهاد النفس (وصابر جنود الهوى) بالقصر أي هوى النفس أي ميلها الى مشتياتها (بالجدة) بالكسر ضد الهزل (والاجتهاد) بذل الوسع فهو مغاير للجنة فهو مامقاربه ما صدق على مقتضى المختار والمصباح يقتضي تساويهما (وكأنك بالعيش الماضي) أي نعيم الجنة الذي قارقه (وقد عاد) اليك بانه قال لك للدار الآخرة والنعيم المقيم وفيه اشارة الى أن الدنيا وان طالت لا تعد شيئا بالنسبة لنعيم الآخرة لبقائها وقضاء الدنيا والغاني كالعدم بالنسبة للباقي (على) حال (أكل من ذلك) الحال (المعتاد) لك أو لا في الجنة (ولما اظهر) عطف على لما ظهرت (ابليس عليه اللعنة) كذا في كثير من النسخ بالواو ووقع في نسخة شيخنا يدونها فقال ينبغي تقديرها (الحسد) لا آدم (سبحي في الاذى) له (حتى) كان سببا في اخراج السيد آدم من الجنة) في حديث رواه اليافعي في نفعات الازهار عن

على رفعه هبط على جبريل فقال ان لكل نبي سيدا فسيد البشر آدم وسيد ولد آدم أنت
 فان صح في الفتح السيادة لا تقتضي الافضية فقد قال عمر أبو بكر سيدنا وأعققت سيدنا
 وقال ابن عمر ما رأيت اسود من معاوية مع انه رأى العميرين (وما فهم الا به) بفتح الهمزة
 عديم المعرفة الا حق الخالي من القبيح ووصفه بذلك مشعر بأنه سلب العلم عند كفره قال
 القرطبي لا خلاف انه كان عالما بالله قبل كفره فن قال كفرجه لا قال سلب العلم عند كفره
 ومن قال عناد ا قال كفره ومعه علمه قال ابن عطية والكفر مع بقاء العلم مستبعد الا أنه عندى
 جائز لا يستحيل مع خذل الله لمن يشاء قال واختلف هل كان قبله كافر فقبل لا وهو أول من
 كفر وقبل كان قبله قوم كفار وهم الجن الذين كانوا في الارض وهل كفرجه لا أو عنادا
 قولان لاهل السنة (أن آدم اذا اخرج من الجنة كملت قضاؤه ثم عاد الى الجنة على اكل من
 الحلال الاول) ولو فهم ذلك ما سعى فيه قال القرطبي لم يقصد ابليس اخراجه منها وانما
 أراد اسقاطه عن مرتبة وابعاده كما ابعده هو فلم يبلغ مقصده ولا ادرك مراده بل ازداد غيبا
 وغبط نفس وخيبة ظن قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فصار خليفة الله
 في أرضه بعد أن كان جاره في داره انتهى (قالوا) أى الصوفية ونسبته للكل كانه اظهره
 صدر عن الجميع فليس المراد التبري (وفيه) أى اخراج آدم من الجنة (اشارة) هى شئ
 يدل على النطق فهى مرادفة له (كانه تعالى يقول لو غفرت فى الجنة لماتين كرى بأنى اغفر)
 الباء سيادة على للنبي أى لا تتبى تين كرى لاني انما غفرت (لنفس واحدة) والغفر لها
 لا يستدعى سعة الكرم وفي نسخة بأن اغفر أى بسبب المغفرة (بل أخره) بهمزتين اولاهما
 مضمومة (الى الدنيا وآتى بألوف من العصاة حتى اغفر لهم وله) يوم القيامة (ليتين)
 له واخيره (جودى وكرى) وكان هؤلاء الذين جعلوا هذا اشارة واستتبطوه لم يقفوا عليه
 منصوبا وفي التيس كغيره كما مر قول الله تعالى لجبريل ان رجته لا ينقص من رحتى شئ وان
 يذهب لا يعاب عليه شئ نخل عنه حتى يذهب ثم يرجع غدا فى مائة ألوف من أولاده عصاة
 حتى يشاهد فضلنا على أولاده ويعلم سعة رحمتنا (وأيضاً علم الله تعالى أن فى صلبه الاولاد
 والجنة ليست دار قوالد) أى تكثر فيها الاولاد فلا ينال ما يحكه ابن اسحق عن بعض أهل
 الكتاب ان صح ان آدم كان يغشى حواء فى الجنة قبل أن يأكل من الشجرة فحملت بقايل
 ونوأمته فلم يجد عليهم ما وجعوا ولا طلقا حين ولدتهم ولم ترمعهم مادما (وأيضاً الخوج) الله
 (من ظهره فى الدنيا من لا نصيب له فى الجنة) وهم الكفار لما سبق منه سبحانه وتعالى أن فريقا
 فى الجنة وفريقا فى السعير وقال الاستاذ التاج فى التنوير فكان مراد الحق من آدم الاكل
 من الشجرة لينزله الى الارض ويستخلفه فيها فكان هبوطا فى الصورة رقيبا للمعنى ولذا قال
 الشيخ أبو الحسن الشاذلى والله ما انزل الله آدم الى الارض لينقصه انما انزله الى الارض
 ليكمل له وجود التعريف ويقيم بوظائف التكليف فتكاملت فى آدم العبد عبودية التعريف وعبودية التكليف فعظمت منه الله عليه وتوافر
 احسانه اليه انتهى (يا هذا الجنة ان شاء الله اقطاعنا) أى معطاة لنا لترتفع بها وتنتمى فيها
 بأنواع النعم اطلق الاقطاع عليهم الاستعارة أو تشبيها والمعنى انها كالقطاع وهو ما يعطيه

الامام من أرض الخراج (وقد وصل منشور الاقطاع) أى وصل خبرها اليها (مع جبريل عليه السلام الى بيتنا صلى الله عليه وسلم) والدليل على وصوله قوله تعالى (وبشر الذين آمنوا صديقوا بآلته (وعملوا الصالحات) من الفروض والنوافل (ان) أى بأن (لهم جنات) حدائق ذات شجر ومساكن (تجرون تحتها) أى تحت اشجارها وقصورها (الانهار) أى المياه فيها والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لان الماء ينهره أى يحفره واسناد الجرى اليه مجاز (انما يخرج الاقطاع) بحتية نظر اللفظ الاقطاع فانه مذكروا فية نظر المعنا وهو الارض اذ هي مؤشدة ان ارضي واسعة (عن خروج عن الطاعة نسأل الله التوفيق) وأتى بهذا تأكيد الاستحقاق المؤمنين نعيم الجنة بمقتضى الوعد وتنبها على أن استحقاقهم لذلك مشروط بيقائهم على الطاعة وامتنال الاوامر واجتناب النواهي وأنهم اذا خالفوا ذلك استحقوا العذاب بمقتضى الوعيد وقرب ذلك بما هو مشاهد من معاملة السلطان لرعاياه فيما ثوابهم على بعضهم بسبب نصحهم في الخدمة فانه اذا خرج عنها عاقبه ومنعه ما أولاه من أرض ونحوها (وقد اختلف في الجنة) بالفتح واحدة الجنات قال القرطبي وهي البساتين سميت جنات لانها تجن من فيها أى يستتر شجرها ومنه الجن والجنين والجنة (التي سكنها آدم) حين قيل له اسكن أنت وزوجك الجنة (فقيل هي جنة الخلد) وهو قول جمهور الاشاعرة بل حكى ابن بطال عن بعض المشايخ اجماع أهل السنة عليه لان اللام للعهد ولا معهود غيرها ولقوله تعالى ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنت لا تظمأ فيها ولا تضحي وذلك صفة جنة الخلد ولقوله اهبطوا منها والهبط يكون من علو الى سفلى ولا يستقيم ذلك في بستان مخلوق على الارض ولان موسى لما اتى آدم وانما قال اتلومنى على أمر قد ربه الله اتعبت ذرتك وأخرجتهم من الجنة لم ينكر ذلك آدم وانما قال اتلومنى على أمر قد ربه الله على قبل أن أخلق الحديث في الصحيح ولو كانت غيرها الرد على موسى (وقيل) هي (غيرها) حكاية منذرين سعيد زاعما كثرة الأدلة عليه وحكاية الماوردي والرازي وابن عقيل والقرطبي والرماني وغيرهم واختلاف القائلون به فقال أبو القاسم البلخي وأبو مسلم الاصبهاني وحكاية الثعلبي عن القدرية هي بستان بالارض أى بأرض عدن كما في الترطبي أو بأرض فلسطين أو بين فارس وكرمان كما في البيضاوى قال الرازي وابن عقيل ويحمل هؤلاء الهبوط على الانتقال من بقعة الى بقعة كما في الهبطوا مصرا وقيل هي جنة اخرى كانت فوق السماء السابعة وهو قول أبي هاشم ورواية عن الجبائي قال ابن عقيل وهي دعوى بلا دليل فلم يثبت أن في السماء غير بساتين جنة الخلد انتهى (جعلها الله دار ابتلاء) لآدم وحواء (لان جنة الخلد انما يدخل اليها يوم القيامة) وهذه قد دخلت قبله (ولانها دار ثواب جزاء لادارتكليف وأمر ونهى) فلو كانت هي ما وجدوا فيها (ودار سلامة) من الآفات وكل خوف وحزن (لادار ابتلاء وامتحان) وقد وجدوا فيها (ودار قرار) لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين (لادار انتقال) وقد اتفقوا منها فدل ذلك كله على أنها غيرها (واحتج القائلون بأنها جنة الخلد) قيل هي واحدة لها اسماء وقيل سبع ورجح جماعة أنها أربع لما في سورة الرحمن وتحتها أفراد كثيرة الحديث الصحيح انها جنات كثيرة

وعليهما فاطلاق المصنف مجاز من تسمية الصل باسم الجزء أى اجابوا عن تلك الشبهة التي
احتج بها القائلون بأنها غيرها والافلم يظهر عما ذكره المصنف دليل على انها جنة الخلد فأجابوا
عن الشبهة الاولى (بأن الدخول العارض قد يقع قبل يوم القيامة و) دليل ذلك انه (قد
دخلها نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء) ثم خرج منها وأخبر بما فيها وانها جنة الخلد
حقا (وبأن ما ذكره) القائلون بأنها غيرها (من ان الجنة لا يوجد فيها ما وجد آدم
من الحزن) ينحو تساوق اللباس (والنصب) التعب بنحو طلب ورق الجنة يستتر به سواءه
(فانما) الاولى حذف الفاء لانه خير أن أوهى تعليلية لمحدوف أى ما ذكره من كذا
لا يصح فائما (هو اذا دخلها المؤمنون يوم القيامة كما يدل عليه سياق الآيات كلها فان
نفي ذلك مقرون بدخول المؤمنين اياها) يوم القيامة وسكت عن جواب الاخير لعلمه من
هذا وهو أن ككونهم اذ اقرار انما هو يوم القيامة (والله أعلم انتهى) وظاهر المصنف
بل صريحه تساوى القولين وليس كذلك فقد قال القرطبي هي جنة الخلد ولا التفتات الى
ما ذهب اليه المعتزلة والقدرية من انه لم يكن فيها وانما كان في جنة بعدن وذكر أدلتهم وردّها
بما يطول ورجح أبو القاسم الرماني في تفسيره انها جنة الخلد أيضا وقال هو قول الحسن
وعمر وواصل وعليه أهل التفسير (وروى انه لما خرج آدم من الجنة) أى لما أراد
الخروج لما في الخبيث ان الله لما قال له اخرج لا يجاورني من عصا في رفع آدم طرفه الى العرش
فاذا هو مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فقال يا رب بحق محمد اغفر لي فقال
قد غفرت لك بحقه ولكن لا يجاورني من عصا في ويأتى للمصنف في المقصد الثاني ما يصرح
بأن آدم رأى كتابة اسمه على العرش قبل تمام خلقه ومصر الخلاف في قدر مكنته في الجنة
(رأى مكتوب على ساق العرش) وكانت الكتابة قبل خلق السموات والارض بألفي سنة
كما روى عن انس (وعلى كل موضع في الجنة) من قصر وغرفة ونحو وحور عين وورق
شجرة طوبى وورق سدرة المنتهى وأطراف الجب وبين اعين الملائكة رواه ابن عساكر عن
كعب الاحبار نقله المصنف في المصنف الثاني (اسم محمد) اضافة بيانية فلا يرد أن لفظ
محمد وضع له اسم دال عليه فالمرئى ذلك الاسم لا لفظ محمد (صلى الله عليه وسلم) حال كونه
(مقرونا باسم الله تعالى) وهو لا اله الا الله محمد رسول الله (فقال) آدم (يا رب هذا)
الاسم الذى هو (محمد من هو) من اللغات المسماة به (فقال الله تعالى هذا ولدك الذى لولاه
ما خلقتك فقال) آدم (يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فتودى) على اسنان ملك
أمره الله بالتداء (يا آدم) قد قبلنا دعاءك و(لوتشفعت الينا بمحمد في أهل السموات والارض
لشفعناك) قبلنا شفاعتك (وعن عمر بن الخطاب) القرشي العدوي أمير المؤمنين ثاني
الخلفاء ضجيج المصطفى مناقبه شهيرة كثيرة (رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما اقترف) بقاف وآخره فاء أى وفعل (آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد
الا ما غفرت لي) وفي نسخة لما بفتح اللام وشبه الميم بمعنى الا الاستثنائية كقوله تعالى لما
عليها حافظ في قراءة شدة الميم (فقال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمد اولم اخلقه) أى
جسده فلا يتأني انه خلق نوره قبل جميع الكائنات وفيه اظهر افضلية آدم حيث تنبئ

وسأل عن صاحب الاسم بعد وثيقته مكتوبا (قال يارب لانك لما خلقتني يسديك) أى من غير واسطة كاتم واپ (ونفخت) اجر يت (فى من روحك) فصيرتني حيا واضافة الروح الى الله تشرىف لآدم (رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلت انك لم تضاف الى اسمك الا أحب الخلق اليك) وهذا من وفور عقل آدم وبديع استنباطه (فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لا أحب الخلق الى واذا سألتنى) تعليلية أى واسوالات اياى (بحقه قد غمرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواء البيهقي) ونقلته (من دلائله) أى كايه دلائل النبوة الذى قال فيه الحافظ الذهبي عليك به فانه كله هدى ونور (من حديث عبد الرحمن بن زيد بن اسلم) المذنب عن أبيه وابن المنذر وعنه اصبيغ وقتيبة وهشام ضعفوه له تفسير قوفى سنة اثنتين وثمانين ومائة (وقال) البيهقي (تفرد به عبد الرحمن) أي لم يتابعه عليه غيره فهو غريب مع ضعف راويه (ورواء الحالكم وصححه وذكره) أى رواء (الطبراني) الامام أبو القاسم سليمان بن أحمد بن ايوب اللخعي الشافعي مسند الدنيا الحافظ المكثر صاحب التصانيف الكثيرة أخذ عن اكثر من ألف شيخ كابى زرعة الرازى وطبقته وعنه أبو نعيم وغيره قال الذهبي ثقة صدوق واسع الحفظ بصير بالعلل والرجال والايواب اليه المنتهى فى الحديث وعالمه مات بمصر سنة ستين وثلاثمائة عن مائة سنة وعشرة اشهر (وزاد فيه) أى فى آخره (وهو آخر الانبياء من ذريتك وفى حديث سلمان) الفارسي الذى تشبأ له الجنة شهد الخندق وما بعدها وعاش دهر اطويلا حتى قيل انه ادرك حواري عيسى ويأتى ان شاء الله تحقيق ذلك فى خدمه صلى الله عليه وسلم (عند ابن عساکر) الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الدمشقي الشافعي صاحب تاريخ دمشق وغيره من المصنفات الثقة الثبت الحجة المتقن غزير العلم كثير الفضل دين خير ولد سنة تسع وتسعين وأربعمائة ورحل الى بغداد وغيرها وسمع من نحو ألف وثلاثمائة شيخ ونيف وثمانين امرأة وروى عنه من لا يحصى ثناء الناس عليه كثير مات سنة احدى وسبعين وخمسائة (قال هبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم) ارسله سلمان فيجمل على انه حمله عن المصطفى أو عن سمعه منه (فقال) له (ان ربك يقول) لك (ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا) كما علمته تحقيقا (ة) اعلم وتحقق انى (قد اتخذتك حبيبيا) فأبشر وطب نفسا فأنى بصورة الشك تطميناله أو ان بعثنى اذ فلا يرد أن استعمل ان انما هو فى المشكوك فيه ولا شك هنا (وما خلقت خلقا كرم على منك واقدر خلقت الدنيا وأهلها لا عرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا وما أحسن قول) وفى نسخة والله در (سیدی على وفاء) الشاذلى العارف الكبير ابى الحسن ابن العارف الكبير ولد بالقاهرة سنة تسع وخسين وسبعمائة وكان يقظا حاذذا للذهن ومالكي المذهب وله نظم كثير وكان أبوه مجيبا به وأذن له فى الكلام على الناس وهو دون العشرين مات فى ذى الحجة سنة وسبع وثمانمائة كذا ترجمه الحافظ ابن حجر وتبعه السخاوى والسيوطى ولا يشك بأن أبا مات وهو ابن سنة وقيل ابن ست سنين كما ادعى النجم ابن فهد بل واز أن أبا أذن له حال الطفولية فى ذلك اذا بلغ هذا السن لما اطلع عليه فيه من الامرار الربانية (فى قصيدته الدالية)

نسبة الى الدال لوقوعها آخر كل بيت كما هو اصطلاح العروضيين (التي اولها
سكن الفؤاد فمش هنيأ يا جسد * ذلك النعيم هو المقيم الى الابد)
وبعد هذا البيت

اصبحت في كنف الحبيب ومن يكن * جارا الكريم فعيشه العيش الرغد
عش في امان الله تحسنت لوائه * لا خوف في هذا الجناح ولا نكد
لا تختشى فقرا وعندك بيت من * كل المني لك من اياديهم مدد
وبالجمال ومرسل الجدوى ومن * هو في المحاسن كلها فرد أحد
قطب النهى غوث العوالم كلها * اعلى على سائر أحد من جسد

ومقول قوله ما أحسن قول هو قوله (روح الوجود حياة من هو واحد) * بالبيم أي هو
صلى الله عليه وسلم سبب حياة من وجدهم من الخلق أي علمهم موجودين منهم لانه (لولا ما تم
الوجود ان وجد) فهو كالعلة لما قبله (عيسى وادم) خصهما لاق عيسى آخر الرسل
قبله وادم أولهم (والصدور جميعهم) أي العظماء الذين يصتدرون ويعظمون في المجالس
من صدره في المجلس فتصدر (هم اعين) و (هو) صلى الله عليه وسلم (نورها الماورد)
أنى (لو أبصر الشيطان) نظربعين البصيرة لما روى عن ابن عباس انه لما فتح في آدم الروح
صار نور محمد صلى الله عليه وسلم يلعب من بين يديه كاشمس المشرقة ويحتمل الحقيقة بأن يكون
حجب الله به صوره مع شدة ظهوره عن أن يرى (طلعة نوره) في وجه آدم كان أول من سجد له
لكنه لم يصبر ذلك فلذل ان الله عز وجل له (أولورأي الفرد) بضم النون آخره دال
مهملة كافي القاموس وبالمجمة نقله لعلب عن أهل البصيرة وهو الموافق للضابط الذي
نظمه الفارابي فرقا بينهما في لغة القرس حيث قال

احفظ الفرق بين دال وذال * فهو ركن في الفارسية معظم
كل ما قبله سكون يلاوا * ي فـ دال وما سواه فحجم

واختصره القائل

ان ثلث الدال صحاحسا كما * اعملها الفرس والاعجموا

(نورجالة) في وجه ابراهيم عليه ما السلام (عبد الجليل) بالبيم (مع الخليل) ابراهيم
(ولا عند) بفتح العين والنون أي خاف ورد الحق مع معرفته به وأما عند عن الطريق بمعنى
عدل عنها فثالث النون كافي الراموز (لكن جمال الله) كماله ونوره الحامل على الطاعة
(جل) عن الابصار والبصائر (فلا يرى) بالبصائر (الا بخصيص) باعطاء (من الله
الصمد) لمن شاء فلذا لم يره ابليس وبقي من القصيدة ثلاثه أبيات هي

فابشر عن سكن الجوايح منك يا * انا قد ملات من المني عينا ويد
عين الوفا معني اله فاسر الندي * نور الهدى روح النهى جسد الرشيد
هو للصلاة من السلام المرتضى * الجامع الخصوص مادام الابد

(والما خاق الله تعالى حواء لتسكن الى آدم ويسكن اليها تخين وصل) وفي نسخة صار (اليها)
أي واقعها وكان ذلك بهدو طهما بمائة سنة وقيل مائة وعشرين حكاهما النجيس (فاضت

بركاته عليها فولدت له في تلك الاعوام الحسناء (قدينا لك عدة الاعوام فانه عاش
 ألف سنة فأحفظ منها مقدار مكثه في الجنة الذي تقدم الخلاف فيه وهذه المائة أو وعشرين
 بعد الهبوط تعرف عدة هذه الاعوام (أربعين ولدا في عشرين بطناً) كما اقتصر عليه
 بغوى قائلوا وكان أولهم قاييل وثوأمته اقليميا ونقل ابن اسحق عن بعض أهل الكتاب انهما
 ولدا في الجنة وآخرهم عبد المغيث وثوأمته امه المغيث انتهى وفي النسب أولهم الحرث
 (ووضعت شيثا) بكسر الميم قحتمية ساكنة فثلثة مصروف وفي سيرة مغلطاي ويقال شاث
 ومعناه هبة الله ويقال عطية الله وقال السهيلي هو بالسريانية شاث وبالعبرانية شيث وقال
 ابن كثير وغيره سماه هبة الله لانهم ما رزقاه بعد قتل هابيل بخمس سنين ووضعه على شكل
 هابيل لا يغادر منه شيئا وقيل ولد بعده بأربعين سنة وقيل غير ذلك هذا ووقع في الشامية
 يقال شاث بامالة الشين وردت شيخنا بأن الشين مكسورة فلا تعال وقيل لا يصرف بناء على
 أن الثلاثي لا يعمى الساكن الوسط يجوز صرفه وعدمه قال في الهمع وهو فاسد اذ لم يحفظ
 (وحده) ولا اخت معه على المشهور وقيل كان معه اخته كما في الخيس وفي بحر النسي أول
 ولد آدم الحرث ولا اخت معه ثم قاييل واخوته ثم هابيل واخوته ثم اسوت واخوته ثم شيث
 وحده ثم انثى بعده في بطن فزوجه امانه ثم كذا وكذا الى تمام الاربعين بطناً عند ابن اسحق
 وقال وهب بن منبه مائة وعشرين بطناً وقيل خمسة مائة بطن لتمام ألف ولدا انتهى (كرامة
 لمن اطلع الله بالنبوة بعده) وهو المصطفى فكان في وجه شيث نورين اصاب على الله عليه وسلم
 وجاءت الملائكة بمبشرة لآدم به (ولما توفي آدم) عليه الصلاة والسلام وسنه ألف سنة
 كما في حديث أبي هريرة وابن عباس مرفوعا وقيل الاسبوعين وقيل الاستين وقيل الاربعين
 بمكة يوم الجمعة وصلى عليه جبريل واقتدى به الملائكة وبنو آدم وفي رواية صلى عليه شيث
 بامر جبريل ودفن بمكة في قبر بغار أبي قبيس ذكرهما الثعلبي وغيره وعن ابن عباس لما فرغ
 آدم من الحج رجع الى الهند فأتى وعن ثابت البناني حفر والادم ودفنوه بسرنديب
 في الموضع الذي اهبط فيه وصحبه الحافظ ابن كثير وقيل دفن بين بيت المقدس ومسجد
 ابراهيم رأسه عند الحنزة ورجلاه عند مسجد الخليل وقيل دفن عند مسجد الخيف وقال
 ابن اسحق وغيره دفنته الملائكة وشيث واخوته في مشارق الفردوس عند قرية هي أول
 قرية كانت في الارض وكسفت الشمس والقمر عليه اسبوعا وعاشت حواء بعده سنة
 وقيل ثلاثة أيام ودفنت بجنبه (كان شيث عليه الصلاة والسلام وصيا لآدم على ولده)
 أي أولاده ومراثة يكون واحدا وجما واطاعه أولاد آية وروى عن ابن عباس لم يمت
 آدم حتى بلغ أولاده وأحفاده أربعين ألفا الصلبية منهم أربعون وفي مسند الفردوس عن
 انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آدم عليه الصلاة والسلام قام خطيبا
 في أربعين ألفا من ولده وولد ولده وقال ان ربي عهد الى قتل آدم اقلل كلامك ترجع الى
 جوارى وكان شيث اجل أولاده وأشبههم به وأحبهم اليه وأفضلهم وعلمه الله الساعات
 والعبادة في كل ساعة منها وأنزل عليه خمسين صحيفة وزوجه الله اخته التي ولدت بعده وكانت
 جيلة كآمتها حواء وخطب جبريل وشهدت الملائكة وكان آدم ولها ورزقه الله أولادا

في حياة أبيه وعمر تسعمائة واثنى عشرة سنة وقيل عشرين ومات لمضى الف واثنين وأربعين سنة من هبوط آدم ودفن في غار أبي قبيس (ثم) بعد ما أوحى الله إلى شيث أن اتخذ ابنك أنوش صفياء وصييا علم أنه نعت إليه نفسه (أوصى شيث) واستخلف (ولده) هو أنوش بفتح الهمزة فنون مضمومة آخره شين معجمة ويقال يأنش بتخمية فنون مفتوحة فجة وقيل أنش قال السهيلي ومعنى أنوش الصادق وهو بالعربية أنش وقال مغطاي يأنش ومعناه الصادق ذكره النور وانتقلت إليه رياسة الخلق بعد أبيه وقام مقامه وكان على طوله وبياضه وجماله وعاش تسعمائة وخسين أو عشرين أو وخمسا وستين سنة (بوصية آدم) وهي (أن لا يضح هذا النور) الذي كان في وجه آدم كالشمس (الافى المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية جارية تنتقل من قرن إلى قرن) أي من طائفة إلى أخرى فان النور إذا كان في شيث مثلا كان موجودا في مجموع من عاصره فإذا مات وانتقل لولده انتقل النور من مجموع تلك الطائفة إلى مجموع طائفة أبه وهكذا أو المراد من واحد إلى واحد وسماه قرنا تجوزا قال الحافظ والقرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة ويقال ذلك مخصوص بما إذا اجتمعوا في زمن نبي أو رئيس يجمعهم على ملة أو مذهب أو عمل قال ويطلق القرن على مدة من الزمان اختلف في تحديدها من عشرة أعوام إلى مائة وعشرين لكن لم أر من صرح بالتسعين ولا بمائة وعشرة وما عدا ذلك فقد قال به قائل وفي حديث عبد الله بن بسر عند مسلم ما يدل على أن القرن مائة وهو المشهور وفي المحكم هو القدر المتوسط من أعمال أهل كل زمن وهذا عدل الأقوال وبه صرح ابن الأعرابي وقال أنه مأخوذ من الاقران ويمكن حل الاختلاف عليه من الأقوال بمن قال القرن أربعون فصاعدا أمان قال أنه دون ذلك فلا يلتزم على هذا القول انتهى (إلى أن أذى) أوصل (الله النور إلى عبد المطلب وولده عبد الله) أي ثم وعبر بالواو واظهروه إذا اشتراك في وقت واحد لم يقع أي ثم أسعد الله أمة بذلك النور ولم يوص عبد المطلب ولده بذلك لتعاطيه تزويجه من آمنة مع علمه بكنهه من النسب وأن نكاحه لها لا أثر فيه من الجاهلية فكفاه ذلك عن الوصية هذا وزعم أن هذا ظاهر فيمن ظهر فيه النور أمان لم يظهر فيه فن آين وصلت إليه الوصية فيه نظرت في الخيس كغيره وذلك النور كان ينتقل من جهة إلى جهة وكان يؤخذ في كل مرتبة عهد وميثاق أنه لا يوضع إلا في المطهرات فأول من أخذ من آدم من شيث وهو من ابنه وهكذا انتهى فلم يظهر في الجميع لما قالوا كان ينتقل من جهة إلى جهة وبفرض تسليمه فقد أجاب عنه شيخنا بأن ذلك أمان لم ضروري أو دعه الله في الموصي أو بأن عدم ظهوره فيمن كان من أصوله ليس نصيا للنور من أصله بل يجوز تفاوته فيهم في ذاته فمنهم من يظهر فيه تاما بحيث يدركه من رآه بلا مزيد تأمل ومنهم من يوجد فيه أصل النور فلا يدرك إلا بعز يدأمل (فظهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاخ الجاهلية) هي ما قبل البعثة مما قبل ذلك لكثرة جهالاتهم ويقال هي ما قبل الفتح وهو الظاهر فقد خطب صلى الله عليه وسلم بهم أم الجاهلية وما كانت عليه في الفتح وقد قال ابن عباس سمعت أبي يقول في الجاهلية اسقنا كأسا دهاقا وابن عباس ولد في الشعب بعد المبعث قاله

في النور (كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في الاحاديث المرضية) عند العلماء وهي الصحيحة
والحسنة كاضعيفة المعتزلة وفيه اشعار بوجه اقتصاره على ما ذكر من الاحاديث
والاعراض عن غيرها مع كثرته فكانه قال اقتصرت عليها الثبوت على غيرها (قال ابن عباس
فيما رواه البيهقي في سننه) قال السبكي لم يصنف احد مثله تذييلا وجودة (قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ولدني) أي مسني (من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الانكاح
الاسلام) أي نكاح كنيكاحه في كونه بعقد صحيح يبيح الوطء وان لم يجمع شرائط الاسلام
الآن فلا يرد أن نكاح الاخت كما وقع لثبوت ليس من نكاح الاسلام الآن اذا المقصود نفي
الفجور فشمّل الزواج وغيره ودخل فيه أمهات عياله فانها كانت ملكا لابراهيم ياتفاق
المؤرخين وهبته له سارة (والسفاح بكسر السين المهملة) والفناء فالف فناء مهملة (الزنا)
من سفحت الماء اذا صببته فكانه اراق ماء واضاعه وسواء كان جهرا أو سرا كما هو ظاهر
اطلاقه كالقماموس والنور والمصباح وفي الانوار تفسيره بالجواهرات (والمراد به هنا)
في الحديث (أن المرأة تسافح رجلا مدة ثم) اذا اعجبته وأجبهها (يتزوجها بعد ذلك)
والاولى كما قال شيخنا أن يراد به ما هو أعم من الزنا فان جملة الاحاديث دلت على نفي جميع
نكاح الجاهلية عن نسبه من نكاح زوجة الاب لا كبر بنيه والجمع بين الاختين ونكاح البغايا
وهو أن يطاء البغي جماعة متفرقون فاذا ولدت أطلق عن قلب عليه شبهة منهم ونكاح
الاستبضاع وهو أن المرأة اذا طهرت من الحيض قال لها زوجها أرسلي لفلان استبضي
منه فيستتر لها زوجها حتى يبين جملها منه فان بان أصابها زوجها ان أحب ومن نكاح الجمع
وهو أن يجتمع رجال دون عشرة ويدخلوا على بغي ذات راية كلهم يطؤها فاذا وضعت
ومرأها ليال بعده ارسلت لهم فلا يتخلف رجل منهم فتقول قد عرفت الذي كان من أمركم
وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمى من أحببت فيلحق به لا يستطيع نفيه وان لم يشبهه انتهى
ملخصا (وروى ابن سعد وابن عساکر عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي) أبي المذنب
المتوفى سنة أربع وثمانين ومائة كما قاله المسعودي قال الدارقطني هشام رافضي ليس
بثقة وذكره ابن حبان في الثقات (عن أبيه) محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبي النضر
الكوفي المفسر النسابة الاخباري روى عن الشعبي وعنه ابنه وأبوه معاوية متروك منهم
بالكذب مات سنة ست وأربعين ومائة (قال كتب للنبي صلى الله عليه وسلم خمس مائة أم)
استشكل بأن أمهاته لا تبلغ هذا العدد فقال الشامي يريد الجدات وجدات الجدات من
قبل أبيه وأمهاته انتهى وفي نسيم الرياض ما محصاه اذا توّمل قولهم لم يكن قبيلة من العرب
الاولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة أو قرابة عرفت المراد فانك اذا نظرت لقبيلة
بجميع ذكورها وآباءه وجميع نسايتهم جدات أو عمات أو خالات فعدّ قرابتهم ولادة له
والمراد أن نسبه بجواشيه وأطرافه جميل لم يسه دنس (فما وجدت فيهن سفاحا) زنا (ولا شيئا
مما كان في أمر الجاهلية) عطف خاص على عام لا عكسه كما زعم فانهم كانت لهم النكحة
لا بعد ونها سفاحا فخرتها الشارع كنكاح المصاحفة ونكاح المقت وهو نكاح زوجة الاب
واتقد بأن النضر خلف على زوج أبيه ورد بأن هذا على نسبه لم يكن محترما في شرع من

قبلنا كما سيأتي ايضاحه في النسب الشريف (و) ورد (عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح) وذلك (من لدن آدم) أي من عند أول ولد ولد له هو في اصوله عليه السلام واستمر ذلك ممثلاً الى أن ولدني أبي وأمي) فهو متعلق بمحذوف (لم يصبني من نكاح أهل الجاهلية) أي ما كانوا عليه من زنا وغيره (ثي رواء الطبراني) قال الهيثمي الحافظ بسند رجاله ثقات الا محمد بن جعفر تكلم فيه وصح له الحاكم (في) مجبه (الوسط) الذي ألفه في غرائب شيوخه يقال ضمنه ثلاثين ألف حديث وفي تاريخ ابن عساكر وغيره أن الطبراني كان يقول هذا الكتاب روي عنه لأنه تبع عليه (وابن عساكر) وكذا ابن عدي (وروي أبو نعيم) أحمد بن عبد الله الحافظ (عن ابن عباس مرفوعاً) له صلى الله عليه وسلم أنه قال (لم يلتق ابواي قط على سفاح) أي أحد من آبائي مع واحدة من أمهاتي لا خصوص أبيه وأمه الدال عليهم باللفظ التثنية بدليل أنه رتب على ذلك قوله (لم يزل الله يتقلني من الاصلا ب الطيبة الى الارحام الطاهرة) حال كوني (مصفى مهذباً) صفة لازمة لتقارب التصفية والتذيب ففي القاموس هذبه يهذبه هذبا قطعاً ونقاه وأصلحه وأخلصه كهذبه والهذب محرّك الصفاء والخلوص وفي نسخة مصطفي مهذباً بزيادة طاء من الاصطفاء لا تشعب شعبتان) أي لا تتفرع أي لا يولد من أصل طائفتان (الا كنت في خيرهما) (و) ورد (عنه) أي عن ابن عباس (في) تفسير (قوله تعالى وتقبلن) تفعل أي اتقالت (في الساجدين) أن المراد بهم (من) صلب (نبي الى نبي) ولومع الوسائط وفعلت ذلك معك (حتى اخرجتك نبياً) فلا يرد أن المطابق للآية حتى اخرجتك وهذا احد تفاسير في الآية يأتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى في ذكر الابوين حيث تعرض المصنف لذلك (رواه البزار) الحافظ العلامة الشهير أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المعطل * مات بالرحمة سنة اثنتين وتسعين ومائتين وكذا رواه ابن سعد وأبو نعيم في الدلائل بسند صحيح والطبراني ورجاله ثقات (و) ورد (عنه) أي عن ابن عباس (ايضا في) تفسير (الآية قال ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب) يتقلب (في اصلا ب الانبياء حتى) الى أن (ولدت أمته) آمنة (رواه أبو نعيم) (و) ورد (عن جعفر) الصادق (بن محمد عن أبيه) محمد الباقر (في) تفسير (قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية قال) محمد (وقال النبي صلى الله عليه وسلم خرجت من نكاح غير سفاح) وهذا مرسل لأن محمد تابعي (و) ورد (عن أنس) بن مالك بن النضر الانصاري الخزرجي الصحابي الشهير خادم المصطفى مات سنة اثنتين وقيل ثلاث وتسعين (قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم) قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من انفسكم بفتح الفاء وقال انا انفسكم نسباً) مصدر مطلق الوصله بالقراءة (وصهراً) أي من جهة الآباء والامهات قال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من أبيه أو أخيه أو عمه فهو أحماء ومن قبل المرأة اختان ويجمع الصنفين الاصهار وفي الانوار في قوله تعالى فجعله نسباً وصهراً أي قسمه قسمين ذوى نسب أي ذكوراً ينسب اليهم وذوات صهر أي انا نايصهارهن كقوله وجعل

منه الزوجين المذكورين (وحسبنا) بفكتين أي شرفاً يتألي ولا يأتي كما قول الازهرى
وقال ابن السكيت الحسب يكون في الانسان وأن لم يكن في آباءه انتهى والواقع هنا انه فيه
وفي آباءه وفي السحاح الحسب ما يعتمد الانسان من مفاخر آباءه أي انا انفسكم آباء وأمهات
ومفاخر آباء (ليس في آباء من لدن آدم سفاح كلنا) أي انا وآباءى (نسكاح) اسناده اليهم
بتأويل أي ذورهم ككاح أو على التجوز في الاسناد كانهم تجسسوا من النكاح كقوله فانما هي
اقبال وادبار وفي رواية كلها نكاح بالتأنيث باعتبار الجماعة أي كل جماعة آباءى نكاح
فلا يرد أنهم عقلاء فكان يقال كلهم أو الضمير للوطات وقضية ذا الحديث أنه لاسفاح في آباءه
مطلقاً واستظهر محقق أن المراد طهارة سلسلته فقط واستشهد بالخبر المار لم يلق أبو أي قط
على سفاح وعندي أن الصواب خلاف هذا التحقيق العقلي اظهر واطلاق نفي السفاح عنهم
في هذا الحديث ويؤيده استقراء الكلبي المحمول على الحواشي كما مر فاذا اتنى عن حواشيه
فكيف يحتفل وقوعه في نفس الآباء والامهات في غير السلسلة الشريفة وأما الاستشهاد
بأن خبر المار فضعيف كما لا يخفى (رواه) أبو بكر الحافظ أحمد بن موسى (بن مردويه) الاصبهاني
الديب العلامة ولد سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وصنف التاريخ والتفسير المسند
والمستخرج على البخارى وكان فهما بهما الشأن بصيرا بالرجال طويل الباع ملجئ التصنيف
ما تلت بقين من رمضان سنة عشر وأربع مائة قال الحافظ ابن ناصر في مشبه النسبة
مردويه بفتح الميم وحكى ابن نقطة كسرهما عن بعض الاصبهانين والراء ساكنة والدال
المهملة مضمومة والواو ساكنة والمنشأة تحت مفتوحة قلبها هاء انتهى (وفي الدلائل لابي
نعيم) أحمد بن عبد الله الحافظ (عن عائشة) الصديقة بنت الصديق المكنية ذات المناقب
الجملة يأتي ذكرها في الزوجات ان شاء الله تعالى قال المصنف وعائشة بالهمز وعوام
المحدثين يبدلون هاء (عنه صلى الله عليه وسلم عن جبريل) بلفظ (قال) لى جبريل
(قلبت مشارق الارض ومغاريها) أي قششتم وبحثت عن أحوالهم سمعاه تقليباً تشبيهاً له
ببحرين الشئ ظهر البطن وعكسه وفي القاموس قلب الشئ حوله ظهر البطن كقلب
والبحرين يلزمه الاحاطة بالشئ ومعرفة احواله عرفاً فافاً طلق القلب وأراد لازمه (فلم
أرو جلا افضل من محمد عليه الصلاة والسلام ولم اربى اب افضل من بنى هاشم) قال الحكيم
الترمذى انما طاف الارض لطلب النفوس الطاهرة الصافية المتزكية بمحاسن الاخلاق
ولم ينظر للاعمال لانهم كانوا أهل جاهلية انما نظر الى اخلاقهم فوجدوا الخير في هؤلاء
وجواهر النفوس متفاوتة بعيدة التفاوت انتهى (وكذا اخرج الطبراني في الاوسط)
والامام أحمد والبيهقي والديلمي وابن لال وغيرهم (قال الحافظ) أبو الفضل أحمد بن علي
ابن محمد بن محمد بن علي (بن حجر) الكافى العسقلانى ثم المصرى الشافعى ولد سنة ثلاث
وسبعين وسبعمائة وعانى أوجال الادب ونعلم الشعر فبلغ الغاية ثم طلب الحديث فسمع الكثير
ورحل وبرع فيه وتقدم في جميع فنونه وانتهت اليه الرحلة والرياسة في الحديث في الدنيا
بأسرها فلم يكن في عصره حافظ سواء وألف كتباً كثيرة وأملى أكثر من ألف مجلس وتوفى
في ذى القعدة سنة اثنين وخمسين وثمانمائة هـ قال السيوطى وختم به الفن (لوائح المحبة)

لا تحفة) ظاهرة (على صفحات هذا الماتن) الحديث والصفحة لغة من كل شيء جانبه ففيه استعارة بالكناية شبه المتن ~~بما~~ كان له جوانب وأثبت له الصفحات تحجيلا (وفي) صحيح (البخاري) في صفته النبي صلى الله عليه وسلم (عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا) حال تفصيل والفاء للترتيب في الوجود أو الفضل نحو الاكمل فالاكل ومنه والصفات صفا فالزاجرات زجرا (حق كنت من القرن الذي كنت) أي وجدت (منه وفي مسلم عن واثله) بثلاثة (ابن الاسقع) بالقاف ابن عبد العزى الكفائي اللبثي من أهل الصفة غزاتبوكا وعنه مكحول ويونس بن ميسرة عاش ثمانيا وتسعين سنة ومات سنة خمس وعشرين وأبوه صحابي أيضا كافي الاصابة (قال صلى الله عليه وسلم إن الله اصطفى) اختار (كثانة) عدة قبائل أبوهم كثانة بن خزيمية (من ولد اسمعيل) وفي رواية الترمذي أن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بن كثانة فكان في رواية مسلم اختصارا (واصطفى قريشا من كثانة) ورواية الترمذي واصطفى من بنى كثانة قريشا وهو قريب وفيه ابطال للقول بأن جماع قريش مضر ولدا لآخرا نه الياس (واصطفى من قريش بنى هاشم) غير أسلوب ما قبله للتعظيم (واصطفاني من بنى هاشم) زاد ابن سعد من مرسل أبي جعفر الباقر ثم اختار بنى هاشم من قريش ثم اختار بنى عبد المطلب من بنى هاشم * قال الحلبي أراد تعريف منازل المذكوريين وهما تبهم كرجل يقول كان أبي فقيها لا يريد الفخر بل تعريف حاله دون ما عداه وقد يكون أراد به الإشارة بنعمة الله عليه في نفسه وآبائه على وجه الشكر وليس ذلك من الاستطالة والفخر في شيء انتهى ونقله عنه البيهقي في الشعب وأقره ثم في سبل النجاة وأقره وقال الحافظ ذكره لافادة الكفاة والقيام بشكر النعم والنهي عن التفاخر بالآباء موضعه مفاخرة نفصى الى تكبر أو احتقار مسلم (رواه) أي حديث واثله (الترمذي) بآتم منه كما علم وقال حديث حسن صحيح غريب انتهى وفيه فضل اسمعيل على جميع ولد ابراهيم حتى اسحق وفضل العرب على العجم قال ابن تيمية وليس فضل العرب فقريش فبنى هاشم بمجرد كون النبي صلى الله عليه وسلم منهم وإن كان هذا من الفضل بل هم في انفسهم افضل أي باعتبار الاخلاق الكرام والخصال الحميدة واللسان العربي قال وبذلك يثبت للنبي صلى الله عليه وسلم انه افضل نفسه ونسبا والازم الدور (و) روى الترمذي (عن العباس) بن عبد المطلب عم المصطفى وصنو أبيه كان يحله ويعظمه ويأتى ان شاء الله تعالى في الاعلام (قال) قلت يا رسول الله ان قريشا تذاكروا أخسابهم فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة أي كاسة فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق أي المخلوقات وأل للاستغراق فتدخل الملائكة فهو نص في افضلية جنس البشر على جنس الملائكة أو المراد الملائكة لأن بني آدم فرقا (لجواني) صيرني (في خير فرقهم) جمع فرقة أي اشرفها وفي نسخة فرقتهم أي فرقة منهم (و) جلني (خير الفريقين) فهو بالنصب عطف على محل في خير كذا اعرب الواعظ فان كان رواية والا فيجوز جر عطف على مجرور في عطف تفسير واقصر عليه شيخنا والمراد بالفرق الذين هو خيرهم العرب (ثم تخير القبائل) من العرب أي اختار خيارهم فضلا (لجواني في خير قبيلة)

قوله كبوة هكذا في النسخ والذي في القاموس أن الذي يفسر بالكاسة بك كالي وكبة كشيء فليراجع اه صححه

منهم وهي قريش أي قدرا إيجادا في خير قبيلة (تم تخيير البيوت) أي اختارهم شرفا (فجعلني في خير بيوتهم) أي أشرفها وهم بنو هاشم وإذا كان كذلك (فأنا خيرهم نفسا) أي روحا وذاتا (وخيرهم بيتا) وفسره بقوله (أي أصلا) إذ جئت من طيب إلى طيب إلى صلب أبي بفضل الله علي وأطعمه في سابق علمه ولم يقل ولا تخير كما في خبرنا مسدود لآدم لأن هذا بحسب حال الخطاطين في صفاء قلوبهم بما يعلمه من حالهم أو هذا بعد ذلك وفي حديث أبي هريرة مرفوعا أن الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين فقسم العرب قسما وقسم العجم قسما وكان خيرة الله في العرب ثم قسم العرب قسمين فقسم الحسن قسما وقسم مضر قسما وقريشا قسما وكانت خيرة الله في قريش ثم أخرجني من خير من أنا منهم رواء الطبراني وحسن العراقي أسناده وهو شاهد لخبر المصنف وكالشرح له قال بعض العلماء والتفاضل في الانساب والقبائل والبيوت باعتبار حسن خلقه الذات والتفاضل فيما قام بها من الصفات حتى في الأقوات والله فضل بعضكم على بعض في الرزق وهذا جار في سائر المخلوقات فضل الله يؤتية من يشاء فلا تتجاملوا عساه يقال الإنسان كله نوع فسامعني التفاضل في الانساب انتهى (و) قال صلى الله عليه وسلم (في حديث رواء الطبراني) في الأوسط (عن) عبد الله (بن عمر) بن الخطاب أبي عبد الرحمن العالم المجتهد العابد لزوم السنة القروية البدعة الناصحة للأمة روى ابن وهب عن مالك بلغ ابن عمر ستا وثمانين سنة وأفتى ستين سنة وقال نافع مامات حتى اعتق أكثر من ألف وشهد الخندق وما بعدها قال الحافظ ولد في السنة الثانية أو الثالثة من المبعث لأنه ثبت أنه كان يوم بدو ابن ثلاث عشرة سنة وهي بعد المبعث بخمس عشرة ومات في أوائل سنة ثلاث وسبعين (قال) أي المصطفى كما علم لابن عمر لأنه مرفوع عند الطبراني لا موقوف (أن الله اختار) أي اصطفى (خلقته) عجز الهسم على غيرهم من لونه تعلق بهم الأرادة ووجدوا كانوا دونهم في الفضل لكونهم لم يختاروا فلا يرد أن الاختيار انما يكون فيما يختار من شيء ولا يقال اختار شيئا إذا لا بد من مختار ومختار منه ومحصل الجواب اختارهم من يقدر وجودهم (فاختار منهم بن آدم ثم اختار من بن آدم العرب) كذا في نسخ وهي ظاهرة وفي أخرى ثم اختار بن آدم فاختار منهم العرب والمراد نظر إليهم فاختار الخ فلا يقال لا حاجة له بل لا يصح لأنه عين ما قبله (ثم اختارني من العرب فلم أزل خيارا من خيارا لمن أحب العرب محبي) أي فبسبب حبه لي (اسمهم ومن ابغض العرب) أظهر للتعظيم (فتبغضني) بسبب تبغضه لي (ابغضهم) وقد روى الترمذي وقال حسن غريب عن سلمان رفعه يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك قلت يا رسول الله كيف ابغضك وبك هداني الله قال تبغض العرب فتبغضني وروى الطبراني عن علي رفعه لا يبغض العرب الا منافق (ثم أعلم أنه عليه الصلاة والسلام لم يشركه) بنتخ البساء والراء بينهما شيز ساكنة (في ولادته من أبويه أخ ولا اخت) المراد أنهم لم يلدوا غيره كما قال الواقدي أنه المعروف عند العلماء وقال سبط ابن الجوزي لم يترقح عبد الله قط غير آمنة ولم يترقح آمنة غيره قال واجمع العلماء على أن آمنة لم تحمل بغيره صلى الله عليه وسلم قال وقولها لم أجل جلا أخف منه المفيد حلالها بغيره خرج على

قوله ثم قسم العرب قسمين الخ
هكذا في النسخ وفيه نظر لا يخفى
ولعل قوله قسمين زائد من النسخ
أو قوله وقريشا قسما له قسم
ومقسم حذف من قلم النسخ
وليحذر اهـ

وجه المبالغة وقال الحافظ ابن حجر جازف سبط ابن الجوزي كعادته في نقل الاجماع ولا يمنع أن تكون اسقطت من عبد الله سقطاً فأشارت بقولها المذكور اليه انتهى ومارده بنقل كما ترى بل يتجوز انما يصح على ضعيف وهو ثاخر موت والده بعد ولادته لانها حلت بالمصطفى عقب التزويج كما هو صريح في الاخبار الآتية ولم تسقط قبله شيئاً ولم يتفوق به متفوقه فأين المجازفة وانما لم يلد غيره (لانتها صفوتهما) أي خالصهما (اليه وقصور نسبهما عليه) أي عدم مجاوزته الى غيره تكريراً (ليكون مختصاً بنسب جعله الله للنبوة غاية) أي خاتمة للنبوة بحيث لا يولد بعده نبي (ولتمام الشرف نهاية) لا غاية بعدها (وأنت اذا اختبرت حال نسبه وعلت طهارته مولده تيقنت انما) أي ذاته الشريفة (سلالة ابا كرام فهو صلى الله عليه وسلم النبي) بالهمزة وتركه وهو اختصه صلى الله عليه وسلم وفي المستدرك عن أبي ذر أن رجلاً قال يا نبي الله بالهمزة فقال صلى الله عليه وسلم لست نبي الله قال الزركشي انكر الهمزة لانه لم يكن لغته وقال الجوهري والصغاني انما انكره لان الرجل اراد ان يخرج من مكة الى المدينة يقال نبات من أرض الى أرض اذا خرجت منها الى اخرى انتهى وهذا هو الاحسن لان المصطفى يخاطب كل انسان بلغته ألا ترى الى خبر ليس من اميراء مصياف في امسفر (العربي) نسبة الى العرب خلاف العجم وهم عاربة وهم الخالص وهم سبع قبائل ومعتربة وهم بنو قحطان وليسوا بخلص ومستعربة وليسوا بخلص أيضاً قال ابن دحية وهم بنو اسمعيل قاله الشامي ملخصاً (الابطحى) نسبة الى ابطح مكة وهو مسيل واديها وهو ما بين مكة ومثي ومبتدؤه المحصب قاله الشامي وفي المختار البطحاء كالأبطح ومنه بطحاء مكة وعليه فهو نسبة الى بطحاء مكة ولكن القياس الاول (الحرمي) الى الحرمين (الهاشمي القرشي) عام بعد خاص (نخبة) بالرفع تعت التسي (بني هاشم) وفي القاموس النخبة بالضم وكهمة المختار واتخذه اختاره فقوله (المختار المختب) لعل مراده من جميع انطلق وفي الكلام حذف هو ومعلوم انهم خير العرب فهو المختار من جميع الناس (من خير بطون العرب وأشرفها في الحسب) أي المفاخر (وأعرقها) بالقاف اثبتها وأقواها (في النسب وأنضرها) احسنها (عودا) أي طيباً وأصلاً كأنه مأخوذ من عود الجذور شبه أصله في ظهوره بالعود واستعار له اسمه (وأطولها عودا) اعظمها أصلاً يستند اليه وبقوة (وأطيبها ارومة) بفتح الهمزة وتضم أي أصلاً كما في القاموس (وأعزها جرثومة) بضم الجيم أصلاً كما في القاموس فالجمع بين هذا وما قبله للاطناب اذ المراد منهما واحد (وأفصحها لساناً) لغة (وأوضحها بياناً) تبييناً واطهاراً للمراد (وأرجحها ميزاناً) عملاً يفخر به عبر عنه ميزان لانه آلة يميز بها الوافي من غيره (وأصحها ايماناً) تصديقاً بما يوافق الحق في كل زمن (وأعزها نفراً) يقتحين حشماً وأعواناً يحمون عن المضاف والاصل نفراً اعز حذف المضاف وأضيف اعز الى الضمير فحصل الابهام فبين بذلك المضاف (واكرمها معشراً) طائفة وجماعة ينسب اليهم (و) اكرمها (من قبل) جهة (أي به وأتمه) و) اكرمها من قبل كونه (من اكرم بلاد الله على الله) يعني مكة (و) من اكرم (عباده) عليه وهم العرب (فهو محمد) اسم مفعول على الصفة للتقاول بأنه يكثر جده

وسياتى ان شاء الله تعالى ما يتعلق به في المقصد الثاني قال في الفتح الحمد الذي حمد مرة بعد اخرى والذي تكاملت فيه الخصال المجودة قال الاعشى

البيت الاثنى كان وجهها * الى الماحد القرم الجواد الحمد
(ابن عبد الله) قال الحافظ لم يختلف في اسمه انتهى قال ابن الاثير وكنيته أبو قثم بقاء
ثلاثة وهو من اسمائه صلى الله عليه وسلم مأخوذ من القثم وهو الاطعماء أو من الجمع يقال
لارجل الجوع للخير قثوم وقثم وقيل أبو محمد وقيل أبو أحمد انتهى فان قلنا بابا المشهور من
وفاته والمهبطى حل فله كنى بالاهايم وان قلنا بعد ولادته فظاهر (الذبيح) بالجر نعت
لعبد الله (ابن) شيخ البطحاء (عبد المطلب) بحسب الدعوة محترم الخرج على نفسه
قال ابن الاثير وهو أول من تحنث بحراة كان اذا دخل شهر رمضان صعد وأطعم المساكين
وقال ابن قتيبة كان يرفع من مائده للطير والوحوش في رؤس الجبال فكان يقال له الفياض
لجوده ومطعم طير السماء لانه كان يرفع من مائده للطير (واسمه شيبه الحمد) مركب اضافي
قال

على شيبه الحمد الذي كان وجهه * يضى ظلام الليل كالقمر البدر
(في قول محمد بن اسحق) بن يسار المطلبى مولاهم المذنى نزيل العراق الحافظ امام المغازى
صدوق لكنه يداس ورمى باتشبيع والقدر توفي سنة خمسين ومائة (وهو) كما قال
السهمي (الصحيح) وعزاه في النور والفتح للجمهور (وقيل) في سبب تسميته بشيبه الحمد (سمى
به لانه ولد في رأسه شيبه) واحدة الشيب وأقل ما تصدق به شجرة لانها أقل ما ينطق
فيه البياض وفي رواية وكانت ظاهرة في ذوائبه وأخرى وكان وسط رأسه أبيض وقيل لان
آباءه أوصى أمه بذلك وبالأول جزم المصنف في شرح البخارى وسوى بينهما الشاعري ولعل
وجه اضافته الى الحمد رجاء انه يكبر ويشيخ ويكثر جد الناس له وقد حقق الله ذلك فكثير جددهم
له لانه كان مفزع قريش في النوائب ومجأهم في الامور وشرفهم وسيدهم كمالا
وفعالا (وقيل اسمه عامر وهو قول) أبي محمد عبد الله بن مسلم (بن قتيبة) بقاء مصغرا
الدينورى بفتح الدال وتكسر النوى اللغوى مؤلف ادب الكاتب وغيره ولد سنة ثلاث
عشرة ومائتين ومات سنة سبع وستين وهذا حكماء في الفتح بلفظ زعم ابن قتيبة وقد قال أبو عمر
انه لا يصح (وتابعه) أى تبعه (على ذلك الحمد) محمد الدين محمد بن يعقوب (الشيرازي)
يكسر الشين المحجمة وفتح الراء وزاى نسبة الى شيراز قرية بنو احى سرخس مؤلف القاموس
 وغيره مجتهد اللغة على رأس المائة الثامنة ومهر فيها وهو شاب وتفقه وطلب الحديث وجال
في البلدان وكان له فيها الخطوة الثامنة حتى عند الملوك وفي شيوخه كثرة وأخذ عنه الحافظ
 وغيره ومات سنة سبع عشرة وثمانمائة وقد جاوز التسعين عمته بجواسه (وكنيته) أى عبد
المطلب (أبو الحرث بابن) لفظ مختص بالذكرا جاعا ك كما الفاكهاتى في شرح العمدة
(له اكبر ولده) أى أولاده وهو يكون واحدا وجمعا وقيل أبو البطحاء (قيل وانما قيل له
عبد المطلب لان آباءه اشما قال لاخيه المطلب) بن عبد مناف (وهو بمكة حين حضرته الوفاة
أدرك عبدك) استعطا فافأ وعلى عادة العرب في قولهم لليتيم المربي في حجر شخص عبده فسماه

عبد ابا اعتبار الاول لانه رأى نفسه محتضرا وأنه لا يقوم على ابنه غيره (يسئرب) اسم
المدينة المنورة قبل الاسلام وقد غيره النبي صلى الله عليه وسلم الى طيبة وسماها الله طابة
رواه مسلم في آخر الحج (فن ثم) أى من هنا أى من أجل قول هاشم لآخيه أدرك عبدك
(سمى عبد المطلب) ولا شك أن هذا قول غير القول بأنه مات بغزة فلا وجه ليراد عليه
(وقيل ان عمه المطلب جاء به الى مكة رديفه وهو بهيمة بدة) بفتح الواو حدة والذال المعجمة
المشددة أى رثته وفى المتن كان عليه اخلاق ثياب وأثرت فيه الشمس (فكان يسأل
عنه فيقول هو عبدى) يقول ذلك (حياء من أن يقول ابن أخى) فمعتزض عليه بكونه
على تلك الهيئة وكان بها مع أنه كان عند أمه بالمدينة لانه أخذه بغير علمها وهو يلعب وقيل
انما أخذه بعلمها فله استجمل لثلاثه أمه بعد (فلما ادخله) مكة (وأحسن من حاله اظهر
أنه ابن أخيه فذلك) أى قول المطلب هو عبدى (قبل له) اشية الحمد (عبد المطلب) وبهذا
القول جزم فى شرح البخارى وجزم الحافظ بما نصه سمي عبد المطلب واشتهر بها لأن أبا ملسا
مات بغزة وكان خرج اليها تاجرا وترك أمه بالمدينة فأقامت عند أهلها من الخزرج فكبر
عبد المطلب فجاء عمه المطلب فأخذه ودخل به مكة فراء الناس مردفه فقالوا هذا عبد المطلب
فغلبت عليه فى قصة طويلة ذكرها ابن اسحق وغيره انتهى وقيل سمي به على عادة العرب فى
قولهم لليتيم المربي فى حجر انسان عبده وأنى بقوله (وهو) كما قال السهيلي (أول من
خضب) بأبه ضرب (بالسواد من العرب) للاشعار باستقراره على أظهار الصفات الدالة
على قوته وشجاعته الى وفاته روى ابن سعد عن السورين مخزومة قال أول من خضب بالوسمة
من قريش بمكة عبد المطلب كان اذا ورد اليمن ورد على عظيم من حبيرو فقال هل لك من
تغيير هذا البيضاء فتعود شابا فقال ذلك اليك فأمره به فغضب بجنا ثم علا بالوسمة فقال له
عبد المطلب زدنا من هذا فزودهم فأكثر فدخل مكة بليل ثم خرج عليهم بالغد كان شعره حالك
الغراب فقال له تيلة لودام لك هذا لكان حسنا فقال عبد المطلب

قوله تيلة هو بصيغة المصغرات
أمر أنه أم العباس اه موافقه
وقوله لودام الخ فى هذا البيت
الخرم كالا يخفى اه صحيح

لودام الى هذا السواد جدته * وكان بديلا من شباب قدامصرم
تمتع منه والحياة قصيرة * ولا بد من موت تيلة أو هرم
وماذا الذى يجدى على بحفظه * ونعمته يوم اذا عرشه انهدم
فوت جهير عاجلا لا سوى له * أحب الى من مقالهم حكم
قال نخضب أهل مكة بالسواد (وعاش مائة وأربعين سنة) فيما قاله عالم النسب الزبير بن
بكار كما حكاه ابن سيد الناس عن أبي الربيع بن سالم عنه قائلا انها اعلى ما قيل فى سنه وحكاه
مغلطاي وجزم به السهيلي وتبعه المصنف فى شرح البخارى فالتوقف فيه بأن الشاعى
لم يذكره بحجب فلا يلزم من تركه كثيرا لا يقال شىء عدم وجود ما لم يحكه فى غيره فن حفظ حجة
بل اخشى أن زيادة أربعة فى قول الشاعى يقال بلغ أربعة وأربعين مائة ومن تشرىف
النساح لقولهم اعلى ما قيل مائة وأربعين وقيل عاش مائة وعشرين سنة صدر به مغلطاي
والمصنف فيما يأتى فى وفاة عبد المطلب ويأتى له مزيد ثم (ابن هاشم واسمه عمرو) قاله مالك
والشافعى منقول من العمر الذى هو العمر أو العمر الذى هو من عمور الاسنان أو العمر

الذي هو طرف الكرم يقال سجد على عمره أي كبه أو العمر الذي هو القوط كما
قال

وعمره نكد كان الله صوره * عمرو بن هند يسوم الناس تعنينا
وزاد أبو حنيفة وجهها خامسا فقال من العمر الذي هو اسم لنحل السكر ويقال فيه عمر
أيضا انتهى من الروض (واغما قيل له) لعمره (هاشم لأنه كان يهشم الثريد) بثلاثة ما
أخذ من لحم وخبز قال

إذا ما التبتز تأدمه بلحم * فذاك أمانة الله الثريد
(لقومه في الجذب) بجيم مفتوحة ودال مهملة سا كنة خلاف الخصب وفي فتح الباري
لأنه أول من هشم الثريد بمكة لأهل الموسم واقومه أقول في سنة المجاعة وفيه يقول الشاعر
عمرو والهاشم الثريد لقومه * ورجال مكة مستنون بخاف

وأشعر اتيان المصنف بحرف المضارعة مع كان المقيد للتكرار بتكرار ذلك منه وهو كذلك
ففي السبل لما أصاب أهل مكة جهد وشدة رحل إلى فلسطين فاشتري منها دقيقا كثيرا
وكعكا وقدم به مكة فأمر به فخبز ثم فخر جزورا وجعلها ثريدا عجم به أهل مكة ولا يزال يفعل
ذلك بهم حتى استقلوا انتهى وفي المنتقى كان هاشم انخرقومه وأعلامه وكانت مائتة منصوبة
لا ترفع لافي السراة ولا في الضراء وكان يحمل ابن السبيل ويودي الحقائق وكان نور رسول
الله صلى الله عليه وسلم في وجهه يتوقد شعاعه ويتلأأ ضياؤه ولا يرام حبرا لا قبل يده ولا يتر
بشيء إلا سجد إليه تغدو إليه قبائل العرب ووفود الأحيار يحملون يناتهم يعرضون عليه
أن يتزوج بنت حتى بعث إليه هرقل ملك الروم وقال إن لي ابنة لم تلد النساء أجل منها ولا أبهى
وجهها فاقدم علي حتى أزوجه فكها فقد بلغني جودك وكرمك وانما أرا ذلك نورا لمصطفى
الموصوف عندهم في الانجيس فأبى هاشم قال ابن اسحق وهو أول من مات من بني عبد
مناف واختلف في سنة فقيل عشرون وقيل خمس وعشرون سنة (ابن عبد مناف) بفتح
الميم وخفة النون من اناف ينيف انافة إذا ارتفع وقيل الانافة الاشراف والزيادة لقب
بذلك لأن أمه حبي يضم الحاء المهملة وموحدة مشددة مماله اخدته صنما عظيما لهم يسمى
مناة ثم نظرا يومه فرأوه وافق عبد مناة بن كاتة فحوله عبد مناف (واسمه) كما قال الشافعي
(المغيرة) منقول من الوصف والهاء للمبالغة سمى به تفاؤلا لأنه يغير على الأعداء وساد
في حياة أبيه وكان مطاعا في قريش ويدعى القمر بلحاله قال الواقدي وكان فيه نور رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي يده لواء نزار وقوس اسمعيل وذكر الزبير عن موسى بن عقبة
أنه وجد كتابة في حجر أنس المغيرة بن قصي أمر به تقوى الله وصله الرحم وأيام عن القائل

كانت قريش بيضة فتفاقت * فالبح خالصه لعبد مناف

قال ابن هشام ومات بغزة (ابن قصي) بضم القاف (تصغير قصي) بفتح فكسر فياء
سا كنة من قصا يقصو إذا بعد قال المصنف تعبالا سهلي وصغير على فعيل لأنهم كرهوا
اجتماع يا آت فخذوا الثالثة التي تكون في فعيل فبقى على وزن فعيل مثل فليس انتهى وفسر
المعرب قوله (أي بعيد لأنه بعد عن عشيرته) أي قبيلته وفي القاموس عشيرة الرجل

بنو آية الادنون أو قبيلته جمعه عشائر (في) بلاد (قضاة) بضم ففتح (حين احقنته
اقه فاطمة) بنت سعد العذري في قصة طويلة ذكرها ابن اسحق (واسمه جمع) اسم
فاعل من جمع (قال الشاعر أبوكم قصي كان يدعى مجعاً) ذكر ثعلب في اماليه انه
كان يجمع قومه يوم العروبة فيذكرهم ويأمرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم انه سيبعث فيه نبي
(به جمع) بالثقةيل للمبالغة (الله القبايل من) بن (فهر) في مكة بعد تفرقهم
في البلدان فجمعهم وأدخلهم مكة في قصة طويلة عند ابن اسحق (وقيل) اسمه (زيد)
وجزم به في السبل والتوشيح والعيون والعراق واقصر عليه في الفتح فقال روى السراج
في تاريخه من طريق أحمد بن حنبل سمعت الشافعي يقول اسم عبد المطلب شيبة الحد واسم
هاشم عمرو واسم عبد مناف المغيرة واسم قصي زيد (وقال) الامام (الشافعي) محمد بن
ادريس المطلي "المكي" نزيل مصر عالم قریش مجدد الدين علي رأس المائتين حفظ القرآن ابن
سبع والموطأ ابن عشر وأفتى وهو ابن خمس عشرة وكان يحيى الليل الى أن مات في رجب سنة
أربع ومائتين عن أربع وخمسين سنة مناقبه جمة افردها العلماء بالتصانيف (كما حكاها عنه
الحاكم) الكبير (أبو أحمد) كنية الحاكم محمد بن محمد بن اسحق النيسابوري الامام الحافظ
الجهني تحدث نراسان مع ابن خزيمة والباغندي والسراج وسمع منه السلي والحاكم أبو
عبد الله المشهور بالموافق له في الاسم واللقب والنسبة وانما افرقا في الكنية ووصفه بأنه امام
عصره في الحديث كثير التصانيف مقدم في معرفة شروط الصحيح والاسامي والكنى
وكان صالحا ما شيا على سنن السلف مات في ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة عن
ثلاث وتسعين سنة (يزيد) بزيادة ياء قوله وهذا مقول قول الشافعي قول ثان له لكنه
لا يساوي ما حكاها أحمد عنه لانه اجل تلامذته ثم اقتصار المذكورين عليه يفيد أنه الاصح
فكان حق المصنف تقديمه وفي النجاشي قصي هو الذي جمع الله به قرشا وكان اسمه زيد فسمي
بجمع الما جمع من أمرها وأنشديت المصنف فعليه مؤاخذه في مقابلة بنيد لان جمعها ليس اسمه
الاصلي ولا هو مقابل لكونه زيد وكيف وبعد هذا البيت كما حكاها الماوردي وغيره

وأنتم بنو زيد وزيد أبوكم * به زيدت البطحاء فخر على فخر

وكان قصي أول بني كعب أصاب ملكا طاع له به قومه وكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة
والندوة واللواء وحاز شرف مكة جميعا وكان رجلا جليلا وعالم قریش وأقوامها بالحق
(ابن كلاب) بكسر الكاف وتخفيف اللام (وهو) كما قال السهيلي (أما منقول من المصدر
الذي في معنى المكابلة فهو كالميت العدو مكابلة) وكلاهما القاموس المكابلة المشارة
والمضايقة والتكالب التواثب (وأما من الكلاب جمع كلب) الحيوان المعروف (كانهم)
أي العرب (يريدون الكثرة كما يسمون بسباع) وأعمار وغير ذلك (وسئل أعرابي)
هو كما في الروض أبو الدقيش وفي الصحاح قال يونس لابي الدقيش الشاعر ما الدقيش قال
لا ادري هي أسماء نسبهما تقسمي بها وفي حياة الحيوان الدقيش بضم الدال المهملة وفتح
القاف طائر صغير (لم تسمون أبناءكم بشرا) الاسماء فحواكب وذئب وعبيدكم بأحسن
الاسماء فحورزق ومرزوق ورياح) بموحدة (فقال انما نسمي ابنا لنا لا عدائنا وعبيدنا

(انفسنا يريد) الاعرابي (أن البناء عتدة للاعداد) بضم العين ما عتد لحوادث الدهر
 من مال وسلاح كما في المختار (وسهام في نحورهم) جمع نحر موضع القلادة من الصدر ويطلق
 على الصدر أيضا عطف خاص على عام على أن معنى العتدة ما صدق عليه مفهوم ما عتدته
 الخ أو عطف جزئي على كل ان اريد بالعتدة مجموع ما يتخر من مال وسلاح وعلى كل هو تشبيه
 بليخ أي كعتدة أو استعارة على نحو زيد أسد (فاختاروا لهم هذه الاسماء) دون عبيدهم
 لانهم لا يقصد منهم قتال غالب بل كان عارا عند العرب (واسم كلاب حكيم) بفتح الحاء وكسر
 الكاف وقدمه مغلطاي في الاشارة وصححه المحب بن الشهاب بن الهائم ويقال الحكيم بزيادة
 أل (وقيل عروة) هـ مغلطاي وغيره وفي الفتح ذكر ابن سعد أن اسمه المهذب
 وزعم محمد بن اسعد أن اسمه حكيم وقيل عروة فحكى ما قدمه المصنف بلفظ زعم وصدر بغيره
 فكانه اعتمد تصحيح ابن الهائم وتقديم مغلطاي قال الحافظ ولقب بـ كلاب لمحبة كلاب الصيد
 وكان يجمعها فحين مرت به فسأل عنها قيل هذه كلاب ابن مرة وقال المصنف لمحبة الصيد
 وكان اكثر صيده بالكلاب قاله المهلب وغيره (ابن مرة) بضم الميم منقول من وصف
 الرجل بالمرارة وقواه السهيلي قاتنا للمبالغة أو من وصف الحنظلة والعلقة فالتأنيث
 كذا في السبل وفي المختار العلقم شجر مر ويقال للحنظل واكل مر علقم قال شيخنا فالمناسب
 أن يقول من وصف الحنظل والعلقم بغير تاء أما بالتاء فلا يكون للتأنيث بل للوحدة
 أو من اسم نبات مخصوص وهو بقلة تقطع قنوق كل بالخل أو من قوله هم مر الشيء إذا
 اشتدت مرارته أو من القوة وعالمها فالظاهر أن الهاء للمبالغة فخرجهما والاول واحد
 وله ثلاثة أولاد ك كلاب وتيم ومن نسله الصديق وطلمة ويقظة وبه يكنى (ابن كعب)
 قال السهيلي سمي بذلك لستره على قومه وابن جانيه لهم منقول من ك كعب القدام
 وقال ابن دريد وغيره من كعب القناة سمي بذلك لارتفاعه وشرقه فيهم فكانوا يخضعون له
 حتى ارتخوا بوته قاله الفتح أي الى عام الفيل فأرتخوا به ثم بعوت عبد المطلب وقيل من
 الكعب الذي هو قطعة السمن الجامد (وهو) أي ك كعب (أول من جمع) الناس
 لجزء الوعظ (يوم العروبة) بفتح المهملة وضم الراء وبالوحدة ولم يكن ثم صلاة
 يجمعهم اليها من الاعراب التحيين اتزين الناس فيه قال النحاس لا يعرفه أهل اللغة بالالف
 واللام الا اذا قال ومعناه البين المعظم من اعرب اذا بين ولم يزل يوم الجمعة معظما عند
 أهل كل ملة انتهى وقال أبو موسى في ذيل الغريين الافصح أن لا تدخله آل وكأنه ليس
 بعربي انتهى وهو اسم يوم الجمعة في الجاهلية اتفاقا واختلف في أن كعبا سماء الجمعة
 لاجتماع الناس اليه فيه وبه جزم الفقهاء وتعلب وغيرهما وصحح أو انما سمي بعد الاسلام
 وصححه ابن حزم وقيل أول من سماه به أهل المدينة لصلاتهم الجمعة قبل قدومه صلى الله عليه
 وسلم مع اسعد بن زرارة أخرجه عبد بن حميد عن ابن سيرين وقيل غير ذلك (وكانت تجتمع اليه
 قريش في هذا اليوم ويخطبهم) يعظهم وكان فصيحاً خطيباً وكان يأمرهم بتعظيم الحرم
 ويخبرهم انه سيبعث فيه نبي أخرجه الزبير بن ي عمار عن أبي سلمة بن عبد الرحمن مقطوعا
 وفي أمالي ثعلب ان قصباً كان يجمعهم كما مر ولا خلاف (ويذكرهم ببعث النبي صلى الله عليه

وسلم ويعلمهم بأنه من ولده) وعلمه هو به من الوصية المستمرة من آدم أن من كان فيه ذلك النور لا يضعه الا في المطهرات لان ختام الانبياء منه وقد علمه ظاهر اقيه قائما به أو من الكتب القديمة أن من كان بصفة كذا كان محمد من ولده ووجدت تلك الصفة فيه والاقول اظهر (ويأمرهم باتباعه) ان ادركوه (والايمان به) عطف تفسير فاتباعه الايمان به (وينشد في ذلك) أي معه (أبياتنا منها قوله يا ليتني شاهداً حاضر (خواء) بقاء خفاء مهملة معدودة فقط للوزن وفيه القصر أيضا أي معني (دعوته) الناس الى الايمان وفي نسخة فجاء بنون وجيم والمثل للضرورة من اضافة الصفة للموصوف أي دعوته السراشارة الى ما وجد في ابتداء الدعوة من الخفاء قبل الامر بالصدق وفي نسخة فجاء كالاولى طلعت به بطاء ولام وعين (اذا قرئ تبغى) بضم الفوقية وفتح الموحدة وكسر الغين المعجمة من بغاه الشيء بالتخفيف طلبه شدة مبالغة وفي نسخة حين العشرة تبغى بفتح فسكون فكسر مخففاً من بغاه الشيء طلبه له (الحق خذ لانا) والمراد أنه يتقيد اذ الزمن دعوته صلى الله عليه وسلم للناس وقرئش يعارضونه ويطلبون خذ لان دينه لينصره ويظهر دينه وهذا الذي أورده المؤلف في كعب رواء أبو نعيم في الدلائل عن كعب الاحبار مطوقاً وفي آخره وكان بين موت كعب ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم خمس مائة سنة وستون سنة (ابن اوى) بضم اللام والهمز ويسهل بابدال همزته واوا وفي النور والارشاد الهمة اكثر عند الاكثرين (تصغير اللائى) قال ابن الانباري تصغير لائى بوزن عصا واللائى الثور قال ويحتمل انه تصغير لائى بوزن عبد وهو البطاء بالهمزة ضد العجلة ويؤيده قوله فدوكم وبنى لائى اخاكم * ودونك مال كايا اقم عمرو

اتهى واختار السهيلي الثاني وقد قال الاصمعي هو تصغير لواء الجيش زيدت فيه الهمزة وقيل منقول من لوى الرمل مقصورا وفي القاموس ولائى اسم تصغيره لوى ومنه لوى بن غالب قال شيخنا اقتصر عليه لان التقيل عن الاسم اولى من اسم الجنس والافكل تلك الالفاظ صالح للتصغير (وهو) كما قال ابن الانباري وجماعة (الثور) الوحشى وقال أبو حنيفة اللائى البقرة وكنيته أبو كعب وكان له سبعة ذكور (ابن غالب) بالهمزة وكسر اللام منقول من اسم فاعل مشتق من الغلب بفتح فسكون ويقال غلبة بهاء وله تيم وبه يكنى ولوى (ابن فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء فراء منقول من الفهر الحجر الطويل قاله السهيلي وقال الخشني الفهر حجر ملء الكف يذ كرويونث وخطأ الاصمعي من انشه وفي الفتح الفهر الحجر الصغير وفي الارشاد الطويل والاملس (واسمه قرئش) وفي الفتح والارشاد قيل اسمه قرئش ونقل عن الزهري ان أمته سمته به وأبوه سماه فهرا وقيل فهرا لقبه وقيل بالعكس (واليه تنسب قرئش) فيما قاله جماعة ونسب للاكثر قال الزهري وهو الذي ادركت عليه من ادركت من نساب العرب ان من جاوز فهرا فليس من قرئش (فما كان فوقه فكأنى) نسبة الى كنانة بن مدركة (لاقرئش) نسبة الى قرئش ويقال قرئشى أيضا على القياس (على الصحيح) صححه الدمياطي والعراقي وغيرهما والحجة اهم حديث مسلم والترمذي مرفوعا ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قرئشا من كنانة الحديث

وزهب آخرون الى أن أصل قريش النضر وبه قال الشافعي وعزاه العراقي لآل كثيرين فقال

أما قريش فالأصح فهر * جماعها والآخر النضر
قال النووي وهو الصحيح المشهور وصححه أيضا الحافظ صلاح العلاءي وعزاه للتحققين واحتجوا بحديث الأشعث بن قيس قدمت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كندة فقلت ألسنتم من أيار رسول الله قال لا نحن بنو النضر بن كنانة رواء ابن ماجه وابن عبد البر وأبو نعيم في الرياضة وزاد قال اشعث والله لا اسمع أحدا نفي قريش من النضر بن كنانة الا جلده نة والاحتجاج بهذا ظاهرا لا خفاء فيه قال الحافظ في سيرته وعندى انه لا خلف في ذلك لان فهر ا جماع قريش ثم ان آباء مالكا ما أعقب غيره فمقر يش ينتهي نسبها كلها الى مالك بن النضر وكذلك النضر ليس له عقب الا من مالك فاتفق القولان بحمد الله تعالى انتهى ومن خطه نقلت وقيل ان قريشا والباس وقيل مضر وحكي الماوردي وغيره انه قصي قال البرهان وهو قول باطل وكأنه قول رافضي لاقتضائه ان أبا بكر وعمر ليسا من قريش فاما منهم ما باطله وهو خلاف إجماع المسلمين انتهى ونقله عنه الشافعي بإفطه وكثيرا ما سمعت شيخنا حافظ العصر أبا عبد الله محمد البجلي يجزم بأنه قول الرافضة اخترعوه للطعن في الشيخين ولم أر الجزم به الا أن لا كنهه كان واسع الاطلاع واختلف في سبب تسميتها بقريش فقل منقول من تصغير قرش وهو دابة في البحر عظيمة من اقوى دوابه سميت به لقوتها لانها تأكل ولا تؤكل وتعالو ولا تعلى وكذلك قريش اخراج ابن الجبار في تاريخه عن ابن عباس انه دخل على معاوية وعنده عمرو بن العاصي فقال عمرو ان قريشا تزعم انك اعلمها فلم سميت قريش قريشا فقال بأمرين فقال ففسره لا ففسره قال هل قال فيه أحد شعرا قال نعم سميت قريشا بدابة في البحر وقد قال الشمخ بن عمرو الحميري

وقريش هي التي تسمى كنب البحر * سبب اسميت قريش قريشا
تأكل الغن والسمن ولا تت * ولذ في لذي الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حتى قريش * يا كاون البلاد أ كلا كيشا
ولهم آخر الزمان نبي * يكثر القتل فيهم ووالجوشا
يلاء الأرض خيله ورجال * يحشرون المطى حشرا كيشا

وأخرجه ابن عساكر الا أنه ذكر ان السائل معاوية ووصف ابن عباس الدابة بأنها أعظم دواب البحر وعزاه هذه الايات للجمعي انتهى وأ كلا كيشا أي سريعا والجوش الخدوش كما في القاموس وغيره وقيل من التقريش وهو التفتيش لانهم كانوا يفتشون عن خلة الناس وحاجاتهم فيستدونها عالمهم وقيل بقريش بن بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة وقيل لانهم كانوا يتجرون ويأخذون ويعطون من قرش الرجل يقرش كيضرب اذا التجر وقيل من الاقراش وهو وقوع الرايات والرماح بعضها على بعض وقيل من التقريش وهو التحريش قال الزجاجي وهو بعيد لان المعروف لغة أن التحريش هو الترقيش بتقديم الراء وقيل غير ذلك وقد حكى ابن دحية في سبب تسمية قريش ومن أقول من سمي بها عشرين قرولا

هذا وقريش فرقتان بطاح وظواهر قال بطاح من دخل مكة مع قصي وظواهر من أقام
بظواهر مكة ولم يدخل الابطح (ابن مالك) اسم فاعل من ملك يملك فهو مالك والجمع ملالك ويكنى
أبا الحرث قال الخديس سمي مالكا لانه كان ملك العرب ويقع في نسخ ابن مالك قريش واليه
تنسب قريش لما فوقه فكان في لا قرشي على الصحيح وكأنه كان بها من مسودة المصنف فتحرّف
على الناسخ فخرجه في غير موضعه وعلى تقدير صحته فتقوله قريش صفة لفهر بعد صفة لاصفة
لمالك (ابن النضر) بفتح النون واسكان الضاد المجهة قراء (واسمه قيس) ولقب بالنضر
لنضارة وجهه واشراقه وجماله منقول من النضر اسم الذهب الاحمر وله من الذكور مالك
والصلت ويخالد بفتح التثنية وسكون المجهة وضم اللام فدا ل مهملة وبه يكنى أبوه ولكن لم
يعقب الا من مالك كما مر وأتم النضر برة بنت أذا بن طابخة تزوجها فكانت بعداً بيه خزيمة فولدت
له النضر على ما كانت الجاهلية تفعله اذا مات الرجل خلف على زوجته أكبر بيه من غيرها
كذا قاله الزبير بن بكار وتبعه السهيلي وزاد ولذلك قال تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من
النساء الا ما قد سلف أي من تحليل ذلك قبل الاسلام قال وقائدة الاسم متناه هنا التلايماب
نسب النبي صلى الله عليه وسلم وليعلم انه لم يكن في أجداده سفاح ألا ترى انه لم يقل في شيء من
عنه في القرآن الا ما قد سلف الا في هذه الآية وفي الجمع بين الاختين فان الجمع بينهما كان
مباحا في شرع من قبلنا وقد جمع يعقوب بين أختين وهما راجيل أي بجهيم كما في السبل أو حاء
مهملة كما في القاموس وليا فتقوله الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى وهذه النكتة من
الامام أبي بكر بن العربي الى هنا كلامه وتعبه الحافظ القطب عبد الكريم الحلبي
ثم المصري في شرح السيرة لعبد الغني بما حاصله ان هذا غلط نشأ من اشتباه وذلك أن أبا
عثمان الجاحظ قال ان كانت خلف على زوجة أبيه فماتت ولم تلد له ذكرا ولا أنثى فنكح ابنة
أخيها وهي برة بنت مرة بن أذا بن طابخة فولدت له النضر قال الجاحظ وانما غلط كثيرنا
سمعا أن كانت خلف على زوجة أبيه لا تفارق اسمها وتقارب نسبهما قال وهذا الذي
عليه مشايخنا من أهل العلم والنسب ومعاذ الله أن يكون أصاب نسبته صلى الله عليه وسلم
نكاح محقق وقد قال ما زلت أخرج من نكاح كنسكاح الاسلام ومن قال غير هذا فقد أخطأ
وشك في هذا الخبر والحمد لله الذي طهره من كل وصم تطهير انتهى قال الدميري وهذا أرجو
به الفوز للجاحظ في منقلبه وأن يتجاوز عنه فيما سطره في جميع كتبه انتهى وقد صوب
مغلطاي كلام الجاحظ وأن خلافة غلط ظاهر قال وهذا الذي يثلج به الصدر ويذهب وحره
ويزيل الشك ويطفئ شرره قال الشامي وهو من النقلاوس التي ير حل اليها والسهيلي
تبع الزبير بن بكار والزبير كلاً تبع الكلبي وهو متروك بل لو نقله ثقة لم يقبل لبعده الزمان
ومخالفة الاحاديث الناطقة بخلافه انتهى وكذا ما قيل ان هاشم خلف على واقدة زوجة
أبيه بفرض صحته فليست جدة للنبي صلى الله عليه وسلم فان أم عبد المطلب انصارية ولذا
كانت الانصار أحوال المصطفي (ابن كنانة) يكسر الكاف ونونين مقحوتين بينهما
ألف ثم هاء منقول من الكنانة التي هي الجمجمة بفتح الجيم وسكون العين المهملة سمي بذلك
تفاؤلا بأنه يصير كالكنانة السائرة للهام فكان ستر على قومه قاله في السبل وفي الخديس

انما سمي كنانة لانه لم يزل في كن من قومه وفي الفتح هو بلفظ وعاء السهام اذا كانت من جلد
ونقل عن أبي عامر العسدي اني أنه قال رأيت كنانة بن خزيمه شيخنا سمناء عظيم القدر يبيع
اليه العرب لعله وفضله بينهم (ابن خزيمه تصغير خزيمه) بمجهتين مفتوحتين وهي مرة واحدة
من الخزم ودوشة الشيء واصلاحه وقال الزجاجي يجوز أنه من الخزم بفتح فسكون
تقول خزيمته فهو مخزوم اذا أدخلت في انفه الخزام قاله في الفتح وقيل تصغير خزيمه بكسر
فسكون فقبل هي برة في أنف البعير يشد فيها الزمام وقيل الحلقة التي تجعل في أنف البعير
من شعر وخنوخه قال في الغرر ولم أر من تعرض لوجهه المناسبة للنقل مما ذكر وقد يقال
الاتقال لا يقال فيه ذلك بخلاف الالقباب وفي الخميس انما سمي خزيمه تصغير خزيمه لانه
اجتمع فيه نور آباءه وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي القاموس الخزيمة
كناية للبرة ثم قال والخزيمة محركة خوص المقل قال شيخنا فيجوز جعل خزيمه مصغر
خزيمة وخزيمة قال ابن عباس مات خزيمه على ملة ابراهيم (ابن مدركة) بضم فسكون
فكسر ففتح ثم هاء مبالغة منقول من اسم فاعل من الادراك لقب به لادراكه كل عز وفخر كان
في آباءه وكان فيه نور المصطفى ظاهرا باينا واسمه عمر وعند الجمهور وهو الصحيح وقال ابن اسحق
عامر وضعف (ابن الياس) بتخية والمعروف انه اسمه وفي سيرة مغلطاي اسمه حبيب وفي
الخميس انما سمي الياس لان آباءه كبر ولم يولد له فولد على الكبر والياس فسمى الياس وكنيته
ابو عمرو وله أخ يقال له الياس بنون ذكره ابن مأكولا والجوهري والياس (بكسر الهمزة)
وهي همزة قطع ثبت في الابداء والدرج (في قول) الحافظ أبي بكر محمد بن القاسم
(ابن الانباري) بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الموحدة نسبة الى الانبار بلدة قديمة على
الفرات على عشرة فراسخ من بغداد صاحب التصانيف العلامة في النحو واللغة والآداب
المعروفة في حفاظ الحديث كان من أفراد الدهر في سعة الحفظ مع الصدق والدين ومن
أهل السنة مات ببغداد ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وقد وافقه على كسر
الهمزة طائفة قال ابن الانباري وهو افعال من قولهم أليس للشجاع الذي لا يفر قال الشاعر
أليس كالثوان وهو صاحب (وبتحتها في قول قاسم بن ثابت) بن حزم العوفي الاندلسي
المالكي الفقيه المحدث المشار له لآبائه في رحلته وشيوخه الورع الناسك محراب الدعوة
المتوفى سنة اثنتين وثلثمائة قال وهو (ضد الرجاء واللام فيه التعريف والهمزة لا وصل)
وأشد قاسم على ذلك قول قصي "أمة هي خندف وألياس ابني" وصححه المحققون كما قال بعض
مشايخ البرهان (قال) الامام الحافظ العلامة ذو الفهم الدقيق والمعاني الرائقة عبد الرحمن
ابن عبد الله بن أحمد بن أصبغ (الدميلي) الخنوعي الاندلسي المالكي أبو القاسم واسع
المعرفة غزير العلم الخوي القوي الامام في لسان العرب العالم بالتفسير وصناعة
الحديث ورجاله وأنسابه وبالتاريخ وعلم الكلام وأصول الفقه الدكي النيسبي
عمي وهو ابن سبع عشرة سنة ولد سنة ثمان وخمسمائة ومات في شعبان سنة احدى
الايف ذكر فيه انه استخرج من مائة وعشرين مصنفنا ومات في شعبان سنة احدى
وثمانين وخمسمائة وهو منسوب الى سبيل قرية قرب مالقة سميت سبيل بالكوكب لانه

قوله وهي مرة واحدة أي وعليه
فالصواب أن يحذف قوله قبله
مفتوحتين لان الهمزة فاعله بفتح
فسكون لا يفتحتين كما لا يخفى اهـ
منه

لا يرى في جميع بلاد الاندلس الا من جبل مطل على هذه القرية يرتفع نحو درجتين ويغيب
(وهذا) الذي قاله قاسم (أصح) من قول ابن النباري وصدق المصنف فلفظ السهيلي
والذي قاله غير ابن النباري أصح وقد سقط لفظ غير من بعض نسخ النور فأوهم اعتراضاً
على المصنف مع انه خطأ نشأ عن سقط (وهو أول من أهدى البدن الى البيت الحرام)
جمع بدنة وهي البعير ذكر اكان أو أنى والهاء فيهما للوحدة لا للتأنيث وحكى ابن التين
عن مالك انه كان يتعجب ممن يخص البدنة بالانثى وقال الازهرى البدنة لا تكون الا من
الابل وأما الهدى فن الابل والبقر والغنم هذا لفظه في التهذيب وحكى النووي عنه
أن البدنة تكون من الابل والبقر والغنم وهو خطأ نشأ عن سقط وفي الصحاح البدنة ناقة
أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمونها قاله الحافظ ابن حجر وفي حياة الحيوان وهو
أيضاً أول من وضع مقام ابراهيم للناس بعد غرق البيت وانهدامه زمن نوح فكان الياس
أول من ظفريه فوضعه في زاوية البيت كذا قال والذي في الاكشاف وهو أول من وضع
الركن للناس بعد هلاكه حين غرق البيت ومن الناس من يقول انما هلك الركن بعد
ابراهيم واسماعيل وهو الاشبه ولما مات أسفت عليه زوجته خندف أسفا شديداً ونذرت
أن لا تقم في بلد مات فيه ولا يأويها بيت فتركت بينها منه وساحت حتى هلكت حزناً ومات
يوم الخميس فنذرت أن تبكيه كلما طلعت شمس يوم الخميس حتى تغيب الشمس وضربت
الامثال بحزنه عليه (ويذكر) كما في الروض (انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه
وسلم بالبحر) وفي المتنق كان يسمع من ظهره أحياً نادى تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالبحر
ولم تزل العرب تعظمه تعظيم أهل مكة كقامان وأشباهه وكان يدعى كبير قومه
وسيد عشيرته ولا يقطع أمر ولا يقضى بينهم دونه قال الزبير بن بكار ولما أدرك الياس أنكر
على بن اسمعيل ما غير وامن سنن آباءهم وسيرهم وبان فضله عليهم ولان جانبه لهم حتى جمعهم
رأيه ورضوا به فردتهم الى سنن آباءهم وسيرهم قال ابن دحية وهو وصي أبيه وكان ذا جمال
بارع قال السهيلي ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الياس فانه كان مؤمناً
قال البرهان ولا أدري انا حال هذا الحديث (ابن مضر) بضم الميم وفتح الضاد المججمة
غير مصروف للعلمية والعدل قال الحافظ قيل سمي به لانه كان يحب شرب اللبن الماضر
وهو الحامض وفيه نظر لانه يستدعي انه كان له اسم غيره قيل أن يتصف بهذه الصفة نعم
يمكن أن يكون هذا اشتقاقه ولا يلزم أن يكون متصفاً بهذه الصفة وقيل لبياضه وقيل لانه
كان يضر القلوب لحسنه وجماله وفي الخميس لانه أخذ بالقلوب ولم يكن يراه أحد الا أحبه
وفي السبل اسمه عمرو وكنيته أبو الياس ومن حكمه من يزرع شراً يحصد ندامة وخيراً الخير
أعجله فاجلوا أنفسكم على مكر وهما وأصر فوها عن هواها فيما أفسدها فليس بين الصلاح
والفساد الا صبر فواق بضم الفاء وفتح ما بين الخبتين كما في القاموس (وهو أول من سنن
الحدا للابل) بضم الحاء والمد الغناء قال البلاذري وذلك انه سقط عن بعيره وهو شاب
فانكسرت يده فقال يا يداه يا يداه فأتت اليه الابل من المرعى فلما صح وركب حدا (وكان من
أحسن الناس صوتاً) وقيل بل كسرت يده مولى له فصاح فاجتمعت اليه الابل فوضع الحدا

وزاد الناس فيه انتهى كلام البلاذري وأخرج ابن سعد في الطبقات من مرسل عبد الله
ابن خالد قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر فإنه كان قد أسلم (ابن نزار يكسر النون)
فزأى فألف فراء مأخوذ (من التزرو وهو القليل قيل) سبب ذلك (أنه لما ولد ونظر أبوه
إلى نور محمد صلى الله عليه وسلم بين عينيه) وهو نور النبوة الذي كان يتنقل في الاصلاب
(فرح فرحاشديا) ونحو (وأطم وقال إن هذا كله نزارى قليل لحق هذا المولود فسمى
نزارا لذلك) وبهذا القليل جزم السهيلي وتبعه النور والنجاشي وزاد أنه خرج أبجل أهل
زمانه وأكبرهم عقلا وقال أبو الفرج الاصبهاني سمي بذلك لأنه كان فريدا عصره وعليه
اقتصر الفتح والارشاد وقيل لقب به لنحاشته قال الماوردي كان اسمه خلدان وكان
مقدما وانسبط اليه اليد عند الملوك وكان مهزول البدن فقال له ملك الفرس مالك يا نزار
قال وتفسيره في لغة الفرس يا مهزول فغلب عليه هذا الاسم وكنيته أبو اياد وقيل أبو ريعة
وفي الوقاء يقال إن قبر نزار بذات الجيش قرب المدينة (ابن سعد) بفتح الميم والمهملة وشدة
الذال ابن الأنباري يحتمل أنه مفعول من العدا أو من معد في الأرض إذا أفسد وقيل غير
ذلك قاله الفتح وسمى معدا قال النجاشي لأنه كان صاحب حروب وغارات على بني إسرائيل
ولم يحارب أحدا إلا يرجع بالنصر والظفر وكنيته أبو قضاة وقيل أبو نزار (ابن عدنان)
برقة فعلان من المدن أي الإقامة طاله الحافظ وغيره وفي النجاشي سمي به لأن أعين الحق
والانس كانت اليه وأرادوا قتله وقالوا لن تركناه هذا الغلام حتى يدرك مدرك الرجال
ليخرجن من ظهره من يسود الناس فوكل الله به من يحفظه انتهى وروى أبو جعفر بن
حبيب في تاريخه عن ابن عباس قال كان عدنان ومعدو ريعة وخزيمة وأسد على مله
إبراهيم فلا تذكروهم إلا بخير وروى الزبير بن بكار مرفوعا لا تسبوا مضر ولا ريعة
فأنهم ما كانوا مسلمين وله شاهد عند ابن حبيب من مرسل سعيد بن المسيب وحكي الزبير أن
عدنان أول من وضع أنصاب الحرم وأول من كسا الكعبية أو كسيت في زمنه والبلاذري
أول من كساها الانطاع عدنان وفي أول من كساها خلاف ليس هذا موضعه ولما استشرع
المصنف قول سائلي لم توصل النسب إلى آدم قال (قال) الإمام الحافظ المتقن أبو الخطاب
عمر بن حسن بن علي بن محمد المشهور ببأنه (ابن دحية) لأنه رحمه الله كان يذكر أنه من ولد
الصحابي دحية الكلبي بفتح الدال وكسرها قال النوراني مشهورتان الكرماني
اختلف في الراجحة منهما والجوهري اقتصر على الكسر والمجدد قدمه الاندلسي السبكي
البصير بالحديث المعنى به ذو الحظ الوافر من اللغة والمشاركة في العربية صاحب التصانيف
وطن مصر وأدب الملك الكامل ودرس بدار الحديث الكاملة مات رابع عشر ربيع
الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عن نيف وثمانين سنة (أجمع العلماء والاجماع حجة)
اعصمة الأمة عن الخطأ قوله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع أمتي على ضلالة (على أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم إنما تنسب إلى عدنان ولم يتجاوزته انتهى والله در القائل
ونسبة عزها شتم من أصولها * ومحمد ها) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر القوقية
أصلها كما في القاموس (المرضى أكرم محمد *) كجاس (سمت) بفتح السين مخففة الميم ارتفعت

(رتبة) تميز بحول عن الماعل أي منزلة (علياء) أي مرتفعة وفي القاموس العلية كل ماعل من شيء فاعني ارتفعت منزلة هذه النسبة المرتفعة فكانه قال زادت رفعة (أعظم بقدرها) فعل تعجب أي ما أعظم قدرها (و) الخيال أنها (لم تسم الابالني محمد) أي بوجوده فيها (ويرحم الله القائل) غير تفننا وكراهة لتوارد اللفاظ وهو أبو العباس علي بن الرومي

قوله وكراهة لتوارد اللفاظ أي المتعددة أو نحو ذلك ولعله ساقط من قلم الناسخ فتأمل اهـ صحيحه

قالوا أبو الصقر من شيان قلت لهم * كلال عمرو والسن منه شيان (وكم أب قد علم لابن ذري شرف * كما علم رسول الله عدنان) ذري بضم الذا ل المجبة وخفة الراء المهملة أي أعلى شرف الواحد ذروة بكسر الهمزة وضمة الواو وأشد الغنى بلفظ ذري حسب لكن شرف أنسب كما لا يخفى قال ابن عصفور يريد أن المتقدم قدياً تيم الشرف من جهة التأخر (وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا انتسب لم يجاوز في انتسابه (معدين عدنان ثم يسلك) نوطنة لقوله (ويقول كذب النسابون) يقولها (مرتين أو ثلاثاً) شك من الراوي (رواه في مسند الفردوس) بأثور الخطاب الخنزرج علي كتاب الشهاب والفردوس للإمام عماد الإسلام أبي شجاع الديلمي أنه بحذف الاسمي يد مرتباً على الحروف ليسهل حفظه وعلم بازائه بالحروف للفتن جين ومسند لولده الحافظ أبي منصور شهر دار بن شهر رويه المتوفى سنة تسع وخسمائة خرج مسند كل حديث تحته وكذا رواه ابن سعد في الطبقات (السنن قال السهيلي الاصح في هذا الحديث) المروي من قواع (انه من قول) عبدالله (بن مسعود) بن عاقل بحجة وفاء قديم الاسلام أحد القراء هاجر الهجرتين وصلى للقبليتين وشهد بدرا والحديبية وجع القرآن على العهد النبوي. وشهد له المصطفى بالجنة مات سنة اثنتين وثلاثين وقد جاوز الستين وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع (وقال غيره كان ابن مسعود إذا قرأ قوله تعالى ألم يأتكم نبياً) خبر (الذين من قبلكم قوم نوح وعاد) قوم هود (وعنود) قوم صالح (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) لكنهم (قال) احتجاجا (كذب النسابون يعني) ابن مسعود بذلك (انهم يدعون علم الانساب ونفي الله علمها عن العباد) بقوله لا يعلمهم الا الله (وروي عن عمر) بن الخطاب القرشي العدوي أمير المؤمنين وعند ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم كاه أبا حفص وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس عن عمرو بن سعد عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم لقبه بالفاروق وقال الزهري لقبه به أهل الكتاب رواه ابن سعد وقيل جبريل رواه البغوي وفي البخاري عن ابن مسعود ما زلنا أعزة أي في الدين منذ أسلم عمر (انه قال انما ينسب) بنحبة فنون النبي صلى الله عليه وسلم أو بنون أي معاشر قريش (الى عدنان وما فوق ذلك) من عدنان الى اسمعيل ومن ابراهيم الى آدم (لا يدري) بياه أونون (ما هو) أي ماعدته أو ما اسمه وكلام الحافظين العمري والعسقلاني والمصنف وغيرهم صريح في ثبوت الخلاف فيمن بين ابراهيم وآدم فلا عبرة بمن نضاه وقال انه ثابت بلا خلاف ولفظ سيرة العسقلاني اختلف فيما بين عدنان واسمعيل اختلافاً كثيراً ومن اسمعيل الى آدم متفق على أكثره وفيه خلف يسير في عدد الآباء وفيه خلف أيضاً في ضبط

بعض الاسماء انتهى ومن خطه نقات وقد اترم فيها الاقتصار على الاصح فلا يصح زعم أن
 الخلاف ضعيف جداً لم يعتد به من نقاه بمجرد تجويز عقلي (وعن ابن عباس بين عدنان
 واسماعيل ثلاثون أباً لا يعرفون) بأسمائهم فلا ينافي قوله ثلاثون وقيل بينهما أربعة
 أو سبعة أو ثمانية أو تسعة أو عشرة أو خمسة عشر أو عشرون أو ثمانية وثلاثون
 أو تسعة وثلاثون أو أربعون أو واحد وأربعون أو غير ذلك أقوال (وقال عروة بن
 الزبير) بن العوام القرشي الأسدي المدني السابغي الكبير أحد فقهاء المدينة
 السبعة الحافظ المتوفى سنة أربع وسبعين وقيل غير ذلك (ما وجدنا أحداً يعرف
 بعدمعد بن عدنان) هذا لا ينافي وجدان غيره من يعرف ذلك (وسئل مالك) بن أنس
 ابن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصمجي أبو عبد الله المدني عالم المدينة فحجم الاثر العابد
 لزهة الورع امام المتقين وكبير المتبشرين حتى قال البخاري أسح الاسانيد كلها مالك عن
 نافع عن ابن عمر روى الترمذي وحسنه واللفظه والحاكم وصححه والنسائي عن أبي
 هريرة رفعه يوشك أن يضرب الناس آيات المطي في طاب العلم فلا يجدون عالماً أعلم من عالم
 المدينة قال النووي قال سفيان بن عيينة هو مالك بن أنس وفي الحلية عن مالك ما ثبت له
 الا رأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي سنة تسع وسبعين ومائة أفرد من سابقه
 بالتأليف جمع من العلماء كالدينوري وعياض والذهبي وغيرهم (عن الرجل يرفع نسبه
 الى آدم فكره ذلك) قيل له قال اسمعيل فذكره ذلك أيضاً (وقال) على سبيل الانكار
 (من أخبره بذلك) حتى يعتد عليه (وكذا روى عنه) أنه كره ذلك (في رفع نسب الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام) الى آدم قال السهيلي وقع هذا الكلام لمالك في الكتاب الكبير
 المنسوب الى المعيطي وانما أصله لعبد الله بن محمد بن جبير وقومه المعيطي فنسب اليه واذا
 كان كذلك (فالذي ينبغي لنا الا عراض عما فوق عدنان لما فيه من التخليط والتغير
 للالفاظ وعوامة) بعين وصاد مهملتين أي صغوية كما في القاموس (تلك الاسماء
 مع قلة الفائدة) في ذكرها (وقد ذكر الحافظ أبو سعيد) عبد الرحمن بن الحسن الاصبهاني
 الاصل (النيسابوري) بفتح النون نسبة الى نيسابور أشهر مدن خراسان صاحب
 المسند وكتاب شرف المصطفى الثقة المتوفى سنة سبع وثلاثمائة وقلد المصنف في قوله
 أبو سعيد بالياء السهيلي وقد تعقبه مغلطاً أي بأنه اغماه وسعد بسكون العين انتهى وكذا
 قال صاحب رونق الالفاظ وقال ان الذهبي ذكره أي بوصف الحافظ في تاريخه وأغفله من
 طبقات الحفاظ (عن أبي بكر) اسمه بكير وقيل عبد السلام (بن أبي مرجم) نسبة لجدّه
 الشهرة واسم أبيه عبد الله الغساني عن خالد بن معدان ومكحول وعنه ابن المبارك وأبو اليمان
 قال الذهبي ضعفوه له علم وديانة توفي سنة ست وخمسين ومائة وقال العراقي ضعفه غير
 واحد وسرق له حلي فأنكر عقله ولم يتهمه أحد به كذب (عن سعيد بن عمرو) بن
 شرحبيل (الانصاري) السعدي من ذرية سعد بن عباد ثقة روى عنه مالك والدروري
 (عن أبيه) عمرو بن شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عباد الانصاري الخزرجي مقبول روى
 عنه ابنه (عن كعب الاحبار) أي ملجأ العلماء الحميري (أن نورا النبي صلى الله عليه

وسلم لما صار) أي انتقل (إلى عبد المطلب وأدرك) أي بلغ (نام يوما) أي في يوم
(في الجرفا تبه) حال كونه (مكحولا مدهونا قد كسى حله البهاء والجبال فبقى متغيرا
لا يدري من فعل به ذلك فأخذ أيومه يده) أي عمه المطلب إذ العرب تسمى العم أبا حقيقة
أو على التشبيه لقيامه مقامه في تربته فلا يرد ما مر عن الفتح وغيره من موت أبيه بغزة وهو
حل أو بركة على أثر ولادته على ما حكى المصنف (ثم انطلق به إلى كهنة قريش) قال
عياض كانت الكهانة في العرب ثلاثة أضرب أحدها أن يكون للانسان ولي من الجن
يخبره بما يسترق من السمع عن السماء وهذا بطل حين البعثة الثاني أن يخبره بما يطرأ
أو يكون في أقطار الارض وما خفي عنه مما قرب أو بعد وهذا لا يعد وجوده ونفت
المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين وأحالوهما ولا استحالة ولا بعد في وجودهما
الثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله فيه لبعض الناس قوة مما يمكن الكذب فيه
أغلب ومنه العرافة وصاحبها عراف وقد نهى الشارع عن تصديقهم كاهم واللاتيان لهم
(فأخبرهم بذلك فقالوا له اعلم أن اله السموات قد أذن لهذا الغلام أن يتزوج فزوجه قبله)
بفتح القاف وسكون التمنية فلام فهاء (فولدت له الحارث) لا ينافي هذا ما في المقصد الثاني
للمصنف كالسبل والنخيس من أن أم الحارث صفية بنت جندب بلواز أنه اسمها وقيلة
لقبها (ثم ماتت فزوجه بعدها هند بنت عمرو) الظاهر أن هند تحريف صوابه فاطمة
فقد نقل النخيس أن زوجات عبد المطلب خمس صفية بنت جندب من بنى عامر بن صعصعة
وتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر وهالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة
وأمنة بنت هاجر الخزاعي وفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم أمهرها مائة ناقة
كوماء وعشرة أواق من ذهب فولدت له أولاد منهم عبد الله والد صلى الله عليه وسلم
فهى مخزومية وجدة أولى للمصطفى ذكره ابن قتيبة في المعارف ونحوه في المقصد الثاني
(وكان عبد المطلب يفوح منه رائحة المسك) بكسر الميم والمشهور أنه دم يتجدد في خارج
سرته تطباء معينة في أماكن مخصوصة وينقباب بحكمة الحكيم أطيب الطيب (الاذفر)
بذال هجاء أي الذكي ويطلق على النتن وليس مراداهنا وبالمهمة خاص بالنتن كما في المختار
(وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيء في غرته) أي جبهته بينا واضحا (وكانت
قريش إذا أصابها قط شديد تاخذ بيد عبد المطلب فتخرج به إلى جبل ثبير) بثلاثة فوخدة
كأمير (فيستقربون به إلى الله) لما جربوه من قضاء الحوائج على يده ببركة نوره صلى الله
عليه وسلم ولما جعله الله فيه من مخالفة ما كان عليه الجاهلية بالهام من الله وكان يأمر أولاده
بترك الظلم والبغي ويعثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيا الامور ويؤثر عنه سنن
جاء بها القرآن والسنة كالوقفاء بالذروا المنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي
عن قتل المؤودة وتحريم الخمر والزنا وأن لا يطوف بالبيت عريان حكاه سبط ابن الجوزي
في مرآة الزمان (ويسألونه أن يسقيهم الغيث) المطر (فكان) الله (يغشهم ويسقيهم
ببركة نور رسول الله) السكائن في غرة جدته (صلى الله عليه وسلم غشا عظيما) أو ببركة
وجوده نفسه بعد ولادته فان عبد المطلب كان يخرج به روى البلاذري وابن سعد عن

مخرمة بن نوفل الزهرى الصمى قال سمعت أمتى رقيقة بنت أبي مسيق بن هاشم بن عبد مناف تقول تنابت على قريش سنون ذهبن بالاموال وأشفين على الانفس قالت فسمعت قاتلا يقول فى المنام يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم وهذا ابان خروجه وبه يا تيسكم الحيا والخصب فانظروا رجلا من أوسطكم نسباً طوالاً عظيماً أبيض مقرون الحاجبين أهدب الاشفا رجلاً أسيل الخدين رقيق العين فليخرج هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن رجل قطهر واوطيبوا ثم استلموا الركن ثم ارقوا الى رأس أبي قبيس ثم يتقدم هذا الرجل فيستسقى وتؤمنون فانكم ستسقون فلأصبحت فقصت رؤياها عليهم فنظروا فوجدوا هذه الصفة صفة عبد المطلب فاجتمعوا اليه وأخرجوا من كل بطن منهم رجلاً ففعلوا ما أمرتهم به ثم علوا على أبي قبيس ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم عبد المطلب وقال لا هم هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك واما أولك وبنو اماتك وقد نزل بنا مائتى وتنابت علينا هذه السنون فذهبت بالنطف والنف وأشفت على الانفس فأذهب عنا الجذب واتتنا بالحيا والخصب فخابر حوا حتى سالت الاودية وبرسول الله صلى الله عليه وسلم وافق قالت رقيقة

بشيرة الحمد أسقى الله بلدنا * وقد فقدنا الحيا واجلوا المطر
بغداد بالماء جوفى له سبيل * دان فعاشت به الانعام والشجر
منا من الله باليمون طائر * وخير من بشرت يوماً به مضر
مبارك الامر يستسقى الغمام به * ما فى الانام له عدل ولا خطر

اجلوا ذبيح ساكنة فلام مفتوحة قوا ومشددة فزال مجة امتد وقت تأخره وانقطاعه وجوفى بفتح الجيم وسكون الواو فنون فتحتية مشددة مطرهاطل وسبيل بفتح السين والموحدة وباللام المطر وبشرت بالبناء للفاعل (* قصيدة الفيل *) وأورد المصنف منها طرقات تنبيه على أن دفعهم من أجل النعم على قريش ببركته صلى الله عليه وسلم على يد جدّه وحصلها أنه لما كان المحرم والنبي صلى الله عليه وسلم جل فى بطن أمه على الصحيح حضر أبرهة بن الصباح الاشرم يريد هدم الكعبة لانه لما غلب على اليمن وملكها من قبل التجاشى رأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج فقال أين يذهبون فقيل يحجون بيت الله بكة قال وما هو قيل من الحجارة قال وما كسوته قيل ما يأتى من هنا من الوصائل فقال والمسح لابنينا لكم خيراً منه فبقى لهم كنيسة بصنعاء بالرخام الايض والاحمر والاصفر والاسود وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر واذل أهل اليمن على بنائها وكلفهم فيها أنواعاً من الشجر ونقل لها الرخام المجزع والحجارة المنقشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس وكان على فرسخ من موضعها ونصب فيها صلباً نائماً من ذهب وفضة ومنابر من عاج وابنوس وغيره وكان يشرف منها على عدن لارتفاع بنائها وعلوها ولذا سماها القليس بضم القاف وفتح اللام مشددة ومخففة فتحتية ساكنة فسين مهملة أو بفتح القاف وكسر اللام لان الناظر لها تسقط قلنسوته عن رأسه وقيل انما سماها بذلك العرب فيجتمل أنهم تعوه واحتمال عكسه بعيد اذ لا تطيب نفسه ببيعيتهم فى تسمية ما بناه اقتضار اعلمهم فلما أراد

صرف الحج اليها كتب النجاشي - اني بنيت كنيسة باسم الملك لم يكن مثلها قبلها أريد
صرف حج العرب اليها وأمنع الناس من الذهاب لمكة فلما اشهر الخبر عند العرب خرج
رجل من كنانة مغضباً فتمغوط فيها ثم خرج فلحق بأرضه فاعضبه ذلك هذا قول ابن عباس
وقيل أبجبت قتيبة من العرب نارا وكان في عمارة القليس خشب مؤخره فمسلتها
الريح فأحرقها فخاف ليهدم من الكعبة وهو قول مقاتل وقيل كان نضيل الخشبي - يتعرض
لأبرهة بالكره فأمهله حتى إذا كانت ليلة من الليالي لم ير أحداً يتحرك فجاء بعذرة فلطمخ بها
قبلتها وجعل جيفاً فالقها فيها فأخبر بذلك فغضب غضباً شديداً وحلف أينما ضن الكعبة حجراً
حجراً وكتب إلى النجاشي يخبره بذلك وسأله أن يبعث إليه فيلده فحودا فلما قدم الفيل إليه خرج
في ستين ألفاً وفي سيرة ابن هشام فلما سمعت العرب بخروجه قطعوه ورأوا جهاده حقا عليهم
فخرج إليه رجل من ملوك اليمن يقال له ذو نقر وهو يثون فقاء فراء فقاتله فهزم هو وأصحابه
وأتى به أسيراً فأراد قتله ثم تركه وحبس به عنده في وثاق ثم مضى حتى إذا كان بأرض خنم
عرض له نضيل بن حبيب الخشبي - في قبيلته ومن تبعه من العرب فقاتله فهزم وأخذ نضيل
أسيراً فهم يقاتله فقال لا تقتلني فاني دليلك بأرض العرب فتركه وخرج به يده حتى إذا أمرت
على الطائف خرج مسعود بن معتب الثقفي - في رجال ثقيف فقالوا أيها الملك انما نحن عبيدك
سامعون لك مطيعون ولست تريد هذا البيت يعنون بيت اللات انما تريد الذي بمكة ونحن
نبعث معك من يدلك عليه فبه شوامعه أبارغال فخرج حتى إذا بلغ المغمس بطريق الطائف
مات أبو رغال فريجت العرب قبره فهو القبر الذي يرجم إلى اليوم ثم أرسل أبرهة خيلاً إلى
مكة فأخذت أبلال عبد المطلب فذهب له فردها عليه ثم انصرف إلى قريش فأمرهم بالنزوح
من مكة إلى الجبال والتعاب ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من
قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبد المطلب

لا هم أن المراء * يمنع رحله فامنع رحالك
وانصر على آل الصلي * وعابديه اليوم آل
لا يغيبن صليهم * ومحالهم ابداحالك

وزاد بعضهم بعد البيت الثاني

جزوا جميع بلادهم * والفيل كرسبوا عيال
عمدوا حال بكيدهم * جهلا وما رقبوا جلال

وأشد ابن هشام البيت الاول والثالث فقط وقال هذا ما صح عندي له منها ثم أرسل حلقة
الباب وانطلق هو ومن معه من قريش إلى الجبال ينظرون ما أبرهة فاعمل بمكة فذعه الله
من دخولها كما يحب - وقيل لم يخرج عبد المطلب من مكة بل أقام بها وقال لا أبرح حتى يتقضى
الله قضاءه ثم صعد هو وأبو مسعود الثقفي - على مكان عال لينظروا يقع وأبورغال بكسر
الراء وخفة المعجمة واللام وحكمة تصيح حاله وانظروا رشة أمره حتى صار يرجم بعد
موته دون نضيل انه انما جعل نفسه دليلاً وقاية من القتل فكان كالمكره على ذلك بخلاف أبي
رغال فان قومه تلقوا أبرهة بالسلم واختاروه دليلاً وقول الشارح دون ذي نفر ونضيل

سبق قلم فما كان ذو نفرد له لا اتما كان اسيرامعه في الوثاق كما تلى عليك (ولما قدم أبرهة) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الهاء (ملك اليمن) بكسر اللام بدل من أبرهة (من قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة جهة (أصحمة) بوزن أربعة وحاء مهملة وقيل مصحمة وقيل بموحدة بدل الميم وقيل صحمة بغير ألف وقيل كذلك لكن بتقديم الميم على الصاد وقيل بيم في أوله بدل الالف عن ابن اسحق في المستدرک للعالم والمعروف عن ابن اسحق الاول ويتصل من هذا الخلاف في اسمه ستة ألفاظ لم أرها مجموع (التجاشي) بفتح النون على المشهور وقيل تكسر عن ثعالب وتخفيف الجيم وأخطأ من شتدها وتشديد آخره وحكى المطرزي التخفيف ورجحه الصغاني قاله في الاصابة وفي قوله على المشهور رد الثاني من قولي القاموس تكسر فونه أو هو الاصح قبل أصحمة هذا ومعناه بالمرية عطية كما قاله ابن قتيبة وغيره جد التجاشي الذي كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسبب ولايته اليمن أن بعض أهلها من أصحاب الاخذ ودلما أكثر القتل فيهم ما حكمهم وهو ذو نواس آخره لولك اليمن من سير فتز الى قيصر ملك الشام يستغيث به فكتب له الى التجاشي ملك الحبشة ليغيثه فأرسل معه أميرين أرباط وأبرهة بجيش عظيم فدخلوا اليمن وقتلوا ملكه واستولوا عليه ثم اختلفا وتقاتلا فقتل أرباط بعد أن شرم انف أبرهة وحاجبه وعينه وشفته فبذلك سمي الاشرم فداوى جراحه فبرئ واستقل بالملك فبلغ التجاشي فغضب وأراد البطش به فترقق له أبرهة وتحيل بإرسال تحف حتى رضى عنه وأقره في قصة طويلة عند ابن اسحق هذا حاصلها وفي حواشي البيضاوي للسيوطي قال الطيبي سمي الاشرم لأن أياه ضربه بحميرة فشرم نفسه وجبينه انتهى وكذا جرم به الانصارى دون عزول الطيبي لكن معلوم أن ابن اسحق مقدم على الطيبي في مثل هذا (لهدم بيت الله الحرام) غضبا من تغوط الكفاي ~~بكنيسة~~ كنيسة وتلطخ انشاعى قبلتها بالعدرة والذناء الجيف فيها واحترقها بنار أريجها بعض العرب خلف إيمس من الكعبة فهدمه الله وملكه (وبلغ عبد المطلب ذلك فقال يا معشر قريش) لا تفزعوا لانه (لا يصل الى هدم البيت لأن هذا البيت ربايحميه) بفتح أوله يدفع عنه من يريد فسادا كبرهة (ويحفظه) بفعل ما هو سبب في بقائه كعمارته وهذا اول من جعل يحفظه عطف تفسير (ثم جاء أبرهة) أى رسوله كعبى الامير المدينة فعند ابن اسحق فلما نزل أبرهة الغمى أثر رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقة وود بقاء وصاد سهمه على خيل له وأحمره بالغارة فضى حتى انتهى الى مكة فساق أموال تهامة وغيرها من قريش وأصاب فيها ما أتى بعير لعبد المطلب وهو يومئذ كبير قريش وسيد هاشم (فاستاق) أبرهة أى رسوله (أبل قريش وغنمها) قال ابن اسحق نهمت قريش وكثانة وهذيل ومن كان بالحرم بقتاله ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به فتركوه (وكان لعبد المطلب فيها أربع مائة ناقة) ظاهره أن ~~الملك~~ كل اناث والظاهر أن فيها ذكورا فغلبت الاناث أكثرتها ثم هو مخالف لما عند ابن اسحق وشبهه ابن هشام وجرم به البغوى والدميرى والشافعى من قولهم فأصاب فيها ما أتى بعير لعبد المطلب فيجوز أن الخاص به مائتان وباقها البعض خواصه فتبعت اليه والبغير يقع على الذكروا لاثي فلا مخالفة ولم يذكر المصنف كغيره الغنم فيجوز أن عبد المطلب

لم يكن له غنم أوله ولم تذكر نسبتها بالنسبة للابل (فركب عبد المطلب في قريش حتى طلع
 جبل ثبير) بثلاثة فتوحه فوحدة مكسورة فتحتمية جبل بمكة (فاستدارت دائرة غزوة)
 بضم الغين المجهة أي يياض أي نور (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي المختار الغزوة
 بالضم يياض في جهة الفرس فوق الدرهم وفي المصباح الدائرة دائرة القمر وغيره سميت
 بذلك لاستدارتها فالمعنى هنا فعلت دائرة غزوة المصطفى على سبيل التجريد والافالدارة هي
 المحيطة بالغزوة فلا يصح اسناد الفعل لها لاقتضائه تعلق الاستدارة بالدائرة ولا يصح (على
 جهته) متعلق باستدارت وفي نسخة على جهته (كالهلال) وجعلت على جهته لأن الغزوة
 في الجهة والدائرة حولها اذا وجدت تكون نازلة عن الغزوة بالجنتين المحيطين بالجهة
 (واشته شعاعها) حتى صار (على البيت الحرام مثل السراج) أي الشمس مجازا على
 مقتضى البيضاوي وحقيقة على مقتضى قول القاسموس السراج معروف والشمس
 (فلما نظروا) أي أبصر (عبد المطلب الى ذلك) أي استدارة النور في جهته وكونه على البيت
 مثل السراج ولا يشكل بأن الشخص لا يصير جهته لأنه لما استدار كالهلال أبصر شعاعه
 وعلم استدارته من أحواله السابقة وبحقل قصر اسم الإشارة على الشعاع وأخبر عنه
 بالاستدارة لعلمه من الحاضرين أو من سابق أحواله أنه متى وجد كان مستديرا (قال يامعشر
 قريش ارجعوا) فرحين مستبشرين (فقد كفيتم هذا الامر فوالله ما استدار هذا النور مني
 الا) كان سببا وعلامة على (أن يكون الظفر لنا) وأقسم عليه لو توقع به بناء على ما اعتاده
 قبل أول رويته على هذه الصورة الزائدة الاشراف غلب على ظنه فخاب (فرجعوا متفرقين
 ثم ان ابرهة ارسل) الى مكة (رجلا من قومه) هو حناطة بمحاء مهملة مضهومة ونون
 وطاء مهملة الحبري (لم يهزم الجيش) أي يكون سببا في هزيمه بادخال الرعب على قريش
 أو سمعهم جيشا وان لم ينصبوا القتال ومرت أنه لما جاء رسوله وساق الابل همت طائفة بقتاله
 ثم تركوا العدم طاعتهم له فيجوز أن من نقل أن عبد المطلب جهز جيشا لحرب ابرهة أراد
 هذا (فلما دخل مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع) أي ذل (وتبلى) بلامين وجيمين
 تردد (لسانه) في الكلام لجزه (وخر مغشيا عليه فكان) أي صار (بحور) بصوت
 (كما يخور الثور عند ذبحه) تشبيه ليلان صفعة فعلم من الصياح واحترزه عن صوت غيره
 ففي القاسموس الخوار بالضم صوت البقرة والغنم والظباء واليهائم (فلما أفاق خرو ساجدا
 لعبد المطلب) أي وضع جبهته على الارض كدأبهم في التعظيم وتجويز غير هذا في ذا المقام
 عجيب (وقال اشهد أنك سيد قريش حقا) وعند ابن اسحق بعث ابرهة حناطة الحبري الى
 مكة وقال له اسأل عن سيد أهل البلد وشريفةهم ثم قل له ان الملك يقول لم آت لحربكم انما
 جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدماكم فان هولم يرد حريا
 فأتني به فدخل فسأل فقيل له عبد المطلب فقال ما أمره به ابرهة فقال عبد المطلب والله
 ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم فان ينعمه فهو بيته
 وحرمه وان يخلى بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه قال حناطة فانطلق اليه فانه أمرني
 أن آتبه يك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه فتكلم أييس سائس قيل ابرهة فقال أيها

الملك هذا سيد قريش بيا بكن يستأذن عليك وهو صاحب عزة مكة ويطعم الناس في السهل
والوحوش والطير في رؤس الجبال فاذن له ابرهة وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجلهم
وأعظمهم فاعظم في عين ابرهة فأجله واكرمه عن أن يجالس تحته وكره أن تراه الحبشة يجلس
معه على سرير ملكه فنزل عن سرير مجلس على بساطه وأجلسه معه الى جنبه ثم قال
لترجانه قل له ما حاجتك فقال له حاجتي أن يرذل الملك على ما تقي بعير أصابها فقال لترجانه
قل له كنت اعجبني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك أتكلمني في ما تقي بعير وتترك بيتا هو دينك
ودين آباءك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه فقال عبد المطلب اني انارب الابل واق لا بيت ربا
سمعه قال ما كان ليمتنع مني قال أنت وذلك فرد عليه ابله زاد ابن الكلبي قتله
وأشعرها ووجلاها ووجهها هديا للبيت وبها في الحرم انتهى وانصرف الى قريش وأخبرهم الخبر
وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال والشعاب تحوقا عليهم من معرة الحبشة
انتهى فظاهر هذا السياق أن حناطة لم يأت له زم جيش كما ساق المصنف بل مخبر ابرهة
وطريق الجمع حله على التسبب كما مر وأنه لما شاهد شبيبة الحمد حله له ما ذكر المؤلف ثم لما أفاق
أخبره بمراة ابرهة قال ابن هشام وكان فيما يزعم بهض أهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب
الى ابرهة حناطة بن عمرو بن نباتة بن عدي بن الديل بن بكر بن كنانة وهو يومئذ سيد بني بكر
وخو لمدين وائله الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على ابرهة ثلث أهوال تهامة على
أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى قائلة اعلم كان ذلك ام لا (وروى أنه لما حضر عبد المطلب
عند ابرهة أمر سائس فيه) هو أنيس بضم الهمزة وفتح النون وسكون المثناة التحتية
(الا كبر الابيض العظيم) بالجر صفات فيه (الذي كان لا يسجد للملك ابرهة كما تسجد
سائر) أي باقي (القبيلة) جمع قبيل ويجمع أيضا على اقبال وقبول كما في القاموس (ان
يحضره بين يديه) ابرهه به شبيبة الحمد وأعلمه من أخبارهم أو كهانهم أن القبيل يهايه
وينطق له قاض حضره (فلما نظر القبيل الى وجه عبد المطلب بك كما يبرك البعير) قال السهيلي
فيه نظر لان القبيل لا يبرك فيحتمل أن يروكه سقوطه الى الارض ويحتمل أنه فعل فعل البارك
الذي يلزم موضعه ولا يبرح فعبر بالبارك عن ذلك وسعت من يقول في القبيل صنف يبرك كما
يبرك الجمل فان صح والافتاء وله ما قد مناه انتهى (وخر ساجدا) وفي الدر المنظم فتعجب
أبرهة من ذلك ودعا بالسحرة والكهان فسألهم عن ذلك فقالوا انه لم يسجد له وانما يسجد
للنور الذي بين عينيه (وأطلق الله تعالى القبيل فقال السلام على النور الذي في ظهره
يا عبد المطلب) ألهم القبيل ان أصله في ظهره فلم يقل بين عينيك لانه فاض مما في ظهره
فمنوره صلى الله عليه وسلم لم حين صار الى جده فاض حتى ظهر في جبهته مع بقائه في ظهره
وأما السحرة والكهان فنظروا للمشاهد اذ لم يلهموا وهذا والله أعلم انما يأتي على القول
المردود الموهن أن ولادته صلى الله عليه وسلم بعد القبيل بأربعين أو خمسين سنة ولذا ساقه
المصنف بصيغة التمرى وتبرأ منه بقوله (كذا في) كتاب (النطق المفهوم) لابن
طغريك وقول الخميس كان عبد الله موجودا فالنور منتقل اليه مبقى على أن ولادة المصطفى
بعد القبيل بستين فأما على المشهور من انه كان حلا في بطن أمه فشكل لان النور انتقل الى

آمنة وأجيب بأن الله أحدث في عبد المطلب نورا يحاكي ذلك النور المستقر في آمنة مع زيادة حتى صار في جبهته كالشمس وبشور آخر وجد في صلبه واطلع عليه القليل فسجدوا كراما له كما يدل عليه سياق القصة حين احتاج إلى كرامة تخلصه وماله من الجبابرة وبأن النور لم ينتقل كله بل انتقل ما هو مادة المصطفى وبقي أثره في صلب اصوله تشير بقائلهم وما رآه ابرهة والقيس منه غايته انه زاد اشراقه علامة على ظفرهم وذلك من ارهاصات صلى الله عليه وسلم اعزازا لقومه قلب الاول أظهر فان ظاهر كلامهم أن النور ينتقل كالآلة ترى قصة التي عرضت فيها على الاب الشريفة (ولما دخل جيش ابرهة) المغنم بضم الميم وفتح الغين المعجمة وفتح الميم الثانية مشددة ويكسر ها قال في الروض عن ابن دريد وغيره وهو أصح وهو على ثلث فرسخ من مكة انتهى وفي القاموس المغنم كعظم ومحدث موضع بطريق الطائف فظاهره تساوى اللغتين فاقصرا الشاعري على الثاني مراعاة لمن صححه (ومعهم القليل) محمود وكنيته أبو العباس حكاه السمرقندي وقيل أبو الجراح وقد مره الدبري في منظره منه فقال

وفيلهم محمود دليل داجي * وكان يكنى بابي الجراح

وقال قوم بأبي العباس * وكان معروفا بعظم العباس

وظاهرهم أنهم لم يكن معهم سواهم وهو ما نقله الماوردي عن الأكثر ويقال كان معهم ثلاثة عشر فيلًا هلك كلها حكام ابن جرير وجرم به في الروض وعن الضحاك ثمانية أفيلة حكامها البغوي وقال ابن جرير في الآية لانه نسبهم إلى القليل الا عظم وقيل لوفاق رؤس الآسي ونقل أعنى البغوي عن الواقدي أن محمودا فجاءا كونه ريش ولم يتجرأ على الحرم انتهى فقول ابن جرير هلكت كلها يريد الا محمودا وقيل عشرة وقيل كان معهم ألف فيل حكامها النخيس (لهدم الكعبة الشريفة) قال بعضهم بأن تجعل السلاسل في أركان البيت وتوضع في عنق القليل ثم يزجر ليلقي الحائط بجله واجده وقال مقاتل كان القصد أن يجعل القليل مكان الكعبة ليعيد ويعظم كعظمتها وهو بعيد من السياق (برك) بفتح الراء (القيس) وعند ابن اسحق فأصبح ابرهة متهيبا لدخول مكة وهيا أفيلة محمودا وعبي جيشه وأجمع على هدم البيت ثم الإنصراف إلى اليمن فلما وجهوا القليل إلى مكة أقبل نضيل بن حبيب كذا عند ابن هشام وقال السهيلي عن البرقي كيوئس عن ابن اسحق نضيل بن عبد الله بن جزي بن عامر بن مالك حتى قام إلى جنب القليل ثم أخذ يأذنه فقال له ابرك محمودا وأرجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فيل القليل فضر به ليقوم فأبى (فضر به في رأسه ضرا شديدا ليقوم فأبى) فخره قول ابن اسحق فضر برأسه بالطبرزين ليقوم فأبى فأدخلوا محاجن لهم في مراقه فبرزوه به ليقوم فأبى * الطبرزين بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وسكونها آله عوجاء من حديد * والمحاجن جمع محجن عصا موحدة وقد يجعل في طرفها حديد * والمراق أسفل البطن * وبرزوه بفتح الموحدة وزاى مشددة فغين معجمة شرطوه بجديد المحاجن (فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام) قال ابن اسحق بهرول ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى مكة فبرك قال

امية بن أبي الصلت

ان آيات ربنا بينات * ما يارى بهن الا الكفور
جلس القيل بالمغمس حتى * ظل يحبو كأنه معفور

وفي معاني القرآن للزجاج لم تسردوا بهم نحو البيت فاذا عطفوها راجعين سارت وفي رواية
يونس عن ابن اسحق كما في الروض أن القليل رضى بقوله يفسهون بالله انهم رادوه الى
اليمين فيحترق لهم اذنيه كأنه يأخذ عليهم عهدا فاذا قسموا له قام يهرول فيردونه الى مكة فيرصد
فيحلقون له فيحترق لهم اذنيه كما لو كد عليهم القسم ففعلوا ذلك مرارا (ثم) بعد يروى القيل
(أرسل الله عليهم طيرا أبابيل) قال الشامي أى جماعات أمام كل جماعة طائر يقودها أحمر
المنقار أسود الرأس طويل العنق قيل لا واحد له وقيل واحد له يول كيجول بكسر العين
والتشديد مع الفتح أو ابال كفتح أو ابيل كسكين البيضاء جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة
شبهت بها الجماعة من الطير في تضامتها (من البحر) قال ابن اسحق امثال الخطاطيف
والبلسان وعن عبد المطاب امثال العاسيب ابن عباس لها غراطم كغراطم الطير واكف
كأكف الكلاب عكرمة لها رؤس كرؤس السباع واختلفوا في ألوانها فقال عكرمة وسعيد
ابن جبير كانت خضراء وقال عبيد بن عمير سوداء وقال قتادة بيضاء حكاه ابن الجوزي في زاد
المسير وروى سعيد بن منصور عن عبيد بن عمير أنها بلق والجمع بينها كانت مختلفة فأخبر
كل بحسب ما رأى أو سمع وفي الشرح جمع آخر فيه تكلف (مع كل طائر منها ثلاثة أحجار حجر
في منقره وحجران في رجله) وعلى كل حجر اسم من يقع عليه واسم أبيه كما جاء عن أم هانئ
(كأمثال العدس) تقريرا فلا ينافي قول الشامي أكثر الأحاديث يدل على أنها كانت
أكبر من العدس ودون الحصة وفي بعضها كانت أكبر وكانها كان فيها الكبير والصغير فحدث
كل بما رأى أو سمع وعن ابن عباس أنه رأى منها عند أم هانئ نحو قنبر حجر مخططه كالمنزع
الظفاري بفتح الجيم وتكسر وسكون الزاي خروزيان فيه سواد وبياض كما في القاموس
وأراد بالتشديد أن حمرته ما غير صافية أو في المقصد أو الشكل فلا يثبت كل التشبيه مع قوله حجر
والظفاري قال في الفتح نسبة الى ظفار مدينة بسواد اليمن وحكى ابن التين في ضبط ظفار
كسر أوله وصرفه أو فتحه والبناء بوزن قطام انتهى (لأنصيب أحد منهم الاهلكته)
وكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره فان كان راجعا خرج من أسفل مركبه
(نخرجوا هارين يتساقطون بكل طريق) ويملكون على كل منل وائس كلهم اصيب ووجهوا
هارين يتساقطون الطريق الذي جاؤا منه يسألون عن فضيل ليدلهم على الطريق الى اليمن
فقال القيل

أين المفتر والاله الطاب * والاشرم المغلوب ليس الغالب

قاله ابن اسحق * وروى أبو نعيم عن عطاء بن يسار قال حدثني من كأم قائد القيل وسأته أنه
قال لهم ما هل نجا أحد غيركم كما قالوا لا نعم ليس كلهم أصابه العذاب وقالت عائشة لقد رأيت قائد
القييل وسأته أعين مة عدين يستطعمان الناس بمكة رواه ابن اسحق مسندا وانما بقي منهم
بقية على حاله غير مرضية تذكير المن رأى واعلاما لمن لم يرفيزداد البيت تعظيما ويكون سببا
في تصديقه صلى الله عليه وسلم والعلم بنزله عند الله وفي زاد المسير وبعث عبد المطالب ابنه

عبد الله على فرس ينظر الى القوم فجعل يركض ويقول هلك القوم فخرج عبد المطلب
وأصحابه فغنموا أموالهم وفي الروض عن تفسير المقاتل ان السيل احتل جنتهم وألقاها
في البحر (وأصيب ابرهة في جسده بداء) هو الجدرى وهو أول جدرى ظهر قاله عكرمة
أى بأرض العرب فلا ينافى ما قيل أول من عذب بالجدرى قوم فرعون وقال ابن اسحق
حدثني يعقوب بن عتبة انه حدث أن أول ما رؤيت الحصباء والجدرى بأرض العرب ذلك
العام انتهى وبهذا القيد لا يرد قوم فرعون لانهم لم يكونوا بها (وتساقطت انامله انملة
انملة) أى اثنتي عشرة والانملة طرف الاصبع لكن قد يعبر بها عن طرف غيره وعن الجزء
الصغير فقي مسند الحرث بن أبي اسامة مرفوعا ان في الشجر شجرة هي مثل المؤمن لا يسقط
لها انملة ثم قال هي النخلة وكذلك المؤمن لا يسقط له دعوة قاله السهيلي (وسال منه
الصديد) القمح وهو المدة الرقيقة (والقمح) يعنى به المدة الغليظة (والدم) وعند
ابن اسحق كلما سقطت منه انملة تبعها مدة تنقى قبحا ودماء وظاهرا المصنف كغيره انه لم يصب
بجعر والظاهر ان الداء الذي أصابه بعد وقوع حجر عليه ولم يجعل هلاكا به زيادة في عقوبته
والمدة له وبموثقه أن الذين أصيبوا بالجذارة لم يموتوا كلهم سربعا بل تأخر موت جمع منهم
(ومامات حتى انصدع) أى انشق (قلبه) وفي ابن اسحق وغيره حتى انصدع صدره
مرفقين عن قلبه بصنعا وفي رواية كلما دخل ارضا وقع منه عضو حتى انتهى الى بلاد شنعم
رئيس عليه غير رأسه فان فيجوز انه مات بها وحمل الى صنعاء ميتا أو عبر بذلك مجازا القربة منه
أولئك المتبرون وترويته وصل لهذه الحالة لاسيما وهم مشغولون بأنفسهم وانفلت وزيره
أبو يكسوم وطائره يحلق فوق رأسه وهو لا يشعر به حتى بلغ النجاشي فأخبره بما أصابهم
فلما أتم كلامه رماه الطائر فوق وقع عليه الحجر فخر ميتا فرأى النجاشي كيف كان هلاك أصحابه
(والى هذه القصة اشار سبحانه وتعالى بقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم) معاذة على قريش
من نعمه عليهم وفضل لبقاء أمرهم ومقتهم قاله ابن اسحق (ألم تر) استفهام تقرير أى ألم تعلم
قتره على وجود علمه بما ذكر وبه جزم في النهر وقيل تعجب لثقله نقل المتواتر وبه جزم الجلال
أى قد علمت أو تعجب (كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) عبر بكيف دون ما لان المراد تذكير
ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزته يشه وشرف رسوله اقرا (السورة الى
آخرها) وقد تلاها والى بعدها معا ابن اسحق وجعلها متعلقة بها كما هو أحد الأوجه وفي
الكشاف وحياة الحيوان والى هذه القصة اشار صلى الله عليه وسلم في الصحيح بقوله ان الله
حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين انتهى وهو بيان لحالهم اذ خالفوا الله
ورسوله والسورة أنسب في تعظيم جند المصطفى وقومه لاجلهم صلى الله عليه وسلم فلذا اقتصر
عليها المصنف (فان قالت لم قال تعالى له عليه الصلاة والسلام ألم ترمع أن هذه القصة كانت
قبل البعث بزمان طويل) اذ هي عام ولادته على اصح الاقوال وهو قول الأكثر وقال مقاتل
قبل مولده بأربعين سنة وقال الكلبي بثلاث وعشرين سنة وقيل بثلاثين وقيل بخمسين وقيل
بسبعين وقيل غير ذلك (فالجواب ان المراد من الرؤية هنا العلم والتذكر) أى قد علمت فهو
تقريرى (وهو اشارة الى ان الخبره) أى بالواقع لا أصحاب الفيل (متواتر فكان العلم الحاصل

قوله تعالى له عليه
أى تنصب له معصمه

به ضرورة مساوية للقوة للروية) كما هو شأن المتواتر (وقد كانت هذه القصة دالة على شرف
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتأسيس النبوة وارضاء الله بها) هم امتساويان والمراد أنها
قوة تقوية لنبوته (واعزاز القوم) أي تقوية لهم بعد الذل بما أصابهم من ابرهة
واستعمال العزفين لم يسبق له ذل مجاز كقوله ان العزة لله جميعا (بما ظهر عليهم من الاعتناء)
أي اعتناء الناس (حق دانت) أي خضعت وذات (اهم العرب واعتقدت شرفهم
وفضلهم على سائر الناس) بقيتهم (بحماية الله لهم ودفعه عنهم) عطف تفسير فالجاية
الدفع فقالت العرب كما في ابن اسحق أهل الله قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم وقالوا في ذلك
اشعارا كثيرة (مكر ابرهة) أي ارادته السوء بهم سماه كرامع انه الاحتيال من حيث
لا يعلم الممكر وربه وأبرهة جاء مجازا للحربهم نظرا لعزمه على تخريب الكعبة وهم
لا يشعرون (الذي لم يكن للعرب جميعا) وفي نسخة لسائر العرب وهي أيضا في الجميع
عند الجوهري في جماعة وان خطوه فيه لانها لغة قليلة حكاها القاموس وغيره وقدمت
بسطه في الديباجة (بقوله) أي عليه متعلق بقوله (قدرة) قدم عليه لانه ظرف (وكان
ذلك كله ارضا لنبوته عليه الصلاة والسلام) وهو فائدة ذكر قصة هنالا لتعظيم ما كانت
عليه قريش فان أصحاب الفيل كانوا نصارى أهل كتاب وكان دينهم حينئذ أقرب حالا عما
كان عليه أهل مكة لانهم كانوا عبادا أو ثلث فنصرهم الله نصرا لا صنع لبشر فيه فسلطه يقول
لم انصركم تلير بكم ولكن صيانة لايت العتيق الذي سيشرقه خير الانبياء صلى الله عليه وسلم
(قال) الامام العلامة نضر الدين محمد بن عمر بن الحسين البكري الطبرستاني الاصل (الرازي)
المولود المعروف بابن الخطيب فاق أهل زمانه في علم الكلام والاوائل ونوفى سنة ست وستين
بمدينة هراة (ومذهبا انه يجوز تقديم المعجزات على زمان البعثة تأسيسا) تقوية لها قال
(ولذلك قالوا كانت الغمامة تظله عليه الصلاة والسلام يعني قبل بعثته) وأنت خير بأن
قولهم ذلك لا يلزم منه انهم هموها معجزة الذي هو محل النزاع (وشالقه العلامة السيد)
المحقق علي الجرجاني (في شرح المواقيت بما فيها غيره) وهم الجمهور (فاشترط في المعجزات أن لا
تتقدم على الدعوة) الى كلمة الاسلام (بل تكون مقارنة لها) فالتواريخ الواقعة قبل الرسالة
انما هي كرامات والانبياء قبل النبوة لا يقصرون عن درجة الاولياء فيجوز ظهورها عليهم
أيضا فتسمى ارضا صراحة السيد وهو مذهب جمهور أئمة الأصول وغيرهم كما سبأني
ان شاء الله تعالى في المقصد الرابع (فان قلت) اهلال الله أصحاب الفيل اعزازا لنبوه وحرمة
(ان الحاج) بن يوسف الثقفي الطلوع المختلف في كفره واختار الامام أبو عبد الله بن عرفة
انه كافر قال الابي رحمه الله فاوردت عليه صلاة الحسن البصري عليه فاجاب بأنها تتوقف
على صحة الاسناد اليه انتهى وفي الكامل للمبرد مما كثر به النقص الحاج انه رأى الناس
يطوفون حول حجرته صلى الله عليه وسلم فقال انما يطوفون بأعواد ورمة قال الدميري كفروه
بهذا لانه تكذيب لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على الارض أن تأكل اجساد الانبياء
رواه أبو داود (خرب الكعبة) لما أرسله عبد الملك بن مروان الى قتال عبد الله بن الزبير
رضي الله عنه ما لينزع منه الخلافة فحصن عبد الله منه في البيت فرمى الكعبة بالمنجنيق ثم ظهر

به فقتله سنة ثلاث وسبعين ووقع قبله في زمن يزيد بن معاوية حين أرسل الحصين بن نمير
السكوني لقتال ابن الزبير لامتاعه من مبايعة يزيد فنصب المتجنيق على أبي قبيس وغيره
من جبال مكة ورمى الكعبة **و**سير الحجر الأسود واحترق الكعبة حتى انهدم جدارها
وسقط سقفها ثم ورد لهم الخبر بموت يزيد عامه الله بعدله فرجعوا الى الشام (ولم يحدث شيء
من ذلك) الذي وقع لاصحاب القيل فما الفرق (فالجواب أن ذلك وقع ارهاصا) أي تأسيسا
(لامر تبيننا صلى الله عليه وسلم والارهاص انما يحتاج اليه قبل قدومه) أي ظهوره وثبوت
نبوته (قلبا) أي حيث (ظهر عليه الصلاة والسلام وتأكدت نبوته بالادلة القطعية
فلا حاجة الى شيء من ذلك) جواب لما ودخلته الفاء على قلة وايضا هذا جواب الشاخي
بأنه انما لم يمنعوا لان الدعوة قد غقت والسكامة قد بلغت والحجة قد ثبتت فآخرا الله أمرهم الى
الدار الآخرة وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بوقوع الفتن وأن الكعبة ستهدم انتهى أي
فكان عدم منعهم مظهر المجزية من الاخبار بالغيب وأجاب النجم بأن ابرهة قصد تخريب
بالبكة وعدم عودها فلذا عوجل بالعقوبة والحجاج انما قصد بالتخريب اذهاب صورة
بناء ابن الزبير واعادتها على حالتها الاولى فلم يحدث له شيء وفيه نظرقانه حين قتاله لابن الزبير
لم يكن قصده اذهاب صورة بنائه وانما أراد ذلك بعد قتله فكتب الى عبد الملك يستشير
كما قالوه في بناء الكعبة ولك أن تقول لا يريد الاشكال من أصله لان جيش يزيد والحجاج انما
قاتلوا على الملك ولم يقصدوا هدم الكعبة ولم يسيروا اليه كابرهة وما وقع من التخريب اذى
اليه القتال ثم اعاده ابن الزبير بعد ذهاب جيش يزيد واستقراره في الخلافة بمكة وبعض
البلاد على قوا عبد ابراهيم على ما حدثته به خالته عائشة ثم لما عزم الحجاج وتمدم البيت
اعاده الحجاج بأمر عبد الملك على ما كان عليه في الجاهلية وهو صفة اليوم * (ذكر حفرة زمزم
والذي يحين * وما فرج الله تعالى عن عبد المطلب ورجع ابرهة خائبا فبينما هو بأثمة يومه) أراد به
مطلق الزمان فلا ينافي قول عبد المطلب رأيت الليلة كقوله تعالى ومن يواهم يومئذ بربه
وأتوا حقه يوم حصاده الى ربك يومئذ المساق لا مقابل الليلة فحوسخرها عليهم سمع ليال
وثمانية أيام ولا مدة القتال نحو ويوم حنين ولا الدولة كقوله وذلك الايام نداولها بين الناس
(في الحجر اذ رأى منا ما عظيما) هو كما رواه أبو نعيم من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي الخيثم
عن أبيه عن جده قال سمعت أبا طالب يحدث عن عبد المطلب قال بينما انا نائم في الحجر اذ
رأيت رؤياها التي ففرعت منها فزعاشديدا فأنت كاهنة قريش فقلت لها اني رأيت الليلة كان
شجرة نبتت قد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها المشرق والمغرب وما رأيت نورا اظهر
منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفا ورأيت العرب والحجم لها ساجدين وهي تزداد كل
ساعة عظما ونورا وارتفعا ساعة تحق وساعة تظهر ورأيت رهط من قريش قد تعلقوا
بأغصانها ورأيت قوما من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها أخذهم شاب لم ارقط أحسن
منه وجهها ولا أطيب ريحا فيكسر أظفرهم ويقلع اعينهم فرفعت يدي لا تناول منها نصيبا فلم
انل فقلت لمن النصيب فقال النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبق قولك فانتبهت مذعورا
فرأيت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك

المشرق والمغرب وتدين له الناس فقال عبد المطلب لابي طالب لعلاك أن تكون هو المولود
فكان أبو طالب يحدثهم هذا الحديث والنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج أي بعث ويقول
كانت الشجرة والله أبا القاسم الامين فيقال له ألا تؤمن به فيقول السببة والعار أي اخشي
أو يعني فهم منصوريان أو مرفوعان أو المراد بالناس ما في الروض في سبب تسميته محمداً عن
علي القيرواني العايري في كتابه البستان قال زعموا أن عبد المطلب رأى في منامه كان سلسلة
من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف
في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون
بها فقصها فعبث له بولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمدون أهل السماء
وأهل الارض (فانتهى) حال كونه (فزع امرؤيا) والمراد بهما واحد فالفرع والرعب
الخوف (وأنى كهنة قريش وقص عليهم رؤياه) وهذا مخالف لقوله في رواية أبي نعيم فأتيت
كاهنة قريش فقالت لها ألا أن يقال اللام في الكهنة للجنس والمعنى انه لما خرج قصده جله
الكهنة فاتفق انه اختار هذه للسؤال (بقالت له الكهنة) اللام للجنس أو اشتبهت قولها
وبلغهم وأقره فنسب لهم (ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهورك من يؤمن به أهل
السموات والارض وليسكنن في الناس علما ميينا) أي كل راية الظاهرة فالعلم بفكتين
الراية كما في المختار (فتزوج فاطمة) بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم (وجلت في ذلك
الوقت بعبد الله الذي) فيه نظرات عبد الله اصغراً ولاد فاطمة وقد ذكر اليعمرى وغيره أن
أبا طالب والزبير وعبد الكعبة اشقاء لعبد الله اللهم الا أن يكون يتجوز في قوله في ذلك الوقت
مبالغة في قرب جملها به ثم هذا الذي ذكره المصنف من أن الرؤيا وحضر زمزم كأنها بعد القيل
انما يأتي على انه قبل المولد النبوي بأربعين أو سبعين سنة أما على المشهور أنها كانت علمه
فلا يتصور أصلاً الا أن يكون مراده مجرد الاخبار بقصة بعد أخرى والمعنى بعد ما ذكرنا
أن الله فترج عن عبد المطلب نقول بيغها هو نائم واتزامه الترتيب على السنين انما هو من حين
نشأة المصطفى كما قال في الديباجة فلا يرد هذا عليه لكن هذا في غاية التعسف بل
لا يصح مع قوله لما فترج وخاب ابرهة نائم فرأى فترج فجعله جواب لما (وقصته) أي وصفه
بالذبيح (في ذلك مشهورة مخرجة عند الرواة مسطورة وكان سببها حفر أبيه عبد المطلب
زمزم) أي اظهارها وتجليدها كما يعلم من قوله بعد وبالحق في طمها وذكر البرقي عن ابن عباس
سميت زمزم لانها زمت بالتراب لانه لا تأخذ عينا وشمالا ولو تركت لتساحت على الارض
حتى غلا كل شيء وقال الحربي زمزمة الماء وهي صوته وقال أبو عبيد لكثرة ما شربها وقيل غير
ذلك وليس بخلاف حقيق فقد تكون التسمية لجميع ذلك وحكي المطرزي أن اسمها زمزم
وزمزم قال السهيلي وتسمى أيضا همزة جبريل بتقديم الميم على الزاي ويقال أيضا همزة
جبريل أي بتقديم الزاي لانها همزته في الارض وتسمى أيضا طعام طعم وشفاء سقم انتهى
والاخير لفظ حديث مرفوع عند الطيالسي عن أبي ذر وأصله في مسلم كما ذكر
السفاوي وروى الدارقطني والحاكم عن ابن عباس رفعه ماء زمزم لما شرب له ان شربه
لتسقين شفاك الله وان شربه لشبعك الله وان شربه لقطع ظمئك قطع الله هي

هزيمة جبريل وسقيا الله اسمعيل وفي سيرة ابن هشام هي بين صفي قرش اساف وناله عند
منكر قرش كان جرهم دفنوا حين ظعن من مكة وهي بئر اسمعيل التي سقاء الله حين ظمى
وهو صغير فالتست له امته ماء فلم تجده فقامت على الصفات تدعوا لله وتستسقيه لاسمعيل
ثم أتت المروة ففعلت مثل ذلك فبعث الله جبريل فهدمها بعقبه في الارض وظهر الماء
وسمعت امه اصوات السباع تخافت عليه فأقبلت تحوه فوجدته يفحص يده عن الماء تحت
خذه ويشرب قال السهيلي "حكمة همز جبريل بعقبه دون يده أو غيرها الاشارة الى انها
لعقبه أي اسمعيل ووارثه وهو محمد صلى الله عليه وسلم وأتمه كما قال تعالى وجعلها كلمة باقية
في عقبه انتهى وانما حفرها عبد المطلب (لان الجرحى) بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء
نسبة الى جرهم حتى من اليمن سمو اباسم جرهم بن فحطان ابن نجي الله هود كما في التيجان (عمرو
ابن الحرث) بن مضاض بكسر الميم وضمها (لما حدث قومه) جرهم وكانوا ولاية البيت
والحكام بمكة لا ينازعهم بنو اسمعيل نزلت لهم وقرابتهم واصلهم اما لمكة أن يكون بها بنو
أو قتال (يحرم الله الحوادث) فبغوا بمكة وظلموا من دخلها من غير أدلها واكوا مال
الكعبة الذي يهدي لها ففسدت حالهم (وقضى الله لهم من أخرجهم من مكة) قال القاضي
نقي الدين الفاسي في شفاء الغرام اختلف أهل الاخبار فيمن اخرج جرهما من مكة اخلافا
يعمر معه التوفيق فقبل بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة وغبشان بن خراعة لمتهم بنو عمرو بن
عامر الاقامة بمكة حتى يصل اليهم رواؤهم وقيل عمرو بن ربيعة بن حارثة اطلبهم حجابة البيت
وقيل بنو اسمعيل بعد أن سلط الله على جرهم آفات من رعا فوغل حتى فنى به من أصابهم
بمكة وقيل سلط على ولاية البيت منهم دواب فهلك منهم في ليلة واحدة ثمانون كهل سوى
الشبيان حتى رحلوا من مكة والقول الاول ذكره ابن اسحق فقال ان بنو بكر وغبشان لما
رأوا بغيتهم أجمعوا الحربهم واخراجهم من مكة فاذنوا بالحرب فاقتتلوا فغلبهم بنو بكر
وغبشان فنضروهم من مكة وكانت مكة في الجاهلية لا تقربها بغيا ولا ظلما لا يبغي فيها أحد
الا اخرجته فكانت تسمى الناشئة ولا يريدها ملك يستحل حرمتها الا هلك مكانه فيقال سميت
بمكة لانها تملك اعناق الجبابرة (فعمد) بفتح الميم ومضارعه بكسرهما كذا المنقول ورأيت
في بعض الخواشي ان في بعض شروح الفصيح وأظنه عزاء للسبكي انه يجوز فيه العكس
قاله في التوراة قصص (عمرو الى نفائس) هي غزالان من ذهب وسيف وأدراع وحجر
الركن كما عند ابن هشام وغيره (فجعلها في زمزم) بمنع الصرف للتأنيث والعلمية قاله
المصباح (وبالغ في طمها) بفتح الطاء المهملة وكسر الميم المشددة بعدها قال القاموس
طم الركبة دفنها وسواها وفيه أيضا الركبة البئر (وفترالى اليمن بقومه) فخرنوا على ما فارقوا
من أمر مكة وملكها حزنا شديدا وقال عمرو كان لم يكن بين الجحون الى الصفا الايبات
بقامها في ابن اسحق قبل كانت ولاية جرهم مكة ثلثمائة سنة وقيل خمسمائة وقيل ستمائة
سنة (فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولة) وفي رواية بقيت مطمومة بعد جرهم زهاء
خمسمائة سنة لا يعرف مكانها (الى أن رفعت) ازيلت (عنها الحجب) الموانع التي منعت
من معرفتها (برؤيا منام رآها عبد المطلب دلته على حفرها بما رأت عليها) روى ابن اسحق

بسند من علي قال قال عبد المطلب اني لنا ثم في الحجر اذا تاني آت فقال احفر طيبة قلت وما طيبة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فمئت فيه فجاءني فقال احفر بريرة فقلت وما بريرة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فمئت فيه فجاءني فقال احفر المذنونة فقلت وما المذنونة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فمئت فيه فجاءني وقال احفر زمزم قلت وما زمزم قال لا تنزف ابدا ولا تذم تسقي الخبيج الاعظم بين القرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل بريرة بفتح الموحدة وشدة المهملة سميت بذلك لكثرة منافعتها واسعة ما بها قال في الروض هو اسم صادق عليها لانها فاضت للابرار وغاضت عن القبار * والمذنونة بضاد مبهمة ونونين لانها ضنت بها على غير المؤمن فلا يتصلع منها ما فاق قاله وهب بن منبه وروى الدارقطني مرفوعا من شرب زمزم فليتهلج فانه فرق ما بيننا وبين المنافقين لا يستطيعون ان يتصلعوا منها وفي رواية الزبير بن بكار ان عبد المطلب قيل له احفر المذنونة ضمنت بها على الناس الاعلىك * ولا ينزف بكسر الزاي لا يفرغ ماؤها ولا يلحق قعرها ولا تذم بمهجمة لا توجد قليلا له الماء من قول العرب بئر ذمة أي قليل ماؤها وهذا لانه نقي مطاوع وخبر صادق اولى من الحمل على نفي ضد المدح لانها مذمومة عند المنافقين قاله السهيلي * قال والغراب الاعصم فسر له صلى الله عليه وسلم بأنه الذي احدى رجله بيضاء رواه ابن أبي شيبة وأطال في الروض في وجهه تأويل هذه الرواية بما يحسن كتيبه بالعسجد لكن الرهبة من التطويل تمنع من جلبه (فمنعته قريش من ذلك) ظاهرا انها منعتهم من أصل الحفر ونازعته ابتداء والذي رواه ابن اسحق عن علي عقب ما مر فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف انه صدق غدا بجعله ومعه ولده الحرث ليس له يومئذ ولد غيره فجعل يحفر ثلاثة أيام فلما بداه الطي كبر وقال هذا طي اسمعيل فقاموا اليه فقالوا انها بئر ايينا اسمعيل وان لا فيها حقا فاشرككم بها قال ما انا بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم قالوا له فانصفنا فان غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه قالوا كاهنة سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام بالقاء فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر فخرجوا حتى اذا كانوا بمقبرة بين الحجاز والشام ظمى عبد المطلب وأصحابه حتى ايقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فابوا وقالوا انا بمقبرة نخشى على انفسنا مثل ما اصابكم فلما رأى ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال ماذا ترون قالوا ما رأينا الا تتبع لرأيك فربنا بما شئت فامرهم بخفر واقتبورهم وقال من مات وراه أصحابه حتى يكون الاثر فضيعته أيسر من ركب وقعدوا ينتظرون الموت عطشا ثم قال والله ان القاءنا بأيدينا للموت يحزنه ضرب في الارض عسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد وركب راحلته فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفيها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وأصحابه ثم نزل فشربوا واستقوا حتى ملوا اسقيتهم ثم دعا قبايل قريش فقال لهم الى الماء فقد سقانا الله فاستسقوا وشربوا ثم قالوا قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم ابدا ان الذي اسقانا هذا الماء بهذه الفلاة هو أسقانا زمزم فارجع الى سقائك

راشد افرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكعبة وخالوا بينه وبينها (ثم آذاه من
 السفهاء من آذاه) هو عدي بن نوفل بن عبد مناف قال له يا عبد المطلب ان استطيت
 علينا وانت فذلا ولدك فقال ابا القحط تعبرني فوالله اني آتاني الله عشرة من الولد فذكرهم
 لا تخون احدهم عند الكعبة رواء ابن سعد والبلاذري وفي النجاشي سفه
 عليه وعلى ابنه ناس من قريش ونازعوها وقتلوهما (واشتد بذلك بلواه وكان معه ولده
 الحرث ولم يكن له ولد سواه فنذر) مرآته حلف فيحتمل انه المراد بالنذر اذ كانت صورة الالتزام
 تكثر مرة بالنذر واخرى بالحلف (لئن جاء له عشر بنين وصاروا له اعرافا) أي باغوا ان
 يمنعوه وبه عبر ابن اسحق واتباعه (ليذبحن احدهم قربانا) لله عند الكعبة (واحتضر
 عبد المطلب زمزم) في عامه ذلك هو وابنه الحرث فقط فعند ابن اسحق فخذ عبد المطلب
 ومعه الحرث فوجد قرية النخل ووجد الغراب يتقر عند هابن اساف ونائلة اللذين كانت
 قريش تنحر عندهما ذبايحها ليعول وقام يحفر حيث أمر فقامت اليه قريش فقالوا
 والله ما نتركك تحفرين وثينا اللذين تنحر عندهما فقال لابنه رد عني حتى أحفر فوالله
 لا مضين لما أمرت به فلما عرفوا انه غير تارك خلوها بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر
 الا يسيرا حتى بداه الطي فكمبر وعرف انه قد صدق فلما عادى به الحفر وجد الغزالين
 والاسياف والادراع التي دفنتها جرهم فقالت قريش انامعك في هذا ثمرك قال لا ولكن
 هلم الى امر نصف بيني وبينكم نضرب عليها القداح قالوا كيف نصنع قال اجعل للكعبة
 قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فخرج قدحاه على شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء له
 قالوا انصفت فجعل قدحين أصفرين للكعبة وأسودين له وأبيضين لقريش فخرج
 الاصفران على الغزالين للكعبة والاسودان على الاسياف والادراع له وتخلف قدحا
 قريش فنضرب الاسياف بالالكعبة وضرب بالباب الغزالين من ذهب فكان أول ذهب
 حليته الكعبة فيما يزعمون ثم أتم حفر زمزم وأقام سقايتها للحاج (فكانت له نحر وعز)
 على قريش وعلى سائر العرب ذكر الزهري في سيرته انه اتخذ عليها حوضا يستقي منه فكان
 يخرب بالليل حسدا له فلما أهماه ذلك قيل له في النوم قل لا أحملها فغسل وهي لشارب حل
 وبلى فلما أصبح قالها فكان من أرادها بمكره رمى بداء في جسده حتى انتهوا عنه حل
 بكسر الحاء أي من الحرام وبلى بكسر الموحدة مباح وقيل شفاء وعند ابن اسحق فعقت
 زمزم على آبار كانت قبلها وانصرف الناس اليها لمكانها من المسجد الحرام وفضلها على
 ما سواها ولانها بئر اسمعيل واقتصر بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب
 وعند غيره فكان منها شرب الحاج وكان لعبد المطلب ابل كثيرة يجمعها في الموسم ويسقي
 ابنها بالعسل في حوض من آدم عند زمزم ويشترى الزبيب فينبذه بها زمزم ويسقيه
 الحاج ليكسر غلظتها وكانت اذ ذاك غليظة فلما توفي قام بالسقاية العباس وكان له كرم باطائف
 فكان يحمل زيبه اليها ويسقيه الحاج أيام الموسم فلما دخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم
 الفتح قبض السقاية منه ثم ردها اليه (فلما تكامل بنو عشرة) بعد حفر زمزم ثلاثين
 سنة كما عند ابن سعد والبلاذري زادنا ح (وهم الحرث) وأمه صفية بنت جندب

(والزبير) بفتح الزاي عند البلاذري وأبي القاسم الوزير وضعها عند غيرهما وهو مقاد
 التبرير وأمه فاطمة بنت عمرو (وبجل) بفتح الميم فيهم ساكنة عند المدارطني وتبعه
 النووي والذهبي والعسقلاني وهو في الاصل القيد والظلال وضبطه اليغمري تبعها
 لابن اسحق بتقديم الجيم على الحاء الساكنة وصدر به المصنف فيما يأتي وهو السقاء الضخم
 وذكر المصنف ثم أن اسمه المغيرة وتبع فيه الذهبي ووجهه الحافظ وقال الذي اسمه مغيرة ابن
 أخيه جمل بن الزبير بن عبد المطلب انتهى وأمه هالة بنت وهيب (وضراب) بضاد ميمية
 ورايين بينهما ألف وهو شقيق العباس (والمقوم) بفتح الواو مستددة اسم مفعول
 وكسر هامشدة اسم فاعل كذا بخطي ولا أدري الا ان من أين هو قاله في التور وأمه هالة
 (وأبو الهيثب) عبد العزى وأمه آمنة بنت هاجر (والعباس) رضى الله عنه وأمه تله بفتح
 النون وسكون الفوقية ويقال تيلة بضم النون وفتح الفوقية مصغرا واقتصر عليه التبصير
 (وحجرة) عبد الله رضى الله عنه وأمه هالة بنت وهيب (وأبو طالب وعبد الله) والده
 صلى الله عليه وسلم وأمه فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم قال شيخنا وهذه التسعة
 لا تناسب ما يأتي أن حمزة والعباس انما ولد ابعد الوفا بالتدريج فلعلمها غير صحيحة انتهى أما الاول
 فواضح وأما ترجي عدم صحته فلا اذن من المعلوم القول بأن أولاده عشرة فقط فيجتمعل أن
 المراد بحمزة والعباس هنا اثنان من ولد ولده واقفا اسم ابنيه (وقر الله عنهم) كذا في
 نسخ وسقطت الحلالة من أخرى وهي التي عند شيخنا فقال العين حاسة الرؤية مؤنثة ذكر
 الفعل لأن تأنيدها غير حقيقي (نام ليلة عند الكعبة المطهرة قرأ في المنام قائلا بقول) له
 (يا عبد المطلب أوف) بمزة قطع (بذكرك لب هذا البيت فاستيقظ) حال كونه (فرعا
 مرعوبا) أي ضاعا وهما بمعنى كآمة (وأمر ببيع كبش وأطعمه الفقراء والمسلحين) ثم نام
 فرأى أن قرب ما هو أكبر من ذلك فاستيقظ من نومه وقرب ثورا (ذكر البقر سمى ثورا لأنه
 يشير الارض كما سميت البقرة بقرة لانها تقرأها) ثم نام فرأى أن قرب ما هو أكبر من ذلك
 فأتته وقرب جلا (نحوه) (وأطعمه للمساكين) والفقراء لانهم ما اذا افتقروا اجتماعا
 (ثم نام فنودي أن قرب ما هو أكبر من ذلك فقال وما هو أكبر من ذلك قال قرب أحد أولادك
 الذي نذرت) أي نذرت ذبحه (فاعظم غما شديدا) أي أصابه كرب وحزن (وجمع أولاده
 وأخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء) بالنذر (فقالوا انطاعوا لك فمن تذبح منا) أي فأى
 واحد تريد ذبحه لتعطينا عليه (قال ليأخذ كل واحد منكم قدحا) قال المصنف
 (والقدح) بكسر القاف وسكون الدال وحاء هملية (سهم بغير فصل) ولفظ القاسموس
 القدح بالكسر السهم قبل أن يراش ويصل (ثم ليكتب فيه اسمه ثم انشأوا به ففعلوا وأخذوا
 قدحا هم) بكسر القاف جمع قدح ويجمع أيضا على أقداح وأقاديع كقافي القاسموس
 (ودخلوا على هبل) بضم الهاء وفتح الموحدة غلام (اسم صنم عظيم) من عقيق أجر على
 صورة الانسان مكسور البدن الذي أدركته قريش كذلك فجعلوا له يدا من ذهب كذا ذكر ابن
 الكلبي في كتاب الاصنام انه يلقه (وكان في جوف الكعبة) وكان تحته يترجى مع فيها
 ما يمدى للكعبة قاله ابن اسحق وغيره (وكانوا يعظمونه ويضربون بالقداح عنده) قال ابن

قوله وقر الله الخ الذي في القاسموس
 انه يتعدى بالهمزة فيقال أقر الله
 عيسه فليراجع اه صححه

اسحق كان عنده قداح سبعة كل قدح فيه كتاب قدح العقل اذا اختلفوا من يحمله وقدح
نعم للامر اذا ارادوه وقدح فيه لا وقدح فيه مستكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح
فيه المياه اذا ارادوا حفرها فكانوا اذا ارادوا الخنازير او النكاح او دفن ميت أو شكوا
في نسب ذهبوا الى هبل بعانة درهم وجوزورفاً عطاوها الذي يضرب بها ثم ما خرج علواً
اتهم ملصقا ففسرها كلها وأقره عبد الملك بن هشام وأما ابن الكلبي فقال مكتوب
في أولها ضريح والآخر ملصق واذا شكوا في مولود أهذوا له هدية ثم ضربوا بالقديح فان
خرج صريح الحقوه وان كان ملصقا دفعوه وقدح على الميعة وقدح على النكاح وثلاثة
لم تفسر في على ما كانت فاذا اختلفوا في أمر أو أرادوا سفراً أو عملاً أو فاستقسموا بالقديح
عنده فما خرج علواً واتهموا اليه وفسر ضرب القديح بقوله (ويستقسمون به أي
يرتضون بما يقسم لهم ثم يضرب به القيم الذي لها) والمعنى كانوا يتفقون عند القيم بالرضا
بما خرج فكل من خرج اسمه على شيء رضى به (قال فدفع عبد المطلب الى ذلك القيم القديح
وقام) عبد المطلب (يدعوا لله تعالى) ويقول اللهم اني تذرت لك ثوباً أحدهم ولني أقرع
بينهم فأضرب بذلك من شئت ثم ضرب السادن القديح (فخرج على عبد الله وكان أحب
ولده اليه فقبض عبد المطلب على يد ولده عبد الله وأخذ الشفرة) بفتح الشين المجمة وسكون
القاء وهي السكين العظيم كما في القاموس أو العريض كما في المصباح ولا خلف (ثم أقبل
الى اساف) بكسر الهمزة وفتح الميم مله تحفة (ونائله) بنون فألف فتحيته (صغين
عند الكعبة) قال هشام الكلبي في كتاب الاصنام اساف رجل من جرهم يقال له اساف
ابن يعلى ونائله بنت زيد من جرهم وكان يتعشقها في أرض اليمن فجاءه دخلاً الكعبة فوجد
عقله من الناس وخلوة من البيت فقبحر بها فبسه فمضوا فاصبحوا فوجدوهما معسوخين
فوضعوهما موضعهما ليتعظ بهما الناس فلما طال مكثهما وعبدت الاصنام عبداهما
(تذبح وتضرم عندهما النسائك فقام اليه سادة قريش) وعند ابن اسحق وغيره فقامت اليه
قريش في أنديتها (فقالوا ما تريد أن تصنع) فاعل السادة هم الذين بدوا بالقيام والقول
فتبعوهم وفي ابن اسحق فقالت له قريش وبنوه والله لا تذبحه أبداً حتى تعذروا ولا يشكلك بقوله
قيله فأطاعوه كقول المصنف انا اطيعك فمن تذبح منا لانهم وافقوه أو لانه وافقوا قريشاً
في طلب الاعذار ووقع في الشامية أن العباس جذب عبد الله من تحت رجل أبيه حين
وضعها عليه ليذبحه فيقال انه شج وجهه شجة لم تزل فيه حتى مات انتهى ولا يصح لأن
العباس انما ولد بعد هذه القصة الآن يقال على بعد شاركة في اسمه غيره من بني اخوته
(فقال أو في بنذري) بضم الهمزة وسكون الواو ففاء خفيفة أو بفتح الواو وشدة الفاء
يقال أو في ووفي بمعنى (فقالوا لا ندعك تذبحه حتى تعذر) بضم فسكون من الاعذار
يقال أعذرا إذا بدى العذروا المراد حتى تطلب عذراً (فيه) في ذبحه (الى ربك) بأن
تسأل الكاهنة فانهم ان ذكرك ان يذبح كان عذراً عندهم (ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل
يأتي بابنه فيذبحه) فإبقاء الناس على هذا وقال المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان
عبد الله ابن أخت القوم والله لا تذبحه أبداً حتى تعذر فيه فان كان فدأوه بما والنا فديناه

هكذا في ابن اسحق (وتكررت سنة) أي طريقة مستمرة في قومك لأنك رئيسهم فيقتدون بك (وقالوا له انطلق الى فلانة الكاهنة) وعند ابن اسحق وأتباعه وانطلق الى الجاز فأتته عزافة لها تابع من الجن وهو بتقدير مضاف أي أحد أرض الجاز فلا يخالفه قول القاموس الجاز مكة والمدينة والطائف (قيل كان اسمها قطبة كما ذكره الحافظ عبد الغني) بن سعيد ابن علي - الأزدي - الامام المتقن النسابة امام زمانه في علم الحديث وحفظه قال البرقاني - ما رأيت بعد الدارقطني - أحفظ منه له مؤلفات منها المبهمات ولد سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ومات في سبع صفر سنة تسع وأربعمائة (في كتاب) الغوامض و (المبهمات) وذكر ابن اسحق في رواية يونس عنه (ان اسمها سباح) كذا في النسخ والذي في الروض سباح (فلعلها ان تأمر لك بأمر فيه فرج لك) لفظ رواية ابن اسحق ان أمرتك بذبحه ذبحته وان أمرتك بأمر لك وله فيه فرج قبلته (فانطلقوا حتى) قدموا المدينة فوجدوها بخير فرج كبروا حتى (أنوها بخير فقص عليها عبد المطلب القصة) فقالت لهم كما في ابن اسحق ارجعوا عني حتى ياتيني تاجي فلما له فرجوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها (فقالت) لهم قد جاءني الخبر (كم الدية عندكم فقالوا عشرة من الابل فقالت ارجعوا الى بلادكم ثم قزبوا صاحبكم) أي أحضروه الى موضع شرب القداح (ثم قزبوا عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فان خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا في الابل) عشر فأخرى وهكذا على ما يظهر من أن الزيادة بإشارتها أو أطلقت وزاد عبد المطلب اجتمعا فانظرا لأن الدية عشرة فلزيد تضعيفها (ثم اضربوا أيضا هكذا حتى يرضى وبكم ويخلص صاحبكم فاذا خرجت على الابل فانحروها فقد رضى وبكم ونجا صاحبكم) وكأنه غاب على ظنها أن القداح لا محالة تخرج على الابل مرة فسكتت عن حكم ما لو لم تخرج عليها لعله عندهم (فرجع القوم الى مكة وقزبوا عبد الله وقزبوا عشرة من الابل وقام عبد المطلب يدعو) الله تعالى (فخرجت القداح) أي جنسها اذا خرج في كل مرة قدح واحد (على ولده فلم يزل يزيد عشر اعشرا حتى بلغت الابل مائة فخرجت القداح على الابل) زاد ابن اسحق فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضايك يا عبد المطلب فزعوا انه قال لا والله حتى أضرب عليها بالقداح ثلاث مرات فضربوا على عبد الله وعلى الابل وقام عبد المطلب يدعو فخرجت على الابل ثم عادوا الثانية وهو قائم يدعو فضربوا فخرجت على الابل ثم الثالثة وهو قائم يدعو فخرجت على الابل (فخرجت وتركت لا يصعد عنها انسان) ذكر أو أني قال المجد المرأة للنساء وبالهاء عامية وسمع في شعر كانه مولد

لقد كستني في الهوى * ملابس الصب الغزل

انسانة فتسانة * بدو الدجى منها جمل

اذا زنت عيني بها * من الدموع تغتسل

(ولاطئرو لاسبع) بضم الموحدة وفتحها وسكونها المقترن من الحيوان قاله القاموس وعند مغطاي أول من سق الدية مائة عبد المطلب وقيل العلس أبو سيارة انتهى (ولهذا)

الواقع في قصة عبد الله (روى على ما عند الزنجشري في الكشف) في سورة والاصافات
استدل لا على أن الذبيح اسمعيل (أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين) قال الزبلي
في تخریج أحاديثه غريب ثم ساق حديث الأعرابي الملقب كور في المتن ونحوه للمحافظة على
كلامهم أنهم لم يجدوا بهذا اللفظ كما عزا لهما الشامي (وعند الحاكم في المستدرک)
وابن جرير وابن مردويه والعلبي في تفاسيرهم (عن معاوية بن أبي سفيان) صخر بن
حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أمير المؤمنين أسلم هو وأبوه
وأخوه يزيد في فتح مكة وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم ثم حسن إسلامهما ومعاوية من
الموصوفين بالحلم توفي بدمشق سنة ستين (قال كنعان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه
أعرابي فقال يا رسول الله خلفت البلاد يابسة) مجدية لا خصب فيها (والماء) أي محلاته
التي يصيبها (يابسا) لعدم الماء وفي نسخة خلفت الكلا يابسا أي العشب وصفه باليبس
ليبين صفته التي تركه عليها فالكل العشب رطبا كان أو يابسا كما في المختار وزعم أن هذه
النسخة هي التي في غيره والاولى تصحيف عجيب باطل فالاولى هي الثابتة في المقاصد عن
المستدرک (وخلفت المال عابسا) أي كالحا أي متغيرا مهزولا وكانه أراد بالمال الماشية
(هالك المال وضاع العيال فعدي على) أعطى شيئا أستعين به (عما أفاء الله عليك يا ابن
الذبيحين قال) معاوية (فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه) فأفاد أنه
اسمعيل وهذا احتج به معاوية على من قال أنه اسحق فان أول الحديث عند الحاكم عن
الصنابحي حضرنا مجلس معاوية فتذاكر القوم اسمعيل واسحق فقال بعضهم اسمعيل الذبيح
وقال بعضهم بل اسحق فقال معاوية سقطتم على الخبير وذكره (الحديث وتأتي تحت أن شاء
الله تعالى قريبا) جدا (ويعد في بالذبيحين عبد الله واسمعيل بن إبراهيم) كما قاله جماعة من
العباسية والتابعين وغيرهم ووجه جماعة وقال أبو حاتم انه الصحيح والبيضاوي انه لا يظهر
(وان كان قد ذهب به من العلماء إلى أن الذبيح اسحق) بل عزا ابن عطية والمحجب الطبري
والقرطبي لا كثيرين وأجمع عليه أهل الكناين وقال به من العصابة كما قال البغوي وغيره
العباس وابنه وعمر وابنه وعلى وجابر وهو الصحيح عن ابن مسعود ومن التابعين علقمة
والشعبي ومجاهد وسعيد بن جبيرة وكعب الاحبار وقتادة ومسروق وعكرمة والقاسم
ابن أبي برة وعطاء ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهري والسدي وعبد الله بن أبي
الهدبل والقاسم بن زيد ومكحول والحسن وذهب اليه مالك واختاره ابن جرير ويحرم به
عياض والسهيلي ومال اليه السيوطي في علم التفسير (فان صح هذا) في نفس الامر
والافكيك لا يصح وقد قال به من ذكر والحجة لهم قوله صلى الله عليه وسلم الذبيح اسحق رواه
الدارقطني عن ابن مسعود وابن مردويه والبخاري عن العباس وفيه المبارك بن فضالة ضعفه
الجمهور ~~كان~~ رواه الحاكم من طريق عن العباس وقال صحيح على شرطهما وقال الذهبي
صحيح ورواه ابن مردويه عن أبي هريرة قال ابن كثير وفيه الحسن بن دينار متروك وشيخه
منكر وقد رواه ابن أبي حاتم مر فو عا ثم رواه عن المبارك بن فضالة موقوفا وهو أشبه وأصح
وتعقبه السيوطي بأن مبارك قد رفعه مرة فأخرجه البخاري عنه مر فو عا وله شواهد عنده

وعنه الذي يلي عن العباس عن قواعي حديث بلفظ وأما اسحق فيدل نفسه للذبح والطبراني وابن أبي حاتم عن أبي هريرة عن قواعي خبره بسند ضعيف وللطبراني أيضا بسند ضعيف عن ابن مسعود سئل صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس قال يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله وأخرج في الكبير عن أبي الاحوص قال اقتخر رجل عند ابن مسعود وفي لفظ فآخر أسماء بن خارجة رجلا فقال أنا ابن الاشياخ الكرام فقال عبد الله الذي يوسف بن يعقوب ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله واسناده صحيح موقف انتهى ملخصا فهذه أحاديث يعقد بعضها بعضها أقل مراتب الحديث الاول انه حسن فكيف وقد صححه الحاكم والذهبي وهو نص صريح لا يقبل التأويل بخلاف حديث معاوية فانه قابل له (قال العرب تجعل الميم أبا قال الله تعالى اخبارا عن بني يعقوب عليهم الصلاة والسلام) جمعها وان كان فيهم غير أنبياء لجوازها تبعها وهو استدلال على جعل الميم أبا (أم كنتم شهداء) حضورا والخطاب لليهود فانه نزل رقتا عليهم لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ألسنت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنبيه باليهودية (اذ حضر يعقوب الموت اذ) بدل من اذ قبله (قال لبنيه ما تعبدون من بعدى) بعد موتي (قالوا نعبد الهك واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق فجعل اسمعيل أبا وهو عم) لانه بمنزلة فيجعل حديث معاوية على ذلك جمعاً بين الحديثين وأما القول بانهم عبد الله وهما ييل فغريب وان نقله مغلطاً ولا يصح الا يجعل الميم أبا أيضاً فان المصطفى من ولد شيث (وفي حديث معاوية الموعود بتمتته قريباً) قال راويه الصنابحي فقلنا وما الذي يحان (قال معاوية ان عبد المطلب لما آمن) بالنباء المفعول (بحفره عزرم) وعبرته له الولد (نذر الله ان سهل) الله (الامر بها) وجاء عشرة بنين (ان يخرج بعض ولده) أي واحد منهم كما مر والاخبار يفسر بعضها ببعض (فأخرجهم فاسمهم بينهم فخرج السهم لعبد الله فأراد ذبحه فخنقه أخواله من بني مخزوم) من ذبحه حتى تعذرقه الى ربه ومتر عن ابن اسحق ان المغيرة المخزومي قال له والله لا تذبحه أبداً حتى تعذرقه فان كان فداؤه بأموالنا فديناه ومثله في الشامية وليس فيه ان الخطاب له بذلك منهم كما ادعى ولا اللفظ يقتضي ذلك فنقل كلام عن واحد لا ينفي أن غيره قال مثله حتى يزعم الحضر (وقالوا أرض ربك) به مزة قطع مفتوحة (وافداً بك) به مزة وصل (فقداه جماعة ناقة فهو الذبيح الاول) من أبويه صلى الله عليه وسلم سماه أقول لقر به منه وانه أبوه بلا واسطة (واسماعيل الذبيح الثاني) وهذا لم يرفعه معاوية وانما قاله استنباطاً من تبسمه صلى الله عليه وسلم بعد قول الاعرابي يا ابن الذبيحين ومعلوم أن صريح المرفوع مقدم على الاستنباط فيرد المحتمل الى الصريح جمعاً بين الدليلين (قال ابن القيم وعماديل على أن الذبيح اسمعيل انه لا ريب) لا شك (ان الذبيح كان بمكة ولذلك جعلت القرابين) بفتح القاف جمع قربان بضمها وهو ما تقرب به الى الله كما في المختار (يوم النحر بها) كما جعل السعي بين الصفا والمروة) كما جعل (رمي الجمار بها) تذكر لسان اسمعيل وأمه واقامة لذكر الله تعالى ومعلوم أن اسمعيل وأمه هما اللذان كانا بمكة دون اسحق وأمه) وقد أجيب عن هذا بقول سعيد بن جبيرة أرى ابراهيم ذبيح اسحق في المنام فسار به من بيت المقدس مسيرة شهر في غدوة واحدة

حق أتى به المنعرجي فلما صرف الله عنه الذبيح وأمره أن يذبح الكباش فذبحه وساربه
مسيرة شهر في روضة واحدة على البراق ويؤيده ما رواه الامام أحمد بسند صحيح عن ابن
عباس قال قال صلى الله عليه وسلم ان جبريل ذهب بابراهيم الى جرة العقبة فعرض له
الشیطان فرماه بنسج حصيات فساخ ثم أتى به الجرة الوسطى فعرض له الشيطان فرماه بنسج
حصيات فساخ فلما أراد ابراهيم أن يذبح اسحق قال لا ييه يا أبت أو ثقتي لا أضطرب فينتضح
دعي عليك اذا ذبحتني فشدته فلما أخذ الشفرة وأراد ذبحه نودي من خلفه يا ابراهيم قد
صدقت الرؤيا (ثم قال) ابن القيم (ولو كان الذبيح بالشام كما يزعم أهل الكتاب ومن تاق
عنهم لكأن القرايين والتحر بالشام لا يمكن) لانه هو المحل الذي أمر فيه بذبحه على ذا القول
وأنت خير بأن هذا مع ما فيه من الطق السوء بأكثر العلماء وهو انه لا خلاف لهم الا التناق
عن أهل الكتاب لا يصح دليلا اذ لا تلازم وأيضا فالدليل ما سلمه الخصم وابن عطية حكى
قولين أحدهما انه أمر بذبحه في الشام والثاني انه اغما أمر بذبحه في الجواز عقابا به معه
على البراق انتهى ومن نقله عن ابن جبير وتأيد به بالمرقوع (وأبضا) مما يدل على انه
اسماعيل ظاهر القرآن الكريم (فان الله سمى الذبيح حليما) في قوله قبشناه بغلام حليم
(لانه لا أحلم من سلم نفسه للذبيح طاعة لربه) مع كونه مرافقا ابن عثمان سنين أو ثلاث عشرة
سنة حكاما بالجلال (ولما ذكر اسحق سماء عليا) في قوله انا نبشرك بغلام عليكم وقوله
وبشروه بغلام عليم وهذا غير ظاهر فلا ريب أن اسحق حليم أيضا فأى مانع من جمعه المصنفين
(وأبضا) دليل عقلي (فان الله تعالى أجرى العادة البشرية ان بكر الاولاد) يكسر
الموحدة وسكون الكاف أول ولد الابوين (أحب الى الوالدين من بعده) لكونه أول
فيتمكن حبه قبل رؤية غيره لا يمكن لا ينافي انه اذا حصلت منية لمن بعده زاد بسببها حبه
كما أحب عبد المطلب الآب الشريف لرؤيته نورا مصطفى في وجهه (وابراهيم لما سأل
ربه الولد ووهبه له تعلق شعبة) بضم الشين الغصن لغة (من قلبه بحبيته) فشبه القلب
بشجرة استعارة بالكناية والتعلق الحاصل به بأغصانها واثبات الغصن استعارة تخيلية
ولم يقل تعلق قلبه بحبيته لئلا يتوهم تعلق قلبه بحملته بحجة ولده فلم يكن فيه محل لغيره مع أن
قلبه انما هو متعلق بربه غاية أن نعمة نوع تعلق بالولد (والله تعالى قد اتخذ خليلا وخللة) بضم
الخاء وتفتح الصادقة المحضة التي لا خلل فيها كذا في القاموس (منصب) بكسر الصاد
أصل (يقتضى توحيد المحبوب بالمحبة وأن لا يشارك فيها) عطف تفسير (فلما أخذ الولد شعبة
من قلب الوالد جاءت غيرة) بفتح الغين (الخللة تنزعها من قلب الخليل) ليتجسس للجيليل
(فأمر يذبح المحبوب) ولا ريب أن هذا يأتى على انه اسحق أيضا فلا شك أن في قلبه شعبة
محبة له غاية أن محبة اسمعيل أكثر (فلما قدم على ذبحه وكانت محبة الله عنده أعظم من
محبة الولد خاصت الخللة حينئذ) أى حين اذ قدم على ذبحه (من شوائب المشاركة فلم يبق
في الذبيح مصلحة اذ كانت المصلحة انما هي العزم وتوطين النفس وقد حصل المقصود) أى
اظهاره اذا الله عالم به (فتمسخ الامر وفدى الذبيح) وصدق الخليل الرؤيا انتهى كلام ابن
القيم وهي أدلة اقناعية (وأشدد بعضهم ان الذبيح هديت اسمعيل ظهر) وفي نسخة نطق

أخى دل (الكتاب بذالك والتنزيل) عطف صفة على موصوفها أو تفسيري - كأنه يشير به إلى قوله تعالى وبشرناه بإسحق ولاحمة فيه فقد قال ابن عباس هي بشارته بنبوته كما قال تعالى في موسى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا وهو قد كان وهبه له قبل ذلك فانما أراد النبوة فكذلك هذه قاله ابن عطية وغيره وبه يعلم أن قول العلامة التقى السبكي - يؤخذ من تعدد البشارة بهم مامع وصف اسحق بأنه عليم والذبيح بأنه حليم القطع بأن الذبيح اسم عييل مردود فكيف يكون قطعيا مع فهم ترجيح القرآن (شرف به خص الاله نبينا) أي قصره عليه لا يتجاوز به إلى غيره (وأبانه) أظهره وفي نسخة وأتى به (التفسير والتأويل) عطف مساو هنا (وروى فيما ذكره المعافى بن زكريا) بن يحيى بن حميد الحافظ العلامة المفسر الثقة النهرواني الجريري كان على مذهب ابن جرير مات سنة تسع وثلاثمائة (أن عمر بن عبد العزيز) بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي الثقة الحافظ الورع المأمون التابعي الصغير أمير المؤمنين خامس أو سادس الخلفاء الراشدين على عدم مدة السبط وعدمه لأنها كاتمة لولاية أبيه * روى عن أنس وصلى أنس خلقه وقال ما رأيت أحدا أشبهه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتي ولي أسرة المدينة للوليد وكان مع سليمان كالوزير ثم ولي بعده باستخلافه الخلافة سنتين وخمسة أشهر ونصفا فلا الأرض عدلا وورثا المظالم وزاد الخراج في زمنه وأبدل ما كان بنو أمية تذكريه عليا كرم الله وجهه على المنبر بآية أن الله يأمر بالعدل والإحسان مناقبه كثيرة شهيرة مات مسجوما يوم الجمعة لعشر بقين من رجب سنة إحدى ومائة وأتمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب (سأل رجلا أسلم من علماء اليهود) قال الطبري وحسن اسلامه (أي ابن ابراهيم أمر بذبحه فقال والله يا أمير المؤمنين إن اليهود) بالدال مهملة ومجبة كما في القاموس (ليعلمون أنه اسم عييل) لأن في التوراة على ما في تفسير ابن كثير أن الله أمر ابراهيم أن يذبح ابنه وحيد وفي نسخة بكره فخرقوا وحيدهم فقالوا إن اسحق كان مع أبيه وحده واسم عييل كان مع أمته بمكة قال ابن كثير وهذا تأويل وتحريف باطل فلا يقال وحيد الامن ليس له غيره انتهى وفيه نظر فني فتح الباري ذكر ابن اسحق أن هاجر لما جلت باسم عييل غارت سارة فحملت بإسحق فولدتا معا ثم نقل عن بعض أهل الكتاب خلاف ذلك وأت بين مولديهما ثلاث عشرة سنة والاول أولى انتهى وتبعه السيوطي (ولكنهم يحسدونكم) بضم السين وحكى الاخفش كسرهما (معشر) أي يا جماعة (العرب) والاضافة بيانية على (أن يكون) اسم عييل (أباكم) فيتمنون زوال نسبة ذلك إليكم ونقلها إليهم وقيل الحسد تعنى زوال نعمة الغيرة وان لم تصل للعاسد وهذا أقبح ولا بعد في حمل حسد هم عليه (للفضل الذي ذكره الله عنه) كقوله أنه كان صادق الوعد الاتيين (فهم يحسدون ذلك) يتكبرونه مع العلم به كما هو معنى الجحد (ويزعمون أنه اسحق) عطف تفسير (لأن اسحق أبوهم) اذ هم من أولاديه وذا حال السمين بحجة وألف مقصورة غيرته العرب إلى الموهمة على عادتها في التلاعب بالاسماء الاجممية ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وهذا المروي الذي ساقه المصنف مخرضا فادضعفه ذكره تقوية لانه اسم عييل

عن البكاء عنه وأجمعها لعدم اتفاق رواية ابن اسحق عليها (ان عبد الله كان اصغر بنى آية
عبد المطلب وهو) كما قال الامام السهيلي في الروض (غير معروف) مشهور بينهم (ولعل
الرواية اصغر بنى آية والا) يكن كذلك لا يصح (فهمزة كان اصغر من عبد الله والعباس
اصغر من حمزة) ويأتى له الجواب بأن معناه كان اصغر بنى آية حين أراد دبحه (وروى
عن العباس انه قال اذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاثة اعوام أو نحوها
فجئ به) بالنبي صلى الله عليه وسلم الى (حتى نظرت اليه وجعل النسوة يقتلن لي قبل أخاك)
للتأليف على العادة بين الصغار وان كان ابن أخيه (فقبلته) وحيث روى هذا عن العباس
(فكيف يصح أن يكون عبد الله هو الاصغر ولكن رواه) أى كونه اصغر بنى آية زياد بن عبد
الله بن العافيل العاصري أبو محمد الكوفي أحد رواة المغازي عن ابن اسحق صدوق ثبت
في المغازي أثبت النام في ابن اسحق قال الحافظ وفي حديثه عن غيره لين ولم يثبت ان وكيعا
كذبه روى له البزارى حديثا واحدا في الجهاد مرقونا بغيره وروى له مسلم والترمذى
وابن ماجه مات سنة ثلاث وثمانين ويقال له (البكاء) بفتح الموحدة وشد الكاف
وبعد الالف همزة نسبة الى البكاء وهو ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
كما في التبصير وغيره قال في النور وانما لقب ربيعة بالبكاء لانه دخل على آية وهي تحت آية
فبكى وصاح وقال انه يقتل احمى (ولروايته وجه وهو أن يكون) عبد الله (اصغر ولد آية
حين أراد فخره ثم ولده بعد ذلك حمزة) من هالة (والعباس) من تلة أو تيلة قال الخليل
وهذا أيضا على تقدير أن أولاد عبد المطلب اثنا عشر انتهى أى فتكون اعمامه حين أراد
فخره تسعة وأبوه عاشرهم وقد سبق السهيلي الى ذا الجع أبو ذر الخثعمي فقال قوله اصغر بنى
آية يعنى في ذلك الوقت قال شيخنا وهو لا يأتى الى أن الاعمام اثنا عشر فأولاده ثلاثة
عشر فالوجودون حينئذ أحد عشر لا عشرة الا أن يكون المراد دفع النقص عن
العشرة فلا يثبت في ولادة واحد بعدهم غير حمزة والعباس
* ذكر تزوج عبد الله آمنة *

(ولما انصرف) أى فرغ (عبد الله مع آية من فخر الابل مر على امرأة من بنى أسد بن عبد
العزى وهي عند الكعبة واسمها) فيما صدق به مغلاطى (قتيلة بضم القاف وفتح المثناة
الفوقية) فحسية ساكنة فلام فهاء تأنيث (ويقال) اسمها (رقية بنت نوفل) صدق به
السهيلي قال وهي أخت ورقة بن نوفل وتكنى أم قتال وبهذه الكنية ذكرها ابن اسحق
في رواية يونس قال في العميون وكانت تسمع من أخيهما انه كائن في هذه الامة نبي (فصالت له
حسين نظرت الى وجهه) وفيه نور المصطفى وظننت أن النبي الكائن في هذه الامة منه
(وكان أحسن رجل رى) بكسر الراء ثم همزة مفتوحة ويجوز ضم الراء بكسر الهمزة
ثم ياء أى شوهد (في قریش) ادفع (لث منسل الابل التي فحوت عندك وقع على الآن) أى
جامعى ولعله كان من شرعهم أن المرأة تزقح نفسها بلاولى وشهود لانهم لم تكن زانية ولا مريدة
له بل كانت عفيفة قالت ذلك (لمارات في وجهه من نور النبوة ورجت أن تحمل بهذا النبي
الكریم صلى الله عليه وسلم) فابى الله أن يجعله الا حيث شاء (فقال لها انا مع أبى ولا استطيع

خلافه ولا فراقه) ولولم يكن معه لوقعت عليك بوجه جائز كتر قبحك أو مراده دفع كلامها وان لم يرد البغي بها ولا هم بها فلا تفهم أن المانع له مجتهد كونه مع أبيه (وقيل أجابها بقوله أما الحرام فالأمات) وأنشد السهيلي بلفظ فالحمام (دونه) ومعرفته كالحلال مما بقى عندهم من شرائع إبراهيم كغسل الجنابة والحج فلا يرد أنهم كانوا في جاهلية لا يعرفون حلالا ولا حراما (والحل لا حل) موجود لعدم تزوج بك (فأستبينه) بالنصب في جواب النبي أي أطاب ظهوره وأعمل بمقتضاه (فكيف بالأمر الذي تبغيه) أي تطلبينه لا يكون ذلك فاستعمل كيف بمعنى النبي وهو أحد مواقعه (يحمي الحرم عرضه) هي أموره كلها التي يحمدها ويذم من نفسه وأسلافه وكل ما لحقه نقص يعيبه خلافا لابن قتيبة في قوله عرض الإنسان هو نفسه وأسلافه لا أن حسان ذكر عرضه وأسلافه بالعطف في قوله فان أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

(ودينه) يصون ما فلا يفعل شيئا يذمهما (وعند أبي نعيم والخرائطي وابن عساکون من طريق عطاء) بن أبي رباح أسلم الجعفي مولا هم المكي أبي محمد التابعي الوسط الحافظ الثقة العالم الفقيه إليه انتهت فتوى أهل مكة وكان أسود أفطس أشل أعرج أعور ثم عمى وشرقه الله بالفقه وكثرة الحديث وادر الماتين من الصحابة قدم ابن عمر مكة فسألوه فقال تسألوني وفيكم ابن أبي رباح مات سنة إحدى أو خمس أو سبع ومائة (عن ابن عباس لما خرج عبد المطلب من مكة بعد نحر الابل على ظاهريسيق المصنف) بابنه عبد الله ليروجه مرتبه على كاهنة من تباله) بفتح الفوقية فوحدة خفيفة وألف فلام مفتوحة فتاء تأنيث موضع باليمن وآخر بالطائف فيجتمهمل ارادة هذه وارادة تلك قاله البرهان وتبعه الشامي في الضبط وجرم بأنه موضع باليمن وضبط بعضهم تباله بضم التاء سبق قلم (متودة) متمسكة بدين اليهود (قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مت) بضم الميم وراء مهملة ثقيلة زاد البرقي عن هشام الكلبي وكانت من أجل النساء وأعفهن (الشعمية) بفتح المعجمة وسكون المشاشة فعين مهملة نسبية الى خشم كجعفر جبل وابن أنمار أبو قبيلة من معتذكره المجد وظاهره أن هذه الاوصاف وهي انها من تباله ومتودة وشعمية لامرأة واحدة ووقع في سيرة مغلطاي اسمها قتيبة وقيل رقيقة ويقال فاطمة بنت مت ويقال ليلى العدوية ويقال امرأة من تباله ويقال من خشم ويقال كانت يهودية (فرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت له وذكركم) فهو ما تقدم من دعائه الى نكاحها واباءه زاد البرقي عن هشام الكلبي فلما أبي قالت

اني رأيت مخيلة نشأت * فتسلألت بجناثم القطر
فسماحتها نور يضيء به * ما حوله كاضاءة القجر
ورأيت سقياها حيا بلد * وقعت به وعمارة القفر
ورأيتها شرفا ينوبه * ما كل قاذح زنده يورى
لله ما زهرية سلبت * منك الذي استلبت وما تدرى

وفي غريب ابن قتيبة أن التي عرضت نفسها عليه ليلى العدوية فذكره في الروض (ثم خرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة) بضم الزاي وسكون الهاء زعم ابن

قتيبة والجوهري أنها أمه وأبوه **ك**لاب قال السهيلي وهذا منكر غير معروف وفي الفتح
المشهور عند جميع أهل النسب أن زهرة اسم الرجل وشذا ابن قتيبة فزعم أنه اسم امرأته
وان ولدها غالب عليهم النسبة اليها وهو مردود بقول امام أهل النسب هشام الكلبي
اسم زهرة المغيرة (وهو يومئذ سيد بني زهرة نسباً وشرفاً وزوجاً ابنته آمنة) قاله ابن
عبد البر وجماعة منهم عبد الملك بن هشام عن البكاء عن ابن اسحق وقيل كانت في حجر
عمها وهيب وهو المزوج لها قاله ابن اسحق في رواية واقصر عليه اليعمري (وهي يومئذ
أفضل امرأة في قريش نسباً) من جهة الاب (وموضعاً) من جهة الأم فأتمها بنت
عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وأتم أمها أم حبيب بنت عوف بن عبيد بن
عويج بن عدي بن **ك**عب بن لؤي كما فصله ابن اسحق فليس قوله وموضعاً عطف تفسير
ككما زعم (فزعموا) كما قال ابن اسحق (أنه دخل عليها عبد الله حين ملكها) أي
تزوج بها (مكانه فوق عليها) جامعها زاد الزبير بن بكار (يوم الاثنين من أيام منى)
وقيل من شهر رجب (في شعب أبي طالب عند الجرة) أي الوسطى كما هو المنقول عن الزبير
قال التجم وهذا وافق لمن ذهب إلى أن ميلاده في رمضان وأما القول بأنه في رجب فنطبق
على أن ميلاده في ربيع (خلفت برسول الله صلى الله عليه وسلم) وزعم الحاكم أبو أحمد
أن سن عبد الله حينئذ كان ثلاثين سنة ويأتي أن الصحيح خلافه وقد جزم السهيلي بما ألفظه
وكان يئنه صلى الله عليه وسلم وبين أبيه ثمانية عشر عاماً انتهى (ثم خرج من عندها) بعد
ما أقام عند ثلاثا وكانت تلك السنة عندهم إذا دخل الرجل على امرأته في أهلها نقله
اليعمري عن محمد بن السائب الكلبي (فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت) قال في النور
نقدم الكلام على هذه المرأة انتهى فهو صريح في أنها المختلف فيها الاختلاف السابق
(فقال لها مالك لا تعرضين علي) اليوم (ما عرضت علي بالامس قالت فارقك النور الذي
كان معك بالامس فليس لي بك) بوقاعك (اليوم حاجة) لانني (انما أردت أن يكون
النور في) يشد الياء (فأبى الله إلا أن يجعله حيث شاء) وقد روى عن العباس أنه لما بنى
عبد الله بآمنة احصوا ما أتى امرأة من بني مخزوم وبني عبد مناف متن ولم يتزوجن أسفا
على ما فاتن من عبد الله وأنه لم يبق امرأة في قريش الا عرضت له لدخل عبد الله بآمنة
* تنبيه * ما افاده ظاهر المصنف من أن تزوجه بآمنة عقب انصرافه من فتح الابل هو
مفاد ابن اسحق وفي تهذيب ابن هشام واليعمري في العيون هنا لكن روى ابن سعد وابن
البرقي والطبراني والحاكم عن ابن عباس عن أبيه ان عبد المطلب لما سافر إلى اليمن في رحلة
الشتاء نزل على حبر من اليهود يقرأ الزبور فقال يا عبد المطلب بن هاشم ائذن لي انظر إلى
بهضك قلت انظر ما لم **ك**كن عورة قال ففتح احدي مخزريه فنظر فيه ثم نظري الآخر
فقال أشهد أن في احدي يديك ملكا وفي الاخرى نبوة وانا نجد ذلك في بني زهرة قال ألك
زوجة قلت أما اليوم فلا فقال فاذا رجعت فتزوج منهم فلما رجع تزوج بها فولدت
له حرة وصغية وتزوج عبد الله بآمنة أي ابنة عمها فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقتلت قريش قلب عبد الله على أبيه وهو يفتح الفاء واللام والجيم أي ظفر بمطلب وفيه

شيئا أن أحدهما ظاهر قوله نجد ذلك في بنى زهرة رجوع اسم الإشارة للملك والنبوة مع أن الملك إنما كان في بنى العباس وأمه ليست بزهرية بل من بنى عمرو بن عامر **ك** كما مر فيتعين عود الإشارة إلى النبوة فقط الثاني قوله أما اليوم فلام مع ما ذكره اليعمرى وغيره أن ضارا كان شقيق العباس المقيد بوجود أمه قبل قصة الذبح فيمكن أن قوله أما اليوم أى هذا الزمن فلا زوج معي بهذه الأرض فلا ينافى أن له زوجة بغيرها ثم لا ينافى هذا مفاد المصنف والجماعة بل هو أن لما رجع من اليمن رأى الرؤيا ووقعت قصة الذبح فلما انصرف منها تزوج وزوج ابنه والعلم عند الله ولما ذكر المصنف أنه حين بنى بها حلت به صلى الله عليه وسلم أراد ذكر بعض ما حصل في جهلها انظهارا لشرف المصطفى مصدرا ذلك بشذا عبقة صوفية فقال (ولما حلت آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر لجله) اللام للتوقيت أى في مدته كلها (بجائب) فليس المراد عند ابتدائه فقط (و) لما وجد (وجد لا يجاده) أى ظهوره في العالم بولادته وغير تفننا (غرائب) وإذا أردت معرفتها (ف) نقول (ذكر) أنها لما استقرت نطقته) التى خلق منها فالإضافة لادنى ملايسة (الزكية) الطاهرة النامية المدوحة (ودرته) بضم الدال عطف تفسير إشارة إلى أن نطقته كالدرّة التى هى اللؤلؤة العظيمة فى النفاسة ووصفها بقوله (المجدية) بمعنى المجودة مبالغة فى كمالها (فى صدفة) بفتحين غشاء الدرّ جمعها صدف أى رحم (آمنة القرشية) فشبه رحمها لاشتماله على نطقته بالصدفة المشبهة على اللؤلؤ استعارة تصريحية وفى نسخة صدف بدون هاء بفعل كل جزء من أجزاء نطقته درّة وكل جزء من أجزاء محلها صدف مبالغة وتعظيما أو جعل محل الولد **ك** كونه مبدأ ومحل لمن هو بمنزلة جميع العالم بل أعظم أرحاما كثيرة فشبهها بالصدف واستعار لها اسمه استعارة تصريحية (نودى) المنادى ملك على ما يأتى (فى الماكوت) اسم مبني من الملك كالجبوت والرهبوت من الجبر والرهبة قاله فى النهاية وقال الراغب أصل الجبر إصلاح الشئ بضرب من القهر وقديقال الجبر فى الإصلاح المجرد كقول على يا جابر كل كسير ومسهل كل عسير وتارة فى القهر المجرد ولعل الثالث مراد قول النهاية من الجبر (ومعالم) جمع معلم (الجبوت) فعلمت من التجبر قاله الراغب والمراد نودى فى أفق السماء بذلك لأنها الذى يظهر فيها كمال ملك الله وقهره لأن أهلها الملائكة عالمون بذلك فهم دائما فى مقام الخشعية والابلال كما قال تعالى لا يستمكبرون عن عبادته ولا يستحسرون (أن عطر واجوامع القدس) بضمين وسكون الدال الطهارة (الاسنى) الأشرف من السناء بالمدّ الرفعة والمعنى طيبوا أماكن الطهارة الشريفة (وبخروا جهات الشرف الاعلى) عطف تفسير على سابقه والمراد منهما أظهرها علامات التعظيم فى السموات وما حوالها فراجع مد صلى الله عليه وسلم (وافرشوا) بضم الراء وكسرها كما فى المصباح (سجادات) جمع سجادة قال الجوهري شجرة بالضم صغيرة تعمل من سعف النخل وترمل بالخيوط (العبادات فى صفف) بضم الصاد وفتح الفاء جمع صفة (الصفاء) بالمد ضد الكدر (اصوفية) كلمة مولدة كما فى المصباح نسبة للصوف وهو مجريد القلب لله واحتقار ما سواه بالنسبة لعظمته سبحانه والافتقار لخونى كفر

وقيل غير ذلك حتى أوصلها بعضهم زهاء ألف قول (الملائكة المقررين أهل الصدق والوفاء)
 والمراد تهيؤا للعبادة وإظهار السرور بالمصطفى لأنه يظهر الحق ويبطل الباطل (فقد)
 القضاء تعليلية أي أقبلوا ذلك لأنه قد (انتقل النور المكنون) المستور الخفي عن الاعين
 المتدخري الأصلاب من آدم الى عبد الله (الى بطن آمنة ذات العقل الباهر) الظاهر الغالب
 غيره بحيث قيل أعطاه الله من الجمال والكمال ما كانت تدعى به حكمة قومها (والفخر)
 المباهة بالمكارم من حسب ونسب (المصون) بوزن مفعول على نقص العين كما في المصباح
 أي المحفوظ عما يشينه (قد خصها الله تعالى القريب الحبيب) من بين النساء التي تعلقن
 بترويح عبد الله (بهذا السيد المصطفى الحبيب) وعلل تخصيصها بذلك (لأنها أفضل
 قومها حسبا وأحب وأزكا هم أخلاقا وفعرا وأطيب) فلم تنجب امرأة قط مضارع من
 أنجبت ولا فرعت في نساء الدنيا مشابهة من فرعت
 من لحوا أنها جلت أحسن مدأ وانما به نفساء

وحاصل المعنى انه تعالى لما اختار اقوة خلقه من أصوله في كل عصر أشرفه وكانت آمنة
 أفضل قومها جعلها معدنا لظهور نوره وتكونه (وقال) بوار الاستئناف المبينة لما
 أخبر به في قوله فذكر وأفلا يراد أنه دليل على ما قدمه فيجب حذف الواو لأن الدليل لا يعطف
 (سهل بن عبد الله) بن يونس بن عبد الله بن ربيع (التستري) الصالح المشهور الذي
 لم يسمح بمثله الدهر علما وورعا صاحب الكرامات الشهيرة المتوفى سنة ثلاث وستمائة
 ومائتين بالبصرة وولد سنة مائتين أو إحدى ومائتين بتستر بضم الفوقية الأولى وفتح
 الثانية بينهما مهمله ساكنة آخره راء مهمله كاضمة النوى وغيره وحكى ضم
 الفوقيتين وفتح الأولى وضم الثانية مدينة بالاهواز وبخوزستان ويقال أيضا ششتر
 بهـ مـ لتين ومجتهين (فيمارواه الخطيب البغدادي الحافظ) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت
 صاحب التصانيف الامام الكبير محدث الشام والعراق المتقن الضابط العالم بصحيح
 الحديث وسقيه المتعنت في علله وأسائده وولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وعنى بالحديث
 ورسل فيه الى الافاليم وسمع أبا الصلت الاهوازي وأبا عمر بن مهدى وخلقوا حدث عنه
 البرقاني أحد شيوخه وابن مأكولا وخلق وقرأ البخاري على كريمة بمكة في خمسة أيام وعلى
 اسمعيل الحلبي في ثلاثة مجالس ذكره الذهبي وقال هو أمر عجب وتوفي ببغداد سابع
 ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربع مائة ودفن عند بشر الحافي لأنه شرب ماء زمزم على
 ذلك واملائه بجامع المنصور وتحدث به بتاريخ بغداد فقصى له بالثلاثة (لما أراد الله خلق
 محمد صلى الله عليه وسلم في بطن آمنة ليلة) أول (رجب) وهذا كما قرع النجم منطبق على
 ان ميلاده في ربيع يعني على أحد الأقوال الثانية ان مدة الحمل ثمانية أشهر ورجب من
 الشهور مصروف كما في المصباح وذكر التفتازاني منعه ان أريد به معين كصفر ووجه بأنه
 معدول عن الصفر والرجب فنهى للعلمية والعدل أو العلمية والتأنيث باعتبار المدة (وكانت
 ليلة جمعة) لا ينافي ذلك أن أطواره يوم الاثنين لأن ذلك في الاطوار الظاهرة كالولادة وما
 هنا فيما قبلها (أمر الله تعالى في تلك الليلة رضوان خازن الجنان أن يفتح الفردوس) الذي

هو أعلى درجات الجنة وأعلام الوسيلة اظهارا لكرامته صلى الله عليه وسلم (ونادى مناد في السموات والارض ألا ان النور الخزون المكثرون) صفة لازمة (الذي يكون منه النبي الهادي) بآيات الباء أصبح من حذفها (في هذه الليلة يستقر في بطن أمه الذي يتم فيه خلقه) أي في البطن وهو خلاف الظهر مذكر كما في القاموس (ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا) أي موصوفا بهم ما عند الله وان تأخر وقوعهما في الخارج الى بعثته أو حال منتظرة فلا يراد بهما التمايكوان بعد البعثة وليست مقارنة لخروجه (وفي رواية كعب الاحبار انه نودي تلك الليلة) التي حمل فيها بالمصطفى (في السماء وصفاحها) أي جوانبها (والارض وبقاعها) أي أجزائها وكان الغرض من عطف الصفاح والبقاع الاشارة الى تعميم مواضع النداء (ان النور المكثرون الذي منه رسول الله) أي تصور منه جسده (صلى الله عليه وسلم) انقل (في بطن أمه فيا طوبى لها ثم يا طوبى) تأكيد لما قبله (وأصبحت يومئذ أصنام الدنيا) جميعها (منكوسة) أي مقالوبة على رؤسها (وكانت قريش في زمن جدب) بدال مهمة ضد الخصب (شديد وضيق عظيم) شدة وكرب عطف مسيب على سبب أي ان عدم الخصب كان سببا في شدة أمرهم (فاخضرت الارض وجلت الاشجار وأثاهاهم) بالقصر (الزهد) بكسر الراء الخبير الكثير (من كل جانب فسميت تلك السنة التي حمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح و) سنة (الابتهاج) أي السرور (وطوبى) في قوله فطوبى لها ثم يا طوبى المراد بها هنا (الطيب) فواو هاء بدل من الياء (والحسنى والخير والخيرة) قال المصباح بكسر الخاء وفتح الياء التخير وفتح الخاء وسكون الياء الفاضلة من كل شيء وبكسر الخاء وسكون الياء الاختيار (فاله في القاموس) المحيط أي البحر في جملة معان ذلك كرها اقتصر منها المستغنى على ما نقله لانه المناسب عنده (وقال غيره) المراد بها (فرح وفترة عين وقال الضمالي) بن مزاحم الهلالي البلخي نسبة الى بلخ مدينة بجوارسان المفسر ضعفه يحيى بن سعيد ووثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة وغيرهم وفي التقريب صدوق كثير الارسل روى له أصحاب السنن الاربعة توفي سنة خمس وقيل ست ومائة (عطية وقال عكرمة) بن عبد الله البربري مولى ابن عباس أبو عبد الله المدني المفسر الحافظ المتوفى سنة خمس أو ست أو سبع ومائة (نعم) جمع نعمة (وفي الحديث) الذي رواه الترمذي عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم (طوبى للشام) بهمزة ساكنة ويحذف جحذفها وفي لغة شام بالمد حكاه جماعة قال في المطالع وأباها أكثرهم والمشهور انه مذكر وقال الجوهرى يذكر ويؤنث وفي تاريخ ابن عساكر دخل الشام عشرة آلاف عين رأت النبي صلى الله عليه وسلم (فان الملائكة باسطة أجنحتها عليها) استمدلال على ان طوبى تطلق على غير الجنة والشجرة (فالمراد بها هنا) في قوله فيا طوبى لها (فملى من الطيب وغيره مما ذكر) من فرح وفترة عين وعطية ونعم (لا الجنة ولا الشجرة) لانها كانت زمن حملها في جاهلية واما الجنة والشجرة للمؤمنين قال صاحب الخيس ويحتمل أن تفسر بالجنة والشجرة انتهى أي لانهم من أهل الفترة وليسوا كاهنهم مذنبين ولان المختار أن أبويه صلى الله عليه وسلم ناجيان فآل أمرهما الى الجنة والشجرة وهذه

قوله جسده صلى الله عليه وسلم
في بطن أمه الخ نسخة المتن يستقر
الليلة في بطن أمه اه

البشارة من الملك فلا مانع أن الله أعلم بما آل أمرها فبشرها بذلك (وفي حديث ابن اسحق)
 امام المغازي في سيرته بلفظ ويزعمون فيما يتحدث الناس (أن آمنة كانت تحدث أنها
 آتيت) بضم الهاء مزه مبينى لما لم يسم فاعله أى رأت في المنام قاله في النور ونحوه قول
 الشامي هي رؤيا منام وقعت في الحبل وأما قوله المولد فرأت ذلك رؤية عين (حين حملت
 بالنبى صلى الله عليه وسلم فتيل لها انك حملت بسيد هذه الامة) بل بسيد الاولين
 والآخرين وقصره على هذه الامة لان سيادته بالامر والنهي انما وجدت فيها (وقالت)
 آمنة أيضا عمار واه ابن اسحق مسند الامن تمة ما قبله ومن ثم لم يعطفه المصنف بالقاء
 (ما شرت) قال النور بفتح أوله وثانيه أى علمت (بأنى حملت به ولا وجدت له ثقلا) بكسر
 المنة وفتح القاف وتسكن للتخفيف كما في المصباح والقاموس وعند الواقدي
 كما في العمون ثقله قال في النور بفتح المنة والقاف تقول وجدت ثقله في جدى أى ثقلا
 وقتور اسكاه الكسائي (ولا وحيا) بفتحين مصدر ووحى بكسر الحاء كما في المختار رأى
 شهوة الحبل (كما تجد النساء الا أنى أنكرت رفع حياءى) بكسر الحاء هنا الاسم من
 الحيض والحالة التي تلزمها الحائض من التجنب والتحيض كالحائض وأما بالفتح فالمرّة
 الواحدة من دفع الحيض ونوبه قاله البرهان وتبعه الشامي وهو ظاهر لان انكار للهيشة
 الحاصلة للحائض عند نزول الدم من الضعف المقارن لنزوله أو المتقدم عليه الدال على
 حصوله (وأناى آت وأناين النائمة واليقظانة) بفتح الياء وسكون القاف والذي عند
 ابن اسحق وأناين النوم واليقظة أو قالت بين النائمة واليقظانة ورواه الواقدي
 كما في العمون بلفظ بين النائم واليقظان قال الشامي تبع البرهان ذكرت آمنة اللفظين على
 ارادة الشخص (وقال هل شعرت) علمت (بأنك قد حملت بسيد الانام ثم أمهلنى حتى اذا
 دنت) قربت (ولادنى) أتانى (فقال لى قولى) اذا وضعته (أعيذه) أطلب عصمته وحفظه
 (بالواحد) فى ذاته وأسمائه وصفاته (من شر كل حاسد ثم سمى محمدا) ولا يلزم من أمرها
 بالتسمية أن لها ولايتها بل وافقها جده حين أخبرته كما صرح به المصنف فى المقصد الثانى
 تبع السهيلي هنا فقلا ما حاصله سمى جده محمدا لرؤيا رآها مع ما حدثته به أمته حين قبل لها
 اذا وضعته فسميه محمدا ثم هذا الذى قلناه كاه رواية ابن اسحق (وفي رواية غير ابن اسحق
 وعلنى عليه هذه التسمية) سمىها تسمية لمساها فى التعليق والافاضلها كما فى القاموس
 خروزة رقطة تنظم فى السير ثم تعقد فى العنق جمعها غمام وتقيم (قالت فاتتيت وعند رأسى
 صحيفة) قطعة (من ذهب مكتوب فيها هذه النسخة) هى لغة الكتاب المنقول لكن المراد
 هنا مكتوب فيها أحرف قوله (أعيذه بالواحد من شر كل حاسد وكل خلق) مخلوق (رائد)
 طالب للسوء وأصله المرسل لطلب الكلا (من قائم وقاعد) تميم لرائد (عن السيل)
 الطريق السوى (حائذ) مائل صفة ثانية لخلق (على الفساد) صفة ثالثة (جاهد) متحمل
 للمشقة فى تحصيله حتى كأنه استعلى عليه (من نافث) ساحر (وعاقد) يعقد عقدا فى خيط
 وينفخ فيها بشئ يقوله بلاريق أو معه وهذا بيان لما هدد فلا يرد أن الاولى الايمان بالواو أى
 وأعيذه من كل نافث (و) أعيذه من (كل خلق مارد) عات متجبر (ياخذ بالمرصاد) جمع مرصد

كذهب موضع الرصد والراصد للشيء الرقيب له وبابه نصر كما في المختار والجملة صفة مارد
أو خلق (في طرق الموارد) الموضع التي يجتمع فيها الناس وطرق المياه المقصودة للاستقاء
(وقال الحافظ عبد الرحيم العراقي) أبو الحسين الأثرى - الإمام الكبير العلم الشهير ولد
في جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة وعق بالفن قبر عفيه وتقدم بحيث كان
شيوخ عصره يبالغون في الثناء عليه بالمعرفة كالسبكي وابن كثير والعلاءي وغيرهم
ونقل عنه الجمال الاستوى في المهمات ووصفه بحافظ العصر وله مؤلفات في الفن بدعة
قال تلميذه الحافظ ابن حجر وشرع في أملاء الحديث من سنة ست وتسعين فأحيى الله به السنة
بعد أن كانت دائرة فأمل أكثر من أربع مائة مجلس غالها من حفظه متقنة مهذبة
محترمة كثيرة الفوائد الحديثة قال وكان جميل الصورة منور الشبهة كثير الوقار نزر الكلام
سليم الصدر كثير الحياء لا يواجه أحدا بما يكره ولو آذاه صالحا متواضعا ضيق المعيشة
كثير التلاوة إذا ركب حسن النادرة والفكاهة لا يترك قيام الليل بل صار له كالألوف مات
في شعبان سنة ست وثمانمائة (هـ) كذا ذكر هذه الآيات بعض أهل السير ووجه عملها من
حديث ابن عباس (ولا أصل لها) يعتد به (اتمى) وقد روى أبو نعيم وزاد عقب الآيات
أنها هم عنه بالله الأعلى وأحوطه منهم باليد العليا والكنف الذي لا يرى يد الله فوق أيديهم
وحجاب الله دون عاديهم لا يطرده ولا يضربه ولا يضره في مقعد ولا في منام ولا مسير ولا تمام
أول الليل وآخر الأيام قال الشامي وسنده واه جدا وإنما ذكرته لاتبه عليه لشهرته في كتب
المواليد ويقع في بعض النسخ زيادة هي (نعم عند البيهقي من حديث ابن اسحق اعيناه بالواحد
* من شر كل حاسد في كل بر) ضد بجر (عاهد) اسم فاعل من عهد صفة لحاسد أي يتعهده
بالحسد أي بما سار كانه لا يتفك عن حسده (و) اعيناه من (كل عبد رائد) طالب السوء
(برود) يطلبه له (غير رائد) غير طالب له الكلام كناية عن انه لا ينفعه بوجه (فانه عبد
حميد ماجد) اسمان له سبحانه (حتى أراه أثر المشاهد) وهو استدراك على قوله السابق
وفي رواية غير ابن اسحق كانه قال لكن جاء قريب منه عن ابن اسحق في غير السيرة عند
البيهقي (وعن شاذ بن اوس) بن ثابت الانصاري أبي يعلى الصافي ابن أخي حسان بن
ثابت المتوفى بالشام قبل الستين وقبل بعد هارضى الله عنه (ان رجلا من بني عامر سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقال له (ما حقيقة أمرك) حالك (فقال بدوشاني)
ظهور أمري (اني دعوة أبي ابراهيم) في قوله تعالى حكاية عنه وعن اسمعيل ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم ولعله خص ابراهيم بالذكور لزيد شرفه أولا انه الاصل أو الداعي واسمعيل آمن
(وبشرى أخي عيسى) قال تعالى ومبشر ابرسول يأتي من بعدى اسمه أحمد (وأني كنت
بكر أبي وأمي) أول أولادهما ومقصودهما انهما ما ولد اقبس له ولا يلزم منه وجود ثمان
فلا يتأني انهما لم يلدا غيره (وأنهما جلت بي كائنات تحمل النساء وجعلت تشكي الى
صواحبها ثقل ما تجد) من ذلك الحمل (ثم ان أمي رأت في منامها ان الذي في بطنها نور
الحديث فضيه) تصریح (ان أمه عليه الصلاة والسلام وجدت الثقل في حمله وفي سائر
الاحاديث انهم لم يجدوا ثقله) فحصل التعارض (وجع أبو نعيم الحافظ) أحمد بن عبد الله

الاصحها في الصوفي (بينهما) بين حديث شذا دوين سائر الاحاديث (بان الثقل به كان في ابتداء علوقها به) ولعلها حمله على انه مرض اصابعه افلا يتا في انها ما علمت به أو لا ابتداء نسبي وهو ما قرب من أول مدة الحمل لا حقيقي ولم يفهم هذا من اعتراض جمعه بأن عدم علمها به يقتضي ان الثقل لم يكن في ابتدائه (والخفة عند استقرار الحمل به فيكون) أمر حله (على الحالين خارجا عن المعتاد المعروف) عند النساء فانه في ابتدائه خفيف فاذا استمر اشتد (انتهى) جمع أبي نعيم وبه يشعر قولها السابق كما تجدد النساء فان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد كان هو المقصود كما قال عبد القاهر فكانها قالت وجدت له ثقلا ليس كالثقل الذي تجده النساء وجمع غيره بأن المنى الثقل المعنوي وهو الوجد والالام الحاصل للعوامل والمثبت الحسي وهو وزااته وزيادة مقداره من غير ألم ولا تعب لانه صلى الله عليه وسلم وزن بجميع امته فربحهم وعندي ان هذا تعسف لا دليل عليه وعلمته لا تنفي دعواه وان زعم صاحبه انه خير من جمع أبي نعيم (وروى أبو نعيم) المذكور في الدلائل (عن ابن عباس رضي الله عنهما) انه (قال كان من دلالة حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم) وهذا موقوف لفظا وسمعه الرفع اذ لا يقال رأيا (ان كل دابة لقريش ناطقت تلك الليلة) ومخصص دواجم بالنطق لعله لا علامهم فضله من أول الامر فلا يكون لهم شبهة ولا عذر وقت دعوته لكن لا تتم هذه النكتة الا ان كانوا سمعوا نطق الدواب (وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة) قالت (هو) صلى الله عليه وسلم (امام الدنيا) بالميم قدوة أهلها ورأيت في خصائص السيوطي الكبرى عن أبي نعيم امان بالنون أي امانها من المعاهات العامة وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (و) قالت هو (سراج أهلها) فهذا من جملة نطق الدواب الذي أخبر به ابن عباس وتجوز أن الضمير له وأن المصنف قصد به جواب سؤال هو أن ابن عباس ما شاهد ذلك ولا نقله من أين علمه حتى أخبر به خطأ باطل فهذا موجود في كتاب أبي نعيم الدلائل ونقله عنه السيوطي وغيره وتشبهت بجوزة بأن شيخه اقتصر على قوله ورب الكعبة وعقبه بقوله ومثله لا يقال رأيا لا يجدي فلا حجة في الترتل وأما جواب السؤال فهو قوله لا يقال رأيا فقصد بذلك ان حكمه الرفع كما قدمنا ومن العجيب اني لما أوردت على مبدى هذا الاحتمال قول المصنف بعد الحديث قال نعم لكن يجوز أنه جملة معترضة بين اجراء الحديث وهو فاسد نشأ من الاحتمال العقلي فليس الادراج بالتشبهى كما صرح به في فتح الباري وانما يعرف بورود رواية اخرى مينة للقدر المدرج أو بالنص عليه من الراوي أو من امام مطلع كافي شرح النخبة وغيرها على ان هذا مغلطة لان الادراج من قول راو والدعوى انه من كلام المصنف ثم لا يصح اطلاق ان ابن عباس امام الدنيا وسراج أهلها فانما هما وصفان للنبي صلى الله عليه وسلم (ولم يبق سرير الملك) بكسر اللام (من ملوك الدنيا الا أصبح منكوسا) مقولبا عن الهيئة التي كان عليها بأن صار أعلام اسفله فهو مجاز اذ تكسر الشيء قلبه على رأسه على ظاهر المختار ان لم يكن تجوز بالرأس عن الاعلى وفي النجيس وكنت المولود حتى لم يقدروا في ذلك اليوم على التكلم (وفترت) حقيقة ولا مانع منه (وحوش) جمع وحش حيوان البر (المشرق الى وحوش المغرب

بالبشارات) بما حصل لها من الفرح والسرور وكانت القربى من موضع الحمل علمت ذلك
 بندا الملائكة أو سمع دواب قريش أو بما شاء الله (وكذلك أهل البحار) صار (يبدش
 بعضهم بعضا وله في كل شهر من شهر رحله نداء في الارض ونداء في السماء) هو (أن ابشروا
 فقد آن) قرب (ان يظهر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم) حال كونه (مميونا مباركا
 الحديث وهو شديد الضعف و) روى (عن غيره) عن غير ابن عباس (لم يبق في تلك الليلة
 دارا لا اشرفت) اضاءت (ولا مكان) اعم من الدار (الادخله النور) لهذه الزيادة
 أتى به (ولاداية) ظاهره عموم الدواب الا ان يحمل على قوله في الرواية السابقة من دواب
 قريش (الانطقت) ولم يبين في هذه الرواية ما نطقت به وبينه في السابقة بقوله وقالت حمل
 برسول الله الخ ومن المجازات نقله من كلام غير المتن مع كونه قطعة منه وينادي على نأله
 بإبطال ذلك الاحتمال (وعن أبي زكريا يحيى) بن مالك (بن عائذ) بتحية وذل مجمة
 نسبة بلده لشهرته به الحافظ الكبير الاندلسي سمع أباه سهل القطان ودعلي بن أحمد وابن
 قانع وأمل الحديث بجامع قرطبة بعد المنسبر يوم الجمعة ليخطب فأت في الخطبة فجأة في
 شعبان سنة ست وتسعين وثلاثمائة أنزل وطلب في الحال من يخطب (نبي صلى الله عليه وسلم
 في بطن أمه تسعة أشهر كلاً) يفحصين مخفف الميم أي كماله وهذا أحد أقوال خمسة في مدة
 الحمل تأتي في المصنف وذكره هنا لما بعده لا مقصود (لا تشكوا وجعا) في رأسها من نحو
 الدوخة التي تعرض للعامل ولا في بدنها من استرخاء الاعضاء والمفاصل (ولا) تشكو
 (مقاص ولا ريحا) في بطنها (ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء) من حب بعض المأكول
 وبغض بعضه كما مر في قواها لم أجد لجله وجعا فليس تفسيره كما زعم (وكانت تقول والله
 ما رأيت) ما علمت (من حمل) لو احدى من النساء لانها ما حملت بغيره صلى الله عليه وسلم
 (هو أخف منه ولا أعظم بركة) كناية عن كونه أخف ما يوجد من الحمل بناء على الاستعمال
 لا اللغة فلا يريد أنه لا يثني رؤيتهما من يساويه مع ان قصدها انه أخف ما يوجد فهو كقواها هم
 ليس في البلد أعلم من زيد يريدون انه أعلم أهلها ثم ذكر المصنف وفاة والده صلى الله عليه وسلم
 توطئة لما يأتي من امتناع الرضاها من أخذه لموت أبيه فقال (ولما تم لها) لأمته (من حملها
 شهران) وقيل قبل ولادته بشهرين (توفي عبد الله) بن عبد المطلب عن خمس وعشرين
 سنة قال الواقدي وهو الاثبث أو عن ثلاثين سنة قاله أبو أحمد الحاكم أو عن ثمان
 وعشرين أو عن ثمان عشرة سنة وهو الذي صححه الحافظ العلامة والحافظ ابن حجر واختاره
 السيوطي (وقيل توفي) عبد الله (وهو) صلى الله عليه وسلم (في المهد) قال السهيلي
 وهو قول أكثر العلماء واحتج له بقول عبد المطلب لأبي طالب أو صديق يا عبد مناف بعدى
 بمؤتم بعد أبيه فرد فارقه وهو ضجيع المهد انتهى قال السمين المهد ما عهد للصبي ليربي فيه
 من مهدت له المكان أي وطأته ولينته وفيه احتمالا أن أحدهما أن أصله المصدرفسمى
 به المكان وأن يكون بنفسه اسم مكان من غير مصدرو قد قرئ مهدا ومهادا في طه (قاله)
 الحافظ أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد الانصاري الرازي (الدولابي) سمع محمد بن
 بشار وهرون بن سعيد وطبقة ما ورحل ومصنف وعنه ابن أبي حاتم وابن عدي وابن حبان

والطبراني وغيرهم قال الدارقطني تكلموا فيه وما يظهر من أمره الاخير وقال ابن يونس ضعيف ولد سنة أربع وعشرين ومائتين ومات بالعرج بين مكة والمدينة سنة عشر وثلاثمائة قال في اللب كاسله الدولابي مصوابه بفتح أوله والناس يضمونه الى عمل الدولاب ودولاب قرية بالري قال ابن السمعاني وظني ان بعض اجساده نسب الى عمل الدولاب قال وأصله من الري فيمكن ان يكون من قرية دولاب انتهى وفي النور والقاموس الدولاب القرية بالضم والذي كالتاء عورة بالضم ويفتح (و) على كونه توفى وهو في المهداختلف كم كان سنة صلى الله عليه وسلم فثقل (عن) الحافظ أحمد (بن أبي خيثمه) زهير بن حرب الحافظ ابن الحافظ الامام الثبت أبي بكر النساى ثم البغدادى قال الخطيب ثقة عالم متقن حافظ بصير بأيام الناس راوية للأدب أخذ علم الحديث عن أحمد وابن معين وعلم النسب عن مصعب وأيام الناس عن المدائني والأدب عن محمد بن سلام الجمعي ولا عرف اغزر فوائده من تاريخه بلغ أربعاً وتسعين سنة ومات في جمادى الاولى سنة تسع وسبعين ومائتين (وهو ابن شهرين وقيل) مات (وهو) عليه الصلاة والسلام (ابن سبعة أشهر) بموحدة بعد السين ~~مكة~~ في العيون وقيل ابن تسعة (وقيل) مات (وهو) صلى الله عليه وسلم (ابن ثمانية وعشرين شهرا) فكل هذه الأقوال مبنية على انه مات وهو في المهد وهو صريح العيون والسبل (والراجح المشهور) كما قال ابن كثير ورجحه الواقدي وابن سعد والبلاذري والذهبي هو (الاول) يعني انه مات وهو حمل والحجة له ما في المستدرک عن قيس بن مخزومة توفى أبو النبي صلى الله عليه وسلم وأمه حبلى به قال الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبي (وكان عبدا لله) فيمارجه الواقدي وقال هو أئمت الاقاويل (قد رجح) من غيرة (ضعيفا مع قريش لما رجعوا من تجارتهم ومروا بالمدينة ينرب) بدل أقي به لدفع توهم ان المراد غيرها لانها حينئذ ما كانت معروفة الا ينرب لا المدينة سميت ينرب ابن قاتل بن ارم بن سام بن نوح لانه أول من نزلها وقد غييره صلى الله عليه وسلم الى طيبة وسمها الله طيبة رواء مسلم قال عيسى بن ديسار من سمها ينرب كتبت عليه خطبة وفي مسند أحمد عن البراء بن عازب قال قال صلى الله عليه وسلم من سمي المدينة ينرب فليس يستغفر الله عز وجل هي طيبة هي طيبة وانما سميت في القرآن حكاية (فتختلف عند أخواله بنى عدى ابن البزار) أى أخوال أبيه لان هاشماتز قريح من بنى عدى فولدت له عبدا المطلب أما أخوال عبدا لله فغماهم من قريش من بنى مخزوم (فأقام عندهم مريضاً شهرا فلما قدم أصحابه ~~مكة~~ سألهم عبدا المطلب عنه فقالوا اخلصناه مريضاً) عند أخواله (فبعث) عبدا المطلب (اليه أخاه) أخا عبدا لله (الحارث) وقال ابن الاثير الزبير (فوجدته قد توفى) بالمدينة (ودفن) بها (في دار التابعة) بفوقية فوحدة فعين مهمله كما في الزهر الباسم قال الخليل وهو رجل من بنى عدى بن النجار (وقيل دفن بالابواء) بفتح أوله ومدة آحره قرية من عمل القرع من المدينة بينها وبين الحقة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا والصحيح انها سميت بالابواء لتيقوا السيول بها قاله ثابت بن حزم الحافظ وقيل لما فيها من الوباء قال البرهان وغيره ولو كان كذلك لقبل الارباء أو يكون مقلوباً منه (وقالت أمته زوجته تربيته) شعرا (عفا جانب

البيضاء) المختار عفا المنزل درس وضمنته معنى خلافة بن في (من آل هاشم) وجعلت خلقها منه خلوا من آل هاشم مبالغة لعدم قيام غيره منهم مقامه أو الاضافة عهدية والمعهود زوجها اطلقت عليه آل لانه اسم لاهل الرجل وعياله فيه طلق على الكثير والواحد (وجاور) من المجاورة (لحد خارجي في الغماغم) بغنيين مجتمين وميمين أي الاظمية قاله الشامي وكان المراد الاكفان التي لف فيها فكانها قالت جاور حال كونه مدرجا في اكله لحد ابيد اعن اما كن أهله (دعته المنايا) جمع منية بشذائء الموت (دعوة) ويروي بغتة (فأجابها) (واسناد الدعوة الى المنايا تجوز وكنها أرادت ناداه ملك الموت حيث أراد قبض روحه فأجابه بمعنى قام به الموت أو أسبابه حتى توفي (وما تركت) المنايا (في الناس مثل ابن هاشم) عبد الله لانه كان يتبلا لا نوراني قريش وكان أجملهم فشغفت به نساؤهم وكذب أن تذهل عقولهن قال أهل السير فاقى عبد الله في زمنه من النساء ما لقي يوسف في زمنه من امرأة العزيز (عشية راحوا) أي ذهب المشيعون له حال كونهم (يحملون) في الوقت المسمى عشية وهي آخر النهار (سريه) (النعر الذي هو عليه (تعاوره) تداوله (أصحابه في التراحم) أي مع التراحم عليه فني بمعنى مع كقوله ادخلوا في أمم (فان ذلك غالته) أي أخذته على غفلة أي أهلكته (المنون وريها) أي حوادثها أي الاسباب المؤدية للموت وعبرت بان التي للشك لاستبعاد وقوع الموت به استعظامه وجواب الشرط محذوف أي أسف الناس لموته والفاء للتعليل في قولها (فقد كان معطاء) كثيرا لاعطاء (كثير التراحم) ويذكر عن ابن عباس انه لما توفي عبد الله قالت الملائكة يا (الهناو) يا (سيدنا بكي تيمنا) لأب له حال الخبيس أعلى اليتم ما توفي الوالد والولد في بطن الأم (فقال الله تعالى) جوابا لهم (أناله حافظ ونصير) ومن كنت له كذلك لا يضيع وهذا حكمه الرقع لو صح لكن مرضه المصنف على عادتهم في نقل التضعيف يروى ويذكر في لفظ قالت الملائكة صار بكي بلا أب فبق من غير حافظ ومرب فقال الله أنا وليه وحافظه وحاميه وربيه وعونه ورازقه وكافيه فصلوا عليه وتبركوا باسمه (وقيل بلعقر الصادق) لقب به لانه ما كذب قط (لم يتم) بكسر التاء كما اقتصر عليه الجوهرى وزاد الجحد فحها والمصباح ضمها (النبي صلى الله عليه وسلم) أي ما حكمه ذلك (قال لئلا يكون عليه حق لخلق) ولا يرد عليه بقاء أمته حتى بلغ ست سنين أو أكثر لان تعلق الحقوق انما هو بعد البلوغ (نقله عنه أبو حيان) الامام أنير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الاندلسي الغرناطي نحوي عصره ولغو به ومقر به ولد في شوال سنة أربع وخسين وستمائة وأخذ عن ابن الصائغ وابن النحاس وغيرهما وتقدم في النحو في حياة شيوخه واشتهر اسمه وألف الكتب المشهورة وأخذ عنه أكابر عصره مات في صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة (في البحر) هو تفسيره الكبير وقال ابن العماد في كشف الاسرار انما رايه يقيما لان أساس كل صغير كبير وعقب كل حقير خطير وينظر صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى مدارج عزه الى أوائل أمره ليعلم ان العزيز من أعزه الله تعالى وان قوته ليست من الآيات والاقهات ولا من المال بل قوته من الله تعالى وأيضا ليرحم

المفقر والايام (وروى أبو نعيم عن عمرو بن قتيبة) الصوري الصدوق روى عن الوليد بن مسلم وغيره ومحمد بن النسي (واحد بن المعلى) قال سمعت أبي وكان من أوعية العلم قال لما حضرت آمنة الولادة (وفي نسخة حضرت ولادة آمنة أي دخل وقت ولادتها) قال (الملائكة) أي للخزان وفي نسخ قال الله الملائكة (افتحوا أبواب السماء كلها) هو ظاهر في انها مغلقة وانما تفتح لأسباب وهو ما صرح به النصوص وبه تشهد الاخبار (و) افتحوا (أبواب الجنان) السبع وهي على ما روى عن ابن عباس جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون لكن قال السيوطي لم أقف عليه يعني مستندا عن ابن عباس فلا ينافي ذكره في البسور عن القرطبي انها سبع وعدها الا انه قال يدل عليه دار الجلال وقيل الجنة واحدة مسماة بهذه الاسماء وقيل أربع ورجع بما في سورة الرحمن وقال السبكي هذه الأربع أنواع تحتها أفراد كثيرة كما في الحديث انها جنات كثيرة (وألبست الشمس يومئذ) أي زادت (نورا عظيما) على نورها (وكان قد أذن الله تعالى) أراد (تلك السنة) التي حل فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم (النساء الدنيا) أي الحاصلات منهن (أن يحملن ذكورا) وليس المراد أن جميع نساء الدنيا حملن إذ فيهن العزباء والكبير والصغيرة ومن لم تتزوج أصلا ومن زوجها غائب عنها كل ذلك (كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم) فهو راجع لجميع ما قبله (الحديث وهو مطعون فيه وذكر أبو سعيد عبد الملك النيسابوري) مرآته بفتح النون نسبة إلى نيسابور أشهر مدن خراسان (في كتابه المعجم الكبير) وصرح المصنف انه غير ما حجب شرف المصطفى فان اسمه عبد الرحمن كما مر والمصنف سماه عبد الملك (كما نقله عنه صاحب كتاب السعادة والبشرى عن كعب في حديثه الطويل ورواه) أي روى ما ذكره أبو سعيد عن كعب (أبو نعيم من حديث ابن عباس) انه (قال كانت آمنة تحدث وتقول) ومعلوم انه ما سمعها فيحصل على انه سمعها ممن سمعها (أتاني آت حين مررت من حلي ستة أشهر في المنام وقال لي يا آمنة انك قد حلت بخير العالمين) الماضين والموجودين والآتئين (فاذا ولدته) بناء وها في نسخة بينهم ما ياء على لغة قليلة للاشباع (فسميه محمدا واكتفى شأنك) حتى تضعي فلا ينافي اخبارها به (قالت ثم أخذني ما يأخذ النساء) من الطلق (ولم يعلم بي أحد لاذكروا لآتي) أنت به بعد أحد دفع توهم أن المراد لاذكروا فقط (واني لوحيدة) منفردة (في المنزل وعبد المطلب في طوافه) بالبيت الحرام (فسمعت وجبة) بسكون الجيم وفتح الموحدة أي هدة (عظيمة) وهي سقوط وقع نحو الحائط (وأمر أعظمها لاني) أفرغني وهو تفسير (ثم رأيت) رؤية عين بصرية شيئا (كأن جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي) هو القلب عند الجوهرى وغشاؤه عند غيره قال الزركشي وهو أحسن الحديث ألين قلوبا وأرق أفئدة (فذهب عني الرعب) الخوف الحاصل من تلك الوجبة (وكل وجع أجده) بسبب الطلق فلا ينافي انها لم تشك ما يعرض للعوامل (ثم التفت فإذا أباشربة بيضاء) أي بانية شربة أو أطلق الشربة على محلها وهو المشربة بكسر الميم مجازا من تسمية المحل باسم الحال فيه اذا الشربة المزة من الشرب (فتناولتها) فشربتها

وفي رواية فاذا أبابشربة يضاء ظننتها البناءا وكننت عطشى فشربتها فاذا هي أحلى من
العسل (فأصابني نور عال ثم رأيت نسوة كأنهن طولوا) بكسر الطاء جمع طويلة وأما
بعضها ففرد كرجل طوال وقال ابن الأثير جمع طويل مثل الكبير في الكبري وهذا البناء
يلزمه آل أو الأضافة (كانن من بنات عبد مناف) شبيبت بهن لاشتهارهن بين النساء
بالطول والجمال (يحدثن) بضم الياء وكسر الدال مخففة فضاف ساكنة وفتح الياء
وكسر الدال أي يحطن بي (فبينما أتتني وأنا أقول وأخبرني من أين علمت بي قال في غير
هذه الرواية فقلن لي) أي اثنتان منهم على أن أقل الجمع اثنتان أو مجاز (نحن آسية) بالمد
وكسر السين المهملة كما في التبصير فتزاحم قيل أنها إسرائيلية وانها عمه موسى وقيل
أنها ابنة عم فرعون وانها من العمالة (امرأة فرعون) ذات القراصة الصديقة في موسى
حين قالت فرقة عين لي ومن فضائلها أنها اختارت القتل على الملك وعذاب الدنيا على النعيم
الذي كانت فيه (ومريم ابنة عمران) أم عيسى عليه السلام قيل أنها مانيمة بل قال
القرطبي الصحيح أن مريم ندية لكن قال عياض الجمهور على خلافه وبعضهم نقل الاجتماع
على عدم نبوة النساء وعن الأشعرى نفي منهن ست هاتان وحواء وموسى وهاجر وأم موسى
واستعمال نحن فيهما حقيقة لأنها الله متكلم ومعه غيره واحد أو أكثر (وهؤلاء من الخور
العين) ولعل حكمة شهودهم كثرة الخور له في الجنة كما أن مريم وآسية من نسائه في الجنة
كما في الحديث (واشتهتني الأمرواني أسمع الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول مما تقدم
فبينما أنا كذلك إذ بدى لي) بكسر الدال ويجوز فتحها نوع من الحرير قاله في التوشيح (أيض
قدمت بين السماء والأرض) تعظيما لولادته عليه السلام (واذا بقائل يقول خذاه) إذا
ولد (عن أعين الناس قالت ورأيت رجلا قد وقفوا في الهواء) أي ملائكة تشكلوا
بصورة الرجال (بأيديهم أباريق من فضة ثم نظرت فاذا أنا بقاطعة) جماعة (من الطير قد
أقبلت حتى غطت حجرتي) لكثرتها (مناقيرها) مبتدأ خبرها (من الزمرد) برأى مججمة
فيهم فراء مشددة مضمومات فذال مججمة كما صوبه الأصمعي وحزم به المجد وقال ابن قتيبة
مهملة الزبرجد فارسي معرب (وأجنتها من الباقوت فكشف الله عن بصري فرأيت
مشارق الأرض ومغاريها ورأيت ثلاثة أعلام مضر وبات علما بالشرق وعلما بالمغرب وعلما
على ظهر الكعبة) ولعل حكمة ذلك الإشارة إلى أن شرعه يعم المشارق والمغارب ويعلو
على مكة ويصير بنا واضحا كالاعلام (فأخذني الغياض) قال البيضاوي بفتح الميم
وكسر هاء مصدر خفضت المرأة إذا تحرك الولد في بطنها للخروج (فوضعت محمدا صلى الله عليه
وسلم) الظاهر أن الصلاة من الراوى (فنظرت إليه فاذا هو ساجد) حقيقة (قد رفع
اصبعه) أي سبأ بنيه فأبضا بنية أصابعه كما يأتي في رواية الطبراني (إلى السماء كما تضرع)
المتسأل (المتهل ثم رأيت سخاية يضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيت فغيبته
عني ثم سمعت مناديا ينادي طوفوا به مشارق الأرض ومغاريها) خصت الأرض بذلك
دون السماء لأنها محل بعثته وظهور رسالته والمناسب لقوله السابق خذاه أن يقال طوفا
به فيحتمل أن معهم غيرهما تعظيما له وعلى أن الجمع ما فوق الواحد (وأدخلوه البحار)

قوله وقال ابن الأثير الخ فيه أن
جمع طويل طول بوزن صرد كما قال
مثل الكبير في الكبري لا طوال
بضم الطاء أو كسر هاء تدبر اه
مصححه

جميعها وهي سبعة أخرجها أبو الشيخ عن ابن عباس ويوهب وأخرج أيضا عن حسان بن عطية
قال بلغني أن مسيرة الأرض خمسمائة سنة بحورها منها مسيرة ثلثمائة سنة والخراب منها
مسيرة مائة سنة والعمران مسيرة مائة سنة (ليعرفوه باسمه) فيها وهو الماسح كما يأتي على
الأثر ولا تفهم أنه عام فتنب (ونعته وصورته) أي لتعرفه الجار بنفسها ولا مانع فأنه على
كل شيء قد ير أو أهلها أو ما جيعا (و) حين أذعرفوه بالثلاثة (يعلمون) فالواو استئنافية
بدليل النون (انه سمي فيها) في البصار (الماسح) لانه (لا يبقى شيء من الشرك الا محي
في زمنه) قال المصنف في أسمائه صلى الله عليه وسلم ولما كانت البحار هي الماحية للأدران
كان اسمه فيها الماسح انتهى وهي مناسبة لطيفة (ثم انجلت عنه) تلك الصحابة (في أسرع
وقت الحديث وهو مما تكلم فيه) فذكره لينبه عليه لشهرته في الموالي (وروى الخطيب)
البيضاوي الحافظ أحمد بن علي بن ثابت (بسند) ايضاح فهو عندهم مدلول روى (كما
ذكره صاحب كتاب السعادة والبشرى أيضا) كما ذكرنا الاول (ان أمانة قالت لما وضعته
عليه الصلاة والسلام) الظاهر أن التولية من الراوي كما مر (رأيت صحابة عظيمة له انور
أسمع فيها صهيل الخيل) كما مر أصواتها كما في القاموس (وخفقان الاجنحة) مصدر
خفق كضرب أي اضطرابها (وكلام الرجال) الملائكة المتشككين بصفتهم (حتى غشيته)
تلك الصحابة متعلق بمقدور أي أقبلت (وغيب عني سمعت مناديا ينادي طوفوا بحمد ر) صلى
الله عليه وسلم (مشارك الأرض ومغاريها وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته
في جميع الأرض) متعلق بيعرفوه (واعرضوه) بهمزة وصل أظهره (على كل روحاني)
ضم الراء أي من فيه روح بدليل قوله (من الجن والانس والملائكة والطيور والوحوش
وأعطوه خلق آدم) بفتح اللام وسكون اللام في حديث أنا أشبه الناس بأبي آدم وكان
أبي ابراهيم خليل الرحمن أشبه الناس بي خلقا وخلقنا (ومعرفة شيت) بن آدم نقل
الثلثي وغيره ان الله علمه ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الحق في كل ساعة منها فعمل هذا
هو المراد بالمعرفة (وشجاعة نوح) ولولم يكن من شجاعته الا مكثه في قومه ألف سنة
الاخسسين مع تغتهم عليه ~~وكفرهم~~ وقلة من آمن معه وهو لا يزال بهم ويقاومهم كلهم
ومواطن شجاعة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تحصر (وخله) بشدة اللام (ابراهيم) الله
عز وجل في قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا وفي الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا
خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا وأخرج أبو يعلى في حديث المعراج فقال له ربه اتخذتك
خليلا وحيدا ثبت انه خليل ابراهيم وزاد كونه حبيبا (و) أعطوه (لسان اسمعيل) أي
لغته نحو وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه أخرج الزبير بن بكار بسند جيد عن علي
مر فوعا أول من فتح الله لسانه بالعربية البينة اسمعيل وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم
أفصح الخلق على الإطلاق وقد روى أبو نعيم في تاريخ أصبهان عن ابن عمر قال قال عمر بن الخطاب
الله مالك أفصحنا ولم يخرج من بين أظهرنا قال صلى الله عليه وسلم كانت لغة اسمعيل قد
دبرت فجاءني بها جبريل محدطها بل زاد على ذلك فكان يحاطب كل ذي لغة بلغته اتساعا
في الفصاحة (ورضا السحق) بالذبح على انه الذبيح في حديث ان داود سأله ربه مسئلة

قوله كاهم أي
لكفي حذفه
لوصوحه

فقال اجعلني مثل ابراهيم واسحق ويعقوب فأوحى الله اليه اني ابتليت ابراهيم بالنار فصبر
وابتليت اسحق بالذبح فصبروا ابتليت يعقوب فصبر الحديث وقدموا نبينا صلى الله عليه وسلم
بما هو اقوى من ذلك فقد ادعى الكفار عليه وكسروا رايه وجمعه وشجوا وجهه واجتمعوا
على قتله وصاروا به وهو جميع ذلك كله واض ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون (وقصة
صالح) ذكرنا النبي انه كان من افصح اهل زمانه واحسنهم منطقا قال وكان له من الحسن
والجمال ما لا يقدر احد ان يتمتع بالنظر اليه من نور وجهه وكان اشبه الناس بشيث واعطاء
الله من العلم والحلم والوقار والسكينة شيئا كثيرا وكان لباسه المصوف ونعلاه من خوص
الخل اسمى والمصطفى صلى الله عليه وسلم لا يدانيه في الفصاحة احد (وحكمة لوط) المشار
لها بقوله تعالى ولوطا آتينا حكما وعلمنا قال اليسلوي أي حكمة أونيرة أو فصلا بين
الخصوم واقصر الجلال على الثالث وما بلغه بيننا من ذلك لا مضارع له فيه (وبشرى
يعقوب) له الهاب لاسلامه ولده أو بالفوز بدعوة أبيه دون أخيه عيصو وقد بنى نبينا صلى الله
عليه وسلم من ربه بأمور كثيرة (وشدة موسى) في دين الله وفي القوة فقد حكمه عنه قتل ذلك
الرجل بكرة وغير ذلك ونبينا اعطى فوق ذلك فقد قتل أبي بن خلف بادي شي حتى عبره قومه
فقال لو بصر على محمد اقاتني وصارع بمكة رجلا كان لا يقدر على صرعه أحسنه فصرعه
الى غير ذلك (وصبر ايوب) المدوح عليه بقوله ان لا يوجد له صلبا وأحوال المصطفى
في الصبر لا يضبطها الحصر (وطاعة يونس) لله تعالى من الصخر روى انه لما بلغ سبع سنين
قال لاته اريد كسوة المصوف حتى الحق بالعباد فلم يجبه فلم يزل بها حتى كسسته وكان
معهم حتى تم له خمس عشرة سنة ذكرنا النبي وطاعة المصطفى لربه من قبل المبعث فكان
يخرج هو وأخوه من الرضا في يوم الجمعة فيتمتعون فيلعب أخوه فاذا رآهم
عليه الصلاة والسلام أخذ بيد أخيه وقال ان لا تخلق لهذا (وجهه اديوشع) بن نون قاتل
الجبارين بعد موسى يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم وقد جاهد
صلى الله عليه وسلم الجبارين بيدي يوم الجمعة ونصره الله عليهم ثم استمر مجاهدا في الله
حق جهاده حتى توفاه الله واستمر في شرعه الجهاد الى يوم القيامة والله الحمد (وصوت
داود) المشار له بحديث لقد أوتى أبو موسى من امر داود يعني داود نفسه ولا ريب في أن المصطفى فاقه لما رواه الترمذي من حديث انس ما يبعث الله نبيا
الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجهًا واحسنهم صوتا (وحب
دانيال) آتاه الله النبوة والحكمة روى ابن أبي الدنيا ان بخت نصر ضرب أسدين واقاهما
في جب وأمر دانيال فالتقى عليهما الحديث وروى البيهقي ان دانيال طرح في الحب والقيت
عليه السباع فجعلت تلحسه وتصبص اليه وأرسل الله له ملكا بطعام وروى ابن أبي الدنيا
ان الملك الذي كان دانيال في سلطانه قال له منجموه بولد ليله كذا وكذا غلام يفسده ملكك
فأمر بقتل من يولد تلك الليلة فلما ولد دانيال القته أمه في أجرة اسد فبات الاسد وليونه
يلحسانه ونجاه الله واقوى من ذلك مكث نبينا صلى الله عليه وسلم في الغار ليلة الهجرة وحفظ
الله له من الكفار الذين هم اشد من الاسد مع أن احدهم لو نظر الى عقبه لراه وقد حفظه الله

حينئذ من اليهودى ومكرهية وتحريره على قتله بقوله يامعشر قريش ليسطوق بكم سطوة
يخرج خبره من المشرق والمغرب كما يأتى قريبا (وقار الباسم) من ذرية هرون كان على
صفة موسى في الغضب والقوة ونشأ نشأة حسنة يعبد الله وجهه الله نبيا ورسولا وآتاه
آيات وسخر له الجبال والاسود وغيرها وأعطاه قوة سبعة من نبياء كرم الثعلبي والمصطفى صلى الله
عليه وسلم لا يقاربه أحد في الوقار وقد كان أصحابه لا يستطيعون امتعان النظر فيه لقوة مهابة
ومزيد وقار ومن ثم لم يصفه الا صغارهم أو من كان في تربته قبل النبوة كعند وعلي
(وعصمة يحيى) بن زكريا من اللعب ونحوه من الصغر قال الثعلبي روى في قوله تعالى
وآتيناه الحكم صبييا قيل لم التوراة في صغره وقيل نزل عليه الوحي ثلاثين سنة وقيل ان
صبييا دعوه في صغره للعب فقال أواللعب خلقتنا وقد حكى أن زكريا قال ان كان هذا الولد
يريد الدنيا فلا حاجة لنا فيه وان كان يريد الآخرة فرحبنا به فقال له جبريل انه لا يريد
الا الآخرة فظهر يحيى ونشأ نشوءا حسنا انتهى وقد عصم نبينا من كل شئ من أول أمره
ومرآتنا به للعب عقب قطامه وقوله ان لم تخلق لهذا وكانت همته وارادته كلها في مرضاة
ربه (وزهد عيسى) ابن مريم المشهور وقد فاق المصطفى كل زاهد حتى منع بعضهم من
اطلاق الزهد عليه معللا بأنه لا قيمة للدنيا عنده حتى يزهد فيها وقد عرض عليه أن يسير معه
الجبال ذهباً وفضة فأبى وخير بين الملك والعبودية فاختار العبودية (واغمسوه في اخلاق
النبين) كلها المحيطة مع فيه ما تفرق في غيره كيف وقد كان خلقه القرآن (قالت) أممة
(ثم انجلى عني) ما رأيت من الصحابة وما فيها (فأذابه) صلى الله عليه وسلم (قد قبض
على حرية خضر اعطوية طياشديدا يذبح) مثلك الموحدة كما في القاموس والارشاد
وغيرهما أى يخرج (من تلك الحرية ما هو اذا يقاتل يقول يخرج) الاول منون والثاني
مسكن ويتسكنهما ويتنوينهما ويتشديدهما وتفردسا كنة ومكسورة ومنونة مضمومة
كلمة تقال عند الرضا أى عظم الامر ونغم كما في القاموس (قبض محمد على الدنيا كلها)
والاشارة الى ذلك قبضه على الحرية بيده (لم يبق خلق من أهلها الا دخل طائعا في قبضته)
حقيقة أو كما ظهر وما همهم من البراهين الدالة على أن امتناعهم من الايمان مجرد عناد
وظلم فلا يريد أن كثيرا ما امتوا به أو باعتبار مبدأ الخلق لولادة الجميع على القطرة (قالت
ثم نظرت اليه صلى الله عليه وسلم فاذا هو كالقمر) كذا في نسخة وهي ظاهرة لان اذا الفجائية
تختص بالجلال الاسمية ولا تحتاج لجواب ولا تقع في الابتداء ومعناها الحال لا الاستقبال
كما في المعنى وفي نسخة فاذا به كالقمر فيه خبره قدم وكالقمر صفة لمحمد وفي أى نور
والكفا اسم بمعنى مثل فهو من الموصف بقر دأ والباء مزيدة في المبتدأ على أن زيادتها فيه
مقيسة والاصل فاذا هو كالقمر فان قلب الضمير (اليه البدر يحمي بسطع) بفتح الطاء يظهر
(كالمسك الاذفر) بذال محجة الزكي (واذا ابتلاه تفقر) بالتنوين ونفريد منه وبالإضافة
بيانية عند البصرة أو من اضافة الصفة لوصفها عند الكوفة كما صرح به الرضى خلافا
لرغم أبي البقاء أن الصواب التنوين في مثله (في يد أحدهم ابريق من فضة وفي يد الآخر
طست) بفتح الطاء وكسرها وسكون السين المهملة وبجثناة وقد تحذف وهو الاكثر

وابنائهم الالة طيئ واخطأ من انكرها قاله الحافظ (من فرمزد) بضمات والراء مشقة
والذال مجة على الافصح وقدمت (اخضر وفي يد الثالث حريرة بيضاء فنشرها) أي فردها
(فاخرج منها خاتما بصار الناظرين دونه) أي في مكان اقرب منه والمراد تحيير فيها
دون ذلك الخاتم لصفته الخارقة للعادة (فغسله) أي غسل الملك النبي صلى الله عليه وسلم
لانه المحدث عنه (من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفه) أي
لف الملك النبي صلى الله عليه وسلم (في الحريرة ثم احتله فادخله بين اجنخته ساعة)
الظاهر أن المراد مدة من الزمن لا الفلكية (ثم رده الى ورواه) أي هذا الحديث (أبو نعيم
عن ابن عباس وفيه ذكره) وروى الحافظ أبو بكر بن عائذ في كتابه المولد كما نقله عنه الشيخ
يدرا الدين) محمد بن عبد الله (الزركشي) الشافعي العلامة البارع ولد سنة خمس وأربعين
وسبعمائة وأخذ عن الاسنوي ومغلطاي وابن كثير وغيرهم والاف تصانيف كثيرة في عدة
قنون مات في رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة ودفن بالقرافة الصغرى (في شرح بردة
المديح) للبوصيري التي أولها آمن تذكر جيران بندي سلم (عن ابن عباس) رضي الله عنهما انه
قال (لما ولد صلى الله عليه وسلم قال في اذنه رضوان خازن الجنان أبشر يا محمد فاني لنبي علم
الاوقدا عطيته) واذا كان كذلك (قانت اكثرهم علما واشجعهم قلبا) وهذا أرسله ابن
عباس ومرسل صاحب وصل في الاصح وحكمه الرفع اذ لا مجال فيه للرأي (وروى محمد
ابن سعد) بن منيع الهاشمي مولا هم البصري الصدوق الحافظ نزيل بغداد كاتب
الواقدي مات سنة ثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وستين سنة (من حديث جماعة منهم
عطاء) بن أبي رباح (وابن عباس ان آمنة بنت وهب) بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب والدته
صلى الله عليه وسلم (قالت لمفصل) أي خرج (مضى تعني) تريد آمنة (النبي صلى الله
عليه وسلم خرج معه نورأضاء له ما بين المرق والمغرب ثم وقع) عليه السلام (الى الارض)
زاد ابن سعد عن الواقدي جاثيا على ركبتيه (معقدا على يديه ثم أخذ قبضة من التراب
فقبضها) اشارة الى انه يغلب أهل الارض ويكون التراب من بجله معجزاته ألا ترى أنه حشا
في وجوه أعدائه قبضة من تراب ليلة الهجرة ويوم بدر وأحد وحنين وللأشارة الى الاعراض
عن الدنيا فكانه حين رفع رأسه يقول لا التفت الى الدنيا وما فيها فأنها كهذا التراب (ورفع
رأسه الى السماء) ينظر ببصره اليها حال الجوجرى وفيه اشارة دائما الى ارتفاع شأنه
وقدره وانه يسود الخلق أجمعين وكان هذا من آياته وهو انه أول فعل وجدته في أول
ولادته وفيه اشارة وإيماء لمن تأمل الى أن جميع ما يقع له من حين ولد الى حين يقبض دال
على العقل فانه لا يزال مترايد الرفة في كل وقت وحين على الشأن على المخلوقات وفي رفعه
رأسه اشارة وإيماء الى كل سودد وأنه لا يتوجه قصده الا الى جهات العلودون غيرها
علا لا يناسب قصده (وروى الطبراني) سليمان بن أحمد بن ايوب الحافظ (انه) صلى
الله عليه وسلم (لما وقع الى الارض وقع) حال كونه (مقبوضة أصابع يديه مشيرة بالسبابة)
اللام للاستغراق أو الجنس فشم السبابتين ليوافق قوله السابق أصبعيه (كالمسح بها)
وفي السابقة كالمسح المبتلى (وروى عن عثمان بن أبي العاصي) الشقي ولي الطائف

لرسول الله صلى الله عليه وسلم واخره أبو بكر ثم عمر ثم استعمله عمر على عمان والبحرين سنة
 خمس عشرة ثم سكن البصرة حتى مات بها سنة خمس أو إحدى وخمسين (عن أمه أم
 عثمان الثقفية) الصمائية (واسمها فاطمة بنت عبد الله) ذكرها أبو عمر وغيره في الصحابة انها
 (قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت البيت) الذي ولد فيه (حين
 وقع) أي نزل من بطن أمه (قد امتلأ نورا ورأيت النجوم تدنو) تقرب مني (حتى
 ظننت انها ستقع على رأسي) رواه البيهقي والطبري وابن عبد البر قال في الفتح وشاهده حديث
 العرياض فذكره وتبعه المصنف فقال (وأخرج أحمد) بن محمد بن حنبل الامام المشهور
 (والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي عن العرياض) بكسر العين (ابن سارية) السلي رضي
 الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله) بالنون مكتوب (خاتم النبيين)
 باللام ويقع محرقا في بعض نسخ اني عبد الله وخاتم النبيين يا وواو هو تحريف لاشك فيه
 فقد قدم المصنف نفسه الحديث في أول الكتاب على الصواب وكذا الشاذ وليس القصد
 الاخبار في هذا الحديث بأنه عبد الله بل بأنه مكتوب عنده خاتم النبيين (و) الحال (ان
 آدم لم يجدل) أي مطروح على الارض (في طينته) خبر ثعلب لا نال متعلق بمجدل كما مر
 (وسأخبركم عن ذلك اني دعوة أبي ابراهيم) هي قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
 (وبشارة) قال في النور بكسر الموحدة وضمها الاسم (عيسى) هي قوله ومبشرا برسول
 يأتي من بعدي اسمه أحمد (ورؤيا أمي التي رأت) رؤية عين بصرية قال مغطاي وذكر ابن
 حبان أن ذلك كان في المنام وفيه نظر (وكذلك اتهمت النبيين) جمع نبي (يرين) ذلك
 الذي رآته أمه صلى الله عليه وسلم فهو من خصائصه على الامم لا على الانبياء كما نصوا
 عليه وفي نسخة وكذلك اتهمت الانبياء وفي بعض النسخ من المصنف ومن الشامية وكذلك
 اتهمت المؤمنين رهو تحريف لاشك فيه ولا ريب فالحديث في الجامع الكبير والخصائص
 وغيرهما من الادواوين اتهمت النبيين وذكر ما رآته أمه بقوله (وان أم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم رأت حين وضعته نورا أضواء له قصور الشام) أي اضاء النور واتشعرت حتى
 رأت قصور الشام وأضواء تلك القصور من ذلك النور (قال الحافظ) أبو الفضل (بن
 حجر رحمه) أي الحديث (ابن حبان) بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة المشددة الامام
 الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي بضم الموحدة وسكون السين المهملة نسبة الى
 بيت بلد كبير من بلاد الغور بطرف خراسان كما في التبصير العلامة صاحب التصانيف
 قال الحاكم كان من أوعية العلم (والحاكم) أبو عبد الله الحافظ زاد في الفتح وفي حديث أبي
 امامة عند أحمد نحوه وأخرجه ابن اسحق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه وقال فيه اضاءت له قصور بصرى من أرض الشام
 (وأخرج أبو نعيم عن عطاء بن يسار) خديعة الهلالي الثقة كثير الحديث القاصي مولى
 ميمونة عن مولاه وأبي ذر وزيد بن ثابت وأبي عتبة وعنه زيد بن اسلم وشريك بن أبي نجر
 وخلق قال في الكاشف كان من كبار التابعين وعلمائهم وخالف ذلك في طبقات الحفاظ
 فعده في أواسط التابعين مات سنة ثلاث أو أربع ومائة وقبل سنة أربع وتسعين وقبل سبع

وتسعين عن أربع وثمانين سنة قبل بالاسكندرية (عن أم سلمة) هند بنت أبي أمية أم المؤمنين ستأتني في الزوجات (عن أمينة) والدته صلى الله عليه وسلم (قالت لقد رأيت رؤية عين بصرية (سبله وضعه) عليه السلام (نورا أضاءت له قصورا الشام حتى رأيته وأخرج) أبو نعيم (أيضا) وكذا ابن سعد (عن بريدة) تصغير برودة ابن الحبيب بجاء ومصاد مهمتين فحتمية فوحدة مصغر قال الغساني وصحف من قاله بجاء مجمعة الصحابي الاسلي شهد خير وروى عنه ابنه والشعبي وعدة توفي سنة اثنتين وستين (عن مرضعته في بني سعد) هي امرأة مبهمة غير حليلة المشهورة قاله الشامي (ان أمينة قالت رأيت) رؤيا نوم (كانه خرج من فريحي شهاب) ككتاب شله من نارساطعة كما في القاموس (اضاءت له الارض حتى رأيت قصورا الشام) فأول بولدي يخرج منها تنويره الدنيا ويحرق اعاليه قال في شرح الخصائص بعد ما قرأت الرؤية الواقعة في الاحاديث الاول بصرية ما لفظه وأما الرؤية الواقعة في رواية ابن سعد يعني هذه فرويا سنام لانها حين جلت به كانت نظرها للنور المنقل إليها من أبيه وقد خلط من جعل كلاً منهما في النوم ومن جعل كلاً منهما في اليقظة انتهى (وعن همام بن يحيى) ابن دينار العوذى الحافظ البصري قال أبو حاتم ثقة صدوق في حفظه شيء مات سنة ثلاث وستين ومائة (عن اسحق بن عبد الله) بن أبي طلحة الانصاري وهو ابن الحرث بن نوفل الهاشمي أو غيرهما (ان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فريحي نور أضاء له قصورا الشام فولدته تظيف ما به قدر) صفة موصفة للمبالغة في تظافته اذ القدر ضد النظافة (رواه ابن سعد) محمد قال ابن اسحق فلما وضعته أمه أرسلت الى جده انه ولد لك غلام فاتته فانظر اليه فأتاه فنظر اليه وحدثته بما رأت حين جلت وما قبل لها وما أمرت أن تسميه فبزعون أن جده أخذته فدخل به الكعبة وقام يدعو الله ويشكره ما أعطاه ثم خرج به فدفعه الى أمه وذكر ابن دريد أنه ألقبت عليه جفنة لثلاث ايام أحد قبل جده بجاء جده والحفنة قد انفلت عنه (والى هذا) الواقع ليلة الميلاد من اضاءة القصور وامتلاء البيت بالنور (أشار العباس بن عبد المطلب) عمه صلى الله عليه وسلم على الصحيح وقيل حسان بن ثابت ذكره ابن عساكر في حديث ضعيف جده أو وهب من زعم انه العباس بن مرداس الاسلي كما اشار له المصنف (في شعره) الذي سيذكره المصنف كاه في غزوة تبوك (حيث قال) يخاطبه صلى الله عليه وسلم (وأنت لما ولدت) ويروى وأنت لما ظهرت (أشرققت الارض) من اشراق نورك (وضاءت بنورك الافق) بضم الفاء وسكونها الناحية بجمع آفاق مذكر أشته العباس على تأويله بالناحية فاعبر بمعناه دون لفظه ولا يعد أنه جمع فيكون للمفرد والجمع كالفلك وان يكون مضموم الفاء بجمع الساكنها وكل هذا احتمال كذا قال أبو شامة وفيه أن اللغة لا تثبت بالاحتمال فتعين الاول (فحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد فخرق) والبيتان من المدرج عند العرويين أى الذى ادرج بحره في الكلمة التي فيها آخر الصدر فلم ينفر دأ أحدهما عن الآخر بكامة تخصه ويمتاز بها (قال) الحافظ عبد الرحمن بن رجب (في اللطائف) أى في كتاب لطائف المعارف فهو من التصريف في العلم والراجح جوازه (وخروج هذا الدور) الحسى المدرك بالبصر حال كونه

(عند وضعه اشارة الى مايجب به من النور) أي الاحكام والمعارف سميت نورا مجازا
 للاهتدائها كانه نور الحسي (الذي اهتدى به أهل الارض) حقيقة كانوا من أوحكام
 بمعنى انهم عرفوا الحق وامتنعوا منه عنادا كما قال تعالى ووجدوا بها واستيقنتها انفسهم
 والجاهلون منهم تابعون اكبر انهم المعاندين أو نزل المشركين منزلة العدم (وزال به ظلمة
 الشرك) جهالاته لان الجهل يطلق عليه الظلمة مجازا لان الجاهل متخير في أمره لا يعلم
 ما يذهب اليه كما أن الماني في ظلمة متخير لا يهتدي لما بين يديه وخص الشرك لشدة قبحه
 أولغلبته بمكة حين البعث أو أراد به الكفر لانه اذا افرد أريد مطلق الكفر واذ اجع اريد به
 عبادة الاوثان فحولم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فهما كالفقير والمسكين
 (كما قال تعالى) اخبارا عما جاء به من الاحكام حيث جعله نورا (قد جاءكم من الله
 نور وكتاب مبين) قال البيضاوي يعني القرآن فانه الكاشف لظلمات الشرك والضلال والكتاب
 الواضح الالهجاز وقيل يريد بالنور محمد صلى الله عليه وسلم انتهى فهاذ كرم بناء على الاول
 والصحيح الثاني كما قال المصنف كغيره (يهدي به) بالكتاب (الله من اتبع رضوانه)
 بأن آمن به (سبل السلام) طريق السلامة (ويخرجهم من الظلمات) الكفر (الى
 النور) الايمان (بأذنه) بأمره (الآية) آياتها (وأما أضاءة قصور بصرى) بضم
 الموحدة وسكون الصاد المهملة وراء فألف مقصور ببلد بالشام من أعمال دمشق وهي
 حوران قاله السيوطي وفي الفتح مدينة بين المدينة ودمشق وقيل هي حوران (بالنور
 الذي خرج معه) فيمارواه ابن اسحق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كما مر ورواه ابن سعد عن أبي الجفاء مرفوعا رأيت أمتي حين وضعتني
 سطع منها نور أضاء له قصور بصرى (فهو اشارة الى ما خص الشام من نور نبوته)
 وفي تخصص بصرى لطيفة هي انها أول موضع من بلاد الشام دخله ذلك النور المجدي
 ولذا كانت أول ما فتح من الشام قاله في المسكة الفاتحة وقال غيره اشارة الى انه يتوار بالبصائر
 ويحيي القلوب الميتة (وأنها دار ملكه كما ذكر كعب) بن مائع المعروف بكعب الاحبار
 (ان في الكتب السالفة) ثابت من جملة ما يميزه عن غيره ويحقق نبوته لفظ (محمد رسول الله
 مولده) يكون (بمكة ومهاجرة) أي هجرته (بيثرب) الباء بمعنى الى وفي نسخة حذف
 الباء أي مكان هجرته هو يثرب لانه اسم مكان من هاجر بزنة اسم المفعول من المزيد يشترك
 فيه اسم المفعول والمصدر المبي واسم الزمان والمكان وهو المناسب هنا (وملكه بالشام)
 وروى البيهقي في الدلائل عن أبي هريرة رفعه الخلافة بالمدينة والملك بالشام (فمن مكة بدت)
 ظهرت (نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام) الى الشام انتهى ملكه أي أول اقامته النجم وغيره
 زاد شيخنا وأنه صار مقرر له لانه كان محلا للخلفاء والاول اولي لانه لم يكن محل الملوك
 الا في مدة بني امية ثم انتقل في البلدان بحسب الملوك (ولهذا اسرى) به (صلى الله عليه
 وسلم الى الشام الى بيت المقدس) وقيل غير ذلك في حكمة الاسراء كما تقرر (كما هاجر قبله
 ابراهيم عليه السلام) من حران بتشديد الراء آخره فون (الى الشام) الى بيت المقدس
 منها في تاريخ ابن كثير ولما كان عمر تارخ خمس وسبعين سنة ولد ابراهيم بأرض بابل على

الصحيح المشهور عند أهل السير ثم هاجر إبراهيم إلى حران ومات بها أبوه ثم إلى بيت المقدس واستقر بها (وبها ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام وهي أرض المحشر) بكسر الشين وتفتح موضع المحشر كافي القاموس وغيره وسوى بينهما في العين قال شيخنا والقياس الفتح لأن فعله كنصر وضرب (والمحشر) بالفتح اسم مكان من نشر الميث فهو ناشر إذا عاش بعد الموت والمراد هنا خروج الموتي من قبورهم وانتشارهم إلى الشام أي أنها التي يساق إليها الموتي ويجمعون بها (وأخرج أحمد) بن محمد بن حنبل الإمام المشهور قال ابن راهوية هو حجة بين الله وبين عباده في أرضه (وأبو داود) سليمان بن الأشعث بن شاذان عمرو الأزدي السجستاني الحافظ الكبير والعلم الشهير روى عن أحمد والقعني وابن المديني ونظرانهم وعنه الترمذي وخلق قال الحربي ألين لابي داود الحديث كما ألين لداود الحديدي وقال ابن حبان أبو داود أحد أئمة الدنيا فقهها وحفظها وعلما واتقانا ونسكا وورعا جامع وصنف وذب عن السنن وقال ابن داسه سمعته يقول كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما تضمنه هذا الكتاب يعني السنن ولدت سنة اثنتين ومائتين وتوفي لأربع عشرة بقية من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة وقيل غير ذلك (وابن حبان) الحافظ العلامة أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البستي قيل كتب عن أكثر من ألفي شيخ منهم النسائي وأبو يعلى والحسن بن سفيان قال تلميذه الحاكم كان من أوعية العلم في الفقه والحديث واللغة ولوعظ ومن علة الرجال وكانت إليه الرحلة زاد غيره وكان عالما بالطب والنجوم وفنون العلم وقال الخطيب كان ثقة نبلا فها مات في شوال سنة أربع وخمسين وثلثمائة وهو في عشر الثمانين (والحاكم) أبو عبد الله الحافظ مربي بعض ترجمته دخل الحمام بئس أبور ثم خرج فقَالَ آم وقبض وهو متزلم لم يلبس قيصره في صفر سنة خمس وأربع مائة (في صحيحهما) أي صحيح ابن حبان وصحيح الحاكم المستدرک كلهم عن عبد الله بن حوالة الصحابي (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بالشام) أي الزموا سكناها (فإنها خير أمة الله من أرضه) على معنى من خيرته أو من حيث الخصب وغو البركات في طلب سكناها قيل مطلقا لكونها أرض المحشر والمشرق وهو ظاهر سوق المصنف هنا لهذا الحديث وقيل المراد آخر الزمان عند اختلال أمر الدين وغلبة الفساد لأن جيوش الاسلام تنزوي إليها وفي حديث واثلة عند الطبراني فإنها صفوة بلاد الله (يجب) يفعله من جبوت الشيء وجبته جمعه أي يجمع (إليها خيرته من عباده) فهي أفضل البلاد بعد الحرمين ومسجد القدس يلي الحرمين في الفضل حتى المساجد المنسوبة له صلى الله عليه وسلم (انتهى) كلام اللطائف (ملخصا) حال (وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف) بن عبد مناف بن عبد الحارث بن زهرة ابن كلاب بن مرة القرشي الزهري أحد العشرة ذى الهجرتين البصري الذي صلى خلفه المصطفى المصطفى بأربعين ألف دينار الحامل على خمسمائة فرس في سبيل الله وخمسمائة راحلة أخرجه ابن المبارك عن معمر عن الزهري وفي الحلية لابي نعيم أنه اعتق ثلاثين ألف نسمة المتوفى سنة اثنتين وثلاثين على الأشهر وله ثنتان وسبعون سنة على الأبد

مناقبة جمة رضى الله عنه (عن أمته الشفاء) بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة وهى بنت عم
 أبيه قاله ابن الاثير أى عم أبي ابنها عبد الرحمن اسلمت وهاجرت قال ابن سعد ماتت فى حياة
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال عبد الرحمن يا رسول الله اعتق عن أمتى قال نعم فأعتق عنها وهى
 بكسر الشين المعجمة وتخفيف الفاء والقصر **كما صرح به البرهان فى المقتنى والحافظ**
 فى التبصير وقال ابن الاثير فى الجامع بالتخفيف والمدة وقال الدبلى بفتح المعجمة وشدة الفاء
 ومد وجرى عليه البوصيرى فى قوله وشفتنا بقواها الشفاء (قالت لما ولدت آمنة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي) لا تعارضه الرواية السابقة ثم وقع على الارض لجواز
 أن ذلك بعد هذا بقرينة ثم (فاستمل) أى صاح وزعم الدبلى أن المراد عطس لصاح بشهادة
 جواب لما وهى (فسمعت قائلًا) أى ملكا (يقول رحمتك الله) ونحو نحوه الجوبجوى
 وهو مردود بقول الحافظ السيوطى فى فتاويه لم أقف فى شئ من الأحاديث على أنه صلى الله
 عليه وسلم لما ولد عطس بعد صراجة أحاديث المولد من مظانها كطبقات ابن سعد والدلائل
 للبيهقى ولا ينعيم وتاريخ ابن عساکر على بسطه واستيعابه والمستدرک للعالم وانما
 الحديث الذى روته الشافعية لفظ يشبه التسميت لكن لم يصرح فيه بالعطاس والمعروف فى
 اللغة أن الاستملال صياح المولود أو ما يولد فان اريد به هنا العطاس فتحتمل وجمل القائل
 على المثلث ظاهر انتهى فلا دلالة فى رحمتك الله على أنه عطس كما زعم الدبلى لانه يشبه
 التسميت ولا يلزم انه تسميت بالفعل حتى يخرج به اللفظ عن مدلوله اللغوى لشيء محتمل قبيح
 أن قوله رحمتك الله ليس تسميتا بل تعظيما بقرينة فاستمل لانه صياح المولود كما علم (قالت الشفاء
 وأضاء لى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى) بلاد (بعض قصور الروم قالت ثم ألبسته)
 بوحدة فسین مهملة أى ألبست النبي صلى الله عليه وسلم ثيابا به هكذا فى نسخ ولم يقف عليها
 السارح فأبعد النجعة وفى نسخ ثم ألبسته بثوب بعد البناء أى سقيته اللبن لكنهم عدوا حرضعته
 عشر اوما ذكروها مع انها كانت اولى بالذكر لانها أول من دخل جوفه لبنها ويكن
 صحتها بأن معناها سقيته لبن أمته بمعنى قرينته الى ثديه يشرب منه ويناسب الاولى أيضا قولها
 (وأضجعتة فلم أنشب) أى ألبت الا قليلا (أن غشيتنى ظلمة) والمعنى انها رأت هذا عقب
 ذلك وتجاوزت بانشب عن ألبت لان من لبث فى مكان فقد اتصل به فكانه ادخل نفسه فيه
 (ورعب) خوف (وقشعريرة) بضم القاف وفتح الشين (ثم غيب عني فسمعت قائلًا) أى
 ملكا (يقول أين ذهبت به قال الى المشرق) وحذف من خبر أبى نعيم ما لفظه وقشعريرة عن
 يميني فسمعت قائلًا يقول أين ذهبت به قال الى المغرب واسفر عني ذلك أى انكشف ثم عاودنى
 الرعب والقشعريرة عن يساري فسمعت قائلًا يقول أين ذهبت به قال الى المشرق (قالت
 فلم يزل الحديث منى على بالى حتى) أى الى أن (بعثه الله فكنت فى أول الناس اسلاما) أى
 فى جملة السابقين له ثم لا ينافى وجود الشفاء وفاطمة الثقفية عند الولادة قول آمنة المارة
 وانى لوحيدة فى المنزل لجواز وجودهما عندها بعد وتأخر خروجه عليه السلام عن القول
 المذكور حتى نزل على يدى الشفاء اقواها وقع على يدى جمع بين الخبرين (ومن عجائب ولادته
 عليه السلام ما أخرجه البيهقى وأبو نعيم عن حسان بن ثابت) بن المنذر بن عمرو بن حرام

الانصاري شاعر المصطفى المؤيد بروح القدس سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في شعرائه عليه السلام وجوز الجوهري فيه الصرف وعدمه بناء على انه من الحسن أو الحسن قال ابن مالك والسموع فيه منع الصرف نقله السيوطي في حوائث المغني (قال اني لغلام ابن سبع سنين أو ثمان) سنين على التقريب فقد ذكروا انه عاش مائة وعشرين سنة كما به وجده وأبي جده ومات سنة أربع وخسين (أعقل ما رأيت وسمعت اذا يهودي يصرخ) بالمدينة في رواية ابن اسحق يصرخ على اطمه يثرب (ذات غداة) أي في ساعة ذات غداة (يامعشر يهود) يمنع الصرف للعلمية ووزن الفعل كما في المصباح وفي نسخة اليهود أقبلوا (فاجتمعوا اليه وأنا أسمع) أي أقصد سماع ما يتكلمون به (قالوا يا ويلك) كلمة عذاب صرفهم الله عن كلمة الترحم (ما) اسم استفهام مبتدأ خبره (لك) أي أي شيء عرض لك استنهكروا صراخه (قال طلع نجم أحد الذي ولده) عنده أو سببية لاعتقاد اليهودي تأثير النجم (في هذه الليلة) والغرض من سوقه كالذي بعده أن البشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم جاءت من كل طريق وعلى لسان كل فريق من كاهن أو منجم محق أو مبطل انبي أو جن (و) من عجائب ولادته أيضا ما ورد (عن عائشة قالت كان يهودي قد سكن مكة) زاد في رواية الحاكم يتجرف فيها وهو غير اليهودي الذي أخبر عنه حسان بلاريب لان حسان كان بالمدينة فلا تغفل (فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) اليهودي ومعلوم انها ما أدركته فهو عماروته عن غيرها ومعلوم انها انما تروى عن الثقات فيحتمل انها جمعت من الشفاء وأتم عثمان أو غيره ما (يامعشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال انظروا) أي فتشوا وتأملوا يقال نظرت في الامر تدبرت أي انظروا في أهاليكم ونسائكم (فانه ولد في هذه الليلة التي هذه الامة) زاد الحاكم الاخيرة (بين كتفيه علامة) زاد الحاكم فيها اشعار متواترات كأنهم عرف الفرس وأسقط المصنف من رواية يعقوب هذه ما لفظه لا يرضع إيتين لان عفر يتام من الجن وضع يده على فقه هكذا ساقه في الفتح متصل بقوله (فانصرفوا فسألوا فقيلا لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فذهب اليهودي معهم) ليستكشفوا الخبر وتحققوه بالعلامة (الي أمه) زاد الحاكم فقالوا أخرجى المولود ابنك (فأخرجته لهم) زاد الحاكم وكشفوا عن ظهره أي ورأوا العلامة (فلما رأى اليهودي العلامة خرم غشا عليه وقال) وفي رواية الحاكم فلما أفاق قالوا ويلك مالك قال (ذهبت النبوة من بني اسرائيل) قال ذلك لما هو عندهم في الكتب انه خاتم النبيين (أما) بخفيف الميم كلمة يفتتح بها الكلام وتدل على تحقق ما بعدها وهي من مقدمات الميم **قوله** أما والذي لا يعلم الغيب غيره **قوله** هنا (والله ليسطون بكم سطوة) أي ليقهرنكم بيطشه بكم (يخرج خبرها من المشرق والمغرب) أي ينشر في جميع الارض حتى يتكلم به أهل المشرق والمغرب (رواه يعقوب بن سفيان) القاسمي الثقة المتقن الخير الصالح الحافظ أبو يوسف الفسوي بقاء وسين مهله مفتوحتين فوا ونسبة الى قسام من بلاد فارس عن القعنبي وسليمان بن حرب وأبي عاصم وأبي نعيم الفضل وغيرهم وعنه الترمذي والنسائي وعبد الله بن درستويه وخلق قال ابن حبان ثقة والنسائي لا بأس به مات سنة

سبع وسبعين ومائتين وقبل بعدها (بإسناد حسن كما قاله في فتح الباري) بشرح البخاري
ورواه الحاكم أيضا عن عائشة كما سيذكره المصنف وقد بينا ألفاظه الزائدة (ومن عجائب
ولادته أيضا ما روى من ارتجاس) بالسين وهو الصوت الشديد من الرعد ومن هدير
البعير كما ضبطه البرهان وهو مأخوذ من كلام الجوهرى والمجدى باب السين المهملة
وفي نسخ ارتجاس بجيم آخره وفي القاموس الرج التحريك والتحرك والاهتزاز فان صحت تلك
النسخ فكأنه لما صوت تحركوا واهتزازا المراد هنا تصويت (ايوان) كديوان ويقال اوان
بوزن كتاب بناء أزج غير مسدود الوجه والازج بفتح الهمزة والزاي وبالجيم يتبقى طولا
(كسرى) بفتح الكاف وكسر هاء اسم ملك الفرس حتى سمع صوته وانشق لخلل في بنيانه
فقد كان بناؤه بالمدائن من العراق محكما مبنيا بالاجار الكبار والجص سمكه مائة ذراع
في طول مثلها وقد أراد الخليفة الرشيد هدمه لما بلغه أن تحته مالا عظيما فججز عن هدمه
وانما أراد الله أن يكون ذلك آية باقية على وجه الدهر لنبيه صلى الله عليه وسلم ومن ثم أفرع
ذلك كسرى ودعا بالكهنة (وسقوط أربع عشرة) هكذا في نسخ وهو الصواب وفي نسخة
أربعة عشر وهو تحريف لأن لفظ العدد من ثلاثة إلى عشرة يؤنث مع المذكر ويذكر مع
المؤنث ولفظ العشر يجري على القياس والمعدود هنا مؤنث (شرفة) بضم الشين وسكون
الراء (من شرفاته) بضم الراء وفتحها وسكونها جمع قلة لشرفة جمع سلامة قال الشاعر
أما تحقيرا لها أو أن جمع القلة قد يقع موقع جمع الكثرة وفي الصحاح وشرفة وشرف كغرفة
وغرف قال الخليل وكانت اثنتين وعشرين (وغيض) بغير وضاد مجتنب أي نقص (بجيرة
طبرية) مصغر بجيرة ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث قال في ترتيب المطالع هي بالشام
لزمها الهاء وانما هي تصغير بجيرة لا بجر لان تصغيره بحير وهي بجيرة عظيمة يخرج منها نهر بينها
وبين الصخرة ثمانية عشر ميلا قال البكري طولها عشرة أميال وعرضها ستة أميال انتهى
لكن المعروف بالغيض انما هي بجيرة ساوة بسين مهملة وبعد الالف واومفتوحة فهاء
ساكنة من قرى بلاد فارس كانت بجيرة كبيرة بين همدان وقم قال الخليل وكانت أكثر من
سنة فراسخ في الطول والعرض وكانت تركب فيها السفن ويسافر الى ما حولها من البلدان
انتهى فأما بجيرة طبرية فباقية الى اليوم وغيضها علامة لخروج الدجال تبس حتى لا يبقى
فيها قطرة وأجيب بان غيض كليهما ثابت في الاحاديث التي نقلها السيوطي وغيره غاية
الامر أن بجيرة ساوة نشف ماؤها بالكليبة فأصبحت يابسة كأن لم يكن بها شيء من ماء حتى
بنيت موضعها مدينة ساوة الباقية الى اليوم وبجيرة طبرية نقصت وعلى هذا فنقي غيضا
أراد أنه ما نشف بالكليبة كساوة ومن أثبت أنه أراد أنها نقصت نقصا لا ينقص مثله في زمان
طويل أو أن ماءها غار ثم عاد لما فيها من العيون السابعة التي تغذيها الامطار وهو جمع حسن
الأن المذكور في رواية من عزى له المؤلف ساوة كما في السامية فتم الاعتراض على المصنف
ووقع لبعض المتأخرين وغاضت بجيرة ساوة وتسمى بجيرة طبرية وكأن مراده الجمع أي تسمى
في بعض الاحاديث بجيرة طبرية فهي واحدة فلا يعترض عليه بأن ساوة بفارس وطبرية
بالشام (ونخود) مصدر نخد كنصر وسمع خدوا وخودا كما في النور (نار فارس) التي

كانوا يعبدونها (وكان لها ألف عام لم تخمد) بضم الميم وفتحها (كما رواه البيهقي وأبو نعيم والخراطي في الهوائف وابن عساكر وابن جرير) في تاريخه كلهم من حديث مخزوم بن هاني عن أبيه وأنت عليه مائة وخمسون سنة قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وسجدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبدان فذكرا الحديث بطوله (وفي سقوط الأربع عشرة شرفة إشارة إلى أنه يملك منهم) من الفرس (ملوك وملكات) هذا على أن أجمع ما فوق الواحد فإنه مائة منهم سوى امرأتين بوران وأزد ميدخت كما قاله البدر بن حبيب في جهينة الأخبار (بعدد الشرفات وقدم ملك منهم عشرة في أربع سنين) وأسماءهم مذكورة في التواريخ ولا حاجة لنا بذكرهم (ذكره) محمد بن محمد (بن ظفر) بفتح الطاء المحجمة والفاء بعد هاءراء الصقل المولود بها أحد الأدباء الفضلاء صاحب التصانيف المليحة من أهل القرن السادس ذكر ما نقله عنه المصنف في كتاب البشر قاتلا وملك الباقون إلى آخر خلافة عمر هكذا رأيت فيه في آخر حديث سطح وكأنه لم يقع للمصنف فيه فقال (زاد ابن سيد الناس) الامام العلامة الحافظ النقاد أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد اليهمري "الاندلسي" الأصل المصري ولد في ذي القعدة سنة إحدى وسبعين وستمائة ولازم ابن دقيق العيد وتخرج به وسمع من خلأئق يقاربون الألف وأخذ العربية عن البهاء بن النحاس كان أحد أعلام الحفاظ أديبا شاعرا بليغا صحيح العقيدة حسن التصنيف وفي درس الحديث بالظاهرة وغيرها وألف السيرة الكبرى والصغرى وشرح الترمذي ولم يكمله فاته أبو الفضل العراقي مات في شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة (وملك الباقون إلى خلافة عثمان) ذي النورين المختص بأنه لم يتزوج أحد بنتي نبي غيره مناقبه جمة (رضي الله عنه) وآخر ما ذكرهم يزدجرد هلك في سنة إحدى وثلاثين كذا في تاريخ حاة وفي كلام السهيلي أنه قتل في أول خلافة عثمان قاله في النور فغلي الثاني لا مخالفة بين كلام ابن ظفر وابن سيد الناس لأن آخر خلافة عمر قريب من أول خلافة عثمان أما على الأول فبينهما خاف كبير والله أعلم (ومن ذلك) أي عجائب ولادته (أيضا ما وقع من زيادة حراسة السماء بالشهب) بسبب رميهم بها وقد اختلف في أن المرجوم يتأذى فيرجع أو يحرق به لكن قد تصيب الصاعدمرة وقد لا تصيب كالموج راكب السفينة ولذلك لا يردعون عنه رأسا ولا يرد أنهم من النار فلا يحترقون لأنهم ليسوا من النار الصرفة كما أن الإنسان ليس من التراب الخالص مع أن النار القوية إذا استوت على الضعيفة أهلكتها قاله البيضاوي وأشعر قوله زيادة بأنها حرس قبل ولادته وقد جاء عن ابن عباس أن الجن كانوا لا يحبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها نقله المصنف في المعجزات وروى الزبير بن بكار في حديث طويل أن إبليس كان يحترق السموات ويصل إلى أربع فلما ولد صلى الله عليه وسلم حجب من السبع ورميت الشياطين بالنجوم (وقطع رصد الشياطين) بسكون الصاد وفتحها مصدر رصد كنصر أي رقبهم (ومنهم من استراق السمع) أي استراقهم لاسماع ما تقول

الملائكة فيخبرون به غيرهم فيقع وقضيته منهم منه رأسا بحيث لم يقع ذلك من أحد منهم
 لكن قال السهيلي انه بقي من استراق السمع بقايا يسيرة بدليل وجودهم على الندور
 في بعض الازمنة وفي بعض البلاد وشحوه قول البيضاوي لعل المراد كثرة وقوعه أو مصيره
 دحورا (ولقد أحسن) أبو محمد عبد الله بن أبي زكريا يحيى بن علي (الشقراطسي) نسبة
 الى شقراطسة ذكر لي انها بلدة من بلاد البحر يد بافريقية قاله أبو شامة في شرحه لهذه
 القصيدة (حيث قال) يدح النبي صلى الله عليه وسلم من جله تصيدة كبيرة (ضات)
 أشرفت (مولده) لاجل ولادته أو اللام للتوقيت كقولك جئت ليوم كذا أي فيه يريد
 ضات أيام مولده (الآفاق) جمع أفق بضم الفاء وسكونها وهي نواحي الارض
 وأطرافها وكذلك آفاق السماء وهي أطرافها التي يراها الراق مع وجه الارض يعني بذلك
 ما ظهر معه عليه السلام من النور حين ولد (واتصلت*) بنا (بشري) مصدر كالشارة
 (الحوادث) جمع هاتف وهو الصالح أو اتصل اليها خبر ذلك أو اتصل بعضها ببعض لكثرتها
 فبايغا خبرا لا ويعقبه مثله أي كثرت وتواترت يعني بذلك ما جمع من الحق وغيرهم من بعد
 ولادته الى مبعثه من تبشيرهم به ونعيم الكفر وانذارهم به لا كد يتقون بذلك في كل ناحية
 أي ينادون به وكثر ذلك قبيل المبعث (في الاشراف) أول النهار عند انتشار ضوء الشمس
 (والطفل) وذلك اذا طلعت الشمس للغروب أي دنت منه وهو عبارة عن كثرة الازمان
 التي وقع فيها ذلك لانه يعبر بذلك وما في معناه عن الدوام كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة
 وعشيا (وصرح) القصر وقيل البناء المتسع الذي لا يخفى على الناظر وان بعد (كسرى
 تداعى) تساقط كان بعضه دعا بعضا للوقوع (من قواعده*) أساسه ومن لا يتدأ الغاية
 مباغة كان الانهدام ابتداء من القواعد (وانقص) بصادمه سقط من أصله وبمجمعة
 أمرع سقطه (منكسر الارحام) النواحي (ذاميل) بفتح الياء ما كان خلقة قال
 ابن سيده الميل في الحادث والميل في الخلقة والبناء وهو على الثاني ظاهر أما الاول فلانه لما
 لم يكن يفعل فاعل ولا مسببا عن خلل بناء نزله منزلة الخلق الطبيعي (ونار فارس) اسم علم
 كالفرس لطائفة من الهجم كانوا يحوسوا بعدد النار وكان لبيوتهم اسدنة يتناوبون ايقادها
 فلم يحمدها الهب في ليل ولا نهار الى ليلة مولده عليه السلام فانه حين أوقدوها (لم توقد)
 بضم التاء وفتح القاف مبنى للمفعول لكنه وان صح استعماله الا انه لم يتف ايقادهم لها
 بل ايقادها في نفسها مع تعاطيهم الايقاد فهذا موضع الآية العجيبة وأجيب بأنه لما لم تحصل
 فائدة ايقادهم لها كأنهم لم توقد لان خودها من غير سبب يطفئها لا يكون الا لعدم الايقاد
 ويحتمل فتح التاء وكسر القاف من وقدت النار حاجت لكنه أصل رفضته العرب فلم
 تستعمله الا أن ابن السراج ذكر أن أحسن ما استعمله الشاعر لضرورة ما رد فيه الكلام الى
 أصله فاللفظ ضعيف المخرج صحيح قوي المعنى (وما خدت*) بفتح الميم وكسرهما (مذألف)
 بالرفع والجر بناء على أن مذكر حرف جزأ واسم ملتزم حذف المضاف اليه معه وتقديره مدة
 عدم الخلود ألف (عام) قبل تلك الآية له وذلك مدة عبادتهم النار ولا ينافيه أن مدة
 ملكهم ثلاثة آلاف سنة ومائة وأربع وستون سنة لانهم لم يعبدوها أول ملكهم (ونهر

(القوم) يعني بحيرة ساوة عبر عنها بنهر القوم أي الفرس لأنها في أرضهم ومن جله أرض
عراق العجم الذي هو في ملك كسرى (لم يسل) أي ماؤه لأنه غاض أي غاروكا أنه عنى
بالسيلان تحركه واضطرابه والافناء البحيرة راكد غير جار وكانت هذه الامور امارات لخود
دولتهم ونفاد ملكهم وظهور الحق عليهم (خزت) سقطت (لمبعثه) لا تجله (الاوثان)
الاصنام على وجوهها (وانبعثت) مطاوع بعثه (نواقب) جمع ناقب وهي النجوم
المتوقدة المضيئة (الشهب) بسكون الهاء للتخفيف جمع شهاب أي المصابيح التي أخبر الله
انه زين بها السماء الدنيا وجعلها رجوم للشياطين والاضافة من باب سحق عمامة لقول
الله شهاب نواقب والمصابيح النجوم جعلت راجعة للشياطين بالشهب لأن النجوم تنقض
بأنفسها خلف الشياطين ولذا قال (ترى الجن بالشعل) أي المتفصلة منها ولم يجعلها
رامية بأنفسها وقد قال الحلبي ليس في كتاب الله أن الشياطين ترى بالكواكب أو بالنجوم
ثم أطال في تقرير أن الرمي انما هو بالشهب وهو شعل النار وجعل المصابيح كناية عن الشعل
لأن النجوم قال أبو شامة وما جاء في الاحاديث وشعر العرب القديم من التصريح بأن
الرمي بالنجوم يمكن تأويله انما بأنه على تقدير مضاف أو استعمال النجم في الشهاب مجازا انتهى
ولا ينافيه ما ذكره المصنف في الخصائص عن البغوي قيل ان النجم سكان ينقض ويرمي
الشياطين ثم يعود الى مكانه انتهى لجواز أن صورة الشعلة النازلة رجعت الى مكانها التي
جاءت منه وهو النجم والله أعلم (وروى صلى الله عليه وسلم معذورا) هذا هو الواقع في حديث
أبي هريرة وفسره المصنف بقوله (أي محتونا) لأن العذرة الختان يقال عذرة الغلام بعذره
بالكسر وأعذره بالالف لغة اذا ختنه كما في المصباح والنور وغيرهما وفيه حسن كما في
(مسرورا) من التورية لانه من السرور ومن قطع السرقة كما فسره بقوله (أي مقطوع
السرقة) الاولى حذف التاء اذا السر بالضم ما تقطعه القابلة من سرقة الصبي كما في النهاية
وغيرها الا أن يكون سمي السر سرقة مجازا للعلاقة المجاورة أو فيه حذف أي مقطوعا منه
ما يصل بالسرقة (كما روى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم) أي انه قال ذلك ورفعه اليه وأغرب زاعم أن هذا الخبر عن صفته من غيره (عند
ابن عساكر) وابن عدي (وروى الطبراني في الاوسط وأبو نعيم وابن عساكر من طرق)
متعددة (عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كراقي على ربي أني ولدت محتونا)
أي على صورة المحتون اذ هو القطع ولا قطع هنا كما يأتي (ولم ير أحد سوأتي) عورتي لاختتان
ولا غيره على ظاهر عموم أحد قد دخل حاضنته ويكون عدم رؤيتهما مع احتياجهما لذلك من
جمله كرامته على ربه (وصححه) العلامة الحجة الحافظ (الضياء) أي ضياء الدين أبو عبد الله
محمد بن عبد الواحد بن أحمد السعدي المقدسي الحنبلي الثقة الجليل الدين الزاهد الورع
المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستائة (في) الاحاديث (المختارة) مما ليس في الصحيحين وقد قال
الزركشي وغيره ان تصحيحه أعلى منزلة من تصحيح الحاشي كما انتهى وحسنه مغلطاي قال
ورواه أبو نعيم بسند جيد عن ابن عباس (و) ورد (عن ابن عمر قال ولد النبي صلى الله عليه
وسلم مسرورا محتونا رواه ابن عساكر) وقد صرح الحافظ بأن أحاديث الصفات النبوية

قوله وأبو نعيم وابن عساكر في
بعض نسخ المتن زيادة والخطيب
بينهما اهـ

والشمائل داخله في قسم المرفوع (قال الحاكم في المستدرک تواترت الاخبار أنه عليه السلام ولد محتونا انتهى وتعقبه) الامام (الحافظ) أبو عبد الله محمد بن عثمان (الذهبي) نسبة الى الذهب كما في التبصير الممشق المتوفى بها سنة ثمان وأربعين وسبعمائة (فقال) في مختصر المستدرک وفي ميزانه في ترجمة الحاكم (ما أعلم صحة ذلك) لعله أراد على شرط الشيخين والافقد صحة الضياء وحسنه مغلطى كما ترى (فكيف يكون متواترا وأجيب باحتمال أن يكون) الحاكم (أراد بتواتر الاخبار اشتهاها وكثرتها في السير لا من طريق السند المصطلح عليه) وهو أن المتواتر عدده كثير أحوال العادة توافقه هم على الكذب ورووا ذلك عن مثلهم من الابتداء الى الانتهاء وكان مستنداتهم الحسن ومحب خبرهم افادة العلم لسماعه كما في شرح الخبئة وقد استبعد بعضهم هذا الجواب لانه خلاف المتبادر ولكنه أولى من التخطئة (وحكى الحافظ زين الدين) عبد الرحيم (العراقي) أن الكمال بن العديم عمر بن أحمد بن هبة الله صاحب كمال الدين الحلبي الكاتب البليغ الحنفى ولد بحلب سنة ثمان وثمانين وخمس مائة وبرع وساد وصارأ وحده عصره فضلا ونبلا ورياسة وألف في الفقه والحديث والآداب وتاريخ حلب وتوفى ببصر (ضعف أحاديث كونه) عليه السلام (ولد محتونا) في مواقف صنفه في الرد على الكمال بن طلحة حيث وضع مصنفه في أنه ولد محتونا وجلب فيه من الاحاديث التي لا خطام لها ولا زمام كما في النور (وقال لا يثبت في هذا شيء وأقره عليه فيه) أي بضعف أحاديث ولادته محتونا (صرح ابن القيم) في الهدى النبوى وليس بسديد من الثلاثة لأن منها ما هو صحيح أو حسن ومنها ما اسناده جيد كما مر اللهم الا أن يكون حكما على المجموع على انها وإن كانت ضعيفة فقد وردت من طرق يقوى بعضها بعضا وفي مولد الحافظ ابن كثير ذكر ابن اسحق في السيرة انه عليه السلام ولد مسرورا محتونا وقد ورد ذلك في أحاديث فن الحفاظ من صحيحها ومنهم من ضعفها ومنهم من رآها من الحسن (ثم قال) ابن القيم (وليس هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم فإن كثيرا من الناس) الانبياء وغيرهم (ولد محتونا) وظاهره أن كونه مسرورا من خصائصه وهو مقتضى كلام السيوطى وغيره (وحكى الحافظ ابن حجر) ما فيه الجمع بين اثبات الختان ونفيه وذلك (أن العرب تزعم أن الغلام اذا ولد في القمر) كالنبي صلى الله عليه وسلم فانه ولد في سلطانه على القول انه لاثنى عشرة (فسخت قلقته) بضم القاف وسكون اللام وبفتحها ما جلده التي تقطع في الختان (أي اتسعت) فتقلصت عن موضعها بحيث نصير الحشفة مكشوفة (فيصير كالمحتون) كما في عبارة غيره ان أصل قول العرب ختنه القمر أن الطفل اذا ولد في ليلة مقمرة واتصل بحشفته ضوء القمر أنرفها فتقلصت وانحسرت فان ضوءه يؤثر في اللحم وغيره الا انه لا يكون قاطعا لها بالكلية قال الشاعر

اني خلقت عينا غير ~~كاذبة~~ * لان ألقف الاما حتى القمر

فغرض الحفاظ من سوقه انه بتقدير صحته في حقه صلى الله عليه وسلم يكون سببا لوصفه بذلك لكونه شابه في ارتفاع القلفة وتقلصها أو خلقه بلا قلفة وعبر بتزعم اشارة الى انه لا أصل له فهو القول الذي لم يقم على صحته دليل وقد قال ابن القيم الناس يقولون لمن ولد كذلك

ختمه القمر وهذا من خرافاتهم (وفي الوشاح لابن دريد) أبي بكر محمد بن الحسن اللغوي
الثقة المتحرى صاحب التصانيف المولود سنة ثلاث وعشرين ومائتين المتوفى بعمان
في رمضان سنة احدى وعشرين وثلاثمائة قال في المزهرو لا يقبل فيه طعن نفطويه لانه كان
بينهم ما منافرة عظيمة بحيث ان كلامهم ما هجا الاخر قال وقد تقررت في علم الحديث أن كلام
الاقران في بعضهم لا يقدح (قال ابن الكلبي بلغني) وفي السبل نقل ابن دريد في الوشاح وابن
الجوزي في التلخيص عن كعب الاحبار أنهم ثلاثه عشر فيجوز أنه الذي بلغ ابن الكلبي (ان
آدم خلق محتونا) أي وجد على هيئة المختون (واثنى عشر نبيا من بعده خلقوا ومحتونين)
أي ولدوا كذلك ولعل هذا حكمه أفراد آدم بالذكر (آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم) وهم
(شيث) بن آدم عليهم السلام (وادريس) قيل عربي مشتق من الدراسة لثمة
درسه الصنف وقيل سرياني ابن يارد بن مهلايل بن قينان بن انوش بن شيث قال ابن اسحق
الا كثرون أن أخنوخ هو ادريس وأنه كمره آخرون وقالوا انما ادريس هو الياس
وفي البخاري يذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن ادريس هو الياس واختاره ابن العربي
وتليده السهيلي لقوله ليلة الاسراء مر حيا بالاخ الصالح ولم يقل بالابن وأجاب النووي
باحتمال انه قاله تلفظا وتأديبا وهو أخ وان كان ابنا والابناء اخوة والمؤمنون اخوة وقال ابن
المنير أكثر الطرق انه خاطبه بالاخ الصالح وقال لي ابن أبي الفضل صحت لي طريق انه خاطبه
بالابن الصالح قال بعض وفي صحتها نظر (ونوح) بن ملك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف
ابن متوشلح بفتح الميم وشدة الفوقية المضومة وسكون الواو وفتح الميم واللام بعدها ميم
ابن خنوخ وهو ادريس قال المازري كذا ذكر المورخون أن ادريس جد نوح فان
قام دايل على انه أرسل لم يصح قولهم انه قيل نوح لما في الصحيحين اتوا نوحا فانه أول رسول
بعثه الله الى أهل الارض وان لم يقدح دليل جازما قالوا وحمل على أن ادريس كان نبيا ولم يرسل
انتهى قال السهيلي وحديث أبي ذر الطويل أي المروي عند ابن حبان يدل على أن آدم
وادريس رسولان انتهى وأجيب بأن المراد أول رسول بعثه الله بالاهلاك وانذار قومه
فأما رسالة آدم فكانت كاتربة لا ولادة قال القاضي عياض لا يرد على الحديث رسالة
آدم وشيث لأن آدم انما أرسل الى بنيه ولم يكونوا كفارا بل أمر بتبليغهم الايمان وطاعة
الله وكذلك خلقه شيث بعده فيهم بخلاف رسالة نوح الى كفار أهل الارض انتهى (و) ابنه
(سام) نبي على ما في هذا الخبر وكذا رواه الزبير وابن سعد عن الكلبي وقال به أبو الوليد
السمري قندي ومن قلده والصحيح انه ليس بنبي كما قاله البرهان الدمشقي وغيره ولا حجة في أثر
الكلبي لانه متطوع مع انه متروك منهم بالوضع (ولو ط) بن هاران بن تارح ابن أخى ابراهيم
(ويوسف) بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الكريم ابن الكرام قال بعضهم هو مرسل لقوله
تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل ليس هو يوسف بن يعقوب بل يوسف بن
افرايم بن يوسف بن يعقوب وحكى النقاش والماوردي أن يوسف المذكور في الآية من
الجن بعثه الله رسولا اليهم وهو غريب جدا قاله في الاتقان (وموسى) بن عمران (وسليمان)
ابن داود (وشعيب ويحيى) وهو دصاوات الله وسلامه عليهم أجمعين (وزاد محمد بن حبيب

زكريا وصالحا وعيسى وحنظلة بن صفوان فاجتمع من ذلك سبعة عشر نطفة هم الحافظ
السيوطي في قلائد القوائد فقال

وسبعة مع عشر قدروا خلقوا * وهم ختان نخذ لازات مأنوسا

محمد آدم ادريس شيبث ونو * ح سام هود شعيب يوسف موسى

لوط سليمان يحيى صالح زكريا * وحنظلة الرسي مع عيسى

(وفي هذه العبارة) وهي تسمية من ولد بلاقلقة محتونا (تحتو زلات الختان هو القطع وهو

غير ظاهر) هنا (لان الله تعالى يوجد ذلك على هذه الهيئة من غير قطع) فيما مضى وبأق قال

ابن القيم - ثنا ما احبنا أبو عبد الله محمد بن عثمان الخليلي - المحدث بيت المقدس انه ولد

كذلك وأن أهله لم يحتنوه انتهى ولذا عبر بوجد الخاضع دون الماضي إشارة الى أن

الايجاد لا يقصر على من كان قبل المصطفى فلا يقال الاولى التعبير بالماضي لانهم وجدوا

كذلك وتم أمرهم (فيحمل الكلام) على الجواز (باعتبار أنه على صفة المقطوع) فهو

عله لمقدروا حمله انه لما كانت صورته صورة المختون أطلق عليه اسمه مجازا لعلاقة المشابهة

في الصورة (وقد حصل من الاختلاف) المذكور في كلامهم (في ختنه) صلى الله عليه

وسلم (ثلاثة أقوال * الاول) منها في الذكر (انه ولد مختونا كما تقدم) وقال الحاكم وبه

تواتر الاخبار وابن الجوزي - لا شك انه ولد مختونا قال القطب الخيضرى - وهو الاربع

عندي وأدلته مع ضعفها أمثل من أدله غيره انتهى وقد مر أن له طريقا جيدة صحيحة

الضياء وحسنه مغلطى مع انه أوضح من جهة النظر لانه في حقته صلى الله عليه وسلم كما قال

الخيضرى - غاية الكمال لان القلفة قد تمنع كمال النظافة والطهارة واللذة فأوجده ربه مكمل

سالم من النقائص والمعائب ولان الختان من الامور الظاهرة المحتاجة الى فعل آدمى تخلق

سليما منها لتلايكون لاحد عليه منه وبهذا لاترد العلة التي أخرجت بعد شق

صدره لان محلها القلب ولا اطلاع عليه للبشر فأظهره الله على يد جبريل ليتحقق

الناس كمال باطنه كظاهرة انتهى ملخصا (الثاني انه ختنه جدته عبد المطالب)

الظاهر أن المراد أمر بختنه وأنه بالموسى اذ لو ختن بغيره لنقل خرقه للعادة والخوارق اذا

وقعت توفرت الدواعى على نقلها (يوم سابعه) لان العرب كانوا يحتنون لانها سنة

توارثوها من ابراهيم واسماعيل للجواررة اليهود كما أشير له في قوله في حديث هرقل أرى

ملك الختان قد ظهر (ومنع له مأدبة) بضم الدال وقفها اسم لطعام الختان كما أفاده

القاموس والمصباح وأفاد الثاني انه يسمى اعذارا أيضا (وسماه محمدا) وفي الخبيس

روى انه لما ولد صلى الله عليه وسلم أمر عبد المطالب بجزور فخرت ودعا رجلا من قريش

فخضروا وطعموا وفي بعض الكتب كان ذلك يوم سابعه فلما فرغوا من الاكل قالوا

ما سمعته فقال سمعته محمدا فقالوا رغبت عن اسماء آياته فقال اردن أن يكون محمودا في السماء

لله وفي الارض خلقه وقبل بل سمته بذلك أمته لما رآته وقبل لها في شأنه ويمكن الجمع بأن أمته لما

نقلت مارأته بلجته سماه فووقت التسمية منه واذا كان بسببها يصح القول بأن اسمته به

اتمى (رواه الوليد بن مسلم) القرشي مولاهم أبو العباس الدمشقي عن مالك والاوزاعي

قوله الخيضرى في نسخة
الخيضرى أ

والثوري وابن جريج وخلق وعنه الميث أحد شيوخه وابن وهب وأحمد وابن راهوية وابن
المديني متفق على توثيقه وانما عابوا عليه كثرة التدليس والتسوية اخرج له الستة مات أول
سنة خمس وتسعين ومائة (بسند الى ابن عباس وحكام) شيخ الاسلام أبو عمر الحافظ
يوسف بن عبد الله بن محمد (بن عبد البر) بن عاصم النخعي بفتح النون والميم القرطبي الفقيه
المكثر العالم بالقرآن والحديث والرجال والخلاف الدين الصين صاحب السنة
والاتباع والتصانيف الكثيرة ساد أهل الزمان في الحفظ والاتقان وانتهى اليه مع امامته
علو الاسناد توفي ليلة الجمعة سلخ ربيع الاخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة عن خمس
وتسعين سنة وخمسة أيام (في) كتابه (التهديد) لما في الموطأ من المعاني والاسانيد
ومؤلفه فيه شعر

سميرة وادي مذلثين حجة * وصيقل ذهني والمفرج عن همي

بسطت لكم فيه كلام نبيكم * لاني معانيه من الفقه والعلم

وفيه من الاكابر ما يهدي به * الى البر والتقوى وينهي عن الظلم

(الثالث انه ختن عند حليلة) السعدية مرضعته صلى الله عليه وسلم (كما ذكره ابن
القيم) مع القواين السابقين (والدمياطى) بكسر الدال المهملة وبعضهم اعجمها وسكون
الميم وخفة التحتية نسبة الى دمياط بلد مشهور بمصر كما في اللب الحافظ الامام العلامة
الحجة الفقيه النسابة شيخ الحديث شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الشافعي ولد
سنة ثلاث عشرة وستمائة وتفقّه وبرع وطلب الحديث فرحل وجع فأوى وألف وتخرج
بالمندري وبلغت شيوخه ألفاً وثلثمائة شيخ ضمهم مجع قال المزى ما رأيت في الحديث
احفظ منه وكان واسع الفقه رأساً في النسب جيد العربية غزيراً في اللغة مات بخاء سنة
خمس وسبعمائة (ومغلطاي) الامام الحافظ علاء الدين بن قليج بن عبد الله الحنفي ولد
سنة تسع وثمانين وستمائة وكان حافظاً عارفاً بقنون الحديث علامة في الانساب وله
اكثر من مائة مصنف كشرح البخاري وشرح ابن ماجه وشرح أبي داود ولم يمت مات
سنة اثنتين وستين وسبعمائة وهو بضم الميم وسكون الغين وفتح اللام كما ضبطه الحافظ بالقلم
في كلام نثر وأما ابن ناصر فضبطه بفتح الغين وسكون اللام في قوله ذاك مغلطاي فتي قليبي
ولعله للضرورة فلا تخالف وقليبي يقاف وجيم نسبة الى القليج السيف بلغة الترك (وقالا
ان جبريل عليه السلام ختنه) بالة ولم يتألم منها على الظاهر (حين طهر قلبه) بعد شته
(وكذا اخرج الطبراني في الاوسط وأبو نعيم من حديث أبي بصرة) نفيح بن الحوث
الثقفي رضي الله عنه (قال الذهبي وهذا) الحديث (منكر) وهو ما رواه غير الثقة
مخالفاً لغيره كما في النخبة ولا يعود اسم الاشارة على القول الثالث لانه اخرج
للفاظ الحفاظ عن معناها عندهم وقد احتج للقول بأنه لم يولد محتوناً بأنه الالبق بحاله صلى
الله عليه وسلم لانه من الكلمات التي ابتدأ بها ابراهيم فأتمهت وأشد الناس بلاه الانبياء
والابتلاء به مع الصبر عليه مما يضاعف الثواب فالالبق بحاله أن لا يسلب هذه الفضيلة وأن
يكرمه الله بها كما اكرم خليله وأجيب بأنه انما ولد محتوناً لا يرى أحد عورته كما صرح به

قوله بعدها ألف لعل الأولى
قبلها ألف أو الضمير في بعدها
راجع إلى الذا لالراء تأمل اه
مصححه

في الخبز (والم أن الختان هو قطع القلفة التي تغطي الحشفة من الرجل وقطع بعض الجلدة التي في أعلى الفرج من المرأة ويسمى ختان الرجل عذارا بالعين المهملة) الساكنة قبلها ألف وحذفها في بعض النسخ تحريف لا يوافق القاموس (والذا لالمجبة والراء) بعدها ألف ويسمى أيضا عذرا كما في القاموس (وختان المرأة خفاضا) كذا في نسخ (بالحاء المجبة) المكسورة (والفاء والصاد المجبة أيضا) فهو كقول القاموس خفاض كختان وزنا ومعنى فم في نسخ ختان المرأة خفضا تحريف (واختلاف العلماء) في جواب قول السائل (هل هو) أي الختان لكل من الرجل والمرأة (واجب) أو سنة (فذهب أكثرهم إلى أنه سنة وليس بواجب) أتى به لدفع توهم أن المراد بالسنة الطريقة (وهو قول مالك وأبي حنيفة وبعض أصحاب الشافعي وذهب الشافعي إلى وجوبه) لكل من المرأة والرجل (وهو مقتضى قول سمعون) بفتح السين وضمها (من) أئمة (المالكية) واسمه عبد السلام بن سعيد التميمي القيرواني لقب باسم طائر حديد الذهن يولد بالمغرب لكن كونه كان كذلك ولد في شهر رمضان سنة ستين ومائة وتلد لابن القاسم وغيره وصنف المدونة التي عليها العمل ومات في رجب سنة أربعين ومائتين (وذهب بعض أصحاب الشافعي إلى أنه واجب في حق الرجال سنة في حق النساء) وهو مذهب أحمد وعنه الوجوب فيهما وعن أبي حنيفة واجب ليس بفرض وعنه أيضا سنة يأثم بتركه وعن الحسن الترخيص فيه (واحج من قال أنه سنة بحديث أبي المليلج) بفتح الميم وكسر اللام وتحتية وحاء مهملة عامر وقيل زيد وقيل زياد (بن أسامة) التميمي عن أبيه وابن عمرو جابر وأنس وعائشة وبريدة وغيرهم وعنه أبو قتادة رقتادة وأيوب وخلق وثقه أبو زرعة وغيره وروى له الستة مات سنة ثمان وتسعين وأربع ومائة أو ثمان ومائة أو اثني عشرة ومائة أقوال (عن أبيه) أسامة بن عمير بن عامر الهذلي البصري صحابي تفرد بالرواية عنه ولده أخرج له أصحاب السنن الأربعة (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الختان سنة للرجال مكرمة للنساء) أي أنه في حقهن دونه في حق الرجال فهو فيهم منّا كد (رواه أحمد في مسنده والبيهقي) وفي مسنده الحجاج بن أرطاة ضعيف لكن له شواهد فرواه الطبراني في كبيره من حديث شداد ابن أوس وابن عباس وأبو الشيخ والبيهقي عن ابن عباس من وجه آخر والبيهقي أيضا عن أبي أيوب فالحديث حسن فقامت به الحجة (وأجاب من أوجبه بأنه ليس المراد بالسنة هنا) في هذا الحديث (خلاف الواجب بل المراد الطريقة) زاعمين أن ذلك المراد في الأحاديث وردبانه لما وقعت التفرقة بين الرجال والنساء دل على أن المراد افتراق الحكم ودفعه بأنه في حق الرجال للوجوب والنساء للإباحة مما لا يسمع إذ ينبوعه اللفظ على أنه قد ورد إطلاق السنة على خلاف الواجب في أحاديث كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم إن الله افترض رمضان وسننت لكم قيامه رواه النسائي والبيهقي وقوله صلى الله عليه وسلم الاضحى على قريضة وعليكم سنة رواه الطبراني قال الحافظ برجال ثقات وقوله عليه الصلاة والسلام ثلاث هن على فرائض وإلكن سنة الوتر والسواك وقيام الليل فهذا الحديث من جللتها والتبادر آية الحقيقة ويقويه خبر الصحيحين وغيرهما من فواعل من الفطرة

الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار وتنف الابط فان انتظامه مع هذه
 الخصال التي ليست واجبة الا عند بعض من شذذ يفيد أن الختان ليس بواجب اذا المراد
 بالقطرة بالكسر السنة بدليل بقية الحديث وحمله على الوجوب في الختان والسنة في باقيه
 تحكم بلا دليل (واحتجوا على وجوبه بقوله تعالى أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من
 المشركين) والامر للوجوب ومن ملته الختان (و) ذلك لانه ثبت في الصحيحين من حديث
 أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختنن) بهمزة وصل (ابراهيم النبي صلى
 الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة) وعند مالك في الموطأ والبخاري في الأدب المفرد وابن
 حبان عن أبي هريرة موقوفا وابن السماك وابن حبان أيضا عنه مرفوعا وهو ابن مائة
 وعشرين وزادوا وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وأعل بأن عمره مائة وعشرون ورد بأن مثله
 عند ابن أبي شيبة وابن سعد والحاكم والبيهقي وصححه وأبي الشيخ في العقيقة من وجه آخر
 وزادوا أيضا وعاش بعد ذلك ثمانين فعلى هذا عاش مائتين قال الحافظ في الفتح وتبعه
 السيوطي وجمع بعضهم بأن الأول حسب من منذبونه والثاني حسب من مولده انتهى
 ونحوه قال الحافظ في موضع آخر يجمع بأن المراد بقوله وهو ابن ثمانين من وقت فراق قومه
 وهجرته من العراق الى الشام وقوله وهو ابن مائة وعشرين أي من مولده وبأن بعض الرواة
 رأى مائة وعشرين فظنها الا عشرين أو عكسه انتهى والاول أولى اذا الثاني توهم
 للرواة بلاد اعمية مع أن الجمع أمكن بدون توهمهم وأما الجمع بأنه عاش ثمانين غير محتون
 وعشرين ومائة محتون فإرذم ابن القيم بأنه قال اختنن وهو ابن مائة وعشرين ولم يقل لمائة
 وعشرين وبينهما فرق (بالقدم) بالتخفيف عند أكثر رواة البخاري قال النووي
 ولم يختلف فيه رواية مسلم اسم آله البخاري عن أنفاس كما في رواية ابن عساکر ورواه
 الاصيلي والقابسي بالتشديد وأنكره يعقوب بن شيبة وقيل ليس المراد الآلة بل المكان
 الذي وقع فيه الختان وهو أيضا بالتخفيف والتشديد قرية بالشام والاكثر على انه بالتخفيف
 وارادة الآلة كما قاله يحيى بن سعيد أحد رواة وأما النظر بن شميل الموضع ورجحه
 البيهقي والقرطبي والزركشي والحافظ مستدلا بحديث أبي يعلى أمر ابراهيم بالختان
 فاختنن بقدوم فاشتد عليه فأوحى الله اليه مجلت قبل أن تأمر بك بالته قال يارب كرهت
 أن أؤخر أمرك انتهى وذكر الحافظ أبو نعيم شعوبه وقال قد يتفق الامر ان فيكون
 قد اختنن بالآلة وفي الموضع انتهى هذا والاستدلال بما ذكر على وجوب الختان لا يصح
 لأن معنى الآية كما ذكر البيضاوي والرازي وغيرهما أن اتبع ملة ابراهيم
 في التوحيد والدعوة اليه برفق وإيراد الدلائل مرة بعد أخرى والمجادلة مع كل أحد بحسب
 فهمه أي لا في تفاصيل أحكام الفروع والالام يكن صاحب شرع مستقلا بل داعيا الى شرع
 ابراهيم كانبيا بني اسرائيل فانهم كانوا داعين الى شرع موسى وهذا خلاف الاجماع على
 أنهم قد وقعوا بهذا الاستدلال في محذور وهو أنهم لا يرون أن شرع من قبلنا شرع لنا وان
 ورد في شرعنا ما يقرره ولا يرد هذا على مالك القائل به ما لم يردنا نأخذ لانه ليس معنى الآية
 كما علمت وعلى التزل لو سلمنا انه من مشعولها فالامر فيه لغير الوجوب بدليل الحديث الناطق

بالسنية (و) احتجوا أيضا (بما روى أبو داود) وأحمد والواقدي (من قوله عليه الصلاة والسلام للرجل الذي أسلم) وهو كليب الحضرمي أو الجهني (ألق) ندبا (عندك شعير الكفر) أزاله بخلق أو غيره كقص ونورة من رأس وشارب وابط وعانة (واختن) بالواو وفي رواية ثم بدا لها روى الامام أحمد وأبو داود عن ابن جريح قال أخبرت عن عثيم وهو مصغر عثمان ابن كثير بن كليب عن أبيه عن جده أنه ألقى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد أسلمت فقال ألقى عندك شعير الكفر واختن فأقاد الامر للوجوب لانه الاصل فيه والجواب أن سنده ضعيف صرح به الحافظ وقال الذهبي منقطع وقال ابن القطان عثيم وأبوه مجهولان فلا حجة فيه وعلى فرض حجته فليس الامر للوجوب للعديد الناطق بالسنية ولأن قوله محمول على النذب بلاريب (واحتج القفال للوجوب بأن بقاء القلفة يحبس النجاسة ويمنع صحة الصلاة فتجب ازالتها) وهذا ممنوع مع قصوره على ختان الرجل دون المرأة (وقال الفخر الرازي الحكمة في الختان) سواء قلنا بوجوبه أو سنيته (أن الحشفة قوية الحبس فإدامت مستورة بالقلفة تقوى اللذة) أي لذة الجماع (عند المباشرة فاذا قطعت القلفة تصلبت الحشفة فضعفت اللذة) وهذا يخالفه ما مر عن الخضرى أن القلفة تمنع كمال اللذة إلا أن يريد على بعد ما يدركه الجماع من اللذة بالفعل ويراد بها عند الفجر قوة الشهوة المقتضية لاطالة الفعل وكأنه لعدم ملاقة الحشفة محل الجماع يتأخر الانزال (وهو اللائق بشريعتنا لتقليل اللذة لا قطعها لها كما تفعل المانوية) من تحريم النكاح وهو قطع لها وهم أصحاب ماني بن فاثك الزنديق الذي ظهر في زمن سابور بن أردشير بعد عيسى عليه السلام وادعى النبوة وأن للعالم أصلين النور خالق الخير والظلمة خالق الشر وأنهم ما قد يمان حين ذرأ كان فقبل سابور قوله فلما ملك بهرام بن هرم بن سابور سلطه وحشاشا جلدته بينا وقتل أصحابه وبعضهم هرب إلى الصين وقد أجاد أبو الطيب في قوله

وكم اظلام الليل عندي من يد * تخبر أن المانوية تكذب

(فذلك) أي فعل المانوية (افراط) اسراف ومجاوزة حد (وابقاء القلفة تقوي ط) تضييع وتقصير (فالعادل) فالوسط بينهما (الختان انتهى) كلام الرازي (واذا قلنا بوجوب الختان ففعل الوجوب بعد البلوغ على الصحيح من مذهبنا) يعني الشافعية ويندب عندهم في اليوم السابع بعد يوم الولادة (لما روى البخاري في صحيحه) من طريق اسرائيل عن أبي اسحق عن سعيد (عن ابن عباس أنه سئل مثل) بكسر الميم وسكون المثناة (من أنت حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنا يومئذ مختون) قال أبو اسحق وأسرائيل أو من دونه (وقد كانوا لا يختنون) بفتح التحتية وكسر الفوقية كما اقتصر عليه المصنف وظاهره انه الرواية وان جازم الفوقية لغة أي كانت عادة لم لا يختنون (حتى يدرك) الحلم فافادني الختان قبله اذ لو طلب قبله لما أطبقوا على تركه قبل البلوغ قال المخاضغي في البستان والمحفوظ الصحيح أن ابن عباس ولد بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين فتكون له عند الوفاة النبوية ثلاث عشرة سنة وبذلك قطع أهل السير وصححه ابن عبد البر انتهى (وقال بعض أصحابنا يجب على الولي أن يحسن الصبي قبل

قوله وقد كانوا لا يختنون حتى
الح في بعض نسخ المتن وقد كانوا
لا يختنون الرجل حتى الح اه

(البوغ) مقابل لما قدم انه الصحيح (والله أعلم) بحقيقة الحكم فيه (وقد اختلف في عام ولادته صلى الله عليه وسلم فالأكثر من العلماء) (على انه ولد عام الفيل وبه قال ابن عباس) على المحفوظ عنه ووقع عند البيهقي والحاكم عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الفيل لكن المراد مطلق الوقت لقول يحيى بن معين يعني عام الفيل انتهى كما يقال يوم الفتح ويوم بدر ويحمل حقيقة اليوم فهو أخص من الأول وبه صرح ابن حبان في تاريخه فقال ولد عام الفيل في اليوم الذي بعث الله فيه الطير الايبيل على أصحاب الفيل ذكره الحافظ في شرح الدرر (ومن العلماء من حكى الاتفاق عليه) كابن الجوزي حيث قال في الصفوة اتفقوا على انه ولد عام الفيل وكذا ابن الجزار (وقال كل قول يخالفه) فهو (وهم) بفتح الهاء أى غلط لكن قال مغلطاي فيه نظريعتي ثمة الخلاف وعلى الأول اختلفوا فيما مضى من ذلك العام (والمشهور انه ولد بعد الفيل بخمسين يوما واليه ذهب السهيلي في جماعة) أى معهم (وقيل بعده بخمسة وخمسين يوما وحكاها الدمياطي في) (أى مع) (آخرين) منهم أبو جعفر محمد بن علي قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول وكان قدوم الفيل للنصف من المحرم فبدر الفيل ومولده خمس وخمسون ليلة تقبله في المنتقى وفي العمود ذكر الخوارزمي وغيره ان قدوم الفيل مكة يوم الاحد ثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم وكان أول المحرم تلك السنة يوم الجمعة (وقيل) ولد بعده (بشهر) واحد (وقيل بأربعين يوما) حكاهما مغلطاي واليعمرى (وقيل) بل ولد (بعد) عام (الفيل) واختلفوا في مدته فقبل بعده بستين وقيل بعد الفيل (بعض سنين) قال مغلطاي يروى هذا القول عن الزهري ولا يصح (وقيل) بل ولد (قبل الفيل) لا بعده (بخمسة عشرة سنة) وسيأتي رده (وقيل غير ذلك) فقبل بعده بثلاثين عاما وقيل بأربعين عاما وقيل بسبعين عاما وقيل بثلاثة وعشرين عاما حكاهما مغلطاي ثم رد المصنف القول بأنه ولد قبل الفيل بقوله (والمشهور انه ولد بعد الفيل) لا قبله (لان قصة الفيل كانت فوطنة) تهيدا (لنبوته وتقدمة لظهوره) لوجوده (وبعته) وقد وجد قبل وجوده خوارق كثيرة ككثرة الهوائف وأخبار الأخبار والكهان فلا يرد ما قيل الارهاص انما يكون بما يوجد بعد مولده وقبل البعثة اما لان التعبير بالارهاص مجاز واما لمنع تخصيص الارهاص بما بعد الوجود بل هو شامل لكل ما تقدم البعث من خوارق قبل وجوده أم بعده (والا) يكن فوطنة له بل لشرف أهل مكة كان القياس العكس (فأصحاب الفيل) أى القوم الذين جاؤا به (كما قال ابن القيم كانوا نصارى أهل كتاب) وهو الانجيل (وكان دينهم خيرا من دين أهل مكة اذ ذاك) ألم تر أنه صلى الله عليه وسلم كان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشئ كما في الصحيح (لانهم كانوا عبادا واثان) أصنام لا كتاب لهم (فنصرهم الله تعالى على أهل الكتاب) مع كونهم خيرا منهم (نصرا) لا صنعا للبشر فيه ارهاصا وتقدمة للنبي صلى الله عليه وسلم الذي خرج (وجد) (من مكة) وتغظيما للبلاد الحرام) لاما كان عليه أهله (واختلف أيضا في الشهر الذي ولد فيه) أهو ربيع أم غيره (والمشهور أنه ولد في ربيع الأول وهو قول جمهور العلماء) يضم الجيم

معظمهم وجعلهم ونقل التمساني فتح الجنيح أيضا وأتى به بعد المشهور لان مجرد الشهرة
لا تستلزم كثرة القائل بل وازان يشتهر عن واحد مع مخالفة غيره له أو سكوت عنه (ونقل)
العلامة الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن (بن الجوزي) الاتفاق عليه) فقال في الصفة
اتفقهوا على انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة يوم الاثنين في شهر ربيع الاول عام الفيل (وفيه)
أي نقل الاتفاق (نظر فقد قيل في صفرو قيل في ربيع الآخر) حكاه مامغلطاي وغيره
(وقيل في رجب ولا يصح) هذا القول (وقيل في شهر رمضان) حكاه اليعمرى ومغلطاي
(وروى) هذا القول بأنه في شهر رمضان (عن ابن عمر باسناد لا يصح وهو موافق لمن قال
ان أمه حملت به أيام التشريق) هي ثلاثة أو يومان بعد يوم النحر سميت بذلك لانهم يثرون
أي يقطعون فيها لحوم الاضاحي أو صلاة العيد بعد وقت شروق الشمس يعني يوافق على أن
الحمل تسعة أشهر (وأغرب من قال) جاء بقول غريب لا يعرف (ولدى) يوم (عاشوراء)
فشهر الولادة المحرم وحكا مغلطاي فحصل في شهر الولادة ستة أقوال (وكذا اختلاف أيضا
في أي يوم من الشهر) ولد (فقيل انه) أي اليوم الذي ولد فيه (غير معين) بأنه آخر الشهر
أو غيره (انما) ثبت عند صاحب هذا القيل أنه (ولدى يوم الاثنين من ربيع الاول من غير
تعيين) لكونه ثانياً أو ثامناً أو غيرهما (والجمهور على انه معين) لكن اختلفوا في تعيينه
(فقيل) ولد (للبنتين خاتمته) من ربيع الاول في يوم ولادته ثانياً وبه صدر مغلطاي
(وقيل لثمان خاتمته قال الشيخ قطب الدين) أبو بكر محمد بن أحمد بن علي المصري
(القسطلاني) الشافعي جمع بين العلم والعمل وألف في الحديث والتصوف وتاريخ مصر
ولد بمصر سنة أربع عشرة وسبعمائة ومات في محرم سنة ست وثمانين وسبعمائة نسبة الى
قسطيلنة من اقليم افريقية كما قال هو رحمه الله في تاريخ مصر ونقله عنه ابن فرحون
في الديباج في ترجمة أحمد بن علي المصري المالكي المعروف بابن القسطلاني ولم يضبطه
وقال القطب الحلبي في تاريخه كأنه منسوب الى قسطيلنة بضم القاف من أعمال افريقية
بالمغرب انتهى وبعضهم ضبطه بفتح القاف وشدة اللام (وهو اختيار أكثر أهل الحديث
ونقل عن ابن عباس وجبير بن مطعم) النوفلي (وهو اختيار أكثر من له معرفة بهذا
الشان) يعني التاريخ (واختاره) الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله
ابن فتوح بن حميد الأزدي (الحمدي) بضم الحاء مصغر نسبة بلده الاعلى حميد المذكور
الاندلسي الظاهري من كبار تلامذة ابن حزم صاحب الجمع بين الصحيحين فريد عصره علماً
غزيراً وفضلاً ونبلاً وحفظاً وورعاً ثبت الامام في الحديث والفقه والأدب والعربية
والترسل عن الخطيب وطبقته وسمع بالاندلس ومصر والشام والعراق والحجاز وعنه
ابن ماكولا وغيره مات سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ومن نظمه كما قال شيخ الاسلام
لقاء الناس ليس يفيد شيئاً * سوى الهديان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس إلا * لاخذ العلم أو اصلاح حال
(وشيخه) الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (بن حزم) الاموي مولاهم البيهقي
القرطبي الظاهري الامام العلامة الزاهد الورع له المنتهى في الذكاء والحفظ مع توسعه

في علوم اللسان والبلاغة والشعر والسير والخبار توفي سنة سبع وخمسين وأربعمائة
(وحكى القاضي) بضم القاف وضاد معجمة وعين مهملة نسبة إلى قضاء شعب من معد
أومن اليمن أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر الفقيه الشافعي قاضي مصر صاحب الشهاب
والخط ط وغيرهما روى عنه الخطيب البغدادي قال ابن ماسكولا كان متفنا في عدة
علوم توفي بمصر ليلة الخميس سابع عشر ذي القعدة سنة أربع وخمسين وأربعمائة (في عيون
المعارف إجماع أهل الزيغ) بزاي مكسورة فتحية ساكنة فخم أي الميقات (عليه)
وهو لغة خيط البناء ثم نقل وجعل لقباً لعمل الميقات لقولهم علا الخيط في أخذ استواء
النجوم القاموس الزيغ خيط البناء معرب ومقتضاه فتح الزاي لأنه إذا أطلق أراد الفتح
الافيميا شهر بخلافه كما قال في خطبته وقد ضبطه بعضهم بكسر هاء زلعله عما شتهر (ورواه)
الامام أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي (الزهري) المدني
أحد الاعلام نزيل الشام التابعي الصغير المتفق على امامته وحفظه واتقانه وفقهه
الموصوف بأنه جمع علم جميع التابعين القائل ما استودعت قلبي شيئاً قط فنسيه المتوفى
سابع عشر شهر رمضان سنة خمس أو ثلاث وأربع وعشرين ومائة عن ثنتين وتسعين سنة
(عن محمد بن جبير بن مطعم) النوفلي الثقة أحد رجال الستة المتوفى على رأس المائة
(وكان) محمد (عارفاً بالنسب وأيام العرب) وقائدهم وسيرهم فبدل على قوة هذا القول
وترجيحه ومعرفة ذلك مما به يتفاضلون (أخذ ذلك) الذي عرفه من النسب وأيام العرب
(عن أبيه جبير) بضم الجيم مصغراً بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي
الخصائي العارف بالانساب المتوفى سنة ثمان أو تسع وخمسين (وقيل لعشر) مضين من
ربيع حكام مغلطاي والدمياط وصحبه (وقيل) ولد (لاثنى عشر) من ربيع الاول
(وعليه عمل أهل مكة) قديماً وحديثاً (في زيارتهم موضع مولده في هذا الوقت) أي ثانی
عشر ربيع (وقيل لسبع عشرة) ليلة خلت من ربيع (وقيل لثمان عشرة) بفتح النون
ويجوز كسرهما كما في الهمع والتوضيح واقتصر المصباح على الفتح مع حذف الياء كما هنا
وهو لغة أتما مع ثبوته في اللغة الاخرى فكن وتفتح وهو أفصح (وقيل لثمان بقين منه
وقيل ان هذين القولين) الاخيرين (غير صحيحين عن كك كما عنه بالكعبة) فحصل
في تعيين اليوم سبعة أقوال (والمشهور أنه) صلى الله عليه وسلم (ولاد يوم الاثنين ثانی عشر
ربيع) الاول وهو القول الثالث في كلام المصنف (وهو قول) محمد (بن اسحق) بن
يسار امام المغازي (وقول) غيره قال ابن كثير وهو المشهور عند الجمهور وبالغ ابن
الجوزي وابن الجزار فتعلا فيه الاجماع وهو الذي عليه العمل (وانما كان) مولده (في شهر
ربيع) الاول (على الصحيح) من الاقوال (ولم يكن في المحرم ولا في رجب) بالصرف
ولو أريد به معين ففي المصباح رجب من الشهور مصروف (ولا رمضان ولا غيره) من
الاشهر وذوات الشرف) كبقية الاشهر الحرم وليلة نصف شعبان (لانه) كما ذكر ابن الحاج
في المدخل (عليه الصلاة والسلام لا يتشرف بالزمان وانما الزمان يتشرف به كالأماكن)
لا يتشرف بها ومن ثم لم يولد في جوف الكعبة وانما الاماكن تتشرف به كالمدينة

تشرفت به حتى صارت أفضل من مكة عند كثيرين وصار فيها بقعة روضة من رياض الجنة
وأخرى خير البقاع بإجماع (فلو ولد في شهر من الشهور والمذكورة لتوهم أنه تشرفت به
يجعل الله تعالى مولده عليه السلام في غير ما يظهر عنايته به وكرامته عليه) وهذا وجه
كونه لم يولد في تلك الأشهر وحكمة كونه في شهر ربيع ما في شرعه من شبهة زمن الربيع
فانه أعدل الفصول وشرعه أعدل الشرائع ولأن في ظهوره فيه إشارة لمن تقطن لها بالنسبة
إلى اشتقاق افظة ربيع لأن فيه تضافوا لحسننا بشارة أمته فالربيع تنشق الأرض عما
في بطنها من نعم الله ومولده في ربيع إشارة ظاهرة إلى التنويه بعظيم قدره وانه رجة للعالمين
وقد قال أبو عبيد الرحمن الصقلي لكل انسان من اسمه نصيب هذا حاصل ما ذكر ابن الحاج
(وإذا كان يوم الجمعة الذي خلق فيه آدم عليه السلام خص بساعة) في تعيينها أقوال
كثيرة (لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا إلا أعطاه إياه) وأخرج بالخبر غيره
وفي رواية أحمد ما لم يسأل اثماً أو قطيعة رحم (فما بالك بالساعة التي ولد فيها سيد المرسلين)
وهي في يوم الاثنين وأقرب ما قيل أنها في أوله فينبغي الاجتهاد فيها رجا مصادفتها ~~ال~~كن
المصنف في عهدة ان فيه ساعة كساعة يوم الجمعة لانه ان أراد أن ذلك اليوم ومثله إلى يوم
القيامة كساعة يوم الجمعة أو أفضل فدل عليه هذا لا ينتج ذلك وان أراد عين تلك الساعة
فساعة الجمعة لم تكن موجودة حينئذ وانما جاء تفضيلها في الاحاديث الصحيحة بعد ذلك بمدة
فلم يمكن اجتماعها حتى يفاضل بينهم ما وتلك انقضت وهذه باقية إلى اليوم وقد نص الشارع
عليها ولم يتعزض لساعة مولده ولا امثالها فوجب علينا الاقتصار على ما جاء ناعنه ولا نبتدع
شيأ من عند نفوسنا القاصرة عن ادراكه الابتوقيف (ولم يجعل الله تعالى في يوم الاثنين
يوم مولده) بالخبر يدل (عليه السلام من التكليف بالعبادات ما جعل في يوم الجمعة
المخلوق فيه آدم من) صلاة (الجمعة والخطبة وغير ذلك) من فهو الغسل وحلق العانة
(اكراما لنبية عليه الصلاة والسلام بالتخفيف عن أمته بسبب عناية وجوده قال تعالى وما
أرسلناك إلا راحة للعالمين) مؤمنهم وكافرهم قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم
(ومن جملة ذلك عدم التكليف) وأبدى ابن الحاج حكمة تخصيصه بيوم الاثنين وهي خلق
الاشجار فيه ومنها أرزاق العباد وأقواتهم فوجوده فيه قررة عين بسبب ما وجد من الخير
العظيم لامته (واختلف أيضا في الوقت الذي ولد فيه) أهو الليل أم النهار (والشهرة انه
يوم الاثنين) كما مر فأقادانه بالنهار (فمن أبي قتادة الانصاري) الخزرجي السلمي
المدني قارس رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر سائر المشاهد الا بدرا فيه خلف وليس
في العصاية من يكنى بكنيته غيره واسمه الحرث بن ربيع ~~كسر~~ الراء أو النعمان بن ربيع
أو النعمان بن عمرو وبالأول جزم في التبصير مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين أو أربع وخسين
عن سبعين سنة (انه صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام) يوم (الاثنين قال ذاك اليوم ولدت
فيه وأزلت على فيه النبوة) أي انه أقول يوم أوحى إلى فيه (رواه مسلم) من طريق
شعبة عن غيلان عن عبد الله بن معبد عن أبي قتادة في حديث طويل وفيه ما افطه وسئل
عن صوم يوم الاثنين قال ذاك اليوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه أو أنزل علي فيه فالصنف نقله

بمعناه ويقع في بعض نسخ المواهب عن قتادة بجذف أبي وهو تحريف فالذي في مسلم عن أبي
قتادة كما رأيت وقتادة هو ابن النعمان الأوسي صحابي آخر (وهذا) الحديث (يدل) صريحا
(على أنه صلى الله عليه وسلم ولد نهارا) لقوله ذلك اليوم ولدت فيه (و) روى أحمد (في المسند
عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبت) أي نبت فالسبب للتأكيـد
(يوم الاثنين) وخرج مهاجرا من مكة إلى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع
صلى الله عليه وسلم (الحجر) الأسود إلى موضعه فوضعه فيه بيده المباركة (يوم الاثنين)
حين مات قريش الكعبة سنة خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم واختصر افعين يرفع
الحجر إلى موضعه حتى أعدوا للقتال ثم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا قال ابن اصبغ فزعم
أهل الرواية أن أبا أمية بن المغيرة وكان أسنم يومئذ قال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما
تختلفون فيه أول داخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فكان صلى الله عليه وسلم أول
داخل فقالوا هذا الأمين رضيعنا وأخبروه الخبر فقال لهم إلى ثوب ألقى به فأخذ الركن فوضعه
فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا فضعوا حتى إذا بلغوا به
موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم (انتهى) ما في المسند وفيه ارسال صحابي لأنه
لم يذكر ذلك وكان في الهجرة ابن ثلاث سنين كما مر (وكذا فتح مكة) عند بعضهم
والمعروف ما رواه البيهقي أنه كان يوم الجمعة واقتصر عليه المصنف في غزوة الفتح (ونزول
سورة المائدة) أي قوله فيها اليوم أكملت لكم دينكم الآية كان ذلك (يوم الاثنين) ففي
بعض الطرق عند ابن عساکر وأُنزلت سورة المائدة يوم الاثنين اليوم أكملت لكم دينكم
وكانت وقعة بدر يوم الاثنين قال ابن عساکر المحفوظ أن وقعة بدر ونزول اليوم أكملت
لكم دينكم يوم الجمعة (وقد روى أنه) صلى الله عليه وسلم (ولد عند طلوع الفجر) من
يوم الاثنين (فعن عبد الله بن عمرو بن العاصي) بن وائل القرشي السهمي قال النور
الجمهور على كتابة العاصي بالياء وهو الصحيح عند أهل العربية ويقع في كثير من كتب
الحديث وغيره ما بجذف الياء وهي لغة قرى بها في السبيع كالكبير المتعال والداع
وتشوهما وقال في موضع آخر الصحيح في العاصي وابن أبي الموالى والهادي واليماني اثبات
الياء انتهى ومزله مزيد أول الكتاب (قال كان يوم الظهران) موضع على مسيرة من مكة
(راهب يسمى عيصا) كذا في نسخ كفتح الباري بألف متوناً وسواء قلنا أنه أعجمي أو عربي
لأنه ثلاثي ساكن الوسط كنوح وهو معروف وفي نسخ عيصي بالياء وفي الشامية عيص بلا
ألف ولا ياء فهو ممنوع الصرف (من أهل الشام) زاد في رواية ابن عساکر أنه أتاه الله علما
كثيرا وجعل فيه منافع كثيرة لاهل مكة يدخل كل سنة إليها فيلقى الناس (وكان يقول
يوشن) يقرب (أن يولد فيكم يا أهل مكة مولود تدين له العرب) تنقاد وتضع وتذل
(وبذلك الجهم هذا زمانه فكان لا يولد بمكة مولود الا يسأل) بالبناء للمفعول (عنه) ذلك
الراهب لقوله لهم ذلك وفي رواية ابن عساکر وكان لا يولد لهم مولود الا سأله عنه (فلما كان
صبيحة) أي أول (اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب
حتى أتى عيصا) ليسأله عن هذا المولود أهو الذي قال فيه ما قال (فتناداه) أي فتنادى

قوله فأخذ الركن هكذا في النسخ
ولعل الاصول فأخذ الحجر اللهم
الآن يكون من إطلاق اسم
الحل على الحال تأمل اهـ صححه

عبد المطلب عيصا (فأشرف عليه فقال له عيص كن أباه) أى اتصف بـ كن أباه بأن
 نعت قد ذلك وتسمية الجد أباً حقيقة ووقع في رواية ابن عساکر عن ابن عمر والمذکور خروج
 عبد الله بن عبد المطلب حتى أتى عيصا الخ وانما يجي على أن أباه مات وهو في المهد لـ كن
 المخرج متحد فلعها شاذة (فقد ولد ذلك المولود الذى كن كنت أحدثكم عنه يوم الاثنين
 ويبحث) بعد ذلك الى الناس بشيرا ونذيرا (يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين قال) عبد
 المطلب (ولد لي الليلة مع الصبح مولود) فأقادت المعية انه ولد عند طلوع الفجر وهو محل
 الشاهد من هذا الحديث (قال) الراهب (فما سميت به قال محمدا) أى عزمت على تسميته
 فلا ينافي ما مرّ انه سماه يوم سابعه (قال) الراهب (والله لقد كنت أتشهى) أتمنى أن
 يكون (هذا المولود فيكم) يا (أهل هذا البيت) السكينة لما رأيته فيكم من تميزكم على
 غيركم من العرب بالخصال الحيدة ومكارم الاخلاق وقد علمت وجوده مطابقا لما كن كنت
 أقناه (بثلاث) أى بسبب ثلاث (خصال تعرفه) بضم الفوقية فعين مفتوحة فراء
 مشددة أى تميزه تلك الخصال وتدل على انه ذلك المولود وفي نسخة تعرفه وكذا عند ابن
 عساکر بفتح النون أى تعرفه نحن بها (فقد أتى) مشتملا (عليه) وهو مجاز عن أتى
 بكذا اذا مرّ عليه فى المصباح أتى عليه مرتبه فكأنه لقيام الصفات به مرتبها (منها) أى
 الخصال التى علم وجوده بها (انه طلع نجمه البارحة وانه ولد اليوم وأث اسمه محمد رواه
 أبو جعفر بن أبي شيبه) محمد بن عثمان العيسى الكوفي محدثها الحافظ البارع صنف
 وجع وثقه صالح جزرة وابن عدى وعبدان وقال عبد الله بن أحمد كذاب وقال ابن
 خراش يضع وقال مطين هو عصا موسى تلقى ما يأفكون وقال ابن البرقاني لم أزل
 أسمع انه مقدوح فيه مات فى جمادى الاولى سنة سبع وتسعين ومائتين وما يقع فى نسخ
 أبو جعفر وابن أبي شيبه بن يادة واوغلط من الجهلة (وخرجه أبو نعيم فى الدلائل) أى
 فى كتاب دلائل النبوة و كذا رواه ابن عساکر (بسند ضعيف) ومن ثم عبر أولا بروى
 تمرىضا على العادة (وقيل كان مولده عليه الصلاة والسلام عند طلوع الفجر) بفتح الغين
 المعجمة وسكون الفاء ثم راء مهملة كما ضبطه ابن باطيش وهو مقتضى القاموس (وهو ثلاثة
 أشجيم صغار ينزلها القمر وهو مولد النبيين) أى وقت مولدهم (ووافق ذلك من الشهور
 الشمسية نيسان) بفتح النون وهو سابع الاشهر الرومية كما فى القاموس (وهو برج
 الحمل) وفى النور عن الدمياطى ولد فى برج الحمل وهو يحتمل أن يكون فى نيسان وأن
 يكون فى اذار انتهى لكن ما جزم به المصنف نقله فى روضة الاحباب عن أبي معشر البلخى
 (وكان) ذلك أى مولده (لعشرين مضت منه) من نيسان قاله الخوارزمي (وقيل ولد ليلا)
 من غير تعيين وقت ولادته و كونه عند طلوع الفجر فغاير ما قبله (فعن عائشة) انها
 قالت (كان بمكة يهودى يتجرفها فلما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال) اليهودى وهذا مما نقلته عن غير هالان ولادتها بعد ذلك بمدة وهى لا تحدث الا
 عن ثقة (يامعشر قرىش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال) زاد فى رواية يعقوب
 ابن سفيان السابقة انظروا فانه (ولد فى هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة بين و كتميه

علامة) هو خاتم النبوة (فيها شعرات متواترات) أي محققات كما في رواية في صفة الخاتم وفي أخرى: متراجمات (كما نهن عرف الفرس) وفي رواية يعقوب خانصر فوافسألو أفتيل لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام (نخرجوا باليهودي حتى أدخلوه على أمه فقالوا) لها (أخرجي المولود ابنك فأخرجته) أمه لهم (وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة فوقه اليهودي مغشياً عليه فلما أفاق قالوا مالك) أي أي نبي حصل لك (وبلأ قال ذهبت والله النبوة من بني إسرائيل) يعقوب عليه السلام (رواه الحاكم) ورواه يعقوب بن سفيان عن عائشة أيضاً كما قدم المصنف قريياً في عجائب ولادته وأعادها هنا استدلالاً على أنه ولد ليلا مع إفادة أنه رواء غير من عزامه هناك فلا تكرر وإن كانت القصة واحدة لأن المخرج بفتح الميم متحد وهو عائشة رضي الله عنها ولا يضر اختلاف بعض الالفاظ بالزيادة والنقص لانه من اختلاف الرواة. (قال الشيخ بدر الدين الزركشي) والصحيح أن ولادته عليه الصلاة والسلام كانت نهارة لا ليلاً (قال وأما ما روى من تدلى النجوم ليلة مولده كالذي رواه البيهقي في حديث فاطمة بنت عبد الله الثقفية ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت أنها تستقع على) (ضعفه ابن دحية لاقتضائه أن الولادة ليلاً) وانما كانت نهارة على الصحيح. (قال) لزركشي (وهذا لا يصلح أن يكون تعليلاً لتضعيف المروى من تدلى النجوم لانه لا دليل عليه) (فإن زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز أن تسقط النجوم نهارة انتهى) كلام الزركشي على أن في تضعيفه بتلك العلة شيئاً على مقتضى الصناعة فالمحدثون انما يعالون الحديث من جهة الاسناد الذي هو المراقبة لا بخالفة ظاهر القرآن فضلاً عن معارضته بأحاديث أخر كما صرح به الحافظ ابن طاهر وغيره قال المنجم وقد يقال إن الولادة عقب الفجر وللنجوم حينئذ سلطان كما في الليل فلا ينافي سقوطها انتهى (فإن قلت إذا قلنا بأنه عليه السلام ولد ليلاً) على القول المرجوح (فأينما أفضل ليلة القدر أو ليلة مولده عليه السلام) الاصل ليلة القدر بالهمزة لانه يدل من اسم الاستفهام وحكم المبدل منه انه يلي الهمز قال ابن مالك رحمه الله تعالى

وبدل المفعول الهمز يلي • همزا كمن ذا أسعید أم على

قلت (أجيب بأن ليلة مولده عليه السلام أفضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة أحدها أن ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر معطاة له وما) أي والذي (شرف بظهور ذات المشرق من أجله أشرف بمشرق بسبب ما أعطيه ولانزاع في ذلك) الذي ذكرنا من أن ما شرف الخ وحيث لانزاع (فكانت ليلة المولد أفضل من ليلة القدر) بهذا الاعتبار (الثاني) من الوجوه الثلاثة (أن ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة فيها) على أحد الأقوال في سبب تسميتها بذلك والثاني لنزول القرآن فيها والثالث أن الذي يراها يصير ذا قدر والرابع لما يكتب فيها من الاقدار فيها يفرق كل أمر كبير (وليلة المولد شرفت بظهوره صلى الله عليه وسلم ومن شرفت به ليلة المولد أفضل عن شرفت بهم ليلة القدر) وهم الملائكة (على الأصح المرتضى) عند جمهور أهل السنة من أن النبي أفضل من الملك فأتينا صلى الله عليه وسلم فأفضل من جميع العالمين اجماعاً كما هو الامام الرازي

وابن السبكي والسراج البلقيني قال الزركشي واستثنوه من الخلاف في التفضيل بين الملك والبشر فهو أفضل حتى من أمين الوحي خلافا لما وقع في الكشاف ولذا قال بعض المغاربة جهل الزمخشري مذهبه فقد أجمع المعتزلة على استثناء المصطفى من الخلاف انتهى نعم زعم أن طائفة منهم كالرمانى خرقوا الاجماع فتبعهم الزمخشري وحيث كان كذلك (فتكون ليلة المولد أفضل) وهو المذيع (الثالث أن ليلة القدر وقع فيها التفضل على أمة محمد صلى الله عليه وسلم) فقط لانها مختصة بهم ولم تكن ان قبلهم على الصحيح المشهور الذي قطع به جمهور العلماء كما قال النووي (وليلة المولد الشريف وقع التفضل فيها على سائر) جميع (الموجودات) أمته وغيرهم من حيث الامن من العذاب العام كالخسف والمسخ (فهو الذي بعثه الله عز وجل رحمة للعالمين) كما قال في الكتاب المبين (فعمت به) بولده (النعمة على جميع الخلائق فكانت ليلة المولد أعم نفعاً فكانت أفضل) من ليلة القدر بهذا الاعتبار وهذا الذي ساقه المصنف وأقره متعقب قال الشهاب الهيتمي فيه احتمال واستدلال بما لا ينتج المذيع لانه ان أريد أن تلك الليلة ومثلها من كل سنة الى يوم القيامة أفضل من ليلة القدر فهذه الادلة لا تنتج ذلك كما هو جلي وان أريد عين تلك الليلة فليلة القدر لم تكن موجودة اذ ذلك وانما أتى فضلها في الاحاديث الصحيحة على سائر ليالي السنة بعد الولادة بمدة فلم يمكن اجتماعهما حتى يتأتى بينهما تفضيل وتلك انقضت وهذه باقية الى اليوم وقد نص الشارع على أفضليتها ولم يعرض لليلة مولده ولا لمثلها بالتفضيل أصلاً فوجب علينا أن نقتصر على ما جاء عنه ولا نتدع شيئاً من عند نفوسنا القاصرة عن ادراكه الا بترقيف منه صلى الله عليه وسلم على اننا لو سلمنا أفضلية ليلة مولده لم يكن له فائدة اذ لا فائدة في تفضيل الازمنة الا بفضل العمل فيها وأما تفضيل ذات الزمن الذي لا يكون العمل فيه فليس له كبير فائدة الى هنا كلامه وهو وجيه ثم اذا قلنا بما قال المصنف وقلنا ان الولادة نهاراً فهل الافضل يوم المولد او يوم البعث والاقرب كما قال شيخنا أن يوم المولد أفضل لمن الله به فيه على العالمين ووجوده يترتب عليه بعثه فالوجود أصل والبعث طارئة عليه وذلك قد يقتضي تفضيل المولد لاصالته (فيما شهراماً أشرفه) بالقاء (وأوفر حرمه لبياله كأنها) لشدة معانها وضوئها (لا تى) جمع لؤاوة (في العقود) جمع عقد (ويا وجهها ما أشرفه) بالقاء (من) وجه (مولود فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعاً وحسنه بديعاً) وأنشد المصنف لغيره يفتين هما (يقول لنا لسان الحال منه *) صلى الله عليه وسلم (وقول الحق يعذب) يحلو (لجميع) ان سألت عن صفاتي وأحوالى (فوجهي والزمان وشهرو ضي *) فالقاء جواب شرط مقدر (ربيع) المراد به وجهه صلى الله عليه وسلم شبهه بالربيع في اعتداله وحسنه ورونقه (في ربيع) أى زمن الربيع (في ربيع) أى شهر ربيع المولد فيه صلى الله عليه وسلم وقد قال أهل المعاني كما في السبيل كان مولده في فصل الربيع وهو أعدل الفصول ليلة ونهاره معتدلان بين الحر والبرد ونسيمه معتدل بين اليبوسة والرطوبة وشمسه معتدلة في العلو والهبوط وقره معتدل في أول درجته من الليالى البيض وينعقد في سلك هذا النظام ما هيأ الله تعالى له من أسماء

مر به في الوالدة والفايلة الامن والشفاء وفي اسم الحاضنة البركة والثناء وفي مرضعته
 الا في ذكرهما الثواب والحلم والسعد (واختلف أيضا في) قدر (مدة الحمل به)
 صلى الله عليه وسلم (ف قيل تسعة اشهر) كاملة وبه صيدرمغلطاي قال في الغرر وهو
 الصحيح (وقيل عشرة) اشهر (وقيل ثمانية وقيل سبعة وقيل ستة) حكى الاقوال الخمسة
 مغلطاي وغيره (وولد عليه السلام) بمكة على الصحيح الذي عليه الجمهور ولكن اختلف
 في مكانه منها على اقوال فقيل ولد (في الدار التي كانت) صارت بعد (لمحمد بن يوسف)
 الثقفى (أخي الحاج) الظالم المشهور وهو بزقاق المدك بدل مهملة وكانت قبل ذلك
 بيد عقيل بن أبي طالب قال ابن الاثير قيل ان المصطفى وهبها له فلم تزل بيده حتى توفي عنها
 فباعها ولده من محمد بن يوسف أخي الحاج وقيل ان عقيلاباعها بعد الهجرة تبعا لقريش
 بن باعوا دور المهاجرين وفي النجيس فأدخل محمد بن يوسف ذلك البيت الذي ولد فيه
 صلى الله عليه وسلم في داره التي يقال لها البيضاء ولم تزل كذلك حتى حجت خيزران
 جارية المهدي أم هرون الرشيد فأفردت ذلك البيت وجعلته مسجدا يصلي فيه وفي النور تبعا
 للروض وأما الدار التي لمحمد بن يوسف فقد بنتها زبيدة بنتي زوجة هرون الرشيد مسجدا حين
 حجت وهي عند الصفا (ويقال بالشعب) بكسر الشين اطلقه تبعا لمغلطاي وفي العمون
 بشعب بنى هاشم وظاهر المصنف كغيره مغايرة هذا القول لما قبله ووقع في النجيس عن بعضهم
 ولد بمكة في الدار التي تعرف بدار محمد بن يوسف في زقاق معروف بزقاق المدك في شعب
 مشهور بشعب بنى هاشم من الطرف الشرقي لمكة تزار ويتركبها الى الآن انتهى وفيه
 ما فيه بين الصفا والشعب مسافة بعيدة (ويقال بالردم) بفتح الراء وسكون الدال
 المهملتين قال في النور أي ردم بنى بجمع بمكة وهو لبنى قراد (ويقال) لم يولد بمكة بل
 (بعضان) حكاه مغلطاي قال في النور هو قرية جامعة على ستة وثلاثين ميلا من مكة
 انتهى لكن هذا القول شاذ لا يعول عليه كما في شرح الهمزية

* ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم ومأمعه *

(وأرضعته صلى الله عليه وسلم ثوية) بضم المثناة وفتح الواو وسكون التحتية فباء موحدة
 فتاء تأنيت توقيت بمكة سنة سبع من الهجرة قال ابن منده اختلف في اسلامها وقال
 أبو ذؤيب لا أعلم أحدا ذكره الا ابن منده وقال ابن الجوزي لا نعلم انها اسلمت والبرهان في النور
 لم يذكرها أبو عمر في الصحابة وقال الذهبي يقال انها اسلمت فاذا الراجح عنده انها
 لم تسلم وقال الحفاظ في طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم لكن لا يدفع به نقل ابن
 منده قال ولم اقف في شيء من الطرق على اسلامها مع ابنها مسروح وهو محتمل انتهى
 وذكر الحفاظ أبو بكر بن العربي في سراج المريدين انه لم ترضعه مرضعة الا اسلمت
 ونقله السيوطي عن بعضهم ولعله عناء (عتيقة أبي لهب) بلبن ابنها مسروح بفتح الميم
 وسكون السين المهملة فراء ضمومة فخاء مهملتين قال البرهان لا أعلم أحدا ذكره باسلام
 ايا ما قبل ان تقدم حليلة بعد ارضاع أمه له وما رواه ابن سعد أول من أرضعته ثوية فالأولية
 نسبية أي غير أمه وقد ذكر العلماء ان مرضعته صلى الله عليه وسلم عشر * أمه أرضعته

تسعة أيام ذكره صاحب المورد والعرو وغيرهما وقيل ثلاثة أيام وقيل سبعة أيام حكاهما
 الخيس عن أهل السير ووقع لبعضهم سبعة أشهر وهو وهم كانه اثنتيه عليه سبعة أيام بأشهر
 أو تحرف ذلك على الناقل عنه * وثوية أياما قلائل قبل قدوم حليلة وأرضعت قبله حجة
 وبعده أباسلمة المخزومي رواه ابن سعد * وحليلة السعدية التي فازت بجنانية سعد هاشمه
 قاله ابن المنذر وابن الجوزي وعياض وغيرهم * وخولة بنت المنذر بن زيد أم بردة
 الانصارية ذكرها ابن الامين في ذيل الاستيعاب عن العدوي وتبعه في التجريد والمورد
 والعيون قال الشامي وهو وهم وانما أرضعت ولده ابراهيم كما ذكر ابن سعد وابن عبد البر
 وغيرهما وهو الذي في الاصابة بخطه وقد صرح ابن جماعة بأن ابن الامين ذكرها
 في المراضع قوهم قال وتبعه على ذلك بعض العصريين وكأنه عني به اليعمرى * وامرأة من
 بني سعد غير حليلة أرضعته وهو عند حليلة ذكره في الهدي وتجويز البرهان في التوراث
 خولة التي قبلها لا يصح نقول انصارية وهذه سعدية * وأم أيمن بركة الحبشية ذكرها القرطبي
 والمشهور أنها من الطواضن لا المراضع * وأم فروة ذكرها جعفر المستغفرى * وثلاث نسوة
 من بني سليم قال في الاستيعاب مربيه صلى الله عليه وسلم على نسوة أبكار من بني سليم فأخرجن
 ثديهن فوضعتن في فيه فدرت قال بعضهم ولذا قال أنا ابن العواتك من سليم انتهى لكن قال
 السهيلي عاتكة بنت هلال أم عبد مناف عمة عاتكة بنت مرة أم هاشم وعاتكة بنت الاوقص
 أم وهب جدته صلى الله عليه وسلم لأمه من عواتك ولدته صلى الله عليه وسلم ولذا قال أنا ابن
 العواتك من سليم وقيل في تأويل هذا الحديث ان ثلاث نسوة من بني سليم أرضعته كل تسمى
 عاتكة والاول أصح انتهى * واقتصر المصنف هنا وفي المقصد الثاني على ثوية وحليلة لانه
 أراد من استقلت بارضاعه وهؤلاء لم يتصفن بذلك وللتزاع في خولة وأم أيمن والعواتك سلطنا
 ارضاع العواتك فانما هو اتفاق خصوصاً وقد كن أبكاراً وثوية وان قلت أيام رضاعها
 مستقلة به فيها وأما أمه وان أرضعته تلك المدة فهي في معرض دفعه لرضعة فلم تستقل
 به (أعتقها) أبولهب (حين بشرته بولادته عليه السلام) على الصحيح فقالت له أشعرت
 أن أمنة قد ولدت غلاماً لا خيالك عبد الله فقال لها أذهبي فأنت حرة كافي الروض وقيل انما
 أعتقها بعد الهجرة قال الشامي وهو ضعيف والجمع بأنه أعتقها حينئذ ولم يظهره الا بعد
 الهجرة مما لا يسمع فانه لما هاجر كان عدوه فلا يتأتى منه اظهار أنه كان فرح بولادته وأيضاً
 فالقاتل بالشأن لا يقول انه أعتقها للبشارة بالولادة وقد روى انه أعتقها قبل ولادته بدهر
 طويل (وقدرؤى) بالبناء للمفعول (أبولهب بعد موته في النوم) والرائي له أخوه
 العباس بعد سنة من وفاة أبي لهب بعد وقعة بدر ذكره السهيلي وغيره (فقيل له ما حالك قال
 في النار الا أنه خفف عني) بعض العذاب بسبب ما أسقام من الماء (كل ليلة اثنين و) ذلك
 أني (أمص) يفتح الميم أفصح من ضمها من يابي تعب وقل كافي المصباح (من بين أصبغى
 هاتين ماء) والظاهر أنهما السبابة والابهام وحكمة تخص بهما اشارته لهما بالعقوبة بهما
 وجلنا على ان التخفيف بسبب الماء ليلتم مع ما رواه البخاري وعبد الرزاق والاسماعيلي
 عن قتادة ان ثوية مولاة أبي لهب كان أبولهب أعتقها وأرضعت النبي صلى الله عليه وسلم

فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله بشر حبيبة فقال ماذا لقيت قال لم ألق بعدكم زاد عبد
الرزاق راحة ولفظ الاسماعيلي رضاء قال ابن بطال سقط المفعول من جميع رواة البخاري
ولا يستقيم الا به غيراني سقيت في هذه زاد عبد الرزاق وأشار الى النقرة التي تحت أبيها
بعثا قتي ثوية حبيبة بجاء مهمل مكسورة وتحتية ساكنة وموحدة مفتوحة أي سو حال
وأصلها حوية وهي المسكنة والحاجة قلبت واوهايا لانكسار ما قبلها وذ كر البغوى
انها بفتح الحاء وللمسكى بجاء موحدة مفتوحة أي في حالة غائبة وقال ابن الجوزي انه
تصنيف وروى بالجمع قال السيوطي وهو تصنيف باتفاق (وأشار) أبو لهب الى تقليل
ما يسقاه (برأس أصابعه) الى النقرة التي تحت أبيها كما مر في رواية عبد الرزاق قال
ابن بطال يعني ان الله سقاه ماء في مقدار نقرة أبيها لاجل عتقها وقال غيره أراد بالنقرة
التي بين أبيها وسبائته اذا مذهبها فصار بينهما نقرة يسقى من الماء بقدر ما تسعه تلك
النقرة وبهذا علم ان النقرة التي أشار اليها على صورة خلقته في الدنيا لا على صورة الكفار
في جهنم والمراد بقوله سقيت من الماء انه وصل الى جوفه بسبب ما يصسه من أصابعه لانه
يؤتى له به من خارج جمع بين الروايتين وقد تعسف من قال ما يسقاه ليس من الجنة لان
الله حرّمها على الكافرين فانه لا يتوهم أحد أنه من الجنة سواء قلنا انه يسقى بما يصسه أو يؤتى
له به من خارج حتى ينص عليه (و) أشار الى (ان ذلك باعنا قتي لثوية) وتقدمت رواية
الجماعة بعثا قتي بفتح العين قال في شرح العمدة عبر به دون اعتناق وان كان هو المناسب
لانما أثره فلذا أضافها الى نفسه وعلى نقل المصنف فعنى الاضافة ظاهرا لان الاعتناق فعله
والعتاقة أثر يترتب عليه (حين بشرني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له) أي
بأمره فلا يرد أنه ليس فعله حتى يجازى عليه ولا يعارضه قوله تعالى فجعلناه هباء منثورا لانه
لمالم ينجمهم من النار ويدخلهم الجنة كأنه لم يقدم أصلا كما أشار اليه البيهقي أولانه هباء
بعد الحشر وهذا قبله وقال السهيلي هذا النفع انما هو نقصان من العذاب والافعال
الكافركه محبط بلا خلاف أي لا يجده في ميزانه ولا يدخل به الجنة انتهى وجوز الحافظ
تخفيف عذاب غير الكفر بما عملوه من الخير بناء على انهم مخاطبون بالفروع وفي التوشيح
قيل هذا خاص به اكراما للنبي صلى الله عليه وسلم كما خفف عن أبي طالب بسببه وقيل لا مانع
من تخفيف العذاب عن كل كافر عمل خيرا (قال) الحافظ أبو الخير شمس الدين (ابن
الجزري) محمد بن محمد بن محمد الدمشقي الامام في القراءات الحافظ للحديث صاحب التصانيف
التي منها التشر في القراءات العشر لم يصنف مثله ولد سنة احدى وخمسين وسبعمائة ومات
سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة (فاذا كان هذا الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي في النار
بشرحه) هو (آله مولد) وضع (النبي صلى الله عليه وسلم به) أي بالمولد (فما حال
المسلم الموحد من أمته عليه السلام) حال كونه (يسر) وفي نسخة الذي يسر (بمولده
ويبذل) بضم الذال يعطى بسماحة (ما تصل اليه قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم)
من الصدقات وهو استغفارهم تغفيم أي فخاله بذلك أمر عظيم ولله در حافظ الشام شمس الدين
محمد بن ناصر في قوله

اذا كان هذا كافر اجاء ذمه * وتثبت يده في الجحيم مخلدا
 اتي انه في يوم الاثنين دائما * يخفف عنه السرور بأحدا
 فما الظن بالعبد الذي كان عمره * بأحد سرور او مات موحدا

وقوله في يوم الاثنين على حذف مضاف أي في ليلة يوم الاثنين فلا يرد عليه حديث المصنف
 كل ليلة اثنين الصريح في أن التخفيف ليس لافلا وجه لدعوى انه يخفف نهارا بسبب سقيه
 لبلا لا احتياجه لبرهان ومجرد النظم لادلالة فيه لما علم من كثرة حذف المضاف (لعمري)
 بالفتح أي لحيا في قسمي كما في القاموس لغة في العمر يختص به القسم لا يشار الا خلف فيه
 لكثرة دوره على ألسنتهم كما في الانوار (انما يكون جزاؤه من الله الكريم أن يدخله بفضل
 العميم جنات النعيم) ويمتعه فيها برؤية وجهه العظيم (ولا زال) أي استمر (أهمل
 الاسلام) بعد القرون الثلاثة التي شهد المصطفى صلى الله عليه وسلم بغيريتها فهو بدعة
 وفي انها حسنة قال السيوطي وهو مقتضى كلام ابن الحاج في مبدئه فانه انما ذم
 ما احتوى عليه من المحرمات مع تصريحه قبل بأنه ينبغي تخصيص هذا الشهر بزيادة فعل
 البر وكثرة الصدقات والخيرات وغير ذلك من وجوه القربات وهذا هو عمل المولد المستحسن
 والحافظ أبي الخطاب بن دحية وألف في ذلك التنوير في مولد البشير المذير فأجازه الملك
 المظفر صاحب اربل بألف دينار واختاره أبو الطيب السبكي تزييل قوس وهو لا من أجله
 المالكية أو مذمومة وعليه التاج الفاكهاني وتكفل السيوطي لرد ما استند اليه جرحا
 حرقا والاول أظهر لما اشتمل عليه من الخير الكثير (يحتفلون) يهتفون (بشهر مولده عليه
 الصلاة والسلام ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويظهرون
 السرور) به (ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة) قصة (مولد الكريم) ويظهر
 عليهم من بركاته كل فضل عظيم) وأول من أحدث فعل ذلك الملك المظفر أبو سعيد صاحب
 اربل قال ابن كثير في تاريخه كان يعمل المولد الشريف في ربيع الاول ويحتفل فيه
احتفالا هائلا وكان شهرا شجاعا باطلا عاقلا عالما عادلا وطالت مدته في الملك الى ان مات
وهو محاصر الفرج بمدينة عكا في سنة ثلاثين وستمائة بمجود السيرة والسيرة قال سبط ابن
 الجوزي في مرآة الزمان حكى لي بعض من حضر سباط المظفر في بعض المواليده أنه عذ فيه
 خمسة آلاف رأس غنم شواء وعشرة آلاف دجاجة ومائة فرس ومائة ألف زبدية وثلاثين
 ألف صحن حاوي وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيجلب عليهم ويطلق لهم
 الخور وكان يصرف على المولد ثلثمائة ألف دينار انتهى (ومما جرت من خواصه) أي عمل
 المولد (أنه أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية) بكسر الباء وضمة الفة الحاجة
 التي تبغها وقيل بالكسر الهيئة وبالضم الحاجة قاله المصباح (والمرام) أي المطلوب
 فهو تفسيرى الى هنا كلام ابن الجوزي في مولده المسمى عرف التعريف بالمولد الشريف
 (فرحم الله امرأ اتخذ ليلالي شهر مولده المباركة أعيادا) جمع عييد (ليكون) الاحتذاء
 (أشد له) بكسر العين في أكثر النسخ أي مرضا وفي بعضها بغين مفعلة أي
 احتراق قلب فكلاهما صحيح (على من في قلبه مرض وأعي) بفتح الهمزة وسكون العين

قوله وفي انها حسنة الخ هو خير
 مقدم ومبتدؤه المؤخر محذوف
 لوضوحه والاصل وفي انها
 حسنة أو مذمومة قولان اه

بصححه

مضافا الى (دا) المقصور للصح وأصله المذعطف على أشدعله أى بما يصيبه من الغيظ
الحاصل له بولده صلى الله عليه وسلم (ولقد أظن ابن الحاج) أبو عبد الله محمد بن
محمد العبدري القاسى أحد العلماء العاملين المشهورين بالزهد والصلاح من
أصحاب ابن أبي جرة كان فقيها عارفا بذهب مالك وصحب جماعة من أرباب القلوب
مات بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (في) كتاب (المدخل) الى تنمية الأعمال
بتحسين النيات والتنبية على كثير من البدع المحدثه والعوائد المتخله قال ابن قرحون وهو
كتاب حفيظ جمع فيه علما غزيرا والاهتمام بالوقوف عليه متعين ويجب على من ليس له في العلم
قدم واسخ ان يتم بالوقوف عليه انتهى (في الانكار على ما أحدثه الناس) البشر وقد يكون
من الانس والجن قيل مشتق من ناس ينوس اذا تحرك وقيل من النسيان والى ترجيعه يومى
كلام المجد قال أبو تمام

لاتنسين تلك العهد فاقما * سميت إنسانا لانك ناسى

(من البدع والاهواء) أى المفاسد التى قيل اليها النفس فهو مساو للبدع المرادة هنا
(والغناء) مثل كتاب الصوت وقياسه الضم لانه صوت وغنى بالتشديد ترخم بالغناء كذا
في المصباح (بالا لان المحرمة) كالعود والطنبور (عند عمل المولد الشريف فله تعالى
يتنبه على قصده الجليل) الجنة ونعيمها (وبذلك يناسب السنة) أى الطريق الموصلة
اليها من فعل الطاعات واجتناب المعاصى والمراد طلب الهداية الى ذلك وفي نسخة بناو به
والمراد بساوى كها بالنسبة لابن الحاج جعله في زمرة المتقين فى الآخرة (فانه) سبحانه
(حسبنا) كافينا (ونعم الوكيل) الموكول اليه هو والحاصل أن عمله بدعة لكنه اشقل على
محاسن وضدها فن تحزى المحاسن واجتنب ضدها كانت بدعة حسنة ومن لا فلا قال
الحافظ ابن حجر فى جواب سؤال وظهري تخريجه على أصل ثابت وهو ما فى الصحيحين ان
النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليه يهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا
هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى ونحن نصومه شكرا قال فيستفاد منه فعل الشكر
على ما نحن به فى يوم معين وأى نعمة اعظم من بروز نبي الرحمة والشكر يحصل بأنواع العبادة
كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة وسبقه الى ذلك الحافظ ابن رجب قال السبوطى
وظهري تخريجه على أصل آخر وهو ما رواه البيهقي عن أنس انه صلى الله عليه وسلم عى
عن نفسه ولا تعداد الحقيقة مرة ثانية فيحمل على انه فعله شكرا فكذلك يستحب لنا اظهار
الشكر بولده بالاجتماع واطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات وتعبقه النجم بانه
حديث منه كر كما قاله الحافظ بل قال فى شرح المذهب انه حديث باطل فالتخريج عليه
ساقط انتهى (وقد ذكرنا) زعم أن المراد اهل الاشارة من السوفية فاما الفقهاء
والمحدثون فلم يذكروا شيئا من ذلك وفيه نظر فى الخيس روى عن مجاهد قلت لابن عباس
تنازعت الطيور فى ارضاع محمد صلى الله عليه وسلم قال اى والله وكل نساء وذلك انه لما نادى
الملاك فى السماء الدنيا هذا محمد سيد الانبياء طوبى لثدى ارضعه فتنافست الجن والطيور
فى ارضاعه فنوديت أن كفوا فقد أجرى الله ذلك على ايدى الانس فخص الله بتلك السعادة

فشرّف بذلك الشرف حليلة انتهى) انه لما ولد صلى الله عليه وسلم قيل من يكفل هذه الدرة
 (التيمة) أي نادى ملاك بمعنى هذا الكلام في سماء الدنيا حيث قال طوي لثدي ارضعه
 كما مر (التي لا يوجد لها) أي لنفي ما يائلها (قيمة) فليس المراد أن له مثلاً لكن لا قيمة
 له لتفاسته بل المراد نفي القيمة والمثل معا (قالت الطيور) بلسان القال على الظاهر
 ولا مانع منه (نحن تكفله ونغتنم خدمته العظيمة وقالت الوحوش) حيوان البر (نحن
 أولى بذلك) منكم أيها الطيور اسكونه في الارض ونحن بها نحن لافكم (تعال شرفه
 وتعظيمه) العائدين على من يكفله (فنادى لسان القدوة) شبه القدرة بذي لسان يأمر
 به وينهى استعارة بالكناية وإثبات اللسان تخييل والنداء ترشيح (أن ياجيع المخلوقات أن
 افعله كتب في سابق حكمته القدسية) والمراد أن قدرته تعلقت بأعلامهم بذلك (أن يبه
 الكريم يكون رضى الحليلة الحليلة) من الحلم وقد ذكر العزفي أن عبد المطلب سمع وقت
 دخول حليلة هاتفا يقول

ان ابن آمنه الامين محمدا * خير الانام وخيرة الاخبار
 ما ان له غير الحليلة مريض * نعم الامينة هي على الابرار
 مأمونة من كل عيب فاحش * ونقية الاثواب والازرار
 لا تسلمه الى سواها انه * أمر وحكم بما من الجبار

(قالت حليلة) بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحرث وقيل الحرث بن عبد الله السعدية قال
 في الاستيعاب روى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال جاءت حليلة بنت عبد الله أم النبي
 صلى الله عليه وسلم من الرضاعة اليه يوم حنين فقام اليها وبسط لها رداءه فجلست عليه
 وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها عبد الله بن جعفر قال في الاصابة وحديث
 عبد الله بن جعفر عنها قصة ارضاعها أخرجه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه وصرح فيه
 بالحديث بين عبد الله وحليلة انتهى وقول ابن كثير لم تدرك البعثة رده الحافظ بأن عبد الله
 ابن جعفر حدث عنها عند أبي يعلى والطبراني وابن حبان وهو انما ولد بعد البعثة وزعم
 الدماطي وأبي حيان النحوي انهما لم تسلم مر دو دفقة ألف غلطاي فيها جزأ حافلا سماء
 الصفة الجسمية في إثبات اسلام حليلة وارضاع علماء عصره فأما أبو حيان فليس من فرسان
 الميدان يذهب الى زيده وعمره وأما الدماطي فحسبنا في الرد عليه قوله وقد وهل غير
 واحد نذكرها في الصحابة لانهم ثبتون لذلك فمن أين له الحسبكم عليهم بالغلط وقد ذكرها
 في الاصابة ابن أبي خيثمة في تاريخه وابن عبد البر وابن الجوزي في الحدا والمندري
 في مختصر سنن أبي داود وابن حجر في الاصابة وغيرهم وحسبك بهم حجة (فيما رواه ابن
 اسحق) محمد في السيرة فقال حدثني جهم مولى الحرث بن حاطب الجمعي عن عبد الله بن
 جعفر أو عن حدثه عنه قال كانت حليلة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته
 فتحدث انها خرجت فذكر الحديث كما يأتي (وابن راهوية) اسحق بن ابراهيم بن مخلد التميمي
 أبو يعقوب الخططي المروزي ساكن نيسابور أحد الاثمة الاعلام اجتمع له الحديث والفقه
 والحفظ والصدق والورع روى عن ابن عينة وابن مهدي وابن علية وغيرهم وعنه الاثمة

الستة الا ابن ماجه قال ابن حنبل هو أمير المؤمنين في الحديث أملي المسند والتفسير من حفظه وما كان يحدث الا من حفظه وقال ما سمعت شيئا الا حفظته ولا حفظت شيئا فنسبته مات ليلة نصف شعبان بنيسابور سنة ثمان وثلاثين ومائتين وراوية براء فالفقهاء مضمومة فتحية مفتوحة عند الحديثين قال الحافظ أبو العلاء بن العطار لانهم لا يحبون بويه وبفتح الهاء والواو وسكون التحيه قال الكرماني وهو المشهور والنووي هو مذهب النخويين وأهل الادب وفي الكواكب قال عبد الله بن طاهر لا يحق لم قبل لك ابن راهوية فقال اعلم أيها الامير ان أبي ولد في طريق مكة فقال الراوية راهوي لانه ولد في الطريق وهو باقارسية راء (وأبو يعلى) الحافظ الثبت محدث الجزيرة أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي صاحب المسند الكبير سمع ابن معين وطبقته وعنه ابن حبان وغيره ذو صدق وأمانة وعلم وحلم وثقه ابن حبان والحاكم ولد في شوال سنة عشرة ومائتين وعمره وتفرد ورحل الناس اليه ومات سنة سبع وثلاثمائة (والطبراني) سليمان بن أحمد بن أيوب (والبيهقي) أحمد ابن الحسين بن علي (وأبو نعيم) أحمد بن عبد الله مربي بعض ترجمة الثلاثة (قدمت مكة) أي أردت قدومها (في) أي مع (نسوة) عشرة فيما ذكر (من بني سعد بن بكر) علي عادة نساء القبائل التي حول مكة ونواحي الحرم من انهن يأتينها كل عام مرتين ربيعا وخريفا للرضعاء ويذهبن بهن إلى بلادهم حتى تتم الرضاعة لان عادة نساء قريش دفع أولادهن إلى المراضع قال العزفي كن يرين رضاع أولادهن عارا وقال غيره لينشأ الولد عربيا فيكون أنجب ولسانه أفصح كما في الحديث أنا أعربكم أنامن قريش واسترضعت في بني سعد بن بكر وكانت مشهورة في العرب بالكمال وقام الشرف وقيل لتفرغ النساء للازواج ولكنه مستف في آمنة لموت زوجها وهي حامل على الصحيح (فلتس الرضعاء) جمع رضيع قال عبد الملك ابن هشام انما هو المراضع قال تعالى وحترضا عليه المراضع قال السهيلي وما قاله ظاهر لان المراضع جمع مريض والرضعاء جمع رضيع لكن للرواية يخرج من وجهين أحدهما حذف المضاف أي ذوات الرضعاء الثاني أن يكون المراد بالرضعاء الاطفال على حقيقة اللفظ لانهم اذا وجدوا له مرضعة ترضعه فقد وجدوا له رضيعا غير رضيع معه فلا بعد أن يقال التسواله رضيعا علما بأن الرضيع لا بد له من مرضع (في سنة شهباء) ذات قحط وجذب والشهباء الارض البيضاء التي لا خضرة فيها لقله المطر من الشبهة وهي البيضاء سميت بذلك لبياض الارض نخلوها من النبات (على اثنائي) بفتح الهمزة والقوية الاثنى من الجبر خاصة قال الجوهري وابن السكيت ولا يقال اثنان بالهاء قال ابن الاثير وان كان قد جاء في بعض الحديث لكن في القاموس انها لغة سليمة أي لبني سليم (ومجي صبي لنا) هو عبد الله بن الحرث الذي كانت ترضعه حينئذ لا أعلم له اسلا ما ولا ترجمة كذا في النور وهو قصير في الاصابة سماء بعضهم عبد الله وذكره في الصحابة وكذا اسماء ابن سعد لما ذكر اسماء أولاد حليلة قال وروى ابن سعد من مرسل الحق بن عبد الله قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخ من الرضاعة فقال للنبي يعني بعد النبوة أترى أن يكون بعث فقال صلى الله عليه وسلم أما والذي نفسي بيده لا تخذن بيدك يوم القيامة ولا عر فتك قال فلما آمن بعد النبي صلى

قوله قال عبد الملك الخ الذي يظهر من السياق أن كلمة الرضعاء في موقعها حيث ان القائل قدم مكة الخ هي المراضع رضى الله تعالى عنها ولا يظهر ما قاله عبد الملك والسهيلي الا لو كان قائل ذلك قرأ بآية صلى الله عليه وسلم تأمل اه صححه

الله عليه وسلم كان يجلس فيسبكي ويقول أنا أرجو أن يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي يوم القيامة فأنجو هكذا أوردته في ترجمة والده الحارث ثم أعاده في الخضر من من حرف العين فقال عبد الله بن الحارث - معاه الواقدي ولم يزد على ذكر خبر ابن سعد هذا الا انه قال هذا مرسل صحيح الاسناد (وشارف اننا) بشين مبهمة فألف فراء مكسورة ففاء أي ناقة مسنة وعن الاصمعي - يقال للذ كروالانثى شارف والمراد هنا الانثى لا غير والجمع الشرف بضم الراء وتسكن قاله النور (والله ماتبض) بفتح الفوقية وكسر الموحدة وشذ الضاد المبهمة ماتدر (بقطرة) وقال أبو ذر في حواشيه ماتبض بضاد مبهمة ماتسبل ولا ترشح ومن رواه بصاد مهملة فعناه ما يبرق عليها أثر لبن من البصيص وهو البريق واللمعان (وماتام ليلنا ذلك أجمع) اشتد الجوع (مع صيننا ذلك) عبد الله لا ينم قال في الرواية عند ابن اسحق من يكاته من الجوع لانه (لا يجدي ثدي ما يغذيه) أي يكفيه (ولا في شارفنا ما يغذيه) بدال مهملة عند ابن اسحق ومبهمة عند ابن هشام قال السهيلي وهو أتم من الاقتصار على الغداء دون العشاء وعند بعض الرواة يعذبه بعين مهملة وذل منقوطة وموحدة أي ما يقنعه حتى يرفع رأسه وينقطع عن الرضاع يقال منه عذبتة وأعذبتة اذا قطعتة عن الشرب ونحوه قال والذي في الاصل يعني الرايتين المذكورتين أصبح في المعنى والنقل انتهى من الروض (فقد منامكة) أي دخلناها (قوالله ما علمت منا امرأة) أما واللاتي قدمت معهن (الاوقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا صريح في اسلامها حيث قالت رسول الله وصلت عليه (فتأباه) أي أخذته (اذ) تعليلية (قيل انه يتيم) زاد ابن اسحق وذلك انا كنا انما نرجو المعروف من أبي الصبي فكان نقول يتيم ما عسى أن تصنع أمه وبنده فكان نكرهه لذلك أي أخذته (من الأب) صفة كاشفة قال يتيم من لا أب له وان كان له جد وفي نسخ حذف من الأب وهنا فائدة حسنة سئل الحافظ عما يقع من بعض الوعاظ في الموالد في مجالسهم الحفلة المشتملة على الخصاص والعام من الرجال والنساء من ذكر الانبياء بما يخل بكمال التعظيم حتى يظهر للسامعين لها حزن ورقة فيسبق في حيز من يرحم لا من يعظم **ك** قوله لم تأخذه المراضع لعدم ماله الاجلية رغب في رضاعه شفقة عليه وانه كان يرعى غنما وينشد

لا غنما م سارا الحبيب الى المرعى * فيا حبيذا راع فؤادي له مرعى

وفيه فحاشا حسن الاغنام وهو يسوقها * وكثير من هذا المعنى الخلل بالتعظيم فأجاب بما نصه ينبغي ان يكون فطنا أن يحذف من الخبر ما يوهن في الخبر عنه نقضا ولا يضره ذلك بل يجب هذا جوابه بحروفيه نقله عنه السيوطي (قوالله ما بقى من صواحي امرأ اذا لا أخذت رضيعا غيبي) فلم آخذ لاني لم أعط لما أأع عليه من الضيق (فلما لم أجد غيره) يعطى لي (قلت لزوي) الحارث بن عبد العزى بن وقاعة السعدي يكنى أبا ذؤيب أدرك الاسلام وأسلم رواه يونس بن بكير قال حدثنا ابن اسحق حدثني والدي عن رجال من بني سعد بن بكر قالوا قدم الحارث أبو رسول الله من الرضاعة عليه صلى الله عليه وسلم بمكة حين أنزل عليه القرآن فقالت له قريش ألا تسمع يا حار ما يقول ابنك قال وما يقول قالوا يزعم أن الله يبعث من في

القبور وان الله دارين يعذب فيها من عصاه ويكرم فيها من أطاعه فقد شئت أمرنا وفرق بجماعتنا
فأتاه فقال أي بني مالك ولقومك يشكونك وينعمون انك تقول ان الناس يبعثون بعد الموت
ثم يصيرون الى الجنة ونار فقال صلى الله عليه وسلم أنا أزعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا أبة
لقد أخذت بيدك حتى أعترفك حديثك اليوم فاسلم الحرف بعد ذلك فحسن اسلامه وكان
يقول حين أسلم لو أخذت بيدى فعزفتى ما قال لم يرسلنى ان شاء الله حتى يد خلق الجنة
قال ابن اسحق وبلغنى انه انما أسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ~~هكذا~~ في رواية
يونس قال السهيلي ولم يذكر ذلك البكاء في روايته عن ابن اسحق ولا ذكره كثير من ألف
في الصحابة وقد ذكره فيهم صاحب الاصابة وذكر هذا الخبر وعقبه بخبر ابن سعد المتقدم
في ابنه وقال يحتمل أن يكون ذلك وقع لأب والابن (والله انى لاكره أن أرجع من بين
صواحي ليس معى رضيع لا نطلقن الى ذلك البيتيم) الذى عرضه جده على وسألنى أخذه
وقلت له ألا تذكرنى أراجع صاحبى فأذن لها وانظرها حتى راجعته وعادت (فلاخذنه)
زاد ابن اسحق قال لا عليك أن تفعل على عسى الله أن يجعل لساقية بركة قالت (فذهبت) اليه
(فأذا به مدرج في ثوب صوف) بالاضافة والتنوين حال كون الثوب (أبيض من اللبن)
يفوح منه المسك وتحتته حرير أخضر راقد على قفاه يغط بكسر المجه من باب ضرب أى
يردد نفسه صاعدا الى حلقه حتى يسمعه من حوله كما فى المصباح (فأشفقت أن أوقفه)
أى خفت من إيقافه (من نومه) شفقة عليه (لحسنه وجماله فدوت منه رويدا) قليلا
بنات (فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه لينظر الى فخرج من عينيه نور
حتى دخل خلال السماء) لشدة اتساره (وأنا أنظر فقبضته بين عينيه وأعطيته ثديي
الاين فأقبل) الثدي أى در (عليه بما شاء من ابن فخلته الى الايسر فأبى) أن يشربه
(وكانت تلك) الصفة (حاله بعد) وفيه أنها فعلت ذلك معه في مجلسها الذى وضعت فيه
يدها على صدره وهذا من أول قوله فأذا به مدرج الى قوله الا فى قريبا ثم أخذه زائد على
ما فى ابن سيد الناس لانه اقتصر على رواية ابن اسحق ولم يقع ذلك فيها وأما المصنف فقد
نقل الحديث عن ستة من الحفاظ فلا يعترض عليه بما فى اليعمرى (قال أهل العلم)
في حكمة امتناعه صلى الله عليه وسلم من الثدي الايسر (ألهمه الله تعالى أن له شريكا
فألهمه العدل) فلذا امتنع وأخذ الايمن لانه كان يحب التمين في أموره كلها (قالت)
حليمة في بقية حديثها الذى رواه من تقدم وأعاد قالت لفصله بقول أهل العلم (فروى وروى
أخوه) ابنها عبد الله ووقع للبيهقى أن اسمه خضرة وتوقف فيه الشامي فقال فأنه أعلم (ثم
أخذته بما هو) مشتمل عليه من كونه مدرجا الخ مامر (الى أن جثت به) وفي نسخة فما هو
الا أن جثت به أى غم الشأن فما مبتدأ وما بعد الا هو الخبر وفي رواية فقالت آمنة يا حليمة
عيل لي ثلاث ليال استرضى ابنك في بنى سعد بن بكر ثم في آل أبي ذؤيب قالت حليمة فأت
ذؤيب أبو ذؤيب فجثت به (رحلى) بجاء مهملة مسكن الشخص وما يستعصبه من الائمات
والمنازل والمأوى قاله البرهان وتبعه الشامي (فأقبل عليه ثدياى بما شاء) الله (من لبن
فشرب حتى روى وشرب أخوه حتى روى فقام صاحبى تعنى) حليمة بقولها صاحبى

(ذويها) الحرث (الى شارفنا ذلك) التي ما كانت تبض بقطرة (فاذا) فجائية (انها
لخافل) بهـمله وقاء مملثة الضرع من اللبن (غلب ما) لبنا (شرب) هو (وشربت)
أنا (حتى روينا وبتنا بخير ليله فقال صاحبي) حين أصبحنا كما في ابن اسحق (يا حليمه والله
اني لا رالك) بالفتح اعتقدك بدليل رواية ابن اسحق تعالى والله يا حليمه قال البرهان أي اعلى
كقوله صلى الله عليه وسلم تعلموا أن ربكم ليس بأعور أي اعلموا (قد أخذت نسمة) بفصحات
ذاتا (مباركة) زاد ابن اسحق قلت والله اني لا رجوع ذلك (ألم ترى ما يتناهبه الميالة من
البركة والخير حين أخذناه) قالت حليمه (فلم يزل الله يزيدنا خيرا) ببركته صلى الله عليه
وسلم (قالت) حليمه وفي نسخة بتذكير الفعل على معنى الشخص (في رواية ذكرها ابن
طغريك) بضم الطاء والراء المهملتين بينهما مبهمة ساكنة كأنه علم من ككب من طغريك
(في) كتاب (النطق المفهوم فلما نظر صاحبي الى هذا قال اسكتي واكتفي أمرك) فلا تبديه
لا حد خشى عليها الحسد وعلى المصطفى الناس (فن ليله ولدهذا الغلام أصبحت الاحبار)
جمع حبر (قواما على أقدامها لا يهنوها) بالهمزة من هنا الطعام لذأي لا يلداهم (عيش
النهار ولا نوم الليل) واخباره بذلك عنهم لما بلغه أو شاهد من بعضهم (قالت حليمه) فلما
ذهبت محمد الى منزلي مكثنا بمكة ثلاث ليال كذا في شواهد النبوة قالت (فودعت النساء
بعضهن) بليلى أي ودعت بعض النساء بعضا وفي نسخة فودعت النساء بعضهم بالتذكير
والاولى أنسب بقوله (ودعت أماً أم النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركبت أتانى) جارتى
الانثى ويقال جارة بالهاء على قلة (وأخذت محمد صلى الله عليه وسلم بين يدي قالت
فنظرت الى الاتان وقد صعدت) خفضت رأسها أو وضعت وجهها على الارض وهو
الظاهر فلا مانع (نحو) أي جهة (الكعبة ثلاث سجعات ورفعت رأسها الى السماء)
ألهما الله فعل ذلك شكره أن خصها بكونه صلى الله عليه وسلم على ظهرها (ثم مشى حتى
سبقت دواب الناس الذين كانوا معي وصار الناس يتعجبون مني) وفي رواية ابن اسحق
قواله لقد قطعت بالركب حتى ما يقدر على شئ من حرجهم (ويقلن النساء) هذا نحو
أسر والنحو يتعجبون فيكم ملائكة وهو هالقة أكلوني البراغيث وجوزوا في نحوه أن
النون فاعل والاسم الظاهر يدل منه حتى لا يكون من تلك اللغة (وهن ورائي يا بنت أبي
ذؤيب) بذال مبهمة كنية أبيها واسمه عبد الله بن الحرث بن شحنة بكسر الشين المبهمة فخم
ساكنة فنون مفتوحة ثم تاء التأنيث هكذا في النور ووقع في الشامية بين مهملة ابن جابر
ابن وزام بكسر الراء ثم زاي فألف فخم ابن ناصر بن سعد بن بكر بن هوازن هكذا في الاستيعاب
وقيل في نسبها غير ذلك (أهذه أتانك التي كنت عليها وأنت جائية معنا تخفضك طورا)
بفتح الطاء مرة (وترفعك) مرة (أخرى) فأنت على معنى الطور لضعفها وبعثها
(فأقول تالله انها هي فيتعجبين منها ويقلن ان لها الشأنا عظيما قالت) حليمه (فكنت أسمع
اتاني تنطق وتقول والله ان لي لشأنا ثم لاشأنا) وكأنه قيل ماذا الشأن فقالت (بعثني الله
بعد موتي) أعطاني قوة أقدر بها على سرعة السير بعدما كنت كالميتة من الضعف (ورد
لي معنى بعد هزالي) بضم الهاء ضد السمن وفي نسخة بعد هزلي بفتح الهاء وتضم وسكون

الزاي بلا ألف يعني الاولى أيضا في القاموس الهزال بالضم تقيض السمن هزل كعني وهزل
 كتمه هزلا ويضم انتهى وأما تقيض الجذبة به ضرب وفرح كافيته أيضا وليس مراداه
 كما هو معلوم والجلتان تفسيران للشأن على الاستئناف البنيان كما قررنا (ويجوز أن) بالنصب
 بإضمار فعل كلمة ترحم وويل كلمة عذاب وقال الزبيدي هـ ما يعني واحد تقول ويح زبيد
 وويل له فترفعهما على الابتداء ولك نصبهما كذا قلت ألزماه الله ويحاول ويلاولك أضافتهما
 فنصبهما بإضمار فعل كذا ذكر العلامة الشمني ومقتضاه أنه ليس لويح ما فعل من لفظه وقد
 ذكر ابن عصفور في شرح الجمل أن من الناس من ذهب إلى أنه قد استعمل من ويح فعل فهو
 على مذهبه منصوب بفعل من لفظه تقديره واح ويح (يا نساء بني سعد انكن لني غفلة وهل
 تدرين) بكسر الراء (من) أي الذي (على ظهري) وقوله (على ظهري) خبر مبتدؤه
 (خير النبيين وسيد المرسلين وخير الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين) وكانت
 فرضت انهن كلنهما بما قلنه حليلة فأجابتهن بذلك وفي نطقها وسجودها قبل أرواحها للنبي
 صلى الله عليه وسلم وكرامة حليلة (قالت فيما ذكره ابن اسحق) مستند في بقية الحديث
 السابق (وغيره ثم قدمنا منازل بني سعد ولا أعلم أرضا من أرض الله أجديب) بجيم فدا
 مهملة فوحدة ضد الخصب (منها فكانت غني تروح على) أي ترجع بمشي (حين قدمنا
 به) صلى الله عليه وسلم (شبا عالبنا) بضم اللام وكسر هاء الغتان حكاها الجوهري وشدة
 الموحدة أي كثيرة اللين جمع لبون (فخلب) بضم اللام وكسر هاء الغتان كما في النور
 (ونشرب وما يجلب انسان) غيرنا (قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر) هم
 القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه ويقولون للمناهل المحاضر للاجتماع
 والحضور ذكر البرهان (من قومنا يقولون لرعيانهم) جمع راع وفي نسخة لرعاتهم جمع
 ثمان قال القاموس الراعي كل من ولي أمر قوم يجمع رعاة ورعيان ورعا ويكسر انتهى زاد
 ابن اسحق ويلكم (اسرحوا حيث تسرح) ظرف مكان أي اذهبوا إلى المكان الذي
 تذهب إليه (غنم بنت أبي ذؤيب) ولفظ ابن اسحق حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب
 (وتروح أغنامهم جبا عالبنا) بالاضاد معجمة ومهملة (بقطرة لبن وتروح) ترجع
 (أغنامي شبا عالبنا) مع أن مسرحها واحد قالت في رواية ابن اسحق فلم نزل تعرف من الله
 الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته قال المصنف (فته درهما من بركة) تغيير للنسبة
 في درهما لأن مرجع الضمير هنام معلوم (كثرت بهما مواشي حليلة وعت) زادت (وارتفع
 قدرها به وسمت) أي علت فهو مساو (فلم نزل حليلة تتعرف الخير والسعادة وتقر منه
 بالحسنى وزيلة) وأنشد لغيره (لقد بلغت بالهاشي) محمد صلى الله عليه وسلم (حليلة
 مقاماعلا) ارتفع (في ذروة) بكسر الذا والمججمة أعلى (العز والجهد) مستعار من ذروة
 الجبل أعلاه (وزادت مواشيها وأخصب ربها) بفتح الراء وسكون الموحدة محلها
 ومنزلها ويطلق على القوم مجازا (وقد علم هذا السعد كل بني سعد) وذلك أن حليلة قالت لما
 دخلت به منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد الا شمتنا منه ريح المسك وألقيت محبته
 في قلوب الناس حتى إن أحدهم كان إذا نزل به أذى في جسده أخذ كفه صلى الله عليه وسلم

قوله ولولم يكن الخ هكذا في النسخ
بدون ذكر جواب للو ولعل حذفه
لفظوه أي الكفى اه مصححه

فيضعها على موضع الاذى فيبرأ بذن الله مريعا وكذا اذا اعتل لهم بعير أو شاة ولولم يكن
من سعدهم الا انهم لما سبوا في وقعة هوازن ثم جئوا اليه صلى الله عليه وسلم وقالوا له نحن أهل
وعشيرة وقام خطيبهم وقال يا رسول الله ان اللواتي في الحظائر من السبائا خالناك وعماتك
وحواضك اللاتي كن يكفلنك وأنت خير مكفول ثم قال امنن علينا رسول الله في كرم
الايات المشهورة الآية في كلام المصنف فقال صلى الله عليه وسلم ما كان لي ولبنى عبد
المطلب فهو لكم وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ورسوله وقالت الانصار ما كان لنا فهو
لله ورسوله فرد عليهم سيهم (قال ابن الطراح رأيت في كتاب الترقيص لابي عبد الله محمد بن
المعالي الأزدي) البصري ونقله أيضا عن كتاب الترقيص مخطوطا في الزهر والمحافظة
في الاصابة وأبو المظفر المقرئ الواعظ في أربعينه (ان من شعر حليلة ما كانت ترقص)
بضم الناء وثد القاف المصنوع من الترقيص (به النبي صلى الله عليه وسلم ما كان لي ولبنى عبد
اذا عطيت فابقه * وأعله الى العلاء ورقه *) بدون ألف كما في نسخ وهو ما نقله أبو المظفر
وفي نسخ وأرقه بألف وكذا في السبل والاولى أنسب كما في نسخة القاسموس (وادحض)
بكسر الحاء حذفته من زه للضرورة أي أذل (أباطيل العدا بحقه * وعند غيره) أي غير
ابن الطراح فان الزهر والاصابة وأبا المظفر نقلوه كله عن كتاب الترقيص المذكور لابن المعالي
فليس ضمير غيره عائدا عليه كما زعم (وكانت الشيماء) بفتح الشين المججمة وسكون التثنية
ويقال الشيماء بلاما بنة الطرث بن عبد العزيز السعدية ذكرها أبو نعيم وغيره في الصحابة
واسمها جدامة بضم الجيم وبالدال المهملة والميم جزم به ابن سعد وقيل حذفه بضم الحاء
المهملة وفتح الذال المججمة فألف ففما جزم به ابن عبد البر وصوبه الخشني وقيل جدامة
بكسر الخاء وبالدال المجمعتين ذكره السهيلي مع الثاني فقط واقتصر في الاصابة على الاولين
(أخته من الرضاعة) من جهة انه عليه السلام رضع أمها حليلة لبن أخيها (تحضنه)
بضم الضاد ومن ثم تدعى أم النبي صلى الله عليه وسلم أيضا كما في النور (وترقصه وتقول
هذا أخ لي لم تلده أختي * من أبي ولا غيره) (وليس من نسل أبي) من غير أمتي (و) لا من
نسل (ع) فاسمه أختي لشدة قربه ومراعاة تعميم بني اخوة النسب ولوا المجازية فان نسل
العم ليس بأخ وانه اغما هو أخ من غير نسب مباشر فها الله تعالى بنسبها اليه بسبب رضاعه أمها
(فدية من مخول) بضم الميم وكسر الواو من أخول على الاصل وتفتح الواو على أن غيره
جعلها إذا أخوال كثيرة ورجل مع مخول أي كريم الاعمام والاخوال ومنع الاصمعي
الكسرة فيهما وقال كلام العرب الفتح قاله المصباح (معنى *) بكسر الميم الثانية اسم فاعل
أنسب بالشعر من فتحها اسم مفعول وان جاز قال المصباح أعم الرجل إذا كرم أعمامه
يروى مبنيا للمفعول والفاعل وجرت من التمييز انه تميز بالنسبة الفعل الى المفعول لانه ليس
مخولا عنه فيجوز جزمه نحو ما أحسنه من رجل (فأنه) بفتح الهمزة من أسماء (الله) فيما
تنى *) بضم الفوقية المصباح نعى من باب رعى كثر وفي لغة من باب تعدى بالهمز
والضعيف فغير بأنه مجاز لغوي من اطلاق السبب وارادة المسبب فالكثرة يلزمها القوة
فكانها قالت قوة فمن قوتهم وزدد رفته أو مجازا بالنقص بحذف المضاف أي أم أتباعه

قوله مجاز لغوي هكذا في النسخ
ولعله رسم على لغة ربيعة تأمل
اه مصححه

وذريته وقد زاد الجماعة عن كتاب الترقيص المذكور وقالت السماء أيضا
يا ربنا أبق أحي محمدًا * حتى أراه يافعًا وأمردا
ثم أراه سـيـدا مسودًا * واكتب أعاديته معا والحسد
وأعطه عزًا يدوم أبدا

قال الأزدي ما أحسن ما أجاب الله دعاءه ها يعني لرؤية أياه بجميع ما طلبت (وأخرج
البيهقي) أبو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن اسمعيل بن إبراهيم (الصابوني)
شيخ الاسلام الامام المفسر المحدث الفقيه الواعظ الخطيب وعظ المسلمين ستين سنة ولد سنة
ثلاث وسبعين وثلثمائة وتوفي في المحرم سنة سبع أو أربع وأربعين وأربعمائة (في) كتاب
(الماتنين والخطيب) البغدادي (وابن عساكر) الدمشقي (في تاريخيهما) لبغداد
ودمشق (وابن طغرى بك السيف في) كتاب (النطق المفهوم عن العباس بن عبد المطلب)
رضي الله عنه (قال قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك) أي جلني عليه
واسمه ماله بهذا المعنى مجاز لان الدعاء النداء (أما رتبة نبتك) علامة عليها تشبه
الامارة بالاداعي استعارة بالكناية واثبات الدعاء لها تخييل (رأيتك في المهد تنأى القمر
وتشير اليه باصبعك فحيث أشرت اليه مال) الى جهتك أي في أي وقت فحيث هنا للزمان
مجازا على مقتضى القاموس والمصباح وبه صرح المغني فقال وهي للمكان اتفاقا قال
الاخفش وقد ترد للزمان (قال اني كنت أحدثه ويحدثني) كان يتحدث لي (يلهي عن
البكاء) كنت (أسمع وجبته) أي سقطته كقوله تعالى فاذا وجبت جنوبها (حين
يسجد تحت العرش قال البيهقي) عقب اخراجه (تفرديه أحمد بن إبراهيم) أي لم يتابعه
عليه أحد (الحاجي) نسبة الى حلب البلدة الشهيرة قال في الميزان قال أبو حاتم أحاديثه
باطلة تدل على كذبه ويقع في نسخ الجبلي بحجم وياه ولا م وهو تحريف فقد استوفى الحفاظ
في التبصير من ينسب هذه النسبة وما ذكره فيهم (وهو مجهول) وهو ثلاثة أنواع مجهول
العين من له راوقة ومجهول الحال وهما مردودان عند الجمهور ومجهول العدالة وفيه
خلف وظاهر كلام أبي حاتم المار أن هذا من النوع الثاني (وقال الصابوني) نسبة الى
الصابون قال في الباب اعلم لان أحد أجداده عمله فعرفوا به (هذا حديث غريب الاسناد)
لان راويه أحمد بن إبراهيم لم يتابع عليه فهو كقول البيهقي تفرديه وزاد عليه قوله (والثاني)
أي لفظ الحديث ولعل غرابته لان العباس أصغر الاعمام فخمزة أكبر منه وجزء كان أسن
من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين كما رواه البكاء عن ابن اسحق فرؤية العباس لذلك
وروايته غريب (و) لكن الخوارق لا يقاس عليها (هو في المعجزات حسن) ذكره لان
عادة المحدثين التساهل في غير الاحكام والعقائد ما لم يكن موضوعا وأيضا فإنه يقتضى على
القول بأن العباس ولد قبل الفيل بثلاث سنين وبه جزم المصنف فيما يأتي ومثله أيضا روى
عن العباس أنه قال أذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاثة أعوام أو نحوها
فخمزة والعباس متقاربان غاية أن جزء أسن منه يسير (والمناخاة المحادثة وقد ناغت
الأم صبيها) أي (لاطفته وشاغلت بالمحادثة والملاعبة) مصدر لاعب (وفي فتح الباري)

في كتاب الانبياء في قوله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في المهد الا ثلاثة نقلا (عن سيرة) محمد بن
عمر بن واقد (الواقدي) أبي عبد الله الاسلمي - مولا هم المدني - الحافظ روى عن مالك
والثوري وابن جريج وغيرهم وعنه الشافعي وابن سعد كاتبه وخلق كذبه أحمد وثر كذا ابن
المبارك وغيره وقال في الميزان اسنة قرالاجماع على وعنه وفي التقريب متروك مع سعة علمه
مات سنة سبع وقيل تسع ومائتين روى له ابن ماجه (انه صلى الله عليه وسلم تكلم في أوائل
ما ولد) وعند ابن عثمة أول ما تكلم به حين خرج من بطن أمه الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة وأصيلا وفي الروض عن الواقدي أول ما تكلم به لما ولد جلال ربي الرفيع
وفي شواهد النبوة روى انه صلى الله عليه وسلم لما وقع على الارض رفع رأسه وقال بلسان
فصح لا اله الا الله واني رسول الله وطريق الجمع انه قال جميع ذلك ثم الكلام في المهد ليس
من خصائصه بل ولا من خصائص الانبياء فقد تكلم فيه ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد
يوسف وصاحب جريج رواه أحمد والحاكم مرفوعا وعند مسلم في قصة أصحاب الاخدود أن
امرأته جعي به التلق في النار تكفروا بها صبي فتقاعست فقال لها يا أمام صبري فانك على
الحق وفي زمنه صلى الله عليه وسلم مبارك اليمامة وقصته في دلائل البيهقي فهو لا خمسة
تكلموا وليسوا بأنبياء ونظم بحله من تكلم السيوطي فقال

تكلم في المهد النبي محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه من بالامة التي * يقال لها ترني ولا تكلم
وماشطة في عهد فرعون طقلها * وفي زمن الهادي المبارك يحتم

قال بعضهم وكلام الصبي في مهد ويحتمل كونه بلا عقل كما خلق الله التكلم في الجناد ويحتمل
كونه عن معرفة بأن خلق الله فيه الادراك ولعل كلام النبي كان كذلك (وذكر ابن سبع)
باسكان الموحدة وقد تضمن كافي التبصير (في الخصائص أن مهده) أي ماهي له لينام فيه
(سكان يتحرك بتحريك الملائكة) له قال بعض ولم ينقل مثل ذلك لاحد من الانبياء
(وأخرج البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس) انه (قال كانت حليلة تحدث بأنها أول ما
قطعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فقال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان
الله بكرة وأصيلا) وأفاده مذا مع ما مر عن ابن عثمة قريبا انه تكلم بهذا في الوقتين (فلما
ترعرع) قوى على الخروج والاختلاط بالصبيان (كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون
فيتجنبهم الحديث) وروى انه كان يخرج هو وأخوه فيلاعب الصبيان فيجنبهم
عليه السلام ويأخذ بيد أخيه ويقول انالم تخلق لهذا (وقد روى محمد بن سعد وأبو نعيم
وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حليلة لاتدعه) لا تترك النبي صلى الله عليه وسلم
(يذهب مكانا بعيدا) خوفا عليه وشغفة أي في غالب الاحوال أو في ابتداء الامر فلا ينافي
ما روى انه قال لها يا أمام مالي لا أرى اخوتي بالنهار قالت يرعون غنما لئلا يروا من الليل
الى الليل فقال ابعثني معهم فكان يخرج مسرورا ويعد مسرورا (فغفلت عنه فخرج مع
أخته الشيماء في الظهيرة) أول الزوال وهو أشد ما يكون من حر النهار (الى الهم) بفتح

الموحدة جمع بهيمة وهي ولد الضأن كذا في النهاية وفي القاموس البهيمة أولاد الضأن والبقر والمعز وجمعهم ويحزك وفي النور يطلق على الذكر والانثى لكن يرد عليه حديث انه عليه السلام قال للراعي ما ولدت قال بهيمة قال اذبح مكانها شاة فهذا يدل على أن البهيمة اسم للانثى لانه انما سأل بهيمة اذ كرام أتى لعله أن المولود أحدهما (فخرجت حليلة تطلبه حتى تجده) غاية للعاب أو تمليل له أي إلى أن تجده أو لتجده فوجدته (مع أخته) وعلى التقديرين فحتى جارة لوقوع المضارع بعدها منصوبا وفي نسخة فوجدته وهي ظاهرة (فالت في هذا الخبر) الهمة فيه مقدرة أي أفيته تخرجين به كقول الكميت

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب * ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

أراد أو ذو الشيب (فالت أخته يأمه) الهاء بدل من تاء التأنيث والاصل يأمه بلاتاء عند جمهور البصريين (ما وجد أختي حرا) لأن الشمس لم تصبه فقد (رأيت غمامة) صحابة (تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت) معه تظله (حتى انتهى إلى هذا الموضع) الذي نحن فيه (الحديث) وفيه اخلال الغمام له صلى الله عليه وسلم فهو حجة على من أنكره قال ابن جماعة من ذهب إلى أن حديث اخلال الغمام لم يصح بين الحديثين فهو باطل نعم لم يكن كما قال السخاوي وغيره دائما في حديث الهجرة أن الشمس أصابته صلى الله عليه وسلم وظلاله أبو بكر بردائه وثبت انه كان بالجعرانة معه فوب قد اظلم عليه وأنهم كانوا اذا أنواعا على شجرة ظليله تركوه له صلى الله عليه وسلم وغير ذلك (وكان صلى الله عليه وسلم يشب) بكسر الشين من باب ضرب (شبابا لا يشبه) أي لا يشب مثله (الغلمان) كذا في رواية ابن السخاوي في شواهد النبوة روى انه صلى الله عليه وسلم لما صار ابن شهرين كان يتزخلف مع الصبيان إلى كل جانب وفي ثلاثة أشهر كان يقوم على قدميه وفي أربعة كان يسلك الجدار ويعشي وفي خمسة حصل له القدرة على المشي ولما تم له ستة أشهر كان يسرع في المشي وفي سبعة أشهر كان يسبح ويغدو إلى كل جانب ولما مضى له ثمانية أشهر شرع يتكلم بكلام فصيح وفي عشرة أشهر كان يرى السهام مع الصبيان (فالت حليلة فلما فصلته) بعد دسني عامين (قدمنا به على أمه) على عادة المراضع في اتيانهم بالاولاد إلى أمهاتهم بعد تمام الرضاع فالت به موافقة لهن ثم حاولت الرجوع به لتصل إلى مقصودها كما أفاده قولها (ونحن أحرص مني على مكثه فينا المأثر من بركته) أي حرصنا على مكثه فينا أكثر من حرص كل حرص على شيء يحرس عليه فلا يرد أن أفعل التفضيل بعض ما يضاف إليه ومعلوم أن حليلة وزوجها وابنتها لم يشاركنهم جميع الناس في الحرص على مكثه فيهم (فكلمنا أمه) وبيان الكلام (وقلنا) نود (لوزكته عندنا حتى يغفل) أي يعظم جهمه وتريد قوته فالولتمنى أو جوابها محذوف أي لكان خيرا له بدليل (فانا نخشى عليه وبأه مكن) بالله مزة قصورا ومدودا كما في النهاية والصحاح والقاموس وقسروه بأنه الطاعون أو كل مرض عام والظاهر أن المراد هنا الثاني ومن ثم فسره الشافعي بأنه كثرة الموت والمرض (ولم نزل) تلطف (بها حتى ردت به معنا فرجعنا به فوالله انه لم يعد مقدما بشهرين أو ثلاثة) شكت (مع أخيه من الرضاعة) عبد الله (لني بهم لنا خلف بيوتنا جاء

قوله والاصل يأمه بلاتاء هكذا في النسخ وفيه ما لا يخفى والاولى عبارة الصحاح وهي ويقال يأمه لاتفعلى وبأه افعلى يجعلون علامة التأنيث عوضا من ياء الاضافة ويقفون عليها بالهاء انتهى المراد منها قد برأه محضه

قوله مبني هكذا في النسخ وله
من زيادة النسخ والافعبارة
الصحيح ليس فيها لفظ مبني
وأبضا نقل الجوهرى ذلك
عن الكسائي في مادة مق ع
لا في مادة ن ق ع وان كان المآل
واحدا فليراجع ٥ صححه

أخوه يشهد) يسرع في المشي (فقال ذلك أخى القرشي قد جاء رجلا من ملكان
في صورة رجلين (عليه مائتا ببيض فأضجعا وشقابطنه) بعد أن صعداه ذروة الجبل
كما في رواية البيهقي التسمية (فخرجت أنا وأبوه) من الرضاعة وهو زوجها (نشدت فحواه
فجده قائما) من استعمال المضارع موضع الماضي في الكلام حذف أى وما زالنا نسرع
الى أن وجدناه قائما (منتقعا لونه) بنون ففوقية فشاف مفتوحة أى متغيرا قال
الكسائي اتفق مبني اذا تغير من حزن أو فرح قال وكذا ابتقع بالوحدة وامتقع بالجمع
أجود قاله الجوهرى أى مبني للمفعول فيه صرح المجد واقتصر عليه البرهان والشأى
وفي المصباح ما يمد بناءه لافعال (فاعتقه أبوه وقال أى بنى ما شأنك) ما حالك (قال
جاء في رجلان) هما جبريل وميكائيل كما في النور (عليه مائتا ببيض فأضجعا وشقا
بطنى) ولا ينافى هذا قوله الا فى قريافه أحدهم فأضجعى على الارض لجواز أنه نسب
الاضجاع الى مجموعهما وان كان في الحقيقة من واحد مجازا أو نزل فعل المشاركة في الغسل
ونحوه منزلة المشاركة في نفس الاضجاع فأطلق عليه اسمه (ثم استخر جامنه شيئا) هو
مضغة سوداء كما في الحديث الا ترى على الاثر (فطرحاه ثم ردها كما كان) قالت حليلة
(فرجعنا معناه فقال أبوه يا حليلة لقد خشيت) خفت (أن يكون ابني قد أصيب) من
الجن وأصل الخشية الخوف مع الاجلال لكنهما هنا في مجزء الخوف لان المعنى تخاف عليه
ما يصيبه من الجن (فانطلقا ينزدا الى أهله قبل أن يظهر به ما تخوف) أى ما تخوفه
فالمفعول محذوف (قالت حليلة فاحملنا حتى قدمنا به مكة على أمه) بعد أن ضل منا
في باب مكة حين نزلت لا قضى حاجتى فأعلنت عبد المطلب بذلك فطاف بالبيت أسبوعا ودعا
الله برده فسمع مناديا ينادى معاشر الناس لا تضربوا فان لمجدربا لا يضربعه ولا يخذله قال عبد
المطلب يا أيها الها تف من لسانه وأين هو قال بوادى تهامة فأقبل عبد المطلب راكبا من لها
فلما صار في بعض الطريق اتي ورقة بن نوفل فساراجيعا فوجدوه صلى الله عليه وسلم تحت
شجرة وفي رواية بينا أبومسعود الثقفي وعمر بن نوفل على راحلتهم ما اذهما به فأتعا عند
شجرة الموز يتناول من ورقها فأقبل اليه عمرو وهو لا يعرفه فقال من أنت قال أنا محمد بن عبد
الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتله بين يديه على الراحلة حتى أتى به عبد المطلب وعن ابن
عباس لما رآه الله محمد صلى الله عليه وسلم على عبد المطلب تصدق بألف ناقة كوما وخمسين
رطلا من ذهب وجهز حليلة أفضل الجهار كذا في التلميس (فقالت) أمه (مارد كما) أى
شيء ردى كما (به فقد كنتما حر يصيب عليه) أى على مقامه عندكما (قلنا نخشى عليه الاتلاف
والاحداث) أى الاسباب العارضة المقتضية لاتلافه أو حصول الامراض له (فقالت
ما ذاك) بكسر الكاف خطاب لحليلة أى ما خوف الاتلاف والاحداث جعلكما على رده
أو بفتح الكاف على انه خطاب لزوجة حليلة أو على أن الكاف المتصلة باسم الاشارة مفتوحة
أبدا (فاصدقاني شأنكما) حالكما الحامل لكما على رده (فلم تدعنا) تتركنا (حتى
أخبرناها خبره قالت) انكارا عليهم ما (أخشيتما عليه الشيطان) ابليس أو الجنس وهو
أظهرنا في رواية ابن اسحق عن حليلة قلت نعم قالت آمنة (كلا) ردع لهما عن خشية

الشیطان علیه (والله ما للشیطان علیه سبیل) طریق یتوصل له منها (وانه اسکائن لابی هذا شأن) أمر (عظیم) قالت ذلك لما شاهدته في حملها به وعند ولادته كما صرححت به حلیمة فقاتت کافي حدیث ابن اسحق أدلا أخبرك خبره رأيت حين حملت به يخرج منی نور أضاء له قصور بصرى من أرض الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف منه ولا أيسر منه ووقع حين ولادته وانه لواضع يديه بالأرض رافع رأسه الى السماء (فدعاء عنك) وظاهر هذا السياق بل صريحه ان شق الصدر ورجوعه الى أمه كانا في السنة الثالثة لقوله فيه بشهرين أو ثلاثة وقد قال ابن عباس رجع الى أمه وهو ابن خمس سنين وقال غيره وهو ابن أربع حكاهما الواقدي وقال ابن عبد البر رذته بعد خمس سنين ويومين وقال الاموي وهو ابن ست سنين وحاول في النور بالجمع ثم تداد الواقعة مستدلان صدره شق صرارا وفيه ما فيه وأيضا يعكز عليه أن الاموي ذكر أن حلیمة لم تره بعد الامرتين بعد تزويج خديجة جاتته تشكو السنة وأن قومها أسننوا كلهم فكلهم خديجة فأعطتها عشرين من الغنم وبكرات والثانية يوم حنين والراجح انه صلى الله عليه وسلم رجع الى أمه وهو ابن أربع سنين وأن شق الصدر انما كان في الرابعة كما جزم به الحافظ العراقي في نظم السيرة وتليذه الحافظ ابن حجر في سيرته وهي صغيرة مفيدة وذكر أنه التزم فيها الاقتصار على الاصح مما اختلف فيه قال العراقي

أقام في سعد بن بكر عندها * أربعة الاعوام تجنى بعدها
وحين شق صدره جبريل * خافت عليه جدا ثا يؤل
رذته سالما الى أمه

وافظ سيرة ابن حجر أقام عندها أربع سنين أرضعته حواين كاملين ثم أحضرته الى أمه وسألته ان تتركها الى أن يشب فقعلت فأناها جبريل فشق صدره وأخرج منه علقه فقال هذا - ظ الشيطان منك فخافت عليه حلیمة فرجعته الى أمه انتهى ومن خطه نقلت (وفي حدیث شداد بن اوس عن رجل من بنی عامر) لا يضرب ابهامه لان الصحابة كلهم عدول ولا سيما وهو من رواية صحابي عن صحابي (عند أبي يعلى وأبي نعيم وابن عساكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت مسترضعا بصبيغة اسم الفاعل وسين التأکید لا الطلب وان كان الاصل فيها وليس اسم مفعول لان قوله لازم (في بنی سعد بن بكر فينما أنا ذات يوم) تأنيث ذاب معنی صاحب أى في ساعة ذات يوم أى منه فحذف ذلك لوضوح المراد كقول امرئ القيس

إذا قامتا تزقوع المسك منها * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

أى مثل تزقوع نسيم الصبا (في بطن واد مع أتراب لي من الصبيان) جمع ترب وهو من ولده معه كافي القاموس بأن كان في سنه (إذا ناب رط) يكون الهواء أفصح من فصحها (ثلاثة) وسمى الملائكة رطما لمجيئهم على صورة الرجال اذ الرط لغة مادون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة كافي النهاية وغيرها (معهم طست من ذهب ملي) نعت للطست على معنى الاناء لا اللفظ لانها مؤنثة (نلها فأخذوني من بين أصحابي) أترابي الذين كنت معهم (وانطلق

هكذا يفسر له في الاصل

الصبيان هرايا) بكسر الهاء وتخفيف الراء جمع هارب ويجوز ضم الهاء مع شدة الراء
 (مسرعين) صفة لازمة ففي الصحاح هرب الرجل اذا جد في الذهاب مذعورا (الى الحق
 فعمد) بفتح الميم ونقل في النور عن الليلى كسر ها كما مر (أحدهم فأضجني على الارض
 اضجعا لطيفا) لم يشق علي (ثم شق ما بين مفرق) كسجد وتكسر ميمه أيضا كما في الصحاح
 (صدرى) والمراد منه الموضع الذي يفترق فيه عظم الصدر وهو رأس المعدة (الى منتهى
 عاتى) قال الازهرى وبساعة هي منبت الشعر فوق قبل المرأة وذو كسر الراء والشعر
 النابت عليها يسمى الشعرة (وأنا أنظر اليه لم أجدا ذلك مسا) أى أثرا كأنه لم يس
 ولا يتأفقه وجدانه منتعابا لخوازانه من الفزع الحاصل من مجزؤ رؤية الملك وشق الصدر
 (ثم أخرج أحشاء بطنى) جمع حشى بالقصر وهى المصارين (ثم غسلها بذلك الثلج فأنعم
 غسلها) أحسنه مجاز عن جعل الشئ ناعما (ثم أعادها مكانها) قال السهيلي في حكمة
 الثلج لما يشعر به من ثلج اليقين وبرده على القواد ولذا حصل له اليقين بالامر الذى يراد به
 بوحداية ربه انتهى (ثم قام الثانى فقال لصاحبه تنخ) قنخ فوق مكانه (ثم أدخل يده
 فى جوفى وأخرج قلبى وأنا أنظر اليه وصدعه) شقه (ثم أخرج منه مضغة سوداء فرمى
 بها) وعند مسلم وأحمد من حديث أنس فأخرج علقة فقال هذا حظ الشيطان منك
 ولا منافاة فقد تكون العلقة لغيرها تشبه المضغة (ثم قال بيده) أشار بها من اطلاق
 القول على الفعل مجازا لغويا فقد قال ثعلب وغيره العرب تطلق القول على جميع الافعال
 قال ابن بطال سمى الفعل قولا كما سمى القول فعلا فى حديث لا حسد الا فى اثنتين حيث قال
 فى الذى يتلو القرآن لو أوتيت مثل ما أوتى فعلت مثل ما فعل وتقول العرب قل لى برأسك
 أى أمله (بينة ويسرة كأنه يتناول شيئا فاذا اجتاحت فى يده من نور يحار الناظر دونه) أى
 فى مكان أقرب منه والمراد يتكبر فيمادون ذلك الخاتم لصفته الخارقة للعادة (نختم به قلبى
 وامتلأ) قابى (نورا وذلك نور النبوة والحكمة) قال النووى فيها أقوال كثيرة مفترية
 صفا لتأمنها أنها العلم المشغل على المعرفة بالله مع فقاذا البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق
 للعمل به والكف عن ضده والحكيم من حاز ذلك انتهى ملخصا قاله الحافظ (ثم أعاده) أى قلبى
 (مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم فى قلبى دهرا) أى مدة طويلة واستقر فى رواية فانا الساعة
 أجدرده فى عروقى ومفاصلى قاله الشاشى (ثم قال الثالث لصاحبه تنخ فأمر يده بين مفرق
 صدرى الى منتهى عاتى فالتأ ذلك الشق باذن الله تعالى ثم أخذ يدي فأنهضنى) أقامنى
 (من مكانى) الذى كان أضجعت فيه (انها ضالطيقا ثم قال الاول للثالث زنه بعشرة من أمته
 فوزننى فربحهم ثم قال زنه بمائة من أمته فربحهم ثم قال زنه بألف فوزننى فربحهم فقال
 يخاطب صاحبيه (دعوه) اتركوه فهو من استعمال الجمع موضع المثنى ويجوز أنه كان
 معهم غيرهم (فلوزنتوه بأمته كلها ربحهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسى وما بين
 عيني) تبركا وابتاسا (ثم قالوا يا حبيب الله والمؤمنين (لم ترع) بضم أوله وفتح الراء
 فهو له مجزوم أى لم تحف بعد ولم يقصده بالامر وفى نسخة لن تراع بزيادة ألف منصوب بلى
 وهى أولى اذا المقصود بشارته والتسهيل عليه حتى لا يحصل له الروع فى المستقبل وبمثل

النسختين ورد حديث رؤيا ابن عمر في الصحيح وروى فيه أيضا ابن ترمذ ووجهه ابن مالك
 بوجهين لا داعي ليرادهما هنا (انك لو تدري ما يراد بك من الخبر لقزت عينك) سكنت
 وبردت كناية عن السرور قال في الفتح قزت العين يعبر بها عن المسرة ورواية ما يحبه الانسان
 وبواقفه لان عينه قزت أي سكنت حركتها عن التلفت لحصول غرضها فلا تستشرف لشيء
 آخر وكان ما أخذ من القرار وقيل معناه أنا ما الله عينك وهو يرجع الى هذا وقيل بل هو
 مأخوذ من القز وهو البرد أي ان عينه باردة لسروره ولذا قيل دمة السرور باردة ودمعة
 الحزن حارة ومن ثم قيل في ضده أسخن الله عينه انتهى (الحديث وفي رواية ابن عباس
 عند البيهقي قالت حليلة اذا أنا باني ضمرة) مرآة اسم عبد الله وأنه وقع في رواية البيهقي
 هذه ضمرة وإن الشامي توقف فقال والله أعلم (بعد وفزعا) بفتح الزاي مفعول لاجله
 وبكسرهما حال (وجبينه يرشح باكا ينادي يا أبت يا أمت) وفي نسخة يا أتما ولعل
 الاصل يا أمتا بسباع الفتح فتولد منها ألف ثم قدم الالف على التاء للقلب المكنى
 فصار يا أمتا ثم قلبت التاء هاء كما قيل بمثله في يا أبات (الحقا محمد انما لم يقانه الاميتا
 أنا من رجل) وتقدم انه قال رجلان الموافق لقول المصطفى فيه جاءني رجلان فيجوز أن
 المختطف المساعد واحد فقط كما قيل له قوله (فاختطفه من أوساطنا وعلا) سعد (به
 ذروة) بكسر الذاو وضعمها أعلى (الجليل حتى شق صدره الى عاتقه وقيه) أي حديث ابن
 عباس هذا (انه عليه السلام قال أتاني رهط ثلاثة) هو موافق لما في حديث شذاد عنه
 عليه السلام المار فوق هذا الحديث ومخالف كما ترى لقول ضمرة رجل أو رجلان فلهذا
 لم يرسو اثنين وأما المصطفى فرأى الثلاثة (يبدأ أحدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني
 طست من زمردة خضراء الحديث) بطوله وغرضه أيضا من سياقه التنبية على ما فيه من
 مخالفة الحديث فوقه في أن الطست من ذهب فيجتاحه الله أعلم أن الزمرد مرصع فوق
 الذهب (فان قلت هل غسل قلبه الشريف في الطست خاص به أو فعل بغيره من الانبياء
 عليهم السلام) قلت (أجيب بأنه ورد في خبر التابوت) الصندوق الذي كان فيه صور
 الانبياء أنزله الله على آدم قاله الجلال وقال البضاوي هو صندوق التوراة وكان من
 خشب الشمشار مموها بالذهب ثموا من ثلاثة أذرع في ذراعين انتهى ولا منافاة بينهما
 (والسكينة) الطمأنينة الحاصلة من ذلك التابوت وقيل انها ربيع هفاقة لها وجه كوجه
 انسان أخرجه ابن جرير عن علي زاد مجاهد ورأس كراس الهرة وزاد ابن أبي الربيع عن أنس
 لعينها شعاع وزاد أبو الشيخ اذا التقى الجمعان أخرجت يديها ونظرت اليهم فيهمز الجيش من
 الرعب (انه كان فيه الطست الذي غسلت فيه قلوب الانبياء) فليس خاصا بنبينا صلى الله
 عليه وسلم (ذكره الطبري) يعني محمد بن جرير أحد الاعلام وحكاها عنه السهيلي والمخالف
 في الفتح وأقره قائلا هذا يشعر بالمشاركة وذكره البرهان انه رأى بها من الروض عن ابن
 دحية أن هذا أثر باطل انتهى وهو مردود فقد رواه سعيد بن منصور وابن جرير بسند
 ضعيف عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس (و) هو الذي (عزاه) العسما (بن كثير
 في تفسيره) رواية السدي عن أبي مالك عن ابن عباس (فحيث وجدته سند أوليس فيه رضاء

قوله وقيل انها ربيع هفاقة
 مروى عن علي رضي الله تعالى
 عنه كافي الشارح وكافي تفسير
 أبي السعود الا أن المأخوذ منه
 انها صورة لها وجه كوجه
 الانسان وفيها ربيع هفاقة وهو
 أنسب مما هنا فنبه اه

ولا كذاب فمن أين يجيء بطلانه فهو ما وقد أخرجه ابن جرير وسعيد بن منصور بإسناد صحيح عن السدي الكبير في قوله تعالى فيه سكينه من ربكم قال طست من ذهب الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وفي الفتح اختلف هل كان شق صدره وغسله مختصا به أو وقع لغيره من الانبياء فذكر المنقول عن الطبري قال الشامي والراجح المشاركة وما صححه الشيخ يعني السيوطي في خصائصه الصغرى من عدم المشاركة لم أر ما يعضده بعد الفحص الشديد انتهى (فإن قلت ما الحكمة في ختم قلبه المقدس) صلى الله عليه وسلم (أجيب) وفي نسخة بالغاء وحذفها أولى كما مر (بأنه إشارة الى ختم الرسالة به) الاولى النبوة لان ختم الرسالة لا يستلزم ختم النبوة بخلاف العكس (وهذا مسلم ان كان الختم) أى خاتم النبوة (خاصا به أما اذا) أى حيث (ورد أنه ليس خاصا به بل بكل نبي فتكون الحكمة انه علامة يمتاز بها النبي عن غيره ممن ليس بنبي ويأتى قريبا) جدا (ان شاء الله تعالى ما فى الخاتم الشريف من المباحث) ولما كان المتبادر من الوزن في الحديث الحقيقي وليس مراد ايبن المراد بقوله (والمراد بالوزن في قوله) أى الملك (زنه بعشرة الخ) يريد وزنه بألف (الوزن الاعتبارى) لا الحقيقي فكانه قال اعتبره بعشرة (فيكون المراد به الرجحان) وفي نسخة والرجحان أى المراد بالرجحان الرجحان (في الفضل وهو كذلك) ووقع في حديث ساقه الشامي ثم قال زنه بألف فوزنوني فريحتهم فجعلت أنفاري الى الاف فوق أشفق أن يختر على بعضهم وهذا كالصريح في انه حسى اللهم الا أن يقال فيه تجوز والمراد رأيت زيادة رجحان في الاعتبار على الاف حتى صار في الاعتبار لو كانت محسوسة لكادت أن يسقط على بعضها (وفائدة فعل المصنفين ذلك انه علم الرسول عليه السلام ذلك حتى يخبره غيره ويعتقد اذ هو من الامور الاعتقادية) ولما نقل الشامي من أول قوله والمراد الى هنا عن بعض العلماء قال وسألت شيخ الاسلام برهان الدين بن أبي شريف عن هذا الحديث قبل وقوفى على الكلام السابق فكتب لي بخطه هذا الحديث يقتضى ان المعاني جعلها الله تعالى ذواتا فعند ذلك قال الملك لصاحبه اجعله في كفة واجعل ألفا من أمته في كفة فاهل ترجح ماله صلى الله عليه وسلم رجحانا طاش معه ما للاف بحيث يخيل اليه انه يسقط بعضهم ولما عرف الملك ان منه الرجحان وأنه معنى لو اجتمعت المعاني كلها التي للامة ووضعت في كفة ووضع ماله صلى الله عليه وسلم لرجح على الامة قالوا لو أن أمته وزنت به مال بهم لان ما أثر خيرا خلق وما وهبه الله تعالى له من الفضائل يستحيل أن يساويها غيرها (وقد وقع شق صدره الشريف واستخراج قلبه مرة أخرى) هي ثالثة (عند محبي جبريل له بالوحى في غار حراء) كما أخرجه أبو نعيم والبيهقي في دلائلهم والطيا السبي والحارث في مسنديهما من حديث عائشة وسأذكر الحديث ان شاء الله تعالى هناك قال الحافظ والحكمة فيه زيادة الكرامة ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوى في أكل الاحوال من التطهير (ومرة أخرى) وهي رابعة (عند الاسراء) رواه الشيخان وأحمد من حديث قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم فذكره الشيخان والترمذي والنسائي من طريق الزهري عن أنس عن أبي ذر مرفوعا ورواه البخاري من طريق شريك عن أنس رفعه ومسلم والبرقاني وغيرهما من طريق

طريق ثابت عن أنس رفته بلا واسطة فلا عبرة بمن نفاه لأن روايته ثقات مشاهير قال الحافظ
والحكمة فيه الزيادة في إكرامه ليتأهب للمناجاة قال ويحتمل أن تكون الحكمة في هذا
الغسل لتقع المبالغة في الأسباغ بمحصول المرة الثالثة كما تكرر في شرعه انتهى وفيه أن هذه
رابعة كما أشار له بقوله (وروى) بالبناء للفاعل (الشق أيضا وهو ابن عشر) من السنين
(أو نحوها) يعني أشهرها كما في رواية في الزوائد وهي المرة الثانية وقد جزم بها الحافظ في كتاب
التوحيد (مع قصة له مع عبد المطلب أبو نعيم) فاعل روى (في الدلائل) ورواها أيضا
عبد الله بن أحمد في زوائد المسند بسند رجاله ثقات وابن حبان والحاكم وابن عساكر والضياء
في المختارة عن أبي بن كعب أن أبا هريرة قال قال رسول الله ما أول ما ابتدأت به من أمر
النبوة قال اتيتني صحراء ابن عشر حجج إذا أنا برجلين فوق رأسي يقول أحدهما لصاحبه
أهو هو قال نعم فأخذاني فأسست قبلا في بوجوه لم أرها خلق قط وأرواح لم أجدها من خلق قط
وثياب لم أرها على خلق قط فأقبلا إلى عيشيان حتى أخذ كل واحد منهما ما بعضدي لأجد
لاخذهما مساقا فقال أحدهما لصاحبه أضجعه فأضجعاني وفي لفظ فقال أحدهما لصاحبه
افلق صدره ففلقاه فيما أرى بلادم ولا وجع فكان أحدهما يختلف بالماء في طست من
ذهب والآخر يغسل جوفه ثم قال شق قلبه فشق قلبي فأخرج الغل والحسد منه فأخرج
شبهه العلقه فنبت به فذكر الحديث قال الشامي والحكمة فيه أن العشر قريب من سن
التكليف فشق قلبه وقطع حتى لا يتلبس بشئ مما يعاب على الرجال قال لكن هل كان
في هذه المرة بختم لم أقف عليه في شيء من الأحاديث وأما الثلاث المرات ففي كل مرة منها يختم
كما هو مقتضى الأحاديث انتهى ملخصا (وروى) شق صدره مرة (خامسة) وهو ابن
عشرين سنة فيما قيل (ولا ثبت) فلا تذكر إلا مقرونة ببيان عدم الثبوت (والحكمة
في شق صدره الشريف في حال صباه) وهو عند نظره كما مر قال البرهان وهو متفق عليه
عند الناس (واستخراج العلقه منه) هي كما قال الحافظ (تطهيره عن حالات الصبا حتى
يصف في سن الصبا بآوصاف الرجولية ولذلك نشأ على أكمل الأحوال من العصمة) من
الشیطان وغيره وخلقت هذه العلقه لأنهم من جملة الأجزاء الانسانية خلقت تسكملة للخلق
الانساني ولا بد ونزعها كرامة ربانية طرأت بعده فاجراها بعد خلقها أدل على مزيد الرفعة
وعظيم الاعتناء والرعاية من خلقه يدونها فإله العلامة السبكي وقال غيره لو خلق سليمانها
لم يكن للآدميين اطلاع على حقيقته فأظهره الله على يد جبريل ليتحققوا كمال باطنه كما برز
لهم مكمّل الظاهر

* ذكر خاتم النبوة *

(وقد روى أنه ختم بخاتم النبوة) قال القرطبي في المفهم سمي بذلك لأنه أحد العلامات
التي يعرف بها علماء الكتب السابقة ولذا ما حصل عند سلمان من علامات صدقه
ما حصل كوضع مبعثه ومهاجرة جد في طلبه فجعل يتأمل ظهره فلم صلى الله عليه وسلم
أنه يريد الوقوف على خاتم النبوة فأزال الرداء عنه فلما رأى سلمان الخاتم أكب عليه فقبله
وقال أشهد أنك رسول الله وفي قصة بحيراء الراهب واني أعرفه بخاتم النبوة وقال غيره

اضافته للنبوة لكونه من آياتها أولاً كونه ختمها عليها لحفظها أو ختمها عليها لانتقامها كما
تكمل الاشياء ثم يختم عليها قال السهيلي وحكمة وضعه انه لما شق صدره وأزيل
منه مغمز الشيطان ملئ قلبه حكمة وإيماناً فختم عليه كما يختم على الاناء المملوء مسكا
اتهمى وروى الحربي في غريبه وابن عساكر في تاريخه عن جابر قال أردفتني صلى الله عليه
وسلم خلفه فالتفت خاتم النبوة بضمي فكان ينم عليّ مسكاً ومتر في حديث شداد أنه من نور
يحار الناظر دونه قال شيخنا فلعل المراد أن الذي ختم به شديد اللمعان حتى كأنه جسم من
نور قلت بقاءه على ظاهره أولى (بين كتفيه) وفي مسلم إلى جهة كتفه اليسرى فالبينية
تقرينية إذ الصحيح كما يأتي في المتن عن السهيلي أنه عند كتفه اليسر (وكان ينم مسكاً)
روى بضم النون وكسر هاء أي تظهر منه رائحة المسك قال في المقتنى من قوله غمت الریح اذا
جلبت الرائحة انتهى وهو مستعار من النعومة ومنه سمي الريحان غما ما لطيب رائحته وهي
استعارة لطيفة شائعة (وأنه مثل زر) برأي فراء على المشهور وقيل بالعكس (الجله)
يفتحين وقيل بسكون الجيم مع ضم الحاء وقيل مع كسر هاء ذكره غير واحد وفي المطالع ان
بعضهم ضبطه بضم الحاء وفتح الجيم على أنه من سجل الفرس (ذكره) أي رواه (البخاري)
وكذا مسلم كلاهما من حديث السائب بن يزيد (وفي) صحيح (مسلم) ومسنده أحمد من
حديث عبد الله بن سرجس وهو بفتح المهملة وسكون الراء وكسر الجيم فهو حلة انه (جمع
عليه خيلان كأنها) أي الخيلان (الناكيل السود) فالتشبيه في لونها لاصورتها (عند
نغض) بضم النون وفتحها وسمكون المجمة آخره ضد مجمة كما ضبطه المصنف بشرح
البخاري (كتفه) اليسرى (ويروى) بدل نغض (غضروف) بضم الغين وسكون
الضاد المجهتين فراء مضمومة فواو ساكنة فقاء ويقال غرضوف بتقديم الراء أيضاً وهو رأس
لوح (كتفه اليسرى) محذوف من الاول لدلالة الثاني وهذا نقل لما في مسلم بالمعنى
ولفظه من حديث المذكور ثم درت خلقه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عندنا غض
كتفه اليسرى جمعاً عليه خيلان كما مثال الناكيل ودوت من الدوران وجعاً أنصب على الحال
قال السهيلي وحكمة وضعه عند النغض لانه معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع
منه يدخل الشيطان وقد روى ابن عبد البر بسند قوى عن عمر بن عبد العزيز أن رجلاً
سأل ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فأرى جسداً مهي يري داخله من خارجه
وأرى الشيطان في صورة ضفدع عند كتفه حذاء قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد
أدخله في منكبها اليسر إلى قلبه يوسوس اليه فإذا ذكر الله تعالى العبد خفس قال في الفتح
وهو مقطوع وله شاهد مرفوع عن أنس عند أبي يعلى وابن عدي ولفظه ان الشيطان
واضع خطمه على قلب ابن آدم الحديث ومهي بضم الميم الاولى وسكون الشائبة وتحذف
الهاء اسم مفعول من أمهاه أي مصني وفي النهاية أنه رأى ذلك مناماً قال والمها البلور وكل
شيء مصني فهو مهي تشبيهاً به زاد في الفائق أو مقلوب من موم وهو مفعول من أصل الماء أي
مجمعول ماء (وفي كتاب أبي نعيم) عند نغض أو غضروف كتفه (الايين) ولا شك في شذوذ
هذا المبايئة ما في الصحيح الواجب تقديمه وعلم من تعبيره أولاً باليسرى وثانياً بالايين ان

الكتف يذكرون وثوبه صرح ابن مالك (وفي مسلم أيضا) عن جابر بن سمرة أثنا حديث بلفظ ورأيت الخاتم عند كتفه (كبضة) نقل بالمعنى ولفظه مثل بيضة (الحمامة) يشبهه جسده وأخرجه عنه أيضا من وجه آخر يختصمرا بلفظ رأيت خاتما في ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه بيضة حمام ووقع في رواية لابن حبان كبضة نعامه قال الحافظ الهيثمي والصواب ما في الصحيح وقال الحافظ ابن حجر قد تبين من رواية مسلم أنها غلط من بعض رواته (وفي صحيح الحاكم) المستدرک وكذلك في الترمذي وأبي يعلى والطبراني كلهم من حديث عمرو بن أخطب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ادن فامسح ظهري فدنوت ومسحت ظهره ووضعت أصابعي على الخاتم فقبل له وما الخاتم قال (شعر مجتمع) عند كتفه أي ذو شعرا وفيه شعر فلا ينفك في حديث أبي سعيد عند البخاري في تاريخه والبيهقي أنه لمة ناتئة وكأنه رآه على استعجال فلم ير إلا الشعر فأخبر عنه (وفي البيهقي) وأحمد وابن سعد من طرق عن أبي رزمة بكسر الراء وسكون الميم فشاء مثلثة قال انطلقت مع أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرت إلى (مثل السلعة) بين كتفيه بكسر فسكون فهم له مفتوحة أي خراج كهيمة الغدة تخرج بالتحريك ورواه قاسم بن ثابت من حديث قرة ابن إياس (وفي الشمايل) للترمذي عن أبي سعيد الخدري قال الخاتم الذي بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم (بضعة) بفتح الموحدة وحكى كما في الفتح ضمها وكسرها أيضا وسكون المحجمة أي قطعة لحم (ناشرة) بنون وشين مكسورة فزاي مجتمعتين مرتفعة ولا جد عنه لحم ناشز بين كتفيه والبيهقي والتاريخ عنه لمة ناتئة وكلتا الروايتين تفسر رواية بضعة (وفي حديث) ابن أبي شيبه عن (عمرو بن أخطب) بفتح الهمزة وسكون المحجمة صحابي بدرى خرج له مسلم والأربعة (كشي يختم به) لفظ ابن أبي شيبه عنه رأيت الخاتم على ظهره صلى الله عليه وسلم هكذا كأنه يختم به أي على صورة الآلة التي يختم بها وفي الشمايل عنه شعرات مجتمعات ومرافق الجماعة عنه شعر مجتمع فيصم على أن مراده أن الشعرات على صورة الشيء الذي يختم به فلا منافاة (وفي تاريخ ابن عساکر) وتاريخ الحاكم وصحیح ابن حبان عن ابن عمر (مثل البندقة) من اللحم (وفي) جامع الترمذي ودلائل البيهقي عن أبي موسى الأشعري (كالنفاحة) ولفظه كان خاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل النفاحة (وفي الروض) الأنف على قول ابن هشام كان كثر المحجم يعني (كثرة المحجمة) بكسر الميم (القابضة على اللحم) حتى يكون ناتئا انتهى كلام الروض قال الشامي هي الآلة التي يجتمع بها دم الحمامة عند المص والمراد من أثرها اللحم الناتئ من قبضها عليه ويأتى أنه غير ثابت أي ضعيف وقد رواه أحمد والبيهقي عن الترمذي رسول هرقل في حديثه الطويل بلفظ فاذا أنا بخاتم في موضع غضروف الكتف مثل المحجمة الغضومة (وفي تاريخ) أبي بكر (بن أبي حنيفة) عن بعضهم (شامة خضراء محتفرة) بالراء أي غائرة (في اللحم) مغطاة بالجلد (وفيه أيضا) عن عائشة قالت كان خاتم النبوة (شامة سوداء تضرب إلى الصفرة حوالها شعرات متراكبات) مجتمعات (كأنها عرق) بضم العين شعر عرق (الفرس) أي في الاجتماع

ويأتى انهم ما غير ثابتين (وفي تاريخ) أبى عبد الله محمد بن سلامة (القضاعى) بضم
 الباقف وضاد مجمة وعين مهملة متربعة ترجمته (ثلاث شعرات بحفقات) بجزء نعت
 لشعرات ورقعه نعت لثلاث (وفي كتاب) نوادر الاصول للإمام الحافظ محمد بن على
 (الترمذى الحكيم) الصوفى سمع ~~الكثير~~ من الحديث بالعراق ونحوه وهو من طبقة
 البخارى حدث عن قتيبة بن سعيد وغيره وحسبك فيه قول الحافظ ابن البخارى فى تاريخه
 كان اماما من أئمة المسلمين له المصنفات الكبار فى أصول الدين ومعانى الحديث لى الأئمة
 الكبار وأخذ عنهم وقول أبى نعيم فى الحلية له التصانيف ~~الكثيرة~~ فى الحديث مستقيم
 الطريقة تابع للأثر له حكم عليه الشأن وقول ابن عطاء الله كان الشاذلى والمرسى يعظمانه
 جدا وكلامه عندهما الخطوة الثامنة ويقولان هو أحد الاوتاد الاربعة وأطال القشيري
 وغيره الثناء عليه مات سنة خمس وتسعين ومائتين (كبيرة حسنة مكتوب فى باطنها) أى
 البيضة قال شيخنا ولعل المراد ما يلى جسده الشريف (الله وحده لا شريك له وفى ظاهرها)
 قال شيخنا لعل المراد ما يقابل الجهة التى خلفه (توجه حيث كنت) أى الى أى جهة
 أردت فلا تفرق بين مكان ومكان (فانك منصور) ورواه أبو نعيم أيضا ويأتى انه غير ثابت
 وقال فى المورد هو حديث باطل انتهى ولا يقدح فى جلالة من أخرجه لان المحدثين عندهم
 اذا أبرزوا الحديث بسنده برئوا من عهده (وفي كتاب المولد النبوى) (لابن عائذ)
 بهملة فتحية فجملة عن شاذ بن أوس (سكان نورايتلا) أى صورة ذات نور كانت
 لشدة ما يمكن من وصفه بصورة يعبر بها عنه (وفى سيرة ابن أبى عاصم عذرة كعذرة الحمام)
 فى النهاية العذرة بالضم وجع فى الحلق يهيج من الدم أو قرحة تخرج فى الحرقم الذى بين الأنف
 والحنك (قال أبو أيوب يعنى قرطمة الحامة) وهى نقطة على أصل منقارها كما يأتى فليس
 المراد بالعذرة حقيقة لها (وفى تاريخ نيسابور) بفتح النون لابي عبد الله الحاكم وكذا
 فى صحيح ابن حبان من طريق اسحق بن ابراهيم قاضى سمع قد حدثنا ابن جريج عن عطاء عن
 ابن عمر قال كان خاتم النبوة على ظهره صلى الله عليه وسلم (مثل البندقة من اللحم مكتوب
 فيه باللحم) يحتمل أن اللحم بارزاً وغائر بجوف (محمد رسول الله) ولا يتوهم أحد أنه
 بعد ادعاء قوله باللحم ويأتى انه ضعيف وانما قصر عزوه لتاريخ الحاكم لزيادته على ابن حبان
 لفظ باللحم ولقوله (و) فيه أيضاً (عن عائشة) رضى الله عنها (كتينة صغيرة تضرب الى
 الدهمة) بضم الدال السواد (وكان مما يلى الفقار) بفتح الفاء وكسرها كما فى القاموس
 واقتصر المصباح على الفتح فقال جمع فقارة ~~كسحاب~~ جمع سحابة عظام الظهر (قالت
 فالتسمة حين توفى فوجدته قد رفع) أى ظهوره فاخفى فى جسده كما تنقلص الانثيان
 عند الوفاة لانه نزع من جسده فلا ينفى فى قول شيخ الاسلام الولي بن العراقى فى جواب
 سؤال وأما دفته معه فلا شك فيه لانه قطعة من جسده انتهى وعليه فهل يبعث به يوم
 القيامة ظاهراً فى جسده كالدنيا اظهارة لشرقه بتلك العلامة التى لم تكن لغيره فان شامات
 الانبياء كانت فى أيديهم أم لا فان قيل النبوة والرسالة باقيتان بعد الموت كما هو مذهب
 الاشعرى وعامة أصحابه لان الانبياء أحياء فى قبورهم فلم يرفع ما هو علامة على ذلك أجيب

بأنه لما وضع الحكمة هي تمام الحفظ والعصمة من الشيطان وقد تم الامن منه بالموت لم يبق لبقائه في جسده فائدة لكن توقف العلامة الشامي في رفعه عند الوفاة المروى هنا عن عائشة فقال لا أعلمه صحيحا في نظر سنده قال وروى أبو نعيم والبيهقي من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا اشكوا في موته صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم مات وبعضهم لم يموت فوضعت أسماء بنت عميس يد هابين كتفيه صلى الله عليه وسلم فقالت قد مات قد رفع الخاتم من بين كتفيه قال والواقدي متروك بل كذبه جماعة (سكني هذا) الذي ساقه المصنف من اختلاف الروايات في قدر الخاتم (كاه الحافظ مغلطاي) في الزهر الباسم مقرر له ومن قبله الحافظ القطب الحلبي وبقى من الروايات أنه كر كبة عن زرواء الطبراني وابن عبد البر وأبو نعيم في المعرفة من حديث عباد بن عبد عمر ووزاد وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يرى الخاتم وسنده ضعيف ورواه ابن عساكر من طريق أبي يعلى وقال كر كبة البعير قال في الاصابة وفي سنده من لا يعرف وقال الشامي هو وهم من بعض رواه كانه تعصف عليه كر كبة عن زبر كبة بعير وأنه بين كتفيه كدائرة التسمير مكتوب فيها سطران الاول لا اله الا الله وفي السطر الاسفل محمد رسول الله ورواه أحمد بن اسمعيل الدمشقي قال في المورد والغرر وهو باطل بين البطالان وانه كبيضة نعامة رواه ابن حبان ومروانه غلط (لكن قال) شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر (في فتح الباري ما ورد من أن الخاتم كان كثر المحجم) كما في الروض وغيره (أو الشامة السوداء أو الخضراء) كما في تاريخ ابن أبي خيثمة (أو المكتوب عليها محمد رسول الله) كما في تاريخ الحاكم وغيره (أو سرقانك المنصور) كما في النوادر (لم يثبت منها شيء) بل بعضها باطل وبعضها ضعيف فلامع في ذكرها مع السمكوت عليها قال أعي الحافظ وقد أطنب الحافظ قطب الدين في استيعابها في شرح السيرة وتبعه مغلطاي ولم يبين شيئا من حالها والحق ما ذكرته قال (ولا تغتر بشيء مما وقع منها في صحيح ابن حبان فانه غفل) بفتح الفاء وتكره ذكره الانصاري (حيث جمع ذلك) بإيراده في صحيحه المسمى بالانواع والتقاسيم (وقال) الحافظ نور الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان (الهيتمي) رفيق أبي الفضل العراقي ولد سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ووافق العراقي في سماع الحديث ولازمه وألف وجمع ومات في تاسع عشر رمضان سنة سبع وثمانمائة وفي نسخة وقال شيخه الهيتمي والضمير لصاحب فتح الباري لانه شيخه وذكره في مشايخه (في مورد الظمان) الى زوائد ابن حبان (بعد أن أورد الحديث والفظه مثل المبتدقة من اللحم مكتوب عليه محمد رسول الله اختلط على بعض الرواة خاتم النبوة بالخاتم الذي كان يختم به) صلى الله عليه وسلم (ويخط) تليذه (الحافظ ابن حجر على الهامش البعض المذكور هو اسحق بن ابراهيم) راويه عن ابن جريح (قاضي سمرقند) بفتح الميم وملة والميم وسكون الراء وفتح القاف وسكون اليون ودال مهملة مدينة عظيمة يقال لها الشاهشمير بابا بين كل بابين فرسخ وهي معرب شمر كند بالمججمة والكاف قال الجهد واسكان الميم وفتح الراء لحن (وهو ضعيف) فلا يهوى قول علي مروياته ثم أخذ في تفسير بعض ما مر على عادتهم فقال (وقوله زرا الحلة بالزاي والراء) بعدها في المشهور وبه جزم عياض وغيره وقيل قبلها حكاة

الطائفة وفسره بأنه البيض يقال وزت الجرداة بفتح الراء وشدة الزاي غرقت ذنبها في الارض لتبيض قال التوربشقي وهو أوفق بظاهر الحديث لكن الرواية لاتساعدده وقال في المفهم العرب لاتسمى البيضة رزة ولا تؤخذ اللغة قياسا والمصنف محتمل للقولين (والجمله بالحاء المهملة والجيم) المفتوحتين أو بسكون الجيم مع ضم الحاء أو كسرهما (قال النووي) في شرح مسلم (هي واحدة الجال وهي بيت كالقبة لها ازرار كبار وعري) جمع عروة قال السيوطي وغيره هي المعروفة الآن بالشخانة (هذا هو الصواب) في تفسيرها وبه جزم الازهرى فقال في التهذيب الجمل يبيت كالقبة يستتر بالثياب ويجعل له باب من جنسه فيه رزة وعروة تشد اذا غلقت قال القرطبي وهو المشهور والاشبه بالمعنى وبه جزم السهيلي فالرزة على هذا حقيقة لانها ذات ازرار وعري (وقال بعضهم المراد بالجمله الطائر المعروف وزر ها يبيضها وأشار إليه الترمذي) فقال في جامعه المراد بالجمله هذا الطائر وزر ها يبيضها وانكره عليه العلماء لان اللغة لاتساعد على الزر بمعنى البيض وجعله على الاستعارة تشبيها لبيضاها بأزرار الجال انما يصار اليه اذا ورد ما يصرف اللفظ عن ظاهره لكن قال ابن الاثير يشهد له حديث مثل بيضة الحمامة وقيل المراد بالجمله من جل الفرس نقله البخاري في الصحيح عن محمد بن عبيد الله واستبعده السهيلي بأن التحجيل انما يكون في القوائم وأما الذي في الوجه فهو الغرة قال الحافظ وهو كما قال الأت منهم من يطلقه على ذلك مجازا وكأنه أراد أنهما قدر الزر والا فالغرة لازر لها انتهى وفيه ما قد يجاب به عن قول ابن قرقول ان كان سمي البياض بين عيني الفرس جملة لكن كونها بياضا كما سمي بياض القوائم تحجيلا لانما سمي الزر مع هذا لا يتجه لي فيه وجه (وقوله جمع بضم الجيم) جزم به ابن الاثير وغيره وحكى ابن الجوزي وابن دحية كسرهما وجزم به في المفهم (واسكان الميم أى بجمع الكف وهو صورته بعد أن تجتمع الاصابع وتضمها) أى الاصابع الى باطن الكف كالقايض على شئ هذا المتبادر واحتمال أن ذلك مع انتشارها بعيد جدابيل ينعه جواب عياض الآتي في المتن وتفسير المصنف هذا حكماء في الروض عن القتيبي وصدر بقوله بمعنى كالحجامة لا بجمع الكف ومعناه كعنى الاول أى كائرا لجمع كذا قال وهو تكلف والمتبادر تفسير ابن قتيبة وقد تبعه عليه عياض والنووي والمصنف وغيرهم الآتي (وقوله خيلان يكسر انحاء المحجمة واسكان التحمية جمع خال وهو الشامة على الجسد) جمعها شام وشامات (وقوله نفخ بالنون) تضم وتفتح (والغين) الساكنة (والضاد) المنحمتين قال النووي (النفخ) بضم النون (والنفخ) بفتحها (والناغض) بألف بين النون والغين (أعلى الكتف) وهو رأس لوحه (وقيل هو العظم الرقيق الذي على طرفه وقيل ما يظهر منه عند التحرك بأعضاء التحرك) وفي شرح مسلم للابن قال المازري قال شعر الناغض من الانسان أصل العنق حيث ينغض رأسه ونفخ الكتف هو العظم الرقيق على طرفه وقال غيره الناغض فرع الكتف سمي ناغضا للحركة ومنه قيل للظلم ناغض لانه يحرك رأسه اذا هذا أى جرى وقال النووي ناغض الكتف مارق منه سمي بذلك لنعوضه أى لتحركه نفخ رأسه حركه ومنه قوله تعالى قسینغضون اليك رؤسهم أى يحركونها استهزاء

(وقوله بضعة ناشزة بالمجمة) المكسورة (والزاي قطعة لحم مرتفعة على جسده وبضعة
 الحمامة معروفة انتهى) كلام النووي (والثاكيل بالمثلثة جمع ثؤلول) بهمزة ساكنة
 وزان عصفور ويجوز تخفيف الهمزة بإبدالها واوا (وهو حبة يعلون ظاهرا بالجسد واحدة
 كالحصاة فنادونها) وفي المفهيم الخيلان جمع خال وهي تقط سود كانت على الخاتم شبهها
 لسعتها بالثاكيل لانها كانت ثاكيل انتهى (وفي القاموس وقرطمتا الحمام) قال
 المصنف (أي بكسر القاف) لأن صاحب القاموس عطفه على قوله وقرطمة بالكسر
 بلدة بالاندلس وقرطمتا الحمام (نقطتان على أصل منقاره وقال بعض العلماء اختلفت
 أقوال الرواة في خاتم النبوة) على نحو عشرين قولاً (وليس ذلك باختلاف) حقيق
 (بل كل شبه بما سخر) ظهر (له) لأنه صلى الله عليه وسلم كان يستره وواصفه أقاربه من
 غير قصد كما في حديث عمرو بن أخطب أو أراه له عليه السلام كما في قصة سلمان مع مزيد
 ماحواه صلى الله عليه وسلم من المهابة (وكاها ألقاظ مؤذاها واحد وهو قطعة لحم) بارزة
 عليها شعرات (فمن قال شعرفلأن الشعر حوله متراكم) مجتمع (عليه كما في الرواية
 الأخرى) عن عائشة فإن أشكل برواية محقرة في اللحم أجيب بأنها ان صحت يجوز أن
 حولها احتقار اليزداد ظهورها وتميزها عن الجلد (وقال) أبو العباس أحمد بن عمر بن
 إبراهيم الأنصاري (القرطبي) المالكي الفقيه المحدث نزيل الاسكندرية ومدرسها ولد
 سنة ثمان وسبعين وخمس مائة وتوفي في ذي القعدة سنة ست وخسين وستمائة واختصر
 الصحيحين وصنف المفهم في شرح صحيح مسلم فقال فيه (الاحاديث الثابتة دالة) وفي نسخة
 تدل (على أن خاتم النبوة كان شياً بارزاً أحر عند كتفه الايسر اذا قلل) قيل فيه هو
 (قدريضة الحمامة واذا كثرت) قيل فيه هو (جمع اليد) أي قدره فقدر وجمع مرفوعان
 ويجوز ان نصب بتقدير ~~كان~~ وحاصله أن اختلافه باختلاف الاحوال وكذا يقال
 في الاختلاف في لونه (قال القاضي) أبو الفضل (عياض) بن موسى بن عياض السبتي
 الدار والبلاد الاندلسي الأصل حافظ مذهب مالك الأصولي العلامة الحافظ امام المحدثين
 وأعرف الناس بعلمه وبالتفسير وفنونه وبالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم
 شاعر بليغ حلیم صبور جواد كثير الصدقة صاحب التصانيف المشهورة ~~كشرح~~ مسلم
 والشفاء والاعلام والمشارق وهو كتاب لو وزن بالجوهر أو كتب بالذهب كان قليلا فيه
 وفيه أنشد

مشارق أنوار تبث بسبته • ومن عجب كون المشارق بالغرب

ولد بسبته سنة ست وسبعين وأربع مائة وتوفي متغزياً عن وطنه في شهر رمضان أو جمادى
 الآخرة سنة أربع وأربعين وخمس مائة ودفن بمراكش وقيل مات معه وما سمع يهودي
 (وهذه الروايات) الإشارة إلى جملة روايات ذكرها في شرح مسلم هي مثل بيضة الحمامة
 وبضعة ناشزة ومثل السلعة وزر الخلة عندنا غرض كتفه اليسرى جمعاً ثم قال وهذه الروايات
 كلها (متقاربة) في المعنى (متفقة على أنه شاخص) بارز مرتفع (في جسده قدر
 بيضة الحمامة وزر الخلة) أي وعليه شعر ولما كان ذا الجمع شاملاً للروايات السابقة كلها

ذكره المصنف عقبها ولم يبال بأن عياضا انما ذكره عقب الروايات المذكورة عنه (وأما رواية جمع الكف فظاهرها المخالفة فتأمل) تحمل (على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناه على هيئة جمع الكف ~~لكنه~~ أصغر منه في قدر بيضة الحمامة) وتبعه على ذلك الجمع النووي (قال) يعني عياضا (وهذا الخاتم وأثر شق الملكين بين كتفيه قال النووي هذا الذي قاله ضعيف بل باطل لأن شق الملكين انما كان في صدره وبطنه انتهى) وفي المفهم هذا غلط من عياض لأن الشق انما كان في صدره وأثره انما كان خطأ واضحا من صدره إلى مراق بطنه كما في الصحيح ولم يرد قط في رواية أنه بلغ بالشق حتى نفذ من وراء ظهره ولو ثبت لزعم عليه أن يكون مستطيلا من بين كتفيه إلى أسفل بطنه لأنه الذي يحاذي الصدر من مسيرته إلى مراق البطن قال فهذه غزلة من القاضي قال ولعل هذا الغلط وقع من بعض الناسخين لكاتبه فإنه لم يسمع عليه فيما علمت انتهى (ويشبهه قول أنس في حديث عند مسلم يأتي في ذكر قلبه الشريف من المقصد الثالث ان شاء الله تعالى فكنت أرى أثر الخيط) بكسر الميم ما يخطأ به (في صدره) صلى الله عليه وسلم وظاهره أنه كان يآلة كالشق ويدل له قول الملك في حديث أبي ذر خط بطنه غاطة وقوله في حديث عتبة بن عبيد حصه خاصة وقد وقع السؤال عن ذلك ولم يجب عنه أحد ولم أر من تعرض له بعد التتبع وأما قوله وأتيت بالسكينة فوضعت في صدرى قاله جواب كما قال ابن دحية تخفيف السكينة لذكرها بعد شق البطن خلافا للخطابي ذكره الشامي (لكن أجيب) عن عياض كما ذكره الحافظ متبركا من الاعتراض عليه (بأن في حديث عتبة بن عبيد) بلاضافة (السلبي) أبي الوليد صهابي شهر أول مشاهدته قريظة مات سنة سبع وعشرين ويقال بعد السبعين وقد حارب المائة رضي الله عنه (عند أجد والطبراني) وغيرهما ويأتي لفظه قريبا (أن الملكين لما شقا صدره) صلى الله عليه وسلم وهو في بني سعد بن بكر (قال أحد هؤلاء اللادين خطه غاطة) نقل بالحق والافارواية حصه خاصة قال الشامي بهمهلة مضهومة أي خطه يقال خاص الثوب يحوصه حوصا إذا غاطه (وختم عليه بخاتم النبوة فلما ثبت أن خاتم النبوة كان بين كتفيه حمل القاضي عياض ذلك على أن الشق لما وقع في صدره ثم خيط حتى التأم) عاد (كما كان ووقع الختم بين كتفيه كان ذلك اثر) عقب (الختم وفهم النووي وغيره) كالقرطبي (منه) قوله بين كتفيه متعلق بالشق فقاطوه (وايس كذلك) أي كما فهموه (بل هو متعلق بأثر الختم) قال الحافظ ويؤيده ما في حديث شداد عند أبي يعلى وأبي نعيم أن الملك لما أخرج قلبه وغسله ثم أعاده ختم عليه بخاتم في يده من نور فامتسلا نورا وذلك نور النبوة والحكمة فيجتمعا أن يكون ظهر من وراء ظهره عند كتفه لا يسر لأن القلب في ذلك الجهة وفي حديث عائشة عند الطيالسي والحريث وأبي نعيم أن جبريل وميكائيل لما تراياه عند المبعث هبط جبريل فسبغني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجني ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم أعاده مكانه ثم لأمه ثم ألقاني وختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي وقال اقرأ وذكر الحديث فهذا مستند القاضي (وحينئذ فليس ما قاله القاضي عياض باطلا) انتهى جواب الحافظ رحمه الله وأجاب أبو عبد الله الأبي بأنه نص في حديث

أبي ذر أن وضع الخاتم كان بعد الشق قال فلعلقة اثر في كلام القاضي ليست بفتح الهمزة
والشاء وانما هي بكسر الهمزة وسكون الشاء ويتخرج الكلام على حذف مضاف تتعلق به
الغظة بين أي وضع هذا الخاتم بين ~~كتفيه~~ اثر شق الصدر والكلام مستقيم دون غلط
ولا بطلان وانما جاء ما فهمناه من قبيل التخصيف انتهى وفي نسيم الرياض حديث أبي ذر
المذكور موافق لكلام عياض سواء قرئ أثر بفتحين أو بكسر فسكون أما الثاني فظاهر
وأما على الاول فلانه لما وقع بعده وبسببه جعل أثر انتهى وأجاب به ههنا بأن قوله بين
كتفيه خبر بعد خبر لقوله هو فقد تحامل من اعترض عياض الان مثل هذا ظاهر جدا (قال
السهيلي والصحيح انه يعني خاتم النبوة كان عند تغص كتفه الايسر) كما في مسلم فقيه رد
رواية الايمن ووقع في حديث شداد في مغازي ابن عائذ في قصة شق صدره وهو في بلاد بني سعد
ابن بكر وأقبل الملك وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه قال الحافظ وتبعوه
وهذا قد يؤخذ منه أن الختم وقع في موضعين من جسده ومنعه شيئا يجاوز أن الختم وقع
بين كتفيه في مقابلة ما بين الثديين فيكون الغرض تعيين موضعه عنده قلت وهو وجيه لولا
مباينته لما في مسلم أنه عند تغص كتفه المفسر بأعلى الكتف (واختلاف) في جواب قول
السائل (هل ولد وهو به أو وضع بعد ولادته على قواين) فقبل ولديه نقله ابن سيد الناس
ورده في الفتح بان مقتضى الاحاديث السابقة أن الخاتم لم يكن موجودا حين ولادته قال
فقيهنا تعقب على من زعم انه ولديه واختلاف القائلون بالثاني فقبل حين ولد نقله مغلطاي عن
يحيى بن عائذ وورديه حديث ابن عباس عن أبي نعيم وغيره وفيه نكارة وقيل عند شق
صدره وهو في بني سعد وورد في حديث عتبة بن عبد عنده أحد والطبراني وقطع به عياض قال
الحافظ وهو الاثبت وفي حديث عائشة المارة قريبا انه عند المبعث وعند أبي يعلى وابن
جرير والحاكم في حديث المعراج من حديث أبي هريرة ثم ختم بين ~~كتفيه~~ بخاتم النبوة
وطريق الجمع أن الختم فكثرة ثلاث مرات في بني سعد ثم عند المبعث ثم ليلة الاسراء كما دلت
عليه الاحاديث ولا بأس بهذا الجمع فان فيه اعمال الاحاديث كلها اذ لا داعي لرد بعضها
واعمال بعضها الصحة كل منها واليه أشار الشامي كما مر وأما رواية بعد الولادة فضعيفة
وأما انه ولديه فضعيف أيضا ويطلب زاعمه بدليله (وقد وقع التصريح بوقت وضع الخاتم
وكيف وضع ومن وضعه في حديث أبي ذر) جندب بن جنادة أو يزيد بن عبد الله أو يزيد بن
جنادة أو جندب بن سكن أو خلف بن عبد الله الغفاري قديم الاسلام ذي الزهد الزائد
والفضل المنقوه عليه بقول خير شاهد ما أظلت انظره وما أظلت الغبراء بعد النبيين امرأ
أصدق لهجة من أبي ذر أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه وذكر ابن الربيع انه سكن مصر
مدة ثم خرج منها لما رأى اثنين تنازعا في موضع لبنه كما أمره صلى الله عليه وسلم وحديثه
في مسلم وغيره مات بالريذة في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين (عند البزار وغيره) كالداری
وابن أبي الدنيا وابن عساكر والرويانى والضياء في المختارة (قال قلت يا رسول الله)
أخبرني (كيف علمت انك نبي وبم) بأي دليل (علمت انك نبي حتى استيقنت) أي
تيقنت أي علمت (قال أتاني آتيان وفي رواية ملكان) هما جبريل وميكائيل كما في النور

اثباته في صورة طائر من فروى أسجد والدارجى والحاكم وصحبه والطبرانى والبيهقى
وأبو نعيم عن عتبة بن عبد الله صلى الله عليه وسلم قال كانت حاضنتى من بنى سعد بن بكر
فأطلقت أنا وابن لها في بهم لنا ولم نأخذهم عنا زاد افعلت يا أختى اذهب فأتنايزاد من عند
أمتنا فأنطلق أختى ومكثت عند ابيهم فأقبل الى طيران كأنهم ما نسمران فقال أحدهما لصاحبه
أهو هو قال نعم فأقبلا يتدرا فى فأخذنى فبطحنى لاقفا فشقا بطنى ثم استخرجا قلبى فشقا
فأخرجا منه علة تين سوداوين فقال أحدهما لصاحبه اتنى بماء ثلج فغسلابه جوفى ثم قال
اتنى بماء برد فغسلابه قلبى ثم قال اتنى بالسكينة فذراها فى قلبى ثم قال أحدهما لصاحبه
حصه فخاصه وختم عليه بخاتم النبوة الحديث ولابن اسحق ورواه البيهقى عن يحيى بن
جعدة مرسل لا يرفعه أن لم يكن جأتى في صورة كركمين معهم ثلج وبرد وما بارد فشق
أحدهما بمنقاره صدرى ووجع الآخر بمنقاره فيه فغسله قلت فان صحت هذه الرواية أفادت
آلة الشق في هذه الميزة ~~السن~~ قال السهيلي هي رواية غريبة ذكرها يونس عن ابن اسحق
(وأنا بطحا مكة) أى بنوا حبه لانه كان في بنى سعد وايت بمكة اذا ابطح بمكة المحصب
وله قال ذلك ايسين انه في ابتداء أمره اذ جوابه لابي ذر كان بالمدينة وبه سدا اندفع قول
السهيلي انه وهم من بعض الرواة ولم يقع في رواية البزار بطحا مكة انتهى (فوقع) نزل
(أحدهما بالارض وكان الاخر بين السماء والارض فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال
هو هو قال زنه برجل الحديث) أسقط منه ما افعله فوزنى برجل فربحته ثم قال زنه بعشرة
فوزنى بعشرة فربحهم ثم قال زنه بألف فوزنى فربحهم فجعلوا ينتثرون على من كفة الميزان
فقال أحدهما للاخر لو وزنته بأتمته ربحها (وفيه) عقب هذا (ثم قال أحدهما لصاحبه
شق بطنه فشق بطنى فأخرج قلبى فأخرج منه مغمز الشيطان) بفتح الميم واسكان الغين
المجزة هكذا ضبطه البرهان وضبطه الشامي بكسر الميم الثانية قاله أعلم قال في العيون
وهو الذى يغمره الشيطان من كل مولود الا عيسى وأمه لقول أمتها حنة انى أعيد هابك
وذرتيهما من الشيطان الرجيم ولانه لم يخلق من منى الرجال وانما خلق من نفخة روح
القدس قال السهيلي ولا يدل هذا على فضله على المصطفى صلى الله عليه وسلم لانه عند نزول
ذلك منتهى على حكمة وإيمانا بعد أن غسله روح القدس بالثلج والبرد زاد البرهان وقوله مغمز
الشيطان محل نظر فان جاء بسند صحيح فثبوت وقدر ورواه مسلم وقال هذا حظ الشيطان منك
انتهى قلت لا شك في صحة اسناده فقد صححه الضياء وقد قال العلماء ان تصحيحه أعلى من
تصحيح الحاكم وتأويله سهل هو أن هذا محل الغمز والغمز عبارة عما يؤله ويؤذيه فهو من
الامراض الحسية التى الانبياء فيها كغيرهم وقد قال السهيلي انما كان ذلك المغمز فيه
لموضع الشهوة المحركة للمعنى وذلك المغمز راجع الى الأب دون الابن المطهر صلى الله عليه
وسلم انتهى وقوله وقد رواه أى الحديث من حيث هو لا حديث أبى ذر كما قد يوهمه فان
مسما انما رواه من حديث أنس انه صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان
فأخذهم وصرعهم فشق عن قلبه واستخرج القلب ثم شق القلب فاستخرج منه علة فقال هذا
حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه فاعاده مكانه وجعل

الغلمان يسعون الى أمته يعني طائفة فقالوا ان محمدا قد قتل بخاؤا وهو مستقع اللون قال أنس
فلقد كنت أرى أثر الخيط في صدره ورواه أحمد أيضا عنه وفي الصحيحين عن أبي هريرة عنه
صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا تحسه الشيطان فيسمل ما رخص من خمسة الشيطان
الا ابن مريم وأمه قال أبو هريرة اقرؤا ان شئتم اني أعهد ها بك وذريةها من الشيطان الرجيم
قال عياض يريد أن الله قبل دعاء هامة أن الانبياء معه ومون وفي رواية فذهب ليطعن
في محاصرة قطع في الحجاب قال النووي أشار عياض الى أن جميع الانبياء يشادكون
عيسى في هذه الموصية انتهى وقد تعقب الابن عياض بأن هذا الطعن من الامراض
الحسية والانبياء فيها كغيرهم فيحمل الحديث على العموم الا فيما استثنى ولا يحتاج لقوله
الانبياء معصومون انتهى قال الطيبي الخمس عبارة عما يؤله ويؤذيه لا كما زعمت المعتزلة
انه تمثيل واستهلاله ما رخصه فيه انتهى وقول الزمخشري المراد بالمس
الطمع في اغوائه واستثناء مريم وابنها لعصمتهما ولما لم يخص هذا المعنى به جماعة
الاستثناء كل من يكون على صفتهما شنع عليه التفتازاني بانه اما تكذيب للحديث بعد
صحته واما قول بتعليق الاستثناء والقياس عليه وليت شعري من أين ثبت تحقق طمع
الشيطان ورجائه في أن هذا المولود محل لاغوائه ليلزمنا اخراج كل ما لا سبيل له الى اغوائه
فله بطمع في اغواء من سوى مريم وابنها ولا يتمكن منه وقال قبل ذلك طعن الزمخشري
في الحديث بمجرد أنه لم يوافق هوام والافاق مانع من أن يحس الشيطان المولود حين يولد
بجيت يصرخ كما يرى ويسمع وايست تلك المسألة للاغواء انتهى (وعلى الدم فطرحهما)
صرح في انه غير المغمز وفي حديث عتبة بن عبد ثم استخرجنا قلبي فشقاء ثم أخرجهما من علقين
سوداوين قال الشامي فتكون احدهما محل غمز الشيطان والاخرى منشأ الدم الذي قد
يحمى من اضرار في البدن وعلى هذا فلا حاجة لما أجيب به عن حديث العاقبتين باحتمال
انه عاقبة واحدة انقسمت عند خروجها قسمين فسمى ~~كل~~ جزء منها عاقبة مجازا (فقال
أحد هما صاحبه اغسل بطنه غسلا لانا واغسل قلبه غسلا للماء) جمع ملاءة بالضم والمذ
الثوب الذي يغطي به وأسقط المصنف من حديث أبي ذر هذا ما لفظه ثم دعا بسكينة كأنها
برهمة بيضاء فادخلت قلبي قال السهيلي البرهمة بصيص البشرة وزعم الخطابي انه
أراد بها ~~سكينة~~ بيضاء صافية الحديد ممسكا بانه عثر على رواية فيها فدعا بسكينة كأنها
درهم بيضاء قال ابن الأنباري هي السكينة المعوجة الرأس التي تسمى العائمة المنجل
بالجيم قال ابن دحية والصواب ~~السكينة~~ بانخفاض لذكرها بعد شق البطن فانتما عنى بها
فعبلة من السكون وهي أكثر ما تأتي في القرآن بمعنى السكون والطمأنينة (ثم قال
أحد هما صاحبه خط بطنه خطا بطني) هذا لفظ حديث أبي ذر وحديث عتبة حصه
فخاصه كما مر (وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن) فصرح بانه ما ولد بالخاتم وان واضعه
الملك وكيفية وضعه (ووليا عنى وكأني أرى الامر) الآن (معينة) أي عيانا اشارة
الى شد قاسم خضاره وهذا الحديث وان أورده الشامي في أحاديث فيها ذكر شق الصدر من
غير تعيين زمان لكن سباق الحديث يدل على انه كان في بني سعد وبه صرح في حديث عتبة

ابن عبد فيحمل المطلق على المقيد فان قيل فكيف جعله صلى الله عليه وسلم علامة على النبوة وانما كانت بعد الاربعين اجاب شيخنا بجوابه صلى الله عليه وسلم لما رأى تلك الحالة العجيبة في صغره علم انه يكون له شأن وصار مطعماً لما يريد عليه فلما جاءه الوحى علم بالمقدمات المستقرة في نفسه ان هذا امر من الله ليس للشيطان فيه سبيل (وعند أبي نعيم في الدلائل) في حديث طويل مرفى ولادته عن ابن عباس (انه صلى الله عليه وسلم لما ولد ذكرته أمه أن الملك غمسه في الماء الذي أتبعه) أي أحضره الملك ذلك الوقت في الابريق الفضة كما مر في حديث أبي نعيم (ثلاث غمسات ثم أخرج سرقة) بفتح المهملة والراء والقاف أي قطعة (من حريراً بيض) قال القاموس في باب القاف السرق محتركة شق الحسري الأبيض أو الحرير عامة الواحدة بهاء انتهى وبالقاف ضبطه الحافظ والمصنف والسيوطي وغيرهم قوله صلى الله عليه وسلم لما نشأ أريتك في المنام في سرقة من حريراً فبعد من ضبط ما هنا بالقاء ناقلاً قول القاموس في باب السرف بضمعين شيء أبيض كأنه نسج ودود القز فجعلها من حرير مجازاً لما سبها في الهيئة انتهى لا احتياجه الى دعوى المجاز الذي لا قرينة له الا الوقوف مع النقطة (فاذا فيها خاتم) زاد فيما تريبحاراً بصار الناطرين دونه (فضرب على كتفه) فآثر فيه ما صورته (كالبيضة المكنونة تضي كالزهرة) بضم الزاي وفتح الهاء النجم قاله النووي وغيره فاذا في ذا الخبر أن الخاتم وضع عقب الولادة فهو دليل القائل به لكن فيه نكارة كما قدم المصنف كغيره (وقيل ولده) كذا يوجد في نسخ والصواب حذفه للاستغناء عنه بقوله المارّ قريياً واختلاف الخ (وروى الحاكم في المستدرک عن وهب بن منبه) بضم الميم ففتح النون فشدت الموحدة المكسورة انه (قال لم يبعث الله نبياً الا وقد كان عليه شامات) علامات (النبوة في يده اليمنى الا أن يكون) النبي المبعوث (تينا فأت شامة النبوة كانت بين كتفيه) صلى الله عليه وسلم (وعلى هذا فيكون وضع الخاتم بين كتفيه بازاء) أي حذاء (قلبه مما اختص به على سائر الانبياء) وبه جزم الجلال فقال وجعل خاتم النبوة بظهوره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان وسائر الانبياء كان الخاتم في عيנם والله أعلم

* باب وفاة أمه وما يتعلق بابويه صلى الله عليه وسلم *

(ولما بلغ صلى الله عليه وسلم أربع سنين) فيما حكاه العراقي وصدر به مغلطاي فتبعه المصنف (وقيل خسا) حكاه مغلطاي وثله في بعض نسخ الشامي ويأتى دليله في بعضها بدله عشرًا وما أراه الا تحريفاً (وقيل ستا) وبه قطع ابن اسحق ويأتى قرياً دليله ووقع في نقل الخيس عن المصنف التصديريه وهو الاولى فقد قدمه العراقي واقتصر عليه الحافظ وقد التزم الاقتصار على الاصح غير أن الاول قال ومائة يوم والثاني وثلاثة أشهر فالمراد ستا ونحوها (وقيل سبعا) حكاه ابن عبد البر (وقيل تسعا) حكاه مغلطاي ويقع في بعض النسخ خمس ست سبع بدون ألف وذكر أن خط المصنف كذلك فيخرج على انه بالفتح على نية حذف المضاف اليه وابقاء المضاف أي خمس سنين أو كتب بصورة المرفوع على لغة تميمية (وقيل اثنتي عشرة سنة وشهرًا وعشرة أيام) حكاه مغلطاي وبقي قول محمد بن حبيب وهو ابن ثمان

سنتين حكاه أبو عمر (ماتت أمه بالأبواء) بفتح الهمزة والمدة واد بين مكة والمدينة (وقيل
بشعب) بكسر المعجمة ما انفرج بين جبلين أو الطريق في الجبل قاله المصنف وغيره (أبي
ذئب) رجل من سرة بني عمرو (بالجئون) بفتح المهملة وضم الجيم قال التجد جبل بعلا مكة
(وفي القاموس) في فصل الراعي باب العين المهملتين في روع (ودار راتعة) براء وبعد
الالف تحتية (مكة فيه مدفن آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم) وفي ذخائر العقبى قال ابن
مسعود دقنت أمه صلى الله عليه وسلم بمكة وأهل مكة يزعمون أن قبرها في مقابر أهل مكة في
الشعب المعروف بشعب أبي ذئب رجل من سرة بني عمرو وقيل في دار راتعة في المعلاة اه
(وروى ابن سعد) محمد (عن ابن عباس) عبد الله (وعن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب
(وعن عاصم بن عمرو بن قتادة) بن النعمان المدني الانصاري الاوسى العالم الثقة كثير
الحديث العلامة بالمغازي مات سنة عشرين ومائة خرج له الجماعة (دخل حديث بعضهم
في بعض) قال السيوطي تهمل الغيرة معناه ان اللفظ لجموعهم فعند كل منهم ما انفرد به عن
الاشتراكي (قالوا) أرسله الثلاثة الا ان مرسل ابن عباس في حكم الموصول لانه مرسل
صحابي (لم يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به أمه الى أخواله بنى
عدى بن النجار) باضافة الاخوال اليه مجازا لانهم أخوال جده عبد المطلب لان أمه
سلمى بنت عمرو بن زيد بن أبيد بن خداس بن عامر بن عدى بن النجار النجارية (بالمدينة
تزورهم) نسب الزيارة لها لانها المرادة لها وهي المباشرة وعند ابن اسحق تزوره اياهم
بضم الفوقية وكسر الزاي وسكون الياء من أزاره اذا حله على الزيارة أى انها قصدت
بزيارتها نقل المصنف اليهم واراثة لهم (ومعه) أضافها اليه لكونها حاضنته وفي نسخة
ومعها (أم آيين) بركة الحبشية بنت ثعلبة بن حصن اعتقها أبو المعطي وقيل بل هو صلى
الله عليه وسلم وقيل كانت لأمه أسلمت قديما وهاجرت الهجرتين مناقبها كثيرة وفي صحيح
مسلم وابن السكن عن الزهري أنها ماتت بعد صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر وقيل بسنة
قال البرهان وبه يرتفع قول الواقدي أنها ماتت في خلافة عثمان وقد صرح بعضهم بأنه شاذ
منكر انتهى لمكن أيده في الاصابة ببار واه ابن سعد بسند صحيح عن طارق بن شهاب لما قتل
عمريكت أم آيين فقتلها فماتت اليوم وهي الاسلام وهذا موصول فهو أقوى من خبر
الزهري المرسل واعتقد ابن منده وغيره قول الواقدي وزاد ابن منده انها ماتت بعد عمر
بعشرين يوما وجمع ابن السكن بين القولين بل أن الذي ذكرها الزهري هي مولاة النبي صلى الله
عليه وسلم والتي ذكرها طارق هي مولاة أم حبيبة واسم كل منهما بركة ويكنى أم آيين وهو
محمّل على بعده انتهى (فخرت به دار التابعة) بفوقية فوحدة فمكة رجل من بني عدى
ابن النجار كما مر (فأقامت به عندهم شهر افكان صلى الله عليه وسلم يذكروا كما كانت
في مقامه) بضم الميم (ذلك) الخطاب لكل من صلح له أو للجماعة المخاطبين به لتأويلهم
بعض القليل أو الجمع أو القوم أو هو يجري على ان الكاف المتصلة باسم الإشارة تفتح مطلقا
(ونظر) صلى الله عليه وسلم (الى الدار) وهو بالمدينة بعد الهجرة وهذا قد يشهر بأن ابن
عباس جل الحديث هذا عنه صلى الله عليه وسلم ويحتمل انه حله عن غيره وحدث به (فقال

ههنا نزلت بي أمي) وفي الرواية وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله (وأحسن العوم في يثرب
عدي بن النجار) استدل به السيوطي على أنه صلى الله عليه وسلم عام راذاع على القائل من
معاصريه الظاهر أنه لم يم لأنه لم يثبت أنه سافر في بحر ولا بالبحرين بحر قال السيوطي
وروى أبو القاسم البغوي وابن عساكر من سلا وابن شاهين موصولا عن ابن عباس سجد
صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه في غدير فقال ليسج كل رجل إلى صاحبه فسجد صلى الله عليه
وسلم إلى أبي بكر حتى عاتقه وقال أنا وصاحبي أنا وصاحبي (وكان قوم من اليهود يختلفون
ينظرون إلى قالت أم أيمن فسمعت أحدهم يقول هوني هذه الأمة وهذه) الدار وهي
المدينة (دار هجرة فوحي) حفظت (ذلك كله من كلامهم) عبر بالجمع لأن اليهودي
لما خاطب به أصحابه وأقره ونسب إليهم وفي نقل الشامي فوحي ذلك منه وهي ظاهرة لأن
الضمير لا أحد (ثم رجعت به أمه) قاصدة (إلى مكة) سريعا خوفا عليه صلوات الله عليه
من اليهود ففي رواية أبي نعيم قال صلى الله عليه وسلم فنظر إلى رجل من اليهود يختلف بنظر
إلى فقال يا غلام ما اسمك قلت أحمد ونظر إلى ظهري فأسمعهم يقول هذا نبي هذه الأمة
ثم راح إلى أخوانه فأخبرهم فأخبروا أمي فخافت على فخرجنا من المدينة وقد رنا قاصدة
ليساقى قوله (فلما كانت بالابواء نويت) ودفت فيها على المشهور وهو قول ابن اسحق
وجزم به العراقي وتلي هذه الحافظ ويعارضه ما مر كالأحاديث من أنها بالبحون وجمع بعض
كافي النجاشي بأنها دفنت أولا بالابواء وكان قبرها هنا ثم نبشت ونقلت بمكة (وروى
أبو نعيم) في دلائل النبوة بسند ضعيف (من طريق) محمد (الزهري) بن شهاب (عن
أسماء بنت رهم) بضم الراء وفي نسخة بنت أبي رهم وفي كتب السيوطي نقلا عن أبي نعيم
عن أم سماعة بنت أبي رهم فلعل اسمها أسماء وكنتيها أم سماعة فتصرف المصنف لاقادة
اسمها (عن أمه) قالت شهدت أم النبي صلى الله عليه وسلم في علمها التي ماتت بها
بسيما صورة وفي نسخة فيها (ومحمد عليه الصلاة والسلام غلام) هو الطائر الشارب أو من
حين يولد إلى أن يشب كافي القاموس وغيره والمراد هنا الشامي وفي الأساس القلام الصغير
إلى حد الالتصاق فان قيل له بعد الالتصاق غلام فهو مجاز (بفتح) بفتح القاء كافي القاموس
وغيره أي مرتفع (له خمس سنين) هذا دليل القول به كما قلنا وإن آيت الإجماع بينه وبين
الحديث فوجه نقل المراد خمس ونحوها ولعلها جمعت بين هذا ولفظ غلام مع أن هذا يفتي عنه
إشارة إلى ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من التجابة الظاهرة فان غلام يشعر بذلك بخلاف
مجرد ذكر السن (عند رأسها فنظرت أمه إلى وجهه ثم قالت بارك فيك الله من غلام *
يا ابن الذي من حومة الحمام) في القاموس حومة القتال وغيره معظمه أو أشد موضع
فيه والحمام كتاب قضاء الموت وقدره وفي النهاية الحمام الموت وقيل قدر الموت وقضائه
من حرم كذا أي قدراته والمعنى هنا يا ابن الذي من سبب الموت (تجابهون الملك العلام *)
وفي نسخة النعام وهو ما أنشده السيوطي (قودي) بالواو من فاداه من يدا قلبت الألف
واو لا نعام ما قبلها حين بنى للمجهول وفي نسخة قدي بالواو من فاداه مجردا أي أعطي
فداه (غداة) صيحة (الضرب بالسهم) والمراد بعد الضرب بالقداح بينه وبين أخوته

حين أراد عبد المطلب وقام نذره (بعائنه من ابل سوام) بالفتح جمع سوام أو سامية بمعنى مرتفع أو مرتفعة أي فدى حين خرج عليه السهم بعائنه ابل مرتفعة القبة ثم سوام بدون ياء في أكثر النسخ وهو الذي في كتب السيوطي وفي بعضها ثبوت الياء قال شيخنا وهو القياس لأن الياء أصلية (ان صح ما أبصرت في المنام) خصته لتقدمه وتحققه عندها حتى كان ما رأته نقطة بعد كالدليل على صحة المنام فلا يرد انها رأيت ما يدل على ذلك نقطة فكان ذكره أولى لقوته على المنام وعبرت بان دون اذا لأن المقصود تعليق ما أولت به الرؤيا ولا يلزم من كونها محقة ان ما أولت به محقق وهذا من كمال فطنتها ونهسها حيث لم تجزم في التعليق بصحة ما رأته (فأنت مبعوث الى الانام) الجن والانس أو جميع من على وجه الارض ولعله المراد هنا الكونه أبلغ في التعظيم وقد بعث صلى الله عليه وسلم الى الانس والجن اجماعا والى الملائكة عند كثير واختاره جمع محققون (تبعث في) بيان (الحل) أي الجلال (وفي) بيان (الحرام) أو تبعث في أرض الحل والبلد الحرام فكانها قالت تبعث في جميع الارض وايتت بعثتك قاصرة على بلدة دون بلدة كما كانت الرسل (تبعث في) أي لبيان (التحقيق) الحق من الباطل وبهذا يجاب عن قول السيوطي كذا هو في النسخة وعندى انه تصيف وانما هو بالتخفيف انتهى فحيث صح المعنى لا تصيف (و) بيان (الاسلام) * وانه الدين (دين) بالجر بدل من الاسلام (أيك البر) المحسن المطيع (ابراهيم) بدل من أيك وهو لغة في ابراهيم قرأ بها ابن عامر في مواضع والصرف لمناسبة القوافي لا لقصد تنكيره لعدم محتمل لانها انما أرادت معينا وهو الخليل بنص قولها أيك (فأله أنهارك) نصب على التوسع أي فأله المقسمة عليك بالله (عن) عبادة (الاصنام) * أن لا قالها لا تناصرهما من الموالاة ضد المعاداة أي لا تعظمها بخو عبادتها والذبح اليها والاستقسام عندها (مع الاقوام) جمع قوم الجماعة من رجال ونساء مع في أحد الأقوال وبه مدح راجح وهو المراد هنا لانه كان يواليها من الفريقين (ثم قالت كل حي ميت) بالتشديد أي سموت وأما بالتخفيف فمن حل به الموت كما في القاموس وغيره وليس مرادها (وكل جديدي بال وكل كبير) بالوحدة (يفنى) وفي نسخة بالمثلثة قال شيخنا وهي أظهر دلالة على فنا جميع الاشياء (وأنا ميتة) بالتشديد أي سأموت قال الخليل أنشد أبو عمرو

أي سألني تفسير ميت وميت * فدونك قد فسرت ان كنت تعقل
فمن كان ذا روح فذلك ميت * وما الميت الا من الى القبر يحمل
(وذكرى باقي وقد تركت خيرا) عظيما كثيرا أي خيرا وهو المصطفى وكأنه كالتعليق ابقاء ذكرها (وولدت طهرا) أي طاهرا أطلق المصدر على اسم الفاعل وبالغة وهذا أولى من تقدير ذات طهر ومن استعماله بمعنى اسم الفاعل (ثم ماتت) رضى الله عنها وهذا القول منها صريح في انها موحدة اذ ذكرت دين ابراهيم وبعث ابنها صلى الله عليه وسلم بالاسلام من عند الله ونهيه عن الاصنام وموالاتها وهل التوحيد شيء غير هذا التوحيد الاعتراف بالله والهيبته وانه لا شريك له والبراءة من عبادة الاصنام ونحوها وهذا القدر كاف في التبري

من الكفر وثبوت صفة التوحيد في الجاهلية قبل البعثة وانما يشترط قدر زائد على هذا
بعد البعثة وقد حال العلماء في حديث الذي أمر بنبيه عند موته أن يحرقوه ويسحقوه ويذروه
في الریح وقوله ان قدر الله على فيعذبني ان هذه الكلمة لا تنافي الحكم بإيمانه ولكن جهل
فطن انه اذا فعل ذلك لا يعاد ولا يظن بكل من كان في الجاهلية انه كان كافرا فقد تخفف فيها
جماعة فلا بدع أن تكون أمته صلى الله عليه وسلم منهم كيف وأكثر من تخفف انما كان سبب
تخففه ما سمعه من أهل الكتاب والكهان قرب زمنه صلى الله عليه وسلم من أنه قرب بعث نبي
من الحرم صفة كذا وأمه صلى الله عليه وسلم سمعت من ذلك أكثر مما سمعه غيرها وشاهدت
في حله وولادته من آياته الباهرة ما يحمل على التخفف ضرورة ورأت النور الذي خرج منها
أضائه قصور النام حتى رأيتها كما ترى أمته النبيين وقامت الخلية حين جاءت به وقد شق
صدره أخشيته عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وأنه لكائن لابن هذا شان
في كلمات أخر من هذا الخط وقد مدت به المدينة عام وفاتها وسمعت كلام اليهود فيه
وشهادتهم له بالنبوّة ورجعت به الى مكة فحالت في الطريق فهدا كمله مما يؤيد انها تخفف
في حياتها ذكر العلامة الحافظ السيوطي في كتابه الفوائد وهو المسمى أيضا التعظيم والمنة
شكرا لله سبحانه (فكنا نسمع نوح) مصدر نوح أي صياح (الجن عليها) أسفا (مخفظنا
من ذلك) أي ألبتنا هي (تبكي الفتاة) الثابتة فانها ماتت في حدود العشرين تقريبا ذكره
السيوطي (البرقة) المحسنة الطبيعة (الامينة) كيف وهي قرشية أما وأبا (ذات الجمال)
البارع (العفة) بفتح العين وشدة الفاء (الرزينة) أي ذات الوعار (زوجة عبد الله
والقرينة) عطف تفسير ومعناه قوله تعالى وزوجناهم بحور عين أي قرناهم لهم (أم نبي
الله ذي السمكة) الثبات والطمأنينة (وصاحب المنبر بالمدينة) صلوات لذي أي
في (حفرتها) قبرها (رهينة) مرهونة زادت في رواية

لو قوديت لغوديت ثمينه * وللمنايا شفقة سنيته
لا تبق طعاما ولا طعينة * الا أنت وقطعت وتينته
أما حلت أي الحزينة * عن الذي ذوالعرش يعلى دينه
فكنا والله حزينه * تنكيتك للعطلة أولئنه
والضعفات وللمسكينه

ولما ذكر وفاة أمته وما يدل على موته على التوحيد جرحه ذلك الى حديث احيائها واحياء
آييه لكن قدمها الكثرة الروايات فيها فقال (وقد روى ان آمنة آمنت به صلى الله عليه وسلم
بعد موته) أتق به مرضا لضعفه أي روى ذلك جماعة فصلهم بقوله (فروى) الحافظ محب
الدين أحمد بن عبد الله بن محمد أبو العباس المكي (الطبري) الامام المحدث الصالح الزاهد
الشافعي فقيه الحرم ومحدث الجواز المتوفى في جمادى الاخرة سنة أربع وتسعين وستمائة
(بسند) فقال في سيرته أنبأنا أبو اسحق بن المقير أنبأنا الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السلاوي
اجازة أنبأنا أبو منصور محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرزاق الحافظ الزاهد أنبأنا القاضي أبو بكر
محمد بن عمر بن محمد بن الاخضر حدثنا أبو غزيرة محمد بن يحيى الزهري حدثنا عبد الوهاب بن

موسى الزهرى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه (عن عائشة أن
النبي صلى الله عليه وسلم نزل إلى الجحون كثيبا حزيننا) صفة لازمة لكثيبا (فأقام به ما شاء الله
عز وجل ثم رجع مسرورا قال) يخاطب عائشة بعد سوء الهاله عن اختلاف حاله ~~كما~~
في الحديث التالى (سألت ربي) أحياء أمتي بدليل الحديث الآتى ولا يحصى عن هذا الخبر
ما فسره بالوارد (فأحياء أمتي فأممت بي ثم ردها) إلى ما كانت عليه من الموت (ورواه)
أى حديث عائشة هذا بنحوه (أبو حفص بن شاهين) الحافظ الكبير الامام المفيد عمر بن
أحمد بن عثمان البغدادي الثقة المأمون صنف ثلثمائة وثلاثين مصنفا منها التفسير الكبير
ألف جزء والمسند ألف وثلثمائة جزء مات في ذى الحجة سنة خمس وثمانين وثلثمائة (في كتاب
الناسخ والمنسوخ له) بعد أن أورد قبله حديث الزيارة والنهي عن الاستغفار وجعله
منسوخا وروى بعده هذا الحديث فقال حدثنا محمد بن الحسين بن زياد مولى الانصار حدثنا
أحمد بن يحيى الحضرمي بمكة حدثنا أبو غزية محمد بن يحيى الزهرى حدثنا عبد الوهاب بن
موسى الزهرى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن
النبي صلى الله عليه وسلم نزل إلى الجحون كثيبا حزيننا فأقام به ما شاء الله عز وجل ثم رجع
مسرورا فقلت يا رسول الله نزلت إلى الجحون كثيبا حزيننا فأتيت به ما شاء الله ثم رجعت
مسرورا قال سألت الله ربي فأحياء أمتي فأممت بي ثم ردها هذا لفظ ابن شاهين كما في كتب
السيوطي وغيرها وأما قوله (بالفظ قالت عائشة) فانما عزاء القرطبي والسيوطي
وغيرهما الخطيب فله سقط من قلم المؤلف والخطيب في السابق واللاحق قال أعنى الخطيب
أنبا أبا العلاء الواسطي حدثنا الحسين بن محمد الحلبي حدثنا أبو طاب عمر بن الربيع الزاهد
حدثنا علي بن أيوب السكعي حدثنا محمد بن يحيى الزهرى عن أبي غزية حدثنا عبد الوهاب
ابن موسى حدثنا مالك بن أنس عن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن عائشة قالت (حج بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فترى على عقبة الجحون) أى الطريق الموصل
إلى الجحون أو الاضافة بيانية (وهو بالحرين مغتم فبكيت لبكائه) لفظ الخطيب
ليكن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم انه نزل فقال يا جبراء) تصغير جبراء أى يضاء للحب
كقولهم يا بني يا أخي وروى النسائي من طريق أبي سلمة عن عائشة دخلت الحبشة المسجد
يلعبون فقال لى النبي صلى الله عليه وسلم يا جبراء أتخمين أن تنظري إليهم فقلت نعم قال
الحافظ اسناده صحيح ولم أر حديثا صحيفا فيه ذكر الجبراء غيره انتهى وروى الحاكم عن أم
سلمة قالت ذكر النبي صلى الله عليه وسلم خروج بعض أمتهات المؤمنات فضحكت عائشة فقال
انظري يا جبراء أن لا تكوني أنت ثم التفت إلى علي فقال ان وليت من أمرها شيئا فارتق بها
قال الحاكم صحيح على شرطهما قال الذهبي ~~ليكن~~ عبد الجبار لم يختر جاله قال في الفلك
المشعرون هذا حديث فيه يا جبراء صحيح انتهى أى وان لم يكن على شرط الشيخين لان الصحيح
مراتب (استمسكي) أى تمسكي بشئ يمنعك السقوط (فاستندت إلى جنب البعيرة كثر
مليا) بشدة الباء زما نا طو يلا ولفظ الخطيب فكث على طويلا (ثم عاد إلى) وهو فرح
متبسما) أسقط من لفظ ابن شاهين ما تلى عليه ومن رواية الخطيب ما لفظه فقلت له بأبي

قوله وثمانين في بعض النسخ
وثلاثين وإجروا

أنت وأخي يا رسول الله نزلت من عندي وأنت بالسحرين مغتم فيكيت لبيكائك ثم أنك عدت
إلى وأنت فرح متبسهم ثم ذاك يا رسول الله (فقال ذهب لقبر أخي فسألت ربي) وانظروا
الخطيب فسألت الله (أن يحييها فاحياها فأمنت بي وربها الله) إلى الموت وأخرج
الدارقطني هذا الحديث من هذا الوجه وقال باطل وابن عساكر وقال منه ~~وهشام~~
لم يدرك عائشة فلهذا سقط من كتابي عن أبيه قال في اللسان ثبت في رواية عن أبيه التي طعن فيها
سقطت فهو كما ظن يشير إلى روايتي الطبري وابن شاهين الثابت فيهما عن أبيه كما قد منا
وذكره ابن الجوزي في الموضوع ولم يتكلم على رجاله وفي الميزان أن عمر بن الربيع كذاب
ورده في اللسان بأن الدارقطني ضعفه فقط وقال مسلمة بن قاسم تكلم فيه قوم ووثقه
آخرون وكان كثير الحديث والكعبى قال الذهبي لا يكاد يعرف وكانه تبع قول ابن عساكر
مجهول ورد في اللسان بأن الدارقطني عرفه وسماعه على بن أحمد وبأبي الكلام على باقي
رجالهم فلا يتصور ~~كونه~~ موضوعا بل هو ضعيف فقط وكذا أورد رواية ابن شاهين
في الموضوعات وقال محمد بن زياد هو النقاش ليس بثقة ومحمد بن يحيى وأحمد بن يحيى
مجهولان ورد السيوطي بأن محمد بن يحيى ليس بمجهول لا فقد قال الدارقطني متروك
والأزدى ضعيف ومن ترجم بهذا انما يكون حديثه ضعيفا لا موضوعا وكذا أحمد بن يحيى
ليس بمجهول فقد ذكره في الميزان وقال روى عن حملة التميمي وكنته أبو سعيد ومن
ترجم بهذا انما يعتبر بحديثه قال وأما محمد بن زياد فان كان هو النقاش كما ذكر فهو أحد
علماء القراءات وأئمة التفسير قال في الميزان صار شيخ المقرئين في عصره على ضعف فيه أثنى
عليه أبو عمرو والداني وحدثت بنا كبير ومع ذلك لم يقر دأبه فله طريقان آخران عن أبي غزوة
فذكر طريق الطبري وطريق الخطيب قال وأعله الذهبي بجهالة عبد الوهاب بن موسى
وليس كما قال بل هو معروف من رواية مالك وقد وثقه الدارقطني وأقره الحافظ ابن حجر
ولم ينقل عن أحد فيه جرح فتلخص أن الحديث غير موضوع قطه لأنه ليس في روايته من أجمع
على جرحه فان مداره على أبي غزوة عن عبد الوهاب وقد وثق ومن فوقه من مالك فصاعدا
لا يسأل عنهم بل لالتهم والساقط بين هشام وعائشة هو عروة كما ثبت في طريق آخر وأبو غزوة
قال فيه الدارقطني ~~منه~~ الحديث وابن الجوزي مجهول وترجمه ابن يونس ترجمة جيدة
أخرجته عن حدث الجاهلية والكعبى أكثر ما قيل فيه مجهول وقد عرف وعمر بن الربيع نقل
مسلمة وثيقه عن آخرين وأنه كان كثير الحديث فهذا الطريق بهذا الاعتبار ضعيف
لاموضوع على مقتضى الصنعة فكيف وله منافع أجود منه وهو طريق أحمد الحضرى عن
أبي غزوة من حيث أن طريق الكعبى فيها رجال على الولاء تكلم فيهم بخلاف طريق
الحضرى حيث اقتصر فيه عليه وقد عرف المناسب بالبين وهي من ألفاظ التعديل الذي
يحكم اصحابه بالحسن اذا توبع فالحديث اذن مداره على أبي غزوة وهو من أفراد ولولا
تقرده به لحكمته له بالحسن انتهى لمخاض فثقه دره (وكذا روى من حديث عائشة أيضا
احياء أبو يهوى صلى الله عليه وسلم) معا (حتى آمنابه أورد السهيلي) في الروض فقال روى
حديث غريب له يصح وجدته بخط بدى القاضي أحمد بن الحسن بسند فيه مجهولون

قوله انتهى الخ انظر من المنقول
عنه هذه العبارة ولعله الحافظ
ابن حجر والجزر اهـ معجزة

ذكر انه نقله من كتاب التسخير من كتاب عوذ الزاهد رفعه الى أبي الزناد عن عروة عن عائشة
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيي أبويه فأحياهما له فأمنابه ثم أماته ما قال
 السهيلي والله قادر على كل شيء وليس يجوز رجمه وقدرته عن شيء ونبيه صلى الله عليه وسلم
 أهل أن يختصه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته (وكذا الخطيب في السابق
 والملاحق) أي المتقدم والمتأخر يعني المنسوخ والناسخ (وقال السهيلي أن في إسناده
 مجاهيل) وهو يفيد ضعفه فقط وبه صرح في موضع آخر من الروض وأيده بحديث
 ولا يأت في هذا ترجيح صحته كما مر عنه لأن مراده من غير هذا الطريق أن وجدوا في نفس
 الأمر لأن الحكم بالضعف وغيره انما هو في الظاهر (وقال ابن كثير انه حديث منكر جدا
 وسنده مجهول) وان كان ممكنا بالنظر الى قدرة الله تعالى لكن الذي ثبت في الصحيح بعارضه
 هذا كله كلام ابن كثير وهو أيضا صريح في انه ضعيف فقط فالمتكبر من قسم الضعيف ولذا
 قال السيوطي بعد ما أورد قول ابن عساکر منه ~~كره~~ هذا حجة لما قلته من انه ضعيف
 لا موضوع لأن المتكبر من قسم الضعيف وبينه وبين الموضوع فرق معروف في الفن فالمتكبر
 ما انفرد به الراوي الضعيف مخالفا لرواياته الثقات وهذا كذلك ان سلم مخالفته لحديث الزيادة
 ونحوه فان اتفت كان ضعيفا فقط وهي مرتبة فوق المنكر أصلح حال منه (وقال ابن دحية
 هذا الحديث موضوع يردّه القرآن والاجماع) قال تعالى ولا الذين يوتون وهم كفار وقال
 فيمت وهو كافر فمن مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو آمن عند المائة لم ينفعه
 فكيف بعد الاعداء وفي التفسير انه عليه السلام قال ليت شعري ما فعل أبو أي قتل
 ولا تسأل عن أصحاب الجحيم (انتهى) كلام ابن دحية بما زدته كما نقله كله القرطبي عنه
 وقد عابه السيوطي بأن تعليقه بخالفة ظاهر القرآن ليس طريقة المحذئين لأن الحفاظ انما
 يعملون الحديث من طريق الأسناد الذي هو المرقاة اليه كما صرح به الحفاظ ابن طاهر المقدسي
 انتهى وهذا مراد الشامي بقوله لو اقتصر أبو الخطاب على قوله موضوع وسكت عن قوله
 يردّه القرآن والاجماع لكان جيدا وناذبا مع النبي صلى الله عليه وسلم انتهى أي لكان
 جيدا من حيث أن له في دعوى وضعه سلفا وان لم تسلم دعواه وكان فيه زيادة هي التأذي
 فليس قوله وتأذي باعطف على معلول كما زعم قال في الفوائد وأما حديث ليت شعري
 فمفضل ضعيف لا تقوم به حجة (وقد جزم بعض العلماء بأن أبويه) صلى الله عليه وسلم
 (ناجيان وليس في النار) بل في الجنة (تمسكوا بهذا الحديث وغيره) ظاهره أن البعض
 واحد ونحوه ويصرح به قوله الآتي وتعبه عالم آخر مع أن القائل بنجاته ما قوم كثير فأتا
 الذين تمسكوا بالحديث فقال السيوطي في سبل النجاة مال إلى أن الله أحياهما حتى آمنابه
 طائفة من الأئمة وحفاظ الحديث واستندوا الى حديث ضعيف لا موضوع كما قال ابن
 الجوزي وقد نص ابن الصلاح وأتباعه على تسامحه في الموضوعات فأورد أحاديث ضعيفة
 فقط وربما تكون حسنة أو صحيحة قال الحفاظ العراقي

وأكثر الجامع فيه اذ خرج * لطلاق الضعف عن أبي الفرج

وحد ينه هذا خالفه فيه كثير من الحفاظ فذكروا انه ضعيف يجوز روايته في الفضائل

والمناقب لاموضوع كالحطيب وابن عساكر وابن شاهين والسهيلي والنحيب الطبري والعلامة
 ناصر الدين بن المنير وابن سيد الناس ونقله عن بعض أهل العلم ومشي عليه الصلاح
 الصدقي في نظم له والحافظ ابن ناصر في آيات له قال وأخبرني بعض الفضلاء أنه وقف على
 قتيبا بخط شيخ الإسلام ابن حجر أجاب فيها بهذا مع أن الحديث الذي أورده السهيلي لم يذكره
 ابن الجوزي وإنما أورد حديثا آخر من طريق آخر في أحياء أمته فقط وفيه قصة بلفظ غير لفظ
 الحديث الذي أورده السهيلي فعلم أنه حديث آخر مستقل قال وقد جعل هؤلاء الأئمة هذا
 الحديث ناسخا للحديث الواردة بما يخالفه ونصوا على أنه متأخر عنها فلا تعارض بينه
 وبينها انتهى وقال في المدرج المنيفة جعلوه ناسخا ولم يبالوا بضعفه لأن الحديث الضعيف
 يعمل به في الفضائل والمناقب وهذه منقبة هذا كلام هذا البلهيد وهو في غاية التكرير
 وأغرب الشهاب الهيتي فقال في مولده بعد ما ذكر قول ابن كثير منكرو وليس كما قال لأن
 حافظ الشام ابن ناصر أثبت منه وقد حسنه بل صححه وسبقه إلى تصحيحه القرطبي وارتضى
 ذلك بعض الحفاظ الجامعين بين المعقول والمنقول انتهى وما في تذكرة القرطبي ولا مولد
 ابن ناصر ما نقله عنهما فإن الذي في التذكرة هو ما سيقوله المصنف قريبا والذي في مولد ابن
 ناصر إنما هو التصريح بضعف الحديث في الآيات الآتية التي آخرها وإن كان الحديث به
 ضعيفا وأغرب من ذلك قوله في شرح الهمزية صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا
 للطعن فيه انتهى وليت شعري من أين يصح وهو ما بلغ درجة الحسن ومن الحفاظ
 والسيوطي غاية ما وصل إلى القول بضعفه والذي يظهر لي أن مراده أنهم صححوا العمل به
 في الاعتقاد وإن كان ضعيفا لكونه في منقبة فيرجع لكلام السيوطي ووقع للتسائي
 في حواشيه روى إسلام أمته بسند صحيح وروى إسلام أبيه وكلاهما بعد الموت تشر بفاله
 حتى أسلفا فإن أراد أسناد الحديث المتقدم فلا يسلم له وإن أراد غيره فعليه البيان ولولا قوله
 بسند لاواته كالسابق هذا وفي المدرج المنيفة أيد بعضهم ذلك الحديث بالقاعدة المتفق عليها
 أنه ما أوتي نبي معجزة إلا وأوتي صلى الله عليه وسلم مثلها وقد أحيى الله لعيسى الموتي من
 قبورهم فلا بد أن يكون أنبياء مثل ذلك ولم يرد من هذا النوع إلا هذه القصة فلا يبعد ثبوتها
 وإن كان له من هذا النمط نطق الذراع وحنين الجذع لكنه غير ما وقع لعيسى فهو أشبه
 بالمأثله ولا شك أن من الطرق التي يعتضد بها الحديث الضعيف موافقته للقواعد المقررة
 انتهى وهو منابذ لما قاله القرطبي أن الله أحيى علي يد المصطفى جماعة وقد أقره هو أعني
 السيوطي وغيره وذكر المصنف في المعجزات أن الله أحيى علي يده خمسة منهم الأيوبي ويمكن
 أن لا ينابذه لأن غاية ما صرح به أن الله أحيى علي يده والمؤيد به أن الله أحيى هدم لعيسى من
 قبورهم وهذا لم يرد أنبياء من هذه القصة كما قال مع قصة أخرى تأتي قريبا لكنها مرسله
 فكأنه لم يعتبرها أو اعتبرها لكنها واحدة ومراده أن زيد يوافق ما اتفق لعيسى (وتعقبه)
 أي القائل بنجاسته ما لا نه ما آمننا بعد الموت (عالم آخر) رأيت بهامش أنه أراد به
 الضاوي شيخه وبالبعض الذي أبهمه أولا السيوطي (بأنه لم ير أحدا صرح بأن الإيمان
 بعد انقطاع العمل بالموت ينفع صاحبه فإن ادعى أحد الخصوصية فعليه الدليل انتهى)

ويؤلمه اتمأ أن يقول بوضع الحديث فيرد بأن أكثر الحفاظ قالوا ليس بموضوع وهو الحق
الابلج الذي أسفر عنه النظر في أسانيده كما ترنصيه أو بضعفه ولا يجعل به فيرد بأن طريقة
الحفاظ العمل به لانه في منقبة أو يبقى التعارض بين الاحاديث وليس شأن أهل الفن ولا أهل
الاصول وأتمأ الدليل على انحصار موضوعية فواضح من سياق الاحاديث لقوله سألت ربي أن
يحبيها فأحيهاها فأمنت بي وقد صرح في فتح الباري بأنه لا يلزم التنصيص على لفظ
الخصوصية (وقد سبقه) أي هذا المتعقب (لذلك) التعقب بعناء (أبو الخطاب)
الحافظ عمر (ابن دحية وعبارته) عقب قوله السابق يرد القرآن والاجماع وتلاوة
الآيتين (فمن مات كافراً لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو آمن عند المعينة) لاسباب
العذاب (لم ينفعه ذلك فكيف بعد الاعادة انتهى) وقد مت ذلك تنصيصاً بعبارته وليس ان
أن قوله من الخ تفسير لقوله والاجماع (وتعقبه) تعقب ابن دحية ومن لازمه تعقب من
واقعه (القرطبي) الامام المفسر محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح بإسكان الراء وبالطه
المهملة كما في الدياج أبو عبيد الله الانصاري الورع الزاهد صاحب التصانيف العديدة
المشغول بما يعنيه أوقاته معصومة ما بين توجه وعبادة وتصنيف مع أبا العباس القرطبي
صاحب المفهم وأبا علي الحسن بن محمد البكري وغيرهما واستقر عنية بن خبيب وبها توفي
ودفن في شوال سنة احدى وسبعين وسثمائة (في) كتاب (التذكرة) بأمور الآخرة (بأن)
فضائله صلى الله عليه وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى وتتابع عطف تفسير (الى حين عمانه
فيكون هذا) أي احيائهما (بما فضله الله به وأكرمه) فلا يرد حديث احيائهما قرآن
والاجماع لأن محلهما في غير الخصوصية وقد أخرج ابن شاهين والحاكم عن ابن مسعود قال
جاء ابننا ملكة فقال لا يا رسول الله ان أمتنا كانت تكرم الضيف وقد وأدت في الجاهلية فأين
أمتنا فقال أمتك في النار فقاما وقد شق عليهما فداهما صلى الله عليه وسلم فقال ان أمتي مع
أمتك فقال منافق ما يغني هذا عن أمة الاما يغني ابننا ملكة عن أمة ما فقال شاب من
الانصار لو ان أبويك فقال صلى الله عليه وسلم ما سألتهم ربي فيعطيني فيهما واني لقائم المقام
المحمود فقيه كما قال السيوطي ان قوله أمتي مع أمتك كان قبل أن يسأل ربه فيهما فلا يشافي
حديث احيائهما وايمانهما وأنه يجوز صلى الله عليه وسلم انه اذا سأل ربه يعطيه وان أحياه
جوزوا ذلك عليه واعتقدوا أن من خصائصه ما يقتضيه وقال بعد ان أورد أحاديث
امتحان أهل الفترة وبها يرد على ابن دحية لأن الايمان اذا كان ينفع أهل الفترة في الآخرة
التي ليست دار تكليف وقد شاهدوا وجههم بشهادة الاحاديث فلا ينفعهم بالاحياء عن
الموت من باب أولى انتهى فقد حصل للمطالب بدليل الخصوصية أدلة ~~هكذا~~ النهار (قال)
القرطبي (وليس احيائهما وايمانهما بما يمنع عقلاً) لانه يجوز مثل ذلك فلا بدعى وضع
الحديث لأن العقل يحيله (ولاشراً فقد ورد في الكتاب العزيز احياء قتييل بن اسراييل
واخباره بقاتله) وذلك انه قتل لهم قتييل لا يدرى قاتله فساءلوا موسى أن يدعو الله بينه لهم
فأوحى الله اليه أن يأمرهم بذبح بقرة فذبحوها بعد ما قص الله خبره ببعضها أي لسانها
أو عجب ذنبها أو باللبضة التي بين كتفيها أو بفخذها أو بالعظم الذي يلي الغضروف أو بفتية

أوبعضهم من عظامها أقوال حكاها في المهمات فخي وقال قتلني فلان وفلان لا يني عمه أو أبني أخيه ومات فخر ما الميراث وقتلا (وكان عيسى عليه السلام يحيى الموتى) بنص القرآن فأحيا العازر بفتح الزاي حتى يقال به بعد موته ودفنه بثلاثة أيام وابن العجوز وهو محمول على نهشه في أكفانه وابنة العاشر فعاشوا مدة وولد لهم وعزير أو سام بن نوح ومات في الحال (وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم أحيا الله على يده جماعة من الموتى) فأحيا ابنة الرجل الذي قال لا أومن بك حتى يحيي لي ابنتي فجاء إلى قبرها وناداه فقامت ليبيك وسعديك رواه البيهقي في الدلائل وأباه وأمه وتوفي شاب من الانصار فتوسلت أمه وهي عجوز عيا بهجرتها لله ورسوله فأحياه الله رواه البيهقي وابن عدي وغيرهما ولما مات زيد بن سارثة من سراة الانصار كشفوا عنه فسمعوا على لسانه قائلا يقول محمد رسول الله الحديث رواه ابن أبي الدنيا في كتابه من عاش بعد الموت وأخرج ابن الضحاك أن انصاريا توفي فلما كفن وصل قال محمد رسول الله هذا المخلص ما ذكره المصنف في العجرات (قال واذا) أي حيث (ثبت هذا فما يمنع إيمان ما بعد أحيائهم ما ويكفي ذلك زيادة في كرامته وفضيلته) مع ما ورد من الخبر في ذلك ويكون ذلك مخصوصا بمن مات كافرا هذا أسقطه المصنف من كلام القرطبي (قال فقوله من مات كافرا الخ كلام مردود بما روي في الخبر أن الله رد الشمس على نبيه صلى الله عليه وسلم بعد مغيبها ذكره) أي رواه الامام العلامة الحافظ صاحب التصانيف البديعة أبو جعفر أحمد بن محمد بن سالم الأزدي (الطحاوي) المصري الحنفى الثقة الثبت الفقيه ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين ومات مستهل ذي القعدة سنة احدى وعشرين وثمانمائة (وقال انه حديث ثابت) أي صحيح أو حسن قال السيوطي

وهل يخص بالمعجى الثابت • أو يشمل الحسن نزاع ثابت

ووجه الرد أنه كما أن أحياء الموتى وانتفاعهم بالحياة بعد موتهم بعيد عقل لعدم وقوعه كذلك عود الشمس بعد غروبها وحصول الانتفاع بها كما كانت قبل الغروب بعيد غير متوقع وقد أعيدت وحصل الانتفاع بها مع استحالة مثل عادة فلا مانع من جواز أحياء الميت وانتفاعه بحياته بعده خرقا للعادة وإلى هذا أشار بقوله (فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وأنه) لو لم يكن (لا يتجدد الوقت) بل استقر عدم تجدد (لماردها عليه) وفي نسخة وأنه يتجدد بدون لاعطفا على نافعا تفسيرى (فكذلك يكون أحياء أبوى النبي صلى الله عليه وسلم ناهيا لإيمانهم بما ونصديقهما النبي صلى الله عليه وسلم) قال في التعظيم والمنة واستدلالة على عدم تجدد الوقت بقصة رجوع الشمس في غاية الحسن ولهذا حكم **بكون الصلاة أداءا** والالم يكن لرجوعها فائدة إذ كان يصح قضاء العصر بعد الغروب قال وقد ظفرت باستدلال أوضح منه وهو ما ورد أن أصحاب الكهف يبعثون آخر الزمان ويحجون ويكونون من هذه الامة نشر يفالهم بذلك وروى ابن مردويه عن ابن عباس مر فوعا أصحاب الكهف أعوان المهدي فقد اعتد بما يفعل أهل الكهف بعد أحيائهم عن الموت ولا بدع في أن يكون الله تعالى كتب لأبوى النبي صلى الله عليه وسلم عمرا ثم قبضهم ما قبل استيفائه ثم أعادهم ما لا متيقنا ذلك اللحظة الباقية وأمنافيا فيه متدبه ويكون تأخير تلك اللحظة الباقية بالمدة الفاصلة بينهما

قوله واستدلالة على عدم تجدد الخ كذا في النسخ وأهل المناسب حذف عدم كما هو ظاهر

لاستدراك الايمان من بجملة ما أكرم الله به نبيه كما ان تأخير أصحاب الكهف هذه المدة من بجملة ما أكرموا به ليحوزوا شرف الدخول في هذه الامة (انتهى) ما نقله من كلام القرطبي وبقيته وقد قبل الله ايمان قوم يونس وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب كما هو أحد الاقوال وهو ظاهر القرآن وأما الجواب عن الآية فيكون ذلك قبل ايمانهم ما وكونهم ما في العذاب انتهى وهراده بالآية ما روى فيها من التفسير الذي احتج به ابن دحية وكأنه يفرض التسليم للمروى والافتقار من قول السيوطي في الفوائد انه معضل ضعيف لا تقوم به حجة وصريح في مسالك الخلفاء بأنه لم يخرج في شيء من كتب الحديث المعتمدة وانما ذكر في بعض التفاسير بسند منقطع لا يحتج به ولا يعول عليه قال ثم ان هذا السبب مردود من وجوه آخر من جهة الاصول والبلاغة وأسرا والبيان وأطال في بيان ذلك قال شيخنا ولعل المصنف أسقط إشارة القرطبي لقصة قوم يونس لعدم صراحتها في نفع الايمان بعد الاسباب المحققة للعذاب كصراحة احياء الموتى ورد الشمس انتهى وعلى كل حال هي شاهد حسن في المدعى وان لم تكن صريحة وقد نقل الحافظ ابن سيد الناس نحو ما أشار له القرطبي من الخصومة فقال في العيون بعد أن ذكر رواية ابن اسحق في أن أباطالب أسلم عند الموت مانصه وقد روى أن عبدا لله بن عبد المطلب وأمنة بنت وهب أبوي النبي صلى الله عليه وسلم أسلما أيضا وأن الله احياهما له فأمننا به وروى ذلك في حق بنته عبد المطلب وهو مخالف لما أخرجه أحمد عن أبي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله أين أمي قال أمتك في النار قلت فأين من مضى من أهلك قال أما ترضى أن تكون أمتك مع أمي وذكر بعض أهل العلم في الجمع بين هذه الروايات ما حاصله ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل راقيا في المقامات السنية صاعدا الى الدرجات العلية الى ان قبض الله روحه الطاهرة اليه وأزافه بما خصه به لديه من الكرامات الى حين القدوم عليه فمن الجائز أن تكون هذه درجة حصلت له صلى الله عليه وسلم بعد أن لم تكن وأن يكون الأحياء والايمان متأخر عن تلك الاحاديث فلا تعارض انتهى وهو حسن الا أن ما ذكره في عبد المطلب باطل كما يأتي (وقد طعن بعضهم في حديث رد الشمس) الذي أشار له القرطبي وهو الامام أحمد فقال لا أصل له وتبعه ابن الجوزي فأورده في الموضوعات وكذا صرح ابن تيمية بوضعه (كما سيأتي ان شاء الله تعالى في مقصد المعجزات) لكن رد مغلطاي والحافظ ابن حجر والقطب الخيضرى والسيوطي وغيرهم على ابن الجوزي وقالوا انه أخطأ فقد أخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث أسماء بنت عميس وابن مردويه من حديث أبي هريرة واسنادهما حسن ومن ثم صححه الطحاوى والقاضى عياض قال العلامة الشافعى وأما قول الامام أحمد وجماعة من الحفاظ بوضعه فالظاهر أنه وقع لهم من طريق بعض الكذابين والافتقار السابقة أى في كلامه يتعذر معها الحكم عليه بالضعف فضلا عن الوضع انتهى وأما المتسكون بغير الحديث قالهم أشار بقوله (وقد تمسك القائل بتجانبهما أيضا بأنهما ما ناقبل البعثة في زمن الفترة) التي عم الجهل فيها طبق الارض وفقد فيها من يبلغ الدعوة على وجهها خصوصا وقد ماتا في حدائق السنن فان والده صلى الله عليه وسلم صحح الحفاظ صلاح الدين العلائى انه عاش من العمر نحو ثمان عشرة سنة ووالدته ماتت وهي في حدود

العشرين تقريرا ومثل هذا العمر لا يسع الفحص عن المطلوب في مثل ذلك الزمان وحكم من لم تبلغه الدعوة انه يموت ناجيا ولا يعذب ويدخل الجنة قاله في سبيل النجاة (ولا تعذيب قبلها) أي البعثة (لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) بين اهلهم الحج ويعهد لهم الشرائع فقيه دليل على أن لا وجوب قبل الشرع (قال وقد أطلعت الأئمة الاشاعرة من أهل الأصول والشافعية من الفقهاء على أن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا) ويدخل الجنة قال السبكي وطى هذا مذهب لا خلاف فيه بين الشافعية في الفقه والاشاعرة في الأصول ونص على ذلك الشافعي في الآم والمختصر وتبعه سائر الاصحاب فلم يشر أحد منهم لخلاف واستدلوا على ذلك بعدة آيات منها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهي مسألة فقهية مقررة في كتب الفقه وهي فرع من فروع قاعدة أصولية متفق عليها عند الاشاعرة وهي قاعدة شمس المذموم وأنه واجب بالسمع لا بالعقل ومرجعها الى قاعدة كلامية هي التحسين والتفويض العقلين وانكارهما ما متفق عليه بين الاشاعرة كما هو معروف في كتب الكلام والأصول وأطنب الأئمة في تقرير هاتين القاعدتين والاستدلال عليهما والجواب عن حجج المخالفين اطنابا عظيما خصوصا امام الحرمين في البرهان والغزالي في المستصفى والمنقول واليكما اله تراعى في تعليقه والرازي في المحصول وابن السمعاني في القواطع واليساقلاني في التقریب وغيرهم من أئمة لا يحصون كثرة وترجع مسألة من لم تبلغه الدعوة الى قاعدة ثانية أصولية وهي أن الغافل لا يكلف وهذا هو الصواب في الأصول لقوله تعالى ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ثم اختلفت عبارة الاصحاب فبين لم تبلغه الدعوة قائل حسنهما من قال انه ناج واياها اختار السبكي ومنهم من قال على الفترة ومنهم من قال مسلم قال الغزالي والتحقيق أن يقال في معنى مسلم وقد مشى على هذا السبيل في والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من العلماء فصرحوا بأنهم ما لم تبلغهما الدعوة حكماء عنهم سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان وغيره ومشى عليه الابن في شرح مسلم وكان شيخنا شيخ الاسلام شرق الدين المناوي يقول عليه ويحجب به اذا سئل عنهم ما قال وقد ورد في أهل الفترة أحاديث أنهم موقوفون الى أن يصنعوا يوم القيامة فمن أطاع منهم دخل الجنة ومن عصي دخل النار وهي كثيرة والمصحح منها ثلاثة الأول حديث الاسود بن سريع وأبي هريرة معاصروا أربعة يحتجون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئا ورجل أحمق ورجل هرم ورجل مات في فترة الحديث أخرجه أحمد وابن راهوية والبيهقي وصححه وفيه وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فبأخذموا ثيابهم ليطيئونه فيرسل اليهم أن ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها أصحب اليها والثاني حديث أبي هريرة موقوف قوله حكم الرفع لأن من له لا يقال من قبل الرأي أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم واسناده صحيح على شرط الشيخين والثالث حديث ثوبان مرفوعا أخرجه البزار والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي ورابع عند البزار وابن أبي حاتم عن أبي سعيد مرفوعا وفيه عطية العوفي وفيه ضعف إلا أن الترمذي يحسن حديثه خصوصا إذا كان له شاهد وهذا له عدة

شواهد كما ترى وخامس عند البرار أبي يعلى عن أنس مرفوعا وسادس عند الطبراني
وأبي نعيم عن معاذ وسند كل منهما ضعيف والعمدة على الثلاثة الأول الصحيحة قال وهذا
السييل نقل حافظ العصر ابن حجر عن بعضهم أنه مشى عليه فيما نحن فيه ثم قال والظن بأنه
صلى الله عليه وسلم كاهم الذين ما تروا في الفترة أن يطيعوا عند الامتحان لتقريبهم عينه وذكر
الحافظ ابن كثير قضية الامتحان في والديه صلى الله عليه وسلم وسائر أهل الفترة وقال منهم
من يجيب ومنهم من لا يجيب إلا أنه لم يقل الظن في الوالدين أن يجيبا ولا شك أن الظن أن
الله يوفقهما للإجابة بشفاعته كما رواه تمام في فوائده بسند ضعيف عن ابن عمر أنه صلى الله
عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمتي الحديث وأخرج الحاكم وصححه عن
ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم - سئل عن أبيه فقال ما سألتهم أباي فيه طيبي فيهما وإن
لقد أتم يومئذ المقام المحمود فهذا تلويح بأنه يرتجى أن يشفع لهم ما في ذلك المقام ليوافقا للطاعة
عند الامتحان وينضم إلى ذلك ما أخرجه أبو سعد في شرف النبوة وغيره عن عمران مرفوعا
سألت ربي أن لا يدخل النار أحدا من أهل بيتي فأعطاني ذلك وما أخرجه ابن جرير عن ابن
عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضا قال من رضى محمد صلى الله عليه وسلم أن
لا يدخل أحدا من أهل بيته النار فهذا الأحاديث يشد بعضها ببعض لأن الحديث الضعيف
إذا كثرت طرقه أفاد ذلك قوة كما تقرر في علوم الحديث وأمثلة حديث ابن مسعود فإن
الحاكم صححه قال وهذا السيل قديعة مغايرة للأول يعني أنه ما لم يبلغه ما الدعوة كما مشيت
عليه هنا وفي الكتاب المطول لأن مقتضى الأول الجزم بنجاسة من لم يبلغه الدعوة ودخوله
الجنة من غير توقف على الامتحان وقديعة مرادف له كما مشيت عليه في مسالك الخلفاء
وفي الدرج المنيعة وفي المقامة السندسية وهو أقرب إلى التحقيق ويكون معنى قولهم أنه
ناج أي بشرط لا مطلقا وقولهم لا يعذب أي ابتداء كما يعذب من عاندهل يجري فيه الامتحان
ويكون امتحانه في الآخرة منزلا منزلة بلوغه دعوة الرسل في الدنيا وعصيانه في الآخرة بمنزلة
مخالفته لرسول ويتوיד ذلك أن أبا هريرة راوى حديث أهل الفترة استدلل في آخره بالآية
التي استدلل بها الأئمة على انتفاء التعذيب قبل البعثة ولفظه فيما أخرجه عبد الرزاق وابن
جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر الثلاثة من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن
أبيه عن أبي هريرة قال إذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الفترة والمعنوه والاصم والايكم
والشيوخ الذين لم يدركوا الإسلام ثم أرسل إليهم رسلا أن ادخلوا النار فيقولون كيف
ولم تأتوا رسول قالوا يا أئمة لودخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل إليهم فيطيعه من كان
يريد أن يطيعه ثم قال أبو هريرة أقرؤا ان شئتم وما كنتم معذنين حتى تبعث رسولا ففهم رضى
الله عنه من الآلة ما هو أعم من رسل الدنيا والرسول المبعوث إليهم يوم القيامة أن ادخلوا
النار ولا يستنكر هذا الفهم العظيم من مثله وعلى هذين السيلين فالحواب عن الأحاديث
الواردة في الأبوين بما يخالف ذلك أنها وردت قبل ورود الآيات والأحاديث المشار إليها
فيما مر كما أجيب عن الأحاديث الواردة في أطفال المشركين أنهم في النار بأنها قبل ورود
قوله تعالى ولا تزدر أزرة وزر أخرى وسائر الأحاديث المخالفة لذلك وقال بعض أئمة المالكية

في الجواب عن تلك الاحاديث الواردة في الابوين انها اخبار آحاد فلا تعارض القاطع وهو قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ونحوها من الآيات في معناها اوقات مع ضمنية ان **أ**كثرها ضاعف الاسناد والصحيح منها قابل للتأويل الى هنا كلام هذا الامام اذا قالت حذام ولا تقل طولات بنقله فكاه طائل ولا أكثر فكم رجعت منه بنائل (قال وقال الامام نضر الدين الرازي في كتابه أسرار التنزيل) اسم تفسيره ما يصرح بانهم ما كما على الحنفية دين ابراهيم كما كان زيد بن عمرو بن نفيل وأضرابه وهو سبيل آخر ثالث في نجاته ما قاته قال (ما نصه قيل ان آزر لم يكن والد ابراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوده منها ان آباء الانبياء ما كانوا كفارا) نشره في المقام النبوة وكذلك أتهاته هم كما جزم به في الفوائد واستدل عليه بالاستقراء وذكر أدلة ذلك تفصيلا واجالا (وبدل عليه) أي على ان آزر لم يكن والد ابراهيم (وجوه منها قوله تعالى الذي يرسل الرياح ينفخ فيها من ربه في الساجدين قيل معناه انه كان يتغل نور من ساجد الى ساجد) من آدم الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم ولهذا يتضح قوله (قال) أي الرازي (ففيه دلالة) وانما قال فلاية دلالة (على ان جميع آباء محمد كانوا مسلمين) والافجرتا تنقله من ساجد الى ساجد لا يقتضي ذلك لحوازه كونه في بعض أصوله (ثم قال) أشار الى انه حذف منه واغفله وحيثه لا يجب القطع بأن والد ابراهيم ما كان من الكافرين أقصى ما في الباب أن يحمل قوله تعالى وتقلبك في الساجدين على وجوه أخرى واذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الآية على الكل ومتى صح ذلك ثبت ان والد ابراهيم ما كان من عبدة الاوثان (وبما يدل على ان آباء محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا مشركين قوله عليه الصلاة والسلام) فيما رواه أبو نعيم عن ابن عباس (لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات وقال تعالى انما المشركون نجس) واذا قيل ان فيهم مشركا في الحديث (فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركا) وقد ارتضى ذلك العلامة المحقق السنوسي والتلمساني محشى الشفاء فقالا لم يتقدم لوالديه صلى الله عليه وسلم شركا وكانا مسلمين لانه عليه الصلاة والسلام انتقل من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة ولا يكون ذلك الا مع الايمان بالله تعالى وما نقله المؤرخون قلة حياء وأدب انتهى وهذا لازم في جميع الآباء وان قصراء على الابوين والالزم المحذور قال السيوطي وقد وجدت لكلام الرازي أدلة قوية ما بين عام وخاص فالعام مركب من مقدمتين احدهما ما انه ثبت في الاحاديث الصحيحة ان كل جده من أجداده صلى الله عليه وسلم خير قرنه كحديث البخاري بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه والثانية انه قد ثبت ان الارض لم تخل من سبعة مسلمين فصاعدا يدفع الله بهم عن أهل الارض أنخرج عبد الرزاق وابن المنذر بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي قال لم يزل على وجه الدهر سبعة مسلمون فصاعدا فلو لا ذلك هلكت الارض ومن عليها وأنخرج أحد في الزهد والخلال في كرامات الاولياء بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس قال ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الارض واذا قرنت بين هاتين المقدمتين أنتج ما قاله الامام لانه ان كان كل جده من أجداده

من جملة السبعة المذكورين في زمانه فهو المتدعي وان كانوا غيرهم لزم أحد أمرين إما أن يكون غيرهم خيراً منهم وهو باطل لمخالفته الحديث الصحيح وإما أن يكونوا خيراً وهم على الشرك وهو باطل بالإجماع وفي التنزيل ولعبد مؤمن خير من مشرك فثبت أنهم على التوحيد ليكونوا خيراً أهل الأرض في زمانهم وإما الخلفاء فأنخرج ابن سعد عن ابن عباس قال ما بين نوح إلى آدم من الآباء كانوا على الإسلام وأنخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي والحاكم وصححه عن ابن عباس قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين قال وكذلك هي في قراءة عبد الله كان الناس أمة واحدة فاختلقوا وفي التنزيل حكايته عن نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وسام بن نوح مؤمن بنص القرآن والاجماع بل ورد في أثره نبي وولده أرغشذ صرح بإيمانه في أثر عن ابن عباس أخرجه ابن عبد الحكم في تاريخ مصر وفيه أنه أدرك جده نوحاً ودعاه أن يجعل الله الملك والنبوة في ولده وروى ابن سعد عن طريق الكلبي أن الناس ما زالوا يابل وهم على الإسلام من عهد نوح إلى أن ملكهم غروذ فدعاهم إلى عبادة الاوثان وفي عهد غروذ كان ابراهيم وآزر وأما ذرية ابراهيم فقد قال تعالى واذ قال ابراهيم لأبيه وقومه اتبعوا عبادي فانه سيدينهم وجعلها كلمة باقية في عقبه أخرجه ابن سعد عن ابن عباس ومجاهد في الآية أنها لا اله الا الله باقية في عقب ابراهيم وأنخرج عن قتادة في الآية قال شهادة أن لا اله الا الله والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها من بعده وقال تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد الآية أخرجه ابن جرير عن مجاهد فيها قال فاستجاب الله لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته وأنخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة أنه سئل هل عبد أحد من ولد اسمعيل الاصنام قال لا ألم تسمع قوله واجتنبني وبني أن نعبد الاصنام قيل فكيف ما يدخل ولد اسمعيل وسائر ولد ابراهيم قال لا لانه دعا لاهل البلد أن لا يعبدوا اذ أسكنهم آياه فقال اجعل هذا البلد آمناً ولم يدع لجميع البلدان بذلك فقال واجتنبني وبني أن نعبد الاصنام فيه وقد خص أهله وقال ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة وأنخرج ابن المنذر عن ابن جرير في قوله رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي قال فلن نزال من ذرية ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله وقد صحت الاحاديث في البخاري وغيره وطفقت نصوص العلماء بأن العرب من عهد ابراهيم على دينه لم يكفر أحد منهم إلى ان جاء عمرو بن عاصم الخزاعي وهو الذي يقال له عمرو بن لحي فهو أول من عبد الاصنام وغير دين ابراهيم وكان قريياً من كثرة جد النبي عليه السلام ثم ساق أدلة تشهد بأن عدنان ومعدا وربيعة ومضر وخزاعة وأسدا والياس وكعبا على ملة ابراهيم ثم قال فتخلص من مجموع ما سقناه ان اجداده من آدم إلى كعب وولده مرة صرح بإيمانهم الا أن رفاة مختلف فيه فان كان والد ابراهيم فانه يستثنى وان كان عمه كما هو أحد القولين فهو خارج عن الاجداد وسلت سلسلة النسب وبقي بين مرة وعبد المطلب أربعة لم أطفر فيهم ينقل وعبد المطلب فيه خلاف حكاه السهيلي عن المسعودي والاشبهه فيه انه لم تبلغه الدعوة وإلى

هذا أشار الحافظ شمس الدين بن ناصر الدمشقي فقال
 تنقل أحمد نورا عظيما * تلا في جباه الساجدين
 تنقل فيهم قرنا فقرنا * الى ان جاء خير المرسلينا
 انتهى كلامه في سبل النجاة وذكر في الفوائد أدلة تشهد بأن عبدا المطاب كان على الحقيقة
 والتوحيد وكذا في الدرج المنيعة وزاد وفيه قول ساقط ان الله أحياه حتى آمن به صلى الله
 عليه وسلم حكاه ابن سيد الناس وغيره وهو مردود لا أعرفه عن أحد من أئمة السنة انما
 يحكي عن بعض الشيعة وهو قول لا دليل عليه ولم يرد فيه قط حديث لا ضعيف ولا غيره انتهى
 وأغرب المصنف فتبرأ من كلام الامام بقوله (كذا قال) الرازي (وهو متعقب بأنه
 لا دلالة في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين على ما) الذي (ادعاه) الحلال انه (قد ذكر
 البيضاوي) ما يعارضه (في تفسيره ان معنى الآية وترددك في تصفح) تأمل (أحوال
 المتعبدين) في العبادة بجنتك عنما مرة بعد أخرى مأخوذ من تصفحت الكتاب اذا قلبت
 وجوه أوراقه لينظر ما فيها (كما روى انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت
 أصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزنا بئر) جمع زبور
 بضم الزاي أي الدباير (لما سمع لها من دندنتهم) أصواتهم الخفية وما موصول والعائد
 محذوف ومن دندنتهم بيان لما أي للأصوات التي سمعها (بذكر الله تعالى) وهذا التعقب
 بيت العنكبوت اذ ليس في كلام البيضاوي نفي لغير ما ذكره من التفسير ولا حكاية اجماع
 عليه بل ذكر بعده تفسير آخر ان المراد بهم المصلون والرازي أيضا لم ينف غير التفسير الذي
 ذكره بل قال أقصى ما في الباب حل الآية على وجوه أخرى لا منافاة بينها فمتعقبه بأحد
 تفاسير اعترف هو بها وأشار الى الجمع بينها عما لا يليق بسطيره على ان ما فسره به الرازي هو
 الاولى بالقبول فقد أخرج ابن سعد والبخاري والطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس في قوله تعالى
 وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي ومن نبي الى نبي حتى أخرجتك نبيا ففسر تعقبه
 في الساجدين بتعقبه في أصلاب الانبياء ولومع الوسائط قال في الفوائد وحل الآية على
 أعمّ منهم وهم المصلون الذين لم ينالوا في ذرية ابراهيم أوضح لانه ليس في أجداده صلى الله
 عليه وسلم أنبياء بكثرة بل اسمعيل وابراهيم ونوح وشيث وآدم وادريس في قول انتهى
 (وقد ورد النص بأن أبا ابراهيم عليه الصلاة والسلام مات على الكفر كما صرح به
 البيضاوي وغيره) عن استروح وتسا هل وذكر ما زعم انه الحسن بقوله (قال تعالى) وما
 كان استغفار ابراهيم لآبيه الا عن موعدة وعدها اياه (فلما تبين له انه عدو لله) بالموت على
 الكفر أو أوحى اليه انه لن يؤمن ذكرهما البيضاوي واقتصر بالجلال على القول (تبرأ
 منه) وترك الاستغفار له واستشعر نقض قوله النص بأنه ليس فصلا ان العرب تسمى العم أبا
 وبلغتهم جاء القرآن فقال (وأما قوله انه كان عمه) وفيه انه لم يقل بل نقله وهو امام ثبت حجة
 في النقل ثم قد وجد عن السلف (فعدول عن الظاهر من غير دليل) بل دايه كاشم فقد
 صرح الشهاب الهيثمي بأن أهل الكتابين والتاريخ أجمعوا على انه لم يكن أباه حقيقة
 وانما كان عمه والعرب تسمى العم أبا كما جزم به الفخر بل في القرآن ذلك قال تعالى واله آباءك

ابراهيم واسماعيل مع انه عم يعقوب بل لولم يجمعوا على ذلك وجب تأويله بهذا جمعا بين
 الاحاديث قال وأما من أخذ بظاهره كما يبضاوى وغيره فقد استروح وتساهل انتهى وقال
 في الدرج المنيفة الا ورح ان أزرع ابراهيم كما قال الرازي لا أبوه وقد سبقه الى ذلك جماعة
 من السلف فروي ثانيا لا سائده عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج والسدي قالوا ليس أزر
 أبا ابراهيم انما هو ابراهيم بن تلدخ ووقفت على أثر في تاريخ ابن المنذر صرح فيه بأنه عمه
 انتهى وبه تعلم ما تحامل به بعض المتأخرين جدا الخطأ من قال انه عمه وزعم انه تبع الشيعة
 وانه مخالف للكتاب والسنة وأهلها وغيرهم وزعم اتفاق المصريين وغيرهم على ان والد
 ابراهيم كان كافرا وانما الخلاف في اسمه وأطال في بيان ذلك بما لا طائل تحته وحاصله انه
 احتجاج فقيه يحمل النزاع وتخطئته هي الخطأ وحصره القول بالشيعة هو صواب قول أبي
 حيان انهم الرافضة ويأتي رده ولادخل للرفض ولا للتشيع في ذلك وزعم الاتفاق باطل
 كيف وقد قال أولئك السلف انه عمه وحكام الرازي ونقله حافظ السنة في عصره وأقره
 وأيده بما لا يحصى عنه ان في ذلك لعبرة لا ولي الا بصار (وأجلب صاحب العقائق) عن
 احتجاج الرازي بالآية (أنهم كانوا ساجدين بعضهم للصمد) الذي لا خوف له
 أو المقصود في الحوايج على الدوام سبحانه وتعالى (وبعضهم للصنم) كذا رأيت هذا
 الجواب في بعض نسخ المتن العتيقة وأكثرها سقوطه وهو لا يساوى فلا سأل لا ينبغي كتبه
 فان سياق الآيات للامتنان على النبي صلى الله عليه وسلم وإطلاعه ربه على تنقله حالا
 وما ضيا فكيف يليق أن يمتن عليه بأنه رأى قلبه في بعض آياته الساجدين للصنم ان هذا الجود
 عظيم (ونقل أبو حيان في البصر عند تفسير قوله تعالى وتقلب في الساجدين أن الرافضة
 هم القائلون ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين مستدين بقوله تعالى وتقلب
 في الساجدين وبقوله عليه الصلاة والسلام لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين انتهى)
 وحراده من نقله تقوية تعقبه على الرازي وقد عترض به وشدد عليه التكرار الشهاب الهيمى
 فقال وقول بعضهم نقل أبو حيان الخ سوء تصرف منه لانه أعنى ناقل هذا الكلام عن أبي
 حيان لو كان له أدنى مسكة من علم أو فهم لتعقب قوله ان الرافضة هم القائلون بذلك وقال له
 هذا الحصر باطل منك أيما النحوى البعيد عن مدارك الأصول والفروع كيف والائمة
 الاشاعرة من الشافعية وغيرهم على ما مر التصريح به في فحاشا ثراياته صلى الله عليه وسلم
 كبقية أهل الفترة فلو كانت ذا المسام بذلك لما حصرت نقله عن الرافضة وزعمت انهم
 المستدلون بالآية والحديث وهذا الفخر من أكبر أئمة أهل السنة قد استدل بهم ما ونقل ذلك
 عن غيره فليتك أيما الناقل عن أبي حيان سكت عن ذلك ووقفت عرضه وعرضك من رشق
 سهام الصواب فيها ما انتهى وقد وافقه على الاستدلال بالآية لهذا المعنى المأوردى من
 أئمة الشافعية وناهيك بهم ملثم أي المصنف تعقبه بأحاديث وقيل أخذت الجواب عنها واحدا
 واحدا مقصود لا فقد علمت انا أسلفنا لك عنها جوابين انما الخبر آحاد فلا تعارض القطاع
 كقوله وما كنا مدينين حتى نبعث رسولا مع ضعف أكثرها وقبول صحيحها للتأويل وانها
 منسوخة بما ورد في الآيتين مما يخالفها فلا تغفل فقال (وقد روى) محمد (بن جرير) بن

يزيد بن كثير الامام الحافظ الفرد أبو جعفر الطبري أحد الاعلام المجتهد المطلق صاحب
 التصانيف المتوفى سنة عشر وثلثمائة (عن علقمة بن مرثد) بفتح الميم وسكون الراء وفتح
 المثلثة الحضرمي أبي الحرث الكوفي الثقة (عن سليمان بن بريدة) بن الحبيب الاسلمي
 المروزي قاضيها الثقة المتوفى سنة خمس ومائة عن تسعين سنة (عن أبيه) بريدة بن
 الحبيب بجاء وصاد منه مملتين مصغر قال الغساني وصحف من قاله بجاء مجة (ان النبي
 صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة) سنة الفتح كما رواه ابن سعد وابن شاهين من هذا الوجه
 (أنى رسم قبر) أثره لا بجاء صورته (بجلاس اليه) عنده (بفعل يخاطب) بكسر الطاء
 وفي حديث ابن مسعود فذا جاء طويلا (ثم قام مستعبرا) بوحدة جاري الدمع (فقلنا
 يا رسول الله انارأينا ما صنعت قال انى استأذنت ربى فى زيارة قبر أمتى فأذن لى ثم استأذنته
 فى الاستغفار لها فلم يأذن لى فمارؤى بايكا أكثر من يومئذ) ورواه ابن سعد وابن شاهين
 عن بريدة بن حصوه وابن جرير من وجه آخر عنه بلفظ لما قدم مكة وقف على قبر أمة حتى سحنت
 عليه الشمس رجاء أن يؤذن له فبى تغفر لها فنزلت الآية قال السيوطى وله علمتان مخالفتاه
 الحديث الصحيح فى نزول الآية فى أبي طالب والثانية قال ابن سعد فى الطبقات هذا غلط
 ليس قبرها بمكة قبرها بالابواء انتهى ويأتى قريبا الجواب عن عدم الاذن فى الاستغفار وعن
 البكاء (وروى ابن أبي حاتم) الامام الحافظ الناقدة عبد الرحمن ابن الحافظ الكبير محمد بن
 ادريس بن المنذر بن داود الرازى الحنظلى التميمي الثقة الزاهد الذى يعتد فى الابدال البحر
 فى العلوم ومعرفة الرجال كسماه الله بهاء توريسه من نظرائه مات فى محرم سنة سبع
 وعشرين وثلثمائة (فى تفسيره) وكذا الحاكم (عن عبيد الله بن مسعود أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أوما) أشار (الى المقابر) انه يريد المذهب اليها (فاتبعناهم فجاء حتى
 جلس الى) جانب (قبر منها) وفى رواية الحاكم خرج ينظر فى المقابر وخرجنا معه فأمرنا
 بجلوسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى الى قبر منها (فناجا طويلا ثم بكى) وفى رواية الحاكم
 ثم ارتفع لمحبيه بايكا (فبكينا البكاء ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فدعا
 ثم دعانا فقال ما أديكاكم فقلنا بكينا البكاء) وفى رواية الحاكم ثم أقبل الينا فلقاه عمر فقال
 يا رسول الله ما الذى أديكاكم قد أديكاونا فزعنا فجاء فجلس الينا فقال أفزعكم بكائى قلنا نعم
 (فقال ان القبر الذى جلست عنده قبر آمنه) زاد الحاكم بهت وهب (وانى استأذنت ربى
 فى زيارتها فأذن لى وانى استأذنته فى الدعاء) وفى رواية الحاكم فى الاستغفار لها (فلم يأذن
 لى وأنزل على ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى
 فاخذنى ما يأخذ الولد لوالده) من الرقة والثقة قال الحاكم هذا حديث صحيح وردّه
 الذهبي فى اختصار المستدرک بأن فيه أيوب بن هانى ضعفه ابن معين قال السيوطى فهذه
 عدة تقدم فى صحته والعجب من الذهبي كيف صححه فى الميزان اعتمادا على تصحيح الحاكم مع
 انه خالفه فى محتصره قال وله عدة ثمانية هى مخالفتها فى البخارى وغيره من أن هذه الآية
 نزلت بمكة عقب موت أبي طالب واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم له ووردت أحاديث آخر
 فى الترمذى وغيره فيها سبب غير قصة آمنة فان كان الذهبي رد حديث الاحياء لمخالفتها

هذا الحديث فهو هذا الحديث يرد لمخالفة المقطوع بصحته في صحيح البخاري وغيره انتهى
(ورواه الطبراني من حديث ابن عباس) بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أقبل من
غزوة واعتمر هبط من ثنية عسفان فنزل على قبر أمه فذكر نحو حديث ابن مسعود وفيه نزول
الآية قال السيوطي وله علمتان مخالفة الحديث الصحيح كما سبق واسناده ضعيف ثم قال فبان
بهذا أن طرق الحديث كلها ملوثة بخصومة قصة نزول الآية الناهية عن الاستغفار
لأنه لا يمكن الجمع بينها وبين الأحاديث الصحيحة في تقدم نزولها في قصة أبي طالب وغيره وأصح
طرق هذا الحديث ما أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين عن بريدة ان النبي صلى الله
عليه وسلم زار قبر أمه في ألف مقنع فمارى بأكأ كثر من يومئذ هذا القدر لعله له وليس
فيه مخالفة لشي من الأحاديث ولا نهى عن الاستغفار وقد يكون البكاء لمجرد الرقة التي
تحصل لزيارة الموتي من غير سبب تعذيب ونحوه انتهى والحاظ ابن حجر لما أبدى احتمالاً أن
لنزول الآية سببين متقدم وهو أبي طالب ومتأخر وهو أمر آمنه رده بأن الأصل عدم
تكرار النزول ثم لا يشك كل بأن موت أبي طالب قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وبرائة من
أواخر ما نزل بالمدينة لأن هذه الآية مستثناة من كون السورة مدنية كما نقله في الاتقان
عن بعضهم وأقره فلا حاجة لجواب الطيبي ونحوه بجواز أنه صلى الله عليه وسلم كان يستغفر
له إلى نزولها فإن التشديد مع الكفار انما ظهر في هذه السورة لأنه مجزئ بنحو زمينى على أن
جميع السورة مدني (وفي مسلم) من حديث أبي هريرة مرفوعاً (استأذنت ربي أن
أستغفر لا متى فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر
الآخرة) وكذا رواه ابن ماجه الا انه قال فانما تذكر كم الموت فهذا حديث صحيح معارض
لحديث احيائهم ما وكلام الرازي وهذا الذي أراده المصنف أو رده في القوائد بطريق
السؤال فقال كيف قررت انها كانت موحدة في حياتها ومتخفة وهذا الحديث في انه
استغفر لها فلم يؤذن له وقوله في الحديث الآخر أمتي مع أمك كما يؤذنان بخلاف ذلك وهب
أجبت عنهم ما فيما يتعلق بحديث الأحياء بأنهم مائة تمان في التاريخ وذلك متأخر وكان
ناسخاً لما تقول في هذا فإن الموت على التوحيد يثنى التعذيب البتة وأجاب بأن حديث
عدم الأذن في الاستغفار لا يلزم منه الكفر يدل ان صلى الله عليه وسلم كان ممنوعاً في أول
الاسلام من الصلاة على من عليه دين لم يترك له وفاء ومن الاستغفار له وهو من المسلمين وعمل
بأن استغفاره محباب على الفور فن استغفر له وصل عقب دعائه الى منزله في الجنة والمديون
محبوس عن مقامه حتى يقضى دينه كما في الحديث فقد تكون أمته مع كونها متخفة كانت
محبوسة في البرزخ عن الجنة لا مورا أخرى غير الكفر اقتضت أن لا يؤذن له في الاستغفار الى
أن أذن الله له فيه بعد ذلك قال وأما حديث أمتي مع أمك كما على ضعف اسناده فلا يلزم منه
كونها في النار بل جواز أنه أراد بالمعية كونها معها في دار البرزخ أو غير ذلك وعبر بذلك تورية
وايها ما تطيب بالقلوب ما قال وأحسن منه انه صدر ذلك منه قبل أن يوحى اليه أمه من أهل
الجنة كما قال في تبع لا أدري تبعاً لعينا كان أم لا أخرجه الحاكم وابن شاهين عن أبي هريرة
وقال بعد أن أوحى اليه في شأنه لا تسبوا تبعاً فانه كان قد أسلم أخرجه ابن شاهين في الناسخ

والمسوخ عن سهل وابن عباس فكانت أول ما لم يوح اليه في شأنها بشئ ولم يبلغه القول الذي
قالته عند موتها ولا تذكرة فأطلق القول بأنها مع أمته ما جريا على قاعدة أهل الجاهلية ثم
أوحى إليه أمرها بعد ويؤيد ذلك أن في آخر الحديث نفسه ما سألتهم أن يقولوا ويعلم
الجواب عن الحديثين بأنها كانت موحدة غير أنهم لم يبلغها شأن البعث والنشور وذلك أصل
كبير فأحياها الله له حتى آمنت بالبعث وجميع ما في شريعته ولذا تأخر أحياؤها إلى حجة
الوداع حتى تمت الشريعة ونزل اليوم أكتلت لكم دينكم فأحييت حتى آمنت بجميع
ما أنزل عليه قال وهذا معنى نفيس بليغ (قال القاضي عياض بكاؤه عليه السلام) ليس
لتعذيبها إنما هو أسف (على ما فاتهما من ادراك أيامه والايان به) وقد رحم الله تعالى
بكاؤه فأحياها له حتى آمنت به وما ألفت هذه العبارة من القاضي فانها صريحة في أن
البكاء إنما هو لكونها لم تحضر في هذه الأمة لالله كونها على غير الحقيقة
(وفي مسلم أيضا) وأبي داود كلاهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس (أن
رجلا) هو أبو رزين العقيلي فمما قاله ابن أبي خيثمة أو حصين بن عبيد والد عمران فيما ذكره
ابن رشد وتعقب البرهان الأول بأن والد أبي رزين أسلم واسمه عامر بن صبرة (قال يارسل
الله أين أبي قال في النار) وفي مسند أحمد أن أبا رزين سأل عن أمه أين هي فقال كذلك
وجمع البرهان بأنه سأل عن أبيه مرة وعن أمه أخرى وبنا كد ما قدمه أن أباه أسلم (فلما قدم)
بقاف فقام مخففة أي انصرف عنه وولى بأن جعل قفا إلى جهة صلى الله عليه وسلم
ولا يرد أن قفا إنما هو بمعنى تبع على مقتضى الصراح لانه هنا بمعنى اتبع الجهة التي جاء منها
منصرفا إليها ومن لازمها توليه عن المصطفى (دعاء فقال إن أبي وأباك في النار) فهذا
صريح في رد حديث الأحياء وكل كلام الرازي ومن قال إنهما أهل فترة لم تبلغهما دعوة
والجواب انه منسوخ بالآيات والأحاديث الواردة في أهل الفترة أو أراد بأبيه عجه أبا طالب
لأن العرب تسمى العم أبا حقيقة ولانه ربه والعرب تسمى المربي أبا أو أنه خبر آحاد فلا يعارض
القاطع وهو نص وما تكلمنا به حتى نبعث رسولا واسم تظهر في شرح الحمزة الشافعي فلم يتم
مراد المصنف من سوجه على أن حديث مسلم هذا كما قال السيوطي لا يصلح للاحتجاج به
فانه انفرد به عن البخاري وفي أفراد الحديث تكلم فيها يوشك أن هذا منها وذلك أن ثابتا
وان كان أبا مائة فقد ذكره ابن عسدي في الضعفاء وقال وقع في أحاديثه تكررة من الرواة
عنه لانه روى عنه ضعفاء وقد أعل السهيلي هذا الحديث بأن معمر بن راشد في روايته
عن ثابت عن أنس خالف حماد فلم يذكر أن أبي وأباك في النار بل قال اذا هربت بقر كافر
فبشره بالنار وهو كما قال نعم رأيت في الرواية من حماد لاتفاق الشيخين على تخريج
حديثه ولم يتكلم في حفظه ولم ينكر عليه شئ من حديثه وحماد وان كان أبا مائة عالما عابدا
فقد تكلم جماعة في روايته ولم يخرج له البخاري شئ في صحيحه وما خرح له مسلم في الأصول
الامن حديثه عن ثابت وأخرج له في الشواهد عن طائفة صرح به الحاكم في المدخل وقال
الذهبي حماد ثقة له أو هام ومناكير كثيرة وكانوا يقولون انها دست في كنبه من ربيبه ابن
أبي العوجاء وكان حماد لا يحفظ فحدث بها قومهم ومن ثم لم يخرج له البخاري حديث معمر

أثبت وقد وجدناه ورد بمثل رواية معمر عن ثابت عن أنس من حديث سعد بن مالك ومن حديث ابن عمر أخرج البيهقي واليزار والطبراني في الكبير بسند رجاله رجال الصحيح عن سعد بن أبي وقاص أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أين أبي قال في النار قال فأين أبوك قال حيثما مرت بقبر كافر فبشره بالنار زاد الطبراني والبيهقي فأسلم الأعرابي بعد فقال لقد كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعباً ما مرت بقبر كافر إلا بشرته بالنار وروى ابن ماجه عن ابن عمر قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنت أبي كان يصل الرحم وكان وكان فأين هو قال في النار فكانت له وجدة من ذلك فقال أين أبوك أنت فقال حيثما مرت بقبر كافر فبشره بالنار فأسلم الأعرابي بعد فقال لقد كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعباً ما مرت بقبر كافر إلا بشرته بالنار فبين أن السائل أعرابي وهو مظنة خشية الفتنة والردة والمصطنى كان إذا سأله أعرابي وشاف من إصباح الجواب له فتنته واضطراب قلبه أجابه بجواب فيه تورية وإيهام وهذا كذلك إذ لم يصرح فيه بالآب الكريم إنما قال حيثما مرت الخ وهذه جملة لا تدل بالمطابقة على ذلك فكره صلى الله عليه وسلم أن يفصح له بحقيقة الحال ومخافة أيه لايه في المحل الذي هو فيه خشية ارتداداه لما جبلت عليه النفوس من كراهة الاستئثار عليها ولما كانت عليه العرب من الجفاء وظلف القلوب فأورد له جواباً موهماً تطميناً لقلبه فتعين الاعتماد على هذا اللفظ وتقديعه على غيره وقد أوضحت الزيادة بلا شك أن هذا اللفظ العام هو الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم ورآه الأعرابي بعد أسلامه أمراً مقتضياً للامتثال فلم يسعه الامتناله ولو كان الجواب باللفظ الأول لم يكن فيه أمر بشئ البتة فعلم أنه من تصرف الرواة وأن هذه الطريق في غاية الاتقان ولذا حال بعض الحفاظ لو لم تكتب الحديث من ستين وجهاً ما علقناه أى لاختلاف الرواة في استناده وألفاظه فهذا الحديث معطل من هذه الحيثية وليس ذلك قدحاً في صحته من أصله بل في هذه اللفظة فقط ثم لو فرض اتفاق الرواة على لفظ مسلم كان معارضاً بالأدلة القرآنية والأدلة الواردة في أهل الفترة والحديث الصحيح إذا عارضه أدلة أخرى وجب تأويله وتقديم تلك الأدلة عليه كما هو مقر في الأصول انتهى ملخصاً وقد تقدم تأويله فان قيل حيث قررت أن أهل الفترة لا يقضى عليهم بشئ حتى يتحنوا فكيف حكم صلى الله عليه وسلم على أبي السائل بأنه في النار أجاب السيوطي بجواب أنه يعصى عند الامتحان وأوحى إليه بذلك فحكم بأنه من أهل النار وبأن حديثه متقدم على أحاديث أهل الفترة فيه كون منسوخاً أو بجواب أنه عاش حتى أدرك البعثة وبلغه وأصر ومات في عهده وهذا الاعتذار البتة انتهى وفي الثالث نظر لانه لو كان كذلك لما كان اسؤاله عن الآب الكريم وجه اذ الفرق لا تخرج لأن آباء بلغته البعثة والآب الشريف لم يبلغه اللهم إلا أن يجاب بأن الأعرابي فهم انه لا يكتفى بلوغ البعثة حتى يشاهد النبي ولا يتكره ذاتاً لانه لم يكن حينئذ تفقه في الدين بل لم يكن أسلم كما صرح به في حديث سعد بن عمر (قال النووي فيه) أى حديث مسلم افادة (أن من مات على الكفر فهو في النار ولا يتفعه قرابة المقربين) قال السيوطي ينبني عندي أن النووي أراد الخكم على أبي السائل وكلامه ساكت عن

الحكم على الاب الشريف (وقيه) أيضا افادة (أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان فهو في النار) ووجه استفادة هذا منه أن أبا الاعرابي كان في الفترة بدليل سؤاله عن الاب الكريم (وليس في هذا مؤاخذه قبل بلوغ الدعوة فإن هؤلاء كانت تبلغهم دعوة ابراهيم وغيره من الانبياء) وهذا خلاف ما أطبقت عليه الاشاعرة من أهل الكلام والاصول والشافعية من أن أهل الفترة لا يعذبون كما تقدم بسطه وقدره السيوطي كلام النووي هذا بما حصله انما لو اعتبرنا مطلق وجود بعثة الانبياء لاستحال وجود من لم تبلغهم الدعوة اذ ما من فترة الا و قبلها نبي الى آدم وهو أول الانبياء واسقطت الاحاديث والآثار الواردة في أهل الفترة بأسرها على كثرتها ومجتها ولحكم عليهم أجمعين بأنهم في النار من غير امتحان وفي هذا الغناء ورد للاحاديث الصحيحة بلا دليل كيف وفي حديث ثوبان اذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوثانهم على ظهورهم وذكر بقية الحديث في الامتحان فهذا نص في المسئلة وأدالم يكن أهل الفترة هم الذين لم تبلغهم الدعوة فليت شعري من هم وهل يمكن أن يوجد في الارض من لم يبلغه أن الله بعث نبيا من لدن آدم وبعثة أنبياء الله ووقائعهم مع أممهم وأهلا كانتهم مشهورة ولولم يكن الا بعثة نوح وأقامته ألف سنة والطوفان الذي غرق أهل الارض جميعا لكن في على أن العرب ما كانوا مكافين بشريعة ابراهيم ولا غيره كما دلت عليه الاحاديث وبه صرح القرآن قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى وهذا كتاب أنزلناه مبارك الآيتين أخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد قال الطائفتين اليهود والنصارى خاف أن تقول قريش انتهى وحكي في شرح الهزبية الاتفاق على أن العرب ما كانوا مكلفين بشريع أحد ورديه كلام النووي هذا وكلام الرازي الذي ذكره المصنف بقوله (وقال الامام غفر الدين من مات مشركا فهو في النار وان مات قبل البعثة لان المشركين كانوا قد غيروا) الملة (الحنيفية) أي المائلة الى الحق (دين ابراهيم) بدل من الحنيفية (واستبدلوا بها الشرك) أي أخذوا وبدلوا ما قبله داخله على المتروك وقول الشارح على المأخوذ سبق قلم لان مادة استبدل وتبدل انما تدخل الباء فيه ما على المتروك كقوله تعالى أن تستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل (وارتكبوه وليس معهم حجة من الله به ولم يزل معلوما من دين الرسل كلهم من أولهم الى آخرهم قبح الشرك والوعيد عليه) بالعتيب (في النار وأخبار عقوبات الله) عليه (لا هله متداولة بين الامم قرنا بعد قرن فقه الحجة البالغة) التامة (على المشركين في كل وقت وحين ولولم يكن الا ما فطر الله عباده) أي خلقهم مشتملين (عليه من توحيد ربوبيته وأنه يستحيل في كل فطرة وعقل) عطف تفسير (أن يكون معه اله آخر) أي أنه خلقهم قابلين لذلك وجواب لو محذوف أي لكنني ذلك في الحجة (وان كان سبحانه وتعالى لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها) لان الصحيح أن الايمان انما يجب بالشرع لا العقل فهم وان أدركوا بعقولهم لكن لا يعذبهم على عدم الجري على مقتضى ما أدركوه (فلم تزل دعوة الرسل الى التوحيد في الارض معلومة لاهلها فالشرك) بعبادة الاوثان (مستحق للعذاب في النار لخالفته دعوى الرسل وهو

مخلد فيها دائماً) لكن بعد الامتحان فن عصى خلد فيها ومن أطاع ففي الجنة كما صرح
 به الاحاديث وان كانت عبارته لا تؤدى ذلك (كما هو دأهل الجنة في الجنة انتهى) كلام
 الرازي (وقد تعقب العلامة أبو عبيد الله) محمد بن خلف (الآبي من) أجل علماء
 (المالكية) المتأخرين أخذ عن ابن عرفة واشتهر في حياته بالمهارة والتقدم في العلوم
 وكثرت إقامته لشيوخه مشافهة ورجع اليه كما قال أحمد بابا في ذيل الطبقات وقال الحافظ
 في التبصير الآبي بالضم منسوب إلى أبيه من قرى تونس عصرينا بالمغرب محمد بن خلف
 الآبي الأصولي عالم المغرب بالمعقول سكن تونس انتهى (فيما وضعه على صحيح مسلم) يعني
 شرحه المسمى بآكمال الآكمال (قول النووي الماضي وفيه أن من مات في الفترة على
 ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان في النار الخ بها معناه تأمل ما في كلامه من التناقض
 فأن من بلغتهم الدعوة ليسوا بأهل فترة) وهو قد صرح أولاً بأنهم أهل فترة فهو تناقض (لأن
 أهل الفترة هم الأمم الكافرة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الا قبل ولا أدركوا الثاني
 كالأعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولا الحقوا النبي) محمداً (صلى الله عليه
 وسلم) وأجيب عن التناقض بأن النووي كمن وافقه وان كان مرجوحاً يكتفي في وجوب
 الايمان على كل أحد بلوغه دعوة من قبله من الرسل وان لم يكن مرسل إليه وانما يتناقض
 التناقض لو ادعى أن الخليل وغيره أرسلوا اليهم وهو لم يتدع ذلك (والفترة بهذا التفسير تشمل
 ما بين كل رسولين كالفترة) التي (بين نوح وهود) كن الفقهاء اذا تكلموا في الفترة
 وأطلقوا (انما يعنون) الفترة (التي بين عيسى ونبينا عليهما الصلاة والسلام وذكر) أي
 روى (البخاري عن سلمان) الفارسي موقفاً عليه (انها كانت ستمائة سنة) قال ابن كثير
 وهو المشهور وقال قتادة خمسمائة وستون والسكبي وأربعون وغيرهما أربعة مائة (ولما
 دلت القواطع) القرآنية فحو أن تقولوا انما أنزل الكتاب وما كنا معذبين حتى نبعث
 رسولا (على أنه لا تعذيب حتى تقوم الحجة) ببعث الرسل (علمنا انهم غير معذبين) اذا لا يجب
 ايمان ولا يحرم كفر (فان قلت) يرد على هذا انه (قد صحت أحاديث بتعذيب بعض
 أهل الفترة بحديث) البخاري ومسلم عن أبي هريرة مرفوعاً (رأيت عمرو بن لحي) بضم
 اللام وفتح الحاء المهملة وشد الياء وفي رواية لهما أيضاً رأيت عمرو بن عامر الخزاعي قال
 عياض والمعروف في نسبه الاول وأجاب الآبي اخذ من كلام ابن عبيد البر والسهيلي
 بأن عامراً اسم أبيه ولحق لقب عرف به قال وكونه خزاعياً لا ينافي انه من ولد الياس بن
 مضر لأن خزاعة من مضر ومضر أبو خزاعة وعز والشارح لكتاب المناقب من البخاري عمرو
 ابن عامر الخزاعي سبق قلم فالذي فيه انما هو الخزاعي وضبطه المصنف في شرحه بضم الحاء
 وفتح الزاي المخففة وبالمهملة (بجوز قصبه) قال النووي بضم القاف وسكون الصاد قال
 الاكثر من يعني أمعاء (في النار) بقية الحديث وكان أول من سبب السابية (و) بحديث
 مسلم والامام أحمد عن جابر مرفوعاً في حديث أوله يا أيها الناس ان الشمس والقمر آياتان
 من آيات الله فذكر الحديث وفيه (رأيت صاحب المحجن في النار) وزان مقود خشبة
 في طرفها أعوجاج مثل الصولجان قال ابن دريد كل عود معطوف الرأس فهو محجن والجمع

الحاجن قالة المصباح (وهو الذي يسرق الحاج) أي متاعه (بما يحسنه فإذا بصر) بضم
 الصاد وتكسر أي علم (به) أحد قال صغير في به لصاحب وفي بصر للحاج أي جنسه (قال أنما
 تعلق بمحبي) لينني عن نفسه السرقة واقط الحديث عند أحمد ومسلم ورأيت فيها صاحب
 المحجن يجر قصبه في النار كان يسرق الحاج بمحبه فان فطن به قال انما تعلق بمحبي وان غفل
 عنه ذهب به (أجيب بأجوبة أحدها أنها أخبار آحاد) انما تفيد الظن (فلا تعارض
 القطع) بأنهم غير معذبين وهو القرآن فوجب تقديمه عليها وان صحت (الثاني قصر
 التعذيب على هؤلاء) اتباعا للوارد ولا نقيس غيرهم عليهم فلا تنافي القاطع (والله أعلم
 بالسبب) الموقع لهم في العذاب وان كانوا نحن لانعلمه (الثالث قصر التعذيب المذكور
 في هذه الاحاديث على من بدل وغير من أهل الفترة) كمن لحى (بما لا يعذبه من الضلال
 كعبادة الاوثان وتغيير الشرائع فان أهل الفترة ثلاثة أقسام الاول من أدرك التوحيد
 بيسرته) أي بعلمه وخبرته فغنى هذا التبصر عن عبادة غير الله ولا يلزم الاتصاف بالعبادة
 ولا بالاجراء ولا بغيرهما (ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة) بل طلب التوحيد وعبادة
 الله وانتظر خروج النبي صلى الله عليه وسلم (كقصة بن ساعدة) الا يادى أول من آمن
 بالعبادة من أهل الجاهلية وأول من اتكأ على عصا في الخطبة وأول من قال أما بعد وأول
 من كتب من فلان الى فلان وعاش ثلثمائة وثمانين سنة وذكر كثير من أهل العلم انه عاش
 ستمائة سنة وكان خطيبا حكيما عاقلا له نباهة وفضل ذكره المرزبانى وأخرج أبو نعيم
 في الدلائل عن ابن عباس ان قس بن ساعدة كان يخطب قومه في سوق عكاظ فقال في خطبته
 سيعلم حق من هذا الوجه وأشار بيده نحو مكة قالوا له وما هذا الحق قال رجل من ولد لؤى
 ابن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيش الابد ونعيم لا يتفد فان دعاكم فأجيبوه ولو علمت
 أنى أعيش الى مبعثه لكانت أول من يسبح اليه وروى الازدى وغيره من طرق عن أبي
 هريرة رفعه رحم الله قسا كفى أنظر اليه على جبل أورد تكلم بكلام له حلاوة لا أحفظه فقال
 بعض قومه نحن نحفظه فقال هاتوه فذكروا خطبته المشهورة بالحكم والمواعظ وروى ابن
 شاهين عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله قسا كفى أنظر اليه على جبل أورد
 تكلم بكلام لا أحفظه فقال أبو بكر أنا أحفظه قال اذكره فذكره وأخرج عبد الله بن أحمد
 في زيادات الزهد لما قدم وفد يكر بن وائل على النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ما فعل قس
 ابن ساعدة الا يادى قالوا مات يا رسول الله قال كفى أنظر اليه في سوق عكاظ على جبل أحر
 الحديث قال في الاصابة قال الجاحظ في كتاب البيان اقس وقومه فضيلة ليست لاحد من
 العرب لان رسول الله صلى الله عليه وسلم روى كلامه وموقفه على جبل عكاظ وموقفه
 وعجب من حسن كلامه وأظهر تصويبه وهذا شرف تجزعه الاماني وتنقطع دونه الآمال
 وانما وفقى الله ذلك لقس لتوحيده واظهاره الاخلاص وإيمانه بالبعث ومن ثم كان قس
 خطيب العرب قاطبة (وزيد بن عمرو بن نفيل) بضم النون وفتح القاء والدسعيد بن زيد
 أحد العشرة وعم بن عمرو بن الخطاب فانه كان ممن طلب التوحيد وخلع الاوثان وجانب
 الشرك ومات قبل المبعث فروى ابن سعد والفاكهى عن عامر بن ربيعة حليف بنى عدى بن

كعب قال قال لي زيد بن عمرو بن نفيلة قال قلت لابي اسئلك عن ابراهيم واسماعيل وما كانا
يعبدان وكانا يصليان الى هذه القبلة وأنا أتظن نبياً من بني اسمعيل يبعث ولا أراي أدركه
وأنا أؤمن به وأصدق به وأشهد أنه نبي وإن طالت بك حياة فأقره مني السلام قال عامر فلما
أعلنت النبي صلى الله عليه وسلم بجزيرة مدية عليه السلام وترحم عليه وقال رأيت في الجنة
يسحب ذيو لا وروى الزبير بن بكار عن عمرو قال بلغنا أن زيدا كان بالشام قبله مخرج النبي
صلى الله عليه وسلم فأقبل يريد فقتل بأرض البلقاء وقال ابن اسحق لما توسط بلادهم قتلوه
وقيل مات قبل المبعث بخمسة سنين وفي حديث البزار والطبراني عن سعيد بن زيد سألت أبا
وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال غفر الله له ورحمه فإنه مات على دين ابراهيم انتهى
من فتح الباري ملخصاً وكذا عامر بن الظرب العدواني وقيس بن عاصم التميمي وصفوا
ابن أبي أمية السكاني وزهير بن أبي سلي في جماعة ذكرهم الشهرستاني فلا بدع أن يكون
الابوان الشريهان كذلك بل هما أولى كما تقدم (ومنه من دخل في شريعة حق فآفة
الرسم) أي الأثر (كتسيع وقومه من حير وأهل بجران) بفتح النون وسكون الجيم بلد
قريب من اليمن (وورقة بن نوفل وعمه عثمان بن الحويرث) فأنهم تنصروا في الجاهلية
قبل نسخ دين النصرانية

(القسم الثاني من أهل الفترة وهم من يثل وغيره فأشرك ولم يوجد وشرع لنفسه فحل
وحرم وهم الأكثر) من العرب (كعمرو بن لحي) بن قعدة بن الياس بن مضر (أول من
سن للعرب عبادة الأصنام) روى الطبراني عن ابن عباس مرخوعاً أول من غيّر دين
ابراهيم عمرو بن لحي بن قعدة ابن خندف أبو خراعة وخندف بكسر الخاء المجهمة آخره فاعلى
زوج الياس كما مر في النسب الشريف فنسب قعدة لآخيه وقد ذكر ابن اسحق في سبب ذلك أنه
خرج الى الشام وبها يومئذ العمالق وهم يعبدون الأصنام فاستوهمهم واحداً منها وجاء به
الى مكة فنصبه الى الكعبة وهو هبل وذكر محمد بن حبيب عن ابن الكلبي أن سبب ذلك أنه
كان له تابع من الجن يقال له أبو غمامة فأتاه ليلة فقال أجب أبا غمامة فقال ليسك من تمامة
ادخل بلام ملامة فقال انت سيف جنة تبهج آلهة معدة نخذها ولا تهب وادع الى عبادتها
تجب حال فتوجه الى جنة فوجد الأصنام التي كانت تعبد زمن نوح فحملها الى مكة ودعا
الى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الأصنام في العرب ذكره في فتح الباري وقال
السهيلي في الروض كان عمرو بن لحي حين غلبت خراعة على البيت ونفت جرهم من مكة
جعلته العرب رباً لا يتدع لهم بدعة الا اتخذوها شرعة لأنه كان يطعم الناس ويكسو
في الموسم فتعمر في موسم عشرة آلاف بدنة وكسب عشرة آلاف حلة وقد ذكر ابن اسحق أنه
أول من أدخل الأصنام الحرم وحمل الناس على عبادتها قال وكانت التلبية من عهد
ابراهيم ليسك اللهم ليسك لا شريك لك ليسك حتى كان عمرو بن لحي فبينما هو يلبي عتلت له
الشيطان في صورة شيخ يلبي معه فقال عمرو ليسك لا شريك لك فقال الشيخ لا شريك لك هولك
فأنكر ذلك عمرو فقال ما هذا فقال قل تملكه ومالك فانه لا بأس بهذا فقالها عمرو وغداً انت
بها العرب (وشرع الأحكام فجعل الجيرة وسبب السابية ووصل الوصيلة وحج الحام)

يروي البصري عن طريق الزهري عن سعيد بن المسيب قال البصرة التي يمنع دورها
للطواغيت فلا يجلبها أحد من الناس والسائبة التي كانوا يسيبونها لا آلهم لا يحمل عليها
شيء والوصيلة الناقة البكر تكرر في أول نتائج الابل بأثني ثم ثني بعد بأثني فكانوا يسيبونها
بعد لظواغيتهم ان وصلت احداهما بالآخرى ليس بينهما ذكروا الحام فخل الابل يضرب
الضراب المعدود فاذا قضى ضرايه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شيء
وسموا الحام وفي الانوار اذا أتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بجروا أذننها أي شقوها
وخلو أسيلها فلا تركب ولا تحلب زاد في المدارك ولا تطرد من ماء ولا مرعى وسموها البصرة
وكان الرجل منهم يقول ان شفيت من مرضي أو قدمت من سفري فناقني سائبة ويجعلها
كالبحيرة في تحريم الاتفاع بها وقيل كان الرجل اذا أعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل
بينهما ولا ميراث وفي الصحاح السائبة الناقة التي كانت تسب في الجاهلية اذا ولدت عشرة
أبطن كلها اناث فلا تركب ولا يشرب لبنها الا ولدها والضيف حتى تموت فاذا ماتت أكلها
الرجال والنساء جميعا وبجرت أي شقت أذن بنتها الاخيرة فتسمى البصرة وهي بمنزلة أمها في أنها
سائبة وفي القاموس الناقة كانت تسب في الجاهلية لنذرو ونحوه أو كانت اذا ولدت عشرة
أبطن كلهن اناث سميت أو كان الرجل اذا قدم من سفر بعيد أو نجت دابته من مشقة أو حرب
قال هي سائبة أو كان ينزع من ظهرها فقارة أو عظما وكانت لا تنزع عن ماء ولا كلا ولا تركب
وفي الانوار واذا ولدت الشاة أثني فهي لهم وذكر افهولا آلهتهم وان ولدتهما وصلت الاثني
أخاها فلا يذبح لها الذكر واذا أتجت من صلب الفحل عشرة أبطن حرموا ظهره ولم يمنعوه
من ماء ولا مرعى وقالوا قد حرم ظهره وفي المدارك اذا ولدت الشاة سبعة أبطن والسابع
ذكر أو اثني قالوا وصلت أخاها فهي معني الوصيلة (وتبعته العرب في ذلك و) في غيره مما
يطول ذكره) كعبادة الجن والملائكة وخرق البنين والبنات واتخذوا يبرئها سدة وحباب
يضاهون به الكعبة كاللات والعزى ومنات

(القسم الثالث من أهل الفترة وهم من لم يشرك ولم يوحده ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر
لنفسه شريعة ولا) ابتكر (اختراع دين بل بقي عمره) أي مدته (على حين غفلة عن هذا
كله وفي الجاهلية من كان على ذلك واذا) وحيث (انقسم أهل الفترة الى الثلاثة الاقسام
فيجسمل من صم تعذيبه على أهل القسم الثاني ل) أجل (كفرهم بما) بسبب ما (تعدوا
به من الذنباث والله تعالى قد سمى جميع هذا القسم كفارا ومشركين فانما نجد القرآن كلما
حكى حال أحد هم يجعل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى في مقام الرد والانكار لما
ابتدعوه (ما جعل) ما شرع (الله من بحيرة ثم قال تعالى ولكن الذين كفروا الآية) يريد
يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون أي يفترون عليه في ذلك ونسبته اليه ولا يعقلون
ان ذلك افتراء لانهم قلدوا فيه آباءهم (والقسم الثالث هم أهل الفترة حقيقة وهم غير
معتدين) اتفاقا ومنه الداء على الله عليه وسلم فانهم لم تبلغهم دعوة لتأخر زمانهم ما وبعد
ما بينهم ما وبين الانبياء السابقين وكونهم ما في زمن جاهلية عم الجاهل فيها شرقا وغربا وفقد فيها
من يعرف الشرائع ويبلغ الدعوة على وجهها الا فقرا يسيرا من أحبار أهل الكتاب مفرقين

في أقطار الارض كاشام وغيرها وما عهداهما لتقلب في الاسفار سوى المدينة ولا أعطيا
عرا طويلا يسبح الفحص عن المطلوب مع زيادة أن أمة صلى الله عليه وسلم مخدرة مصونة
محببة في البيت عن الاجتماع بالرجال لا تجرد من يخبرها وإذا كان النساء اليوم مع فسق
الاسلام شرقا وغربا لا يدرين غالب أحكام الشريعة لعدم مخالطة الفقهاء فما ظنك
بزمان الجاهلية والفترة الذي رجاله لا يعرفون ذلك فضلا عن نسائه ولهذا لما بعث صلى الله
عليه وسلم نجيب أهل مكة وقالوا أبعث الله بشرا رسولا وقالوا لو شاربنا لازلنا نزل ملائكة فلو
كان عندهم علم من بعثة الرسل ما أنكروا ذلك وربما كانوا يظنون أن إبراهيم عليه السلام
بعث بمهام عليه فانهم لم يجدوا من يبايعهم شريعة على وجهها لدورها وقد من يعرفها
اذا كان بينهم وبينه أزيد من ثلاثة آلاف سنة قاله في مسالك الخلفاء والدرج المنيفة ملخصا
وتقدم له مزيد (وأما أهل القسم الاول كقس وزيد بن عمرو فقد قال عليه السلام في كل
منهم ما انه يبعث أمة واحدة) فأخرج الطيالسي عن سعيد بن زيد انه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم إن أبي كان كرايته وكما بلغك فاستغفر له قال نعم فانه يبعث يوم القيامة أمة واحدة
وروى البصري عن ابن عباس مرفوعا رحم الله قسا في أرجوان يبعثه الله أمة واحدة
وصرح العلماء بأن الرجاء من الله ومن نبيه واقع وروى الطبراني في كبيره وأوسطه بسند
رجاله ثقات عنه صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا قيل يا رسول الله ترحم على قس قال نعم انه
كان على دين أبي اسمعيل بن إبراهيم وأخرج البزار عن جابر قال سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن زيد بن عمرو بن نفيل قلنا يا رسول الله انه كان يستقبل القبلة ويقول ديني دين
إبراهيم والهي اله إبراهيم قال ذاك أمة واحدة يعشرون بين يدي عيسى ابن مريم وقد عدا
في الصحابة لكن قال الذهبي قنا كره من أورد قسا في الصحابة كعبدان وابن شاهين وأما
زيد فذكر ابن منده والبقوي وغيرهما في كتب الصحابة قيسل وإيراد البخاري يميل اليه
وردا لبرهان بما حاصله ان الثابت انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ومات
قبلها فلم ينطبق عليه حد الصحابي وقال في الاصابة فيه نظر لانه مات قبل البعثة بخمس سنين
والله كنهه يحيى على أحد الاحتمالين في تعريف الصحابي وهو من رأى النبي مؤمنا به هل
يشترط كون رفته بعد البعثة فيؤمن به حين يراه أو بعد ذلك أو يكفي كونه مؤمنا بأنه
سبعت كما في قصة هذا وغيره انتهى (وأما عثمان بن الحويرث وتبع وقومه وأهل نجران
مخكمهم حكم أهل الدين الذين دخلوا فيه ما لم يلق أحد هم الاسلام الناصح لكل دين)
يريد غير تبع فانه لم يدرك الاسلام فقد تقدم حديث لا أدري تبعنا أم لا وحديث
لا تتبعوا تبعنا فانه كان قديما لم وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن سلام قال لم يبع تبع حتى
صدق بالنبي صلى الله عليه وسلم لما كانت يهود يثرب يخبرونه انتهى كلام الابي (ملخصا
وسيا في ما قيل في ورقة في حديث المبعث ان شاء الله تعالى) من انه هادي وانه أول من
أسلم مطلقا (فهذا لما تبصر من البحث في مسئلة والديه) ولما قوى عند المؤلف توقعه قال
(وقد كان الاولى ترك ذلك) تبع القول شيخه البخاري الذي أراه الكف عن ذلك اثباتا
أو نقيا (وانما جرتنا اليه ما وقع من المباحثة فيه مع علماء العصر) وقد أحسن الامام

السيوطي في قوله ثم اني لم ادع ان المسئلة اجماعية بل هي مسئلة ذات خلاف ~~فخص~~ كما
تحتكم سائر المسائل المختلف فيها غير اني اخترت اقوال القائلين بالنسبة لانه الانسب بهذا
المقام (واقعد احسن الحفاظ شمس الدين) محمد (بن ناصر) أي ناصر الدين أبي بكر بن عبد
الله بن محمد (الدمشقي) بكسر الدال وفتح الميم وبكسرهما ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة
وطالب الحديث وصنف تصانيف حسنة وصار يحدث البلاد الدمشقية ومات في ربيع
الآخر سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة (حيث قال) في كتابه مورد الصادق بولد الهادي
بعد ان أخرج الحديث في احياء أمته من طريق الخطيب

(حيا الله النبي عز يد فضل * على فضل وكان به ووفاء
فأحيا أمته وصككذا أباء * لايمان به فضلا لطيفا
فسلم قال قديم بذقدير * وان كان الحديث به ضعيفا)

فصرح بضعف الحديث ولم يلتفت لزعم وضعه وكفى به حجة وحياء همله فوحدة اعطى والباء
في بذقدير يعني على كما تفيد اللغة ولما ساق المصنف تلك الاحاديث تخاف أن يستروح منها
انتقاصها فقال (والحذر الحذر من ذكرهم ما يما فيه نقص فان ذلك قد يؤذي النبي صلى
الله عليه وسلم لان العرف ياربانه اذا ذكر أبو الشخص بما ينقصه) يفتح أوله وسكون النون
أقصم من ضم الياء وفتح النون وشذ القاف (أو وصف يوصف) قائم (به وذلك الوصف
فيه نقص تا ذى ولدم يذكر ذلك عند الخطابة) كيف وقد روى ابن منده وتفسيره لمن أبي
هريرة قال جاءت سبيعة بنت أبي لهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان
الناس يقولون أتت بنت حطب النار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغضب فقال
ما بال أقوام يؤذونني في قرابي ومن آذاني فقد آذى الله (وقد حال عليه السلام لا تؤذوا
الاحياء بسب الاموات رواء الطبراني في) مجله (الصغير) وهو عن كل شيخ له حديث واحد
من شيوخه وقد أبعده المصنف النجعة فقد رواء أحد والترمذي عن مغيرة بن شعبه رفعه
بلفظ لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء (ولاربيب ان آذاه عليه السلام كهر يقتل فاعله
ان لم يتب عنده) أي الشافعية احترازهم من يحتم قتله ولو تاب كماله ~~لكن~~ لانه حده فان
أنكر ما شهد به عليه أو تاب غسل وصلى عليه ودفن في مقابر المسلمين والاقول كغرا ودفن بمقابر
الكفار بلا غسل وصلاة هذا وقد ينالك أيها المالكى حكم الابوين فاذا استلثت عنهم اقل
هما ناجيان في الجنة اما لانهما أحيا حق آمننا كما جزم به الحفاظ السهيلي والقرطبي
وناصر الدين بن المنير وان كان الحديث ضعيفا كما جزم به أتولهم ووافقه جماعة من الحفاظ
لانه في منقبة وهي يعمل فيها بالحديث الضعيف واما لانهم ماتا في الفترة قبل البعثة
ولا تميز قبورها كما جزم به الابي واما لانهم ما كانا على الحنيفية والتوحيد لم يتقدم لهما
شرك كما قطع به الامام السنوسي والتلمساني المتأخر محشي الشفاء فهذا ما وقفنا عليه من
نصوص علمائنا ولم نراغيرهم ما يخالفه الا ما يشم من نفس ابن دحية وقد ~~تفضل~~ برده
القرطبي (وسياق مباحث ذلك ان شاء الله تعالى في الخصائص من مقصد المجزات) وقد
قال السيوطي ومن العلماء من لم تقو عندهم هذه المسالك فابقوا احاديث مسلم ونحوها

على ظاهرها من غير عدول عنها بنسخ ولا غيره ومع ذلك قالوا لا يجوز لاحد أن يذكر ذلك
قال السهيلي بعد ايراد حديث مسلم وليس لنا نحن أن نقول ذلك في أبيه صلى الله عليه
وسلم لقوله لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات والله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله
الاية وسئل القاضي أبو بكر أحد أئمة المالكية عن رجل قال ان ابا النبي صلى الله عليه
وسلم في النار فأجاب بأنه ملعون لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ولا أذى أعظم من أن يقال أبوهم في النار ومن العلماء من
ذهب الى الوقف روى التاج النكا في الفجر المنير الله أعلم بحال أبيه وأخرج ابن
عساکرو أبو نعیم والهروى في ذم الكلام ان رجلا من كتاب السلام استعمل رجلا على
كورة من كورة وكان أبوهم يزن بالمانية فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال ما حملك على أن
تستعمل رجلا على كورة من كورة المسلمين كان أبوهم يزن بالمانية فقال أصلح الله أمير المؤمنين
وما على من كان أبوهم كان أبو النبي صلى الله عليه وسلم مشركا فقال عمر آه ثم سكت ثم رفع رأسه
ثم قال أأقطع لسانه أأقطع يده ورجله أأضرب عنقه ثم قال لا تلي شيئا ما بقيت وعزله عن
الدواوين (ولقد أطلب بعض العلماء في الاستدلال لايمانهم ما قاله بشيبه على قصده الجليل)
وقد بذل السيوطي في ذلك جهدا فأنف فيه ست مؤلفات حقة ولذا قيل لعل المصنف أراد
فان ذلك عادته في النقل عنه قال في مسالك الخفاء وقد سئلت أن أنظم في هذه المسئلة
أبياتا أختم بها هذا التأليف فقلت

ان الذي بعث النبي محمدا * أنجي به الشقلين مما يحقة
ولاقه وأبيه حكم شائع * أبداه أهل العلم فيما صنفوا
في جماعة أحرروها بحري الذي * لم يأنه خبر الدعاة المسعف
والحكم فيمن لم تجتبه دعوة * أن لا عذاب عليه حكم مؤلف
فيذالك قال الشافعية كلهم * والاشعرية ما بهم متوقف
وبسورة الاسراء فيه حجة * ونحو ذاك في الذكر آى تعرف
ولبعض أهل الفقه في تعليقه * معنى أرق من النسيم والطفه
ونحا الامام الفخر رازى الورى * مني به للسامعين تشنه
اذهم على الفطر الذي ولدوا ولم * يظهر عناد منهم وتخلقه
قال الاولى ولدوا النبي المصطفى * كل على التوحيد اذ يتحننه
من آدم لأبيه عبد الله ما * فيهم أخوة ثم لا يستنكفه
فالمشركون كما بسورة توبة * نجس وكلهم بطهر يوصفه
وبسورة الشعراء فيه تعلقا * في الساجدين فكلهم متحننه
هذا كلام الشيخ فخر الدين في * أسرار هبطت عليه الذرف
نجواه وبالعرش خير جزائه * وحباه جنات النعيم تزخر
فلقد تدن في زمان الجاهلية * فرقة دين الهدى وتحننوا
زيد بن عمرو وابن نوفل هكذا * صدق ما شركا عليه يعكف

قد قسر السبكي بذلك مقالة * للشعري وما سواه من رقة
اذلم تزل عين الرضا منه على الصديق وهو بطول عمر احنف
عادت عليه هبة الهادي فما * في الجاهلية للضلالة يعرف
فلائمه وأبوه أخرى سيما * ورأت من الآيات ما لا يوصف
وجاعة ذهبوا الى احيائه * أبويه حتى آمنوا لا تخرفوا
وروى ابن شاهين حديثا مسندا في ذلك لكن الحديث مضعف
هذي مسائل لو تفرد بعضها * لكنني فكيف بها اذا تألفت
وبحسب من لا يرتضيها صحتها * أدبا ولكن أين من هو منصف
صلى الله على النبي محمد * ما جدد الدين الحنيف محنفا
وعلى صحابته الكرام وآله * أو في رضاه يدوم لا يتوقف

(وقد قال الحافظ ابن حجر في بعض كتبه والظن بالله صلى الله عليه وسلم يعني الذين ماتوا
قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان) يوم القيامة أخرج البزار وأبو يعلى عن أنس قال
قال صلى الله عليه وسلم يؤتى بأربعة يوم القيامة بالمولود والمعتوه ومن مات في الفترة
والشيخ الثاني كاهم يشكهم بحجته فيقول الرب تعالى لعنق من النار ابرز ويقول لهم اني
كنت أبعث الى عبادي رسلا من أنفسهم واني رسول نفسي اليكم ادخلوا هذه فيقول من
كتب عليه الشقاء يا رب أندخاها ومنها كأنفقر ومن كتب عليه السعادة يمضي فيقتسم فيها
مسرعاً فيقول الله قد عصيتوني فأنتم لرسلي أشد نصيباً ومعصية فيدخل هؤلاء الجنة
وهؤلاء النار وأخرج أحمد وابن راهوية والبيهقي وصححه عن الأسود بن سريع وأبي
هريرة معارفهم أربعة يحتجبون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئاً ورجل أحمق ورجل هرم
ورجل مات في فترة فأما الأصم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما أسمع شيئاً وأما الأحمق
فيقول رب لقد جاء الاسلام والعريان يحذفون بالبعر وأما الهرم فيقول رب لقد جاء
الاسلام وما أعقل شيئاً وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فياً أخذ
موائيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم أن ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاماً ومن
لم يدخلها بسحب اليها وأخرج البزار عن أبي سعيد رفعه الهالك في الفترة والمعتوه والمولود
يقول الهالك في الفترة لم يأتني كتاب ويقول المعتوه رب لم تجعل لي عقلاً أعقل به خيراً
ولا شراً ويقول المولود رب لم أدركك العقل فرفع لهم نار فيردها من كان في علم الله سعيداً
وعيساً عنها من كان في علم الله شقيماً لو أدركك العمل وروى البزار عن ثوبان والطبراني
وأبو نعيم عن معاذ رفعاه اذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوثانهم على
ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل لنا رسولا ولم يأتنا لك أمر ولو أرسلت بنا
رسولا لكنا أطوع عبادك فيقول لهم ربهم أرايتم ان أحمر تكلم بأمر أنطيعوني وذا كرنحو
ما نقتدم وفي الباب أحاديث أخر كما مررت الاشارة اليه فاذا أطاع جماعة كما هو صريح
الاحاديث فما الظن بالآل الا انهم يطيعون ويدخلون الجنة (اكرام الله صلى الله عليه وسلم)
وكفي بظن هذا الحافظ حجة اذ لا يقوله الا عن أدلة كالنهار (وقال في الاحكام) وكذا

في الاصابة (وشحن نرجو أن يدخل عبد المطلب وآل بيته الجنة في جملة من يدخلها طاعة
فينجو) لانه ورد ما يدل على انه كان على الحنيفية والتوحيد حيث تبرأ من الصليب
وعايديه فقد روى ابن سعد عن ابن عباس أنه قال لما قدم أصحاب القيل

لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك

لا يفلتن صليهم * ومحالهم عدوا محالك

وأوردته جماعة بلفظ وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك وفي طبقات ابن سعد
بأسانيد ان عبد المطلب قال لا تم آيين يا بركة لا تغفل عن ابني فاني وجدته مع غلمان قريشا
من السدرة وان أهل الكتاب يقولون ان ابني نبي هذه الامة وقال الشهرستاني ما يدل
على اثباته المعاد والمبدأ انه كان يضرب بالقداح على ابنه ويقول

يا رب أنت الملك المجدد * وأنت ربي الملك المعبد

من عندك الطارف والتلبد

وما يدل على معرفته بحال الرسالة وشرف النبوة ان أهل مكة لما أصابهم ذلك الجذب أمر
أبا طالب أن يحضر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير فاستسقى به (الأبا طالب) لا ينجو
(فانه أدرك البعثة ولم يؤمن) وقد ثبت في الصحيح انه أهون أهل النار عذابا قال السيوطي
فهذا ما يدل على ان أبوي النبي صلى الله عليه وسلم ليسا في النار اذ لو كانا فيها لكانا أهون
عذابا منه لانهما أقرب منه مكانا وأبسط عذرا فانهم لم يدر كما البعثة ولا عرض عليهما
الاسلام فامتنعوا بخلافه وقد أخبر الصادق المصدوق انه أهون أهل النار عذابا فليس أبواه
من أهلها وهذا يسمى عند أهل الاصول دلالة الاشارة ولم يقل والابا الهب للقطع بكفره
فلا يحتاج لخرجه (وقد كانت أم آيين) بفتح الهمزة وسكون التنية وفتح الميم وبالنون
ابن عبيد انظر ربحي المستشهد يوم حنين (بركة) الحبشية (دايته وحاضنته بعد موت أمه
وكان عليه السلام يقول لها أنت أمي بعد أمي) أي كأمي في رعايتك لي وتعظمي والشفقة
عليّ أو في رعايتي لك واحترامك وقد كانت تدل عليه صلى الله عليه وسلم وكان العمران
يزورهم بعده وكانت تبكي وتقول أنا أبكي لخبر السماء كيف انقطع عنا ومن مناقبها
الشريفة ما رواه ابن سعد قال حدثنا أبو أسامة حماد بن أسامة عن جرير بن حازم قال سمعت
عثمان بن القاسم يحدث قال لما هاجرت أم آيين أمست بالمنصرف دون الروحاء فعطشت
فدلى عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض فأخذته فشربته حتى رويت فكانت تقول
ما أصابني بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للصوم في الهواجر فما عطشت بعد تلك الشربة
(ومات جده عبد المطلب كافله) بعد أمه روى انها لما ماتت ضمه جده اليه ورق عليه رقة
لم يرقها على ولده وكان يقربه ويدخل عليه اذا خلا واذا نام ويجلس على فراشه وأولاده
لا يجلسون عليه وذكر ابن اسحق انه كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة وكان
لا يجلس عليه من بنيه أحد اجلاله وكان صلى الله عليه وسلم يأتي حتى يجلس عليه فتذهب
أحسامه يؤخرونه فيقول عبد المطلب دعوا ابني ويمسح على ظهره يده ويقول ان لابني هذا
لسانا (وله) صلى الله عليه وسلم (ثمان سنين) فيما جزم به ابن اسحق وبعه العراقي وتليده

الحافظ (وقيل) مات وله (ثمان سنين وشهر وعشرة أيام وقيل) وله (تسع وقيل عشر وقيل ست) حكاها مغلطاي وغيره (وقيل ثلاث) حكاها ابن عبد البر ومغلطاي قاتلا (وفيهِ نظر) لان أقل ما قيل انه كان في موت أمه ابن أربع سنين واتفقوا على ان جده كفه بعد ما فكيف يتأتى أن يكون ابن ثلاث (وله) لعبد المطلب (عشر ومائة سنة) قدمه مغلطاي فتيه المصنف هنا (وقيل مائة وأربعون سنة) قاله الزبير بن بكار عالم النسب وقال انها اعلى ما قيل في سنه وبجزم به السهيلي والمصنف فيما تر وقيل وله مائة وعشرون لكن قال الواقدي ليس ذلك يثبت وقيل خمس وتسعون وقيل ثنتان وثمانون وقيل خمس وثمانون وعمرى قبل موته ودفن على ما ذكر ابن عساكر بالبحون (وكفه أبو طالب واسمه عبد مناف) عند الجميع وشهد من قال عمران بنى هو قول باطل نقله ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض فقال زعم بعض الروافض في قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران ان آل عمران هم آل أبي طالب وأن اسمه عمران ذكره الحافظ في الفتح وقال الحاكم تواترت الاخبار أن اسمه كنيته قال ووجدت بخط علي الذي لاشك فيه وكتب علي بن أبي طالب قال البرهان وقد رأيت بحلب بحارة المغاربة في مسجد يقال له مسجد غورث فيه عمود أسود مكتوب عليه كنيته علي بن أبي طالب وقد ذكر هذا العمود السكال بن العديم في أوائل تاريخ حلب وأنه خط علي رضي الله عنه انتهى (وكان عبد المطلب أوصاه بذلك لكونه شقيقا لعبد الله) والده دون الحرث ونحوه فالقصر اضافي فلا يرد أن الزبير شقيقه أيضا وقد قيل شاركه في كفالته وخص أبو طالب بالذكرا لامتداد حياته فان الزبير لم يدرك الاسلام وقيل أقرع عبد المطلب بينهم ما خرجت القرعة لابي طالب وفي أسد الغابة للحافظ عز الدين بن الاثير كفه أبو طالب لانه شقيق أبيه وكذلك الزبير كان كفالة أبي طالب اما لو وصية عبد المطلب واما لان الزبير كفه حتى مات ثم كفه أبو طالب وهذا غلط لان الزبير شهد حلف الفضول وللمصطفى ثيف وعشرون سنة وأجمع العلماء على انه شخص مع أبي طالب الى الشام بعد موت عبد المطلب بأقل من خمس سنين فهذا يدل على ان أبا طالب هو الذي كفه انتهى وذكر الواقدي ان عيال أبي طالب كانوا اذا أكلوا جميعا أو فرادى لم يشبعوا واذا أكل المصطفى معهم شبعوا فكان أبو طالب اذا أراد أن يغتنيهم أو يعشهم يقول كما أنتم حتى يأتي ابني فيأتي فيأكل كل معهم فيفضل من طعامهم واذا كان لبنا شرب أولهم ثم يشربون فيروون كلهم من قعب واحد وان كان أحدهم يشرب قعبا وحده فيقول أبو طالب انك لمبارك وروى أبو نعيم وغيره عن ابن عباس قال كان بنو أبي طالب يصحبون عمار مضا ويصحب محمد صلى الله عليه وسلم صقيلا دهيئا خيلا وكان أبو طالب يحبه حبا شديدا لا يحب أولاده كان كذلك ولذا لا ينسب الى جنه ويخرج به متى خرج وذكر ابن قتيبة في غريب الحديث انه كان يوضع له الطعام والوصية أبي طالب فيطاولون اليه ويتقاصرونه وعتد أئديهم وتقبض يده تكثر مامنه واستجيا ونزاهة نفس وقناعة قلبه ويصحبون عمار مضا مصفرة ألوانهم ويصحب هو صلى الله عليه وسلم صقيلا دهيئا كأنه في أنعم عيش وأعز كفاية اطفال من الله به (وقد أخرج ابن عساكر عن جلهمة) بضم الجيم وتفتح كما في القاموس

(ابن عرفة) بضم العين والفاء (قال قدمت مكة وهم في حط) بسكون الحاء وحكى الفراء فتحها أي وأهل مكة في زمن شدة لاحتباس المطر عنهم (فقال قريش) بعد أن تشاوروا فلفظ الحديث عند ابن عساكر قدمت مكة وقريش في حط فقاتل منهم يقول اعذوا اللات والعزى وقاتل منهم اعمدوا منات الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي أني توفكون وفيكم باقية ابراهيم وسلالة اسمعيل قالوا كأنك عنيت أباطالب قال انما فقاموا بأجمعهم فقامت فدققنا عليه الباب فخرج البنافساروا اليه فقالوا (بأباطالب الخط) بالبناء للمفاعل والمفعول (الوادى) أصابه القمط (وأجذب العيال فهم) اسم فعل يستعمل متعتيا كقوله تعالى هلم شهداءكم ولازما كما هنا (فاستسقى فخرج أبو طالب ومعه غلام) هو النبي صلى الله عليه وسلم (كأنه شمس دجن) بضم الدال المهملة والجيم وشدة النون على مفاد قول القاموس كعتل الظلمة والغيم المطبق الريان المظلم لا مطرف فيه ثم يحقل تنوين دجن على الوصف أي كأنه شمس كسيت ظلمة والاضافة أي شمس ذات ظلمة أو ذات يوم دجن أي مظلم (تجلت عنه سحابة قماء) بفتح القاف وسكون القوقبة والمد تأنيث أقمت أي سحابة يعلوها سواد غير شديد وهذا من بدع التشبيه فان شمس يوم الغيم حين ينبغي صاحب الرقيق تكون مضئنة مشرقة مقبولة للناس ليست محسرة (وحوله أغيلة) تصغير أغيلة جمع غلام ويجمع أيضا على غلمة وغلمان كما في القاموس وصغر إشارة الى صغرهم لان الغلام قد يطلق على البالغ كما مر (فأخذه) أي الغلام (أبو طالب فألصق ظهره) أي ظهر الغلام (بالكعبة ولاد) التجأ (الغلام باصبعه) أي اصبع نفسه السبابة على الظاهر لانه الذي يشار به غالبا ولعل المعنى أشار به الى السماء كالتضرع الملتجئ وفسر الشامي لا ذبطاف والاول أولى وأغرب من رجح ضمير أصبعه لابي طالب أي أمسك المصطفى اصبعه لانه خلاف الظاهر من معنى لا ذلانه انما جاء بمعنى التجأ ودنا وطاف (وما في السماء قزعة) بفتح القاف فزاي فعين مهملة مفتوحات فهاء أي قطعة من السحاب كما في القاموس (فأقبل السحاب من ههنا وههنا) أي من جميع الجهات لان جهة دون أخرى (وأغدق) السحاب أي كثراؤه والاستناد مجازي (واغدودق) مرادف في القاموس أغدق المطر واغدودق كثرة قطره (وانفجر له) للسحاب (الوادى) أي جرى الماء فيه وسال (وأخصب النادى) بالنون أهل الحضر (والبادى) بالموحدة أهل السادية أي أخصبت الارض للفر يقين (وفي هذا يقول أبو طالب) يذكر قريشاً حين التماسوا عليه صلى الله عليه وسلم يده وبركته عليهم من صغره (وابيض) بفتح الضاد مجرور برب مقدرة كما صدر به الحافظ كالكرماني والسيوطي وجرمه في المغنى أو منصوب قال الحافظ باضمار أعني أو أخص قال والراجح انه بالنصب عطف على سيدنا المنصوب في البيت قبله وهو

وما ترك قوم لا أبالك سيدا * يحوط الذمار غير ذرب موائل

اتمى وبه قطع الدمامية في مصايحه ورد به على ابن هشام واستظهره في شرح المغنى وقال هو من عطف الصفات التي موصوفها واحداً ومرفوع خبره مبتدأ محذوف وقاله

قوله تنوين دجن الخ لعل الاولى
تنوين شمس كما لا يخفى ولا يخفى
أيضا ما في قوله أي شمس ذات
ظلمة الخ فتنبه الخ اه مصححه

الكرماني وأقاده المصنف عن ضبط الشرف اليوناني في نسخته من البخاري أي هو أيض
 فقوله سيدا معمول ترك بسكون الراء والذمار بكسر الهمزة والفتح على الانسان
 حمايته والذرب بذال مبهمة وموحدة على زنة كتف سكنت راؤه تخفقا وهو الحاذ والمواكل
 المتكل على غيره وفي رواية بدل وأيض وأيلج من اليلج بفتحين وهو نقاء ما بين الحاجبين من
 الشعر (يستسقي) بالبناء للمفعول (الغمام) السحاب (بوجهه) أي يطلب السقي
 من الغمام بوجهه والمراد ذاته أي يتوسل الى الله به (ثم اليتامى عصمة للارامل) قال
 الدماميني ينصب ثمال وعصمة ويجوز رفعهما على انه ما خبرا بمحذوف زاد المصنف ويجزهما
 على أن أيض مجرور (يلوذ) يلتجئ (به الهلاك) جمع هالك أي المشرقون على الهلاك
 (من آل هاشم) وإذا التجأ اليه هؤلاء السراة فغيرهم أولى (فهم عنده في نعمة) يد
 ومنة على حذف مضاف أي في ذوى نعمة أي سعة وخيرا وجعل النعمة ظرفا لهم بمبالغة
 (وفواضل) عطف خاص على عام في القاموس الفواضل الايادي الجسيمة أو الجيلة
 اذا المراد بالنعمة النعم الكثيرة الشاملة للنعم العظيمة والدقيقة وثبت البيت الثاني في بعض
 النسخ وأكثرها محذوفة ويدل له قوله الاتي وهذا البيت حيث لم يقل وهذا البيتان
 (والثمال بكسر المثلثة) وتخفيف الميم هو (المجأ والغياث) اسم مصدر من أعانه أي
 أعانه ونصره والمراد أنه يلتجأ اليه ويستعان به فهما متساويان معنى (وقيل المطعم في الشدة)
 ويصح اودته ما معاهنا ومن ثم قال الحافظ الثمال العماد والمجأ والمطعم والمغيث والمعين
 والسكا في قد أطلق على كل من ذلك (و) قوله (عصمة للارامل) أي (يمنعهم من الضياع
 والحاجة) عطف تفسير أي الاحتياج وما أطف قول الفتح أي يمنعهم مما يضرونهم
 (والارامل المساكين من رجال ونساء) قاله ابن السكيت قال ويقال لهم وان لم يكن فيهم
 نساء (ويقال لكل واحد من الفريقين على انفرادهم أرمل) قال جرير
 هذي الارامل قد قضيت حاجتها * فن الحاجة هذا الارمل الذكر

(وهو بالنساء أخص) أليق (وأكثر استعمالا) عطف تفسير (والواحد أرمل
 (و) الواحدة (أرملة) بالهاء وفي الفتح الارامل جمع أرملة وهي الفقيرة التي لا زوج لها وقد
 يستعمل في الرجل ايضا مجازا ومن ثم لو أوصى للارامل خسر النساء دون الرجال انتهى
 وفي هذا الحديث من الفوائد أن أباطاب منشى البيت وأنه قال يستسقي الغمام بوجهه
 عن مشاهدة فلا يرد أن الاستسقاء انما كان بعد الهجرة وهو قد مات قبلها وقد شاهدته مرة
 أخرى قبل ذلك فروى الخطابي حديثا فيه ان قريشا تابعت عليهم سنو وجدب في حياة
 عبد المطلب فارتقى هو ومن حضره من قريش أبا قبيس فقام عبد المطلب واعتضده صلى الله
 عليه وسلم فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد أبيض أوقرب ثم دعا فسقوا في الحال فقد
 شاهد أبو طالب ما دله على ما قال ذكره السهيلي في الروض وقول الفتح يحتمل انه مدحه
 بذلك لما رأى من مخايل ذلك فيه وان لم يشاهد وقوعه عجيب كما قال في شرح الهمزية وغفلة
 عن رواية ابن عساكر هذه اذ لو استحضروها لم يبد هذا الاحتمال انتهى وأعجب منه جزم
 السيوطي به وبخو هذا أوح المصنف في المقصد التاسع فقال بعد ذكر احتمال الحافظ قلت

قد أخرج ابن عساکر فذكره (وهذا البيت من أبيات في قصيدة لابي طالب) على الصواب وقول الدميري وتبعه جماعة انه لعبد المطلب غلط فقد أخرج البيهقي عن أنس قال جاء أعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أتيتك وما لخاصبي يغط ولا يعيرني وأناشد أبياتاً فقام صلى الله عليه وسلم يحترق حتى صعد المنبر فرفع يديه الى السماء ودعا فارد يديه حتى التقت السماء بأوراقها وجاءوا بضجون الغرق فتحدث صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجزه ثم قال لله در أبي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من نشدنا قوله فقال علي يا رسول الله كأنك تريد قوله وأيض يستسقى وذكرياتنا فقال صلى الله عليه وسلم أجل فهذا نص صريح من الصادق بأن أبا طالب من شئ البيت نبيه عليه في شرح الهـ مزية وقد ساق المصنف خبر البيهقي بتمامه في المقصد التاسع (ذكرها ابن اسحق بطولها وهي) عنده (أكثر من ثمانين بيتاً) بثلاثة أبيات في رواية ابن هشام عن البكاكي عنه قائل هذا ما صح له من هذه القصيدة وبعض علماء الشعر يتكرأ كثرة وفي شرح المصنف للبخاري وعدة أبياتاً مائة بيت وعشرة أبيات وفي المزهري قال محمد بن سلام زاد الناس في قصيدة أبي طالب التي فيها وأيض يستسقى الغمام بوجهه وطولت بحيث لا يدري أين منتهاهما وقد سأني الأصمعي عنها فقلت صحيحة فقال أتدري منتهاهما قلت لا وذكر ابن اسحق انه (قالها لما عمالات) اجتمعت (قريش على) أذى (النبي صلى الله عليه وسلم) وتفرعوا عنه من يريد الاسلام) لا عقب استسقاؤه في صغره به ولذا قلت في قوله السابق وفي ذلك يقول أبو طالب يذكر قريشاً حين التقاؤا عليه يده وبركته من صغره ليلتم مع كلام ابن اسحق هذا فلا يصح زعم انه أنشد البيت اثر هذه الواقعة ثم كملها بعد البيع اذ مجرد قوله وفي ذلك يقول لا يستلزم كونه قاله عقب الاستسقاء (وأولها) عند ابن اسحق وتبعه في الفتح (لما رأيت) علمت (القوم) قريشاً (لا ودعندهم) لنا ولفظ ابن اسحق فيهم وهو ما في الفتح (وقد قطعوا كل العرى) جمع عروة قال الشامي اراد بها العهود (والوسائل) جمع وسيلة وهي القرية يقال وصل الى ربه وسيلة اذا تقرب بعمل اليه والوسيلة المنزلة عند الملك انتهى (وقد جاهدونا) معشر بني هاشم (بالعداوة والاذى) وقد طأوا عوا) فينا (أمر العدو المزابل) قال الشامي هو المحاول المعالج وقال شيخنا هو المصارف في المختار المزايمة المفارقة وبعد هذين البيتين

وقد حالفوا قوما علينا أنظنه * يعضون غيظاً حلقنا بالانامل

صبرت لهم نفسي بسمراسمة * وأيض غضب من تراث المقاتل

فقوله صبرت الخ جواب لما أمر الناظم في غرضه الى أن قال ما أنشد المصنف وهو (أعبد) الهمزة للنداء بتقدير مضاف أي يا آل عبد (مناف أنتم خير قومكم) فلا تشركو في أمركم كل واغل) هو الضعيف النذل الساقط المقصر في الاشياء والمتدني نسبياً كاذبا والداخل على القوم في طعامهم وشرايبهم كما في القماموس وفيه النذل أي بذال مججمة الخسيس من الناس المحتقر في جميع أحواله (فقد خفت ان لم يصلح الله أمركم) بالايمان به صلى الله عليه وسلم (تكونوا كما كانت) تصيروا كما صارت (أحاديث وائل أعوذ برب الناس)

خالقهم ومالكهم وخصوصا بالذكري التنزيل وكلام العرب تشرى قالهم (من كل طاعن * علينا بسوء أو ملح) أي مقماد (بباطل) يقال ألح على الشيء إذا واظب عليه وبعد هذا البيت عند ابن اسحق

ومن كاشح بسعي لنا بعبية * ومن ملحق في الدين مالم يحاول
وبعد قوله (وثر) بثلاثة مفتوحة فواو فراء جبيل (ومن أرسى) أثبت (بسيار) بثلاثة مفتوحة فموحدة مكسورة فتحتمة فراء (مكانه * وراق) صاعد (لبر) بموحدة ضد الاسم (في حراء) بالمد (ونازل) فيه من النزول هكذا رواه ابن اسحق وغيره وأما ابن هشام فقال وراق لبرقي من الرقي قال السهيلي وهو وهم منه أو من شبيحة البكائي وقد قال البرقي وغيره الصواب الاول وفي الشامية انه تصحيف ضعيف المعنى فعلوم أن الراق يرقى فائا أقسم بطالب البر يصعد في حراء للتعبد فيه وبالنازل فيه (وبالبيت) الكعبة (حق البيت في بطن بكه *) بموحدة لغة جاء بها التنزيل (وبالله) كثر القسم به تأكيذا فانه أقسم به في قوله ومن أرسى (أن الله ليس بغافل) عما تعملون من عداوتكم لنا وللنبي صلى الله عليه وسلم وعما لتكم عليه وتنفركم من يريه الاسلام فيجازيكم على ذلك أشد النكال ان لم ترجعوا وبعد هذا البيت عند ابن اسحق أربعة عشر بيتا وبعد ها قوله (كذبتم وبيت الله) في قولكم (نبري) بضم النون وسكون الموحدة وفتح الزاي نقهر ونقلب (محمد *) كذا ضبطه الشامي لكن في النهاية انه بالتحية بدل النون ورفع محمد على انه نائب فاعل يبري ولفظه يبري أي يقهر ويقلب أراد لا يبري فحذف لام من جواب القسم وهي مرادة أي لا يقهر (ولما نطاعن) مجزوم بلما وحذف المفعول بعسم أي نطاعنكم وغيركم (دونه وتناضل) بنونين وضاد مجمة (ومنها) قوله بلصق هذا البيت قال لا تقي حذف ومنها كما هو في نسخ (ونسلمه) لكم معشر قريش تفعلون به ما شئتم كما قلتم لا (حتى نصرع حوله * و) حتى (نذهل) تغفل (عن أبناءنا والحلائل) الزوجات واحدها حليسة (ومعنى تناضل نجادل ونخاصم وندافع) عنه وقال الشامي تراعى بالسهام (ونبري هو بالياء الموحدة والزاي نقهر) وقال الشامي معناه نصاب ونقلب انتهى وما أحلى قوله في ختامها عند ابن اسحق

قوله وفتح الزاي هكذا في النسخ ولعل صوابه وكسر الزاي كما يستفاد من عبارة الصحاح ٨١

لعمري لقد كلفت وجدأ بأحمد * وأحبيته دأب المحب المواصل
فمن مثله في الناس أي مؤمل * إذا قامه الحكماء عند التفاضل
حليم رشيد عاقل غير طائش * يوالى الها ليس عنه بغافل
فوالله لولا أن أجيء بسببة * تجر على أشياخنا في المخافل
لكنا اتبعناه على ككل حالة * من الدهر جدأ غير قول التنازل
لقد علموا أن ابننا لا مكذب * لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
فأصبح فينا أحمد في أرومة * تقصر عنها سورة المتطاول
حسبت بنفسى دونه وحيتته * ودافعت عنه بالذرى والكلال
(قال) الامام عبد الواحد (بن التين) السفاقي في شرح البخاري قال البرهان

في مجت انشقاق القمر والنطق به كالنطق باليتين الماء كقول (ان في شعر أبي طالب هذا دليل على انه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث لما أخبره به بحيرا) الراهب (وغيره من شأنه) وكأنه أخذ ذلك من كون الاستسقاء به في صغره وليس بلازم كما مر (و) لذا (تعبه الحافظ أبو الفضل بن حجر) في الفتح (بأن ابن اسحق ذكر أن انشاء أبي طالب لهذا الشعر كان بعد المبعث) ووصفه فيه بما شاهدته من أحواله ومنها الاستسقاء به في صغره (ومعرفة أبي طالب بنبوته عليه السلام جاءت في كثير من الاخبار) فلا حاجة الى أخذها من شعره هذا (وتمسك بها الشيعة) بكسر الشين اسم لطافة من الفرق الاسلامية شايعوا على ارضي الله عنه وقالوا انه الامام بعده صلى الله عليه وسلم بالنص اما جليبا واما خفيا واعتقدوا أن الامامة لا تخرج عنه وعن أولاده وان خرجت فاما بظلم من غيرهم واما بتبعية منه ومن أولاده وهم اثنان وعشرون فرقة يكفر بعضهم بعضا أصولهم ثلاث فرق غلاة وزيدية وامامية قاله في المواقف وشرحها وفي مقدمة فتح الباري التشيع محبة على وتقديمه على الصحابة ذن قدومه على أبي بكر وعمر فقال في تشيعه ويطلق عليه رافضي والافشيعي فان انضاف الى ذلك السب أو التصريح بالبعث فقال في الرضا وان اعتقد الرجعة الى الدنيا فاشته في الغلو انتهى (في انه كان مسلما) وهو تمسك واما لان مجرد المعرفة بالنبوة لا يستلزم الاسلام (قال ورأيت لعلي بن حمزة البصري) الرافضي (جزأ جمع فيه شعر أبي طالب وزعم انه كان مسلما وانه مات على الاسلام) (و) زعم (أن الحشوية) بفتح الحاء والشين وبضم الحاء وسكون الشين وهم المنقون لانما هر قيل سمو بذلك لقول الحسن البصري لما رأى سقوط كلامهم وكانوا يجلسون في حلقتهم ردوا هؤلاء الى حشا الحلقة أي جانبيها (تزعم انه مات كافرا) وانهم بذلك يستجيزون لعنه ثم بالغ في سبهم والرد عليهم (واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه) قال وقد بينت فساد ذلك كله في الاصابة (انتهى) كلام الحافظ في كتاب الاستسقاء وقال في باب قصة أبي طالب انه وقف على جزء جمعه بعض أهل الرضا أكثر فيه من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام أبي طالب ولا يثبت من ذلك شيء انتهى (ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة) قاله الأكثر وقيل تسع سنين قاله الطبري وغيره وقيل ثلاثة عشر حكاه أبو عمر وقال ابن الجوزي قال أهل السير والتواريخ لما أتت عليه صلى الله عليه وسلم اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة أيام وفي سيرة مغلطاي وشهر ويمكن حمل القول الاول عليه بأن المراد وما قاربها (خرج مع عمه أبي طالب) قاصدا (الى الشام) وسبب ذلك كما في ابن اسحق أن ابا طالب لما تبا للرحيل صلب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له أبو طالب وقال والله لا اخرجن به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبدا فخرج به معه وصحب بصاد مهملة فوحدة قال السهيلي العصابة رقة الشوق يقال صبيت بكسر الباء أصيب وقرئ أصب اليهن وعند بعض الرواة ضرب به أي لزمه قال الشاعر

كان فؤادي في يد ضيبت به • محاذرة أن يقضب الحبل قاضيه

انتهى وفي النور ضرب بفتح الصاد المججمة والموحدة وبالمثلثة انتهى فهماروايتان فقصر من

قنصر على الثانية وسار (حتى بلغ بصرى) بضم الموحدة مدينة حوران قويت صلحا
 لخمس بقين من ربيع الاول سنة ثلاث عشرة وهى أول مدينة فتحت بالشام ذكره ابن
 عساكر وردها عليه السلام مرتين (فراه بجيرا الراهب) وكان اليه علم النصرانية قال ابن
 اسحق (واسمه جرجيس) بكسر الجيمين بينهما راء وبعد الثانية تحمية فسين مهملة هكذا
 رأته بخط مغلطاي في الزهر وصحح عليه وكذا في الاصابة غير مصروف للحجمة والعلمية وهو
 في الاصل اسم نبي قاله الشامي قال السهيلي وصاحب الاصابة وقع في سيرة الزهرى أن
 بجيرا كان حبرا من أحبار يهود تيمنا وفي مروج الذهب للمسعودى أنه كان نصرانيا من
 عبد القيس واسمه جرجس قال البرهان هكذا في نسخة صحيحة من الروض وأخرى قرينة
 من الصحة وفي الشامية قال المسعودى اسمه جرجس كذا فيما وقعت عليه من نسخ الروض
 (فعرقه بصفته فقام وهو اخذ يده) كما رواه الترمذى والبيهقى في الدلائل والخراطة
 وابن أبي شيبة عن أبي موسى قال خرج أبو طالب الى الشام ومعه النبي صلى الله عليه وسلم
 في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب يعنى بجيرا هبطوا فخلوا رحالهم فخرج اليهم
 وكان قبل ذلك يتركون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت قال فنزل وهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم
 حتى جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (هذا سيد المرسلين هذا سيد العالمين)
 ذكره لا فائدة تعميم السيادة نصا وان استلزمه ما قبله (هذا يبعثه الله رحمة للعالمين) كما قال
 تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ففيه أن معنى الآية كان عندهم في الكتب القديمة
 (فقبل له) وفي رواية الترمذى والجماعة فقال له الأشياخ من قريش (وما علمك بذلك)
 أى علم لك به فهو وما علمي بما كانوا يعملون (قال انكم حين أنشرفتم من العقبة لم يبق شجر
 ولا حجر الا خر سا جدا ولا يسجدان الا النبي واتى أعرفه بخاتم النبوة في أسفل من غضروف
 كتفه) بضم الغين وسكون الضاد المهجتين فراء مضمومة فواو سا كنة وهو رأس لوح
 الكتف ويقال غرضوف بتقديم الراء وقدمه الجوهرى (مثل التفاحة وانا نجد
 في كتبنا وسأل أبا طالب أن يرده خوفا عليه من اليهود رواه ابن أبي شيبة) عن أبي موسى
 الأشعري قال السخاوى وهو أمان أن يكون تلقاء من النبي صلى الله عليه وسلم فيكون أبلغ
 أو من بعض كبار الصحابة أو كان مشهورا أخذه بطريق الاستقاضة (وفيه أنه صلى الله
 عليه وسلم أقبل وعليه غمامة تظله) ولفظه ثم رجع يصنع لهم طعاما فلما أتاهم به وكان هو
 في رعية الأبل فقال أرسلوا اليه فأقبل وغمامة تظله الحديث وتأتى بقيته في كلام المصنف
 وساق ابن اسحق الحديث بلفظ أنه صنع اليهم طعاما وأرسل اليهم أن احضروا كلكم صغيركم
 وكبيركم وعبدكم وحرثكم فقال له رجل منهم والله يا بجيرا ان لك اليوم شأننا ما كنت تصنع
 هذا بنا وقد كنا غرت بك كثيرا فما شأنك اليوم قال له بجيرا صدقت ولكنكم ضيف وقد أحبيت
 أن أكرمكم وأصنع لكم طعاما فأتا كلوا منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف صلى الله عليه وسلم
 من بين القوم لحدائه سنة في رحالهم فلما نظر بجيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويوجد عنده
 فقال يا معشر قريش لا يتخلفن منكم أحد عن طعامي فقالوا له يا بجيرا ما تخلف عن طعامك
 أحد ينبغى له أن يأتيك الا غلام أحدث القوم سنا فتخلف في رحالهم فقال لا تفعلوا ادعوه

فليحضر معكم فقال رجل من قريش ان كان للو ما بنا أن يخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب
عن طعام من بيننا فقام الحارث بن عبد المطلب فأقْبَى به الحديث وفيه أنه أحضرهم للطعام
وأن المصطفى تخلف لخدمته وفي السابق أنه أقْبَى لهم بالطعام وأن النبي عليه السلام كان
في رعية الابل واسناده صحيح فوجب تقديمه على خبر ابن اسحق لأنه معضل وعلى تقدير ثبوته
فيحتمل على بعدانه منع لهم الطعام مرتين (وبحسب ما يقع الموحدة وكسر) الحاء (المهملة)
وسمكون المثناة التحتية آخره راء مقصورا) قاله غير واحد قال الشافعي ورأيت بخط
مغلطاي والمحجب بن الهاتم وغيرهما عليه أمدة وقال البرهان رأيت عمودا بخط الامام
شهاب الدين بن المرحل (قال الذهبي في تجريد الصحابة وأي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل المبعث وآمن به) كما أفاده هذا الخبر وأصرح منه ما في الاصابة عن أبي سعد في شرف
المصطفى انه صلى الله عليه وسلم مرتين بجيرا أيضا لما خرج في تجارة خديجة ومعه ميسرة وان
بجيرا قال له قد عرفت الالامات فيك كلها الا خاتم النبوة فاكشف لي عن ظهورك فكشف له
عن ظهوره فرآه فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله النبي الامي الذي بشر به
عيسى ابن مريم ولا يشك على ما مر انه رأى الخاتم وهو مع عمه لاحتمال انه نسي صورة ما رآه
أو تردد في انه الخاتم فأراد التثبت (وذكره ابن منده) بفتح الميم والادال المهملة بينهم ما نون
ساكنة كما ضبطه ابن خلكان (وأبو نعيم في الصحابة) لهما (وهذا) الذي قاله الذهبي
(ينبغي على تعريفهم الصحابي بن راء صلى الله عليه وسلم هل المراد حال النبوة وهو ظاهر
كلهم وعليه صاحب الاصابة اذا قال لا ينطبق عليه تعريف الصحابي وهو مسلم لقي النبي
صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك فقولنا مسلم أطلق انه يخرج من لقيه مؤمنا به قبل
أن يبعث كجيرا هذا ولا أدري أدرك البعثة أم لا (أو أعظم من ذلك حتى يدخل من رآه قبل
النبوة ومات قبلها على دين الحنيفية) كزيد بن عمرو بن نفيل وأضرابه (وهو محل نظر) أي
بحث بينهم (وسياق البحث فيه ان شاء الله تعالى في المقصد السابع وخرج الترمذي
وحسنه) فقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه (والحاكم وصححه)
فقال على شرطهما وكذا أخرجه البيهقي وأبو نعيم والخراطي وابن عساكر في حديث أبي
موسى السابق صدره وكان المناسب لو أقْبَى بالحديث دون قطع طبع ثم عقبه بالتكلم على بجيرا
وعلى أشكاله الا أني (ان في هذه السقرة أقبل سبعة من الروم يقصدون قتله عليه السلام)
ولفظه عقب قوله السابق فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى
في الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه فقال انظروا الى في الشجرة مال عليه قال فيينا
هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به الى الروم فان الروم ان عرفوه بالصفة فيقتلونه
فالتفت فاذا سبعة قبلوا من الروم (فاستقبلهم بجيرا فقال ما جاء بكم فقالوا ان هذا النبي
الذي بشر به في كتبنا فاللام للعهد (خارج في هذا الشهر) أي الى السفرة الى النبوة لانه
حينئذ كان صغيرا (فلم يبق طريق الا بعت) بالبناء للمفعول أي بعت ملكهم (اليها ياناس)
وأسقط من الحديث ما لفظه وانما ذكرنا خبرنا خبره بعثنا الى طريقك هذا فقال هل خلقكم أحد
هو خير منكم قالوا انما أخبرنا خبره بطريقك هذا (فقال أفرايتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل

فقتلوه أي فهم يقتلونه فجواب
الشرط جعله اسمية تاقل اه
مكتوبة

يستطيع أحد من الناس رده قالوا لا قال قبايعوه) بفتح الياء خبر لا أمر قال ابن سبيد
الناس ان كان المراد قبايعوا بجيرا على مسألة النبي صلى الله عليه وسلم فقريب وان كان غير
ذلك فلا أدري ما هو قال المحب بن الهائم الاول هو الطاهر لثوافق الضمير فيه وفي (وأقاموا
معه) ومعناه بايعوه على أن لا يأخذوا النبي صلى الله عليه وسلم ولا يؤذوه على حسب ما
أرسلوا فيه وأقاموا مع بجيرا خوفا على أنفسهم اذ ارجموه وابدونه قال وهذا وجه حسن جدا
اتهمى ونفى هذا على الحافظ الدمشقي فقرأه بكسر الياء أمرا وحكم بأنه وهم (ورده)
أي النبي صلى الله عليه وسلم (أبو طالب) بأمر بجيرا في حديث الترمذي والجماعة بعده
فأقاموا معه فقال أنشدكم بالله أيكم وليه قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب
(وبعث معه أبو بكر بلالا) بقية الحديث وزوده الراهب من الكعك والزيت (قال البيهقي)
هذه القصة مشهورة عند أهل المغازي انتهى (ضعف) الحافظ محمد بن أحمد (الذهبي الحديث
لقوله في آخره وبعث معه أبو بكر بلالا فان أبا بكر اذا ذال لم يكن متأهلا) قال ابن سيد الناس
لانه حينئذ لم يبلغ عشر سنين فان المصطفى أزيد منه بعامين وكان له يومئذ تسعة أعوام على ما
قاله الطبري وغيره أو اثنا عشر عاما على ما قاله آخرون (ولا اشترى بلالا) قال اليعمرى لانه
لم يتقل لابي بكر الا بعد ذلك بأزيد من ثلاثين عاما فانه كان ابني خلف الجمعيين وعند ما عذب
في اقله اشتراه أبو بكر رجلة له واستنقاذا له من أيديهم وخبره بذلك مشهور انتهى ولفظ الذهبي
في الميزان في ترجمة عبد الرحمن بن غزوان كان يحفظ وله منا كبير وأما كرماله حديث عن
يونس بن أبي اسحق عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبي موسى في سفر النبي صلى الله عليه وسلم
وهو مرافق مع أبي طالب الى الشام وقصة بجيرا ومما يدل على انه باطل قوله وبعث معه
أبو بكر بلالا وبلال لم يكن خلق وأبو بكر كان صبيا وقال في تلخيص المستدرج ما ذكر
قول الحاكم على شرطه ما قلت أظنه موضوعا فبعضه باطل انتهى ورد قوله بلال لم يكن
خاق بأن ابن حبان قال في الثقات ان بلالا كان ترب الصديق أي قرينه في السن (قال
الحافظ ابن حجر في الاصابة الحديث رجاله ثقات) من رواية الصحيح وعبد الرحمن بن غزوان
من خرج له البخاري ووثقه جماعة من الائمة والحفاظ قال السخاوي ولم أر لأحد فيه
جرحا (وليس فيه منكر سوى هذه اللفظة فتحمل على انها مدرجة) ملحقة (فيه) من أحد
رواته من غير تعيين لها عن الحديث (مقطعة من حديث آخر وهما) بفتح الهاء غلط (من
أحد رواته) فلا يحكم على جميع الحديث بالضعف ولا بغیره لاجلها بل عليها فقط لكون
رجالها ثقات (وفي حديث عند البيهقي) في الدلائل (وأبي نعيم) في حديث أي موسى
السابق (ان بجيرا رأى) تأمل (وهو في صومعته في الركب) لعلمه بخروج المصطفى للسفر
حينئذ من الكتب القديمة وهذا أولى من تقدير المفعول وجعل رأى بصرية وفي نسخة رآه
أي رأى بجيرا النبي عليه السلام والصومعة منزل الراهب قال البرهان يقال أتانا بثرید
مصععة اذا دقت وحدد رأيا وصومعة النصراري فوعلة من هذا لانها رقيقة الرأس
(حين أقبلوا وغمامة يضاء تظله من بين القوم ثم أقبلوا حتى نزلوا بطل شجرة قريبا منه)
من بجيرا (فنظر الى الغمامة حين أظلت الشجرة وتهمصرت) قال البرهان بالصاد المهملة

المشدة أي مات وتدت الشجرة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استنفل تحتها الحديث) وفي الزهر الباسم عن الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم لما فارق تلك الشجرة التي كان جالسا تحتها وقام انقلعت من أصلها حين فارتها (وفيه أن يجبر أقام فاحتضنه) صلى الله عليه وسلم (وأنه جعل يسأله عن أشياء) وعند ابن اسحق أنه قال له يا غلام أسألك بحق اللات والعزى ألا ما أخبرني عما سألت عنه فقال صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما شيئا فوالله ما أبغضت شيئا قط بعنقه ما فقال له بجبراف الله إلا ما أخبرني عما سألت عنه فقال له سلني عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء (من حاله ونومه وهيبته وأمره) ليعلم هل هو هو أو غيره (ويخبره صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك) الذي يخبره به (ما عند بجبر من صفته) وانما سأله بحق اللات والعزى اختبارا كما في الشفاء وهو أنسب من قول ابن اسحق لأنه سمع قومه يحلفون بهما (ورأي خاتم النبوة بين كفيه على موضعه من صفته التي عنده) وعند ابن اسحق فلما فرغ أقبل على عمه فقال له ما هذا الغلام منك قال ابنه قال ما هو ابنتك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال فانه ابن أخي قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت فارجع يا ابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرف ليغتنه شرا فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرعه به إلى بلاده فخرج به أبو طالب سرعا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارتها بالشام (وتقدم) في حديث أقامته صلى الله عليه وسلم في بني سعد بعد الطعام (أن أخته الشيماء بنت حلينة رآته في الظهيرة) هي انتصاف النهار مطلقا وانما ذلك في القبط حكاهما المجد (ونجمة تظله اذا وقف وقفت واذا سارت رواء أبو نعيم وابن عساكر ولله در القائل ان قال يوما) المراد ان دخل في وقت القيالة وان لم ينم فيه سائرا أو غير سائر (ظلاله غمامة) صحابة (هي في الحقيقة تحت ظل القائل) أي في كنفه وستره من قولهم فلان يعيش في ظل فلان أي كنفه والمعنى أن الغمامة هي المحتاجة له لتبرئته به وليس هو محتاجا لها (ونقل الشيخ بيد الدين الزركشي عن بعض أهل المعرفة أنه صلى الله عليه وسلم كان معتدل الحرارة والبرودة فلا يحس) بضم الياء من أحس بالشيء اذا شعر (بالحر والبارد وانه كان في ظل غمامة) ناشئة (من اعتداله) كأنها أخذت منه والقصد المبالغة في كماله حتى صلح لان تؤخذ الغمامة منه ثم تظله فلا يعترض عليه بأن كلامه يقتضي انه تمثيل فيضالف ما شوهد من تظليل الغمام أو من معنى إلى أي كمال اعتداله بالنبوة دون ما بعدها أو المعنى انها ظلالته لكمال الاعتدال فيه اكرامه لا لاحتياجه اليها (كذا قال رحمه الله) تبرأ منه لانه بعد هذه العناية في فهمه من انما يشهد به الاحاديث من انه عليه السلام كان يحس بالبرد والحر في حديث الهجرة عند البخاري ان الشمس اصابته صلى الله عليه وسلم وظلاله أبو بكر بردائه وفي البخاري أيضا انه كان بالبحرانة وعليه ثوب قد أطل به وروى ابن منده والبيهقي هر فو عالا نصبر على حر ولا برد وروى أحمد بسند جيد أنه صلى الله عليه وسلم وضع يده في طعام حار فاحترقت أصابعه فقال حس (وأخرج) أبو عبد الله محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى (بن منده) الاصباني الحافظ الجوال ختام الرحالين وفرد المكثرين مع الحفظ والمعرفة والصدق

قوله ونومه في بعض نسخ المتن
من نومه هـ

وكثرة التصانيف سمع ألفا وسبعمائة وعاد من رحلته وكتبه أربعون رجلا قال المستغفري
 ما رأيت أحفظ منه مات سنة خمس وخمسين وثلاثمائة (بسند ضعيف عن ابن عباس أن أبا
 بكر الصديق صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة) (والنبي صلى الله
 عليه وسلم ابن عشرين سنة) فهو أسن منه بعامين وهذا قول الجمهور وما رواه حبيب بن
 الشهيد عن معمر بن مهران عن يزيد بن الأصم مرسلاته صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر
 من أكبر أئمة وأنت فقال أنت أكبر وأكرم وخير مني وأنا أسن منك فقال في الاستيعاب
 لا نعرفه إلا بهذا الاسناد وأحسبه وهما القول بجهور أهل العلم بالآخبار والسير والآثار
 أن أبا بكر استوفى بمدة خلافته سن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهم يريدون الشام في
 تجارة حتى نزل منزل لقيه سيرة فقعد) عليه السلام (في ظلهام مضى أبو بكر إلى راهب يقال
 له بجيرا يسأله عن شيء فقال له من الرجل الذي في ظل الشجرة قال) هو (محمد بن عبد الله بن
 عبد المطلب قال) بجيرا (هذا والله نبي ما استظل تحتها بعد عيسى عليه السلام الامجد)
 وكأنه علم ذلك من رؤيته في كتبهم أو بقرائن قوية وبأقربى قريبا من ذلك عن السهيلي
 (ووقع في قلب أبي بكر الصديق فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم اتبعه) سريعا فكان أول
 الناس إيمانا (قال الحافظ أبو الفضل بن حجر في الاصابة ان صحت هذه القصة) في نفس
 الامر أو بورودها من طريق آخر قال ذلك لضعف اسنادها (فهى سفرة أخرى بعد سفرة
 أبي طالب انتهى) وفيه بوهين قول بعضهم هذا السفر هو الذي كان مع أبي طالب فان أبا
 بكر حينئذ كان معه انتهى للاتفاق على انه في ذلك السفر ما بلغ هذا السن ولا قاربه فان غاية
 ما قيل انه كان في الثالثة عشر

* تزوجه عليه السلام خديجة *

(ثم خرج صلى الله عليه وسلم أيضا) إلى الشام مرة ثانية وسبب ذلك كما رواه الواقدي وابن
 السكن أن أبا طالب قال يا ابن أخي أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا وألحت علينا
 سنون منكم وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه هي قومك قد حضر خروجهما إلى الشام
 وخديجة تبعهم رجالا من قومك يتجرون في مالها ويصيرون منافع فلو جئتها لفضلتك على
 غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت أكره أن تأتي الشام وأخاف عليك من يهود
 ولكن لا تجد من ذلك بدا فقال صلى الله عليه وسلم لعلها ترسل إلى في ذلك فقال أبو طالب اني
 أخاف أن تولى غيرك فبلغ خديجة ما كان من محاوره عمه له وقبيل ذلك صدق حديثه وعظم
 أماته وكرم أخلاقه فقالت ما علمت انه يريد هذا وأرسلت إليه وقالت دعاني إلى البعثة اليك
 ما بلغني من صدق حديثك وعظم أماتك وكرم أخلاقك وأنا أعطيك ضعف ما أعطى رجلا
 من قومك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لعمه فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج (ومعه
 ميسرة غلام خديجة) قال في التور لا ذكر له في الصحابة فيما أعلمه والظاهر أنه توفي قبل البعث
 ولو أدركه لاسلم وفي الاصابة لم أقف على رواية صحيحة صريحة في انه بقي إلى البعثة فكاتبته
 على الاحتمال وفيه أن الصحبة لا تثبت بالاحتمال بل كما قاله هو في شرح نخبته بالتواتر
 والاستفاضة أو الشهرة أو بأخبار بعض الصحابة أو بعض ثقات التابعين أو بأخباره عن
 نفسه بأنه صحابي إذا دخل تحت الامكان (بنت خويلد بن أسد في تجارة لها) وعند

الواقدي وغيره وكانت خديجة ناجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث بها الى الشام
فتكون ههنا كعامة عير قريش وكانت تستأجر الرجال وتدفع اليهم المال مضاربة وكانت
قريش قوما تجارا ومن لم يكن منهم تاجرا فليس عندهم بشئ فصار صلى الله عليه وسلم (حق
بلغ سوق بصري) رواء الواقدي وابن السكن وغيرهما (وقيل سوق حباشة) بجاء
مهملة مضمومة فواحدة فالتشبين مجبة فتأنيث قال في الروض سوق من أسواق
العرب انتهى وهذا القول رواء الدولابي عن الزهري ولفظه استأجرته خديجة الى
سوق حباشة وهو سوق (بنهامة) بكسر التاء اسم لكل ما نزل عن نجد الى بلاد الحجاز ومكة
من تنهامة قال ابن فارس في مجمل سميت تنهامة من التهم بفتح التاء والماء وهو شدة الحر
وركد الريح وفي المطالع سميت بذلك لتغير هوائها يقال تهم الدهن اذا تغير وذكر الحارمي
في مؤلفه انه يقال في أرض تنهامة تنهايم انتهى وقيل بذلك لان حباشة مشتركة في القاموس
حباشة كتنهامة سوق تنهامة القديمة وسوق آخر كان لبقين قينقاع (وله) صلى الله عليه وسلم
(خمس وعشرون سنة) فيما رواء الواقدي وابن السكن وصدر به ابن عبد البر وقطع به عبد
الغني قال في الغرر وهو الصحيح الذي عليه الجمهور وقيل غير ذلك كما يأتي (لاربعة عشرة ليلة
بقيت من ذي الحجة فنزل تحت ظل شجرة) في سوق بصري قريبا من صومعة نسطورا الراهب
فأطاع الى ميسرة وكان يعرفه (فقال نسطورا الراهب) بفتح النون وسكون السين وضم
الطاء المهملة قال في النور وألمه مقصورة كذا تحفظه ولم أر أحدا ضبطه ولا تعرض
لعهده في العناية وينبغي أن الكلام فيه كالكلام في بحيرا وعند الواقدي وابن اسحق فقال
ياميسرة من هذا الذي تحت هذه الشجرة فقال رجل من قريش من أهل الحرم فقال له
الراهب (ما نزل تحت هذه الشجرة) زاد ابن اسحق قط (الانبي) وفي رواية بعد عيسى
قال السهيلي يريد ما نزل تحتها هذه الساعة ولم يرد ما نزل تحتها قط الانبي لبعث العهد بالانبياء
قبل ذلك وان كان في لفظه قط فقد تكلم بها على جهة التوكيد لئلا والشجر لا يعمر في العادة
هذا العمر الطويل حتى يدري انه لم ينزل تحتها الا عيسى أو غيره من الانبياء ويعد في العادة
أيضا أن تغلو شجرة من نزول أحد تحتها حتى يجي نبي الا أن تصح رواية من قال في هذا
الحديث أحد بعد عيسى ابن مريم وهي رواية عن غير ابن اسحق فالشجرة على هذا مخصوصة
بهذه الآية انتهى وأقره مغلاطى والبرهان ونعقبه العزيز جماعة بأنه مجتزأ استبعاد
لادلالة فيه على امتناع والاستحالة وبأنه استبعاد يعارضه ظاهر الخبر وكون متعلقات
الانبياء مظنة خرق العادة فلا يكون ذلك حينئذ من طول البقاء وصرف غير الانبياء عن
النزول تحتها بعيدا وذلك واضح انتهى وأيد بما ذكره أبو سعد في الشرف ان الراهب دنا اليه
صلى الله عليه وسلم وقبل رأسه وقدميه وقال آمنت بك وأنا أشهد أنك الذي ذكر الله
في التوراة فلما رأى الخاتم قبله وقال أشهد أنك رسول الله النبي الاتي الذي بشر بك عيسى
فانه قال لا ينزل بعدى تحت هذه الشجرة الا النبي الاتي الهاشمي العربي المكي صاحب
الحوض والشفاعة ولواء الحمد وعند الواقدي وابن السكن ثم قال له في عينه حرة قال
ميسرة نعم لا تفارقه أبدا قال الراهب هو هو وهو آخر الانبياء وبأيت اني أدركه حين يؤمر

قوله عبد الغني في بعض النسخ
ابن عبد الغني راجع

قوله في الشمس في بعض نسخ
المتن من الشمس ٥١

بالتخرج قومي ذلك ميسرة ثم حضر صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التي خرج
بها واشترى وكان يذنه وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل احملت باللات والعزى
فقال ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة وخلا به هذاني والذي
نفسى بيده انه له والذي تجده اخبارنا من عونا في كتبهم قومي ذلك ميسرة ثم انصرف أهل
العير جميعا (وكان ميسرة يرى في الهاجرة ملكين يظلاله في الشمس) فيه جواز رؤية
الملائكة فيه وبرؤية الجن صرح في الحديث الصحيح وأما قوله انه يراكم هو وقبيله من حيث
لا ترونهم فمحمول على الغالب ولو كانت رؤيتهم محالة لما قال صلى الله عليه وسلم في الشيطان
ان قد هممت أن أربطه حتى تصبحوا تنظروا اليه كلكم (ولما رجعوا الى مكة في ساعة
الظهيرة وخديجة في عليّة) بكسر العين والضم لغة كما في المصباح وسوى بينهم في التورأى
غرفة والجمع العلالي بالتشديد والتخفيف (لهارأب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على
بغيره وكان يظلاله عليه رواه ابو نعيم) زاد غيره فأرته نساء ما فجنن لذلك ودخل عليها
صلى الله عليه وسلم فأخبرها بما ربحوا فسرت فلما دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأته فقال
قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام وأخبرها بقول نسطورا وقول الاسخر الذي خالعه
في البيع وقدم صلى الله عليه وسلم بتجارها فربحت ضعف ما كانت تربح وأضعفت له
ما كانت سمته له (وتزوج صلى الله عليه وسلم خديجة بعد ذلك) أي قدومه من الشام
(بشهرين وخمسة وعشرين يوما) قاله ابن عبد البر وزاد أن ذلك عقب مفر سنة ست
وعشرين (وقبل كان سنة) صلى الله عليه وسلم (أحدى وعشرين سنة) قاله الزهري
(وقيل ثلاثين) سنة حكماء ابن عبد البر عن أبي بكر بن عثمان وغيره وقال ابن جرير كان
سبعاً وثلاثين سنة وقال البرقي تسعاً وعشرين قد رآه في الثلاثين وقيل غير ذلك (وكانت
تدعى في الجاهلية بالطاهرة) لشدة عفافها وأوصياتها وفي الروض كانت تسمى الطاهرة
في الجاهلية والاسلام وفي سير التيمي كانت تسمى سيدة نساء قريش (وكانت تحت أبي هالة بن
زرة التميمي) يمين نسبة الى تميم كما صرح به اليعمرى وغيره واختلف في اسم أبي هالة
فقبل مالك حكماء الزبير والمدار قلبي وصدره في الفتح وقيل زرة حكماء ابن منده والسهيلي
وقيل هند جزم به العسكري واقتصر عليه في العميون وصدره في الروض وقيل اسمه النباش
قطع به أبو عبيد وقدمه مغلاطى واقتصر عليه المصنف في الزوجات وهو بفتح النون فوحدة
فقبله فشين مجمة وفي فتح الباري مات أبو هالة في الجاهلية (فولدت له هنداً) الصحابي
راوى حديث صفة النبي صلى الله عليه وسلم شهيداً وقيل أحداً روى عنه الحسن بن علي
فقال حدثني خالي لانه أخو فاطمة لاتهمها وكان فصيحاً بليغاً وصافاً وكان يقول أما أكرم
الناس أباً وأماً وأخاً وأختاً أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأختي القاسم وأختي فاطمة
وأمتي خديجة رضي الله عنهم قتل مع علي يوم الجمل قاله الزبير بن بكار والمدار قلبي وقيل مات
بالبصرة في الطاعون قال التيجاني والصحيح أن الذي مات في الطاعون ولده واسمه هند كما به
أنهى وهو المذكور في الروض عن الدولابي وفي فتح الباري وله هنداً ولد اسمها هند
ذكره الدولابي وغيره فعلى قول العسكري لئن اسم أبي هالة هند فهو ممن اشترك مع أبيه

وحدثه في الاسم انتهى (وهالة) التميمي قال أبو عمر له صحبة وأخرج المستغفري عن عائشة
 قدم ابن خديجة يقال له هالة والنبي صلى الله عليه وسلم قاتل فسمعه فقال هالة هالة هالة
 وأخرج الطبراني عن هالة بن أبي هالة أنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو راقد
 فاستنقظ فضم هالة إلى صدره وقال هالة هالة هالة (وهما ذكران) خلا فالمن وهم فزعم أن
 هالة أنثى (ثم) بعد أن هلك عنها أبو هالة (تزوجها عتيق بن عابد) بالموحدة والبدال المهمة
 كما في الالكامل وتبعه التبصير وقال اليعمرى أنه الصواب ووقع في جامع ابن الأثير أنه بتحتية
 وذال مبيعة وهو مردود فانه عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وقد صرح علامة
 النسب الزبير بن بكار بأن من كان من ولد عمر بن مخزوم فهو عابد يعني بموحدة وذال مهمة
 ومن كان من ولد أخيه عمران بن مخزوم فعائد يعني بتحتية وذال مبيعة نقله الأمير في الكمال
 والحافظ في تبصيره وأقره (المخزومي) نسبة إلى جدته مخزوم المذكور (فولدت له هنداً)
 أسلمت وصحبت ولم ترو شيئاً قاله الدارقطني فهو أنثى وبه صرح المصنف في الزوجات وغيره
 تبعه الزبير وروى الدولابي عن الزهري أن أم محمد بن حسين المخزومي وهو ابن عمها قال
 ابن سعد ويقال لولد محمد بنو الطاهرة لمكان خديجة وفي النور عن بعضهم ولدت لعتيق عبد
 الله وقيل عبد مناف وهند أم ما ذكره المصنف من أن عتيقاً بعد أبي هالة هو ما نسبته ابن عبد
 البر لا أكثر وصححه ولذا جزم به هنا وصدر به في المقصد الثاني وقال قتادة وابن شهاب وابن
 اسحق في رواية يونس عنه تزوجها وهي بكر عتيق بن عابد ثم هلك عنها فتزوجها أبو هالة
 واقتصر عليه في العيون والفتح وحكي القولين في الإصابة (وكان لها حين تزويجها بالنبي
 صلى الله عليه وسلم) مصدر مضاف لفعوله أي حين تزويج من زوجها أيها منه وفي نسخة
 تزوجها بإضافة المصدر لفعاله (من العمر أربعون سنة) رواه ابن سعد واقتصر عليه
 اليعمرى وقدمه مغلطاي والبرهان قال في الغرر وهو الصحيح وقيل خمس وأربعون وقيل
 ثلاثون وقيل ثمانية وعشرون حكاهما مغلطاي وغيره وأما قول المصنف هنا وفي المقصد
 الثاني أربعون (وبعض أخرى) فينظر ما قدر البعض (وكانت عرضت نفسها عليه)
 بلا واسطة فعند ابن اسحق فعرضت عليه نفسها فقالت يا ابن عمي أني قد رغبت فيك لقرابتك
 وسلطتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك أو بواسطة كما رواه ابن سعد من
 طريق الواقدي عن نفيسة بنت منية قالت كانت خديجة امرأة حازمة جلدة شريفة مع
 ما أراد الله بها من الكرامة والخير وهي يومئذ أوسط قرين نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم
 مالا وكل قومها كان حريصاً على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها وبذلوا لها الأموال
 فأرسلتني دسيسة إلى محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن رجع في غيرها من الشام فقلت يا محمد
 ما يمنعك أن تتزوج فقال ما يدي ما أتزوج به قلت فإن كفت ذلك ودعيت إلى المال
 والجبال والشرف والكفاة ألا تجيب قال فن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك
 فذهبت فأخبرتها فأرسلت اليه أن أت لساعة كذا (فذكر ذلك لأعمامه) والجمع يمكن
 بأنهم بعثت نفيسة أولاً لتعلم هل يرضى فلما علمت ذلك كلمته بنفسها قال الشامي وسبب
 عرضها ما حدثها به غلامها ميسرة مع ما رآته من الآيات وما ذكره ابن اسحق في المبتدأ قال

كان للنساء قريش عيدين يجتمعن فيه فاجتمعن يوم ما فيه فجاءهن يهودى فقال يا معشر نسائى قريش انه يوشك فيمكن نبي فأتكن استطاعت أن تكون فراشاً له فلفنه على خصبته وقبحنه وأغلطن له وأغضت خديجة على قوله ولم تعرض فيما عرض فيه النساء ووقر ذلك في نفسها فلما أخبرها ميسرة بما رآه من الآيات وما رآته هي قالت ان كان ما قال اليه يهودى حقاً ما ذاك الا هذا انتهى وخصبته رمينه بالخصباء وأغضت بغين وضاد مجتئين سكنت (نخرج معه منهم حمزة) كذا عند ابن اسحق ونقل السهيلي عن المبرد أن أبا طالب هو الذى نهض معه وهو الذى خطب خطبة الله كأح قال في النور قلعلهم ما خرجا معه جميعاً والذى خطب أبو طالب لانه أسن من حمزة (حق دخل على) أيها (خويلد) بضم الخاء مصغر (ابن أسد) بن عبد العزى بن قصى بن كلاب (خطبها اليه) أى خطبها من خويلد له صلى الله عليه وسلم (فتروجهما عليه السلام) وظاهر سياقه هذا انه عليه السلام ذكر ذلك لأعمامه من غير طلب الحضور واحد بهينه وعند ابن سعد في الشرف انها قالت له اذهب الى عمك فقل له عجل الينا بالغداة فلما جاء قالت لها يا أبا طالب ادخل على عمي فقل له يزوجني من ابن أخيك فقال هذا صنع الله فذكر الحديث ولا منافاة أصلاً فذكره عرضها لأعمامه لا ينافي كونها عينت له واحداً منهم وفي الروض ذكر الزهري في سيرته وهي أول سيرة ألفت في الاسلام انه صلى الله عليه وسلم قال لشر يبكك الذي كان يتجر معه في مال خديجة هلم فلنحدث عند خديجة وكانت تكرمهما وتكفهما فلما قاما من عندها جاءت امرأة فقالت له جئت خاطباً يا محمد قال كلاً ففقات ولم فوالله ما في قريش امرأة وان كانت خديجة الا تراك كفواً لها فراجع صلى الله عليه وسلم خاطباً لخديجة مستحيامها وكان أبوها خويلد سكران من الخمر فلما كام في ذلك أنكحها فألفت عليه خديجة حلة وضمخته بخلق فلما صفا من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقبلت أنكحت محمداً خديجة وقد ابنتى بها فأنكر ذلك ثم رضى وأمضاه وقال راجز من أهل مكة في ذلك

لا تزهدى خديج في محمد * نجم يضى كخاضياء الفرقد

(وأصدقها عشرين بكرة) من ماله صلى الله عليه وسلم زيادة على ما دفعه أبو طالب وبأق له مزيد قريياً (وحضر أبو طالب) هذا هو الصواب المذكور في الروض وغيره وما في نسخ أبو بكر رضى الله عنه لأصل له وقد صرح المصنف نفسه بالصواب في المقصد الثاني فقال وزاد ابن اسحق من طريق آخر وحضر أبو طالب (ورؤساء مضر خطب أبو طالب) لا ينافيه قوله السابق نخرج معه منهم حمزة لما مر عن النور (فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم) خصه دون نوح لانه شر فهم وأسكنهم البيت الحرام أمثا نوح وآدم فيشاركهم فيه جميع الناس (وزرع اسمعيل) والد العرب الذين هم أشرف الناس لازرع اسمعيل ولا مدین ولا غيرهما من ولد ابراهيم أى مزروعه والمراد ذرية غير تفننا وكراهة لتوارد الانقضاء وأطلق عليها اسم الزرع لما شبهتها في النضارة والبهجة أو لتسببه في تحصيلها بفعل الزرع من القاء الحب وفعل ما يحتاج له لتحصيل الانبات (وضئضى معد) بكسر الضادين المجتئين وهم مزتين الاولى ساكنة ويقال ضئضى بوزن قنديل وضؤض بوزن هدهد

قوله فيه اهل الاصوب فيهما أى
نوح وآدم تأمل اه معجمه

وضوءه بوزن سرسور ويقال أيضا بصادين وسينين مهملتين وهو في الجميع الاصل والمعدن ذكره الشافعي (وعن مضر مضر) بضم العين المهملة وسكون النون وضم الصاد المهملة وقد تفتح الاصل أيضا وغير تقننا والاضافة فيها ما ياتي في أي أصل هو معد ومضر وخصهما لشرفهما وشهرتهما ولما ورد أنهما ما تاعلى ملة ابراهيم لكن وروده كان بعد ذلك بدة فاعله ~~كان~~ مشهورا في الجاهلية قال شيخنا ويجوز أن المراد بالاصل الشرق والحسب والمعنى من أشرف معدت ومضر (وجعلنا حضنة بيته) الكعبة (وسوا من حرمه) مدبره القاعين به (وجعل لنا بيتا محجوبا) أي مقصودا بالجميع اليه (وحما آمننا) لا يصيبنا فيه عدو كما قال تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبي اليه ثمرات كل شيء (وجعلنا الحكام على الناس) حكم معروف وطوع وانقياد لما كرم أخلاقهم وحسن معاملاتهم لا حكم ملذوقه وفلاينا في قول مضر لقيصر ليس في آياته من ملك (ثم ان ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الاربعين) زاد في رواية شرقا ونبلا وفضلا وعقلا وعداء بالباء وفيما مر عداء صلى الله عليه وسلم بنفسه في قوله فوزنوني بهم فرجحتهم فيفيد جواز الامرين (فان) وفي نسخة وان بالواو وهي أولى لان ما ذكر لا يتفرع على ما قبله (كان في المال) اللام عوض عن المضاف اليه أي ماله (قل) بضم القاف مشتركين ضد الكثرة وهو الوصف والشئ القليل كما في القاموس (فان المال ظل زائل) تشبيهه بليخ أي كالظل السريع الزوال (وأمر) أي شئ (حائل) لابقائه لتحويله من شخص لاخر ومن صفة الى أخرى فمال زائل وحائل واحد زاد في رواية وعارية مسترجعة (ومحمد بن) من الذين قد عرفتم قرابته) أفرد ضميره رعاية للفظ من وفي نسخ اسقاط من أي ومحمد الذي قد عرفتم قرابته لهاشم وعبد المطلب والآباء الكرام فالحسب أعظم من كثرة المال (وقد خطب خديجة بنت خويلد) أي جاء لها خاطبا (وبذل) أعطى بسماحة (لها ما آجله وعاجله من مالي كذا) هو ما أتى عن الدولابي في رواية أن أبا طالب قال وقد خطب اليكم راغبيا كرميتكم خديجة وقد بذل لها من الصداق ما حكم عاجله وآجله اثنتا عشرة أوقية ذهباً ونشأ وقال الحب الطبري في السمع الثمين في أزواج الامين أصدقها المصطفى عشرين بكرة ولا تضاد بين هذا وبين ما يقال أبو طالب أصدقها لجواز انه صلى الله عليه وسلم زاد في صداقها فكان الكل صداقا وذكر الدولابي وغيره انه صلى الله عليه وسلم أصدقها اثنتي عشرة أوقية من ذهب وفي المنتقى الصداق أربع مائة دينار فيكون ذلك أيضا زيادة على ما تقدم ذكره الخبيس (وهو والله بعد هذا) الذي قلته فيه (له نبأ) خبر (عظيم) لا تعلمونه اشارة الى ما شاهد من بركته عليه في أكله مع عياله وما أخبر به بحيرا وغير ذلك (وخطر جليل) عظيم (جسيم فتزوجها) بالبناء للمفعول وفي رواية فتزوجها صلى الله عليه وسلم وفي المنتقى فلما أتتم أبو طالب الخطبة تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عدت فنحن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لا تنكر العشرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس نحركم وشرفكم وقد رغبنا في الاتصال بمحبلكم وشرفكم فاشهدوا على معانير قريش بأنني قد تزوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم

أربع مائة دينار ثم سكت فقال أبو طالب قد أحبيت أن يشركك عما ففعلت بها الشهد واعلى
 يا معاشر قريش أنى قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد وشهد على ذلك صناديد
 قريش (والضئى) بجميع وجوهه المتقدمة معناه (الاصول وحضنة بيته أى
 الكافلين له والقائمين بخدمته) أى هم المعروفون بذلك والافالاولى الرقع لان حضنة
 مبتدأ فهو معروف وان قصد حكاية ما سبق (وسواس حرمه أى متولوا أمره) من ساس
 الرعية (قال ابن اسحق وزوجها أبوها خويلد) للنبي صلى الله عليه وسلم أعاده للعزو
 وهذا جزم به ابن اسحق هنا وصدر به فى آخر كتابه وقابله بقوله ويقال أخوها عمرو وفى الفتح
 زوجة اياها أبوها خويلد ذكره البيهقى من حديث الزهرى بإسناده عن عمار بن ياسر
 وقيل عنها عمرو بن أسد ذكره السكبي وقيل أخوها عمرو بن خويلد ذكره ابن اسحق انتهى
 وكأنه لم يعتبر قول الواقدي الثبت عندنا المحفوظ من أهل العلم أن أباه مات قبل حرب
 الفجار وان عنها عمرو هو الذى زوجها المزيدي حفظ الثبت وهو الزهرى خصوصاً وقد رواه
 عن صحابي من السابقين لكان قال الشافى الذى ذكره أكثر علماء السير أن الذى زوجها
 عنها قال السهيلي وهو الصحيح لما روى الطبرى أن عمرو بن أسد هو الذى أنكح خديجة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن خويلد كان قد مات قبل حرب الفجار ورجحه الواقدي
 وغلط من قال بخلافه وحكى عليه المؤمل الاتفاق (وقد ذكر) الحافظ أبو بشر عو حدة
 مكسورة فتشبين محبة محمد بن أحمد الانصارى (الدولابى) قال فى اللب كأمه بفتح الدال
 المهملة والناس يسمونها نسبة الى عمل الدولاب شبه الساعورة لكن فى النور والقاموس
 أن القرية دولاب بالضم والذى كالساعورة بالضم وقد يفتح وقد مر ذلك مع بعض ترجمته
 (وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم أصدق خديجة) من مال أبي طالب على ما مر فتسبب
 اليه لوقوع النكاح له (اثنتى عشرة أوقية ذهباً ونشاً) وطاهر كلام الطبرى حله على ظاهره
 وأن الذى من أبي طالب غيره (قالوا وكل أوقية أربعون درهماً) قال المحب الطبرى
 فتكون حله الصداق خمسمائة درهم شرعى انتهى أى ذهباً ولا ينافيه تعبيره بدرهم لانه بيان
 للوزن فلا يستلزم كونه فضة فأراد الشرعى وزناً وهو خسون وخمسة من مطلق الشعر
 أى لا طبرى ولا بغلى ثم هذا لا ينافى أن صداق الزوجات لم يزد على خمسمائة درهم فضة لحله
 على ما بعد البعثة أو على ما اذا كان منه عليه السلام أما هذا فشاركه فيه أبو طالب
 (والنش) بفتح النون وبالشين المعجمة (نصف أوقية) لان النش لغة نصف كل شئ روى
 مسلم عن عائشة كان صداقه صلى الله عليه وسلم لزوجاته اثنتى عشرة أوقية ونشاً أتدري
 ما النش قلت لا قالت نصف أوقية فذلك خمسمائة درهم وهذا أولى من قول ابن اسحق
 صداقه لاكثر زوجاته أربع مائة درهم لان فيه زيادة ومن ذكر الزيادة معه زيادة علم ولصحته
 * تنبيه * ذكر الملافى سريته أنه صلى الله عليه وسلم المات زوجها ذهب ليخرج فقالت له أين يا محمد
 اذهب وانحرجزورا أو جزورين وأطعم الناس ففعل وهو أول وليمة أولها صلى الله عليه
 وسلم وفى المنتقى فامرت خديجة بجواريتها أن يرقصن ويضربن الدفوف وقالت مرعك ينحر
 بكرام بكراتك وأطعم الناس وهلم فقل مع أهلاك فأطعم الناس ودخل صلى الله عليه وسلم

قوله فقر الله عينه هكذا في النسخ
ولعل الصواب فأقر الخ لان قر
لازم كما استفاد من الصحاح
والقاموس اه صححه

فقال معها فقر الله عينه وفرح أبو طالب فرحاً شديداً وقال الحمد لله الذي أذهب عنا الكرب
ودفع عنا الهموم وسبأني شيء من فضائلها إن شاء الله في المقصد الثاني وقبله في المبعث
* بنيان قريش الكعبة *

(ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة) فيما جزم به ابن اسحق وغير واحد من
العلماء وقيل خمساً وعشرين سنة رواه ابن عبد البر عن محمد بن جبير وعبد الرزاق عن ابن
جرير عن مجاهد وجزم به موسى بن عقبة في مغازيه وبعثه قوب بن سفيان في تاريخه قال
الحافظ والاقول أشهر ويمكن الجمع بأن الحريق تقدم وقته على الشروع في البناء وحكي
الازرق انه كان غلاماً قال الحافظ ولعل عمدته مارواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
قال لما بلغ صلى الله عليه وسلم الحلم أبجرت الكعبة امرأة فطارت شرارة من مجمرها في ثياب
الكعبة فأحترقت فذكر القصة وقيل ابن خمس عشرة سنة حكي الاخير المصنف ولعله غلط
قائله وأما قول الشامي ما حاصله وسنن المصطفى خمس وثلاثون وقيل قبل المبعث بخمس
عشرة سنة وقيل ابن خمس وعشرين وغلط قائله فحجب فان الثالث هو عين الثاني وليس
بغاط بل هو قوي ولذا احتج الحافظ للجمع بينه وبين الاول كما ترى ومن ذكر جمعه
الشامي وأما مارواه ابن راهوية عن علي أنه صلى الله عليه وسلم كان حينئذ شاباً فهو يأتي
على جميع الاقوال (خافت قريش أن تهدم الكعبة من السيل) فيما حكاه في العيون
والفتح عن موسى بن عقبة قال لما حمل قريش على بنائها أن السيل أتى من فوق الردم الذي
بأعلى مكة فأخربه نفاهاً أن يدخلها الماء وقيل سبب ذلك احتراقها فروى يعقوب بن
سفيان بإسناد صحيح عن الزهري أن امرأة أبجرت الكعبة فطارت شرارة في ثيابها
فأحترقتها وروى الفاكه عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كانت الكعبة فوق القمامة
فأرادت قريش رفعها وتسقيفها وروى ابن راهوية عن علي في حديث فقر عليه الدهر
فبنته قريش حكاه في الفتح وقيل أن السيل دخلها وصدع جدرانها بعد توهينها وقيل
أن نفرا من قواجلي الكعبة وغزاليين من ذهب وقيل غزالا واحداً صعدا بدر وجوه
وكان في بئر في جوف الكعبة فأرادوا أن يشيدوا بنيانها ويرفعوه حتى لا يدخلها الامن شاؤا
وجع بأنه لا مانع أن سبب بنائهم ذلك كله وقال شيخنا يجوز أن خشية هدم السيل
حصل من الحريق حتى أوهن بناءها ووجدت السرقة بعد ذلك أيضاً (فأمر وأبا قوم بموحدة
فألف فقلاف مخدومة فواوساً كئنة فقيم) ويقال بأقول باللام الصحابي كما في الاصابة
(القبطي) بالقاف نسبة الى القبط نصارى مصر (مولي سعيد بن العاصي) بن أمية
وفي الاصابة روى ابن عيينة في جامعه عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال اسم الرجل
الذي بنى الكعبة لقريش باقوم وكان رومياً وكان في سفينة حبسها الريح فخرجت اليها
قريش وأخذوا خشبها وقالوا له ابنها على بناء الكنائس رجاله ثقات مع ارساله انتهى
فيحتمل انهما اشتراكاً جميعاً في بنائها أو أحدهما بنى والاخر سقى وانهما واحد وهو
روى في الاصل ونسب الى القبط حلفاء لمخوه وهذا هو الظاهر من كلام الاصابة فانه بعد
ما جزم بأنه مولى بنى أمية وذكر الرواية التي صرح بأنه مولى سعيد منهم ذكر روايتي بنائه

الكعبة وعمله المنبر وقال في آخره يحتمل انه الذي عمل المنبر بعد ذلك ولم يقع عنده أنه قبلي
وهو يؤيد ما في بعض نسخ المصنف النبلي بفتح النون والموحدة قال في الفتح هذه النسبة
الى استنباط الماء واستخراجه اوالى تيط بن هانئ بن أميم بن لاود بن سام بن نوح انتهى
فيحتمل انه كان يستخرج الماء فنب اليه وان كان روميا ويؤيده قول بعضهم وكان تجارا
بناء فان من جملة حرف البناء معرفة استخراج الماء من المواضع بأن يقول الماء يوجد هنا
أقرب من هنا فليست بتحريف (وصانع المنبر الشريف) النبوي المدني في أحد الاقوال
كما يجي ان شاء الله تعالى وأخرج أبو نعيم بسند ضعيف عن صالح مولى التومة حدثني يا قوم
مولى سعيد بن العاصي قال صنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم منبراً من طرف الغابة ثلاث
درجات المقعد ودرجتين (بأن يبني الكعبة المعظمة) وذلك أنه كان بسفينة ألقاها الريح
بجدة فحطمت فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش اليها فابتاعوا خشبها وأعدوه
لتسقيف الكعبة وكلوا يا قوم الرومي في بنائها فقدم معهم قال ابن اسحق وكان بمكة رجل
قبلي فجارفها ألهم في أنفسهم بعض ما يصلحها قال فهاب الناس هدمها وفرقوا منه فقال
الوليد بن المغيرة أنا أبذركم في هدمها فأخذ المعول ثم قام وهو يقول اللهم لم ترع بفوقية
مضمومة فراء مفتوحة أي لم تفرع الكعبة فأضمرها لتقدم ذكرها وهذا أولى من إعادة
السهلي الضمير لله فأنزل لا روع هنا فينتي لكن الكلمة تقتضي اظهار قصد البر فيجوز
التكلم بها في الاسلام واستشهد بحديث فاعفر فذلك ما أبقينا قال وفي رواية لم ترع أي بفتح
النون وكسر الزاي وعين مجة قال وهو جلي لا يشكل أي لم تمل عن دينك ولا خرجنا عنه
اللهم لا تريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين الاسود واليماني وترى الناس تلك الليلة
وقالوا انتظروا فان أصيب لم نهدم منها شيئاً ورددناها كما كانت وان لم يصبه شيء هدمنا فقد رضى
الله ما صنعنا فأصبح الوليد من ليلته عائداً الى عمله فهدم وهدم الناس معه حتى اذا انتهى
الهدم بهم الى الاساس أسام ابراهيم أفضوا الى حجارة خضر كالاستمجة جمع ستام وهو أعلى
الظهر للبعير ومن رواء كالاستمجة جمع سنان شبهها بالاسنة في الخضرة اخذ بعضها بعض
فأدخل رجل من كان يهدم عتله بين حجرين منها ليقلع بها بعضها فلما تحرك الحجر تنصت مكة
بأمرها وأبصر القوم برقعة خرجت من تحت الحجر كادت تخطف بصر الرجل فاتهاوا عن ذلك
الاساس وبنوا عليه وفي رواية لما شرعوا في نقض البناء خرجت عليهم الحية التي كانت
في بطنها تحرسها سوداء البطن فغتمتهم من ذلك فاعتزلوا عند مقام ابراهيم فتنشأ وروا فقال
لهم الوليد أستم تريدون بها الاصلاح قالوا بلى قال فان الله لا يهلك المصلحين ولكن لا تدخلوا
في بيت ربكم الا طيب أموالكم وتجنبوا الخبيث فان الله طيب لا يقبل الا طيباً وعند موسى
ابن عجيبة انه قال لا تجعلوا فيها مالا أخذ غصبا ولا قطعت فيه رحم ولا اتهمت فيه حرمة
وعند ابن اسحق أن الذي أشار عليهم بذلك هو أبو وهب بن عمرو بن عامر بن عمران بن مخزوم
ففعلا وادعوا وقالوا اللهم ان كان لك في هدمها رضا فأتهم وأشغل عنا هذا الشعبان فأقبل
طائر من جوف السماء كهيشة العقاب ظهره أسود وبطنه أبيض ورجلاه صفراوان والحية
على جدار البيت فأخذها ثم طار بها فقال قريش ان الله جوا أن الله قبل عملكم ونفقتكم

وفي التمهيد عن عمرو بن دينار لما أرادت قريش بناء الكعبة خرجت منها حية خالت بينهم وبينها فجاء عقاب أبيض فأخذها ورمى بها نحو أحياد انتهى وعن ابن عباس أنها الدابة التي تخرج في آخر الزمان تكلم الناس اختطهها العقاب فألقاها في الحجون فابلغتها الأرض وقيل الخارجة قصيل ناقة صالح وهما غريبان وروى ابن راهوية في حديث عن علي فلما أرادوا أن يضعوا الحجر الأسود اختصموا فيه فقالوا **لنحكم** بيننا أول من يخرج من هذه السكة فكان صلى الله عليه وسلم أول من خرج فحكم بينهم أن يجعلوه في ثوب ثم يرفعه من كل قبيلة رجل وذكر الطيالسي أنهم قالوا **لنحكم** أول من يدخل من باب بني شيبه فكان صلى الله عليه وسلم أول من دخل منه فأخبروه فأمر بثوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل فخذ أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرفعوه ثم أخذوه فوضعه بيده وذكر الفاضل **كه** وابن المثنى أن الذي أشار عليهم أن يحكموا أول داخل أبو أمية المخزومي أخو الوليد وعند موسى بن عقبة أن المشير أخوه الوليد قال السهميلي وذكر أن ابليس كان معهم في صورة شيخ فجدى فصاح بأعلى صوته يا معشر قريش أقدموا بيتم أن يضع هذا الركن وهو شرفكم غلام يتيم دون ذوى أسنانكم فكاد يثير شراب بينهم ثم سكتوا وحكى في الروض أنها كانت تسعة أذرع من عهد اسمعيل يعني طولا ولم يكن لها سقف فلما بنتها قريش زادوا فيها تسعة أذرع ورفعوها بابها عن الأرض فكان لا يصعد إليها الا في درج أو سلم وقال الأزرقي كان طولها سبعة وعشرين ذراعا فاقتصرت قريش منها على ثمانية عشر ونقصوا من عرضها أذرعاً أدخلوها في الحجر (وحضر صلى الله عليه وسلم) بناءها (وكان ينقل معهم الحجارة) من أحياد (وكانوا يضعون أزهرهم) جمع ازاريد كروبوث (على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم) بأمر العباس فروى الشيخان عن جابر قال لما بنيت الكعبة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم والعباس يتقلان الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبتي يقيك من الحجارة ففعل فخر إلى الأرض وطمعت عيناه إلى السماء ثم أفاق فقال ازارى ازارى فشد عليه ازاره فخاروى بعد ذلك عربا (فلبط به بالوحدة كعنى) فهو من الافعال التي جاءت بصيغة المبنى للمفعول وهي بمعنى المبنى للفاعل (أى سقط من قيامه كافي القاموس ونودي) يا محمد غط (عورتك) روى عبد الرزاق والطبراني والحاكم عن أبي الطفيل قال كانت الكعبة في الجاهلية مبنية بالرضم ليس فيها مدر وكانت ذات دكتين فاقبلت سفينة من الروم حتى اذا كانوا قريبا من جندة انكسرت فخرجت قريش ليأخذوا خشباً فوجدوا الرومي الذي فيها تجاراً قد دموا به وبانخشب لينوا به البيت في كانوا كلما أرادوا القرب منه لهدمه بدت لهم حية قاتمة فاهها فبعث الله طيراً أعظم من السر فغرز مخالبه فيها فألقاها نحو أحياد فهدمت قريش الكعبة وبنوها بججارة الوادي فرفعوها في السماء عشرين ذراعاً فينشا النبي صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة من أحياد وعليه ثمرة فضاق عليه الثمرة فذهب يضعها على عاتقه فبدت عورته من صغرها فنودي يا محمد خذ عورتك فلم يرعها فابعد ذلك فني قول السراج بن الملقن في شرح البخاري لعل جرحه لا تكشف جسده وليس في الحديث يعني حديث جابر المتقدم

أنه انكشف شيء من عورته تقصير لانه وان لم يكن فيه فقد ورد في غيره وخبر ما قسره بالوارد
 ثم ليس المراد العورة المتغلظة (فكان ذلك أول ما نودي) زاد في رواية أبي الطفيل فما
 رؤيت له عورة قبل ولا بعد وذكر ابن اسحق في المبعث وكان صلى الله عليه وسلم يحدث عما
 كان الله يحفظه في صغره انه قال لقد رأيته في غلمان من قريش تنقل الحجارة لبعض ما يلعب
 به الغلمان كنا قد تعري وأخذوا زاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فاني لا قبل معهم
 لذلك وأدبر اذ لكمي لاكم ما أراه لكممة وجيعة ثم قال شدة عليك ازارك فشدته على ثم
 جعلت أحمل وازاري على من بين أصحابي قال السهيلي انما وردت هذه القصة في بنيان
 الكعبة فان صح أن ذلك كان في صغره فهي قصة أخرى مرة في الصغرة ومرة بعد ذلك قلت
 قد يطلق على الصغير غلام اذا فعل فعل الغلمان فلا يستحيل اتحاد القصة اعتمادا على
 التصريح بالاولية في حديث أبي الطفيل كذا في فتح الباري وجمع في كتاب الصلاة بحمل
 ما عند ابن اسحق على غير الضرورة العادية وما في حديث جابر على الضرورة العادية والنفي
 فيها على الاطلاق أو تقييد بالضرورة الشرعية كحالة النوم مع الاهل احبانا انتهى (فقال
 له أبو طالب أو العباس) شك من الراوي (يا ابن أخي اجعل ازارك على رأسك) وكأنه
 توهم أن سقوطه من جعله على رقبته لا من كشف عورته ولا يشك كل أنه نودي عورتك لحوا
 انه لم يسمع النداء وانما سمعه المصطفى (فقال ما) نافية (أصابتني ما) الذي (أصابتني) من
 السقوط (الامن التعري) * خاتمة * اختلف في أول من بنى الكعبة فذكر المحب الطبري
 في منسكه قولان أن الله وضعه أولا لا يبناء أحد وروى الازرق عن علي بن الحسين أن الملائكة
 بنته قبل آدم وروى عبد الرزاق عن عطاء قال أول من بنى البيت آدم وعن وهب بن منبه
 أول من بناء شيث بن آدم وفي الكشف أول من بناء ابراهيم وجرم به ابن كثير زاعما انه
 أول من بناء مطلقا اذ لم يثبت عن معصوم انه كان منيا قبله قلت ولم يثبت عن معصوم انه
 أول من بناء وقد روى البيهقي في الدلائل عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قصة بناء
 آدم لها ورواه الازرق وأبو الشيخ وابن عساكر عن ابن عباس موقوفا وحكمه الرفع
 اذ لا يقال رأيا وأخرج الشافعي عن محمد بن كعب القرظي قال حج آدم فلقبته الملائكة
 فقالوا برنسك يا آدم وقد روى ابن أبي حاتم من حديث ابن عمر أن البيت رفع في الطوفان
 فكان الانبياء بعد ذلك يحجون ولا يعلمون مكانه حتى برأه الله لبراهيم فبناء على أساس آدم
 وجعل طوله في السماء سبعة أذرع بذراعهم وذرع في الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم
 وأدخل الحجر في البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا عند بابه ياتي فيها ما يهدي
 للبيت فهذه الاخبار وان كانت مقرراتها ضعيفة لكن يقوى بعضها بعضها ثم العمالة
 ثم جرمهم ورواه ابن أبي شيبة وابن راهوية وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن
 علي أن بناء ابراهيم لبث ما شاء الله أن يلبث ثم انهدم فبنته العمالة ثم انهدم فبنته جرمهم
 ثم قصي بن كلاب نقله الزبير بن بكار وجرم به الماوردي ثم قريش فجعلوا ارتفاعها ثمانية
 عشر ذراعا وفي رواية عشرين ولعل راويها جبر الكسرونة قصوا من طولها ومن عرضها
 أذراعا أدخلوها في الحجر اضيق النفقة بهم ثم لما حوصر ابن الزبير من جهة يزيد تضععت

من الرمي بالمجنون فهدمها في خلافة وبنائها على قواعد ابراهيم فاعاد طواها على ما هو عليه
الآن وأدخل من الحجر الاذرع المذكورة وجعل لها بابا آخر فلما قتل ابن الزبير شاورا والحجاج
عبد الملك في نقض ما فعله ابن الزبير فكتب اليه اماما زاده في طواها فأقره واما ما زاده في الحجر
فرقه الى بنائه وستبايه الذي فتحه ففعل ذلك كما في مسلم عن عطاء وذكر الفاكهي أن عبد
الملك ندم على اذنه للحجاج في هدمها ولعن الحجاج وفي مسلم نحوه من وجه آخر واستقر بناء الحجاج
الى الآن وقد أراد الرشيد أو أبوه أو جده أن يعيده على ما فعله ابن الزبير فناشده مالك
وقال أخشى أن يصير ملعبة للملوك فتتركه ولم يتفق لاحد من الخلفاء ولا غيرهم تغيير شيء مما
صنعه الحجاج الى الآن الا في الميزاب والسباب وعقبته وكذا وقع الترميم في الجدار والسقف
وسلم السطح غير مزة وجتد فيها الرخام قال ابن جريج أول من فرشها بالرخام الوليد بن عبد
الملك فالتحصيل من الآثار كما أفاده الفتح والارشاد والسبل وشفاء الغرام انها بنيت عشر
مرات وقد علمتها وذكر بعضهم أن عبد المطلب بناها بعد قصي وقبل بناء قريش قال الفاسي
ولم أر ذلك غيره وأخشى أن يكون وهما قال واستقر بناء الحجاج الى يومنا هذا وسيبقى على
ذلك الى أن تخربها الحبشة وتقلعها حجرا حجرا كما في الحديث وقد قال العلماء ان هذا البناء
لا يغير انتهى والله أعلم

* بسم الله الرحمن الرحيم باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم *

(ولما بلغ صلى الله عليه وسلم أربعين سنة) قاله جمهور العلماء السهيلي هو الصحيح عند أهل
السيرة والعلم بالاثرائي وهو الصواب وهو المروي في الصحيحين عن ابن عباس وأنس
وروي أيضا عن عطاء وابن المسيب وجبير بن مطعم وقباث بن أشيم الصحابي (وقيل وأربعين
يوما وقيل وعشرة أيام وقيل وشهرين) حكاه في الروض مخرضا بلفظ روي وقيل ويوم واحد
حكاه المتقي وفي تاريخ يعقوب بن سفيان وغيره عن مكحول انه بعث بعد ثنتين وأربعين
سنة وقال الواقدي وابن أبي عاصم والدولابي وهو ابن ثلاث وأربعين وفي كتاب العتقي
ابن خمس وأربعين قال مغلطاي وجع بأن ذلك حين حي الوحي وتنازع وقال البرهان هما
شاذان والثاني أشد شذوذا وفي الفتح حديث ابن عباس فبكت بمكة ثلاث عشرة أصح
مما عند أحمد من وجه آخر عنه أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين
فبكت بمكة عشر وأصح مما أخرجه مسلم من وجه آخر عنه انه أقام بمكة خمس عشرة سنة
(يوم الاثنين لسمع عشرة خلعت من شهر رمضان) رواه ابن سعد واقتصر عليه المصنف
في ارشاده (وقيل لسبع) منه (وقيل لاربعة وعشرين ليلة) من رمضان على ما في حديث
وائله الا أني ثم كون البعث فيه هو قول الأكثر والمشهور وعند الجمهور قاله الحافظان ابنا
كثير ووجوه وصححه الحافظ العلائي قال في الفتح فعلي الصحيح المشهور أن مولده في ربيع
الاول يكون حين أنزل عليه ابن أربعين سنة وستة أشهر وكلام ابن الكلبي يؤذن بأنه ولد
في رمضان وبه جزم الزبير بن بكار وهو شاذ انتهى (وقال ابن عبد البر) والمسعودي بعث
(يوم الاثنين لثمان من ربيع الاول سنة احدى وأربعين من) عام (القبيل) وبه صدق ابن
القيم وعزاه للاكثرين ثم حكى انه كان في رمضان عكس النقل الاول فعلى هذا يكون له

أربعون سنة سواء قاله الفتح وجمع بين الثقليين بما في حديث عائشة أول ما بدئ به من الوحي الرؤيا الصالحة وحكى البيهقي أن مدتها ستة أشهر فيكون نبي الرؤيا في ربيع الأول ثم أنام جبريل في رمضان وجعل عليه بعضهم الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة لأن مدة الوحي كانت ثلاثاً وعشرين سنة فيها ستة أشهر منام وذلك جزء من ستة وأربعين وأما الجمع بأن نزول أقر في رمضان وأول المذثر في ربيع فاعترض بأن نزول المذثر بعد ثلاث سنين (وقيل في أول ربيع بعثه الله رحمة للعالمين) أوحى إليه وأمره بتبليغ ما أوحاه فنزل ذلك منزلة الأرسال فعبّر عنه بالبعث مجازاً والافقية ارسال شخص من مكان لا تحريته على إليه الفعل بنفسه ان وصل بنفسه كما هنا والاقبال بالبعث كبعثت بالكتاب عند أكثر اللغويين وبه قطع المصباح (ورسولاً إلى كافة الثقليين) الانس والجن (أجمعين) وكأنه اقتصر عليهم لأن آثار الأرسال انما يتعلق بها والملائكة وان كان مرسل إليهم في الرابع غير مكافئين بشعره وأشعر المصنف بتقارن الرسالة والنبوة قال شيخنا وهو الصحيح كما قال بعض مشايخنا وقيل النبوة متقدمة على الرسالة وعليه ابن عبد البر وغيره واقتصر عليه المصنف فيما يجي (ويشهد لبعثه يوم الاثنين مارواه مسلم) مختصراً من طريق مهدي بن ميمون عن غيلان عن عبد الله بن معبد (عن أبي قتادة) الخزرجي السلمي الحرث بن ربي بكسر الراء شهد المشاهد الأبدرا فقيها خلف (انه صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم) يوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه أنزل علي) ورواه مسلم قبل ذلك في حديث طويل من طريق شعبة عن غيلان عن ابن معبد عن أبي قتادة بالفظ وسئل عن صوم يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه أو قال أنزل علي فيه فصدق كل من المصنف والشامي في العزو ولمسلم لأنهم ماروا بآثار فيه (وقال ابن القيم في الهدى) بفتح الهاء وسكون الدال (النبوي) يعني كتابه زاد المعاد في هدى خير العباد لأن تراجمه كلها يقول هديه عليه السلام في كذا (واحج القائلون بأنه كان في رمضان) وان اختلفوا في تعيين أي يوم منه على ما مر وأما حديث واثله وأنزل الله القرآن لاربع وعشرين خلت من رمضان على تسليم أن المراد على المصطفى فانما هو دليل للقائل به اذ المعنى احتج المتفقون على انه كان في رمضان (بقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) أي ابتدئ فيه انزاله (قالوا أول ما أكرمه الله تعالى بنبوته أنزل عليه القرآن) وهو انما أنزل في رمضان فيكون ابتداء نزوله فيه (وقال آخرون انما أنزل القرآن جملة واحدة) من اللوح المحفوظ (في ليلة القدر إلى بيت العزة) في سماء الدنيا كما جاء عن ابن عباس فلا دلالة في الآية على أن ابتداء نزوله على المصطفى في رمضان ولا أن ابتداء نبوته فيه لكن روى أحمد وابن جرير والطبراني والبيهقي عن واثله مرفوعاً أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان وأنزل الانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل القرآن لاربع وعشرين خلت من رمضان قال الحافظ في الفتح هذا الحديث مطابق لقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ولقوله انا أنزلناه في ليلة القدر فيحتمل أن تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة فانزل فيها جملة إلى سماء

الذي نيا تم أنزل في اليوم الرابع والعشرين أي صيحتها إلى الأرض أول اقرأ باسم ربك انتهى
قال في الاتقان لكن يشك على ذا الحديث ما عند ابن أبي شيبة عن أبي قلابة قال أنزلت
الكتب كاملة ليلة أربع وعشرين من رمضان انتهى ولا اشكال فالقطوع لا يعارض
المرفوع (ثم نزل نجوما) قطعا متفرقة لأن كل جزء منه يسمى نجما (بحسب الوقائع)
خمس آيات وعشرا أو أكثر وأقل وصح نزول عشر آيات في قصة الألف بجملة وصح نزول عشر
آيات من أول المؤمنين بجملة وصح نزول غير أول الضرر وحدها وهي بعض آية وكذا وإن
خفتم عيلة إلى آخر الآية نزل بعد نزول أول الآية وذلك بعض آية وأخرج ابن أبي شيبة عن
عكرمة أنزل الله القرآن نجوما ثلاث آيات وأربع آيات وخمس آيات وما عند البيهقي عن
عمر تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فأن جبريل كان ينزل بالقرآن على النبي صلى الله
عليه وسلم خمسًا وخمسة من طريق ضعيف عن علي أنزل القرآن خمسًا وخمسة الأسورة الانعام
فعمناه ان صح القساؤه إلى النبي هذا القدر حتى يحفظه ثم يلقى الباقي لا انزاله بهذا القدر
خاصة وبوضوح ذلك ما عند البيهقي عن أبي العالية كان صلى الله عليه وسلم يأخذ القرآن
من جبريل خمسًا وخمسة في الاتقان (في ثلاث وعشرين سنة) على قول الجمهور انه صلى
الله عليه وسلم بعث لاربعين وعاش ثلاثا وستين ولا يتأق فيه أن الفترة التي لم ينزل فيها قرآن بعد
نزول اقرأ ثلاث سنين لأنه نزل قبلها أول اقرأ فصدق أنه نزل في ثلاث وعشرين لأنه لم يقل
كان ينزل عليه كل يوم ولا كل شهر وقيل نزل في عشرين بناء على أنه عاش ستين أو على الغاء
الفترة قال الأصمغاني اتفق أهل السنة والجماعة على أن كلام الله منزل واختلفوا في معنى
الانزال فقيل اظهارة القراءة وقيل ألهم الله تعالى كلامه جبريل وهو في السماء وهو عال من
المكان وعمله قراءته ثم جبريل أذاه في الأرض وهو يهبط في المكان وقال القطب الرازي
المراد بانزال الكتب على الرسل أن يلقها الملك من الله تلقا فواروحا نيا ويحفظها من اللوح
المحفوظ وينزل بها فيلقها عليهم وقال غيره في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة
أقوال أحدها اللفظ والمعنى وأن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ كل حرف منها
بقدر جبل قاف وتحت كل حرف منها معان لا يحيط بها إلا الله الثاني أن جبريل نزل بالمعاني
خاصة وعلم صلى الله عليه وسلم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب لظاهرة قوله نزل به الروح الأمين
على قلبك الثالث أن جبريل ألقى عليه المعنى وعبر عنها بهذه الألفاظ بلغة العرب وأن أهل
السماء يقرؤنه بالعربية ثم نزل به كذلك بعد ويؤيد الأول ما رواه الطبراني عن النوايس بن
سمعان مرفوعا إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله فإذا سمع
أهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وجهه بما
أراد فينتهي به على الملائكة كلاما ربسماء سأله أهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث
أمر وقال البيهقي أنا أنزلناه في ليلة القدر يريد والله أعلم أنا أسمعنا الملك وأفهمنا آياه
وأنزلناه بما سمع فيكون الملك منتقلا من علو إلى سفلى قال أبو شامة هذا المعنى مطرد
في جميع ألفاظ الانزال المضافة إلى القرآن أو إلى شيء منه يحتاج إليه أهل السنة المعتقدون
قدم القرآن وأنه صفة قائمة بذاته تعالى وقال العلامة الخوي يضم الخاء المحجمة كلام الله

المنزل قسمان قسم قال الله لجبريل قل للنبي "الذي أنت مرسل اليه ان الله يقول لك كذا وكذا وأمر به ~~بكذا~~ وكذا أففهم جبريل ما قاله ربه ثم نزل على ذلك النبي " وقال له ما قال ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يثق به قل لفلان يقول لك الملك اجتهد في الخدمة واجمع جنودك للقتال فان قال الرسول يقول لك الملك لا تهاون في خدمتي ولا تترك الجند يتفرق وحنهم على المقاتلة لا ينسب الي كذب وتقصير في أداء الرسالة وقسم آخر قال الله لجبريل اقرأ على النبي " هذا الكتاب فنزل بكلام الله من غير تغيير كما يكتب الملك كتابا ويسلمه الى أمين ويقول اقرأه على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا انتهى والقرآن هو القسم الثاني والاوّل هو السنة كما وردت جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن وقد رأيت ما يعضد كلامه فروى ابن أبي حاتم عن الزهري " أنه سئل عن الوحي فقال الوحي ما يوحى الله الى نبي " من أنبيائه فيثبتته في قلبه فيسكلم به ويكتبه وهو كلام الله ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لاحد ولا يأمر بكتابه ولكنه يحدث به الناس حديثا ويبين لهم ان الله أمره أن يبينه للناس ويبلغهم اياه قاله في الاتقان بهض اختصار وذكّر في فتاويه عن شيخه الكافي " أن التلقف الروحاني لا يكيف (وقيل كان ابتداء المبعث في رجب) حكى مغلطاي وغيره عن العتقي " انه بعث وهو ابن خمس وأربعين سنة لاسبع وعشرين من رجب قال شيخنا فيحتمل أن هذا اليوم هو المراد لصاحب هذا القول وهو واضح ان ثبت انه يقول سنة خمس وأربعون سنة (وروى البخاري في) كتاب (التعبير) من صحبه وفي التفسير وفي بدء الوحي والايان لكنه اختار ما في التعبير لان سياقه فيه أتم قد ذكر الحزن والتردى الى آخر الحديث انما هو فيه دون تلك المواضع ودون كتاب مسلم ولذا لم يعزه لهم ما وأما جعل نكتة ذلك انه كان يصدم ما وقع له يقظة والآن يصدم ما وقع له قبل ذلك فناسب نقله من التعبير فباردة لا يحصل لها والتعبير تفعيل من عبرت مشتدا قال المصنف وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتمد الاثبات وأنكروا التشديد لكن أثبتته الزمخشري اعتمادا على بيت أنشد المبرد في الكامل لبعض الاعراب

وأيّ رؤيا ثم عبرتها * وكنت للاحلام عبارا

وقال غيره يقال عبرت الرؤيا بالتخفيف اذا فسرتها وعبرتها بالتشديد للمبالغة انتهى وهو تفسير الرؤيا لانه يعبر من ظاهرها الى باطنها والعبر والعبر والدخول والتجاوز وقيل لانه ينظر فيها ويعتبر بعضها ببعض حتى تفهم فهو من الاعتبار وسيأتي بسط القول فيه ان شاء الله تعالى في مقصد الرؤيا بحول الله وقوته (من حديث عائشة) مرسلاتها لم تدرك ذلك الوقت فانما سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم أو صحابي آخر عنه قال الحافظ تبحرنا لطيفي ويؤيد سماعه له منه قولها في أثناء الحديث قال فأخذني فقطني (أول ما يدنى) بضم الموحدة وكسر المهملة فهمزة (به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي) أي من أقسامه فمن للتعبير وقول القزاز بيان الجنس كما أنها قالت من جنس الوحي وليست منه أي فهي مجاز علاقته المشابهة للوحي في انه لا دخل للشيطان فيها رده عياض بحديث انها جزء من النبوة (الرؤيا الصادقة) هكذا في التعبير والتفسير أي التي لا كذب فيها أولا تحتاج لتعبير

أو ما يقع بعينه أو ما يعبر في المنام أو يحبر به صادق وفي بدء الوحي ومسلم الصالحة قال المصنف
وهما بمعنى بالنسبة إلى الآخرة في حق الأنبياء وأما بالنسبة إلى أمور الدنيا فالصالحة
في الأصل أخضر رؤيا الأنبياء كلها صادقة وقد تكون صالحة وهي الأكثر وغير صالحة
بالنسبة للدنيا كرويا يوم أحد انتهى (في النوم) زيادة للإيضاح أو لتخرج رؤية العين بقطة
بجواز قوله الحافظ وغيره ويأتى أن شاء الله تعالى الخلاف فيه في الأسراء حيث تسكنهم فيه
المصنف ثم فلا تظلم بهما قال الحافظ وبدئ بذلك ليكون توطئة وعهيدا للبقطة ثم مهدله
في البقطة أيضا رؤية الضوء وسماع الصوت وسلام الحجر انتهى (فكان لا يرى رؤيا
الاجاءت) في بيانها وللعموى والمستمل إلى الاجاءته مجيئا (مثل) فنصب نعت مصدر
مخذوف (فاق) بفحتمين (الصبح) أى شبهة له في الضياء والوضوح أو التقدير مشبهة
ضياء الصبح فالنصب على الحال وقدمه الفتح واقتصر عليه النور أكثر الثمرات وقال
العينى الأقل أولى لأنه مطلق والحال مقيد قال الحافظ وخص بالشبه لظهوره الواضح
الذى لا يشك فيه أو للتبسيه على أنه لم يكن في باعث البشر أو كون ذلك من باعث الافهام وقال
المصنف لأن شمس النبوة كانت مبادئ أنوارها الرؤيا إلى ظهور رأسها ونعام نورها وقال
البيضاوى شبه ما جاء في البقطة ووجدته في الخارج طبقا لما رآه في المنام بالصبح في انارته
ووضوحه والفتح الصبح لكنه لما استعمل في ذا المعنى وغيره أضيف إليه للتخصيص والبيان
إضافة العائد للحاصل (وكان يأتى حراء) بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء والمد والتذكير
والصرف على الصحيح وحكى الفتح والقصر وهي لغوية مصروف على ارادة المكان متموع
على ارادة البقعة فيذكر ويؤث جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال على يسار الذاهب إلى
منى وزعم الخطابي خطأ المحدثين في قصره وفتح حائه والاربعة في قباء أيضا وجمعهما
القائل

حرا وبقا ذكر وأتت معهما * ومذا وأقصر واصر فن وامنع الصرقا
(فيتحنت فيه) بجاء مهملة آخره مثلثة أى يتجنب الخنث أى الائتم فهو من الافعال التي
معناها السلب وهو اجتناب فاعلم المصدر هامل تأثم وتحوب اذا اجتنب الائتم والحبوب
بضم المهملة أى الذنب العظيم أو هو بمعنى رواية ابن هشام في السيرة يتحنت بفاء خفيفة أى
يتبع الخليفة دين ابراهيم والقضاء بدل ماء في كثير من كلامهم وقدمه الفتح وفي كتاب
الاضداد للصغاني تحنت اذا أتى الخنث واذا تجنبه (وهو التعبد) من تسمية المسبب
بأسم السبب على التفسير الأول لأن التعبد سبب لازالة الائتم وليس نفسه وعلى الثاني ظاهر
(اليالى) نصب على الظرفية متعلق يتحنت لا بالتعبد لأنه لا يشترط فيه اليالى بل مطلق
التعبد (ذوات العدد) مع أيامهن واقصر عليهن تغليب الائتم أنسب للخلوة ووصفها بذلك
للتقليل كما في دراهم معدودة أو للتكثير لاحتمالها إلى العدد وهو المناسب للمقام والتفسير
للزهرى أدرجه في الخبر كما يرم به الطيبي قال الحافظ ورواية البخارى في التفسير تدل
عليه وأبهم العدد لاختلافه بالنسبة إلى المدد التي يتخللها اجيائه إلى أهله والبخارى ومسلم
جاورت بحراء شهرها ولابن احق انه شهر رمضان ولم يصح عنه أكثر منه وروى سوار بن

قوله بل مطلق التعبد لعل الاولى
بل مطلق الزمن تأمل اه معجته

مصعب أربعين يوما لكنه متروك الحديث قاله الحكم وغيره وفي تعبد قبل البيعة بشريعة
 أم لا قولان الجمهور على الثاني واختار ابن الحاجب والبيضاوي الاول ففي انه بشريعة
 ابراهيم أو موسى أو عيسى أو نوح أو آدم أو بشريعة من قبله دون تعيين أو بجميع الشرائع
 ونسب للمالكية أو الوقف أقوال ولم يأت تصريح بصفة تعبد به بجزء فيحتمل انه أطلق
 على الخلوة بمجرد تعبد فان الانعزال عن الناس ولا سيما من كان على باطل عبادة وعن ابن
 المربوط وغيره كان يتعبد بالفكر وهذا على قول الجمهور (وينزود) بالرفع عطفًا على يتحنث
 أي يتخذ الزاد (لذلك) أي للتعبد (ثم يرجع الى خديجة فتزود مثلها) أي اللبالي كما
 اقتصر عليه الفتح في بدء الوحي ورجحه في التعبير وان رجع غيره في التفسير لان مدة الخلوة
 كانت شهرًا فكان يتزود ليعض لبالي الشهر فاذا انقضى رجع إلى أهله فيتزود قدر ذلك ولم يكونوا
 في سعة بالغلة من العيش وكان غالب أدمهم اللبن واللحم ولا يتنعم منه كفاية شهر لسرعة
 فساده لاسيما وقد وصف بأنه كان يطعم من يرد عليه وفيه أن الانقطاع الدائم عن الاهل ليس
 من السنة لانه صلى الله عليه وسلم لم ينقطع بالغار بالمكية بل كان يرجع الى أهله لضرورتهم
 ثم يرجع لتحشيه (حتى) على بابهم من انتهاء الغاية أي واستقر يفعل ذلك حتى (يختمه)
 بفتح الفاء وكسر الجيم وتفتح كافي الدياج فهو مزنة أي طعمه كما في رواية بدء الوحي بقعة فانه
 لم يكن متوقعه (الحق) بالرفع صفة لمحذوف أي الامر الحق وهو الوحي سمي حقًا لحشيه
 من عند الله أو رسول الحق وهو جبريل فأصله الجز بتقدير مضاف لكنه حذف وأقيم
 مقامه فأعطى حكمه في الاعراب (وهو في غار حراء) فترك ذلك التحنث والجملة حالية
 (فجاء الملك) جبريل اتفاقا (فيه) واللام لتعريف المساهية لا العهد لأن يكون المراد
 ما عهد عليه السلام لما كلمه في صباه أو اللفظ لعائشة وقصدت به ما يهدهم من مخاطبه به
 قال الاسماعيلى هي عبارة عما يعرف بعد أنه ملك وانما الاصل فجاء بجاءى وكان الجاءى
 ملكا فأكفأ خبر عنه المصطفى يوم أخبر بحقيقة جنسه والحامل عليه انه لم يتقدم له معرفة به انتهى
 وهو ظاهر ولا ينافيه ان اللفظ لعائشة لانها حكى ما سمعته وقاء فجاء تفسيرية كقوله
 فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم لاتعقيبية قال الحافظ لان مجيئ الملك ليس بعد مجيئ
 الوحي حتى يعقب به بل هو نفسه ولا يلزم منه تفسير الشيء بنفسه بل التفسير عين المقصود به من
 جهة الاجال وغيره من جهة التفصيل انتهى ولا سبعية لان المسبب غير السبب
 (فقال) له (اقرأ) أمر بجزء التنبيه والتيقظ لما سئل اليه أو على بابيه من الطلب فهو دليل
 على تسكين ما لا يطاق في الحال وان قدر عليه بعد قال الحافظ وهل سلم قبل قوله اقرأ أم لا
 وهو الظاهر لان المقصود حينئذ تفخيم الامر وتهويله وابتداء السلام متعلق بالبشر
 لا الملائكة وتسليمهم على ابراهيم لانهم كانوا في صورة البشر فلا يرد هذا ولا سلامهم على أهل
 الجنة لان أمور الاسخرة مغايرة لامور الدنيا غالبان في رواية الطيالسي ان جبريل سلم أولا
 لكن لم يرد أنه سلم عند الامر بالقراءة انتهى (فقلت) هذه رواية الاكثر في البخاري
 في التعبير وفي رواية أبي ذر فيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وفي بدء الوحي قال يدون فاء
 وفي رواية فيه أي بدء الوحي قلت بلا فاء أيضا (ما أنابقارى) وجعل المصنف في التعبير

منه الاجر رواية أبي ذر وعقبها بقوله ولغير أبي ذر فقلت ما أنا بقارئ ما أحسن أن أقرأ
اتمهي فلم يتنبه لذلك الشارح فوهم حيث أشار للاعتراض على المصنف هنا بما حصله ان لفظ
فقلت لم يقع في التعبير ولا بدء الوحي مع أنك قد علمت انه رواية الا كثرو ما نافية وقيل
استفهامية وضعفه عياض وابن قرقول بدخول الباء في خبرها وهي لا تدخل على
ما الاستفهامية وأجيب بأن رواية أبي الاسود عن عروة كيف أقرأ وابن اسحق عن عبيد
ابن عمير ماذا أقرأ دللتا على انها استفهامية وقد جوز الاخفش دخول الباء على الخبر
المثبت وجرم به ابن مالك في محسبك زيد فجعل الخبر محسبك والباء زائدة (فأخذني فغطني)
بغير مجية فطامه ممل مشددة أي ضمني وعصرني وفي رواية الطبري وابن اسحق فغطني
بالتاء الفوقية وهو حبس النفس ولطيا لى بسند جيد فأخذ بطني (حتى بلغ مني
الجهد) قال الحافظ روى بالفتح والنصب أي بلغ الغط مني غاية وسعي وروى بالضم
والرفع أي بلغ مني الجهد مبلغه (ثم أرسلني) أي أطلقني (فقال أقرأ فقلت ما أنا بقارئ)
أي حكى كسائر الناس من أن حصول القراءة انما هو بالتعلم وعدمه بعدمه فلذا كرر
غطه ليخرجه عن حكم سائر الناس ويستفزع منه البشرية ويفرغ فيه من صفات الملكية
له شارح المشكاة الطيبي (فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال أقرأ
فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني) كذا رواه الكشيبي وغيره بمحذوف فأخذني (الثالثة
حتى بلغ مني الجهد) كذا ثبت الغط ثلاثا في التعبير والتفسير وسقطت في بدء الوحي الثانية
قال الحافظ واعل الحكمة في تكرير أقرأ الإشارة الى انحصار الايمان الذي ينشأ عنه الوحي
بسببه في ثلاث القول والعمل والنية وأن الوحي يشتمل على ثلاث التوحيد والاحكام
والقصص ويبقى حكمة الغط في كلام المصنف قال في الروض وانتزع شرح القاضى
التابعي أن لا يضرب الصبي الا ثلاثا على القرآن كما غط جبريل محمدا صلى الله عليه وآله وسلم
ثلاثا (ثم أرسلني فقال أقرأ بأبسم ربك) استدل به القائل بأن البسملة ليست آية من كل
سورة فهذه أول سورة نزلت وأبسم فيها وقال السهيلي نزلت بعد ذلك مع كل سورة لامنها
وقد ثبتت في المصحف بإجماع الصحابة وما ذكره البخاري عن مصنف الحسن البصري شذوذ
ولا نلتزم قول الشافعي أنها آية من كل سورة ولا انها آية من الفاتحة بل آية من القرآن مقترنة
مع السورة وهو قول داود وأبي حنيفة وهو قول بين لمن أنصف انتهى وهو اختياره
مخالف للمعتد من مذهب مالك (الذى خلق) وصف مناسب مشعر بعليّة الحكم
بالقراءة (حتى) هي رواية أبي ذر وغيره ثم (بلغ ما لم يعلم فرجع بها) قال الحافظ أي
بالآيات أو بالقصة (ترجف) بضم الجيم تضطرب (بوادره) بفتح الواو وحقة الواو
فألف فدال المهملة فراء قال المصنف جمع بادرة وهي اللحمة بين العنق والمنكبين وقال ابن
بزي ما بين المنكب والعنق أي لا تختص بعضو واحد وذلك لما جاء من الامر المخالف
للعادة اذ النبوة لا تزال تطباع البشرية كلها وفي بدء الوحي يرجف فؤاده قال المصنف أي
قلبه أو باطنه أو غشاؤه انتهى فعلى الثالث عدل عن القلب لان الغشاء اذا حصل له
الرجف ان حصل للقلب ففي ذكره من تعظيم الامر ما ليس في ذكر القلب (حتى دخل على

قوله عنه الوحي هكذا في التسخ
وله محرف والاصل عند الوحي
تأمل اه صححه

خديجة) التي ألف تأنيدها له فأعلمها بما وقع له (فقال زملاوني زملاوني) يكسر الميم مع التكرار مرتين من التزميل وهو التلصيف أي غطوني بالثياب واقفوني بها قال ذلك لشدة ما لحقه من هول الأمر والعادة جارية بسكون الراء بالتصيف (فزملاوه) بفتح الميم أي لصوه أي خديجة ومن معها فلذا لم يؤث أو خديجة وحدها وعبر بجمع الذكور للتعظيم كقوله * وان ثنت حرم النساء سواكم * وقوله

وكم ذكرتكم لو أجرى بذكركم * يا أشبه الناس كل الناس بالقمر

(حتى ذهب عنه الروع) بفتح الراء الفزع (فقال يا خديجة ما) استفهام تعجب أي شيء ثبت (لي) حتى حصل لي ما حصل (وأخبرها الخبر) بجهة حالية (وقال قد خشيت علي) بتشديد الياء في رواية الجوى والمستقلى للصحيح في التعبير وغيرهما كالتفسير وبدء الوحي على نفسه (فقاتله) وفي بدء الوحي فقالت خديجة (كلا) نفي وإبعاد أي لا تقل ذلك أو لا خوف عليك بدليل رواية فقالت معاذ الله قال السامعي ومن اللطائف أن هذه الكلمة التي ابتدأت خديجة النطق بها عقب ما ذكر لها من القصص هي التي وقعت عقب الآيات بفرت على لسانها أما قال أنها لم تنزل إلا بعد في قصة أبي جهل على المشهور (أبشر) بقطع الهمزة أمر أبيده الخبر والمقصود منه تعجيل المسرة بالبشرى أي أني مبشرة لك بخير أو بآنك رسول الله (فوالله لا يخزيك الله أبدا) بضم أوله وسكون المجرمة وكسر الزاي فتحية ساكنة أي لا يفضحك وللشميمي يحزنك بفتح أوله وسكون الحاء وضم الزاي كما اقتصر عليه الحافظ زاد المصنف وغيره أو بضم أوله مع كسر الزاي وبالنون يقال حزنه وأحزنه أو وقع في بلية (أنك) بكسر الهمزة لوقوعها في الابتداء قال الدماميني فصلت هذه الجملة عن الأولى لكونها جوابا عن سؤال اقتضته وهو عن سبب خاص فحسن التأكيد وذلك أنها لما أثبت القول باتقاء الخزي عنه وأقسمت عليه انطوى ذلك على اعتقادها أن ذلك بسبب عظيم فيقدر السؤال عن خصوصه حتى كأنه قيل هل سبب ذلك الاتصاف بمكارم الأخلاق ومحاسن الأوصاف كما يشير إليه كلامك فقالت أنك (لتصل الرحم) أي القرابة بالاحسان إليهم على حسب حال الواصل والموصول إليه فتارة بالمال والخدمة وبالزيارة وبالسلام وغير ذلك (وتصدق الحديث) بما كذب قط ولا اتهم به قبل النبوة كما اعترف به أبو سفيان عند هرقل وكان حينئذ عدوه وثبتت هذه المصلحة في التعبير والتفسير وسقطت في بدء الوحي وهي من أشرف أنصاف (وتحمل الكل) بفتح الكاف وشذ اللام من لا يستقل بأمره كما حال تعالى وهو كل على مولاه أو الثقل بكسر المنة وسكون القاف وقال الداودي الكل المنقطع ويدخل فيه الانفاق على الضعيف واليتيم والعيال وغير ذلك من الكلال وهو الأعياء زاد هنا في بدء الوحي كسالم وتكسب المعدوم بفتح التاء في الأشهر وروى بعضها أي تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك فحذف أحد المفعولين يقال كسبت الرجل ما لاوا كسبته بمعنى أو ما يجز عنه غيرك تصيبه وتكسبه ثم تجوده في الوجوه التي ذكرت وعلى رواية ضم التاء قال الخطابي الصواب المعدوم بلاوا ورده الحافظ بأنه لا يمنع أن يطلق على المعدوم المعدوم لكونه كالميت الذي لا تصرف له

فكانها قالت اذا رغب غيرك أن يستفيد ما لا موجودا رغبتي أنت أن تستفيد رجلا عاجزا فتعاونته (وتقرى الضيف) بفتح الفوقية من غيرهم ثلاثيا قال الاني وسمع بضعها رباعيا أي تمهي له طعامه وتنزله قاله المصنف في بدء الوحي وفيه افادة أن الرواية الاقل ولذا اقتصر عليه في التعبير (وتعين على نواب الحق) جمع نائبة أي حوادثه وهذه جامعة لافراد ما سبق ولغيره وقيدت بالحق لانها تكون فيه وفي الباطل قال لبيد

نواب من خير وشر كلاهما * فلا الخير عدود ولا الشر لازب

أي فلا يصيبك مكروه لما جع الله فيك من مكارم الاخلاق ومحاسن السمائل وفيه دلالة على أن ذلك سبب للسلامة من مصارع السوء ومدح الانسان في وجهه لمصلحة تطرأ وأما خبرا حثوا في وجوه المتداحين التراب ففي مدح بياطل أو يؤدى الى باطل وتأثير من حصلت له مخافة وتبشيريه وذكر أسباب السلامة له وكال خديجة وجزالة رأيها وعظم فقهها فقد جمعت كل أنواع المحاسن وأتمها تمامه عليه السلام لان الاحسان اما الى الاقارب واما الى الاجانب واما بالمال أو البدن واما لمن يستقل بأمره أو غيره واجابته بجواب فيه قسم وتأكيديان واللام لتذهب حيرته ودشنته واستدات على ذلك بأمر استقراني جامع لاصول المكارم (ثم) قبل أن تأتي به ورقة انطلقت خديجة على ما عند سليمان التيمي وموسى بن عتبة حتى أتت غلاما لعتبة بن ربيعة نصرانيا من أهل يندوى بكسر الهمزة وقصها وتحتية ساحة كنهة فنون يقال له عذاس بفتح العين وشدة الدال وبسین مهملات فقالت له أذكر لك الله الا ما أخبرني هل عندكم علم من جبريل فقال عذاس قدوس قدوس ياسيدة نساء قريش ما شأن جبريل يذكرهم هذه الارض التي أهلها أهل الاوثان فقالت أخبرني بعلمك فيه قال هو أمين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى فرجعت من عنده ثم (انطلقت به) أي مضت معه قالها للمصاحبة قاله الحافظ وسارت به (خديجة) مصاحبة له (حتى أتت به ورقة) بفتح الواو والراء والقاف (ابن نوفل) بفتح النون والفاء (ابن أسد بن عبد العزى) تأنيث الاعز وهو الصنم (ابن قصي) بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي وأنهى الحديث نسبه الى قصي لانه الذي يشترك فيه مع المصطفى عليه السلام توفي ولم يعقب ويأتي قريبا الكلام في انه صحابي عند قول المتن وقيل أول من أسلم ورقة (وهو ابن عم خديجة) لانها بنت خويلد بن أسد وهو (أخوأيها) بالرفع خبر مبتدأ محذوف ولا بن عساكر أخى بالترصفة لعم وفائدته رفع المجاز في اطلاق العم (وكان امرأ) ترك عبادة الاوثان و(نصر) قال الحافظ أي صار نصرانيا (في الجاهلية) وذلك انه خرج هو وزيد بن عمرو بن نفيل لما كرها عبادة الاوثان الى الشام وغيرهما يسألون عن الدين فأعجب ورقة النصرانية وكأ انه لقي من بقي من الرهبان على دين عيسى ولذا أخبر بشأنه صلى الله عليه وسلم والبشارة به الى غير ذلك مما أنفسه أهل التبديل انتهى وذكر ابن عبد البر انه تمود ثم نصر (وكان يكتب الكتاب العربي فيكتب بالعربية) أي باللغة العربية (من) الاشجيل ما شاء الله أن يكتب أي الذي شاء الله كتابته فحذف العائد هكذا في التعبير كسلم وفي بدء الوحي العبراني وبالعبرانية فرج الزركشي الرواية الاولى لاتفاقهما وجمع النووي

وتبعه الحافظ بأنه تمكن من دين النصارى وكما هم بحيث صار يتصرف في الانجيل فيكتب
 ان شاء بالعربية وان شاء بالعبرانية انتهى فعلم أن الانجيل ليس عبرانيا قال الكرملطي
 وهو المشهور خلافا للتيبي انتهى وانما هو سرياني والتوراة عبرانية يكسر العين قال
 الحافظ وانما وصفته بكتابة الانجيل دون حفظه لان حفظ التوراة والانجيل لم يكن متيسرا
 كتيسر حفظ القرآن الذي خصت به هذه الامة فلهذا جاء في صفتها أنها جيلها في صدورهم
 انتهى (وكان شيخا كبيرا قد عي فقالت له خديجة أي ابن عم) نداء على حقيقته ووقع
 في مسلم أي عم قال الحافظ وهو وهم لانه وان صح بجواز ارادة التوقير لكان القصة لم تعدد
 ومخرجها متحد فلا يحتمل على انها قالت ذلك مرتين فتعين الحمل على الحقيقة وانما يجوزنا
 ذلك في العبراني والعربي لانه من كلام الراوى في وصف ورقة انتهى وفي الديباج وعندى
 انها قالت ابن عم على حذف حرف النداء فتصحفت ابن بأى انتهى (اسمع) بهزمة وصل
 (من ابن أخيك) تعنى النبي صلى الله عليه وسلم لان الأب الثالث لورقة وهو عبد العزى
 هو الاخ للاب الرابع للمصطفى وهو عبد مناف كما انها قالت من ابن أخى بذلك فهو محجاز
 بالحذف قال الحافظ أولان والده عبد الله في عدد النسب الى قصي الذي يجتمعان فيه سواء
 فكان من هذه الحثية في درجة اخوته أو قالته على سبيل التوقير لسنه قال وفيه ارشاد الى
 أن صاحب الحاجة يقدم بين يديه من يعرف بقدره ممن يكون أقرب منه الى المستول وذلك
 مستفاد من قولها أرادت أن يتأهب لسماع كلامه وذلك أبلغ في التعظيم (فقال ورقة ابن
 أخي) بالنصب منادى مضاف (ماذا ترى) قال الحافظ فيه حذف دل عليه السياق
 وصرح به في دلائل أبي نعيم بسند حسن بلفظ فأنت به ورقة ابن عمها فأخبرته بالذي رأى
 فقال ماذا ترى (فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم ما رأى) وفي بدء الوحي خبر ما رأى
 فهنا مضاف مقدر (فقال ورقة هذا) أي الملك الذي ذكره عليه السلام نزله منزلة القريب
 لقرب ذكره كما في الفتح (الناموس) بنون وسين مهملة وهو صاحب السر كما جزم به
 البخاري في أحاديث الانبياء أي مطلقا عند الجمهور وهو الصحيح خلافا لمن زعم أن صاحب
 السر الشري يقال له الجاسوس وقال ابن دريد هو صاحب سر الوحي والمراد جبريل وأهل
 الكتاب يسمونه الناموس الأكبر (الذي أنزل) بالبناء للمفعول في التعبير والتفسير
 وفي بدء الوحي نزل الله وللكشميهني أنزل الله (على موسى) لم يقل عيسى مع انه كان نصرا نيا
 تحقيا للرسالة لان نزول جبريل على موسى متفق عليه بين أهل الكتابين بخلاف عيسى
 فكثير من اليهود ينكرون نبوته أولا شتمال كتاب موسى على أكثر الاحكام كتاب نبينا
 بخلاف الانجيل فأمثال ومواظ أولان النصارى يتبعون أحكام التوراة ويرجعون اليها
 قال الحافظ أولان موسى بعث بالنعمة على فرعون وأتباعه بخلاف عيسى وكذلك وقعت
 النعمة على يده صلى الله عليه وسلم لفرعون هذه الامة ومن معه بيدر قال وأما ما تمخزل به
 السهمي من أن ورقة كان على اعتقاد النصارى في عدم نبوة عيسى ودعواهم انه أحد
 الاقانيم فهو محال محال لا يعرج عليه في حق ورقة وأشباهاه ممن لم يدخل في التبذيل
 أو أشد ممن لم يستدل على انه قد ورد عند الزبير بن بكار بلفظ عيسى ولا يصح نعم لابي نعيم

في الدلائل بسند حسن أن خديجة أتت ابن عمها ورقة فآخبرته الخبر فقال ان كنت صدقتني انه ليأتيه تاموس عيسى الذي لا يعلمه بنو اسرائيل أبناءهم فعلى هذا فكان ورقة يقول تارة تاموس عيسى وتارة تاموس موسى فعند اخبار خديجة له بالقصة قال لها تاموس عيسى بحسب ما هو فيه من النصرانية وعند اخبار النبي صلى الله عليه وسلم قال له تاموس موسى والكل صحيح انتهى (يا ليتني) أكون (فيها) أي مدة النبوة أو الدعوة (جذعا) بفتح الجيم والمججمة شأبا قاله نصب وهو المشهور في الصحيحين خبراً كون المقدرة كذا أعربه الخطابي والمأزري وابن الجوزي على رأي الكوفيين في نحو انتهوا خيرا لكم وضعف بأن كان لا تضر الا اذا كان في الكلام لفظ يقتضيها نحو ان خيرا خيرا وعلى الحال من الضمير المستكن في خبر ليت وهو فيها أي كائن فيها حال الشيبة والقوة لا بالغ في نصرته ورجحه عياض ثم النووي وعزاه للمحققين قال السهيلي والعامل في الحال ما يتعلق به الخبر من معنى الاستقرار أو على أن ليت تنصب الجزءين كقوله * يا ليت أيام الصبار واجعا * وقال ابن بزي بفعل محذوف والتقدير يا ليتني جعلت ورواه الاصيلي في البخاري وابن مهران في مسلم بالرفع خبر ليت قال ابن بزي المشهور عند أهل اللغة والحديث جدد بسكون العين قال السيموطي هو رجز مشهور عندهم يقولون يا ليتني فيها جذع * أخبر فيها وأضع (ليتني) أكون حيا حين يخرجك قومك هكذا هو في التعبير بلفظ حين وفي بدء الوحي اذ بدأها باسمه تعالى في المستقبل تنزيلا له منزلة الماضي لتحقق وقوعه كقوله وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر قال الحافظ فيه دليل على جواز تعني المستقبل اذا كان في خبر لان ورقة عني أن يعود شأبا وهو مستحيل عادة ويظهر لي أن التقى ليس على بابه بل المراد التنبيه على صحة ما أخبر به والتنويه بقوة تصديقه فيما يجي به انتهى وقيل هو تحسر لتحققه عدم عود الشباب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو) بفتح الواو (مخرجي) بشدة الياء مفتوحة خبر مقدم لقوله (هم) جمع مخرج قاله ابن مالك وأصله مخرجون لي حذف اللام تحقيقا ونون الجمع للاضافة الى ياء المتكلم فصار أو مخرجوي اجتمعت الواو والياء وسبقت الواو بالساكنون فقلب ياء ثم أدغمت في ياء المتكلم وقلب الضمة كسرة لمناسبة الياء والهمزة للاستفهام ولم يقل وأخرجني مع أن الاصل أن يجاء بالهمزة بعد العاطف نحو فأين تذهبون لاختصاص الهمزة بتدعيمها على العاطف تنبيها على اصالتها نحو أو لم يسيروا هذا مذهب سيبويه والجمهور وقال الزمخشري وجماعة الهمزة في محلها الاصيلي والعطف على جملة مقدرة بينها وبين العاطف والتقدير أمعادي هم ومخرجي هم واذا دعت الحاجة لمثل هذا التقدير فلا يستنكر وعطفه مع انه انشاء على قول ورقة حين يخرجك قومك وهو خبر لان الاصح كما قال المصنف جوازه عند النحويين وانما منعه البانيون فاحتاجوا للتقدير المذكور فالترتيب سائر عند الجميع وأما كونه عطف جملة على جملة والمتكلم مختلف فائتبع معروف في القرآن والكلام القصص واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمت قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي ثم الاستفهام انكارى لانه استبعد صلى الله عليه وسلم اخراجه من الوطن لاسيما حرم الله وبلد أبيه اسمعيل من غير سبب يقتضي فيه فانه كان جامعا لانواع

الحجاسن المقتضية لا كرامه وانزاله منهم منزلة الروح من الجسد ويؤخذ منه كما قال السهيلي
 أن مفارقة الوطن على النفس شديدة لاظهاره الانزعاج لذلك بخلاف ما سمعه من ورقة من
 ايذانهم وتكذيبهم له ففي مرسل عبيد بن عمير أن ورقة قال له لتكذبه وتؤذيه ولتقاتلنه
 بهاء السكت (فقال ورقة نعم لم يأت رجل قط) بفتح التاء وشدة الطاء مضمومة في أفصح
 اللغات ظرف لاستغراق الماضي فخصص بالنفي (بما) ولكشميني في التعبير كبد الوحي
 بمثل ما (بشت به الاعدى) وفي التفسير الا أؤذى فذكر ورقة أن عمله ذلك مجيئه لهم
 بالانتقال عن مألوфهم ولانه علم من السكت انهم لا يجيئون به وأنه يلزم ذلك منابتهم فتشا
 العداوة وفيه دليل على انه يلزم المجيب اقامة الدليل على جوابه اذا اقتضاء المقام (وان
 يدركني) بالجزم بان الشرطية (يومك) فاعل يدرك أي يوم انتشار نبوتك زاد في التفسير
 حيا (أنصرك) بالجزم جواب الشرط (نصرا) بالنصب على المصدرية ووصفه بقوله
 (ووزرا) بضم الميم وفتح الزاى المشددة آخره راء مهموز من الاثر أي قويا بلغا وانكار
 القزاز الهمز لغة رد بقول الجوهرى - أذرت فلانا عاوتته والعامة تقول واذرنه وقال
 أبو شامة يحتمل انه من الاثر اشارة الى تسميته في نصرته قال الاخطل

قوم اذا حاربوا شدوا ما آزرهم * البيت وفي رواية ابن اسحق من مرسل عبيد بن عمير ان
 أدرك ذلك اليوم قال السهيلي والقياس رواية الصحيح لأن ورقة سابق بالوجود والسابق
 هو الذي يدركه من يأتي بعده كما جاء أشقى الناس من أدركته الساعة وهو حى قال ولرواية
 ابن اسحق وجه لأن المعنى ان أرك ذلك اليوم فسمى رقيه ادراكا وفي التنزيل لا تدركه
 الابصار أي لا ترام على أحد القولين انتهى (ثم لم ينشب) بفتح التحتية والمجمة أي لم يلبث
 (ورقة) بالرفع فاعل ينشب (أن توفي) بفتح الهمزة وخفة النون بدل اشتمال من ورقة
 أي لم تأخر وفاته وتجاوز أن محله جتر بيجار مقدر أي عن الوفاة أو نصب بنزع الحافظ
 لا يلتفت اليه اذ الاقول شاذ والثاني مقصور على السماع فلا يخرج عليه كلام الفصحاء
 قال الحافظ وأصل التشوب التعلق أي لم يتعلق بشئ من الامور حتى مات وهذا يخالف
 ما في سيرة ابن اسحق ان ورقة كان عزير لال وهو يعذب وذلك يقتضى تأخره الى زمن
 الدعوة ودخول بعض الناس في الاسلام فان تمسكا بالترجيح فما في الصحيح أصح وان لحظنا
 الجمع أمكن أن الواو في وقت الوحي ليست للترتيب ولعل الراوى لم يحفظ لورقة ذكر ابعده ذلك
 في أمر من الامور فجعل هذه القصة انتهاء أمره بالنسبة الى عمله لا الى ما هو الواقع انتهى
 واعتقد هذا في الاصابة وأول قوله أن توفي بأن معناه قبل اشتها الاسلام والامر بالجهاد
 انتهى وقد أرتخ الخبيس موت ورقة في السنة الثالثة من النبوة وقيل الرابعة وأما قول
 الواقدى انه قتل بيلاد لحظ وجذام بعد الهجرة فقلط بين فانه دفن بمكة كما نقله البلاذرى
 وغيره (ونتر الوحي) أي احتبس جبريل عنه بعد أن بلغه النبوة (فترة) سيد كرام المصنف قدرها
 (حتى حزن) بكسر الزاى (النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا) جزم عياض بأن هذا قول
 معمر وخالفه السيوطى والمصنف تبع الحافظ وقالوا هو شيخه الزهرى (حزن اغدا) بغين
 مججمة من الذهاب غدوة وبهمله من الغدق وهو الذهاب بسرعة (منه) أي الحزن

(مراراكي يتردى) يسقط (من رؤس شواحق الجبال) أي طوا الهاجع شاق وهو
 العالي الممتنع وعند ابن سعد من حديث ابن عباس ~~مكث~~ أي ما بعد مجي الوحي لا يرى
 جبريل فحزن حزنا شديدا حتى كان يغدو إلى ثبير مرة وإلى حراء أخرى يريد أن يلقي نفسه
 (فكلما أوفى) بفتح الهمزة والفاء وسكون الواو وأشرف (بذروة) بكسر الهمزة
 وتفتح وتضم أعلى (جبل لكي يلقى نفسه) اشفاقا أن تكون الفترة لا مرأوسبب منه فحشى
 أن تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهاى عنه فباعترض به أولا
 أخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعنك يا خنع نفسك الآية ذكرهما عياض وقول
 المصنف أو حزن على ما فاتته من بشارة ورقة ولم يخاطب عن الله بأنه رسول الله ومبعوث إلى
 عباده فيه أن في مرسل عبيد بن عمير عند ابن اسحق انه ناداه أنت رسول الله وأنا جبريل بعد
 الغط وقبل أن يأتي إلى خديجة (تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا)
 وفي حديث ابن عباس عند ابن سعد فيمنها هو عامد لبعض تلك الجبال اذ سمع صوتا فوق
 فزعاهم رفع رأسه فاذا جبريل على كرسى بين السماء والارض متربعا يقول يا محمد أنت
 رسول الله حقا وأنا جبريل (فيسكن لذلك جأشه) بجيم فهو مزنة ساكنة ويجوز تسهيلها
 فشين معجمة أي اضطراب قلبه (وتقر) بفتح القوقبة والقاف (نفسه) والعطف
 تفسيري (فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا أوفى بذروة جبل تبدى)
 وفي رواية بدى في الموضوعين بدل تبدى (له جبريل فقال له مثل ذلك) يا محمد انك رسول الله
 حقا وهذا البلاغ ليس بضعيف كما ادعى عياض متمسكا بأنه لم يسنده لأن عدم اسناده
 لا يقدح في صحته بل الغالب على الظن انه بلغه من الثقات لانه ثقة ثم ان معمر لم ينفرديه
 عن الزهري بل تابعه عليه يونس بن يزيد عند الدولابي ورواه ابن سعد من حديث ابن
 عباس بنحوه وفي بعض النسخ السقيمة هنا وفي رواية أبي داود سليمان بن الأشعث
 السجستاني قال جاورت بحراء شهر اقد كرحديث جابر الآتي إلى قوله ولم تكن الرجفة وهي
 خطأ محض لتكررها مع الآتي وقصر عزوها لابي داود مع انه أخرجه الشيخان والترمذي
 والنسائي والذي في النسخ الصحيحة المقروءة انما هو ما يأتي لاما هنا ولم يتعرض شيخنا لهذا
 انما كتب على الآتي وأيضا فالمناسب ذكره ثم لانه شرع هنا يتكلم على بعض حديث
 البخاري فقال (وقد تكلم العلماء في معنى قوله عليه السلام لخديجة قد خشيت علي)
 لأن ظاهره مشكل لاقتضائه الشك في أن ما أتاه من الله ولا يجوز إقامة صلى الله عليه وسلم
 فهو محتاج للتكلم في معناه فاختلفوا فيه على اثني عشر قولا (فذهب) الامام الحافظ
 الثبت أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن العباس (الاسماعيلي) الجرجاني قال
 الحاكم كان واحد عصره وشيخ المحدثين والفقهاء وأجلهم رياسة ومروءة وسخاء علا اسناده
 وتقر ديلا دالهجم ومات في رجب سنة احدى وسبعين وثلثمائة (إلى) حله على ظاهره
 ولا ضير فيه بلواز (ان هذه الخشية كانت منه قبل أن يحصل له العلم الضروري بان الذي
 جاءه ملك من عند الله) وأما بعد وصوله فلا (وكان أشق) بالنصب خبر (شيء عليه) والاسم
 (أن يقال) أي قولهم (عليه مجنون) فكان يذكره ذلك في نفسه وان لم يقل عليه حينئذ

فانهم انما قالوه بعد دعائهم الى الايمان تنقيرا للناس عنه أو علم بنوراً ودعه الله في قلبه انه
يقال عليه وحاصل هذا القول ما لخصه الحافظ بقوله أولها أنه خشى الجنون وأن يكون
ما جاءه من جنس الكهانة جاء مصرحاً به في عدة طرق وأبطله أبو بكر بن العربي وحق له أن
يبتلى لكن جملة الاسماعيلي على ذلك انتهى قال السهيلي ولم ير الاسماعيلي أن هذا
محال في مبدأ الامر لان العلم الضروري لا يحصل دفعة واحدة وضرب مثلاً بالميت من
الشعر تسمع أوله فلا تدري أنظم هو أم نثر فاذا استمر الانشاد علمت قطعاً انه قصدي به الشعر
كذلك لما استمر الوحي واقتربت به القرأتين المقتضية للعلم القطعي وقد أثنى الله عليه بهذا العلم
فقال آمن الرسول الى قوله ورسله (وقيل ان خشيته كانت من قومه أن يقتلوه) وان كان
عالمًا بأن ما جاءه من ربه (ولا غرو) بغين محجمة مفتوحة فراء فواولاجب في خشيته ذلك
وان كان سيده أهل اليقين لان ذلك مما يرجع للطبع (فانه بشر يخشى من القتل والاذية
كما يخشى البشر) ثم يهتدون عليه الصبر في ذات الله كل خشية ويجلب الى قلبه كل شجاعة
وقوة قاله في الروض ثالثة خشى الموت من شدة الرعب رابعة تعبيرهم اياه قال الحافظ
وهذان أولى الاقوال بالصواب وأسلمها من الارتباب وما عداها معترض خامسها خشى
المرض وبه جزم ابن أبي جرة سادسها دوامه سابعها العجز عن رؤية الملك من الرعب
ثامنها مفارقة الوطن تاسعها عدم الصبر على أذى قومه عاشرها تكذيبهم اياه حادي
عشرها مقاومة هذا الامر وجل أعباء النبوة فتزهق نفسه أو ينخلع قلبه لشدة ما لقيه
أولاً عند لقاء الملك ثانياً عشرها انه هاجس قال الحافظ وهو باطل لانه لا يستقر وهذا
استقر وحصل بينهما المراجعة وأما قول عياض هذا أول ما رأى التباشير في النوم
واليقظة وسمع الصوت قبل لقاء الملك وتحقق رسالة ربه أما بعد أن جاءه بالرسالة فلا يجوز
عليه الشك فضعفه النووي بأنه خلاف تصريح الحديث بأن هذا بعد الغط واثباته اقرأ
وأجاب العيني بأن مراده اخبارها بما حصل له لانه خاف حال الاخبار فلا يكون ضعيفاً
(وقوله ما أنا بقارئ أي اني أمتي فلا أقرأ الكتب) فإنا نفي الاستفهامية لوجود الباء
في الخبر وان جوزه لا خفش فهو شاذ والباء زائدة لتأكيد النفي أي ما أحسن القراءة
قال السهيلي فلما قال ذلك ثلاثاً قيل له اقرأ باسم ربك أي لا بقوتك ولا بعرفتك لكن بحول
ربك واعانة فهو يعلمك كما خلقك وكانزعه علق الدم ومغمر الشيطان منك في الصغر بعد
ما خلقه فيك كما خلقه في كل انسان فالآية ان المتقدمتان لمحمد صلى الله عليه وسلم
والاخرى ان لا تشته وهما الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم لانها كانت أمة أمتية لا تكتب
فصاروا أهل كتاب وأصحاب قلم فتعلموا القرآن بالقلم وتعلمه نبيهم تلقياً من جبريل عليهم
السلام (وقال القاضي عياض وغيره انما ابتدئ عليه السلام بالرؤيا لثلاث أسباب الملك
وبآتيه صريح النبوة بغمة فلا تتحملها قوى البشر فبدى بأوائل خصال النبوة وتباشير
الكرامة) من المراتي الصادقة الصالحة الدالة على ما يؤول اليه أمره وقد روى ابن اسحق
في مرسل عبيد بن عمير جاءني جبريل وأنا نائم بخط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قلت ما أقرأ
فغتنى حتى ظننت انه الموت وذكر أنه فعل به ذلك ثلاث مرات وهو يقول ما أقرأ ما أقرأ

ذلك الاقتداء منه أن يعود لي بمثل ما صنع فقال اقرأ باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فقرأتها
ثم انصرف عني وهيب من نومي فكأنما كتب في قلبي كتاباً فذكر الحديث وذكر السهيلي
عن بعض المفسرين أن الإشارة في قوله تعالى ذلك الكتاب للذي جاء به جبريل حينئذ
(انتهى) واعترض على المصنف بأن الاولى تقديم هذا على قوله تكلم العلماء وردده شيخنا
بأن الغرض منه بيان ما يوهم خلاف المراد فكان الاعتناء ببيان أهم (فان قلت فلم كثر
قوله ما أنا بقارى ثلاثاً فأجاب) الاولى حذف الصاء كما في الفتح (أبو شامة) الامام
الحافظ العلامة أبو القاسم عبد الرحمن بن اسمعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي ثم الدمشقي
الشافعي المقرئ النحوي المتوفى تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين وسبعمائة ومولده
سنة تسع وتسعين وخمس مائة (كافي فتح الباري) بأن ذلك للحكمة (بأن يحمل قوله
أقول على الامتناع وثانياً على الاخبار بالنقي المحض وثالثاً على الاستفهام) بدليل روايتي
كيف اقرأ وماذا أقرأ كما مر فهو حجة للاختصاص في جواز دخول الباء في الخبر المثبت وبه
بحزم بعض الشرّاح ومرت حكمة تكرير أقرأ (والحكمة في الغط ثلاثاً شغله عن الالتفات
لشيء آخر واطهاره الشدة والجدي في الامر) وأن يأخذ الكتاب بقوة (تنبيهاً على ثقل القول)
القرآن (الذي سيليقي اليه) فانه لما فيه من التكاليف ثقیل على المكلفين سيما النبي صلى
الله عليه وسلم فانه كان يتحملها ويحملها أمته قاله البيضاوي (وقيل أبعاداً لظن التخييل
والوسوسة) الذين ظنهم ما عليه الصلاة والسلام قبل كما في رواية يونس عن ابن اسحق بسنده
الى أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل انه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي
سمعت نداً وقد خشيت والله أن يكون لهذا أمر قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك ذلك
انك لتؤذي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث (لانهم ما اليسا من صفات الاجسام فلما وقع
ذلك) الغط ثلاثاً (بحسبه علم أنه من أمر الله) فاطمات وقيل الغطة الاولى للتخلي عن
الدنيا والثانية لما يوحى اليه والثالثة لانه واناسة وقيل إشارة الى الشدة الثلاث التي
وقعت له وهي الحصر في الشعب وخروجه الى الهجرة وما وقع له يوم أحد وفي الارسلات
الثلاث إشارة الى حصول القرح والتيسير له عقب الثلاث أو في الدنيا والبرزخ والآخر
وقيل للمبالغة في التنبيه فقيه انه ينبغي للمعلم الاحتياط في تنبيه المتعلم وأمره باحضار قلبه
(فان قلت من أين عرف صلى الله عليه وسلم أن جبريل ملك من عند الله وليس من الجن) وبم
عرف انه حق لا باطل (فالجواب من وجهين أحدهما) يجوز (أن الله تعالى أظهر على
يدي جبريل عليه السلام معجزات عرفت بها) ولم تذكر لانها مما لا تحيط بها عقولنا ولا
يتعلق لنا بها غرض (كما أظهر الله تعالى على يدي محمد صلى الله عليه وسلم معجزات عرفت بها
بها) وعلى هذا اقتصر في الكواكب وعمدة القارى (وثانيهما أن الله خلق في محمد صلى
الله عليه وسلم علماً ضرورياً بأن جبريل من عند الله ملك لا جنى ولا شيطان) عطف مبين
بالصفة على ما ذكر الحافظ أن من كان كافراً سمى شيطاناً والافهوجى أو بالذات على
ما في المقاصد أن الغالب على الجن عنصر الهواء وعلى الشياطين عنصر النار (كما أن الله
تعالى خلق في جبريل علماً ضرورياً بأن المتكلم معه هو الله تعالى وأن المرسل له ربه تعالى

(لاغيره) ولعل الثاني أولى (وقول ورقة ياليتنى فيها جذعا الضمير للنبوة) أى مدة النبوة
 زاد الحافظ أو الدعوة والعينى أو الدولة واستشكل هذا النداء بأن لامنادى ثم يطلب
 اقباله ييا وبأن ليت حرف وحرف النداء لا يدخل على حرف فجعل أبو البقاء والاكثر
 المنادى محذوقا أى يا محمد وضعفه ابن مالك بأن قائل ليتنى قد يكون وحده فلا يكون معه
 منادى كقول مريم ياليتنى مت وأجيب بأنه يجوز أن يجرد من نفسه نفسا يخاطبها كأن
 مريم قالت يا نفسى ليتنى فكذا يقتدر هنا وضعف ابن مالك دعوى الحذف أيضا بأنه انما يجوز
 اذا كان الموضع الذى ادعى فيه حذفه مستعملا فيه ثبوته كحذف المنادى قبل أمر نحو
 ألا يا محمد وفى قراءة الكسائى "أى يا قوم أودعوا نحو ألا يا سلمى أى ألا يا دار فحسن حذف
 المنادى قبلها اعتياد ثبوته نحو يا يحيى خذ الكتاب يا موسى ادع لنار بك بخلاف ليت فلم
 تستعمله العرب ثابا قبلها فادعاه حذفه باطل ورد العيني بأنه لا ملازمة بين جواز الحذف
 وبين ثبوت استعماله قلت وهو ردلين والذى اختاره ابن مالك أن ياء هذه لمجرد التثنية مثل
 الأنى ألا ليت شعرى هو الوجهية وفسر جذعا بقوله (أى ليتنى كنت شابا عند ظهورها حتى
 أبلغ فى نصرتها وحمايتها) بنصرته وحمايته وفى مرسل عبيد بن عمير لئن أنا أدركت ذلك
 اليوم لانصرت الله نصر ايعلمه (وأصل الجذع) قال ابن سيده مفرد جذعان وجذاع
 بالكسر والضم وأجذاع قال الأزهرى ويسمى الدهر جذعا لانه شاب لا يهرم (من
 أسنان الدواب) واستعير للانسان ومعناه على التشبيه حيث أطلق الجذع الذى هو
 الحيوان المنتهى الى القوة وأراد به الشاب الذى فيه قوة الرجل وتمكنه من الأمور (وهو
 ما كان منها شابا قويا) قال ابن سيده قيل الجذع من المعز الداخلى فى السنة الثانية ومن
 الأبل فوق الحلق وقيل منها الأربع ومن الخيل لسنتين ومن الغنم لسنة وقيل معناه ياليتنى
 أدرك أمرك فأكون أول من يقوم بنصرته كالجذع الذى هو أول الاسنان قال صاحب
 المطالع والقول الأول آيين (وأخرج البيهقي من طريق العلاء بن جارية) بجيم وراء
 وتحية (الثقفى) صحابي كفى الاصابة وغيرها لكن الراوى هنا انما هو حفيده فالذى
 عند البيهقي من طريق ابن اسحق قال حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان العلاء بن
 جارية الثقفى وكان واعية أى للعلم فسقط على المصنف اسمه واسم أبيه وكنية جده المسمى
 بالعلاء وأبى باسمه وليس هو الراوى لأن ابن اسحق ليس تابعيا بل من صفار الخراسانية وقد
 قال حدثني فاعنا الراوى حفيد العلاء وهو عبد الملك (عن بعض أهل العلم أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين أراد الله كرامته وابتدأه) عطف تفسير (بالنبوة كان لا يمر بحجر
 ولا شجر الا سلم عليه وسمع منه) ذكره لانه لا يلزم من السلام أن يسمعه وكان ابتداء ذلك
 قبل النبوة بسنتين على ما روى ابن الجوزى عن ابن عباس قال أقام صلى الله عليه وسلم بمكة
 خمس عشرة سنة سبعا يرى الضوء والنور ويسمع الصوت وثمان سنين يوحى اليه قال الخازن
 وهذا ان صح يحمل على سنتين قبل النبوة فيما كان يراه من تباشيرها وثلاث سنين بعدها
 قبل اظهار الدعوة وعشر سنين معلى بالدعوة بمكة انتهى وهو محل منافي لقوله ثمانية
 اللهم الآن يقال الحق سنتين من ابتداء العشر بما قبلها لعدم ظهور الدعوة فيها ما كل

الظهور (فليقت رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقه وعن يمينه وعن شماله فلا يرى
 الا الشجر وما حوله من الجارة وهي تحييه بنحيه النبوة) التي لم تكن معروفة قبلها اكراما
 واعلاما بأنه سيوحى اليه بالرسالة تقول (السلام عليك يا رسول الله الحديث) وأفاد
 المصنف فيما يأتي استقرار السلام بعد النبوة قال السهيلي الاظهر أنهم ما نطقا بذلك حقيقة
 وليست الحياة والعلم والارادة شرط له لانه صوت وهو عرض عند الاكثر لا جسم كما زعم
 النظام وان قدر الكلام صفة قائمة بنفس الشجر والجرف فلا بد من شرط الحياة والعلم مع
 الكلام فيكونان مؤمنين به ويحتمل انه مضاف في الحقيقة الى ملائكة يستكنون تلك
 الاماكن فهو مجاز كسأل القرية وفي كلها علم على النبوة لكن لا يسمى معجزة الا ما تحدى
 به الخلق فججزوا عن معارضته انتهى ملخصا (وعن جابر) بن عبد الله الانصاري الخزرجي
 الصحابي ابن الصحابي (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ورت بحراء) أفت فيه
 والفرق بينه وبين الاعتكاف أنه لا يكون الا داخل المسجد والحوار قد يكون خارجه قاله
 ابن عبد البر وغيره ولذا لم يسمه اعتكافا لان حراء ليس من المسجد (شهرا) في مدة الفترة
 غير الشهر الذي نزل عليه فيه جبريل بسورة اقرأ في مرسى عبيد بن عمير عند اليهودي انه
 كان يجاور في كل سنة شهرا وهو رمضان فلاحجة في الحديث على أن أول ما نزل المثنى (فلما
 قضيت جوارى) به كسر الجيم وخفة الواو أي مجاورى (هبطت) وفي مسلم نزالت
 فاستبطنت بطن الوادي أي صرت في بطنه (فتوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئا ونظرت
 عن شمالي فلم أر شيئا ونظرت خلفي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا) هو جبريل كما قال
 في بدء الوحي والتفسير فرقت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسى بين
 السماء والارض وهو معني رواية التفسير أيضا وهو جالس على عرش بين السماء والارض
 (فلم أثبت له) وفي بدء الوحي فرعبت منه قال الحافظ فدل على بقية بقيت معه من الفزع
 الاول ثم زالت بالتدريج (فأثيت خديجة فقلت دثروني دثروني) مرتين هكذا في الصحيحين
 في التفسير وفي البخاري في بدء الوحي زملوني زملوني والاول أولى لاتفاقهما عليه ولانه
 كما قال الزركشي أنسب بنزول المثنى (وصبوا على ماء باردا) أي على جميع بدني على ظاهره
 (فنزلت) ايئاسا له واعلاما بعظيم قدره وتلقا (يا أيها المثنى) بشيابه قاله الجمهور وعن
 عكرمة بالنبوة وأعبائها (قم) من مضجعتك أو هو مجاز أي قم مقام تصميم (فأنذر) حذر
 من العذاب من لم يؤمن بك وحذف المفعول تفخيما وفيه انه أمر بالانذار عقب نزول
 الوحي للآتيان بقاء التعقيب واقصر على الانذار وان كان بشيرا ونذيرا لان التبشير انما
 يكون لمن دخل في الاسلام ولم يكن حينئذ من دخل فيه (وربك فكبر) عظمه وزنه عما
 لا يليق به وقيل المراد تكبير الصلاة واعترض (الآية) آل الجنس بدليل رواية بدء الوحي
 فأنزل الله تعالى يا أيها المثنى قم فأنذر الى قوله والرجز فاهجر يعنى وثيابك فطهر من النجاسة
 أو قصرها أو طهر نفسك من كل نقص أي اجتنب النقائص والرجز فاهجر الرجز لغة العذاب
 وقصر في الحديث بالاول وان لانها سبب العذاب وقيل الشرك وقيل الظلم وكلها أفراد فالمراد
 ما ينافي التوحيد ويؤهل الى العذاب (وذلك قبل أن تفرض الصلاة) التي هي ركعتان

بالعادة وركعتان بالعشي لانها المحتاجة للتبسيه عليها وأما الخمس فتأخرة عن ذلك لكونها
 ليلة الاسراء (رواه البخاري) في التفسير والأدب وبدء الوحي (ومسلم) في التفسير
 (والترمذي والنسائي ولم يكن جواره عليه الصلاة والسلام لطلب النبوة) لانه ولو علم
 بالبشارات الحاصلة قبل ولادته واخبار الكهنة وبجبر او غيرهم بأنه نبي آخر الزمان لكن
 صانه الله سبحانه عن اعتقاد ما يخالف ما عنده تعالى من أنها لا تنال بطلب فانه صلى الله عليه
 وسلم قبل النبوة منشرح الصدر بالتوحيد والايان وكذلك الانبياء فانهم كما قال عيسى
 معصومون قبلها من الشك في ذلك والجهل به اتفاقا فانما كان جواره مجرد عبادة وانعزال
 عن الناس واقتفاء لا مما رجده فانه كما مر أول من تحنث بجواره للنبوة (لانها أجل من
 أن تنال بالطلب والاكتساب) عطف تفسير (وانما هي موهبة) بكسر الهاء (من الله
 وخصوصية يخص بها من يشاء من عباده) ولو كانت تنال بذلك لئلاها كثير من العباد سنين
 كثيرة (و) قد قال سبحانه (الله أعلم حيث يجعل رسالته) أي المكان الذي يضعها فيه
 وغرض المصنف دفع ما يوههم أن الجوار للنبوة التي الكلام فيها فأين اشعاره بأن الولاية
 مكتسبة حتى يعترض عليه بنص بعض المحققين على امتناع اكتساب الولاية أيضا ~~لكن~~
 لا يكفر الا مجوزا اكتساب النبوة نعم لا يقصر كما قال بعض المتأخرين شأن مجوزا اكتساب
 الولاية عن التبديع (ولم تكن الرجفة المذكورة) في قوله فلم أثبت له وفي رواية فرعت منه
 وفي أخرى فجئت بضم الجيم وكسر الهمزة وسكون المثناة فتوقية وفي أخرى فجئت بثلثتين
 من جني كعفي وفيه روايات أخرى والكل في الصحيح (خوفان جبريل عليه السلام فانه
 صلى الله عليه وسلم أجل من ذلك وأثبت جنانا) بفتح الجيم أي قلبا (وانما رجف)
 بفتحيتين (غبطة) بكسر الغين فرحا (بجمله) وهي في الاصل حسن الحال كما في القاموس
 (واقباله على الله عز وجل تخشى أن يشتغل بغير الله عن الله) وقد آمن الله خوفه فلم يكن
 يشغله عن الله شيء (وقيل) لم يخش ذلك بل (خاف من ثقل أعباء النبوة) أنفالهها جمع
 عبء مهموز فالإضافة بيانية (وفي رواية البيهقي في الدلائل أن خديجة قالت لأبي بكر
 الصديق قال الزمخشري لعله ~~كفى~~ بذلك لا تشكركم الخصال الحميدة (يا عتيق) ظاهر
 في القول بأنه اسمه الاصل لان أمه استقبلت به الكعبة لما ولد وقالت اللهم هذا عتيقك
 من الموت لانه كان لا يعيش لها ولد وقيل سمي به لقول المصطفى من أراد أن ينظر الى عتيق
 من النار فليستظر الى أبي بكر وبينهم ما تناف فان قول خديجة قبل ظهور النبوة وقديته عسف
 التوفيق بأنه اسمه ابتداء لكن لم يشتهر به الا بعد قول المصطفى والصحيح ما جزم به البخاري
 وغيره أن اسمه عبد الله بن عثمان (اذهب به الى ورقة فأخذه أبو بكر فقص عليه ما رأى)
 ووفق العيسى بين هذا ونحوه وبين ما في الصحيح انها ذهبت معه الى ورقة بأنها أرسلته مع
 الصديق مرة وذهبت به أخرى وسألت عذسا بمكة وسافرت الى بحيرا كما رواه التيمي كل ذلك
 من شدة اعتناهم به صلى الله عليه وسلم ورضى عنها انتهى وبين ما قصه بقوله (فقال عليه
 الصلاة والسلام اذا خلوت وحدي سمعت ندا يا محمد فأطلق هاربا) خوفا أن يكون من
 الجن (فقال لا تفعل اذا قال) المنادي ذلك (فأثبت حتى تسمع) ما بعد يا محمد (ثم اتفق

فأخبرني فلما خلانا داء) على عادته التي كان يفعلها معه (يا محمد فثبت فقال قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين إلى آخرها) أي الفاتحة (ثم قال قل لا إله إلا الله الحديث) وغرضه من سياقه أنه معارض بحديث الصحيح في أن أول ما نزل اقرأ كما أرشد إلى ذلك قوله إلا في فقال البيهقي هذا منقطع الخ وكذا قوله (واحتج بذلك من قال بأولية نزول الفاتحة) أولية مطلقة (والصحيح أن أول ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم من القرآن) أول سورة (اقرأ) إلى قوله ما لم يعلم (كما صح ذلك عن عائشة) مرفوعا (وروى عن أبي موسى الأشعري وعبيد بن عمير) بن قتادة بن سعد أبي عاصم الليثي المكي قاضيها الثقة الحافظ أحمد بن حنبل التابعين (قال النووي وهو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف وأما ما روى عن جابر وغيره أن أول ما نزل) مطلقا أول سورة (يا أيها المذثر) إلى قوله والرجز فاهجر (فقال النووي ضعيف بل باطل) بطلانا ظاهرا ولا تغتر بجلالة من نقل عنه فإن المخالفين له هم الجماهير ثم ليس بطلاننا قوله تقليدا للجماهير بل عسكنا بالدلائل الظاهرة ومن أصرحها حديث عائشة (وانما نزلت) يا أيها المذثر (بعد فترة الوحي) بعد نزول اقرأ كما صرح به في مواضع من حديث جابر نفسه كقوله وهو يحدث عن فترة الوحي إلى أن قال فأنزل الله يا أيها المذثر وقوله فاذا الملك الذي جاءني بحراة جالس على كرسيه بين السماء والأرض وقوله فخمى الوحي وتتابع أي بعد فتراته انتهى كلام النووي كله في شرحه للبخاري وهو قطعة من أوله فلاحجة في حديث جابر على الأولية المطلقة وإن استدلل به جابر عليه في البخاري ومسلم من طريق يحيى بن أبي كثير قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن أي القرآن أنزل أول فقال يا أيها المذثر فقلت أنبت أنه اقرأ باسم ربك فقال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل أول فقال يا أيها المذثر فقلت أنبت أنه اقرأ باسم ربك قال لا أخبرك إلا بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراة الحديث المتقدم في المصنف ولذا قال الكرماني استخرج جابر أن أول ما نزل يا أيها المذثر باجتهاده وليس هو من روايته فالصحيح ما في حديث عائشة من أن أول ما نزل اقرأ انتهى لانها رفعت المرفوع مقدم على الاستنباط ولا سيما مع قبوله للتأويل بل هو الظاهر منه وبهذا علمت صعبون قول السيوطي والمصنف مراد جابر أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي أو بالأحرى بالانذار أو بقيد السبب وهو ما وقع من التشديد وأما اقرأ فنزلت ابتداء بغير سبب انتهى لأن هذا إنما يصح لو لم يقل له السائل أنبت أن أوله اقرأ نعم هي أجوبة عن دليله فان قلت كيف حكم النووي وغيره بالضعف بل بالبطلان على المروي عن جابر مع صحة الطريق إليه كيف وهو في أرفع الصحيح مروي الشيخين قلت حكمه انما هو على نفس القول الذي صحت نسبته لقائله بصحة اسناده ونظيره في القرآن كثير وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكرا نك لمجنون فلا شك أن قولهم باطل ولا في القطع بأنهم قالوه (وأما حديث البيهقي) المار (أنه الفاتحة كقول بعض المفسرين فقال البيهقي هذا منقطع) فلاحجة فيه لانه من أقسام الضعيف (فإن كان محفوظا) من غير هذا الوجه (فيحتمل أن يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزل عليه اقرأ باسم ربك ويا أيها المذثر) فلاحجة فيه للأولية المطلقة وبهذا يسقط زعم أن

رواية البيهقي قبل أن يرى المصطفى جبريل بالمرّة (وقال النووي بعد ذكر هذا القول بطلانه
أظهر من أن يذ كر) لخالفته للمرفوع مع صحته وعدم تطرق الاحتمال اليه لصراحته ولذا
جزم به الجمهور (انتهى) فتحصل ثلاثة أقوال في أول ما نزل اقرأ المذثر الفاتحة وقبل
المزمل وقيل ن والقلم وهما ضعيفان أيضا (وقد روى ابن جبريل عليه السلام أول ما نزل
على النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن أمره بالاستعاذة كما رواه الامام) المجتهد المطلق
(أبو جعفر) محمد (بن جرير) الطبري البغدادي الحافظ (عن ابن عباس قال أول ما نزل
جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ قال أستعذ بالسميع العليم من
الشیطان الرجيم) يحتمل انه فهم منه هذا اللفظ وأقال له قل ذلك كما (قال) له (قل بسم الله
الرحمن الرحيم) فقالها (ثم قال اقرأ باسم ربك الذي خلق قال عبد الله) بن عباس (وهي
أول سورة أنزلها على محمد صلى الله عليه وسلم) ولو صح لكان حكمه الرفع اذ لا مجال للرأى
فيه لكن (قال الحافظ عماد الدين بن كثير بعد أن ذكره وهذا الاثر غريب وانما ذكرناه
لنعرف قات في اسناده ضعفه وانقطاعه) ولا يقدح ذلك في جلالته بخبر ابن جرير لأن
المحدثين اذا أوردوا الحديث بسنده برئوا من عهده (والله أعلم) بصحته في نفس الامر
وضعه (وقد أورد) الامام (ابن أبي جرة) بجيم وراه (سؤالا وهو انه لم يختص صلى الله
عليه وسلم بغار حراء) الباء داخله على المقصور عليه أي لم قصر نفسه على الخلوة به دون
غيره وفي نسخة لم خص غار حراء أي لم يميزه والمعنى واحد (فكان يخلو فيه ويتحنث دون
غيره من المواضع وأجاب بأن) المصطفى خصه لأن (هذا الغار له فضل زائد على غيره من
جهة أنه منزوع) صفة كاشفة في المختار زوى الشئ بجمعه ولعل المعنى هنا منعطف
ماثل عن مرور الناس عليه فيتمكن من عدم مخالطتهم فيمتلئ للعبادة صالح (لتحنثه) فهو
متعلق بمحذوف أو مجموع على انه نعت سببي أي مجموع حواس من يختلئ به (وهو يصبر)
فيه (بيت ربه) الكعبة (والنظر الى البيت عبادة) كما في الخبر أن الله ينزل عليه عشرين
رجة (فكان له فيه اجتماع ثلاث عبادات الخلوة) هي أن يخلو عن غيره بل وعن نفسه
بربه وعند ذلك يكون خليقا بأن يكون قاطبه عمرا لواردات من علوم الغيب وقلبه مقرا لها
قاله المصنف (والتحنث والنظر الى البيت وغيره ليس فيه هذه الثلاث) وناهيك بالخلوة
من عبادة لانها فراغ القلب والانقطاع عن الخلق والراحة من أشغال الدنيا والتفرغ لله
فيجد الوحي فيه متمكنا كما قيل * وصادف قلبا خاليا فتمكنا * ولذا حبيت للمصطفى ثم هذا الجواب
أولى من قول المصنف في شرح البخاري انما كان يخلو بحراء دون غيره لأن جده عبد
المطلب أول من كان يخلو فيه من قريش وكانوا يعظمونه لجلالته وسنه فتبعه على ذلك فكان
يخلو بكان جده وكان الزمن الذي يخلو فيه شهر رمضان فأت قريشا كانت تعظمه كما كانت
تصوم شهر عاشوراء انتهى (ولله در المرجاني) عبد الله بن محمد القرشي الامام القدوة
الواعظ المفسر أحد الاعلام في الفقه والتصوف قدم مصر ووعظ بها واشتهر في البلاد
وامتنع وأفنى العلماء بتكفيره ولم يؤثر وافية فعسموا عليه الحيلة فقتل بتونس سنة تسع
وتسعين وستمائة ذكره في الواقع (حيث قال في فضائل حراء وما اختص به) آياتنا هي

قوله تاه هو كذا بهاء واحدة
في نسخ المتن والشرح وأقربها
الشارح حيث قال بأشباع الهاء
للروى وأصل الصواب تاهوا
بواو الجماعة كما لا يخفى فتدبر
اه ممتعه

(تأمل حراء) بالمد على اللفظة الفصحى فيه ولا يقصر هنا للوزن (في جمال بحياه) هو الوجه
(فكم من أناس من حلى) بضم الحاء (حسنه تاه) بأشباع الهاء للروى (فما حوى)
الظاهر أن من مبتدأ بمعنى بعض على حد ما قيل في نحو قوله تعالى ومن الناس من يقول
آمنوا بالله وما موصول وصلته جلة حوى والعائد محذوف أى فبعض الذى حواه (من)
فاعل حوى (جا) صلته (عليه) متعلق به (زائرا) حال من الفاعل للتبرك بمحاول
المصطفى وجبريل فيه كما نزل صلى الله عليه وسلم في أماكن حل بها أنبياء ليلة الإسراء والخبر
هو قوله (يفترج عنه الهم في حال مرماه) بالبناء للمفعول أى يفترج الله كل هم في حال
صعوده ذلك الجبل الذى أجل فضائله أنه كانت (به خلوة الهادى الشفيع محمد) قبل
النبوة وبعدها في مدة الفترة (وفيه له غارله) كثرها للتقوية والاشارة الى اختصاصه
به حتى كأنه ملكه (كان يرفاه) فجاءه فيه جبريل (وقبلته للقدس كانت بغارله) فيه
نظرفاته اغماصا للقدس بعد الاسراء وفرض الصلاة وأول ما صلى الى الكعبة كما يجي مبينا
في تحويل القبلة ويحتمل انه بناء على انه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا قبل النبوة بشرع
موسى وكانت قبلته للقدس (وفيه أناه الوحى في حال صبراه) من الصبر حبس النفس على
الخلوة به والتعب فيه وفي نسخ مبداءه والاولى أحسن لعدم الإبطاء فانه سيقول مبداءه رابع
بيت بعده هذا (وفيه تجلى الروح بالموقف الذى به الله في قف البداءة سواء وتحت تخوم
الارض) جمع تخوم كفلس وفلوس وهو منتهى كل قرية أو أرض أو حدودها وقال ابن
السكيت تخوم مفرد وجهه تخوم مثل صبور وصبر كما في الصحاح وغيره (في السبع أصله) أى
أن أصله تحت الارض السابعة (ومن بعده هذا اهتز) تحرك طربا بمن علاه (بالسفل)
أى بسبب تحرك أسفله وفاعل اهتز (أعلاه) معجزة روى مسلم عن أبي هريرة انه صلى الله
عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطهمة والزبير فتحركت الصخرة
فقال صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فساء عليكم الانبي أو صدق أو شهيد ووقع ذلك لاحد وثبير
أيضا ويأتى ان شاء الله تفصيله في المعجزات (ولما تجلى الله قدس ذكره) أى أظهر من
نوره قدر نصف أغلة الخنصر كما في حديث صححه الحاكم (لطور تشظى) أى تفلق وتطير
منه قطع فصارت جبالا (فهو احدى شظاياها) جمع شظى وهو كل فلقة من شئ وتشظى
العود تطاير شظايا كما في القاموس (ومنها) أى شظاياها (ثبير) بثلاثة فوحدة فتصبة
فراء بوزن أمير جبل مقابل حراء وبينهما الوادى وهما على يسار السالك الى مقى وحراء قبلى
ثبير مما بلى شمال الشمس (ثم ثور) بثلاثة جبل (بمكة) به الغار المذكور في التنزيل دخله
صلى الله عليه وسلم في الهجرة (كذا قد أتى في نقل تاريخ مبداءه) أى حراء والله أعلم
بصحته (وفي طيبة أيضا) تشظى الطور (ثلاث فعدتها) أى فتشظى غيرا بفتح
العين وسكون التحتية وراءه مهملة بلفظ مرادف الحار جبل قبل المدينة قربة ذى الخليفة
قال فيه صلى الله عليه وسلم وغيره يغضنا ويغضه وأنه على باب من أبواب النار رواه البزار
 وغيره لكن الناظم في عهده أن غيرا منها فالذى رواه الواحدى مرفوعا كما يأتى وحكاية
البغوى عن بعض الناس يريد غيرا وهو بفتح الراء وسكون الصاد المعجمة جبل

بالمدينة على ما في الصحاح وفي حديث رضوى رضى الله عنه وقدس فهذا المناسب لكونه
 من شطايها الطور مع انه الوارد لا غير المبعوض (ورقاناً) بفتح الواو وكسر الراء وسكنها
 للنظم قفاف قال في القاموس ورتان بكسر الراء جبل اسود بين العرج والرويشة بين
 المصعد من المدينة الى مكة حرسهما الله تعالى (واحداً) بضم الهمزة والحاء وسكنها الموزن
 الجبل المشهور الذي قال فيه المصطفى أحد جبل يحبنا ونحبه (روينا) أخرج الواحدى
 عن أنس رفعه لما تجلى ربه للجبل جعله دكا طار لعظمته ستة أجبل ف وقعت ثلاثة بالمدينة
 أحد وورقان ورضوى ووقع بمكة ثوروثير وحرأ وقال البغوى وفي بعض التفاسير فذكره
 ولم يرفعه في فتح البارى أخرجه ابن أبى حاتم عن أبى مالك رفعه وهو غريب مع إرساله
 (ويقبل فيه) في حرأ (ساعة الظهور) دعاء (من دعا به وينادى من دعانا أجبناء * وفي أحد
 الاقوال في عقبة حراء) بالقصر والصرف وسكون قاف عقبة للشعر قال القاموس العقبة
 بالتحريك أى بفتح العين والقاف مرقى صعب من الجبال والجمع عقاب (أنى تم) جاء هناك
 (هايل) بن آدم (لهايل) أخيه (غشاء) أى قتله قال الثعلبى كان لهايل يوم قتل
 عشرون سنة واختلفوا في مصرعه وموضع قتله فقال ابن عباس على جبل ثور وقال بعضهم
 على عقبة حراء وقال جعفر الصادق بالبصرة في المسجد الاعظم انتهى وذكر السدى
 بأسانيد ان سبب قتله ان آدم كان يزوج ذكر كل بطن من ولده بأثى الاثرو كانت أخت
 هايل أحسن من أخت هايل فأراد هايل أن يستأثر بأخته فغضب آدم فلما ألح عليه به
 أمرهما أن يقربا قربا فاقرب هايل حزمة من زرع وكان صاحب زرع وقرب هايل جذعة
 سمينة وكان صاحب مواش فترلت نارفاً كلت قربان هايل دون هايل فكان ذلك سبب
 الشر بينهم ما قال في فتح البارى هذا هو المشهور وتقول الثعلبى بسند واه عن جعفر
 الصادق انه أنكر أن يكون آدم زوج ابنته بانه لا يجوز واما زواج قاييل بنية وزوج هايل
 حورية فغضب قاييل فقال له يا بنى ما فعلته الا بأمر الله فقربا قربانا وهذا لا يثبت عن جعفر
 ولا عن غيره ويلزم منه أن بنى آدم من ذرية ابليس لانه أبو الباقى كلهم أو من ذرية الحور العين
 وليس لذلك أصل ولا شاهد انتهى (ومما حوى) حرأ (سراً) هو لغة ما يكم وبستهار
 لشيء النفيس (حوته مخوره) أى حرأ (من التبر) بالكسر الذهب والفضة أو قناتهما
 قبل أن يصاغاً فاذا صيغافهما ذهب وفضة أو ما استخرج من المعدن قبل أن يصاغ قاله
 القاموس (اكسيرا) بالكسر الكيمياء كما في القاموس (يقام) يصاغ ومعنى البيت
 (معناه) أى رويتا عن غيرنا تسبيحها ويصدقها أنى (سمت به) بحراء (تسبيحها) أى
 صخوره (غير مزة * وأسمته جعافاً قالوا معناه) أى نفس التسبيح بأذاشافا نفع الايطاء
 بوجه بدعى (به مركز) موضع (النور الالهى مثبتاً) ثباتاً (فله ما أحلى) أعذب
 (مقاماً) بضم الميم وفتحها على ما في القاموس أى اقامة (بأعلاء) وجعل الجوهرى
 الضم للاقامة من أقام يقيم والفتح للموضع قال وقوله تعالى لا مقام لكم أى لا موضع لكم
 وقرئ بالضم أى لا اقامة لكم انتهى واعلم ان قوله والله در المرجاني الى هنا ساقت
 في أكثر النسخ لكنه ثابت في بعض النسخ القديمة المقررة (وروى أبو نعيم) أحمد بن

عبد الله الاصماني في دلائل النبوة من حديث عائشة (أن جبريل وميكائيل شقاه صدره وغسلاه ثم قال) جبريل (اقرأ باسم ربك) وفي نسخة قال فان كان محمدا فاعلمه نسبه لهما وان كان القائل جبريل لا قرار ميكائيل مقالة جبريل ووضاه بها (الآيات) الى قوله ما لم يعلم (الحديث وفيه فقال ورقة أبشرا بشهد بأنك الذي بشرك المسيح ابن مريم) في قوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد (وأنت على مثل) أي صفة مماثلة لصفة (ناموس موسى) من مجي الوحي لك كما جاء له (وأنت نبي مرسل) وفيه دلالة ظاهرة على إيمانه (وكذا روى شق صدره الشريف هنا) عند مجي الوحي (أيضا) وفاعل روى (الطيالسي) أبو داود سليمان بن داود بن الجارود البصري الحافظ الثقة كثير الحديث روى عن ابن عون وشعبة وخلق وعنه أحمد وابن المديني وغيرهما علق له البخاري وأخرج له مسلم والأربعة توفي سنة ثلاث وأربع ومائتين عن ثنتين وسبعين سنة (والحرث) بن محمد بن أبي أسامة واسمه داهر الحافظ أبو محمد التميمي البغدادي ولد سنة ست وثمانين ومائة وسمع يزيد بن هرون وغيره وعنه ابن جرير الطبري وعدة وثقه ابن حبان والحري مع علمه بأنه يأخذ على الرواية وضعفه الأزدي وابن حزم وقال الدارقطني صدوق وأما أخذه على الرواية فكان فقيرا كثير البنات توفي يوم عرفة سنة اثنتين وثمانين ومائتين (في مسنديهما) والبيهقي وأبو نعيم في دلائلهم كلاهما عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم نذرا أن يعثبه شهر اهو وخديجة فوافق ذلك شهر رمضان فخرج ذات ليلة فقال السلام عليك قال فظننت انها جأة الجن فجت مسرعا حتى دخلت على خديجة فقالت ما شأنك فأخبرتها فقالت أبشرفان السلام خير ثم خرجت مرة أخرى فاذا أنا بجبريل على الشمس جناح له بالشرق وجناح له بالمغرب فهلت منه فجت مسرعا فاذا هو بيني وبين الباب فكلمني حتى أنست منه ثم وعدني موعدا فجت له فأبطأ علي فأردت أن أرجع فاذا أنا به وميكائيل قد سد الاق فهبط جبريل وبقي ميكائيل بين السماء والارض فأخذني جبريل فألقاني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم استخرج منه ما شاء الله أن يستخرج ثم غسله في طست من ماء زمزم ثم أعاده مكانه ثم لا ثم كفأني كفايا كفأ الأناة ثم ختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي (والحكمة فيه) أي الشق حينئذ هي كما قال في الفتح (إيتاني النبي صلى الله عليه وسلم ما يوحى اليه بقلب قوی في أكل الاحوال من التطهير) وهذا الشق ثالث مرة والاولى عند حلية والثانية وهو ابن عشرين سنين والرابعة ليلة الاسراء ولم تثبت الخامسة كما مر ذلك مبسوطا

* مراتب الوحي *

(قال ابن القيم وغيره وكل الله تعالى له) أي أعطاه (من الوحي مراتب) جمع مرتبة أي منازل أي أنواعا اقتصرت في مراتب (عديدة) هي هذه المراتب لا ما يتبادر من لفظ كل وهو حصول وحي قبلها العدم وجود شيء من الوحي قبل نزوله وعبر بمراتب دون أنواع وان عبر به الشامي إشارة لشرفها وتعبير الحافظ كالبعمري بحالات يوحى لهم انها غير الوحي ضرورة ان المضاف غير المضاف اليه الآن تكون الاضافة بيانية ومن في من الوحي ابتدائية

أوبائية فلا وحى غير المراتب أو تبعيضية لأنه عليه السلام لم يقع له محاروى أن من الانبياء
من يسمع صوتا ولا يراه فيكون نبيا في أنه صوت ليس بحرف يخلق في الجوف ويخلق في سامعه
علم ضرورى يعلم به المراد أو بحرف يسمعه من قصدت نيوته مع خلق علم ضرورى أنه من
الله احتمالان وأيضا فهو لم يستوف المراتب لقوله الآتى ويزاد الخ (احداها) أى
المراتب وفى نسخة أحدها بالتذكير نظرا الى أن المراد بالمراتب الانواع والتأنيث فيما بعدها
نظرا للفظ والاولى أنسب (الرؤيا الصادقة) بعد النبوة أو قبلها لانها مقترنة لما بعدها نعم
المختص بما بعدها الوحي بالاحكام التى يعمل بها (فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق
الصبح) كما مر عن عائشة واستدل السهيلي وغيره على انها من الوحي بقول ابراهيم يابى انى
أرى فى المنام انى أذبحك الآية فدل على أن الوحي يأتيهم مناما كما يأتيهم يقظة وبرواية ابن
اسحق أن جبريل أتاه ليلة النبوة وغطه ثلاثا وقرأ عليه أول سورة اقرأ ثم أتاه وفعل ذلك
معه يقظة وفى الصحيح عن عبيد بن عمير رؤيا الانبياء وحى وقرأ يابى الآية (الثانية ما كان
ياقيه الملك فى روعه وقلبه) واطلاق الوحي على ذلك مجاز من اطلاق المصدر بمعنى اسم
المفعول وحقيقة الوحي هنا الاعلام فى خفاء أو الاعلام بسرعة وشرعا الاعلام بالشرع
قاله الشافعى (من غير أن يراه) وعلم أنه وحى دون الالهام الذى لا يستلزم الوحي بعلم
ضرورى أنه وحى لا مجرد الالهام كما خلق فى جبريل أن المخاطب له الحق تعالى وأنه أمره
بتبليغ من أراد على نحو ما مر (كما قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث فى
قلبي (فى روعى) أى ألقى الوحي فى خلدى وبالى أو فى نفسى أو قلبى أو عقلى من غير أن
أسمعه ولا أراه ومفعول نفث قوله (ان نفث نفس حتى تستكمل رزقها) الذى كتبه لها
الملك وهى فى بطن أمها فلا وجه للوله والكد والتعب والحرص فانه سبحانه قسم الرزق
وقدره لكل أحد بحسب ارادته لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه القديم
الازلى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فلا يعارض هذا ما ورد الصبحه تمنع الرزق والكذب
ينقص الرزق وان العبد يحرم الرزق بالذنب يصيبه وغير ذلك مما فى معناه أو ان الذى يمنعه
وينقصه هو الحلال أو البركة فيه لا أصل الرزق وفى حديث أبى امامة عند الطبرانى وأبى
نعيم ان نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها وفى حديث جابر عند ابن
ماجه أحيا الناس اتقوا الله وأجلوا فى الطلب فان نفسا لن تموت حتى تستوفى رزقها
وان أبطأ عنها فاتقوا الله وأجلوا فى الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم وقال صلى الله
عليه وسلم ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله رواه البيهقى وغيره وقال عليه السلام
والذى بعثنى بالحق ان الرزق ليطلب أحدكم كما يطلبه أجله رواه العسكرى وقال صلى الله
عليه وسلم لا تستبطئوا الرزق فانه لم يكن عبديوت حتى يبلغ اخر الرزق فاجلوا فى الطلب
رواه البيهقى وغيره (فاتقوا الله) أى ثقوا بضمانه لكنه أمرنا تعبدنا بطلبه من حله فقال
(وأجلوا فى الطلب) بأن تطلبوه بالطرق الجيدة المحللة بلا كد ولا حرص ولا تنافس على
الحرام والنسبات أو غير متكئين عليه مستغلين عن الخلق الرازق به أو بأن لا تعينوا وقتنا
ولا قدرنا لانه تحكم على الله أو ما فيه رضا الله لا حظوظ الدنيا أو لا تستعجلوا الاجابة

وقد أبدى العلامة العارف ابن عطاء الله في التنوير في معناه وجوها عديدة هذه منها وفي أن طلب نحو المغفرة يمنع تعيينه نظرا استظهر شيخنا المنع لجوازاته تعالى يريد مغفرته على سبب لم يوجد وعلم انه سيوجد فطلب تعيينها تحكيم (الحديث) بقيته ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بعصية الله فإن الله تعالى لا ينال ما عنده الا بطاعته (رواه) بتمامه (ابن أبي الدنيا) عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس الاموي مولا هم أبو بكر البغدادي الحافظ صاحب التصانيف المشهورة المفيدة وثقه أبو حاتم وغيره مات سنة احدى وثمانين ومائتين (في) كتاب (القناعة) والحاكم من حديث ابن مسعود (وصححه الحاكم) من طرق ورواه ابن ماجه عن جابر ومرة لفظه والطبراني وابو نعيم في الحلية من حديث أبي امامة الباهلي بنحوه قال الطيبي والاستبطاء يعني الابطاء والسبب للمبالغة وفيه أن الرزق مقدّر مقسوم لا يتم من وصوله الى العبد لكنه اذا سعى وطلب على وجه مشروع فهو حلال والا فحرام فقوله ما عنده اشارة الى أن الرزق كله من عنده الحلال والحرام وقوله أن يطلبه بعصية الله اشارة الى أن ما عنده اذا طلب بها سمي حراما وقوله الا بطاعته اشارة الى أن ما عنده اذا طلب بطاعته مدح وسمى حلالا وفيه دليل ظاهر لاهل السنة أن الحرام يسمى رزقا والكل من عند الله خلافا للمعتزلة انتهى وفيه أن الطلب لا ينافي التوكل وأما حديث ابن ماجه والترمذي والحاكم وصححه عن عمر رفعه لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفاصا وتروح بطانا فقال الامام أحمد فيه ما يدل على الطلب لا القعود أراد لو توكلوا على الله في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلموا أن الخير بيده ومن عنده لم يتصرفوا الا سالمين غافلين كالطير لكنهم يعتمدون على قوتهم وكسبهم وهذا خلاف التوكل وفي الاحياء أن أحمد قال في القائل أجلس لا أعمل شيئا حتى يأتي رزقي هذا رجل جهل العلم أما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي وقوله تغدو خفاصا وتروح بطانا وكان الصحابة يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخلهم وبهم القدوة (والرؤع بضم الراء) لا يفقهها لان معناه الفزع ولا دخل له هنا وراعى لفظ الحديث فقال (أي نفسي) والا فالظاهر والرؤع النفس فهو مجاز شبه القاء جبريل بالنفث الذي هو دون الثقل بالفوقية لعدم ظهوره ولا ينافيه قول المصباح نفث الله الشيء في القلب ألقاه لانه بيان للمعنى المجازي اذا أسند الله لاستحالة الحقيقة عليه وهذا يقتضي أن المراد به غير القلب قال شيخنا والظاهر أن المراد به ما واحد وهو محل الادراك وقد يشعر به لفظ الحديث (روح القدس جبريل عليه السلام) سمي به لانه يأتي بما فيه حياة القلوب فانه المتولى لانزال الكتب الالهية التي بها تحيا الارواح الربانية والقلوب الجسمانية كما بدا حياة القلب كما أن الروح مبدأ لحياة الجسد وأضيف الى القدس لانه يجب ان يكون على الطهارة والتزاهة من العيوب وخص بذلك وان كانت جميع الملائكة كذلك لان روحانيته أتم وأكمل ذكره الامام الرازي وعليه يحمل قول الشافعي سمي به لانه خلق من محض الطهارة وقال الراغب خص بذلك لاختصاصه بنزوله بالقدس من الله أي بما يطهر به نفوسنا من القرآن والحكمة والفيض الالهي * المرتبة (الثالثة) خطاب الملك له حين (كان يتمثل

له الملك رجلا في خطابه (حتى يعي) أي يفهم (عنه ما يقول له) حتى غائية
 (فقد) ثبت انه (كان يأتيه في صورة دحية) بكسر الدال وفصحها الغتان مشهورتان
 كما في النور واقتصر الجوهرى على الكسر وقدمه المجد وفي التبصير اختلف في الراجحة
 منهما وهو بلسان أهل اليمن رئيس الخند ابن خليفة بن فضالة بن فروة (الكلي) شهد
 المشاهد كلها بعدد (رواه التسي) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني
 ثم المصري الحافظ أحد الأئمة المبرزين والاعلام الطوائف والحفاظ المتقنين حتى قال
 الذهبي هو أحفظ من مسلم مات سنة ثلاث وثلاثمائة (بسند صحيح من حديث ابن عمر)
 وزعم أن يحيى جبريل على صورة دحية كان بعددراذيل بعد مجيئه على صورته قبل اسلامه
 ممنوع وسنده أنه لا ضير في التمثل بصورته لجالها وان قبل اسلامه لعلم الله أن لا بأنه من
 السعداء وخير القرون فكان يأتي على صفته فلما رأى المصطفى دحية أخبر بأنه يأتيه
 في صورته والامور النقلية لا دخل فيها للعقول (وكان دحية جيلًا وسيا) أي حسن
 الوجه ولذا كان (اذا قدم لتجارة خرجت الظعن) بضم الظاء المجبة والعين المهملة جمع
 ظعينة سميت بذلك لان زوجها يظعن بها (لتراه) وفي النور حكوا أنه كان اذا قدم من
 الشام لم يبق معصر الا خرجت تنظر اليه والمعصر التي بلغت سن الحيض (فان قلت اذا تلقى
 جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية) مثلاً والمراد في غير صورته التي خلق
 عليها (بأن تكون روحه فان كانت في الجسد الذي له ستمائة جناح) حقيقة من أول
 أخرجه ابن منده وقول السهيلي انها في حقهم صفة ملاكية وقوة روحانية لا كاجنة
 الطير قال الحافظ ممنوع فلا مانع من الحمل على الحقيقة الاقياسية الغائب على الشاهد وهو
 ضعيف وقال غيره هذا التأويل لا يليق بالامام السهيلي بل هو أشبه بكلام الفلاسفة
 والخشوية ولا ينكر الحقيقة الا من ينكر وجود الملائكة (فالذي أتى لاروح جبريل) لان
 القرض انها في جسده الاصل (ولا جسده) لانه لم يأت (وان كانت في هذا الجسد
 الذي هو صورة دحية) بقي جسده الاصل بلا روح (فهو يموت) ذلك (الجسد العظيم
 أم) لا يموت وان كان (يقيم خاليا من الروح المستقلة عنه الى الجسد المشبه بجسد دحية)
 ولا يلزم من اتقاهاموت الجسد العظيم (فأجيب) باختيار ما بعد أم كما سبق ذكره (كما ذكره
 العيسفي) بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى الحنفى ولد في رمضان سنة اثنتين وستين
 وسبعمائة وتفقه واشتغل بالفنون وبرع وولى الحسبة مرارا وقضاء الحنفية وغير ذلك ومات
 في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة وفي بناء أجيب للمفعول اشعار بأن الجواب ليس له بل
 نقله فقط وهو كذلك فقد نقله بعناء عن العز الحافظ في الفتح ونقل السؤال بعينه والجواب
 صاحب الجبائك عنه أي الشيخ عز الدين بن عبد السلام (بأنه لا يعد أن لا يكون اتقاهاموت
 موجبا لموته فيبقى الجسد حيا لا ينقص من معارفه شيء ويكون اتقال روحه الى الجسد
 الثاني كاتقال ارواح الشهداء الى أجواف طيور خضر) مع اتصالها بقبورها (وموت
 الاجساد بفارقة الارواح ليس بواجب عقلا) لتجويز مذهب الروح ولا يموت الجسد (بل
 بعادة أجراها الله تعالى في بني آدم فلا تلزم في غيرهم انتهى) وحاصله انه يزول الزائد دون قناه

وقال امام الحرمین معناه أن الله أفنى الزائد من خلقه أو أزاله عنه ثم يعيده اليه بعد
والسراج البلقيني يجوز أن الآتي هو جبريل بشكله الا قول الا انه انهم فصاعدا على قدر
هيئة الرجل ومثال ذلك القطن اذا جمع بعد نفسه وهذا على سبيل التقريب قال في فتح
الباري والحق أن تمثل الملك رجلا ليس معناه أن ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر به تلك
الصورة تأييدا لمن يحاط به والطاهر أن القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يحفى على الراى فقط
انتهى وفي الحديث أن أجاب العلماء القونوى بجواز أن الله خصه بقوة ملكية يتصرف فيها
بحيث تكون روحه في جسده الاصلى مدبرة له ويتصل أثرها بجسم آخر يصير جليبا اتصل به
من ذلك الاثر وقد قيل انما سبى الابدال أبدال لانهم قد يرحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم
شجرا آخر شيها بشجهم الاصلى بدلا عنهم وأثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجساد
والارواح سموه عالم المثال وقالوا انه أطف من عالم الاجساد وأكثف من عالم الارواح
وبنو على ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال وقد يستأنس لذلك
بقوله تعالى فمثل لها بشرى سوا ويجوز أن جسمه الاقل يجعله لم يتغير وقد أفهم شجرا آخر
وروحه متصرف فيهما جميعا في وقت واحد قال والجواب بأنه كان ينسجج الى أن يصغر
جسمه فيصير برة ردية ثم يعود كهيئته الاولى تكلف وما ذكره الصوفية أحسن وقال
القاضي أبو يعلى الحنبلى لا قدرة للملائكة والجن على تغيير خلقهم والانتقال في الصورة
وانما يجوز أن يعلمهم الله كلمات وضربا من ضروب الافعال ان فعلوه وتكلموا به نقلهم الله
من صورة الى صورة * الحالة (الرابعة كان يأتيه) مخاطبا له بصوت (في مثل) أى صفة
(صلصلة) بهماتين مفتوحتين بينهما لام ساكنة (الجرس) بجيم ومهماتين الجبل الذى
يعلق في رؤس الدواب قاله الحافظ والمصنف وقال الشافعى الجرس مثال يشبه الجبل الذى
يعلقه الجبال في رؤس الدواب انتهى قال في المتح والصلصلة المذكور قيل صوت الملك
بالوحى وقال الخطابي صوت متدارك يسمعه ولا يشبهه أول ما يسمعه حتى يفهمه بعد وقيل
صوت حفيف أى بهمة وفاء من دوى أجنحة الملك والحكمة في تقديمه أن يقرع سمعه الوحي
فلا يبقى فيه مكان لغيره (وكان أشده عليه) لانه يرقه فيه من الطباع البشرية الى الاوضاع
الملكية فيوحى اليه كما يوحى الى الملائكة كما يأتي في حديث أبي هريرة ولان الفهم من كلام
مثل الصلصلة أنقل من كلام الرجل بالتخاطب المعهود ودل اسم التفضيل على أن الوحي
كاه شديد قال الحافظ وقائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزاني ورفع الدرجات
وقال شيخنا شيخ الاسلام يعنى البلقيني سبب ذلك أن الكلام العظيم له مقدمات تؤذن بتعظيمه
للاهتمام به كما في حديث ابن عباس وكان يعالج من التنزيل شدة وقال بعضهم انما كان
شديدا عليه ليس يجمع قلبه فيكون أوحى لما سمع وقيل نزوله هكذا اذا نزلت آية وعيد وفيه
نظر والظاهر أنه لا يختص بالقرآن كما في قصة المتضيق بالطبيب بالحج ففهم انه رأى صلى الله عليه
وسلم حالة نزول الوحي عليه وانه ليغبط فان قيل صوت الجرس مذكوم لصحة النهى عنه
والتميز من مرافقة ما هو معلق فيه والاعلام بأن الملائكة لا تصحبهم كما في مسلم وأبي داود
 وغيرهما والمجود وهو الوحي هنا لا يشربه بالمذكوم اذ حقيقة التشبيه الحاق ناقص بكامل

قوله المتداول في نهضة المتداول

١٤

فالجواب انه لا يلزم من التشبيه تساوي المشبه بالمشبه به في الصفات كلها بل ولا في اخص وصف له بل يكفي اشتراكهما في صفة ما والمقصود هنا بيان الجنس فذكر ما ألف السامعون سماعه تقريرا لا فهمهم والحاصل أن للصوت جهتين جهة قوة وبها وقع التشبيه وجهة طنين وبها وقع التفسير عنه وعلل به كونه من مار الشيطان انتهى ببعض الاختصار وقال التوربشتي لما سئل عليه السلام عن كيفية الوحي وكان من المسائل العويصة التي لا يحاط نقاب التعور عن وجهها الكل أحد ضرب لها في الشاهد مثلا بالصوت المتدارك الذي يسمع ولا يفهم منه شيء تنبيهها على أن آياتها لا يرد على القلب في هيئة الجلال وأبهة الكبرياء فتأخذ هيئة الخطاب حين ورودها جميعا مع القلب وتلاقي من ثقل القول ما لا علم له به مع وجود ذلك فاذا مرى عنه وجد القول المقول بينا ما في في الروع واقعا موقع المسموع وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحى الى الملائكة على ما رواه أبو هريرة مرفوعا اذا قضى الله في السماء أمرا ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنها سلسلة على صفوان فاذا فرغ عن فلوهم قالوا ماذا قال ربهم قالوا الحق وهو العلي الكبير انتهى هذا وقد روى أحمد والحاكم وصححه والترمذي والنسائي عن عمر قال كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي صمغ عندهم كدوى النحل الحديث فافهم قوله عنده أن ذلك بالنسبة للصحة ولذا قال الحافظ انه لا يعارض صلصلة الجرس لأن سماع الدوى بالنسبة للحاضرين كمشبه به عمرو والصلصلة بالنسبة اليه كمشبه به صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مقامه انتهى وجرم في فتح القريب بأن سماعه كدوى النحل حين كان يتمثل له رجلا انتهى وبه تعلم الصفة التي كان عليها حين خطابه بذلك الصوت (حتى) ابتدائية غائية متعلقة بمحذوف أي فتمت له مشقة عظيمة حتى (ان) بكسر الهمزة (حينئذ ليعتقد) بفناء وصادمهم له مشقة أي يسيل (عرقا) بفتح الراء والنصب على التمييز شبه جيبه بالعرق المقصود به بالغ في كثرة العرق من كثرة معاناة التعب والكد عند نزوله لطرقه على طبع البشر وذلك لما يصاب به فيرتاض لما كلفه من اعباء النبوة وقرآته بالقاف تخفيف قاله العسكري وغيره قال الدماميني والجبين غير الجبهة وهو فوق الصدغ والصدغ ما بين العين والاذن فلا لسان جبينان به متفان الجبهة والمراد والله أعلم أن جبينيه معايتفصدان وأفرده لجواز أنه يعاقب التشنية في كل اثنين بغنى أحدهما عن الآخر كالعينين والاذنين تقول عين حسنة وتريد عينيه معا (في اليوم الشديد البرد) قال المصنف الشديد صفة جرت على غير من هي له لانه صفة البرد لا اليوم (حتى) الاولى وحتى بالواو وكاف الشامية لانه عطف غاية على غاية لا غاية لغاية (ان را الله لتبرك) بضم الراء (به في) أي على (الارض) بكارواه البيهقي في الدلائل في حديث عائشة باقظ وان كان ليوحى اليه وهو على ناقته فتضرب جرائها من قبل ما يوحى اليه (ولقد جاء الوحي مرة كذلك ونغذه) بكسر الخاء وتسكن تخفيفا (على محمد بن ثابت) الانصاري البخاري أحد كتاب الوحي ومن كان يفق في العصر النبوي وروى أحمد بسند صحيح أفرضكم زيدات سنة اثنتين أو ثلاث أو خمس وأربعين (منقلا) بضم القاف (عليه حتى كادت ترضها) بفتح الفوقية وشدة المعجزة بكسرها

كما رآه البخاري عن زيد أنزل الله على رسوله ونخذه على نخذي فتقلت على حتى خفت أن
 ترص نخذي ولما ذكر ابن القيم دليل المرتبتين الأولتين وكانت الثالثة والرابعة غير
 محتاجين لذكر الدليل اشهرته في الصحيحين والموطأ عن عائشة أن الحارث بن هشام سأل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي فقال صلى الله عليه وسلم أحيا نايأتيني مثل
 صلصلة الجرس وهو أشد علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال وأحياناً يتمثل لي الملك
 رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البارد
 فيفصم عنه وإن جبينه ليترعد عرقاً ولم يذكر دليل قوله حتى إن راحلته تبرع به المصنف
 تقوية لابن القيم فقال (قلت وروى الطبراني عن زيد بن ثابت قال كنت أكتب الوحي
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إذا نزل عليه الوحي (أخذته برحاء) بضم الباء وفتح
 الراء وحامه موله والمدشدة أذى الحى وغيرها (شديدة وعرق) بكسر الراء (عرقاً)
 بفتحها أى رشح جلده رشحاً (شديد مثل الجمان) بضم الجيم وخفة الميم قال في الدرر
 اللؤلؤ الصغار وقيل خريز تخذ من القصة مثله (ثم سري) بضم السين المهملة وكسر الراء
 الثقيلة أى أنه كشف الوحي (عنه وكنت أكتب وهو على على) وربعاً وضع نخذه على
 نخذي حال الكتابة (فما أفرغ حتى تكاد رجلى تنكسر من ثقل الوحي حتى أقول لا أمشي
 على رجلى أبداً) لظني كسرهما (ولما نزلت عليه سورة المائدة) لعسل المراد بعضها بنحو
 اليوم أكلت لكم دينكم الآية فأنزلت وهو صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة على راحلته
 كما في الصحيح (كادت) هى أى ناقته (أن ينكسر) والاصل كادت ناقته أن ينكسر
 عضدها لكسها محول الاسناد عن الاسم الظاهر إلى الضمير لم يبق له مرجع نبه عليه بقوله
 (عند ناقته) فلا يرد أن المناسب كاد بالتذكير لتأويل الفعل بعدم مصدر رأى كاد انكسار
 على أنه اسم كاد (من ثقل السورة ورواه أحمد والبيهقي في الشعب) وهذه المراتب ثلاث
 من صفات الوحي وواحدة من صفات حامله وهى تمثله رجلاً المرتبة (الخامسة) وهى من
 صفات حامله أيضاً (أن يرى الملك) جبريل (في صورته التى خلق عليها ستمائة جناح)
 كل جناح منها يستأفق السماء حتى ما يرى فى السماء شئ (فيوحي) يوصل (إليه ما شاء
 الله أن يوحى به وهذا وقع له مرتين) أحدهما فى الأرض حين سأله أن يريه نفسه فرآه
 فى الافق الأعلى قال الحافظ ابن كثير كانت والنبي بفارحراء أوائل البعثة بعد فترة الوحي
 والثانية عند سدة المنتهى (كما) دل عليه قوله تعالى (فى سورة النجم) ولقد رآه نزلة
 أخرى عند سدة المنتهى روى أحمد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن مسعود لم ير صلى الله
 عليه وسلم جبريل فى صورته الاصلية الا مرتين أما واحدة فانه سأله أن يريه نفسه فاراه نفسه
 فسأله الاق وأما الاخرى فله الاسراء عند السدة حال فى الفتح وهو مبين لما فى صحيح
 مسلم عن عائشة لم يره يعنى جبريل على صورته التى خلق عليها الا مرتين ولترمذى من طريق
 مسروق عن عائشة لم ير محمد جبريل فى صورته الا مرتين مرة عند سدة المنتهى ومرة
 فى أجياد وهو يقوى رواية ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة عن عائشة كان صلى الله
 عليه وسلم أول ما رأى جبريل باجياد وصرخ يا محمد فنظر عينا وشمالاً فلم ير شيئاً فرفع بصره

فاذا هو على أفق السماء فقال جبريل يا محمد فهرب قد دخل في الناس فلم ير شيئا ثم خرج عنهم
 فناداه فهرب ثم استعلن له جبريل من قبل حراء فذكر قصة اقراءته اقرأ باسم ربك وراى
 حينئذ جبريل له جناحان من ياقوت يحطفان البصر فتمتكون هذه المرة غير المرتين وانما
 لم تضمها عائشة اليهما لاحتمال أن لا يكون رآه فيها على تمام صورته والعلم عند الله انتهى
 ووقع عند أبي الشيخ عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل وددت انى رأيتك
 فى صورتك الاصلية قال وتجب ذلك قال نعم قال موعدا كذا وكذا من الليل يبيع
 الغر قد فلق به موعده فشر بناسا من أجنحته فسدت أفق السماء حتى ما يرى فى السماء شئ
 وفى مرسل الزهرى عن ابن المبارك فى الزهد أنه سأله أن يترأى له فى صورته الاصلية قال
 انك ان تطيق ذلك قال انى أحب أن تفعل نخرج الى المصلى فى ليلة مقمرة فأتاه جبريل
 فى صورته فغشى عليه حين رآه ثم أفاق الحديث فان صحا فيمكن انه أراه بعض صورته الاصلية
 كما هو صريح قوله فشر بناسا الخ لا أنهم امرة ثالثة على تمام الصفة فلا يحاط ما فى الصحيح
 ولا ما عده من خصائصه من رؤيته له مرتين على صورته الاصلية وقد كنت أبدت هذا
 قبل وقوفى على كلام الفتح الذى سقته فحمدت الله على الموافقة * المرتبة (السادسة)
 وهى واللذان بعدهما من صفات الوسى (ما أوحاه الله اليه وهو فوق السموات من فرض
 الصلوات وغيرها) كالجهاد والهجرة والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر كما صرح به فى حديث أبي سعيد عند البيهقي ان الله قال له ذلك ليلة الاسراء
 وساقه المصنف فى المقصد السادس وفى نسخة وغيره قال شيخنا وهى أولى لشمولها السنن
 وفرض غير الصلوات * المرتبة (السابعة) كلام الله تعالى منه اليه بلا واسطة ملك كما كام
 موسى ولا ينافى ذلك قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا لا من معناه كما قال
 البيضاوى كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه ليس فى ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على
 متوجات متعاقبة أو هو ما يسم المشافهة به كما فى حديث المعراج وما وعد به فى حديث الرؤية
 والمهتف كما اتفق لموسى فى طوى والطور ولكن عطف قوله أو من وراء حجاب عليه يخصه
 بالاول فالأية دالة على جواز الرؤية لا على امتناعها انتهى * (وزاد بعضهم مرتبة ثامنة
 وهى تكليم الله له كفاحا) بكسر الكاف أى مواجعة (بغير حجاب انتهى) كلام ابن القيم
 (قال شيخ الاسلام) عبر به على عادتهم ان من ولى قاضى القضاة يطلون عليه ذلك (الولى)
 أى ولى الدين فهو من التصريف فى العلم والراجح جوازه واسمه أحمد (بن عبد الرحيم) بن
 الحسين (العراقى) المصرى قاضى بها الامام العلامة الحافظ ابن الحافظ الاصولى الفقيه
 ذوالفنون والتصانيف النافعة المشهورة تخرج فى الفن بأبيه واعتنى به أبوه فأسمعه الكثير
 من أصحاب الفخر وغيره واستعلى على أبيه ولازم البلقينى فى الفقه وأملى أكثر من ستمائة
 مجلس توفى فى سابع عشر شعبان سنة ست وعشرين وثمانمائة (وكأن ابن القيم أخذ
 ذلك) المذكور من المراتب الخمسة الاول (من روض السهيل) فانه عدها سبعا فذكر
 الخمسة وكلام الله من وراء حجاب اما فى البقعة أو المنام ونزول اسرافيل فدع عنك احتمالات
 العقول لا تغتر بها فى روض النقول (اكنه لم يذ كر نزول اسرافيل اليه بكلمات من الوسى)

بعد ما أوحى إليه جبريل أول سورة اقرأ (قبل) تتابع محي (جبريل) مع انه ذكره
 في الروض بقوله (فقد ثبت في الطرق الصحاح) بفتح الصاد وكسرهما (عن عامر الشعبي)
 التابعي (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به) أي قرن كما هو المتيقن من الشعبي فيما
 يأتي بلفظ فقرن بنبوته (اسرافيل) على الشايت عن الشعبي لا ميكائيل وإن جزم به ابن
 التين قاله الشامي كالخامض (فكان يترأى) أي يظهر (له) بحيث يراه النبي صلى الله
 عليه وسلم (ثلاث سنين) بناء على الظاهر من الرؤية وقيل كان يسمعه ولا يراه فان صح
 فيحتمل انه قبل النبوة وأنه بعدها ولا يلزم من الترائي الرؤية بل مجرد الالتقاء وهو غلما
 تراءت الهمتان أي التقت (ويأتيه بالكلمة) أي اللفظ الذي يخاطبه به (والشيء)
 الأفعال والآداب التي يعلمها أياها وهذا أولى من أن الشيء تفسيري (ثم وكل) قرن (به
 جبريل) ليوحى إليه ما يؤمر بتبليغه له (خفاء بالقرآن) والوحى هو كذا بقية كلام
 الروض وكان المصنف حذفه لأنه لم يقع في المسند عن الشعبي كما يأتي فلهذا اقتصر على
 القرآن لأنه الذي انفرد به جبريل ولأنه أعظم المعجزات وظاهر هذا الأثر أن جبريل لم يات به
 تلك المدة وقد ورد انه لم ينقطع عنه وجع بأنه كان يأتيه فيها أحيانا واسرافيل قرن به ليفعل
 معه كل ما يحتاج له فقد اجتمع في الحجي إليه فيها لكن أثر الشعبي هذا وإن صح استناده إليه
 مرسل أو مفضل وقد عارضه ما هو أصح منه كما يأتي قريبا وقد أنكر الواقدي كون غير
 جبريل وكل به قال الشامي وهو المعتمد انتهى فلذا لم يذكره ابن القيم (وأما قوله أعنى ابن
 القيم السادسة ما أوحاه الله إليه فوق السموات يعني لبسه المعراج) مع قوله (السابعة
 كلام الله بلا واسطة) فلا يظهر والتغاير بينهما حتى يجعلهما امرين متينين فلا يخلو من ارادة
 أحدا أمرين (فإن أراد ما أوحاه إليه جبريل) أي ما أوحاه الله إليه على لسانه (فهو
 داخل فيما تقدم) له من المراتب وذلك (لأنه أمان يكون جبريل في تلك الحالة على صورته
 الأصلية أو على صورة الآدمي وكلاهما مقدمة ذكره) في كلامه فلا يصح كونها مرتبة
 مستقلة (وإن أراد وحى الله إليه بلا واسطة) ملك (وهو الظاهر) المتبادر من قوله
 أوحاه الله إليه (فهي الصورة التي بعدها) وهي السابعة وأجاب شيخنا بأنه أراد الشق
 الأول وينبغي دخوله فيما قبله لجواز أنه أوحاه إليه بصفة من صفات الملائكة وليست صفته
 الأصلية فانه كما هو متمكن من مجيئه على صورة بنى آدم متمكن من مجيئه على صورة ليست
 مألوفة ولا هي صورته الأصلية (وأما قوله وزاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له
 كفايا بغير حجاب فهذا) بناء (على مذهب من يقول انه عليه السلام رأى ربه تعالى)
 وأما على مذهب من قال لم يره فلا يصح عدها مرتبة زائدة لدخولها في السابعة وهذا تقريره
 قال شيخنا ولا يتعين لجواز أنها حالتان وإن قلنا بجمع الرؤية بأن يكون سماع الكلام بمجرد
 لكن مرة على وجه على غاية القرب اللائق به من كونه بعد مجاوزة الرقرف ومرة فيعادون
 ذلك قال ويجوز التغاير أيضا وإن قلنا رآه بأن يكون كلمة مرة بدون واسطة ملك بلا رؤية
 ومرة بعد مجاوزة الرقرف برؤية (وهي مسألة خلاف) الراجح منه عند أكثر العلماء أنه رآه
 كما قال النووي (يأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى) في المقصد الخامس ويأتي فيه ذكر

الجب وكم هي في نفس كلام المصنف وأنها يفرض صحتها انما هي بالنسبة الى المخلوقين اما هو
تعالى فلا يحجب شيئا ولذا قال ابن عطية ونقله عنه السبكي "معنى من وراء حجاب أن يسمع
كلامه من غير أن يعرف له جهة ولا خبرا أي من خفاء عن المتكلم لا يجده السامع
ولا يتصوره بذهنه وليس كالحجاب في الشاهد انتهى (ويحتمل) في وجه التغاير بين السادسة
والسابعة (ان ابن القيم رحمه الله أراد بالمرتبة السادسة وحى جبريل) لاما هو الظاهر
منه (و) لكنه (غاي بينه وبين ما قبله) من المراتب الخمسة (باعتبار محل الايصاء أي
كونه فوق السموات بخلاف ما تقدم فانه كان في الارض) والاولى جواب شيخنا المار
انه باعتبار الصفة (ولا يقال يلزم) على هذا الاحتمال (أن تتعد أقسام) أي أنواع
(الوحى باعتبار البقعة) بضم الباء أكثر من قسمها القطعة من الارض وجعلها على الضم
بقع كعرف وعلى الفتح بقاع ككلاب وأل جنسية فيصدق بجميع الاماكن التي نزل
عليه فيها فلا يرد أن الاولى التعبير بالجمع (التي جاء فيها الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو غير
ممكن) لكثرة نزوله عليه في أماكن لا تحصى (لأننا نقول الوحى الحاصل في السماء باعتبار
ما في تلك المشاهد من الغيب نوع غير الارض على اختلاف بقاعها انتهى) كلام الولى
العراقى ومحصله أن جميع بقاع الارض نوع واحد وما في السماء نوع واحد فلم يلزم تعدد
أنواعه باعتبار البقعة (قلت ويزاد أيضا كلامه تعالى له في المنام) فقد عدته في الروض
منها قال في الاتقان وليس في القرآن من هذا النوع شيئا فيما أعلم نعم يمكن أن يعد منه آخر
سورة البقرة وبعض سورة الضحى وألم نشرح واستدل على ذلك بأخبار (كما في حديث
الزهري) نسبة الى جده الاعلى زهرة بن كلاب القرشي من رده آمنه أم النبي صلى الله
عليه وسلم اتفقوا على اتقانه وامامته بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أنا في الليلة
(ربى) تبارك وتعالى (في أحسن صورة) أي صفة هي أحسن الصفات وفي الرواية
أحسنه قال في المنام (فقال يا محمد أتدرى) وفي رواية هل تدري (فيم يختصم الملائكة
الاعلى) قال في النهاية أي قيم تتناول الملائكة المقربين سؤالاً وجواباً فيما بينهم وقال
التوربشتي المراد بالاختصاص التقاؤل الذي كان بينهم في الكفارات والدرجات شبه تقاؤلهم
في ذلك وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين انتهى أي واستعير له
الاشتقاق منه يختصم فهو استعارة تصريحية تبعية وقال البيضاوى هو اتمام عبارة عن
تبادرهم الى كتب تلك الاعمال والصعود بها الى السماء وتمام تقاؤلهم في فضلها وشرورها
وانافتها على غيرها وتمام اغتباطهم بالناس بتلك الفضائل لاختصاصهم بها وتفضيلهم
على الملائكة بسبب ما مع تفاوتهم في الشهوات وتماديهم في الجنايات انتهى (الحديث)
تمامه قلت لا فوضع يده بين كفتي حتى وجدت بردها بين يدي فعلت ما في السموات وما
في الارض فقال يا محمد هل تدري قيم يختصم الملائكة الاعلى قلت نعم في الكفارات والدرجات
قال لكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات والمنشئ على الاقدام الى الجماعات واسبغ
الوضوء في المكاره قال صدقت يا محمد ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته
كيوم ولدته أمه وقال يا محمد اذا صليت فقل اللهم انى أسئلك فعل الخير وترك المنكرات

وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وتتوب عليّ وإذا أردت بعبادتك فتنة فاقبضني اليك
غير مفتون والدرجات أفشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام رواء
بقامه عبد الرزاق وأحمد والترمذي والطبراني عن ابن عباس مرفوعاً والترمذي وابن
مردويه والطبراني من حديث معاذ (ثم مرتبة أخرى وهي العلم الذي يلقه الله تعالى
في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد في الأحكام) على القول بأنه يجتهد وانما عتد اجتهاده من
مراتب الوحي (لأنه اتفق على أنه عليه الصلاة والسلام إذا اجتهد أصاب قطعاً) أما الظهور
الحق له ابتداءً وأما بالتنبيه عليه أن فرض خلافه فلا يقدح فيه القول بجواز وقوع الخطأ
في اجتهاده ~~لكن~~ لا يقر عليه (وكان معصوماً من الخطأ) فلا يقع منه أصلاً على الصحيح
(وهذا خرق للعادة في حقه دون الأمة وهو) أي العلم الحاصل بالاجتهاد (يفارق النقت)
أي ما يحصل به (في الروع) فالمشبه به ليس نفس النقت لأنه القاء الملك في الروع ولا يحسن
تشبيه العلم به (من حيث حصوله بالاجتهاد) حصول (النقت) أي أثره لأنه الحاصل
في الروع (بدونه) أي الاجتهاد (ومرتبة أخرى وهي محي جبريل في صورة رجل غير
دحية) كما في الصحيحين عن أبي هريرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يارزاً للناس فأناه رجل
فقال ما الايمان الحديث وفي رواية فأناه جبريل وفي آخره هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم
ورواه مسلم أيضاً عن عمر بلفظ يناسخ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع
علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد
فهذا صريح في أنه يمثل بصورة رجل غير دحية (لأن دحية كان معروفاً عندهم ذكره)
أي هذا النوع (ابن المتير) والوافق ذكرها بالتأنيث لقوله مرتبة ولقوله (وان كانت
داخله في المرتبة الثالثة التي ذكرها ابن القيم) لأنه صدرها بقوله كان يمثل له الملك رجلاً
ولا ترد هذه على قول السبكي في تأنيته

ولازمك التاموس أما بشكاه * وأما بنقت أو بحليلة دحية

لأن هذه الأحوال الثلاثة لما غلبت لم يعتد بغيرها ولذا قال ولازمك على أنه يمكن أنه أراد
لازمك على الصورة التي تعلم منها حين المجيء أنه وحى وأما هذه فلم يعلم أنه جبريل حتى ولى
كما دل عليه قوله في الصحيح ثم أدبر فقال رده فلم يروا شيئاً وصرح به في حديث أبي عامر بلفظ
والذي نفس محمد بيده ما جاءني قط الا وأنا أعرفه الا أن تكون هذه المرة وفي رواية سليمان
التيجي وابن حبان والذي نفسى بيده ما شبه عليّ منذ أتاني قبل مرتى هذه وما عرفته حتى
ولى (وذكر الحلبي) بالتكبير نسبة الى جد أبيه فإنه العلامة البارع المحدث القاضي
أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الشافعي الفقيه صاحب البعد المطولي
في العلوم والآداب والتصانيف المفيدة مات في ربيع الاول سنة ثلاث وأربع مائة (أن
الوحى كان يأتيه على ستة وأربعين نوعاً فذكرها وغالبها كما قال في فتح الباري من صفات حامل
الوحى ومجموعها) أي جللتها (يدخل فيما ذكر والله أعلم) ومنها ما في الاتقان أن الملك
يأتيه في النوم وهل نزل عليه فيه قرآن أم لا والاشبه أنه نزل كله يقظة وفهم فاهمون من
خير مسلم وأبي داود والنسائي عن أنس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا إذا غنى

اغفاء ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله فقال أنزل على آتفا سورة فقرا
بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطينا الكوثر الى آخرها أن الكوثر نزلت في تلك الاغفاء لان
رؤيا الانبياء وحى وأجاب الرافعي بأنه خطوله في النوم سورة الكوثر المنزلة في البقعة
أو عرض عليه الكوثر الذي نزلت فيه السورة فقرأها عليهم وفسرها لهم أو الاغفاء ليست
نوما بل هي البرحاء التي كانت تعتبره عند الوحي قال صاحب الاتقان والاخير أصح
من الاول لان قوله أنزل على أنفايدفع كونها نزلت قبل ذلك انتهى ووهم من ذكر هذا عند
قوله المار كلامه تعالى له في المنام لانه في الاتقان انما ذكره في مجي الملك مناما وما ذكر
في تلك المرتبة الا ما قدمته عنه ومنها صورته بصورة فحل من الابل فانها فاه ليلتهم أبا جهل
لما أراد أن يلقى على النبي صلى الله عليه وسلم حجرا كبيرا وهو يصلي وأخبر عليه السلام انه
جبريل ولما اقتضى منه دين الاراشي الذي مطله بمن ابله وشكى لقريش فدلوه على المصطفى
استهزاء لعلمهم بشدة عداوته فلما أتاه قال لا تبرح حتى يأخذ حقه فعيره قريش فقال رأيت
فحلا من الابل لو امتسعت لا كفى ذكرهما ابن اسحق (وذكر) القاضي ناصر الدين أحمد بن
محمد بن منصور المعروف بأنه (ابن المنير) الجروي الحذامي الاسكندري قاضيا وخطيبا
المصقع الامام العلامة البارع الفقيه الاصولي المفسر المتبحر في العلوم ذوالتصانيف
الحسنة المفيدة والباع الطويل في التفسير والقراءات والبلاغة والانشاء توفي أول ربيع
الاول سنة ثلاث وثمانين وستمائة عن ثلاث وستين سنة قال العز بن عبد السلام الديار المصرية
تفخر برجلين في طرفها ابن دقيق العيد بقوص وابن المنير بالاسكندرية (ان الحمال كان
يختلف في الوحي باختلاف مقتضاه فان نزل بوعده) خاص بالخير حيث أطلق كالعدة كما قال
القرء ولذا عطف عليه (وبشارة) بكسر الباء وتضم حنة خاصة بالخير حيث أطلقت أيضا
ليبان المراد به ولعله أراد بها ما قابل الخويف بالعذاب فشم القصاص والاحكام وغيرها
بما لم يصرح فيه بالعذاب على أن القصاص باعتبار ما سبق له فيها ايماء بأن من لم يؤمن
ربما يصيبه ما أصاب من فيهم القصاص (نزل الملك بصورة الاحدى وخاطبه من غير كد)
اتعاب في تلقى الوحي (وان نزل بوعيد) بشر لا اختصاص به كالايعاد (ونذارة كان حينئذ
كصلصة الجرس) وظاهره انه لا فرق في انقسام ما نزل به الى القسمين بين القرآن وغيره
ولعله أشار الى أن هذا مراد ابن المنير والا فالذى في كلامه تقسيم ما جاء به من القرآن الى
هذين وتطريفه الحافظ بأن الظاهر أنه لا يختص بالقرآن ولما ذكر مراتب الوحي ناسب أن
يذكر عدد مراتبه وذكر غير المصطفى بيان الزيادة كرامته على ربه وهذا أولى من جعله استطرادا
ولو وقوعه في كلام الناقل عنه فقال (وقد ذكر ابن عادل في تفسيره أن جبريل عليه السلام
نزل على النبي صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرين ألف مرة ونزل على آدم اثنتي عشرة مرة
ونزل على ادريس أربع مرات وعلى نوح خمسين مرة وعلى ابراهيم اثنيتين وأربعين مرة)
وفي كلام الحافظ عثمان الديلمي أربعين فقط (وعلى موسى أربع مائة مرة وعلى عيسى عشر
مرات) قال بعضهم ثلاث مرات في صغره وسبع مرات في كبره وزاد الحافظ الديلمي كما نقله
عنه تليذه الشمس التتافي في شرح الرسالة وعلى يعقوب أربع مائة وأربعين ثلاثا وظاهره كابن

عادل انه لم يبلغهم ما عدد في غيرهم وظاهرهما أيضا أن نزوله على المذكـورين يقظة
وفي الاتقان عن بعضهم أن الوحي إلى جميعهم مناما الا أولى العزم المصطفى ونوحا
وابراهيم وموسى وعيسى فانه كان يأتيهم يقظة ومناما وقال بعض للملك صورتان
حقيقية ومثالية فالحقيقية لم تقع الا للمصطفى والمثالية هي الواقعة لبقية الانبياء بل
شاركهم فيها بعض الصحابة انتهى (كذا قال رحمه الله) تبرأ منه لانه لم يسنده ومثله
يحتاج لتوقيف (وقد روى) مرضه لان له طرقا لا تحلوه من مقال لكنها متعددة
يحصل باجتماعها القوة واعتضا د بعضها ببعض فيفيدان الحديث أصلا (أن جبريل بدا)
أي ظهر وفي نسخة تبدي والاولى أوفق باللغة (له صلى الله عليه وسلم) وهو بأعلى مكة كما عند
ابن اسحق أي بجبل حراء كما في الخمس وهو يفسر قول زيد بن حارثة عنه ابن ماجه وغيره
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول ما أوحى اليه أنه جبريل فعلمه الوضوء (في أحسن
صورة وأطيب رائحة فقال يا محمد ان الله يقرئك) بضم الياء والهمزة من اقرأ (السلام
ويقول لك أنت رسول إلى الجن والانس) لعله اقتصر عليهم بالقوله (فادعهم إلى قول لا اله
الا الله) أي ومحمد رسول الله فلا ينافي أنه مبعوث إلى الملائكة أيضا على الاصح عند جمع
محققين منهم البارزي وابن حزم والسبكي - ولا اختصاص الدعوة في الابتداء بهما ويأتي
ان شاء الله تعالى بسط ذلك في الخصائص (ثم ضرب برجله الارض) من اطلاق الكل على
الجزء بدليل رواية ابن اسحق وغيره فهمز بعقبه بفتح العين وكسر القاف مؤخر القدم
(فنبعت عين ماء فتوضأ منها جبريل) زاد ابن اسحق ورسول الله ينظر اليه ليريه كيف
الطهور إلى الصلاة (ثم أمره أن يتوضأ) كما رأه يتوضأ وروى أحمد وابن ماجه والحرث
 وغيرهم عن أسامة بن زيد عن أبيه أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم في أول ما أوحى
 اليه فأراه الوضوء والصلاة فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من ماء فنضح بها فرجه (وقام
 جبريل يصلي وأمره أن يصلي معه) زاد في رواية أبي نعيم عن عائشة فضلى ركعتين نحو
 المكعبة (فعلمه الوضوء والصلاة ثم عرج إلى السماء ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يجز بحجر ولا مدر) محركة جمع مدرة قطع الطين اليابس أو العلك الذي لا رمل فيه والمدن
 والحضر كما في القاموس (ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله) يحتمل انه
 صلى الله عليه وسلم كان يرد عليها مكافأة وان لم يكن واجبا قاله الديلمي ورد بأن السلام شرع
 للتحية وليست من أهلها وبأنه يتوقف على نقل وفيه نظرفات المكافأة تكون ولو لغير الأهل
 وهو لم يجزم به حتى يطالب بنقل انما أبداه احتمالا وهو كاف في مثل هذا وسار صلى الله عليه
 وسلم (حتى أتى خديجة فأخبرها فغشى عليها من الفرح) زاد في رواية ثم أخذ بيدها وأتى
 بها إلى العين فتوضأ ليريه الوضوء (ثم أمرها فتوضأت وصلى بها كما صلى به جبريل) زاد
 في رواية وكانت أول من صلى وفي رواية أبي نعيم فقالت أرني كيف أراها فأراها فتوضأت
 ثم صلت معه وقالت أشهد أنك رسول الله (فكان ذلك أول فرضها) أي الصلاة من حيث
 هي لا الخمس لان فرضها انما كان صبح الاسراء وهذه وقعت عقب الوحي كما مر والمراد أول
 تقديرها (ركعتين) فلا يخالف ما يبيح عن النووي من أنه لم يفرض قبل الخمس الا قيام

الليل (ثم ان الله تعالى اقترها) أى شرعها على هيئة ما كان يصلحها قبل (في السفر كذلك)
 ركعتين (وأتمها في الحضر) أربعاً وبهذا التقرير اندفع الاشكال (وقال مقاتل) بن سليمان
 البلخي المفسر قال ابن المبارك ما أحسن تفسيره لو كان ثقة وقال وكيع كان كذاباً وقال
 النسائي يضع الحديث مات سنة خمس ومائة وقيل بعدها (كانت الصلاة أول فرضها
 ركعتين بالغداة) وهى أول النهار والمبادر أنه كان يصلحها قبل طلوع الشمس كما يأتي عن
 الفتح (وركعتين بالعشي) قبل غروبها ويحتمل أنه كان يقرأ فيها ما بعاً تأمه من سورة اقرأ
 حتى نزلت الفاتحة (لقوله تعالى وسبح) صل ملتبساً (بحمد ربك بالعشي والابكار) قيل
 برده ما جاء أن تاجر أقدم الحج في الجاهلية فألقى العباس ليتنازع منه فرأى النبي صلى الله عليه
 وسلم وخديجة وعليهما خر جوا من خباء وصلى بهم حين زالت الشمس وسأل التاجر العباس
 فأخبرهمهم وأن هذا الفعل صلاة مشروعة لهم ولا رد فيه فقد قيل العشي ما بين الزوال الى
 الغروب ومنه قيل للظهور والعصر صلاتا بالعشي وقيل هو آخر النهار وقيل من الزوال الى
 الصباح وقيل من المغرب الى العتمة (قال في فتح الباري) كان صلى الله عليه وسلم قبل
 الاسراء يصلى قطعاً وكذلك أصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شيئاً من الصلاة
 أم لا فقيل أن الفرض كان صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها والحجة فيه) أى الدليل
 له (قوله تعالى وسبح) أى صل حال كونك ملتبساً (بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
 غروبها انتهى وقال النووي) الامام الفقيه الحافظ الاوحد القدوة المتقن البارع الورع
 الزاهد الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر التارك لجميع ملاذ الدنيا حتى الزواج المهاب عند
 الملوك شيخ الاسلام علم الاولياء محيى الدين أبو بكر يحيى بن شرف بن بمرى المباركه
 في علمه وتمامه بحسن قصده المتوفى في رابع عشر رجب سنة ست وسبعين وستمائة
 عن ست وأربعين سنة (أول ما وجب الانذار والدعاء الى التوحيد) لقوله تعالى يا أيها
 المذتر قم فأنذر (ثم فرض الله تعالى من قيام الليل) عليه وعلى أمته (ما ذكره في أول
 سورة المزمل) بقوله يا أيها المزمل قم الليل الا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً أو زد عليه
 (ثم نسخها بما في آخرها) من قوله فاقروا ما تيسر منه اذا اراد صلوها ما تيسر لكم (ثم نسخها
 بإيجاب الصلوات الخمس ليلة الاسراء بمكة) فقد حكى الشيخ أبو حامد عن نص الشافعي أن
 قيام الليل كان واجباً أول الاسلام عليه وعلى أمته ثم نسخ عنه بما في آخر سورة المزمل وعن
 أمته بالصلوات الخمس قال النووي وهو الاصح أو الصحيح وفي مسلم عن عائشة ما يدل عليه
 انتهى لكن الذى عليه الجمهور وأكثر أصحاب الشافعي وغيرهم أنه لم ينسخ لقوله تعالى
 ومن الليل فتهجد به نافلة لك أى عبادة زائدة في فرائضك نعم نسخ الوجوب في حق الامة
 وبقي التدب للاحاديث كثيرة (وأما ما ذكره في هذه الرواية من أن جبريل علمه الوضوء
 وأمره به فيدل على أن فرضية الوضوء كانت قبل الاسراء) قال المهملبي قال الوضوء على هذا
 الحديث مكى بالفرض مدنى بالتلاوة لأن آية الوضوء مدنية وانما قالت عائشة فأنزل الله
 آية التيمم ولم تقل آية الوضوء وهى لان الوضوء كان مفروضاً قبل غير أنه لم يكن قرأنا يتلى
 حتى نزلت آية المائدة انتهى ثم عقب المصنف هذا المبحث بفترة الوحي لبيان أن الوضوء

والصلاة كانا عقب الوحي قبل الفترة خلافا لمن يوهبهم أنهم ما بعد نزول المذثر فقال (ثم قرأ الوحي فترة حتى شق عليه صلى الله عليه وسلم وأحزنه) خوفا أن يكون لتقصير منه أو لما أخرج من تكذيب من بلغه كما مر عن عياض (وفرة الوحي) كما قال في الفتح (عبارة عن تأخره مدة من الزمان وكان ذلك ليذهب عنه ما كان يجده عليه السلام من الروع) بفتح الراء الفزع (وليجعل له التشوق إلى العود) فقد روى البخاري من طريق معمر ما يدل على ذلك انتهى كلام الفتح يعني البلاغ المذكور آخر الحديث السابق (وكانت مدة فترة الوحي ثلاث سنين) وقال السهيلي جاء في بعض الأحاديث المسندة أنها سنتان ونصف وفي رواية أخرى أن مدة الرؤيا ستة أشهر فمن قال مكث بمكة عشرة أشهر حذف مدة الرؤيا والفترة ومن قال ثلاث عشرة أضافهما قال في الفتح ولا يثبت وقد عارضه ما جاء عن ابن عباس أن مدة الفترة كانت أياما انتهى وقال مغلطاي في الزهر بخدش فيه ما في تفسير ابن عباس أنها كانت أربعين يوما وفي تفسير ابن الجوزي ومعاني الزجاج خمسة عشر وفي تفسير مقاتل ثلاثة أيام ولعل هذا هو الأشبه بحاله عند ربه لا ما ذكره السهيلي وجنح لصحته انتهى وعلي فرض الصحة جع بأنها كانت سنتين ونصفا فمن قال ثلاثة جبر الكسر ومن قال سنتان ألغاه والمراد بأربعين فسادونها أن مدة الانقطاع بحيث لا يأتيه فيها أسرافيل ولا جبريل اختلفت فأقلها ثلاثة أيام وأكثرها أربعون وفي بعضها خمسة عشر وبعضها اثنا عشر وقوله (كما جزم به) أي بأنها ثلاث سنين (ابن اسحق) يخالف لقول العيون تعالى لروض وفترة الوحي لم يذكر لها ابن اسحق مدة معينة انتهى وهو الصواب وتبع المصنف في ذلك الحافظ كما تبعه السيوطي ورد على الثلاثة جميعا بالصراحة الشاعية فقال هذا وهم بلا شك وعز ذلك بالجزم لابن اسحق أشد انتهى (و) دليل كونها ثلاث سنين ما (في تاريخ الامام أحمد) بن حنبل (ويعقوب بن سفيان) الحافظ (عن الشعبي) عامر بن شراحيل التميمي أنه قال (أنزل عليه صلى الله عليه وسلم) النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن نبوته أسرافيل ثلاث سنين وكان يعلمه الكلمة) اللفظ الذي يخاطبه به (والثي) الأفعال والآداب التي يعلمها له (ولم ينزل عليه القرآن على لسانه) لأن أنزال الكتب الإلهية من خصائص جبريل فلما مضت ثلاث سنين قرن نبوته جبريل عليه السلام فنزل عليه القرآن) وغيره (على لسانه) ومرت أنه خص القرآن بالذكر لا اختصاص جبريل به (عشرين سنة وكذا رواه) أي أثر الشعبي (ابن سعد والبيهقي) وأثر الشعبي هذا وإن صح أسناده إليه مرسل أو معضل وكلاهما من أقسام الضعيف وقد أنكره الواقدي وقال لم يكرم به من الملائكة إلا جبريل قال الشاعية وهو المعتمد انتهى ونوقف الحافظ فيه بأن المثلث مقدم على الثاني إن لم يصحبه دليل نفيه وجوابه قول الحافظ السيوطي قد ورد ما يوهي أثر الشعبي وهو ما أخرجه مسلم والنسائي والحاكم عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل إذ سمع نقيضا من السماء من فوق فرفع جبريل طرفه إلى السماء فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل إلى الأرض قط فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال أبشر بتورين أو تينهما لم يوتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة قال جماعة من العلماء هذا

الملك اسرافيل وأخرج الطبراني عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط على ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي ولا يهبط على أحد بعدى وهو اسرافيل فقال أنا رسول ربك أمرني أن أخبرك أن شئت نبيا عبدا وان شئت نبيا ملكا فنظرت الى جبريل فأومأ الى أن تواضع فلوأتني قلت نبيا ملكا اسارت معي الجبال ذهبها قال وهاتان القضيتان بعد ابتداء الوحي بسمين كما يعرف من سائر طرق الاحاديث وهما ظاهران في أن اسرافيل لم ينزل اليه قبل ذلك فكيف يصح قول الشعبي أنه أتاه في ابتداء الوحي انتهى وفي شرح البخاري للمصنف تبعا للفتح قول الشعبي معارض بما روى عن ابن عباس أن الفترة المذكورة كانت أياما فلا يحتاج برسله لاسيما مع ما عارضه انتهى فلم تكن الفترة الا أياما كما قال مغلطاي انه الاشبه وهو صريح قوله في حديث البخاري المار وفي الوحي فترة حتى حزن حزنا غدا منه مرارا حتى يتردى من رؤس شواهد الجبال فكلاما أو في بذرة جبل تبدي له جبريل الخ وورد أنه لم ينقطع عنه كما مر أي الا أياما على انه لو صح أن اسرافيل أتاه في الابتداء لم يمنع محي جبريل فكأنما يختلفان في الجحى اليه زيادة اكرام له من ربه وقد صرح في فتح الباري بأنه ليس المراد بفترة الوحي المقدرة بثلاث سنين بين نزول اقرأ ويا ايها المتذرعدم محي جبريل اليه بل تأخر نزول القرآن فقط اه (فقد بين) من جملة ما ساقه (أن) نبوته عليه الصلاة والسلام كانت متقدمة على ارساله لان نزول قم فأنذرا عما كان بعد الفترة الواقعة بعد النبوة (كما قال أبو عمر) بن عبد البر (وغیره كما حكاه أبو أمامة بن النقاش وكان) الاولى الفاء لانه بيان لسبق نبوته (في نزول سورة اقرأ نبوته وفي سورة المتذرعدم ارساله بالندارة والبشارة والتشريع وهذا قطع ما تخبر عن الاول) فيفيد المتدعي وهو سبق النبوة (لانه لما كانت سورة اقرأ متضمنة لذكر أطوار) جمع طور رأى أحوال (الآدى من الخلق والتعليم والافهام مناسب أن تكون أقول سورة أنزلت وهذا هو الترتيب الطبيعي وهو أن يذكر سبحانه وتعالى ما أسداه الى نبيه عليه الصلاة والسلام من العلم والفهم والحكمة والنبوة ويمن عليه بذلك في معرض) بفتح الميم وكسر الراء أى موضع ظهور (تعريف عباده بما أسداه) أو صله (اليهم من نعمة البيان الفهمي والنطق والخطي ثم يأمر سبحانه وتعالى أن يقوم فينذر عباده) فلهذه النكتة كانت النبوة سابقة وقيل هما متقارنان وذكر شيخنا في مآثر عن بعض شيوخه أنه الصحيح قال ويؤيده أن الوضوء والصلاة كانا أول الوحي مع نزول اقرأ فان مفادها انه لم يأمر خديجة وعليا به مما لا بعد الوحي اليه بذلك وهذا عين الرسالة وتأخر اظهارها لا يضر لجواز أنه أمر بالتبليغ حالا لمن علم اجابته وعدم ابائه كما كان يصلي مستخفيا (والله أعلم) بحقيقة ذلك

* ذكر أول من آمن بالله ورسوله *

(وكان أول) بالانصب (من آمن بالله وصدق) عطف تفسيرا لايمن بالتصديق (متبعة) بالرفع اسم كان ويجوز عكسه والاول أولى اذا مجهول الاولية وأضافها لقوله (النساء) أى الدائمة الصدق منهم مع اختصاص الصديقة بالنساء دفعا لتوهم أنها متبعة الامة فيوهم غيرهما على أبي بكر (خديجة) قاله ابن اسحق وموسى بن عقبة والواقدي

والاموي وغيرهم قال النووي وهو الصواب عند جماعة من المحققين وحكي الثعلبي وابن عبد البر والسهيلي عليه الاتفاق وقال ابن الاثير لم يتقدمها رجل ولا امرأة باجماع المسلمين (فقامت بأعباء) أي بالمشاق التي يطلب تحملها وفاء بحقوق (الصدقية) والاعباء في الاصل الثقل فشبه الاحوال بها مبالغة ودليل قيامها بتلك الحقوق أنه (قال لها عليه الصلاة والسلام) لما رجع برجع فواده بعد مجي جبريل له (خشيت على نفسي فقالت له أبشر) بهمزة قطع (فوالله لا يخزيك الله أبدا ثم استمدت) على ذلك (بما فيه من الصفات) الحميدة كقري الضيف وجل الكل (والاخلاق) الزكية المرضية أي الملكات الحاملة على الافعال الحسنة (والشيم) بمعنى الاخلاق فالعطف مساو وعطفهما على الصفات عطف سبب على مسبب (على أن من كان كذلك لا يخزي أبدا) وهو من بديع علمها وقوة عارضتها قال ابن ابي عمير وازرته على أمره تخفف الله بذلك عنه فكان لا يسمع شيئا يكرهه من رذوئكذيب الا فترج الله عنه بها اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتصدقته وتمون عليه أمر الناس ولهذا السبق وحسن المعروف جراها الله سبحانه فبعث جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بغار حراء كما في رواية الطبراني وقال له اقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها بيئت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب كما في الصحيح وفي الطبراني فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وفي النسائي وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته وهذا من وفور قهوها حيث جعلت مكان ردة السلام على الله الثناء عليه ثم غارت بين ما يليق به وما يليق بغيره قال ابن هشام والقصب هنا اللؤلؤ المجوف وأبدى السهيلي لثني الصخب والنصب لطيفة هي أنه صلى الله عليه وسلم لما دعا الى الايمان أجابت طوعا ولم تحوج له لرفع صوت ولا منازعة ولا نصب بل أزالته عنه كل تعب وأنسته من كل وحشة وهوت عليه كل عسر فناسب أن تكون منزلتها التي بشرها بها ربها بالصفة المقابلة لفعالها وصورة حالها رضى الله عنها واقرأ السلام من ربها خصوصية لم تكن لسواها ولم تسوء صلى الله عليه وسلم قط ولم تغاضبه وجازاها فلم يتزوج عليها مدة حياتها وبلغت منه ما لم تبلغه امرأة قط من زواجه (وكان أول) بالنصب والرفع على ما مر رجل (ذكر آمن بعد ما صدق الامة) السابقة بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني برجال ثقات أن عليا كان يحلف بالله ان الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق وحكمه الرفع فلا مدخل فيه للرأي وقيل كان ابتداء تسميته بذلك صيحة الاسراء (وأسبقها) أي الامة بعد خديجة (الى الاسلام أبو بكر) بدل أو عطف بيان لصديق على انه اسم كان وعلى انه خبرها فهو خبر ميتة المحذوف أي وهو أبو بكر عبد الله بن عثمان أبي خفاصة على المشهور ويقال كان اسمه قبل الاسلام عبد الله كعبته قاله الفتح وفي جامع الاصول يقال كان اسمه في الجاهلية عبد رب الله كعبته فغيره صلى الله عليه وسلم الى عبد الله ويتألف فيه ما روى ابن عساکر عن عائشة أن اسمه الذي سماه به أهله عبد الله ولكن غلب عليه اسم عتيق الآن يكون سمي به ما حين الولادة لكن اشتهر في الجاهلية بذلك وفي الاسلام بعبد الله فعنى سماه النبي عليه السلام قصر اسمه على عبد الله قال في الفتح وكان يسمى أيضا عتيقا واختلف

في أنه اسم أصلي له أولاده ليس في نسبه ما يعاب به أو قدمه في الخير وليس به الى الاسلام
أو لحسنه أولاد أمه استقبلت به البيت وقالت اللهم هذا عتيقك من الموت لانه كان
لا يعيش لها ولداً ولان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بأن الله أعنته من النار كما في حديث
عائشة عند الترمذي وصححه ابن حبان انتهى قال الزمخشري ولعله كفى بأبي بكر
لا بتكاريه الخصال الحميدة انتهى ولم أقف على من كناه به هل المصطفى أو غيره (فأزره)
بالهمز أي واساه وعاونه وبألوا وشاذ كما في القاموس (في) نصردين (الله) بنفسه وماله
(وعن ابن عباس أنه أول الناس اسلاماً واستشهد) ابن عباس وفي لفظ وتمثل (بقول
حسان بن ثابت) الانصاري (اذ انتد كرت شجوا) أي هما وحزنا يريد ما كابد به أبو بكر
فأطلق عليه شجوا لاقتضائه ذلك أو أراد حزنه مما جرى على المصطفى (من أخي ثقة*) أي
صديق أو صاحب ائتمان والمعنى اذ انتد كرت من يقتدى به في تحمل المشاق القلبية
والبدنية لاجل صديقه (فاذ كرا خالاً أبابكر بما فعلا) صله اذ كروا ما صدرية أي تذكر
بفعله الجليل (خير البرية) بالنصب بدل من أبابكر أو صفته (ألقاها) صفة بعد صفة
والعاطف مقدر (وأعداها*) بعد النبي تنازعه خير البرية وما عطف عليه وأل للعهد وهو
المصطفى فالمراد بالبرية أمته وبالعدي في رتبة الفضل لا الزمانية فان خيرته وما بعدها كان
ثابتاً في حياته صلى الله عليه وسلم كذا نبهنا عليه شيخنا العلامة الباقلي لما قرأ قول
البخاري باب فضل أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم وأل للاستغراق فالمراد بهما من
عدا الانبياء (وأوقاها) اسم تفضيل من وفي بالعهد أي أحفظها (بما حلا) أي بالذي
حله عنه عليه السلام من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بحقوق الله وآدابه
وعطف على خير قوله (والثاني) للنبي صلى الله عليه وسلم في الغار و(الثاني) التابع له
بأذ لا نفسه مفارقاً أهله وماله ورياسته في طاعة الله ورسوله وملازمته ومعاديا للناس فيه
جاءل نفسه وقاية عنه وغير ذلك من سيره الحميدة التي لا تحصى بحيث قال صلى الله عليه وسلم
ان من آمن الناس على في صحبته وماله أبابكر وقال ما أحد أعظم عندي يد امن أبي بكر
واساني بنفسه وماله رواه الطبراني وقال ان أعظم الناس علينا مناً أبو بكر زوجني ابنته
وواساني بنفسه رواه ابن عساكر وقال الشعبي عاتب الله أهل الارض جميعاً في هذه الآية
أي آية الانصرونه غير أبي بكر وقد جوزى بصحبة الغار الصحبة على الخوض كما في حديث
ابن عمر رفعه أنت صاحب على الخوض وصاحب في الغار فيا نعم الجزاء (المجود مشهده*)
بفتح الهاء أي الممدوح مكان حضوره من الناس لانه كما قال ابن اسحق كان رجلاً مألفاً
لقومه محبباً سهلاً وكان أنسب قريش لقريش وأعلمهم بها وبعاً كان فيها من خير وشر وكان
تاجراً إذا خلق حسن ومعروف وكان رجال من قومه يأثونه ويألقونه لعلمه وتجارته وحسن
مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه فأسلم بدعائه
جماعة عدهم كما يأتي (وأول الناس قدما) بكسر القاف وسكون الدال تخفيفاً وأصلها
الفتح أي قديماً أو بضم القاف وسكون الدال أي تقدماً وهو معمول لقوله (مدق الرسلا)
بالجمع لان تصديقه تصديق الجميعهم كما في نحو كذبت قوم نوح المرسلين وفي نسخة منهم

يدل قدما أي حال كونه معدودا منهم لهم ما تمهم فصرح بأنه أول من بادر لتصديق المرسلين
وهو محل الاستشهاد من الايات والالاف في آخر كل منها الاطلاق وهو اشباع حركة الروي
فيتولد منها حرف مجانس لها (رواه أبو عمر) بن عبد البر وكذا الطبراني في الكبير وروى
الترمذي عن أبي سعيد قال قال أبو بكر ألت أول من أسلم (ومن وافق ابن عباس
وحسانا) بالصرف ومنعه على أنه من الحسن أو الحسن قاله الجوهري لكن قال ابن مالك
المسموع فيه منع الصرف (على ان الصحيح أول الناس اسلا ما أسماء بنت أبي بكر) ذات
النطاقين زوج الزبير المتوفاة بمكة سنة ثلاث وسبعين وقد بلغت المائة ولم يسقط لها سن
ولم يتغير لها عقل (و) ابراهيم بن يزيد بن قيس (الكني) بفتح النون وانحاء المجمة نسبة الى
الفتح قبيلة الكوفي الفقيه الحافظ السابغ الوسط المتوفى وهو مختلف من الحجاج سنة
ست وتسعين (وابن الماجشون) بفتح الجيم وكسر هاء وضمة الشين لفظ فارسي لقب به لانه
تعلق من الفارسية بكلمة اذلق الرجل يقول شوني شوني قاله الامام أحمد أولاده لما نزل
المدينة كان يلقى الناس ويقول جوني جوني قاله ابن أبي خيثمة أو لجرة وجنتيه سمى
بالفارسية لما يكون فعزبه أهل المدينة بذلك قاله الحاربي وقال الغساني هو بالفارسية
الماء ~~كون~~ فعزب ومعناه الموت ويقال الابيض الاحمر وقال الدارقطني لجرة وجهه
ويقال ان سكنة بالتصغير بنت الحسين بن علي لقبته بذلك وقال البخاري في تاريخه الاوسط
الماجشون هو يعقوب بن أبي سلمة أخو عبد الله بن جري على بنه وبني أخيه (ومحمد بن
المعمر) بن عبد الله التيمي السابغ الصغير كثير الحديث عن أبيه وجابر وابن عمر وابن
عباس وأبي أيوب وأبي هريرة وعائشة وخلق وعنه الزهري ومالك وأبو حنيفة وشعبة
والسفيان قال ابن عيينة كان من معادن الصدق ويجمع اليه الصالحون مات سنة ثلاثين
وقيل احدى وثلاثين ومائة (والاخنس) بفتح الهاء مزنة وخاء مجمة ساكنة وفون مفتوحة
وسين موهمة ابن شريك بفتح المجمة وكسر الراء ومقحمة وقاف الثقفي واسم الاخنس أي
حليف بني زهرة صحابي من مسلمة الفتح وشهد حنيناً وأعطى مع المؤلفة وتوفي أول خلافة
عمر ذكره الطبري وابن شاهين هذا على ما في النسخ والذي عند البغوي بدله والشعبي
وكذا رواه عنه في المستدرک وقوع اسلام الصديق عقب خديجة لانه كان يتوقع ظهور
نبيته عليه السلام لما سمعه من ورقة وكان يوماً عند حكيم بن حرام اذ جاءت مولاة له فقالت
ان عمك خديجة تزعم في هذا اليوم ان زوجها نبي مرسل مثل موسى فأنزل أبو بكر حتى
أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وروى ابن اسحق بلاغا ما دعوت أحدا الى الاسلام
الا كانت عنده كبوة ونظر وتردد الا ما كان من أبي بكر ما عكم عنه حين ذكرته له قال ابن
هشام قوله ما عكم أي تلبث قال في الروض وكان من أسباب توفيق الله له أنه رأى القمر تزل
مكة ثم تفرق على جميع منازلها ويوتها فدخل في كل بيت منه شعبة ثم كان يجمع في حجره
فقهها على بعض الكتابين فعبر به بالأنبي المتظر الذي قد أظلم زمانه يتبعه ويكون
أسعد الناس به فلما دعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام لم يتوقف وذكر ابن الاثير في أسد
الغابة وابن ظفر في البشر عن ابن مسعود أن أبا بكر خرج الى اليمن قبل البعثة قال فنزلت على

شيخ قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس كثيرا فقال أحسبك حرميا قلت نعم وأحسبك
 قرشيا قلت نعم وأحسبك تيميا قلت نعم قال بقيت لي فيك واحدة قلت وما هي قال تكشفت لي
 عن بطنك قلت لا أفعل أو تخبرني لم ذاك قال أجد في العلم الصحيح الصادق أن نبيا يبعث
 في الحرم يعاونه على أمره فتي وكهل أما الفتي فخواض نحره ونحره ودفاع معضلات وأما الكهل
 فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى نحره اليسرى علامة وما عليك أن تريخي ما سألتك فقد
 تكاملت لي فيك الصفة الا ما خفي علي فكشفت له بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي
 فقال أنت هو ورب الكعبة واني متقدم اليك في أمره قلت وما هو قال اياك والميل عن
 الهدى وعسك بالطريق الوسطى وخف الله فيما خولك وأعطاك قضيته باليمن أربي ثم أتيت
 الشيخ لا وده فقال أحامل أنت مني أيانا الى ذلك النبي قلت نعم فذكر أيانا فقدمت مكة
 وقد بعث صلى الله عليه وسلم بجاء في صناديد قريش فقلت نأبكم أو ظهر فيكم أمر قالوا أعظم
 الخطب يقيم أبي طالب يزعم انه نبي ولولا أنت ما انتظرنا به والكفاية فيك فصرقتم على
 أحسن شيء وذهبت الى النبي فصرعت عليه الباب فخرج الى فقلت يا محمد قد دحت منازل
 أهالك وتركت دين آباءك فقال اني رسول اليك والى الناس كافة فآمن بالله قلت وما دليلك
 قال الشيخ الذي لقيته باليمن قلت وكما لقيت من شيخ باليمن قال الذي أفادك الايات قلت
 ومن أخبرك بهم ذيا حبيبي قال الملك المعظم الذي يأتي الانبياء قبلي قلت متيدك فأنأنا نهد أن
 لا اله الا الله وأنت رسول الله فانصرف وقد سر صلى الله عليه وسلم باسلامي وفي سياقه
 نكارة فان كان محفوظا أمكن الجمع بأن سفره لليمن قبل البعثة كما صرح به ورجوعه عقب
 اسلام خديجة واجتمع بحكيم وسمع الخبر عنده ولقيه الصناديد وقالوا له ما ذا كرفاتاه صلى الله
 عليه وسلم وآمن به بعد حصول الامرين وأما الجمع بأنه آمن به أولا ثم سافر الى اليمن ولم يظهر
 اسلامه لقومه فلما رجع وأخبروه بذلك أتى المصطفى وأظهر اسلامه بين يديه ثانيا ففاسد
 لتصر يحه بأن سفره قبل البعثة ولانه لو كان آمن ما خاشسته في الخطاب بقوله يا محمد قد دحت
 الخ على انه مما لا يليق التقومه في هذا المقام كيف وقد صرح غير واحد منهم ابن اسحق بأنه
 لما أسلم أظهر اسلامه ودعا الى الله ورسوله (وقيل ان علي بن أبي طالب) الهاشمي (أسلم
 بعد خديجة) قبل الصديق قطع به ابن اسحق وغيره محتجين بحديث أبي رافع صلى النبي
 صلى الله عليه وسلم أول يوم الاثنين وصلت خديجة آخره وصلى على يوم الثلاثاء رواه
 الطبراني وعما في المستدرک لابي النبي يوم الاثنين وأسلم على يوم الثلاثاء وروى ابن عبد البر
 أن محمد بن كعب القرظي سئل عن أولهما اسلاما فقال سبحان الله على أقلهما اسلاما وانما
 اتبعه على الناس لان عليا أخى اسلامه عن أبيه وأبو بكر أظهره (وكان) مما أنعم الله به
 عليه كما قال ابن اسحق انه كان (في حجر) مثلث الحاء أي منع (النبي صلى الله عليه وسلم)
 وكفالاته وحفظه مما لا يليق به وذلك أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب
 ذاعمال كثيرة فقال صلى الله عليه وسلم للعباس وكان من أيسر بني هاشم يا عباس ان أخالك
 أباطالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الازمة فانطلق بنا اليه فلتخفف من
 عياله آخذ من بنيه وجلا وتأخذ أنت رجلا فتكفهما عنه قال العباس نعم فانطلقا حتى أتياه

وأخبراه بما أراد فقال اذا تركت ما لي عقيلا ويقال وطالبها فاصنع ما شئت فما أخذ المصطفى
عليه السلام يزل معه حتى بعثه الله فاتبعه وآمن به وصدقه وأخذ العباس جعفر فلم يزل عنده
حتى أسلم واستغنى عنه (فعلى هذا) المذكور من كونه في حجر النبي لا تنافي بين القولين
في أمه ما بعد خديجة لا مكان الجمع كما قال السهيلي بأنه (يكون أول من أسلم من الرجال)
المبالغين (أبو بكر ويكون علي أول صبي أسلم لانه كان صبيًا لم يدرك) أي لم يبلغ (ولدا
قال) على ما حكى أن معاوية كتب اليه يأبى أحسن إن لي فضائل أنا صهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكاتبه فقال على "والله ما أكتب اليه الا شعرا فكتب

محمد النبي - أخى وصهرى * وحزرة سيد الزهاد ع
وجعفر الذى يضئ ويمسى * يطير مع الملائكة ابن أختى
وفتة محمد سكنتى وعمرى * مشوب لجهادى ولجى
وسبطا أجدابناى منها * فن منكم لهم كسهمى
(سبقتمكم الى الاسلام طرا * صغيرا ما بلغت أو ان حلى)

فلما قرأ معاوية الكتاب قال حزقه يا غلام لا يراه أهل الشام فيلوا الى ابن أبي طالب قال
البيهقي "هذا الشعر مما يجب على كل متوان فى على" حفظه لي علم مفاخره فى الاسلام وطرا
بضم الطاء المهملة وفتحها أى جيعا وما بلغت بيان للمراد من صغيرا لان الصغرى تفاوت
وحلى بضم المهملة وسكون اللام على احدى اللغتين والثانية بضمهما أى احتملاى أى
خروج المنى وزعم المازنى وصوبه الزمخشري انه لم يقل غير بيتين هما

طلكم قريش تمنانى لثقتلى * فلا وريك ما يتروا ولا ظفروا
فان هلكت فرهن ذقتى لهم * بذات ودقين لا يعقولها أثر

وذات ودقين الداهية كأنها ذات وجهين ذكره القاموس وهو مردود بما فى مسلم فقال
على "أى مجيبا لمرحب اليهودى"

أنا الذى سمعت أمتى حيدرهم * كلبت غايات كرية المنظرهم
أوفهم بالصاع كيل السندهم

وروى الزبير بن بكار فى عمارة المسجد النبوى "عن أم سلمة وقال على - بن أبي طالب
لا يستوى من يعمر المساجدا * يدأب فيها قائما وقاعدا
ومن يرى عن التراب حائدا

(وكان سنن على - اذ ذاك عشر سنين فيما حكاه الطبرى) وهو قول ابن اسحق واقتصر
المصنف عليه لقول الخافض انه أرجح الاقوال وروى ابن سفيان بإسناد صحيح عن عروة
قال أسلم على - وهو ابن ثمان سنين وصدر به فى العيون لكن ابن عبد البر بعد أن حكاه عن
أبي الاسود بن عروة قال لا أعلم أحدا قال كقوله وقيل اثنتى عشرة وقيل خمس عشرة
وقيل ست وقيل خمس حكاهما العراقى (وقال ابن عبد البر وعن ذهاب الى أن عليا أول من
أسلم من الرجال) أى الذى كوروان كان صبيًا (سلمان) الفارسى (وأبوذر) جندب بن
جنادة الغفارى - الراهد أحد السابقين روى الطبري "عنهما قالأ أخذ صلى الله عليه وسلم

يبدع على فقال ان هذا أول من آمن بي (وخباب) بفتح الميم وشدة الموحدة فألف فوحدة
 ابن الارت بشدة الفوقية التميمي البدرى أحد السباق روى عنه علقمة وقيس بن أبي
 حازم توفي سنة سبع وثلاثين (وجابر) بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما (وأبوسعيد)
 سعد بن مالك بن سنان (الخدري) بدال مهمله (وزيد بن الارقم) بن زيد بن قيس
 الخزرجي أول مشاهد الخندق وأمر الله تصديقه في سورة المنافقين مات سنة ست
 أو ثمان وستين والروايات عن هؤلاء بكونه أول من أسلم عند الطبراني بأسانيد موروأه أعنى
 الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس موقوفا وبسند ضعيف عنه مرفوعا ورواه الترمذي
 من طريق آخر عنه موقوفا (وهو قول) محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبيد الله (بن شهاب)
 نسب إلى جد جده لشهرته (وقناة) بن دعامة الأكمه (وغيرهم) بالرفع أي غير سلمان
 ومن عطف عليه كأبي أيوب ويعلى بن مرة وعفيف الكندي وخزيمة بن ثابت وأنس
 كما أسنده عنهم الطبراني قال الحافظ في التقریب ورجحه جمع وجهه وهو قول معترضة ويصح
 جتر غير بناء على أن الجمع ما فوق الواحد وأنشد المرزبان لخزيمة في علي

أليس أول من صلى لقبائكم * وأعلم الناس بالقرآن والسنة

وقال كعب بن زهير من قصيدة عنده بها

ان عليا لم يـمـون نقيبه — * بالصالحات من الافعال مشهور

صهر النبي وخير الناس مقفورا * فكل من رآه بالفخر مغفور

صلى الطهور مع الاقبي أولهم * قبل المعاد ورب الناس مكفور

(واتفقوا على أن خديجة أول من أسلم مطلقا) من جملة كلام ابن عبد البر وواقفه على
 حكاية الاتفاق الشعبي والسهملي (وقيل أول رجل) خرجت خديجة لانها آمنت قبل
 ذهابها بالمصطفى اليه (أسلم ورقة بن نوفل) قاله جماعة ومنعه آخرون (و) لكن (من يمنع)
 انه أول من أسلم (يدعى) تأخر الرسالة عن النبوة (أنه أدركت نبوته عليه السلام لارسلته)
 التي لا يحكم بالاسلام الا لمن آمن بعدها (لكن) لا تسلم له هذا الدعوى فقد (جاء في السير)
 كما في زيادات المغازي من رواية يونس بن بكير عن ابن اسحق عن عمرو بن أبي اسحق عن أبيه
 عن أبي ميسرة السابعي الكبير مرسلا (وهي رواية أبي نعيم المتقدمة) قريبا قبل مراتب
 الوحي مسندة عن عائشة (انه) أي ورقة (قال أبشر فانا أشهد) أقتر وأذن (انك)
 الرسول (الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل) أي صفة مماثلة لصفة (ناموس موسى
 وانك نبي مرسل) تأكيذا لزيادة في تطمينه (وانك ستؤمر بالجهاد) علم ذلك من الكتب
 القديمة لتجهره في علم النصرانية (وان أدركت ذلك لا تجاهدن معك) وفي آخر هذا الحديث
 فلما توفي قال صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لانه آمن بي
 وصدقتي وأخرجته البيهقي في الدلائل أيضا وروى ابن عدي عن جابر مرفوعا رأيت
 ورقة في بطنان الجنة عليه السندس ورواه ابن السكن بلفظ رأيت ورقة على ثمر من أنهار
 الجنة (فهذا نصريح منه بتصديقه برسالة محمد صلى الله عليه وسلم) لكن يجوز أنه قاله قبل
 الرسالة لعله بالقرائن الدالة على ذلك فيكون كجبراسيا وقد مر أن ذهاب خديجة لورقة كان

عقب نزول اقرأ ولم تتأخرو فاته والى هذا أشار الحافظ فقال حديث الصحيح ظاهر في أنه أقر
 بنبوته ولكنه مات قبل أن يدعو الناس الى الاسلام فيكون مثل بهيرا وفي اثبات الصحبة له
 نظر وتعبه تليذه البرهان البقاعى فقال هذا من الحجائب كيف يماثل بين من آمن بأنه قد
 بعث بعد ما جاءه الوحي فانطبق عليه تعريف الصحابي الذي ذكره في شخصته بمن آمن انه
 سيبعث ومات قبل أن يوحى اليه قال العلامة البرماوى ليس ورقة من هذا النوع لانه
 اجتمع به بعد الرسالة لما صح في الاحاديث انه جاء له بعد مجي جبريل وانزال اقرأ وبعد قوله
 ابشر يا محمد أنا جبريل أرسلت اليك وانك رسول هذه الامة وقول ورقة ابشر وذكرا مساقه
 المصنف وقال بعده ورقته عليه السلام لورقة في الجنة وعليه ثياب خضر وجاء انه قال
 لا تسبوه فاني رأيت له جنة أو جنتين ورواه الحاكم في المستدرک وأما قول الذهبي في التجريد
 قال ابن منده اختلف في اسلامه والاظهر أنه مات بعد النبوة وقبل الرسالة فبعد لما ذكرناه
 فهو صحابي قطع ايل أول الصحابة كما كان شيخنا شيخ الاسلام يعنى البلقيني يقرره انتهى
 ونقل كلام البلقيني بقوله (قال) شيخ الاسلام علامة الدنيا سراج الدين أبو حفص عمر بن
 رسلان بن نصر (البلقيني) الحافظ الفقيه البارع المجتهد المقتن المصنف المتوفى سنة خمس
 وثمانمائة بضم الموحدة وسكون اللام والياء وكسر القاف نسبة الى قرية بمصر قرب المحلة
 كما في اللب والمراد والنسخ المعتمدة من القاموس خلاف ما في بعضها من أن بلقين كغريق
 (بل يكون بذلك أول من أسلم من الرجال) وذكره وان استفيد مما قدمه لانه على انه بعد
 الرسالة ولم يتقدم تصريح به (وبه قال العراقي) الحافظ أبو الفضل عبد الرحيم (في نكته
 على) كتاب (ابن الصلاح) في علوم الحديث وبه جزم في نظم السيرة حيث قال فهو الذي آمن
 بعد ثانيا وكان بتراصد قامواتيا (وذكره ابن منده في الصحابة) حاكيا الخلاف كما مر وذكره
 فيهم أيضا الطبري والبخوي وابن قانع وابن السكن وغيرهم كما في الاصابة وحسبك بهم حجة
 ومر أن الصحيح أن النبوة والرسالة متقارنان وروى الزبير بن بكار عن عروة أن ورقة مر
 يلال وهو يعذب برضاء مكة ليشرك فيقول أحد أحد فقال ورقة أحد أحد يا بلال والله
 لن قتلوه لا تخذنه حنا فاقال في الاصابة وهذا مرسل جيد يدل على أن ورقة عاش الى أن
 دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام والجمع بينه وبين قول عائشة فلم ينشب ورقة ان توفي
 أى قبل أن يشهر الاسلام ويؤمر المصطفى بالجهاد قال وماروى في مغازى ابن عائذ عن ابن
 عباس انه مات على نصرانيته فضعيف انتهى باختصار وقد أرخ الخليس وفاة ورقة
 في السنة الثالثة من النبوة قال وفي المتن في السنة الرابعة قلت وما وقع في الخليس من قوله
 وفي الصحيحين عن عائشة أن الوحي تنابح في حياة ورقة فغلط اذ الذي فيه سماعها فلم ينشب
 ورقة ان توفي (وحكى العراقي) كون على أول من أسلم عن أكثر العلماء وقال الحاكم
 لا أعلم فيه خلافا بين أصحاب التواريخ قال والصحيح عند الجماعة أن أبا بكر أول من أسلم
 من الرجال البالغين لحديث عمرو بن عبسة يعنى حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم من معك
 على هذا قال حر وعبد يعنى أبا بكر وبلا لارواه مسلم ولم يذكر عليا الصغره (وحكى ابن عبد
 البر الاتفاق عليه) فقال اتفقوا على أن خديجة أول من آمن ثم على بعدها (وإدعى

(الثعلبي) أحمد بن محمد بن ابراهيم أبو اسحق النيسابوري صاحب التفسير والعرائس في قصص الانبياء قال الذهبي "وكان حافظا راسا في التفسير والعربية متينا في الديانة والزهادة مات سنة سبع وعشرين أو سبع وثلاثين وأربعمائة ويقال له الثعلبي والثعلابي" (اتفاق العلماء على أن أول من أسلم خديجة وأن اختلافهم إنما هو فيمن أسلم بعدها) هل الصديق أو علي أو ورقة لأنها آمنت قبل مجيئها بالمصطفى له لما أخبرها عن صفة ما رأى في الغار لما ثبت عندها قبل ذلك عن جبريل وغيره أنه النبي المنتظر وقيل زيد بن حارثة ذكره معمر بن الزهري وقدمه ابن اسحق على الصديق فقال أول من آمن خديجة ثم علي ثم زيد ثم أبو بكر انتهى وقيل بلال وذكر عمر بن شبة أن خالد بن سعيد بن العاصي أسلم قبل علي وذكر ابن حبان أنه أسلم قبل الصديق (قال) شيخ الاسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان (بن الصلاح) بن عبد الرحمن بن عثمان الكردي الشهير زوري الامام الحافظ المتبحر في الاصول والفروع والتفسير والحديث الزاهد وافر الجلالة المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستائة (والاورع) أي الادخل في الورع والاسلم من القول بما لا يطابق الواقع (أن) لا يطلق القول في تعيين أول المسلمين على الحقيقة لكونه هجوما على عظيم وتعارض الادلة فيه وعدم وجود قاطع يستند عليه بل يذكر قول يشمل جميع الاقوال بأن (يقال أول من أسلم من الرجال الاحرار أبو بكر ومن الصبيان أو الاحداث) تنويع في العبارة (علي ومن النساء خديجة) وسبق ابن الصلاح لهذا الجمع الى هنا الخبر فأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال أول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة فتبعه العسكري وابن الصلاح وزاد العبيد والموالي فقالا (ومن الموالى زيد بن حارثة) حب المصطفى ووالد حبه أسرى في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بأربعمائة درهم فاستوهبه النبي صلى الله عليه وسلم منها فوهبته له وجاء أبوه وعمه كعب مكة وطلبوا أن يقدموا نفيه عليه السلام بين أن يدفعه اليهم ما أويشت عنده فاختار أن يبقى عنده فلاماه فارجع وقال لا أختار عليه أحد افقام صلى الله عليه وسلم الى الجحر وقال اشهدوا أن زيدا ابني يرثني وأرثه فطابت نفسيهما وانصرقا فدعى زيد ابن محمد حتى جاء الله بالاسلام فصدقه وأسلم في قصة مطولة ذكرها ابن الكلبي وابن اسحق هذا حاصلها (ومن العبيد بلال) المؤذن (والله أعلم) بحقيقة الاولوية المطلقة (انتهى وقال) نحوه الحافظ المحب (الطبري) بفتح الطاء والموحدة وراء نسبة الى طبرستان على غير قياس (الاولى التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها فيقال أول من أسلم مطلقا خديجة) لكنه خالف فيها ابن الصلاح لقوة الادلة كيف وقد قال ابن الاثير لم يتقدمها رجل ولا امرأة باجماع المسلمين (وأول ذكر أسلم علي بن أبي طالب وهو صبي لم يبلغ الحلم وكان مستخفيا بسلامه) من أبيه (وأول رجل عربي بالغ أسلم وأظهر اسلامه أبو بكر بن أبي خفافة) عبد الله بن عثمان (وأول من أسلم من الموالى زيد بن حارثة بن شريحيل بن كعب الكلبي) (قال وهو متفق عليه لا اختلاف فيه) اطناب للتأكيد (وعليه يحمل قول من قال أول من أسلم من الرجال أبو بكر أي الرجال البالغين الاحرار) لا مطلقا (ويؤيد هذا ما روى عن الحسن أن علي بن أبي طالب قال) لما جاءه رجل فقال يا أمير المؤمنين كيف

سبق المهاجرون والانصار الى بيعة أبي بكر وأنت أسبق سابقة وأورى منه منقبة فقال علي
 وبلك (ان أبا بكر سبقني الى أربع لم أوتهم) ولم اعتض منهم بشئ كافي الرواية (سبقني الى
 افشاء الاسلام) هذا محل التأييد وقد يمنع بأن السبق على افشائه لا يلزم منه السبق على
 الاسلام نفسه (وقدم الهجرة) لانه هاجر مع المصطفى وتأخر على بعده حتى أدى عنه
 الودائع التي كانت عنده صلى الله عليه وسلم ثم لحقه بقباء (ومصاحبه في الغار واقام الصلاة
 وأنا يومئذ بالشعب) بالكسر شعب بنى هاشم بمكة (يظهر اسلامه وأخفيه الحديث) تنتمه
 يستحق في قریش وتستوفيه والله لو أن أبا بكر زال عن منيته ما بلغ الدين العبرين يعني
 الجانيين والسكان الناس كرامة طالوت وبلك ان الله ذم الناس ومدح أبا بكر فقال
 الانصروه فقد نصره الله الآية كلها (خرجه صاحب فضائل أبي بكر وخليفة) بن سليمان
 ابن خبيرة الامام الحافظ أبو الحسن القرشي الطرابلسي أحد الثقات الرحالة جمع فضائل
 الصحابة ولد سنة خمس وأربعين وثلثمائة قال ابن منده كُتبت عنه بطرابلس ألف جزء
 (بمعناه) فرواه الدارقطني في الغرائب وضعفه قال في الرياض النظره بعد سوق الحديث
 تأما وأورى من وري الزندخرجت ناره وظهرت أي أظهره منقبة وأور وتستوفيه أي توفيه
 حقه من الاعظام والاکرام والمزية الفضيلة أي لو زال عن فضيلته بالتقديم على الناس
 اما ما وكرعة جمع كراع كربة وراكب من كرع بالفتح يكرع اذا شرب الماء من فيه دون اناه
 ولعله أراد لولا أبو بكر لخالف الناس الذين كخالفه كرامة طالوت بالشرب من النهر الذي
 نه واعنه انتهى (وأما ما وري) عنده ابن منده بسند ضعيف عن ابن عباس (من صحبة
 الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة وهم يريدون الشام في تجارة
 وحديث بحيرا) أي سؤاله لابي بكر من الذي تحت الشجرة وقوله هو محمد بن عبد الله فقال
 هذا نبي (وانه وقع في قلب أبي بكر اليقين) من ذلك (وقول ميمون ابن مهران) بكسر
 فسكون الكوفي أبي أيوب الجزري نزول الرقة الثقة الفقيه التابعي الوسط كثير الحديث
 والى الجزيرة لعمر بن عبد العزيز المتوفى سنة سبع عشرة ومائة وله سبع وسبعون سنة (والله
 لقد آمن أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم من بحيرا فالمراد بهذا الايمان) التغوى وهو
 (اليقين بصدقه وهو ما وقر) ثبت (في قلبه) فلا ينافى انه أقول المسلمين أو نانيهم أو ثلثهم
 بعد النبوة (والا فالنبي صلى الله عليه وسلم تزوج خديجة وسافر) مع غلامها ميسرة (الى
 الشام قبل المبعث) بعد تلك السفارة التي كان فيها أبو بكر وكان ذلك سبب التزوج بها وسنه
 صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون سنة كما مر قالوا وعطفت سابقا على لاحق على انه لا يصح
 ايراد قصة صحبته له في تلك السفارة لان في بقية خبرها كما مر ووقع في قلب أبي بكر التصديق
 فلما بعث النبي اتبعه (ثم أسلم بعد زيد بن حارثة عثمان بن عفان) أمير المؤمنين ذوالنورين
 لانه كما قال المهلب لم يعلم أحد تزوج ابنتي نبي غيره أو لانه كان يختم القرآن في الوتر فالقرآن
 نور وقيام الليل نورا ولانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين أخرج أبو سعد في الشرف عنه
 كنت بفناء الكعبة فقبل أن تكح محمد عتبة ابنته رقية فدخلتني حمرة أن لا أكون سبقت
 اليها فانصرفت الى منزلي فوجدت خاتمي سعدى بنت كرز أي الصحابية العيشمية فأخبرتني

ان الله ارسل محمدا وذكر حثها له على اتباعه مطولا قال وكان لي مجلس من الصديق فأصعبته
 فيه وحده فسألني عن تفكيري فأخبرته بما سمعت من خالتي فذكر حثه له على الاسلام قال فما
 كان بأسرع من ان ترصلي الله عليه وسلم ومعه علي يحمل له ثوبا فقام أبو بكر فصاره فقعد
 صلى الله عليه وسلم ثم أقبل علي فقال أجب الله الى جنته فاني رسول الله اليك والى جميع
 خلقه فوالله ما عايتك حين سمعته ان أسلمت ثم ألمت أن تزوجت رقية (والزبير بن
 العوام) بن خويلد القرشي الأسدي الخواري وهو ابن ثني عشرة سنة عند الاكثر
 وقيل خمس عشرة وقول عروة وهو ابن ثمان سنين أنكره ابن عبد البر وكان عمه يعلقه في حصير
 ويدخن عليه بالنار ويقول ارجع فيقول لا أكفر أبدا (وعبد الرحمن بن عوف) القرشي
 الزهري أحد العشرة والثمانية والستة (وسعد بن أبي وقاص) مالك الزهري أحد
 العشرة وآخروهم موتا وأحد الستة والثمانية أسلم بعد ستة هوسا بهم وهو ابن تسع عشرة
 سنة كما قاله ابن عبد البر وغيره وأما قوله لقد رأيته وأنا ثالث الاسلام أخرجه البخاري
 فحمل على ما اطلع هو عليه (وطهمة بن عبيد الله) التيمي أحد العشرة والثمانية السابقين
 الى الاسلام والستة أصحاب الشورى ويقال ان سبب اسلامه ما أخرجه ابن سعد عنه قال
 حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول سلوا أهل هذا الموسم أفهم أحدهم
 أهل الحرم قال طهمة نعم أنا فقال هل ظهر أحد قتل من أحد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب
 هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الانبياء ومخرجه من الحرم ومهاجره الى نخيل وحرّة
 وسباخ فاياك وان تسبق اليه فوقع في قلبي فخرجت سر يعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان
 من حدث قالوا نعم محمد الامين نبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة فخرجت حتى أتيت أبا بكر فخرج بي
 اليه فأسلمت فأخبرته بخبر الراهب (بدعاء أبي بكر الصديق) لانه كان محببا في قومه فجعل
 يدعوهم وثق به فأسلموا بدعائه (فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له)
 أي أجابوا دعاء اياهم (فأسلموا واصلوا) أي أظهروا اسلامهم عند المصطفى على ما أفادته
 الفاء في قوله فجاء بهم من انه كان عقب اسلامهم والظاهر أن المراد انقادوا لدعائه فأسلموا
 حين جاءهم لقصة عثمان وطهمة (ثم أسلم) أمين هذه الامة (أبو عبيدة عامر) بن عبد الله
 (ابن الجراح) القرشي الفهري اشتهر بجده (وأبوسلمة عبد الله بن عبد الاسد) القرشي
 المخزومي البدرى توفي في حياته صلى الله عليه وسلم خلفه على زوجه أم سلمة وأولاده منها
 وهم أربعة حال كون اسلامهم جميعا (بعد تسعة أنفوس) فيكون أبوسلمة الحادي عشر
 كما قال ابن اسحق وهم خديجة وعلي وزيد والصديق والخمسة المسلمون على يده وأبو عبيدة
 وأبوسلمة (والارقم بن أبي الارقم) عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي
 (المخزومي) البدرى وشهد أحد المشاهد كلها وأقطعته صلى الله عليه وسلم دارا بالمدينة
 قيل أسلم بعد عشرة وفي المستدرل أسلم سابع سبعة وتوفي سنة خمس أو ثلاث وخمسين وهو ابن
 خمس وعشرين سنة وأوصى أن يصلى عليه سعد بن أبي وقاص فصلى عليه (وعثمان بن
 مظعون) يظاء معجمة وغفل من أهملها كما في النور بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جح
 القرشي (الجمعي) بضم الجيم وفتح الميم وجاء موهلة نسبة الى جده المذكور قال ابن اسحق

أسلم بعد ثلاثة عشر رجلا وهاجر إلى الحبشة روى ابن شاهين والبيهقي عنه قلت يا رسول الله اني رجل يشق عليّ العزبة في المغازي فتأذن لي في الخصى فقال لا ولكن عليك يا ابن مظعون بالصوم وشهد بدرا وتوفي بعدها في السنة الثانية وهو أول مهاجري مات بالمدينة وأول من دفن بالبقيع منهم روى الترمذي عن عائشة قبل صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون وهو ميت وهو يكي وعيناه تذرفان فلما توفي ابنه ابراهيم قال الحق بسلامنا الصالح عثمان بن مظعون (وأخوه قدامة) يكنى أبا عمر من السابقين الأولين هاجر الهجرتين وشهد بدرا وكانت تحبه صفية بنت الخطاب أخت عمر واستعمله على البحرين فشرب فأحضره عمر فلما أراد حمله قال لو شربت كما قالوا أي الذين شهدوا عليه ما كان لكم أن تحذوني قال الله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح الآية فقال عمر أخطأت التأويل انك اذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم ثم حمله فلما حججوا وقفوا من الحج قال عمر عجلوا بقدامة فوالله لقد أتاني آت في منامي فقال لي سالم قدامة فانه أخوك فأبى قدامة أن يأتي فقال عمران أبي جفروه فأبى اليه فكلما واستغفر له رواء عبد الرزاق وغيره مطولا مات سنة ست وثلاثين أو ست وخمسين وهو ابن عثمان وستين سنة (وعبد الله) يكنى أبا محمد هاجر إلى الحبشة وشهد بدرا (وعبيدة) بضم العين وفتح الموحدة (ابن الحرث بن المطلب) أخى هاشم (ابن عبد مناف) بن قصي المستشهد يوم بدر (وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل) بضم النون القرشي العدوي أحد العشرة (وامرأته فاطمة ابنة الخطاب) بن نفيل المدكوري هي ثمانية النساء اسلما (وقال ابن سعد أول امرأة أسلمت بعد خديجة أم الفضل) لبابة الكبرى بضم اللام وخقة الموحدة بنت الحرث الهلالية (زوج العباس) وأم بنيه الستة التحياء وردة في الفتح بأنها وان كانت قديمة الاسلام لكنها لا تذكر في السابقين فقد سبقتها سمية والددة عمار وأم أيمن (وأسماء بنت أبي بكر) ذات النطاقين (وعائشة أختها) وهي صغيرة (كذا قاله ابن اسحق وغيره) ممن تبعه فلا يخالف قول العراقي

كذا ابن اسحق بذال انفرادا * (وهو وهم) غلط (لانه لم تكن عائشة ولدت بعد) أي في ذلك الزمن وهو أول البعثة (فكيف أسلمت وكان مولدها سنة أربع) وبه جزم في العميون والاصابة وقال ابن اسحق سنة خمس (من النبوة قاله مغلطاي وغيره) وقد قالت لم أعقل أبوي الا وهما يدينان الدين كما في الصحيح ولم يذكربناته صلى الله عليه وسلم لانه لاشك في تمسكه قبل البعثة بهديه وسيرته وقد روى ابن اسحق عن عائشة لما أكرم الله نبيه بالنبوة أسلمت خديجة وبنياته وكان أبو العاصي زوج زينب عظيم في قریش فكلمته قریش في فراقها على أن يتزوج من أحب من نسائهم فأبى وفي الشامية أسلمت رقية حين أسلمت أمها خديجة وبايعت حين بايع النساء وأم كلثوم حين أسلمت اخواتها وبايعت معها اه وفاطمة لا يسأل عنها لولا دنها بعد النبوة أو قبلها بخمس سنين والحاصل انه لا يحتاج للنص على سبقهن للاسلام لانه معلوم هذا ولا يشك في تزويج زينب بأبي العاصي ووقية وأم كلثوم بولدي أبي لهب مع صيانة النبي صلى الله عليه وسلم من قبل البعثة عن الجاهلية لان تحريم المسلمة على الكافر لم يكن ممنوعا حتى نزل قوله تعالى ولا تتكفروا المشركين حتى يؤمنوا وقوله تعالى فلا

ترجعوهن الى الكفار بعد صلح الحديبية كما صرح به العلماء وقد كفاه الله ولدى أبي لهب فطلقا هما قبل الدخول واستمرت زينب حتى أسر أبو العاصي بيدرقا أرسلت في قدائه فلما عاد بعثها اليه صلى الله عليه وسلم فلم تزل حتى أسلم وهاجر فرداها اليه صلى الله عليه وسلم ووقع في حديث عائشة عند ابن اسحق ان الاسلام فترق بينهما لكنه صلى الله عليه وسلم لم يقدر على نزاعها منه حيثئذ (ودخل الناس في الاسلام) أي تلبسوا به فالظرفية مجازية حال كونهم (أرسالا) جماعات متتابعين (من الرجال والنساء) وقد عدا العراقي وغيره من كل جملة صالحة (ثم) بعد ذلك وفشوق كره بمكة وتحدث الناس به كما عند ابن اسحق (أمر الله رسوله بأن يصعد بمجاهده) منه (أي يواجه) يخاطب (المشركين) على وجه العموم فلا يخص بعضا دون بعض لانه صلى الله عليه وسلم بلغ ما أمر به لمن ظن اجابته دون مباينة في التعميم فآمن به من مزمع كثيرين ثم أمر بالمباينة في اظهار الدعوة بقوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين (وقال مجاهد هو) أي الصدع المفهوم من فاصدع (الجهر بالقرآن في الصلاة) ومن لازمه المواجهة بمجاهده وخص الصلاة لانها كانت أعظم ما يخفيه لكنه على طريق الدلالة والاول شفاها كما صرح به قول ابن اسحق ينادى الناس بأمره ويدعوهم اليه (وقال أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود) الكوفي الثقة مشهور بكنيته قال الحافظ والاشهر أنه لا اسم له غيرها ويقال اسمه عامر والراجح انه لا يصح سماعه من أييه مات بعد سنة ثمانين (ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا) هو والمسلمون في دار الارقم (حتى نزات فاصدع بما تؤمر فجهر هو وأصحابه) ثم بعد بيان المراد من الآية ذكر مأخذها بقوله (وقال البيضاوي) في تفسير قوله تعالى (فاصدع بما تؤمر) فاجهر به (من صدع بالجملة اذا تكلم به اجهارا) وعطف على فاجهر الذي حذفه المصنف من كلامه قوله (أو) يعني وقيل معناه (افرق به بين الحق والباطل) لان الصدع الفرق بين الشيتين فالصدع بالجملة يفرق كلمة من ظهرت عليه وقهر به او كأنه صدع على جهة البيان والتشبيه لظلمة الجهل والشر لبطامة الليل وانور القرآن بنور الفجر لان الفجر يسمى صديعا قال الشاعر

تري السرحان مرة ترشايديه * كأن بيضاء غزته صديع

(و) هو مجاز من صدع الشئ شقه اذ (أصله) لغة (الابانة والتمييز) وفي القاموس صدعه كسعه شقه أو شقه نصفين أو شقه ولم يفرق ولا منافاة بل هو أن يراد بالابانة الشق مع الفصل وهو مستفاد من شقه أي مطلقا وبالتمييز الشق بلا فاصل وهو مستفاد من الاول والثالث (وما مصدرية) أي بأمرنا لك (أو موصولة والعائد) على انها موصولة (محذوف أي بما تؤمر به من الشرائع انتهى) ولا يشك بأن شرط حذف عائد الموصول أن يجزى بمثل ما جاز به الموصول لفظا ومتعلقا نحو ويشرب مما تشربون أي منه لان الصدع بمعنى الامر المؤثر ولا تشترط المناسبة اللفظية (قالوا وكان ذلك بعد ثلاث سنين من النبوة) تبرأ منه لجزم الحافظ في سيرته بأن نزول الآية كان في السنة الثالثة (وهي المدة التي أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره الى أن أمره الله تعالى باظهاره فبادى) قال البرهان

الظاهر أنه بوحدة أي جاهر (قومه بالاسلام) لم يقتصر على مجرد الجاهرة بالدعوة بل
 كثر ذلك وأكده وبالغ في اظهار الحجّة حتى كأنه (صدع به) قلوبهم بما أورده عليهم من
 الحجج والبراهين التي عجزوا عن دفعها (كما أمره الله تعالى) مع ذلك (لم يبعد منه قومه
 ولم يردوا عليه) بل كانوا كما قال الزهري غير منكرين لما يقول وكان اذا مر عليهم
 في مجالسهم يقولون هذا ابن عبد المطلب يكلم من السماء واستمروا على ذلك (حتى ذكر
 آلهتهم وعابها) لما دخل المسجد يوما فوجدهم يسجدون للأصنام فنهاهم وقال أبطلتم دين
 أبيكم ابراهيم فقالوا انما نسجد لها لتقر بنا الى الله فلم يرش بذلك منهم وعاب صنعمهم (وكان
 ذلك في سنة أربع) من النبوة (كما قاله العتقي) بضم المهملة وفتح الفوقية وقاف وقيل
 سنة خمس وجع بأن ابتداء الاظهار والمعاداة في الرابعة وكاله واشتداده في الخامسة
 (فأجمعوا على خلافه) أي عزموا على مخالفته وصمموا عليه (و) على (عداوته الامن
 عصم الله منهم بالاسلام) وهم قليل مستخفون كما في العيون ولا ينافيه قول الزهري
 استجاب له من أحداث الرجال وضعفاء الناس حتى كثر من آمن به (وحدث) بفتح الحاء
 وكسر الدال المهملة ملتين فوحدة أي عطف (عليه عه أبو طالب ومنعه) وأصل الحدب
 انحناء في الظهر ثم استعير فيمن عطف على غيره ورق له كما في الشامية (وقام دونه) كناية عن
 منعهم من الوصول له يقال هذا دون ذلك أي أقرب منه أي قام في مكان قريب منه حاجزا
 بينه وبينهم (فاشتد الامر وتضارب القوم) ضرب بعضهم بعضا بالقول كما جاء أن سعد بن
 أبي وقاص كان في نفر من قریش يصلون في بعض شعاب مكة فظهر عليهم نفر من المشركين
 فعابوا صنعمهم حتى قاتلواهم فضرب سعد رجلا منهم بلحى بعير فشجه فهو أول دم أهريق
 في الاسلام أو المعنى أرادوا التضارب وعزموا عليه اشارة الى ما كان بين أبي طالب وقومه
 (وأظهر بعضهم لبعض العداوة وتذامرت قریش) بذال مجمة حض بعضهم بعضا كما في
 النور وغيره وفي نسخة تذامرت بالواو أي تشاورت والاولى أنسب بقوله (على من أسلم منهم
 يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله بعصمه أبي طالب ويبنى هاشم) ما عدا أبا
 لهب (ويبنى المطلب) أخي هاشم بن عبد مناف بطلب أبي طالب لذلك منهم لما رأى ما صنعوا
 بالمسلمين فاجتمعوا اليه وأقاموا معه وفي بعض نسخ العيون ويبنى عبد المطلب قال النور
 والصواب الاقول (وقال مقاتل كان صلى الله عليه وسلم عند أبي طالب يدعوه الى الاسلام
 فاجتمعت قریش الى أبي طالب يريدون بالنبي صلى الله عليه وسلم سوءا) هو أنهم أتوه بعمارة
 ابن الوليد ليتخذوه ولدا ويعطيهم النبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه (فقال أبو طالب) والله
 لبئس ما تسومونني أعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون
 أبدا وقال (حين تروح الابل) ترجع من مراعيها (فان حنت ناقة الى غير قصيلها دفعته
 اليكم) تعليق على محال على طريق الزامهم انها لا تحن الى غيره مع كونها بجما فكيف أيا مع
 كوني من ذوى اللب والمعرفة (وقال) شعرا في النبي تطميناه

(والله لن يصلوا اليك بجحهم * حتى أوسد في التراب دفينا

فاصدع بأمره) اجهر بالشئ الذي أمرت بتبليغه أو الامر مصدر بمعنى الطلب أي اصدع

بسبب أمر الله لك (ما عليك غصاصة *) يفتح الغين وضادين معجمات ذلة ومنقصة (وابشر)
 بجذف الهمزة للضرورة وأصله بقطع الهمزة كقوله تعالى وأبشروا بالجنة (وقربذاك منك
 عيوننا) يفتح القاف من قرئت عينه سكنت أو بردت لكنه حوّل الاسناد من العين الى ذاته
 الكريمة وحيى بعيننا تميزا للنسبة ولغة نجد ~~كسر القاف~~ وبهمما قرئ وقرئ عينا
 (ودعوتني) طلبت مني الدخول في دينك (وزعمت) ذكرت لي (أنك ناصحي *) فلم
 يستعمل الزعم في معناه المشهور أنه القول الذي لا دليل عليه بدليل قوله (ولقد صدقت
 وكنت ثم) فيما دعوتني اليه (أميننا) لم ترد فيما أمرت بتبليغه ولم تنقص (وعرضت)
 أظهرت لنا (دينا لا محالة) يفتح الميم لا حيلة في دفع (انه * من خير أديان البرية دينا) إذ
 هو حق ثابت بالحج القاطعة (لولا الملامة) العذل (أو حذارى) بكسر الخاء مصدر
 حاذر أي خوفي (سبة *) بضم السين عار أو فتح الخاء تعسف لانه ~~يكون~~ اسم فعل أمر
 ولا يصح هنا الابتداء بخوف من أن يقال لي حذارى أحذر العار مع جعل الياء
 للشباع (لوجدتني سمعا بذلك) الذي دعوتني اليه (مبيننا) ولما تكلم على المراد من
 آية الصدع جزمه ذلك الى ذكر الآية الثانية وإن كان اليعمرى انما ذكره بعد ذلك قبل
 انشقاق القمر فقال على ما في بعض النسخ (وقد كفى الله تعالى نبيه المستهزئين كما قال تعالى
 وأعرض عن المشركين أي لا تلتفت الى ما يقولون) وهذا كان قبل الامر بالجهاد (انا
 كفييناك المستهزئين) بك ومن استهزاء الحرث قوله غر محمد نفسه وصحبه اذ وعدهم أن يحيوا
 بعد الموت والله ما يملك الا الدهر ومروا الايام والحوادث رواه ابن جرير عن قتادة (يعنى
 بقمعهم) مصدر قمع كمنع أي يقهرهم واذلالهم (واهلا كههم) حكم على المجموع فلا
 ينافي ان من أسلم لم يهلك (وقد قيل) قد للتحقيق لا قول الجمهور ومنهم ابن عباس في أكثر
 الروايات عنه (انهم كانوا خمسة من أشرف قريش الوليد بن المغيرة) بن عبد الله بن عمر بن
 مخزوم قال البغوي وكان رأسهم (والعاصي بن وائل) السهمي (والحرث بن قيس) بن
 عدى السهمي ابن عم العاصي كان أحد أشرف قريش في الجاهلية واليه كانت
 الحكومة والاموال التي كانوا يسمونها قال ابن عبد البر أسلم وهاجر الى الحبشة مع بنيه
 الحرث وبشر ومعمرو وتعقبه ابن الاثير بأن الزبير بن بكار وابن الكلبي ذكر انه كان من
 المستهزئين وزاد الذهبي في التجر يد لم يذكر أحد أنه أسلم الا أبو عمرو ورد في الاصابة بأنه ذكره
 في الصحابة أيضا أبو عبيد ومصعب والطبري وغيرهم ولا مانع أن يكون تاب وصحب وهاجر
 والآية ليست صريحة في عدم توبة بعضهم انتهى وأمه كناية واسمها العيطة وينسب
 اليها روى ابن جرير عن أبي بكر الهذلي قال قيل للزهري ان سعيد بن جبيرة وعكرمة اختلفا
 في رجل من المستهزئين فقال سعيد الحرث بن عيطة وقال عكرمة الحرث بن قيس فقال
 صدق جميعا كانت أمه عيطة وكان أبوه قيسا وما ذكر من انه الحرث هو ما وقفت عليه
 في نسخ صحيحة وفي بعضها وعدى بن قيس وهو وان قيل بأنه منهم ~~لكن~~ يعين الاولى قوله
 الاتي فأشار الى انف الحرث (والاسود بن عبد يغوث) بن وهب بن زهرة الزهري ابن خاله
 صلى الله عليه وسلم من استهزائه انه كان يقول اما تلت اليوم من السماء يا محمد (والاسود

(ابن المطالب) بن أسد بن عبد العزى (وكانوا يبالغون في ايدائه صلى الله عليه وسلم والاستمراء به) فكان جبريل عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وسلم فروا به ما واحد بعد واحد فساكهم الى جبريل (فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أكفيكمهم قايماً الى ساق الوليد فزبنال) يريش تيله ويصلحها (فتعلق بشو به سهم) وفي البغوى فعرضت شظية من تيل (فلم ينه مطف) ينثن (تعظيماً لا خذه فأصاب عرقاني عقبه) زاد البغوى فغرض (فات) كافراً (واوماً) جبريل (الى اخمص) بفتح أوله واسكان الخاء المجهمة فيم فصادمهم (العاصي) فخرج يتنزه فنزل شعباً (فدخلت فيه شوكة) من رطب الضريع (فاتفتحت وجله حتى صارت كالرحى) وفي البغوى ~~ككفت~~ في البغوى ففات مقامه (وأشار الى انق الحارث فامسك في حافات) وقيل أكل حوتاً مملو حاقاً زال يشرب عليه حتى انق بطنه وقيل أخذ الماء الاصفر في بطنه حتى خرج خرؤه من فيه ففات وعلى القول باسلامه فعنى كفيتم بالاسلامه وهو الذي يظهر من الاصابة ترجيحه فانه أورد في القسم الأول ورد على من جزم بخلافه (و) أشار جبريل (الى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات) على كفره وقيل أشار جبريل الى بطنه باصبعه فاستسقى بطنه ففات رواء الطبراني بسند ضعيف وقيل خرج في رأسه قروح ففات ويمكن انها سبب نطع الشجرة وروى الطبراني والبيهقي والضياء باسناد صحيح ان جبريل أوماً الى رأسه فضر به الاكلة فامتخص رأسه قيحا بجنا وضاد مجتمين أى تحرك شديد او عند ابن أبي حاتم والبلاذري بسند صحيح عن عكرمة انه حتى ظهره حتى احق وقف صدره فقال صلى الله عليه وسلم خالى خالى فقال جبريل دعه عنك فقد كفيته احق وقف انحنى وقيل خرج من عند أهله فأصابته السموم حتى صار حبشياً فأنى أهله فلم يعرفوه وأغلقوا دونه الباب فرجع وصار يطوف يشعاب مكة حتى مات عطشاً ويقال انه عطش فشرب الماء حتى انشق بطنه وجع باحتمال أن جميع ذلك وقع له (و) أشار جبريل (الى عيني الاسود بن المطالب) قال ابن عباس وما بورقة خضراء (فعنى) بصره كما عيت بصيرته فلم يميز بين الحسن والقبيح ووجعت عينه فضر برأسه الجدار حتى هلك وهو يقول قلنى رب محمد وقال ابن عباس في رواية كانوا ثمانية وصحبه في القرو وجزم به ابن عبد البر والعراقي فزادوا بالهيب هلك بالعدسة وهي ميتة شنية بعد ربليام ~~ككما~~ يأتى وعقبة بن أبي معيط قتل صبراً بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من يدروا الحكم بن العاصي بن أمية أسلم يوم الفتح وتوفى في آخر خلافة عثمان قال العراقي

فانهم أسلم وهو الحكم * فقد كفاه شره اذ أسلم

وأسقط الشامي ابن أبي معيط وأيدله بمالك بن الطلائع وهو خلاف ما في العيون وتظم السيرة على أن العسمرى مملأ قبل ذكر المستهزين بقليل في الجاهرين بالظلم الحارث بن الطلائع الخراعى بطاءين مهملتين الاولى مضومة والثانية مكسورة بينهما لام خفيفة ثم لام مفتوحة ثم تاء تأنيث وهي لغة الداء العضال الذي لا دواء له وعند ابن اسحق ان الحارث هذام تر به صلى الله عليه وسلم فأشار الى رأسه فامتخص قيحا فقتله كافراً (وكان صلى الله

قوله يقول ان الخ في نسخة المتن
يقول يا أيها الناس ان الخ ٨١

عليه وسلم) كما رواه عبد الله في زوائد المسند والماكم وقال علي بن شريطه سمعنا عن ربيعة
ابن عباد بن كسر العين مخفقا الدبلي - الكافي - الصماني قال رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم (يطوف على الناس) في أول أمره (في منازلهم يقول ان الله يا أيها
تعبده ولا تشركوا به شيئا وأبوا به) عمنه على المحفوظ ويروي أبو جهل قال ابن كثير
وقد يكون وهما ويحتمل انهما تناوبا على ايذائه صلى الله عليه وسلم قال الشامي وهو الظاهر
(وراه) يتبعه اذا مضى (يقول يا أيها الناس ان هذا يا أيها منكم أن تتركوا دين آباءكم) وذلك
عار عليكم فانظر هذا الابتلاء في الله فلو كان من غير قريب كان أسهل لأن العرب كانت
تقول قوم الرجل اعلم به ولذا قال صلى الله عليه وسلم ما أودى أحدا ما أوديت (وراه
الوليد بن المغيرة بالسحر) مع اعترافه بأنه باطل لكنه اعنه الله لما خافت عليه المذاهب قال
انه أقرب القول فيه تنفير للناس عنه (وتبعه قومه على ذلك) بعد التشاور فيما يرمونه به
فعند ابن اسحق والماكم والبيهقي باسنادا جديدا انه اجتمع الى الوليد نفر من قريش وكان
ذا سنن فيهم فقال لهم يا معشر قريش قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم
وقد سمعوا يا أيها منكم فاجعوا فيه رأيا ولا تختلفوا في كذب بعضكم بعضا قالوا فأتنا
انار يا نكوله فيه قال بل أنتم فقولوا أسمع قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد رأينا
الكهان فما هو بزم من ملة الكاهن ولا يسجعه قالوا فنقول بجنون قال والله ما هو بجنون
لقد رأينا الجنون وما عرفناه فما هو بجنقه ولا بخابجه ولا وسوسه قالوا شاعر قال ما هو بشاعر
لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقرينه ومقبوضه ومبسوطه قالوا ساحر قال ما هو
بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنقته ولا عقده قالوا فأتنا نقول قال والله ان لقوله
خللاوة وان عليه لطلاوة وان أصله لعذوق وان فرعه بلخناه وما أنتم بقائلين من هذا شيئا
الا أعرف انه باطل وان أقرب القول فيه أن تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء
وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتعزقوا عنه بذلك فجعلوا
يجلسون لسبل الناس حين قدموا الموسم لا يترجمهم أحدا الا حذروه اياه وذكروا لهم أمره
فصدرت العرب من ذلك الموسم باهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره في بلاد
العرب كلها وفي سيرة الحفاظ فانتشر بذلك ذكره في الآفاق وانقلب مكرهم عليهم حتى كان
من أمر الهجرة ما كان وقدم عليه عشرون من نجران فأسلموا فبلغ أبا جهل فسبهم واقتذع
في القول فقالوا له سلام عليكم وفيهم نزل واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه الايات انتهى قال
السهيلي رواية ابن اسحق لعذوق بفتح المهمله وسكون المجهمة استعارة من النخلة التي ثبت
أصلها وهي العذوق أنفخ من رواية ابن هشام لعذوق بفتح المجهمة وكسر المهمله من العذوق
وهو الماء الكثير ومنه يقال غيدق الرجل اذا كثرت بصره لانها استعارة تامة يشبه آخر
الكلام أوله وان فرعه بلخناه استعارة من النخلة التي ثبت أصلها وقوى وطاب فرعها اذا
جنى انتهى وفي حواشي أبي ذر بلخناه أي فيه ثم يحنى انتهى فانظر هذا اللحن كيف
تبقت نفسه الحق وجهه الباطل والماكم على خلافه وقد ذمته الله ذمًا بليغا في قوله ولا تطع
كل حلاف مهين حتى قوله على الخراطوم وقوله ذرني ومن خلقت حتى قوله سا عليه سقر

(وآذنه قريش) أشد الأذية (ورمته بالكسر والكهانة والجنون) ويزأه الله من جميع ذلك في الكتاب العزيز (ومنهم من كان يحثو التراب على رأسه) كما روى أن فرعون هذه الامة أباجهل رآه صلى الله عليه وسلم عند الجحون فصب التراب على رأسه ووطئ برجله على عاتقه (ويجعل الدم على يابه) كما قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شر جارين بين أبي لهب وعقبة بن أبي معيط لن كنا لياثيان بالفروث فيطرحنا على يابي حتى انهم ليأتون ببعض ما يطرحونه من الأذى فيطرحونه على يابي رواه ابن سعد عن عائشة (ووطئ عقبة بن أبي معيط على رقبته الشريفة وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان) وروى البخاري في كتاب خلق أفعال العباد وأبو يعلى وابن حبان عن عمرو بن العاصي ما رأيت قريشا أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم الا يوم أغروا به وهم في ظل الكعبة جالوس وهو يصلي عند المقام فقام اليه عقبة فجعل رداءه في عنقه ثم جذبه حتى وجب لركبته وتصايح الناس وأقبل أبو بكر يشتمه حتى أخذ بضبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورائه وهو يقول أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ثم انصرفوا عنه فلما قضى صلاته مرتبهم فقال والذي نفسي بيده ما أرسلت اليكم الا بالذبح فقال له أبو جهل يا محمد ما كنت جهولا فقال أنت منهم (وخنقه خنقا) بفتح الخاء وكسر النون وتسكن للتخفيف كما في المصباح (شديدا) قويا ونسبه اليهم مع أن الفعل من عقبة فقط كما في رواية البخاري الآتية على الاثر لا قرارهم عليه ومعاوتهم له ان لم نقل بتعدد القصة (فقام أبو بكر ودونه فجذبوا رأسه ولحيته صلى الله عليه وسلم) وسقطت الصلاة في نسخة (حتى سقط أكثر شعره فقام أبو بكر ودونه وهو) يبكي (ويقول أتقتلون رجلا) لاجل (أن يقول ربي الله) فقال صلى الله عليه وسلم دعهم يا أبا بكر فوالذي نفسي بيده اني بعثت اليهم بالذبح فقرجوا عنه عليه السلام (وقال) عبد الله (بن عمرو) بفتح العين ابن العاصي الصحابي ابن الصحابي (كما في البخاري) في مناقب أبي بكر وفي باب ما أتى النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين بمكة عن عروة بن الزبير قال سألت ابن عمر بن العاصي قلت أخبرني بأشد شيء صنعته المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم قال (بيننا) بلاميم وفي رواية بالميم (رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناء الكعبة) لفظ البخاري في الباب المذكور يصلي في حجر الكعبة (إذا قبل عقبة ابن أبي معيط فأخذ بمنكب النبي صلى الله عليه وسلم فلفق ثوبه) أي ثوب النبي صلى الله عليه وسلم (في عنقه) الشريفة (خنقه) بفتح التون (خنقا) بكسر هاء وتسكن (شديدا فجاء أبو بكر فاخذ بمنكبيه) أي بمنكب عقبة بفتح الميم وكسر الكاف (ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد ابن اسحق وهو يبكي ثم حزم عبد الله بأن هذا أشد ما صنعته المشركون بالمصطفى يخالف ما في البخاري عن عائشة قلت هل أتى عليك يوم أشد من أحد قال لقد لقيت من قومك فذكر قصته بالطائف مع ثقيف لما ذهب اليهم بعد موت أبي طالب وبأني الحديث في محله قال الحافظ والجمع بينهما أن عبد الله استند الى ما رآه ولم يكن حاضرا للقصة التي وقعت بالطائف (وفي رواية) للبخاري أيضا (ثم قال) الصديق (أتقتلون رجلا) كراهية له (أن يقول ربي الله) بقية الرواية في الباب الآتي وفي المناقب وقد جاءكم

باليينات من ربكم استفهام انكارى وفي الكلام ما يدل على حسن هذا الانكار لانه ما زاد على أن قال ربى الله وجاءكم بالينات وذلك لا يوجب القتل البتة (وقد ذكر العلماء) وفي شرحه للبخارى بعضهم فكان أصله لبعضهم وسكت الباقر عليه قنسب للعلماء (ان أبا بكر أفضل من مؤمن آل فرعون) رجل من أقطابه وقيل غريب بينهم يظهر دينهم خوفا منهم وهو مؤمن باطنا قال الحافظاختلف في اسمه فقيل هو يوشع بن نون وهو بعيد لانه من ذرية يوسف لا من آل فرعون وقد قيل ان قوله من آل فرعون متعلق ببيعتهم ايمانه والصحيح انه من آل فرعون قال الطبري لانه لو كان من بنى اسرائيل لم يصغ اليه فرعون ولم يسمعه وقيل اسمه شمعان بالشين المعجمة وصححه السهيلي وقيل حيزرو قيل حزييل وقيل جالوت وقيل حبيب ابن عم فرعون وقيل حبيب التجار وهو غلط وقيل خونكه بن سود بن أسلم بن قضاة اه يا مختصار (لان هذا اقتصر حين اتصر) لموسى حين أراد فرعون قتله (على اللسان) فقال أتقتلون رجلا لا آية (وأما أبو بكر رضى الله عنه فأتبع اللسان يدا ونصر بالقول والفعل محمد صلى الله عليه وسلم). والمراد أن هذا من جملة ما فضل به أبو بكر لا أن فضله انما جاء من هذه الحثية ضرورة أن الحكم يدور مع العلة كذا أقاده بعض شيوخنا وأصل هذا المنسوب للعلماء جاء عن علي كرم الله وجهه بمعناه فقد روى البزار وأبو نعيم من رواية محمد ابن علي عن أبيه انه خطب فقال من اشجع الناس قالوا أنت قال أما انى ما يابى ذى أحد الا انتصفت منه ولكنه أبو بكر لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذته قريرش فهذا يجوز وهذا تلبيه ويقولون أنت جعلت الآلهة الها واحدا فوالله ما دنا من أحد الا أبو بكر يضرب هذا ويدفع هذا ويقول ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ثم بكى على ثم قال أئشدكم الله أمؤمن آل فرعون أفضل أم أبو بكر فسكت القوم فقال علي والله لساعة من أبى بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون ذا الرجل يكتم ايمانه وهذا أعلن ايمانه (وفي رواية البخارى أيضا) في الطهارة والصلاة والجزية والجهاد والمغازى والمذكور هنا لفظه في الصلاة عن عبد الله بن عباس (كان عليه الصلاة والسلام) نقل بالمعنى فلفظه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم (يصلى عند الكعبة وجع من قريرش في محاسنهم اذ قال قائم منهم) هو أبو جهل كما في مسلم وفي رواية قالوا لا منافاة لجواز انه قال ابتداء وتبعوه عليه (الانتطرون الى هذا المراتى) يتعبدون فى الملا دون الخلوة (أيكم يقوم الى جزور) بفتح الجيم وضم الزاى يقع على الذكور والانثى وفي الفائق الجزور بفتح الجيم قبل النحر فاذا شحرقيل جزور بالضم (آل فلان) زاد مسلم وقد شحرت جزور بالامس (فيعمد) بكسر الميم وتفتح مرفوع عطف على يقوم وفي رواية بالنصب جوابا للاستفهام (الى قرنبا) بفتح الفاء وسكون الراء ومثلثة ما فى كرشها (ودمها وسلاها) بفتح الميم والقصر وعاء جنين البهيمة كالشبيبة للآدميات ربه يعلم أن الجزور كانت آتى قال فى الحكم ويقال فى الآدميات أيضا سلى (فيجى به ثم يهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث اشقاها) وفي رواية الطهارة أشقى القوم وبه يفسر هذا الضمير وهو عقبة بن أبى معيط كما فى الصحيحين أى بعثته نفسه الخبيثة من دونهم فأسرع السير وانما كان أشقاها مع أن فيهم أبا

جهل وهو أشد كفرًا واذا لم يظن منه لا شراً لهم في الكفر والرضا وانقراد عقبة
بالبشارة ولذا اختلفوا في الحرب وقتل هو صبراً وحكى ابن التين عن الداودي أنه أبو جهل
فإن صح احتمال أن عقبة لما تبعه جعل أياً جهل شدة كفره فانبعث على أثره والذي جاء به
عقبة وفي رواية فانبعث أشقى قوم بالتسكير وفيه مبالغة ليست في المعرفة لأن معناه أشقى
كل قوم من اقوام الدنيا قال الحافظ لكن المقام يقتضي التعريف لأن الشقاء هنا بالنسبة
إلى أولئك القوم فقط (فلما سجد عليه السلام وضعه بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه
وسلم ساجداً) لا يرفع رأسه كما في رواية (وضحكوا حتى مال بعضهم على) وفي رواية إلى
(بعض من الضحك) استهزاء لعنهم الله (فانطلق منطلق) قال الحافظ يحتمل أن يكون هو ابن
مسعود انتهى أي وأبهم نفسه لغرض صحيح ولا يناقيه رواية فهبنا أن نلقبه عنه لما لا يخفى
(إلى فاطمة) بنته سيدة نساء هذه الأمة ذات المناقب الجملة (وهي) يومئذ (جويرية) صغيرة
السن لانها رادت ستة احدى وأربعين من مولد أيها صلى الله عليه وسلم على الصحيح
(فأقبلت تسمى وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجداً حتى ألقته) أي الذي وضعوه (عنه)
وأقبلت عليهم تسبهم) وفي رواية للشيخين ودعت علي من صنع ذلك زاد البزار فلم يردوا عليها
شيئاً قال في الفتح وفيه قوة نفس فاطمة الزهراء من صغرها انصرفها في قومها ونفسها
أكونها صرحت بشتمهم وهم رؤس قريش فلم يردوا عليها (فلما قضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش هكذا كثره
الجاري في الصلاة لفظاً وذكره في غيره بلفظ اللهم عليك بقريش ثلاث مرات وفي رواية مسلم
وكان إذا دعا ثلاثاً وإذا سأل سأل ثلاثاً والمراد بالهلاك كفارهم على حذف المضاف أو
الصفة أي بقريش الكفار أو من سمى منهم بعد فهو عام أريد به الخصوص وفي البخاري فشق
عليهم إذا دعا عليهم وفي مسلم فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته وصريح
الحديث أن الدعاء بعد الفراغ من الصلاة وفي رواية فسمعته يقول وهو قائم صلى اللهم أشدد
وطأئك على مضرسين كسني يوسف فيمكن أنه دعا به في الصلاة وبعد هذا خبر من تجوز أن
معنى قضى صلاته قارب الفراغ منها وقوله وهو قائم ثابت في صلاته وإن لم يكن في خصوص
القيام لأن فيه مع تعسفه إخراج المتبادر من لفظ كل من الحديثين مع إمكان الجمع بدون ذلك
(ثم سمى) أي عين في دعائه وفصل من أجل (فقال اللهم عليك بهم وبين هشام) الخزومي
الاحول المأبون فرعون هذه الأمة كنهه العرب بابي الحسك وكناه الشارح بأبي جهل ذكره
غير واحد وللبخاري أيضاً اللهم عليك بأبي جهل قال الحافظ فله له سماء وكناه (وعتبه بن
ربيعة) وأخيه (شعبة بن ربيعة) والوليد بن عتبة) بن ربيعة ثانی المذکورين قال الحافظ
لم يختلف الروايات في أنه بعين مهملة بعدها مثناة ساكنة ثم موحدة لكن عند مسلم من رواية
ذكرها بالقاف بدل المثناة وهو وهم قديم به عليه ابن سفيان الراوي عن مسلم اه قيل وسبب
الوهم أن الوليد بن عتبة بالقاف لم يكن حينئذ موجوداً أو كان صغيراً جسدته قال في التور
ويوضح فساد أن الزبير وغيره من علماء السيرة والخبر ذكره أن الوليد وعمارة ابني عقبة
خرجوا ليردوا عنهم ما عن الهجرة بعد الحديبية ولا خلاف أن قوله تعالى إن جاءكم فاسق نزلت

فيه فإظهار أنه كان كبيرا كما قال بعضهم انتهى يعني فهو وهم بلا سبب (وأمية بن خلف) وفي بعض روايات البخاري أبي بن خلف قال في الفتح وهو وهم والصواب وهو ما طبق عليه أصحاب المغازي أمية لأنه المقتول بيد رواته أما أخوه أبي فأنما قتل بأحد (وعقبة بن أبي معيط) أشقى القوم واسم والده أبان بن أبي عمرو واسمه ذكوان بن أمية بن عبد شمس (وعارة) بضم العين وخفة الميم (ابن الوليد) هكذا رواه البخاري في الصلاة بزم من طريق اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله ورواه في الوضوء من رواية اسحق وشعبة عن أبي اسحق عن عمرو عن ابن مسعود بلفظ وعد السابغ فلم يحفظه واسلم من رواية الثوري قال أبو اسحق ونسيت السابغ قال الحافظ ففيه أن فاعل عد عمرو بن ميمون ولم يحفظه أبو اسحق خلافاً لترديد الكرماني في فاعل عدي بن النبي وأبو مسعود وفاعل فلم يحفظه بين ابن مسعود وعمرو بن ميمون على أن أبا اسحق تذكره مرة كما عند البخاري في الصلاة وسماع اسرائيل منه في غاية الاتقان للزومه إياه لأنه جده وكان خصيصاً به قال ابن مهدي ما فاتني الذي فاتني من حديث الثوري عن أبي اسحق الاتكالا على اسرائيل لأنه يأتي به أتم وقال اسرائيل كنت أحفظ حديث أبي اسحق كما أحفظ سورة الحمد انتهى ملخصاً (قال عبد الله بن مسعود) (فوالله لقد رأيتهم) وفي رواية فوالذي نفسي بيده لقد رأيتهم الذين عد رسول الله صلى الله عليه وسلم (صرعي) موقى مطروحين على الأرض (يوم بدر ثم محبوا) أي جثروا (إلى القلب) بفتح القاف وكسر اللام البتر قبل أن تطوى أي تبنى بالجارة ونحوها أو العادية القديمة التي لا يعرف صاحبها (قلب بدر) الرواية بالجر على البدل ويجوز الرفع بتقدير هو والنصب بأعني كما أفاده المصنف وغيره قال العلماء وإنما أحرر بالقائم فيه لئلا يتأذى الناس بريحتهم والافحار يـ لا يجب دفنه وإظهار أن البئر لم يكن فيها ماء معين قاله الحافظ قال المصنف وتحقير الشأنهم (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتبع أصحاب القلب لعنة) بضم الهمزة ورفع أصحاب أخبار منه صلى الله عليه وسلم بعد القائهم في القلب بأن الله أتبعهم أي كما أنهم مقتولون في الدنيا فهم مطرودون في الآخرة عن رحمة الله ورواه أبو ذر بفتح الهمزة وكسر الموحدة ونصب أصحاب عطف على عليك بقريش كأنه قال أهلكهم في حياتهم وأتبعهم اللعنة في مماتهم وهذا الحديث أخرجه أيضاً مسلم والتساي والبزار وغيرهم قال الحافظ رحمه الله وفيه جواز الدعاء على الظالم لكن قال بعضهم محله إذا كان كافراً فإما المسلم فيستحب الاستغفار له والدعاء بالتوبة ولو قبل لادلالة فيه على الدعاء على الكافر ما بعد لاحتمال اطلاعه صلى الله عليه وسلم على أن المذكورين لا يؤمنون والاولى أن يدعى لكل أحد بالهداية وفيه حله صلى الله عليه وسلم عن آذاه في رواية الطيالسي عن ابن مسعود لم أروه دعاء عليهم الا يومئذ وإنما استحقوا الدعاء حينئذ لما قدموا عليه من الاستخفاف به حال عبادة ربه وفيه استحباب الدعاء ثلاثاً وغير ذلك (واستدل بهذا الحديث على أن من عرض له في صلاته ما يمنع انعقادها استدعاء) لأن من شرطها طهارة الخبث عند أكثرين (لا تبطل صلاته فلو كانت نجاسة فأزالها في الحال) أو لم تستقر عليه ولا أثر لها صحت صلاته اتفاقاً (وقال الخطابي لم يكن إذا لحكم بنجاسة ما ألقى عليه كالنحر

فانهم كانوا يلاقون بشياهم وأبدانهم الخمر قبل نزول التحريم وردّه ابن بطال بأنه لا شك انها كانت بعد نزول قوله تعالى وثيابك فطهر لانها أول ما نزل قبل كل صلاة اللهم الا أن يقال المراد بها طهارة القلب ونزاهة النفس عن الدنيا والآثام (واستدل به أيضا على طهارة فرث ما يؤكل لحمه) وتعقب بأن الفرث لم يفرده بل كان مع الدم كما في رواية اسرائيل والدم نجس اتفاقا وأجيب بأن الفرث والدم كانا داخل السلي وجلدة السلي الظاهرة طاهرة فكان كحل القارورة المرمصة ورد بانها ذبيحة عبدة اوثان فجميع أجزائها نجسة لانها ميتة وأجيب بأن ذلك كان قبل التعبد بتحريم ذبائحهم وتعقب بأنه يحتاج الى تاريخ ولا يكفي فيه الاحتمال (و) استدله أيضا (على أن إزالة النجاسة ليست بفرض) بل سنة (وهو) أي الاستدلال (ضعيف) لانها قضية عين مع احتمال كون النجاسة داخل الجلدة (وأجيب النوى) فاثباته الجواب المرضي (بأنه عليه السلام لم يعلم ما وضع على ظهره فاستمر في عبوده استعصا بالاصل الطهارة) ولا يرد عليه انه كان صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه كما ينظر أمامه بل واز أن هذه الخصوصية انما كانت بعد هذه الواقعة ولكن تعقب بأنه يدل على علمه بما وضع عليه أن فاطمة ذهبت به قبل أن يرفع رأسه وتعقب هو في صلاته بالدعاء عليهم (وتعقب) أيضا (بأنه مشكل على قولنا بوجوب الاعادة في مثل هذه الصورة) على الصحيح (وأجيب عنه بأن الاعادة انما تجب في الفريضة) فعمل صلاته كانت نافلة (فان ثبت انها فريضة فالوقت متسع فاعله اعاد) صلاته (وتعقب بأنه لو أعاد لنقل ولم ينقل ويأن الله لا يقره على صلاة فاسدة) وقد خلع نعليه وهو في الصلاة لما أخبره جبريل أن فيها اقذرا ويمكن الانفصال عنه هنا بأنه أقره المصلحة اغاظة الكفار باظهار ثباته وعدم التفاته الى فعلهم كما أقره على السلام من ركعتين لتسريع عدم بطلانها بالسلام سهوا (وقد استشكل بعضهم عذرة عمار بن الوليد في المذكورين لانه لم يقتل بيد ريل ذكر أصحاب المغازي انه مات بأرض الحبشة وله قصة مع النجاشي اذ تعرض لامرأته فأمر النجاشي ساحر افنقخ في السليل) مجرى بول (عمارة من صهره عقوبة له فتوحش وصار مع البهائم) وذلك كما ذكره أبو الفرج الاموي الا صبهاني وغيره أن المسلمين لما هاجروا الهجرة الثانية الى الحبشة بعثت قریش عمارة الى النجاشي بهدية فألقى الله بينهم العداوة في مسيرهم لان عمارة كان دميما ومعه امرأته وعمارة جميلة فلهوى امرأته عمرو وهو يتبعه فمزما على دفع عمرو في البحر فدفعها فسيح ونادى أصحاب السفينة فأخذوه فرفعوه اليها فأضرمها في نفسه ولم يدها لعمارة بل قال لامرأته قبلي ابن عمك عمارة تطيب نفسه فلما اتيا الحبشة وردهما الله خائبين مكر عمرو وعمارة فقال له أنت جميل والنساء يحببن الجمال فتعرض لامرأة النجاشي لعلمها أن تشفع لنا عنده في قضاء حاجتنا ففعل وتكررت ردة اليها وأخذ من عطرها فألقى عمرو للنجاشي فأخبره فأدرسه كتمه عزه الملك وقال لولا أنه جاري لقتلته ولكن سأفعل به ما هو شر من القتل فأمر الساحرات فنفنغن في احليله نفخة طار منها اثناعلى وجهه حتى لحق بالوحوش في الجبال وكان اذا رأى آدميا ينفر منه (الى أن مات في خلافة عمر) لما جاءه ابن عمه عبد الله بن أبي ربيعة الصحابي بعد أن استأذن عمر بن الخطاب في السير اليه لعله يجده

فأذن له فسار الى الحبشة فاكثر الفحص عنه حتى أخبر أنه في جبل يرد مع الوحوش ويصدر
 معها فسار اليه حتى كن له في طريقه الى الماء فاذا هو قد غطاء شعره وطاات أظفاره وتزقت
 عليه ثيابه حتى كأنه شيطان فقبض عليه وجعل يذكره بالرحم ويستعطفه وهو ينتفض منه
 ويقول أرسلني أرسلني حتى مات بين يديه ذكره أيضا أبو الفرج في كتاب الاغانى وكان عمرو
 قال يجا طبع عمارة

إذا المرء لم يترك طعاما يحبه * ولم ينس قلبا غاويا حيث يما

قضى وطرامنها وغادر سبة * اذا ذكرت أمثالها غملا القما

(وأجيب بأن كلام ابن مسعود أنه رأى هم صرعى في القلب محمول على الاكثر ويدل عليه أن
 عقبة بن أبي معيط لم يصرع في القلب) لانه لم يقتل بيد رجل اسر (وانما قتل) أى قتله عاصم
 ابن ثابت أو على بأمر النبي صلى الله عليه وسلم (صبرا) أى بعد حبسه ففى المصباح كل ذى
 روح يوثق حتى يقتل فقد قتل صبرا (بعد أن) اسرو (رواوا عن بدر من حلة) يجعل يقال له
 عرق الظبية (وأمية بن خلف لم يطرح فى القلب كما هو بل مقطعا) فانه كان رجلا بادا ناقبل
 أن يبلغ به اليه (كما سيأتى ان شاء الله تعالى) فى غزوة بدر وفى ذكره تبعا للفتح أمية شى لان
 كلام ابن مسعود يصدق على انه رآه ولو مقطعا اذ لم يقل رأيتهم فيه بل لا تقطيع (وقوله ثم قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتبع أصحاب القلب لعنة يحتمل أن يكون من تمام الدعاء
 الماضى) فيكون عطف على قوله عليك بقريش (فيكون فيه علم عظيم من أعلام النبوة) هو
 انه اطلع على انهم سيلقون فى القلب وأخبر بذلك فى ضمن دعائه وجاء كما قال وهذا على رواية
 أبي ذر أتبع بفتح الهمزة وكسر الموحدة ونصب أصحاب (ويحتمل أن يكون قاله صلى الله
 عليه وسلم بعد أن ألقوا فى القلب) فيكون اخبارا بأن الله أتبعهم وهذا على رواية الباقرين
 أتبع بالبناء للمفعول

* اسلام حمزة *

(ثم أسلم حمزة بن عبد المطلب) سيد الشهداء أسدا لله وأسدرسوله خيرا أعمام المصطفى وأخوه
 من الرضاعة أرضعتها ثوية كما فى الصحيح ولا يشك بأن اسق من النبي صلى الله عليه وسلم
 بستين أو أربع لانها أرضعتهم فى زمانين كما قال البلاذرى وقريه من أمته أيضا لان أمته
 هالة بنت ابيب بن عبد مناف بن زهرة عم آمنه أم النبي صلى الله عليه وسلم يكنى أبا عمارة
 بضم العين يابن له من امرأة من بنى النجار وقيل هى بنت له كفى بها وقيل كنيته أبو يعلى وقدمه
 بعضهم قال السهملى ولم يعش لحمزة ولد غير يعلى وأعقب خمسة بنين ثم انقرض عقبهم فيما ذكر
 مصعب (وكان) كما قال ابن اسحق (اعزقنى) أى أقوى شاب (فى قريش وأشدّه) أى أشد
 قى والمراد به الجنس لان اسم التفصيل بعض ما يضاف اليه فلا يتعن حمل قى على ما يشمله
 وغيره ليكون الاعز والأشد واحد منهم (شكية) بفتح الميم وكسر الكاف يقال كما
 فى الصحاح وغيره لمن كان عزيز النفس أيا قويا وأصله من شكية اللجام الحديد المعترضة
 فى فم الفرس التى فيها الفاس ويقال شكيم أيضا والجمع شكائم (وكان اسلامه فيما قاله العتقى)
 وابن الجوزى (سنة ست) من النبوة وقيل فى السنة الثانية بالنون قطع به فى الاصابة ومصدر

به في الاستيعاب وتبعه المصنف في ذكر الاعمام وسببه أن أبا جهل آذى النبي صلى الله عليه وسلم وبالغ في تنقيصه وما جاء به عند الصفا كما لا ينال الحق ولغيره عند الحجون ولا مانع من تكرره فأخبرته مولاه ابن جدعان كما عند ابن اسحق وغيره مصيبة أخيه ولا منافاة فعند ابن أبي حاتم فأخبره امرأتان فغضب حزة لما أراد الله من إكرامه بقاء المسجد فعلا رأس اللعين بقوسه فشجبه شجرة منكورة وقال انشتمه وأنا على دينه فرد ذلك على أن استطعت فقام رجال من بني مخزوم لنصره فقال دعوا أبا عماره فاني والله لقد سببت ابن أخيه سبا قبيحا وعند ابن أبي حاتم فقال حزة ديني دين محمد ان كنتم صادقين فامنعوني فوثب اليه قريش فقالوا يا أبا يعلى يا أبا يعلى أي ما هذا الذي تصنع فأرسل الله تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية إلى قوله وألزمهم كلمة التقوى (فدريه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفت عنه قريش قليلا) أي بعض ما كانوا يسألون منه كما عبر به ابن اسحق لشدة وعلمهم أنه عنده (وقال حزة حين أسلم حدث الله حين هدى فؤادي * إلى) الثبات على (الاسلام) بعد تردد في البقاء عليه فعند يونس بن بكير عن ابن اسحق ثم رجع حزة أي بعد اسلامه وشجبه أبا جهل إلى بيته فقال أنت سيد قريش اتبعت هذا الصباي وترك دين آبائك للموت خيرا لك مما صنعت وقال اللهم ان كان هذا رشدا فاجعل تصديقه في قلبي والا فاجعل لي عما وقعت فيه مخرجا فبات ليلة لم يمت مثلها من وسوسة الشيطان حتى أصبح فعدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي اني قد وقعت في أمر لا أعرف المخرج منه واقامة مثلي على ما لا أدري أهو رشدا أم لا نحي شديد فحدثني حديثا فقد اشتبهت يا ابن أخي أن تحدثني فأقبل صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفه وبشره فألقى الله في قلبه الايمان بما قاله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد أنك الصادق فأظهر دينك فوالله ما أحب أن لي ما نزلته السماء وأنا على ديني الاول وتم حزة على اسلامه وعلى ما بايع عليه النبي صلى الله عليه وسلم (والدين الحنيف) عطف تفسير يجعل الاسلام نفس الاحكام أو مغاير بحمله على الانقياد الباطني والدين على الاحكام المشروعة والمعنى حدث الله حين دلني على حقيقة هذا الدين فأنقذت اليه باطنا وتلبست به ظاهرا فيكون جمع بين التصديق والاذعان والاقراء والانقياد الظاهري (لدين) بدل من قوله إلى الاسلام (جاء من رب عزيز) يمنع لا يدرك ولا ينال أو غالب أو جليل القدر أو لا نظير له أو معز لغيره وفي انيائه بهذا الاسم هنا الطاقة ومناسبة ظاهرة للايماء إلى أن المشركين وان عاندوا ووجدوا ما كلفهم إلى الذل بالقتل والامر وما ل هذا الدين الحنيف إلى العزة والظهور والنجية من العزيز (خبير بالعباد) مطلع على حقيقة الشيء عالم به أو مخبر أنبياءه ورسوله بكلامه المنزل عليهم وعباده يوم القيامة بأعمالهم اذ لا يعزب عن علمه شيء وفي ذكره ايماء إلى أن سبهم لاه صطفي وليذا هم سينالون عقابه من الخبير بهم) متعلق بقوله (الطيب) مقدم عليه أي لطيف بعباده برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا وعطشا بجمع صبيهم وفي ذكره رمز إلى أن المشركين لا يغترزوا بانهم وقد كذبوا المرسلين لان هذا من لطف الله بهم في الدنيا وستأكل قلوبهم (اذا نلت رسالته) أي أحكام الرب التي أمرنا بها (عليها) وسمى ما جاء به من الله رسالة لان جبريل بلغه آياه عن الله وأمره بتبليغه للناس (تخذر) تساقط

قوله فقال الخ أي في نفسه ٨١

(دمع ذي اللب) العقل (الخصيف) بجلاء وصادمهما تين أى الكامل المحكم لينا إليها
وتفكر فيها وفي أحكامها بحجيب النظم وبيع المعاني وتفصيلها بالاحكام والقصاص
والاوعظ (رسائل جاء أحد من) أجل (هداهما) أى الرشاد بها والدلالة عليها (بآيات)
ظاهرة (مينة الحروف) يعنى القرآن (وأحد مصطفي) مختار من الخلق (قينا) متعلق
بقوله (مطاع) أى واجب الطاعة لما ظهر على يديه من الآيات فلا عبرة بخالفة المنكرين
ولا اعتداد بها لظهور ربط لانها (فلا تعشوه) تخطوا ما جاء به من الحق (بالقول العنيف)
الباطل الموقوع في المشقة والتعب من العنف بالضم ضد الفرق (فلا والله نسلمه لقوم) ولا نترك
نصرتهم (ولما نقض) بالنون والبناء اللغاعل لمحكم (فيهم) أى تستأصلهم قتلا (بالسيوف)
بل نقاتل دونه الى منتهى الطاقة وهذا أولى من قراءة يقض بخصية مبدية للامفعول وبعده

ونترك منهم قتلى بقاع * عليها الطير كالورد العكوف

وقد خبرت ما صنعت ثقيف * به تجزى القبائل من ثقيف

اله الناس شر جزاء قوم * ولا اسقاهم صوب الخريف

الورد بكسر الواو وكون الراء والعكوف بضم العين أى أن الطير مستديرة على القتلى
كالقوم المجتمعين على الماء المستديرين حوله (وعند غلطاي) بضم الميم وسكون الغين
(وسألوه يعنى النبي صلى الله عليه وسلم) حين أسلم حزة ورواها الصحابة يزيدون كما أخرجه
ابن اسحق عن ابن عباس رضى الله عنهما وسعى السائلين ان عتبة وشيبة وابن حرب ورجلا
من بني عبد الدار وأبا البختري والاسود بن المطلب وزمعة والوليد بن المغيرة وأبا جهل وعبد
الله بن أبي أمية وأممية بن خلف والعاصي بن وائل ونبيه وامنها اجتمعوا فقالوا يا محمد ما نعلم
رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد شمتت الاكباء وعمت الدين
وسفحت الاسلام وشمتت الالهة فقام من قبيل الاوقد جليته فيما بيننا وبينك فان كنت انما
جئت بهذا تطلب ما لا بعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا (ان كنت تطلب
الشرف فينا فنحن نسودك علينا) زاد في رواية حتى لا نقطع أمرادونك (وان كنت تريد
ملكنا ملكنا علينا) فانظر الى حقهم وجهلهم رضوه ملكا مع أن الغالب من الملوك التجبر
وسلب الاموال بغير حق ولم يرضوا به نبيارسولا يدعوهم الى الصراط المستقيم ويوصلهم
جنات النعيم (وان كان هذا الامر الذي يأتيك ريبا قد غلب عليك بذلنا أموالنا في طلب
الطيب لك) مثل الطاء العلاج في النفس والجسم كما في النور والقيام ومن (حق تبرتك منه
أو نعتذر) بفتح النون وضمها من عذروا عذرا أى يرتفع عنا اليوم كما في المصباح وروى ابن
أبي شيبة وغيره عن ابن عمر وأبو يعلى بسند جيد عن جابر اجمع نفر من قريش يوما فقالوا
انظروا اعلكم بالسحر والكهانة والشعر فلبأت هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشمت أمرنا
وعاب ديننا فليكن له ولينظر ما ايرد عليه قالوا ما نعلم أحدا غير عتبة بن ربيعة وعنده ابن اسحق
والبيهقي وغيرهما عن محمد بن كعب القرظي قال حدثت أن عتبة قال يوما كان جالسا
في نادى قريش والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يا معشر قريش ألا أقوم
الى محمد فأكله وأعرض عليه أمور العله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا فقام حتى

جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي انك منا حيث قد علمت من المسطة
في العشرة والمكان في النسب وانك قد أتيت قومك يأمر عظيم فزقت به جماعتهم وسفهت به
أحلامهم وعبت به ألهتهم ودينهم وكنفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني اعرض
عليك أموراً تنظر فيها لك تقبل منها بعضها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد أسمع قال
يا ابن أخي ان كنت فذكر الامور الاربع حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله يسمع منه قال له أقدر
فرغت أبا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل قال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن
الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم الى قوله مثل صاعقة عاد وعود فأمسك عتبة على فيه
وناشده الرحم أن يكف ثم انتهى الى السجدة سجد ثم قال قد سمعت أبا الوليد ما سمعت فأنت
وذاك الحديث في عدم رجوع عتبة لقومه وظنهم اسلامه وذهابهم له وغضبه لذلك وحلفه
لا يكلم محمداً أبداً وقال قد علمت انه لا يكذب تخفت نزول العذاب عليكم فأطيعوني واعتزلوه
فان يصبه غيركم كفيتموه وان ظهر فلكم ملككم وعزكم عزكم فقال صلى الله عليه وسلم يا أبا الوليد
قال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم والظاهر أن هذه القصة في مرة ثانية قبل مجي عتبة
مع الجماعة أو بعده فأجاب المصطفى بما ذكره أئمة الجماعة فأجابهم (فقال لهم عليه الصلاة
والسلام ما بي ما تقولون) أي ولا شيء منه بدليل قوله (ولكن الله يعنى اليكم رسولا وأرسل
علي كتاب وأمرني أن أكون لكم بشيراً) بالجنة ان صدقتم (ونذيراً) منذر بالآثار ان كذبتم
(فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا
والآخرة وان تردوا علي أصبر) بالجزم جواب الشرط (لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم)
وفي بقية حديث ابن عباس هذا فقالوا له فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه
ليس أحد من الناس اضيق بلاداً ولا أقل مالاً ولا أشد عيشاً منا فسل ربك فليسير عنا هذه
الجبال التي ضيقت علينا وليسط لنا بلادنا وليجرفها أنهاراً كالشام والعراق ويسع لنا من
مضى من آبائنا ويكون فيهم قصي فانه كان شيخ صدق فتسألهم عما تقول أهو حق أم باطل
وسله يبعث معك ملكاً يصدقك ويراجعنا عنك ويجعل لك جنتاً ووقصوراً وكنوزاً من ذهب
وفضة يغنيك بها عن المشي في الاسواق والتماس المعاش فان لم تفعل فأعقط السماء علينا
كسفاً كما زعمت أن ربك ان شاء فعل فاما لن تؤمن لك الا أن بفعل فقام صلى الله عليه وسلم
الحديث وفيه فأقدم أبو جهل ليرضق رأسه بحجر غدا فلما دنا منه رجع منهزماً متقهقراً لونه
مرعوباً قد يبيت يده على حجره حتى قدفه من يده وقال عرض لي فخل ابل ما رأيت مثله فهمت
أن يأكلني قال ابن اسحق فذكر لي انه صلى الله عليه وسلم قال ذاك جبريل لودنا لاخذ
(والرأي) برئة كمي (بفتح الراء وقد تكسر) لاتباعها ما بعدها (ثم همزة فياء مشددة جني)
يرى فيجب (فعل أو مفعول سجي به لانه يترأى لاتباعه أو هو من الرأي من قولهم فلان
رأي قومه اذا كان صاحب رأيهم كما في النور (و) قبل الراء (المكسورة للمحبوب منها)
أي جماعة الجن الا ان لفظ القاموس منهم وهو أصرح (قوله في القاموس) اللغوي (ثم ان
النظم) بنون وضاد معجمة ساكنة (ابن الحرث) بن علقمة بن كعدة بفتح الكاف واللام
العبدري المشتري لهو الحديث القائل اللهم ان كان هذا هو الحق الخ امر بيدر وقل كافر

قوله قاله في القاموس نص
عبارته والرأي كغني وبكسر جني
يرى فيجب أو المكسور للمحبوب
منهم هكذا عبارته اهـ معجمه

بالصفراء باجماع أهل السيرة وهم ابن منده وأبو نعيم فقالا لشهد حنيناً مع النبي وأعطاه مائة
من الإبل وكان من المؤلفات وقلبا نسبته فقالا كادة بن علقمة وأطنب الحافظ العزبن الأنير
وغیره من الحفاظ في تغليظهما والرد عليهما وتعب باحتمال أن يكون له أخ سمي باسمه فهو
الذي ذكرناه هذا المقتول كافر الكذا في الإصابة وفي معازي ابن عبد البر ذكر في المؤلفات
قلوبهم النضر بن الحرث بن كادة أخو النضر بن الحرث المقتول بيد رصبرا انتهى
فخرم بأنه أخوه (وعقبه) بقاف (ابن أبي معيط) أحد رؤس الكفر لعنه الله قتل به
بدر (ذهب) إلى المدينة يبعث قريش لهما بعد مراحلة يتهمة وبين النضر كجرواه ابن اسحق
والبيهقي عن ابن عباس قال ان النضر كان من شياطين قريش فقال يامعشر قريش والله
قد نزل بكم أمر ما أتيتكم به بجهل بعد قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم وأصدقكم
حديثا وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم الشيب في صدغيه وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله
ما هو بساحر وقلتم كاهن لا والله ما هو بكاهن وقلتم شاعر لا والله ما هو بشاعر وقلتم مجنون
لا والله ما هو بمجنون فلما قال ذلك بعنوه مع عتبة (إلى أخبار) بفتح الهمزة جمع خبر يفتح
الحاء وكسر هاء أي علماء (يهود) علم أن دخل دين اليهودية غير مصروف للعلية ووزن
الفعل ويجوز دخول أل فلا يمنع التسوية لنقله من وزن الفعل إلى باب الأسماء (فسألهم
عنه عليه السلام) بعد أخبارهما لهم بصفته وبعض قوله وقواهما أنكم أهل الكتاب الأول
أي التوراة وعندكم علم ليس عندنا من علم الأنبياء وقد أتيناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا
كما في حديث ابن عباس (فقالوا اللهم سلوه عن ثلاثة فإن أخبركم بهم) على طريق الحقيقة
والاجمال لانه لم يجب عن الروح الاجمال لانها مما استأثر الله بعلمه وفي بعض التفاسير ان
أجابكم عن البعض فهو نبي وفي كتابهم ان الروح من الله وفي رواية ان أجابكم عن حقيقة
الروح فليس نبي وان أجابكم بأنها من أمر الله فهو نبي وفي رواية ان أجاب عن كلها ولم يجب
عن شيء فليس نبي وان أجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد (فهو نبي مرسل) تأسيس إذا
يلزم من النبوة الرسالة على المشهور (وان لم يجب) عن شيء منها بأن سكت أو أجاب عن جميعها
تفصيلا (فهو متقول) اسم فاعل من تقول أي إذا كرما لا حقيقة له (سلوه) أمر من سأل
مخفف سأل (عن قية ذهبوا في الدهر الأول) أي الزمان المتقدم سموه أول بالنظر لتقدمه
على زمانهم بمدة طويلة وبقيّة الرواية ما كان من أمرهم فانه كان لهم حديث عجيب (وعن
رجل طواف) قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه (وعن الروح) يذكر وقد
يوثق ولذا قال (ما هو) فأقبل النضر وعقبه وقال قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد فجاءوا
رسول الله فسألوه (فقال لهم عليه السلام أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله قلبت الوحي
أياما) خمسة عشر يوما كما عند ابن اسحق عن ابن عباس وفي سير التيجي وابن عتبة انما أبطأ
ثلاثة أيام وعن مجاهد اثنا عشر وقيل أربعة وقيل أربعين حتى أرجف أهل مكة وقالوا قد
فلا دية وتركه وقالت سمالة الخطيب ما أرى صاحبك الا قد ودعك وقلالك وفي رواية فقالت
امرأة من قريش أبطأ عليه شيطانته حتى احزنه ذلك صلى الله عليه وسلم وقد نزل في الرد عليهم
والضحى والليل إذا سمعي ما ودعك ربك وما قلى وأفناء الله تعالى في سورة الكهف والأسراء عن

قوله سلوه الخ هكذا في متن
الشارح بضمائر الجمع باعتبار
قريش الباعثين لهما وفي نسخة
ثلاثين سلوه الخ بضمائر التثنية
باعتبار المشافهين للأخبار وهما
النضر وعقبه كما لا يخفى اهـ

بصحة

مسائلهم (ثم نزل قوله تعالى) عتابا لنبية (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله) استثناء من النهي أي لا تقولن لشيء تعزم عليه إني فاعله في المستقبل إلا ملتبساً بعيشة الله فائلاً أن شاء الله وقيل المراد وقت أن يشاء الله أن تقول له بمعنى أن يأذن لك فيه والاول أوفق بكونه عتاباً على عدم الاستثناء (وأُنزل الله تعالى ذكر القتيبة) جمع قلة لفتى أثره على جمع الكثرة وهو قتيبان لكونهم دون عشرة (الذين ذهبوا) ولا يعلمهم الا قليل قال ابن عباس انما من القليل وذكر أنهم سبعة وفي رواية عنه ثمانية أخرجهما ابن أبي حاتم وفي التلخيص بأسمائهم خلف تركته أقول الحافظ في النطق بها اختلاف كثير لا يقع الوثوق من ضبطها بشئ انتهى وعن ابن عباس لم يبق منهم شيء بل صاروا تراباً قبل البعث وقيل لم تأكلهم الارض ولم تغيرهم وفي مهبجات الاقران أكثر العلماء على أنهم كانوا بعد عيسى وذهب ابن قتيبة الى أنهم كانوا قبله وأنه أخبر قومهم خبرهم وأن يقظتهم بعد رفعه زمن الفترة وفي تفسير ابن مردويه عن ابن عباس أصحاب الكهف أعوان المهدي قال الحافظ وسنده ضعيف فان ثبت حمل على أنهم لم يموتوا بل هم في المنام الى أن يبعثوا لاعانة المهدي وقد ورد في حديث آخر بسند واهي أنهم يحجون مع عيسى ابن مريم انتهى (وهم أصحاب الكهف) القار الواسع في الجبل والرقم اسم الجبل أو الوادي الذي فيه كهفهم أو الصخرة التي أطبقت على الوادي أو اسم قريتهم أو كلهم أو لوح من رصاص كتب فيه أسماءهم وجعل على باب الكهف أو كتب فيه شرعهم الذي كانوا عليه أو الدواة واختلف في مكان الكهف فإحدى نظائرت به الاخبار أنه في بلاد الروم وروى الطبري بأسناد ضعيف عن ابن عباس أنه بالقرب من ايلة وقيل قرب طرسوس وقيل بين ايلة وفلسطين وقيل بقرب زيزا وقيل بغرناطة من الاندلس انتهى ملخصاً من فتح الباري وذكر غيره أن اسم البلد الذي هو به بالروم عرسوس وفي الفتح أيضاً وقد روى عبد بن حميد بأسناد صحيح عن ابن عباس قصة أصحاب الكهف مطولة غير مرفوعة وملخصها أنهم كانوا في ملكية جبار يعبدون الاوثان فخرجوا منها بجمعهم الله على غير ميعاد فأخذ بعضهم على بعض العهد والمواثيق فجاء أهلهم يطلبونهم ففقدوهم فأخبروا الملك فأمر بكتابة أسمائهم في لوح من رصاص وجعله في خزانته ودخل القتيبة الكهف فضرب الله على آذانهم فناموا فأرسل الله من يقبلهم ويحرق الشمس عنهم فلو طلعت عليهم لاحرقتهم ولولا أنهم يقبلون لاكلتهم الارض ثم ذهب ذلك الملك وجاء آخر فكسر الاوثان وعبد الله وعدل فبعث الله أصحاب الكهف فبعثوا وأحددهم بآياتهم بما يأكلون فدخل المدينة مستخفياً فرأى هيئة وناساً انكروهم اطول المدة فدفع درهماً لخباز فاستكرضه به وهم بأن يرفعه الى الملك فقال اتخوفني بالملك وأبي دهقانه فقال من أبوك قال فلان فلم يعرفه فاجتمع الناس فرفعه الى الملك فسأله فقال علي بالروح وكان قد سمع به فسمى أصحابه فعرفهم من اللوح فكبر الناس وانطلقوا الى الكهف وسبق الفتي لثلاثين نفوساً من الجليش فلما دخل عليهم عي الله على الملك ومن معه المكان فلم يدركوا من ذهب الفتي طائفة فمروا على أن يبنوا عليهم مسجداً فجعلوا يستغفرون لهم ويدعون لهم انتهى (وذكر الرجل الطواف وهو ذو القرنين) الاكبر الخيري المختلف في نبوته والاكثر وصحاح انه كان من الملوك الصالحين

قوله والرقم اسم الجبل الخ عبارة
القاموس والرقم قرية أصحاب
الكهف أو جبلهم أو كلهم أو
الوادي أو الصخرة أو لوح
رصاص نقش فيه أسمائهم
وأسماءهم ودينتهم ومم هربوا أو
الدواة والروح انتهت اع محممه

وذ كرا لآزرق وغيره انه حج وطاف مع ابراهيم وآمن به واتبعه وكان الخضر وزيره وعن علي
 لا نبيا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا قومه الى عبادة الله فضر به يومه على قرني رأسه
 ضربتين وفيكم مثله يعني نفسه رواه الزبير بن بكار وابن عيينة في جامعهم باسناد صحيح وصححه
 الضياء في المختارة وقيل كان من الملائكة حكماء الثعالب وقيل أمته من بنات آدم وأبوه من
 الملائكة حكماء الجاحظ في كتاب الحيوان لقب بذي القرنين واسمه الصعب على الرابع
 كما في الفتح أو المنذر أو هرمس أو هرديس أو عبد الله أو غير ذلك وفي اسم أبيه أيضا خلاف
 اطوافه قرني الدنيا شرقها وغربها كما في حديث أولاد نقرض قرنين من الناس في أيامه أولانه
 كان له صغيرتان من شعرو العرب تسمى الخصلة من الشعر قرنا أولاد لتاجه قرنين أو على
 رأسه ما يشبه القرنين أو لكرم طرفيه أما وأبا أولاد وياه انه أخذ بقرني الشمس أو غير ذلك
 أقوال قال البيضاوي ويحتمل لشجاعته كما يقال الكباش للشجاع لانه ينطح أقرانه وأما ذو
 القرنين الأصغر فهو الاسكندر اليوناني قتل دارا وسلبه ملكه وتزوج بنته واجتمع له الروم
 وفارس ولذا سمي بذلك قال السهيلي ويحتمل انه لقب به تشبيها بالاول للملكه ما بين المشرق
 والمغرب فيما قيل أيضا واستظهره الحافظ وضعف قول من زعم أن الثاني هو المذکور
 في القرآن كما أشار اليه البخاري بذكره قبل ابراهيم لان الاسكندر كان قريبا من زمن عيسى
 وبين ابراهيم وعيسى أكثر من ألفي سنة قال والحق أن الذي قص الله نبأه في القرآن
 هو المتقدم والفرق بينهما من وجوه أحدها أن الذي يدل على تقدم ذي القرنين ماروي
 الفاكه عن طريق عبيد بن عمير أحد كبار التابعين أن ذا القرنين حج ماشيا فسمع به ابراهيم
 فتلقيه ومن طريق عطاء عن ابن عباس أن ذا القرنين دخل المسجد الحرام فسلم على
 ابراهيم وصاحفه ويقال انه أقول من صافح ومن طريق عثمان بن ساج أنه سأل ابراهيم أن
 يدعوله فقال وكيف وقد أفسدت بئر فقال لم يكن ذلك عن أخرى يعني أن بعض الجند فعل
 ذلك بغير علمه وذكر ابن هشام في التيجان أن ابراهيم تحاكم الى ذي القرنين في بئر فحكم
 له وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن علقم أن ذا القرنين مكة فوجد ابراهيم واسماعيل
 بينان الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا نحن عبدان مأموران فقال من يشهد لكما
 فقامت خمسة أكباش فشهدت فقال صدقتما قال وأظن الأكباش المذكورة حجارة ويحتمل أن
 تكون غنما فهذه الآثار يشهد بعضها بعضها وتدل على قدم عهد ذي القرنين الوجه الثاني
 قال الفخر الرازي كان ذا القرنين نبيا والاسكندر كافرا ومعلمه ارسطاطاليس وكان يأمر
 بأمره وهو من الكفار بلا شك ثالثها كان ذا القرنين من العرب والاسكندر من اليونان
 من ولد يافث بن نوح على الرابع والعرب كلها من ولد سام بن نوح باتفاق وان اختلف هل
 كلهم من ولد اسمعيل أم لا فافترقا وشبهة من قال ان ذا القرنين هو الاسكندر ما أخرجه ابن
 جرير ومحمد بن الربيع الجيزي أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين فقال
 كان من الروم نأعطى ملكا فإلى مصر فبنى الاسكندرية فلما فرغ أتاه ملك فعرج به فقال
 انظر ما تحتك فقال أرى مدينتي ومساكن حواها ثم عرج به فقال انظر ما تحتك قال أرى
 مدينة واحدة قال تلك الأرض كلها وانما أراد الله تعالى أن يريك وقد جعل الله لك

في الارض سلطانا فاسم فيها وعلم الجاهل وثبت العالم وهذا الوجه لرفع النزاع ولكنه ضعيف انتهى وذكر نحوه الحافظ ابن كثير وصوب أيضا أن ذا القرنين غير الاسكندر فعض عليه بالنواجذ (وقال فيما سأله) ما مصدرية أي في جواب سؤالهم (عن الروح) ولعل حكمة المغيرة بينه وبين ما قبله انه بين فيه نفس المسئول عنه وهو الفتية والرجل ولم يبينه هنا بل ردّعله اليه سبحانه فقال تعالى (قل الروح من أمر ربي) أي علمه لا تعلمونه (وفي البخاري) في العلم والتفسير والاعتصام والتوحيد ما يعارض ما علم من أن السؤال من قريش بمكة فانه أخرج (من حديث عبد الله بن مسعود قال بينا أنا) أمشي (مع النبي صلى الله عليه وسلم في حث) بفخ الحاء وراءهم اثنين فثلاثة أي زرع وفي العلم في غرب المدينة بمجمة مفتوحة وراءهم سورة وموحدة قال الحافظ والاول اصوب لرواية مسلم في نخل زاد في العلم بالمدينة وابن مردويه للانصار (وهو متكى) معقد وفي العلم وهو يتكى (على عسيب) بفخ العين وكسر السين المهملة وسكون التثنية وموحدة وهي الجريدة التي لا خصوص فيها ولا ابن حبان ومعه جريد (أذمر اليهود) كذا في التفسير بالرفع على الفاعلية وفي المواضع الثلاثة فترتق من اليهود وكذا رواه مسلم قال الحافظ فيجمل على أن القريين تلاقوا فيصدق أن كلامه بالآخر ولم أقف في شيء من الطرق على تسمية أحد من هؤلاء اليهود (فقال بعضهم لبعض سألوه عن الروح) وفي الاعتصام والتوحيد وقال بعضهم لا تسألوه (فقالوا) وفي العلم والتفسير قال بالافراد أي بعضهم (ما رأيكم اليه) بلفظ الفعل الماضي بلا همز من الريب قال عياض أي ما شككم في أمر الروح أو ما الريب الذي رأيكم حتى احتجتم الى معرفته والسؤال عنه أو ما دعاكم الى شيء يسوءكم عقبا لا ترى قوله لا يستقبلكم الخ انتهى وللعموي ما رأيكم بهمزة مفتوحة وموحدة مضمومة من الراء وهو الاصلاح يقال فيه رأي بين القوم اذا أصلح بينهم قال الحافظ وفي توجيهه هنا بعد وقال الخطابي الصواب ما رأيكم بتقديم الهمزة وتحتين من الراء وهو الحاجة وهذا واضح المعنى لو ساعدته الرواية نعم رأيت في رواية المسعودي عن الاعمش عند الطبري كذلك قال وفي رواية القابسي قال المصنف ورأيت عن الحموي أيضا ما رأيكم بسكون الهمزة وتحتية بدل الموحدة من الرأي (وقال بعضهم لا يستقبلكم) بالرفع على الاستئناف أي لا تسألوه لتلايستقبلكم لا بالجزم لا لتفاء شرطه وهو صحة وقوع ان الشرطية قبل اداة النهي مع استقامة المعنى اذ لا يستقيم هنا ان لا تسألوه يستقبلكم قال في الفتح ويجوز السكون وكذا النصب أيضا انتهى ولعل الجزم على النهي مبنى على رأي من لا يشترط ذلك (بشيء) وفي العلم لا تسألوه لا يجي شيء (تكرهونه) ان لم يفسره لانهم قالوا ان فسر فليس نبي لان في التوراة ان الروح عما انفرد الله بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من عباده فاذا لم يفسره دل على نبوته وهم يكرهونها وقامت الحجة عليهم في نبوته وفي الاعتصام لا يستقبلكم ما تكرهون (فقالوا سألوه فسألوه عن الروح فأمسك فلم يرد عليهم شيئا) وللكشيم في علمه بالافراد أي السائل وفي العلم فقال بعضهم لتسألوه فقام رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح فسكت وفي الاعتصام فقاموا اليه فقالوا يا أبا القاسم قد تشنا

عن الروح فأقام ساعة ينظر قال ابن مسعود (فعلت) وفي التوحيد قطننت وفي الاعتصام
فقلت (انه يوحى اليه) وهي متقاربة واطلاق العلم على الظن مشهور وكذا اطلاق القول
على ما يقع في النفس كما في الفتح (فقلت مقامي) أي مكنت بمحلي الذي كنت فيه وفي
العلم فقلت فقط أي حتى لا أكون مشوشا عليه أو فقلت حاثلا بينه وبينهم كما في المصنف
وفي الاعتصام فتأخرت قال الحافظ أي أديا معه لئلا يتشوش بقرى منه انتهى ولا يشافيه
رواية مقامي لانه تأخر قلبه لافكانه فيه (فلما نزل الوحي) وفي العلم فلما انجلي عنه أي
الكرب الذي كان يغشاه حال الوحي (قال) وفي الاعتصام حتى بعد الوحي فقال
(ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) أي من الابداعات الكائنة بكن من غير
مادة وتولد عن أصل واقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى في جواب ومارب العالمين
بذكر بعض صفاته لكونها مما استأثر الله بعلمه ولان في عدم بيانها تصديقا لتبوت زائد البخاري
في التوحيد وما أوتيت من العلم الا قليلا فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه (قال
الحافظ ابن كثير وهذا يقتضي فيما يظهر من يادئ الرأي) بالهمز أي قوله من غير تثبت
وتفكر فيه أو ظاهره دون تفكر فيه باطنا (أن هذه آية مدنية وأنها انما نزلت حين سأله اليهود
عن ذلك بالمدينة مع أن السورة كلها مكية) وقيل الاقوله تعالى وان كادوا ليفتنونك الى آخر
ثمان آيات كما في الانوار وفيه جزم الجلال (وقد يجلب عن هذا) الاختلاف (بأنه قد تكون
نزلت عليه مرة ثانية بالمدينة كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك ومما يدل على نزولها بمكة ما روى
الامام أحمد من حديث ابن عباس قال قالت قريش ليهود أعطونا) بفتح الهمزة (شيئا
نسأل عنه هذا الرجل فقالوا اسأله عن الروح فسأله فترزت الحديث انتهى وهذا الحديث
الذي عزاه ابن كثير لأحمد (رواه الترمذي أيضا) وقال انه صحيح فقص ابن كثير بل عليه
مغمز في عزوه لأحمد فقط لان الحديث اذا كان في أحد الستة لا ينقل من غيرها الا لزيادة
أو صحة كما قال مغلطاي فكيف وقد صرح الترمذي راويه بصحته وهو ظاهر لانه (باسناد
رجاله رجال مسلم) فهو من المرتبة السادسة من مراتب الصحيح كما في الالفية وان كان
لا يلزم انه كصحة ما رواه مسلم نفسه كما نبه على ذلك ابن الصلاح في مقدمة شرح مسلم فقال
من حكم لشخص بمجرد رواية مسلم عنه في الصحيح بأنه من شرط الصحيح عند مسلم فقد غفل
وأخطأ بل ذلك يتوقف على النظر في كيفية روايته عنه وعلى أي وجه أخرج حديثه
(فيحتمل على تعدد النزول كما أشار اليه ابن كثير) وكذا الحافظ ابن حجر وحيث قلنا بذلك
فالعلم حاصل فيما وجه تركة المبادرة بالجواب (و) جهه كما قال الحافظ انه (يحمل سكوته
في المزة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك) قال اعني الحافظ فان ساغ هذا والافاق
الصحيح أصح وفي الاتقان اذا استوى الاسنادان صحة ربح أحدهما بحضور راويه
القصة ونحو ذلك من وجوه الترجيحات ومثل محمد بن ابن مسعود وابن عباس المذكورين
ثم قال وحديث ابن عباس يقتضي نزولها بمكة والاول خلافه وقدير برب بأن ما رواه البخاري
أصح وبأن ابن مسعود كان حاضر القصة لكنه نقل في الاتقان نفسه بعد قليل عن
الزركشي في البرهان قد ينزل الشيء مرتين تعظيما شأنه وتذكيرا عند حدوث سببه خوف

نسيانته ثم ذكر منه آية الروح فان سورة الاسراء مكية وسبب نزولها يدل على أنها نزلت بالمدينة ولذا اشكل ذلك على بعضهم ولا اشكال لانها نزلت مرة بعد مرة انتهى (وقد اختلف في المراد بالروح المسؤل عنه في هذا الخبر) لان الروح جاء في التنزيل على معان (ف قيل روح الانسان) الذي يحييه البدن وقيل روح الحيوان (وقيل جبريل) كقوله فارسلنا اليها روحنا (وقيل عيسى) كقوله وروح منه وقيل القرآن كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا وقيل الوحي كقوله يلقي الروح من أمره (وقيل ملك يقوم وحده صفا يوم القيامة وقيل غير ذلك) ف قيل ملك له أحد عشر ألف جناح ووجه وقيل ملك له سبعون ألف لسان وقيل سبعون ألف وجه سبعون ألف لسان لكل لسان ألف لغة يسبح الله بكلها فيخلق بكل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة وقيل ملك رجلا في الارض السفلى ورأسه عند قائمة العرش وقيل خلق كخلق بني آدم يقال لهم الروح يأكلون ويشربون لا ينزل ملك من السماء الا ومعه واحد منهم وقيل خلق يرون الملائكة ولا تراهم الملائكة كالملائكة لبني آدم كذا ذكره ابن التين بزيادات من كلام غيره قال الحافظ وهذا انما اجتمع من كلام أهل التفسير في معنى لفظ الروح الوارد في القرآن لافي خصوص هذه الآية فنه نزل به الروح وكذلك اوحينا اليك روحا يلقي الروح من أمره وايدهم بروح منه يوم يقوم الروح تنزل الملائكة والروح فالاول جبريل والثاني القرآن والثالث الوحي والرابع القوة والخامس والسادس محتمل لجبريل وغيره وورد اطلاق روح الله على عيسى وروى اسحق يعني ابن راهويه في تفسيره باسناد صحيح عن ابن عباس قال الروح من أمر الله وخلق من خلق الله وصور كبنى آدم لا ينزل ملك الا ومعه واحد من الروح انتهى (قال القرطبي الرابع) وهو قول الاكثر (انهم سألوهم عن روح الانسان لان اليهود لا تعترف بأن عيسى روح الله) واضح وأما قوله (ولا تجهل أن جبريل ملك وأن الملائكة أرواح) فغير واضح اذ سألهم تعنت واستحسان لا استفهام كما هو معلوم وجنح ابن القيم في كتاب الروح الى ترجيح أن الروح المسؤل عنه ما وقع في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال فأما أرواح بني آدم فلم تسم في القرآن الانفسا قال الحافظ ولادلالة فيه لما رجحه بل الرابع الاول فقد أخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس انهم قالوا أخبرنا عن الروح وكيف يعذب الروح الذي في الجسد وانما الروح من الله فنزلت الآية (وقال الامام نضر الدين الرازي) المختار انهم سألوهم عن الروح الذي هو سبب الحياة وأن الجواب وقع على أحسن الوجوه ويبيانه أن السؤال عن الروح يحتمل انه عن (ماهيته) أي حقيقته (وهل هي متميزة) منفصلة عن البدن غير حالة فيه تتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق وتدبر أمره على وجه لا يعلمه الا الله كما قاله الغزالي والحق كما وكثير من الصوفية (أم لا) بل حالة فيه لول الزيت في الزيتون كما قال جمهور أهل السنة (وهل هي حالة في متخير أم لا وهل هي قديمة) كما قال الرنادقة (أم حادثة) مخلوقة كما أجمع عليه أهل السنة ومن نقل الاجماع محمد بن نصر المروزي وابن قتيبة ومن الادلة عليه قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة والجندة لاتمكون الا مخلوقة (وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد) بالموت وهو

الصحيح والاخبار به طالحة ففي فناءها عند القيامة ثم عودها توفية بظاهر قوله تعالى كل من عليها فان وعدمه بل تكون مما استثنى الله في قوله الا من شاء الله قولان حكاهما السبكي في تفسيره وقال الاقرب الثاني (أو تقني) كما قال الفلاسفة وشريعة قليلة من الاندلسيين وشدة عليهم التكثير ورد عليهم بما أخرجه ابن عساكر عن سحنون انه ذكر عنده رجل يذهب الى أن الارواح تموت بموت الاجساد فقال معاذ الله هذا قول أهل البدع وقال ابن القيم الصواب انه ان أراد بذوقها للموت مفارقتها للجسد فنعم هي ذاتة الموت بهذا المعنى وان أريد أنها تعدم فلا بل هي باقية باجماع في نعيم أو عذاب (وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها قال وليس في السؤال ما يخص أحد هذه المعاني إلا أن الاطهر أنهم سألوه عن الماهية وهل الروح قدية أو حادثة والجواب) الصادر من الله لنبيه (يدل على انها شيء موجود مغاير للطبائع) جمع طبيعة وهي مزاج الانسان المركب من الاخلاط كما في المصباح ونحوه في القاموس (والاخلاط) جمع خلط قال في القاموس اخلاط الانسان امر جنة الاربعة (وتركيبها فهو جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا بمحدث وهو قوله تعالى كن) قيل هو عبارة عن سرعة الحصول اى متى تعلق ارادته تعالى بشيء كن وقيل اذا أراد شيئاً قال قولاً نفسانياً له كن فيكون وعليه فكى علامة وسبب لوجود ما أرادته تعالى (فكانه قال هي موجودة محدثة بأمر الله وتكوينه) ايجاده فهو تفسير للامر (ولها تأثير في افادة الحياة للجسد) يجعل الله تعالى اياها سبباً في وجود الحياة فلا ينافي أن التأثير انما هو بارادته تعالى وخلقه (ولا يلزم من عدم العلم بكيفيةها الخصوصية نفيه قال ويحتمل أن يكون المراد بالامر في قوله من أمر ربى الفعل كقوله تعالى وما أمر فرعون برشيده) أى مرشداً وذى رشد وانما هو نعى محض وضلال صريح (أى فعله فيكون الجواب انها حادثة ثم قال سكت السلف عن البحث في هذه الاشياء والتعمق فيها انتهى) كلام الرازي (وقال في فتح الباري) في التفسير بعد نقله كلام القرطبي والرازي المذكورين (وقد تنطع قوم) من جميع الفرق أى تعمقوا وابتغوا في الكلام وخرجوا عن الحجة في معرفة ماهية الروح (فتباينت أقوالهم) قال بعضهم وما ظفر وابطائل ولا رجوعاً بباطل (وقيل هي النفس الداخلة الخارج) وعزى للاشعري (وقيل جسم لطيف يحل) بضم الحاء (في جميع البدن) ويسرى فيه سرى ماء الورد فيه وهذا اعتقده عامة المتكلمين من أهل السنة كما قال المصنف وهو أقرب الأقوال (وقيل هي الدم) تسقط من الفتح وقيل هي عرض قبل قوله (وقيل ان الاقوال فيها بلغت المائة) وقيل هي أكثر من ألف قول قال ابن جماعة وليس فيها قول صحيح بل هي قياسات وتخيلات عقلية (ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين أن لكل نبي خمسة أرواح) غايه حياتهم روح ومائت في قلوبهم من الايمان روح وما ترقوا به من معرفة الله وهذا يتم الى الأعمال الصالحة واجتنابهم المناهى روح ويشاركهم المؤمنون في الثلاثة وهي المراد بقوله (ولكل مؤمن ثلاثة) وأيدت الانبياء زيادة عليهم بقبول وحى الله ويسمى روح الحياة القلوب به وبقوة خلقها الله فيهم فيتم كنونهم من سماع كلامه تعالى بلا واسطة فيحققون انه ليس من جنس

كلام البشر ذكرا خمسة هذه ابن القيم في كتاب الروح ملخصا ولا تشكل الاخيرة بأن الكلام لم يقع للجميع لانه لا يلزم من خلق القوة وقوعه بالفعل وهذا أولى من تفسير ثلاثة المؤمن بما ذكره الانصاري في شرح الرسالة القشيرية ان في باطن الجسد روح البقطة وهي التي مادامت فيه كان متيقظا فاذا افارقتة نام ورأى المراتي وروح الحياة التي مادامت فيه كان حيا فاذا افارقتة مات فالتوم انقطاع الروح عن ظاهر البدن فقط والموت انقطاعه عن ظاهره وباطنه وروح الشيطان ومقرها الصدر لقوله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس انتهى لان هذه الثلاثة لا تخص المؤمن بل يشاركه الكافر (ولكل حي واحدة) بقية نقل ابن منده كما في الفتح وان سقط في كثير من نسخ المصنف ونقل ابن القيم عن طائفة أن للكافر والمنافق روحا واحدة وقال أما الروح التي تتوفى وتقبض فواحدة وما زاد عليها مما يسمى روحا مجاز والمراد خاصة نسبتها الروح الحياة كنسبة الروح الى الجسد فانه انما يحس ويدرك ويقوى بجلولها فيه فاذا فقدتها كان بمنزلة الجسد اذا فقد روحه قال ويسمى قوى البدن روحا فية قال الروح الباصر والسامع والشاف ويطلق على أخص من هذا كله وهو قوة معرفة الله والانابة اليه والتبعات الهمة الى طلبه وارادته فله علم روح ولا جسد روح وللإخلاص روح انتهى زاد البقاعى ولكل من التوكل والمحبة والصدق روح والناس متفاضلون فمن غلب عليه الارواح صار روحانيا ومن فقدتها وأكثرها صار أرضيا مهينا (وقال) القاضي محمد أبو بكر (بن العربي) الحافظ المشهور (اختلفوا في الروح والنفس فتيل متغيران) كما عليه فرقة محدثون وفقهاء وموفية قال السهيلي ويدل عليه فاذا سوتيه ونفخت فيه من روحي وقوله تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك فانه لا يصح جعل أحدهما موضع الآخر ولولا التغير لساغ ذلك ولذا ربحه ابن العربي فقال (وهو الحق) فالنفس تخرج في النوم والروح في الجسد والنفس لا تريد الا الدنيا والشيطان معها والروح تدعو الى الآخرة والملاك معها (وقيل هما شيء واحد) قاله الاكثر من وهو الصحيح كما قال ابن القيم والسيوطي وسبقهما الامام أبو الوليد بن رشد أحد أئمة المالكية فقال انه الصواب وحزم به ابن السبكي وأقره شارحوه وقيل لابن آدم نفس مطمئنة ولواقمة وأما قال الصقوي والتحقيق انها واحدة لها صفات تسمى باعتبار كل صفة باسم (قال) أي ابن العربي (وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس) حقيقة على الثاني ومجازا على الاول قال ابن العربي كما يعبر عن الروح وعن النفس بالقاب وبالعكس حتى يتعدى ذلك الى غير العقلاء بل الجساد مجازا (قال) العلامة أبو الحسن علي بن خلف (بن بطال) القرطبي شارح البخاري أحد شيوخ ابن عبد البر كان من أهل العلم والمعرفة وانفهم عن بالحديث العناية السامة وأنقن ما قبل دومات سنة أربع وأربعين وأربعمائة (معرفة حقيقة ما استأثر الله بعلمه بدليل هذا الخبر) كالقرآن وتلك الاقوال تنطع (قال) والحكمة في ابهامه) أي عدم بيان حقيقة (اختبار) بوحدة (الخلق ليعرفهم بحزمهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطروهم) بلجتههم (الى رد العلم اليه) وأبدلت النبا طاء لوقوعها بعد الضاد (وقال القرطبي) الحكمة في ذلك اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعلم حقيقة نفسه مع

القطع بوجوده كل مجزء عن ادراك حقيقة الحق من باب أولى) ذكره بعد سابقه اشارة الى أن الاختبار اذا نسب الى الحق كان مستعجلا في لازمه وهو اظهر عجز المختبر لان الاختبار الامتحان والقصد به طلب بيان ما عليه المختبر وانما يكون عن لا يعلم حقيقة الحال لا من العلم بما في الصدور (وقال بعضهم ليس في الآية) ولا في الحديث (دلالة على أن الله لم يطلع نبيه على حقيقة الروح بل يحتمل أن يكون أطلعه ولم يأمره أن يطلعهم) بل أمره بعدم اطلاعهم وذكر في الاعوذج هذا الاحتمال قولا قال شارحه والصحيح خلافه (وقد قالوا في علم الساعة) وباقي الخمس المذكورة في آية ان الله عنده علم الساعة (نحو هذا) يعني انه أوتى علمها ثم أمر بكتفها قال بعضهم وظاهر الاحاديث بأباه (فالله أعلم) بحقيقة ذلك (انتهى) كلام الفخ (ملخصا) وفيه بعد هذا ومن رأى الامسالة عن ذلك الاستاذ أبو القاسم القشيري فقال بعد كلام الناس في الروح وكان الاولى الامسالة عن ذلك والتأديب بأدبه صلى الله عليه وسلم وقد قال الجنيد انها مما استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحد من خلقه فلا تجوز العبارة عنه بأكثر من موجود وعلى ذلك جرى ابن عطية وجمع من أهل التفسير وأجاب من حاض في ذلك بأن اليهود سألوا عنها سؤال تعجيز وتغليط لكونه يطلق على أشياء فأضربوا انه بأي شيء أجاب قالوا ليس هذا المراد فرد الله عليهم وأجابهم جوابا مجملا كسؤالهم الجمل وقال السهروردي يجوز أن من حاض فيها سلك التأويل لا التفسير اذ لا يسلوغ الانقلا أما التأويل فتمتد العقول اليه بذكر ما يحتمل الآية من غير قطع بأنه المراد وقد خالف الجنيد ومن تبعه جماعة من متأخري الصوفية فأكثر من القول في الروح وصرح بعضهم بعرفة حقيقةها وعاب من أمسك عنها انتهى ثم ذكر المصنف بعض ما أوردى به المسلمون سنة الله في الذين خلوا من قبل كما قال تعالى ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم الآية يقال نزلت في عمار وفي البخاري عن خباب أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده في ظل الكعبة ولقد أقيمتا من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله ألا تدعو الله لنا فقام على وجهه فقال انه كان من قبلكم ليمشط أحدكم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأس أحدكم فيشق ما يصرفه ذلك عن دينه وليظهرن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والدرب على غنمه انتهى الا أن المصنف يشعر بأنه بعد اسلام حجة وبعث المشركين الى اليهود وليس بمراد لان اسلام حجة في السادسة والهجرة الاولى في الخامسة نعم يأتي على أن اسلامه في الثانية فقال (ولما كثرا المسلمون وظهر الايمان) لم يقل الاسلام مع أنه أنسب بالمسلمون ايماء الى أن ما صدقهما واحد اذ لا اعتداد بأحد منهما دون الآخر شرعا فالاسلام النافع هو الانقياد لظاهر او باطنا لا جاية النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتحقق بدون الايمان كما أن الايمان الذي هو التصديق لا اعتداد به شرعا بدون انقياد (أقبل كفار قريش) أي التفاتوا وسعوا الاقبال بالوجه (على من آمن) باغراء أبي جهل (يعذبونهم) بأنواع العذاب ان لم يكن لهم قوة ومنعة (ويؤذونهم) بالتوبيخ بالكلام ونحوه لمن له منعة كما روى

ان أبا جهل كان اذا سمع برجل أسلم وله شرف ومنعة لأمه وقال تركت دين أبيك وهو خير منك لتسفهت حلتك ولتغلبن رأيك ولتضعن شرفك وان كان تاجرا قال لمكسدت تجارتك ولتهلكن مالك وان كان ضعيفا ضربه وأغرى به واستقر الملعون في أذاه (حتى انه) بكسر الهمزة (مر عدو الله أبو جهل بسمية) بضم المهملة مصغرا إحدى السابقات كانت سابع سبعة في الاسلام (أم عمار بن ياسر وهي تعذب) هي وابناها عمار وعبد الله وأبوهما ياسر بن عامر كبار واه البلاذري عن أم هانئ قالت فتر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة فأت ياسر في العذاب وأعطي سمية لابي جهل (فقطعها في فرجها) بحرية وهي عجوز كبيرة (فقتلها) وروى عبد الله فسقط وقدر روى ابن سعد بسند صحيح عن مجاهد أن سمية أول شهداء الاسلام وروى ابن عبد البر عن ابن مسعود أن أبا جهل طعن بحرية في نخذ سمية أم عمار حتى بلغت فرجها فماتت فقال عمار يا رسول الله بلغ من أوباخ منها العذاب كل مبلغ فقال صلى الله عليه وسلم اصبرا يا البيهقان اللهم لا تعذب من آل ياسر أحد ابان النار وأما عمار ففترج الله عنه بعد طول تعذيبه فقد جاء انه كان يعذب حتى لا يدري ما يقول وروى في ظهره أثر كالحظي فستل فقال هذا ما كانت تعذبني قريش في رضاء مكة وجاء انهم أحرقوه بالنار فترج صلى الله عليه وسلم به فأمر يده عليه وقال يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم (وكان الصديق اذا مر بأحد من العبيد يعذب) أراد ما يشمل الاناث لكونهن فيهم (اشترأهم) من ساداتهم المعذبين لهم (وأعتقه) ابتغاء وجه ربه الاعلى (منهم) من العبيد الذين اشترأهم (بلال) بن رباح براء مفتوحة فمؤحدة خفيفة فألف فقهمة الحبشي على المشهور وهو ماري واه الطبراني وغيره عن انس وقيل النوبي ذكر ابن سعد أنه كان من مولدي السراة وكان مولى بعض بني جحثم مولى الصديق روى ابن أبي شيبة بسند صحيح عن قيس بن أبي حازم أن أبا بكر اشترأ بخمس أواق وهو مدفون بالحجارة (وعامر بن فهيرة) بضم الفاء وفتح الهاء واسكان التثنية وفتح الراء فتاء تأنيث أسلم قديما روى الطبراني عن عروة انه كان ممن يعذب في الله فاشترأه أبو بكر وأعتقه وكذا اشترى أبا فكيهة ذكر ابن اسحق انه أسلم حين أسلم بلال فعذبه أمية بن خلف فاشترأه أبو بكر فأعتقه واشترى أيضا حمامة بفتح المهملة وخفة الميم أم بلال وجارية بنى المؤمل قال في الإصابة وردت في غالب الروايات غير مسماة وسماها البلاذري لبينة أي بلام ومؤحدة تصغير لبينة والنهدية وابنتها وزيرة وأمة بنى زهرة (وعن أبي ذر) كان أول من أظهر الاسلام (أظهرا) تائلا لا خفاء معه بحيث لا يبالى بمن علم به (سبعة) فلا يثاني في اسلام كثيرين غيرهم وأظهرا بعضهم ببعض خفاء (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ودعا الى الله وليس ثم من يؤحده وهذا من أقوى شجاعته (وأبو بكر) وكانت له اليد العليا في الاسلام وعادى قومه بعدما كان محببا فيهم ودفع عن المصطفى قولا ويذا ودعا الى الله وحسبه أن فضلاء الصحابة أسلموا على يده (وعمار) ابن ياسر المملوء ايمانا الصابر على السلوى أولا وآخر المجاهد في الله حق جهاده وروى الطبراني في الكبير عنه فالت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن والانس وأرسلني اليه

يبريد رفاقه الشيطان في صورة الانس فصار عنى قصر عته فجعلت اذقه بفهير أو عجير
 معي فقال صلى الله عليه وسلم عمار بنى الشيطان عند البئر فقاتله فرجعت فأخبرته فقال ذلك
 الشيطان (وأتمه سمية) بنت سلم قاله ابن سعد وقال شيخه الوافدي بنت خطاط بمجمة
 مضرومة وموحدة ثقيلة ويقال بمثناة تحتية وعند الفا كهى بنت خطاط بفتح أوله بلال ألف
 مولاة أبي حذيفة بن المغيرة وكان يأسر حليفه فزوجه سمية فولدت عماراً فأعتقه
 (وصيب) بضم المهملة وفتح الهاء وتحتية ساكنة فوحدة ابن سنان الرومي مولى عبد الله
 ابن جندب عان أسلم هو وعمار في يوم واحد بعد بضع وثلاثين رجلاً على يد المصطفي ومكثا عنده
 بقية يومهم ثم خرجا مستخفين فدخل عمار على أبيه فسألاه أين كان فأخبرهما ما أسلامه
 وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن في يومه ذلك فأعجبهما فأسما على يده فكان صلى الله عليه
 وسلم بسميه الطيب المطيب (وبلال) المؤذن (والمقداد) بن عمرو المعروف بابن الاسود
 لانه تبناه شهيداً وراوا المشاهد كلها (فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فذمه الله) من أذية
 الكفار البالغة المتوالية فلا ينافي وطء عقبة رقبته وسب أبي جهل وتحويل ذلك (بعمة أبي
 طالب) وبغيره كبعت جبريل في صورة فحل ليلتهم أباجهل لما أراد أذاه ورؤيته أفق السماء
 سد عليه لما تذكر أن يطأ عنقه الشريف ورؤيته رجلاً عن عيونه وعن شماله معهم رماح حتى
 قال لو خالفتهم لكانت أياها أي لا توألى نفسه لما أخذ صلى الله عليه وسلم بظلامه الزبيدي
 في جانه التي كان أكسدها عليه وظلمه فأقبل اليه المصطفي وقال يا عمر وإياك أن تعود لمثل
 ما صنعت فتري متى ما تكره فجعل يقول لا أعود ولا أعود كما بين في الاخبار وكسرت ملك له
 بيننا حمة ما ارادته امرأة أبي لهب فلم تره وغير ذلك من الآيات البينات (وأما أبو بكر فذمه
 الله بقومه) من الأذى المتوالي (وأما سائرهم) أي باقيمهم (فأخذهم المشركون
 يعذبونهم فالبسوههم أذراع الحديد) جمع درع ولعل الاضافة للاحتراز عن نحو القمص
 (وصبروهم) بفتح الهاء مخففة طرعوهم (في الشمس) لتؤثر حرارتهم اقيمهم (وان بلالا)
 بكسر الهمزة استتشاف (هانت نفسه عليه في الله عز وجل) فلم يبال بتعذيبهم وصبر على
 أذاهم (وهان على قومه) أي مواله (فأخذوه فأعطوه الولدان) جمع وليد (فجعلوا
 يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد) قال البرهان مرفوع منون كذا أحفظه
 وكذا هو في أصلنا من سنن ابن ماجه خبر مبتدأ محذوف أي الله أحد كانه يشير الى اني
 لا أنزل بالله شيئاً ويحتمل انه مرفوع غير منون أي يا أحد قال شيخنا وأما النطق به حكاية
 لكلام بلال فالظاهر أنه بالسكون لكونه موقفاً عليه غير موصول بما يقتضي تحريكه
 (رواه أحمد في مسنده وعن مجاهد مثله) وفيه انه نزل فيهم ثم ان ربك الآية وأخرجه بقي
 ابن مخلد في مسنده لكنه أبدل المقداد بجباب (وزاد) مجاهد (في قصة بلال وجعلوا
 في عنقه حبلاً ودفعوهم الى الصبيان يلعبون به حتى أثر الحبل في عنقه) ليرجع الى الكفر والله
 يعيده وحسبه بهذا منقبة قال عمر أبو بكر سعيدنا وأعتق سيدنا وقال صلى الله عليه
 وسلم لبلال سمعت دق نعلك في الجنة رواه البخاري (فانظر كيف) تأمل صفته مع صبره
 فليست كيف للاستفهام أو هي له بتقدير مضاف أي انظر جواب السائل عن حاله بقوله

قوله وأسما على يده لعل هذا على
 قول والنا في ما تقدم من ان أتمه
 سمية كانت سابع سبعة في الاسلام
 فتنبه اه مصححه

كيف (فعل ببلال ما فعل من الا كراه على الكفر) بيان لما (وهو يقول أحد أحد
فزع) خلط (مرارة العذاب) مشقته وآلمه (بجلاوة الايمان) أى الراحة الحاصلة به فهو
استعارة تصريحية فشبهه بحمل ألم العذاب عن خلط الصبر ونحوه ونحو سكر فسهل عليه
تناوله على أن في كون هذه الجلاوة حقيقة لا ولياء الله أو استعارة خلاف بسطه المصنف
في مقصد المحبة (وهذا كما وقع له أيضا عند موته كانت امرأته تقول واحرباه) روى بفتح
الحاء والراء المهملتين والموحدة من الحرب بالتحريك وهو كما في النهاية نهب مال الانسان
وتركه لاشئ له وفتح الحاء والزاي ونون وبضم الحاء وسكون الزاي وروى واحرباه بفتح
الحاء وسكون الواو وقوحدة من الحبوب وهو الاثم والمراد ألمها بشدة جزعها وقلقها في المصيبة
أو من الحوبة بمعنى رقة القلب وهو تكلف كما في النسيم (وهو يقول واطرباه) أى فرحاه (غذا
ألقى الاحبه) الذين طال شوق اليهم (محمد اوصحبه * فزع مرارة الموت بجلاوة اللقاء والله
درأني محمد الشقراطسي حيث قال) في قصيدته المشهورة (لاقي بلال بلاء من أسية قد *)
وروى اذ (احله) من الحلول بالمكان (الصبر فيه) أى أحله الصبر على البلاء الذي كان
يعذب به لما أسلم ليرجع عن دينه فمأعطاهم كلمة مما يريدون ففى معنى على (أكرم) بالنصب
على الظرف مواضع (النزل) وهو طعام الضيف الذى يكرم به اذ نزل وأكرم تلك المواضع
هو الجنة قال تعالى الذى احلنا دار المقامة من فضله وفسر ما لاقاه بقوله (اذ) ظرف لقوله
لاقي أو أحله (اجهدوه) جلوده فوق طاقته من العذاب من الجهد وهو المشقة (بضنك)
ضيق (الاسر وهو على * شدائد الازل) بفتح الهمزة وبالزاي واللام الجبس والتضييق
(ثبت) مصدر بمعنى اسم الفاعل (الازر) بزاي فراء القوة أى ثابت القوة (لم يزل) بفتح
الزاي من زال أخت كان وبضمها أى لم يزل عن ذلك وبين سبب ذلك بقوله (ألقوه بطحا)
مفعول مطلق أى القاء هو بطح على وجهه أو حال من ضمير الفاعل أى باطحين أو المفعول
أى مبطوحا (برمضاء) بفتح الراء وسكون الميم وضاد معجمة ممدود أى بأرض اشمت ووقع
الشمس فيها سواء كان بهار مل أو حصى أو غيرها قاله أبو شامة وفي النور الرمضاء الرمل اذا
اشتدت حرارته (البطاح) جمع بطحاء أو أبطح على غير القياس اذ قياس أبطح أباطح ويطحاء
بطحاوات والكل مستعمل والاضافة من الاعم الى الاخص كشجر أرالة أى فى أرض
شديدة الحرهى أودية واسعة (وقد * عالوا) مثل أعلاوا أى رفعوا (عليه صخور راجعة
النقل) أى ككثيرته وألقوها عليه وأخرج الزبير بن بكار وأبو الفتح العمري عن عروة
قال مر ورقة بن نوفل على بلال وهو يعذب يلصق ظهره برمضاء البطحاء فى الحر وهو يقول
أحد أحد فقال يا بلال صبرا يا بلال صبرا لم تعذبونه فوالذى نفسى بيده انى قتلتموه لا تخذنه
حنافا يقول لا تمسحن به واستأنف قوله (فوحده الله) حال كون توحيده (اخلاصا)
أو هو مفعول مطلق فى موضع توحيد الا أنه بمعنى يوحد قال أبو شامة ويجوز أن يكون
فوحده الله فى موضع الحال من ألقوه أو من عليه أى فى حال توحيد الله وردة شيخنا
بان الحال لا تقع جملة الاخبارية غير مستدرة بعلم استقبال مرتبطة بالواو والضمير أو بالواو
فقط كما هو مقرر (و) الحال انه (قد ظهرت * بظهره كندوب) جمع ندب بفتح

الدال أى آثار وقيل أثر الجرح اذ لم يرتفع عن الجاد (الطل) المطر الضعيف (فى
الطل) ما شخص من آثار الديار على وجه الارض وقد يعبر به عن محل القوم ومنازلهم
وهو مراده هنا فكانه يقول أثر التعذيب فى ظهره كما أثر المطر فى الاطلال فغدا أرضها
ومحارسومها قاله الطرابلسي قال أبو شامة واذا كان المطر ضعيفا ظهرت آثار نقطه
فى الارض (ان قد ظهر لى الله من دبر * قد قد قلب عدو الله من قبل) فيه كما قال
أبو شامة من البديع اللفظي والمعنوي ذكر المتصفين فى الآيتين ان كان قصه
قد من قبل وان كان قصه قد من دبر وجعل صفة بلال الصفة التى كان عليها نبي الله
يوسف والصفة المكروهة صفة الكافر أمية فأضاف الى كل ما يليق بحاله والتجاس
بين قد وقد وبين قلب عدو الله ومن قبل وذكره للقلب دون غيره من أعضاء الجسد مبالغة
فى تقطيعه بالسيف أى انها وصلت الى قلبه فقطته والمقابلة بين لى الله وعدو الله وظهر
وقلب اذ القلب من أعضاء الباطن والظهر بخلافه والاشارة بقوله من دبر الى أن تعذيبه
كانت صورته صورة من ألقى من ورائه غيلة لانه عذب بعد أن بطح وألقى عليه الصخر وعدو
الله ألقى من قبل وجهه لا غيلة ولا خديعة (يعنى ان كان ظهر لى الله بلال قد ظهر فيه
التعذيب بقتله فقد جاوزى عدو الله أمية وقد قلبه يدر لانه قتل يومئذ) وكان السيف وصل
الى قلبه فقطته كما مر وأشار الى أن حذف الفاء للضرورة لانه من المواضع التى يجب اقتران
الجواب فيها بالفاء لان الشرط ماض مقرون بقدومه جزم الطرابلسي قال أبو شامة أو هو
جواب قسم محذوف فلا تلزم الفاء نحو وان اطعموهم انكم اشركون لكن حذف لام
القسم أى لقد قد فجواب الشرط محذوف لانه اذا قدر القسم قلبه يكون مما اجتمع فيه
الشرط والقسم فيحذف جواب المتأخر منهما قال ويجوز أنه عبر بقد قلبه عن كثرة همه
ووجعه وتألمه وجرعه باخبار سعد بن معاذ ايام بحكة أن النبي صلى الله عليه وسلم يقتله ففرغ
لذلك فزعاشديدا ولم يخرج ليدروا لكرها كما فى الصحيح أو عبر بقد قلبه عن انفلاقه وتقطعه
حسرة وغىظا لمشاهدته قتل مناد يدهم يوم بدروا اختلال أمرهم وعلو كلمة الاسلام وأسر
هوشم قتله وعذاب بلال كان غير مشعر بشئ من ذلك فكانه من وراء وراء وعذاب أمية
مباشرة مواجهة فقال فيه من قبل وفى بلال من دبر وهذا معنى دقيق انتهى (وكان عبد
الرجن بن عوف قد أسره يومئذ وأراد استبقاءه لاختوة كانت بينهما فى الجاهلية فرآه
بلال معه فصاح بأعلى صوته) وكان حسنا نديا فصيحاً وما يروى سين بلال عند الله شين انكره
الحافظ المزى وغيره (يا أنصار الله) خصهم بازدياد اعتنائهم بالنصرة ومعاهدتهم المصطفى عليها
وخشية أن المهاجرين لا يعينونه عليها كراما لعبد الرجن (رأس الكفر) قال السيوطي
 وغيره بالنصب على الاغراء والرفع على حذف المبتدأ أى هذا (أمية بن خلف لاشجوت ان
نجبا) وفى البخارى عن عبد الرجن فلما خشيت أن يلحقونا خلفت لهم ابنة عليا لاشغلهم
فقتلوه ثم تبعونا وكان رجلا ثقيلا فلما أدركونا قلت له ابرك فبرك فألقيت عليه نفسي لا منعه
(فنهسوه) تناولوه (بأسيا فهم حتى قتلوه) ففيه استعارة تصريحية بعبية شبيهه ضربهم
بالسيف بالنهس بالمهمل أخذ اللحم بقتل الاسنان للاكل وبالمجعة أخذه بالاسنان

والاضرار وفي نسخة فتهبوه بوحدة وهو استعارة أيضا شبه ما ذكر بالتهب وهو أخذ المال بالغلبة والقهر فظهر مصداق واعلم أن النصير مع الصبر صبر على تعذيبه له فكان قتله على يديه قيل فهناك الصديق بآيات منها

هنيأ زادك الرحمن فضلا * فقد أدركت نارك يا بلال

(وأخرج البيهقي عن عروة أن أبا بكر أعتق من كان يعذب في الله سبعة) هم بلال وعاصم بن فهيرة وأم عيسى بعين مهملة مضمومة فتون وقيل بوحدة فتحية فسین مهملة أمة لبني زهرة كان الاسود بن عبد يغوث يعذبها وزنيرة والنهدية وبنتها والمؤلمية كما في سيرة ابن هشام وذكر ابن اسحق أنه أعتق أبا فصيحة وابن عبد البر وغيره أنه أعتق أم بلال فاقترع عروة على سبعة باعتبار ما بلغه فلا ينافي أنهم تسعة وأخرج الحاكم عن عبد الله ابن الزبير قال قال أبو تخافة لابي بكر أرا لثقتك رجا باضعا فلو أنك أعتقت رجلا لجلدا ينعونك ويقيمون دونك فقال يا أبة انما أريد ما عند الله فنزلت هذه الآية فيه فأما من أعطى واتقى إلى آخر السورة (منهم زنيرة) الرومية أمة عمر بن الخطاب أسلمت قبله فكان يضربها (فذهب بصرها) عيت من شدة العذاب (وكانت عن يعذب في الله) وروى الواقدي أن عمر وأبا جهل كانا يعذبانها (فتأبى إلا السلام) وكان أبو جهل يقول ألا تعجبون إلى هؤلاء وأتباعهم لو كان ما أتى محمد خيرا وحقا ما سبقونا إليه أفقتنا زنيرة إلى رشد وأخرج ابن المنذر عن عون أبي شداد قال كان لعمراة أمة أسلمت قبله يقال لها زنيرة فكان يضربها على إسلامها حتى يفتروا كان كفار قريش يقولون لو كان خيرا ما سبقتنا إليه زنيرة فأنزل الله في شأنها وقال الذين كفروا والذين آمنوا لو كان خيرا إلا آية وروى نحوه ابن سعد عن الضحالك والحسن (فقال المشركون ما أصاب بصرها إلا اللات والعزى) وعند البلاذري فقال لها أبو جهل انما فعل بك ما ترين فيحتمل انهم تبعوه في قوله (فقات) وهي لا تبصر (والله ما هو كذلك) وما يدري اللات والعزى من يعبد هما ولكن هذا أمر من السماء وروى قادر على أن يرد على بصري (فرد الله عليها بصرها) صبيحة تلك الليلة فقات قريش هذا من بحر محمد فاشتراها أبو بكر فأعتقها (والزنيرة بكسر الزاي وتشديد النون المكسورة) فتحية فراء (كسكنة كما في القاموس) قال الشامي وهي لغة الحصة الصغيرة ويروى زنيرة بفتح الزاي وسكون النون فوحدة انتهى وفي الاصابة زنيرة بكسر الزاي وشدة النون المكسورة بعد هاتحتة ساكنة الرومية ووقع في الاستيعاب زنيرة بنون وموحدة وزن عنبرة وتعقبه ابن قتيون وحكي عن مغازي الاموي بزاي ونون مصغرة من السابقات إلى الاسلام وعن يعذب في الله انتهى والله أعلم

* الهجرة الاولى إلى الحبشة *

(ثم أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه في الهجرة إلى الحبشة) بالجانب الغربي من بلاد اليمن ومسافتها طويلة جدا وهم أجنام وجميع فرق السودان يعطون الطاعة للملك الحبشة ويقال انهم من ولد حبش بن كوش بن حام قال ابن دريد جع الحبش أحجوش بضم أوله وأما قولهم الحبشة فعلى غير قياس وقد قالوا أيضا حبشان وأحبش وأصل الحبش

التجميع ذكره في فتح الباري وعند ابن اسحق ان سبب الهجرة أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى المشركين يؤذون أصحابه ولا يستطيع أن يكفهم عنهم قال لو خرجتم الى أرض الحبشة فان بها ملأ كما لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه فخرجوا اليها مخافة الفتنة وفراراً الى الله بدينهم فكانت أول هجرة في الاسلام وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال لما كثرا المسلمون وظهر الاسلام أقبل كفار قريش على من آمن من قبائلهم يعذبونهم ويؤذونهم ليردوهم عن دينهم فبلغنا أنه صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين تفرقوا في الأرض فان الله سيجمعكم قالوا الى أين تذهب قال الى ههنا وأشار بيده الى أرض الحبشة (وذلك في رجب) بالصرف ولو كان معينا في المصباح رجب من الشهر ومصرف (سنة خمس من النبوة) كما قاله الواقدي وزاد فأقاموا شعبان وشهر رمضان وفيه كانت السجدة وقدموا في شوال من سنة خمس (فهاجر اليها ناس ذوو عدد منهم من هاجر بأهله ومنهم من هاجر بنفسه وكانوا أحد عشر رجلاً) عثمان بن عفان وعبد الرحمن والزبير بن العوام وأبو حذيفة بن عتبة هاربا من أبيه بدينه ومصعب وأبوسيلة بن عبد الاسد وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وأبوسيرة بن أبي رهم وحاطب بن عمرو والعاصم بن واثل بن مسعود كذا قال الواقدي قال في الفتح وهو غير مستقيم مع قوله أول كلامه كانوا أحد عشر قال صواب ما قال ابن اسحق انه اختلف في الحادي عشر هل هو أبوسيرة أو حاطب وجرم ابن اسحق بأن ابن مسعود ادعى كان في الهجرة الثانية ويؤيده ما عند أحمد بإسناد حسن عنه قال بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم الى الحبشة ونحن نخوف من ثمانين رجلاً انتهى وقال أبو عمر اختلف في هجرة أبي سيرة الى الحبشة ولم يختلف في شهوده بدر قال في التورولم أر أحد اسماء (وقيل اثني عشر رجلاً) وجرم به في العميون والحافظ في سيرته الا أن الاول ترك الزبير وذكر سليمان بن عمرو وأهمل الثاني حاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء وذكرهما حاطب بن الحرث وهانئ بن عمرو (وأربع نسوة) السيدة رقية مع زوجها عثمان وسهلة بنت سهيل مع زوجها أبي حذيفة مراغمة لبيها فارة عنه بدينها فولدت له بالحبشة محمد بن أبي حذيفة وأُم سامة مع زوجها وليلى العدوية مع زوجها عامر بن ربيعة (وقيل وخمس نسوة) هؤلاء الاربع وأُم كلثوم بنت سهيل بن عمرو وزوج أبي سيرة وبهذا جزم الحافظ كالي عمري قائل لم يذكرها ابن اسحق وذكر ابن عبد البر وتبعه ابن الاثير في المهاجرات أم أيمن بركة الحاضرة قال البرهان وأظنها هاجرت مع رقية لانها جارية أبيها انتهى فلعل من أسقطها الكونها تبعاً (وقيل وامرأتين) بالياء عطفاً على أحد عشر وفي نسخة بالالف أي ومعهم امرأتان أو على لغة من يلزم المثني الالف وقيل كانوا اثني عشر رجلاً وثلاث نسوة وقيل عشرة رجال وأربع نسوة (وأمرهم) قال ابن هشام فيما بلغني (عثمان بن مظعون) بالطاء المجمة (وأذكر ذلك الزهري) محمد بن مسلم (وقال لم يكن لهم أمير) ويحتمل انهم أسروهم بعد سيرهم باختيارهم ولم يؤمر المصطفى عليهم أحد افلا خلف (وخرجوا) سرّاً من مكة (مشاة) ثم عرض لبعضهم الركوب واتتهوا في خروجهم (الى البحر) فهو متعلق بمحذوف لا صلة

مشاة أو غلب المشاة أكثرتهم على الراسكبين فلا تنافي بينه وبين قول العيون والمنتقى
والسبيل فخرجوا من سائر سرائرهم إلى الشيعة منهم الراسكب ومنهم الماشي
والشيعة بمجبة مضومة ومهملة مفتوحة فحتمية ساكنة فمؤدقة فتاء تانيث واد كما قال
الصغاني والمجد كما في النور وفي السبيل مكان على ساحل البحر بطريق اليمن لكن وقع في بعض
نسخه الشعبية بزيادة ياء بعد الموحدة وهو تحريف من التماسخ لقوله تصغير شعبة اذ تصغيره
بلاياء وهو الذي في الذيل والقاموس (فاستأجر واسقينة) جزم به تبعاً لفتح الباري
والذي في العيون وغيره فوفق الله ساعة للمسلمين جاؤا سفيتين للتجار حملوهم فيها (بنصفه
دينار) وخرجت قريش في آثارهم حتى جاؤا البحر حيث ركبوها فلم يدركوا منهم ما أحدا
ويحتمل الجمع بأنهم استأجروا سفينة واحدة لقلاتهم فضاقت عنهم لشحها بالتجار وتجارهم
فحملوهم في اثنتين واستأجروا واحدة لا ينافي في الحمل في اثنتين وهذا أقرب من إمكان أنهم
استأجروا صاحب السفينتين على حملهم إلى مقصودهم في السفينتين أو مجموعهما فاتفق
حملهم بواحدة فالمصنف نظر إلى الحمل وغيره لما وقع عليه التوافق لأن فيه قصر حملهم في واحدة
وأني به مع قولهم حملوهم فيها (وكان أول من خرج عثمان بن عفان مع امرأته ربيعة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقيل حاطب بن عمرو وقيل سابط بن عمرو وحكماهما اليعمرى
هنا وذكروا في أزواج المصطفى وتبعه المصنف ثمة أن أم سلمة وزوجها أول من هاجر فهي
أربعة أقوال (وأخرج يعقوب بن سفيان) الحافظ النسوي بالقاء (بسند موصول
إلى ابنس) وأما بعده فمرسل صحابي (قال أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما
فقدمت امرأته فقالت قد رأيتهما وقد دخل عثمان امرأته على حمار فقال) صلى الله عليه
وسلم صحبهما الله كما في نفس رواية يعقوب قبل قوله (ان عثمان لا أول من هاجر بأهله بعد
لوط) نبي الله هاجر من كوث إلى حران ولما وصلوا الحبشة أقاموا عند النجاشي آمنين
وقالوا جاورنا بها خير جار على ديننا وعبدنا الله لا تؤذى ولا نسمع شياً أنكره (فلما رأت
قريش استقرارهم في الحبشة وأمنهم أرسلوا عمرو بن العاصي) القرني السهمي الصحابي
أسلم بعد ذلك على يد النجاشي وهي لطيفة صحابي أسلم على يد تابعي ولا يعلم مثله (وعبد الله
ابن أبي ربيعة) عمر بن المغيرة المخزومي المكي أسلم بعد وصحب وكان حسن الوجه ولاء
صلى الله عليه وسلم الجند ومخالفها فلما حوصر عثمان جاء لينصره فوقع عن راحلته بقرب
مكة فمات (بهذا ما يخفف من بلادهم إلى النجاشي) بفتح النون وتكسر وخفصة الجيم فباء
ثقبه وتخفف لقب قديم للملك الحبشة قال الحافظ وأما اليوم فيقال له الخطي بفتح الحاء
وكسر الطاء الخفيفة المهملتين وتحتانية خفيفة (واسمه) كافي البخاري (أصحمة)
بهملتين بوزن أربعة وفي مصنف ابن أبي شيبة صحمة بحذف الهمزة وحكى الاسماعيلي
أصحمة بجاء مبهمة وقيل أصحمة بموحدة بدل الميم وقيل صحبة بلا ألف وقيل صحمة بيم
أوله بدل الهمزة ابن أبيير وقيل اسمه كحول بن صه قال مغلطى ولقب ملك الترك
خاقان والروم قيصر واليمن تبع واليونان بطليوس واليهود القيطون فيما قيل والمعروف
مالخ وملك الصابئة النمرود ودهمز وملك الهند بعفور والزنج رعانة ومصر والشام فرعون

قوله منها أى من السفيتين
ولعل الاظهر منهم أى من
المسلمين اهـ

فان اضيف اليهما الاسكندرية سعى العزيز ويقال المقوقس وملك الحشم كسرى وملك فرغانة
الاخشيد وملك العرب من قبل الحشم النعمان وملك البربر جالوت (وكان معهما عمارة بن
الوليد) بن المغيرة المخزومي والذي في العيون وكان عمرو بن العاصي رسولا في الهجرتين
ومعه في أحدهما عمارة وفي الاخرى عبد الله ثم قال في الهجرة الثانية ولم يذكر ابن اسحق مع
عمرو والاعبد الله في رواية زياد وفي رواية ابن بكير عمارة ذكر وفي الشامية الصحيح أن
في الاولى عمارة وفي الثانية عبد الله انتهى وهو خلاف ما اقتصر عليه الحافظ في سيرته
من أن عمرا وعمارة ذهبا في الهجرة الثانية انتهى ورواه أحمد عن ابن مسعود (ليردهم)
أي ليرد النجاشي المهاجرين (الى قومهم فأبى ذلك وردهما) أي عمرا وعبد الله (خائنين)
لم يجيبهما الى ما طلبا ولم يقبل هديتهما ولم يذكر عمارة لانه تبع لهما لالماتة تقدم أنه توحيش ولم
يعدلان المتقدم انما هو في الهجرة الثانية نعم على ما صححه الشامي ان ثبت يكون المعنى لم
يجيبهما وزاد عمارة خيبة بفعله ذلك معه

* اسلام عمر الفاروق *

(وأسلم عمر بن الخطاب) بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بكسر الراء وتخفيفه وقيل بكسرهما
وموحدة وهو عبد ابن عبد الله بن قريظ بن قيس القاف واسكان الراء وطاه مهمله ابن رزاح
بفتح الراء والزاي كما قاله الدارقطني وابن مأكولا وخلق وقيل بكسر الراء ابن عدي بن كعب
ابن لؤي بن غالب يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب قال في الفتح وعدد
ما بينهما من الآباء متفاوت بواحد فبين المصطفى وكعب سبعة آباء وبينه وبين عمر ثمانية
قال ابن اسحق أسلم عقب الهجرة الاولى الى الحبشة وذكر ابن سعد عن ابن المسيب في ذي
الحجة سنة ست من المبعث وجي عليه ابن الجوزي في بعض كتبه الاتفاق لكنه قال
في التلخيص سنة ست وقيل سنة خمس (بعد حجة ثلاثة أيام) لأشهر كما قيل (فيما قاله أبو
نعيم) لانه قد روى عن ابن عباس قال سألت عمر عن اسلامه قال خرجت بعد اسلام حمزة
بثلاثة أيام فذكر القصة وهو موافق لما حكاه ابن سعد أما على قول ابن اسحق فلا يجي
لان الهجرة في الخامسة واسلام حمزة في السادسة كما أنه لا يأتي على القول بان اسلام حمزة
في الثانية بالنون (بدعوته صلى الله عليه وسلم) كما رواه الترمذي عن ابن عباس أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال (اللهم أعز الاسلام بابي جهل) بن هشام (أو بعمر بن
الخطاب) قال فاصبح فقد اعمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ورواه أحمد
والترمذي وقال حسن صحيح وابن سعد والبيهقي عن ابن عمر رفعه بلفظ اللهم أعز
الاسلام بأبي جهل الذين الرجلين اليك بابي جهل أو بعمر بن الخطاب صححه ابن حبان ورواه
أبو نعيم من وجه آخر عن ابن عمر قال قال صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الاسلام بأبي
الرجلين اليك عمر أو بابي جهل وأخرجه خيفة في فضل الصحابة من حديث علي بن
الحصين عن ابن مسعود بلفظ أي بدل أعز والبخوي عن ربيعة السعدي وابن سعد
من مرسل ابن المسيب وغيرهم الجميع بلفظ أبي جهل وفي حديث خباب عند البزار مر فوعا
اللهم أي الاسلام بابي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب فيمكن أنه قال هذامرة وهذا

أخرى ودعوى أن بابي جهل رواية بالمعنى لا تصح لأنها رد لروايات المتعددة الطرق لرواية واحدة وأخرج الحاكم وصححه عن نافع عن ابن عمر عن ابن عباس رفعه اللهم أيد الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة وأخرج به ابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي من حديث عائشة وجع ابن عساكر بأنه صلى الله عليه وسلم دعا بالاول أو لا فلما أوحى اليه أن أبا جهل لن يسلم خص عمر يدعائه انتهى ثم بحديث عائشة هذا الصحيح يرد ما نقل عن الدارقطني أن عائشة قالت انما قال صلى الله عليه وسلم اللهم أعز عمر بالاسلام لان الاسلام يعز ولا يعز وقد قال السخاوي ما زعمه أبو بكر التاريخي أن عكرمة سئل عن قوله اللهم أيد الإسلام فقال معاذ الله دين الاسلام أعز من ذلك ولكنه قال اللهم أعز عمر بالدين أو أبا جهل فاحسبه غير صحيح انتهى وفي الدرر قد اشتهر هذا الحديث الآن على الالسة بلفظ بأحب العمرين ولا أصل له في شيء من طرق الحديث بعد الفحص البائع (وكان المسلمون اذ ذاك بضعة) بكسر الباء وقد تفخ من ثلاثة الى سبعة ولا تستعمل فيما زاد على عشرين الا عند بعض المشايخ كما في المصباح (وأربعين رجلا) كما قاله السهيلي وزاد واحد عشر امرأة لكنه مخالف لقول فتح الباري في مناقب عمر روى ابن أبي خيثمة عن عمر لقد رأيته وما أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسعة وثلاثون فكلمتهم أربعين فأظهر الله دينه وأعز الاسلام وروى البزار نحوه من حديث ابن عباس وقال فيه فنزل جبريل فقال يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين انتهى اللهم الآن يكون عمر لم يطلع على الزائد لان غالب من أسلم كان يخفيه خوفا من المشركين لاسيما وقد كان عمر عليهم شديد اقلذا أطلق انه كلهم أربعين ولم يذكر النساء لانه لا عزازيهن لضعفهن (وكان سبب اسلامه فيما ذكره أسامة بن زيد) بن أسلم العدوي مولا هم المدني ضعيف من قبل حفظه مات في خلافة المنصور روى له ابن ماجه (عن أبيه) زيد بن أسلم العدوي مولا هم المدني أبو أسامة أو أبو عبد الله الفقيه العالم المفسر الثقة الحافظ التابعي المتوفى سنة ست وثلاثين ومائة روى له الستة (عن جده أسلم) مولى عمر اشتراه سنة احدى عشرة كنيته أبو خالد ويقال أبو زيد التابعي الكبير قيل انه من سبي عين النمر وقيل حبشي روى عن مولا والصديق ومعاذ قال أبو زرعة ثقة مات سنة ثمانين وهو ابن أربع عشرة ومائة سنة أخرج له الجماعة (عن عمر أنه قال بلغني) من نعيم بن عبد الله الحام القرشي الصحابي كما في رواية ابن اسحق وحزم به ابن بشكوال وقال ان في كلام أبي القاسم البغوي شاهده أو من سعد بن أبي وقاص كما في الصفة ويحتمل أن يكونا معا بلغاه ذلك في سيره مریدا قتل النبي كما اتفق مع قريش على ذلك (اسلام أختي) فاطمة عند الأكثر وقيل أمية حكاه الدارقطني قال في الاصابة فكان اسمها فاطمة ولقبها أمية وكنيتها أم جميل وقيل اسمها رملة لها حديث أخرجه الواقدي عن فاطمة بنت الخطاب انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال أمتي بخير ما لم يظهر فيهم حب الدنيا في علماء فساق وقراء جهال وجوره فاذا ظهرت خشيت أن يعمهم الله بعقاب وحذف المصنف صدر حديث أسلم فلفظه قال لنا عمر أتحبون أن أعلمكم كيف كان بدو اسلامي قلنا

نعم قال كنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيينا ما في يوم حار شديد الحر
 بالهاجرة في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قریش فقال أين تذهب انك تزعم أنك هكذا
 وقد دخل عليك هذا الامر في بيتك قلت وما ذاك قال اختك قد صبت فرجعت مغضبا وقد
 كان صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا أسلما عند الرجل به قوة فيكونان معه
 ويصبيان من طعامه وقد ضم الى زوج أختي رجلين فجئت حتى قرعت الباب فقبل من هذا
 قلت ابن الخطاب قال وكان القوم جلوسا يقرؤون صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا
 واخففوا أو قال نسوا الصحيفة من أيديهم فقامت المرأة ففتحت لي (فدخلت عليها فقلت
 يا عدوة نفسي قد بلغني عنك أنك صبوئت) أي خرجت من دينك (ثم ضربتها) وفي الصفوة
 فوثب عمر على ختنه سعيد بن زيد وبطش بخصيته وضرب به الارض وجلس على صدره فجاءته
 أخته لتهكمه عن زوجها فلطمها الطمة شج بها وجهها (فسال الدم فلما رأت الدم بكيت)
 وغضبت (وقالت) زاد في الصفوة أتضربني يا عدوة الله على ان أوحده الله لقد أسلمنا على
 رغم أنفك (يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد أسلت) وفي رواية ابن عباس عن عمر
 عند ابن عساكر والبيهقي فوجدت همهمة قد دخلت فقلت ما هذا انما زال الكلام بيننا حتى
 أخذت برأس خنتي فصرته وأدميته فقامت الى أختي فأخذت برأسي وقالت قد كان
 ذلك على رغم أنفك فاستحييت حين رأيت الدماء (قال فدخلت وأظلم غضب) زاد في الرواية
 فجلست على السرير فنظرت (فإذا كتاب في ناحية) جانب من جوانب (البيت) أسقط
 من رواية أسلم فقلت ما هذا الكتاب أعطينيه فقالت لا أعطيكه لست من أهله أنت
 لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر وهذا لا يحسه الا المطهرون قال فلم أركبها حتى أعطتني وفي
 الصفوة قال أعطوني هذا الكتاب أقرؤه وكان عمر يقرأ الكتب قالت أخته لا أفعل
 قال ويحك وقع في قلبي مما قلت فأعطينيها انظر اليها وأعطينك من الموائيق أن لا أخونك حتى
 تحوزها حيث شئت قالت انك رجس فانطلق فاغتسل أو توضأ فانه كتاب لا يحسه الا المطهرون
 فخرج ليغتسل فخرج خباب فقال أمد فعين كتاب الله الى كافر قالت نعم اني ارجو أن يهدي الله
 أختي فدخل خباب البيت وجاء عمر فدفعته اليه (فأذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلما مرت
 بالرحمن الرحيم ذعرت) بضم الذال المججمة وكسر المهملة أفزعته زاد في رواية البزار فجعلت
 أفكر من أي شيء اشتق (ورميت بالصحيفة من يدي ثم رجعت) لفظ الرواية ثم رجعت
 الى نفسي أي فأخذت الصحيفة (فأذا فيها سبح لله ما في السموات والارض) زاد البزار
 فجعلت أقرأ وأفكر (حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله) هذا لفظ رواية البزار كما في الروض
 ولفظ رواية غيره فأذا فيها سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فكلما مرت
 باسم من أسماء الله ذعرت ثم ترجعت الى نفسي حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله وأنفتخوا عما
 جعلكم مستخلفين فيه الى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين (فقلت أشهد أن لا اله الا الله وأشهد
 أن محمدا رسول الله) وفي رواية ابن عساكر وأبي نعيم عن ابن عباس والدارقطني عن
 انس كلاهما عن عمر فقلت أروني هذا الكتاب فقالوا انه لا يحسه الا المطهرون فقمت
 فاغتسلت فاخرجوا الى صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقلت أسماء طيبة طاهرة طه

ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الى قوله تعالى له الاسماء الحسنى فعظمت في صدري وقلت
 من هذا فرت قريش فاسلمت وعند الدارقطني فقام فتوضأ ثم أخذ الصحيفة وكذا ذكره
 ابن اسحق وأنه تشهد لما بلغ فلا يصعدك عنرا وزاد يونس عنه أنه كان فيها مع سورة طه
 اذا الشمس كورت وأن عمرائه في قراءتها الى قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت فيمكن
 أنه توضأ ثم اعتسل أو عكسه وأنه وجد السور الثلاث في صحيفة أو صحيفة فقرأها وتشهد
 عقب بلوغ كل من الآيتين وفي الصفة فلما بلغ اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة
 لذكري قال ما ينبغي لمن يقول هذا أن يعبد معه غيره دلوني على محمد (نخرج القوم) الذين
 كانوا عند أخته يعني زوجها سعيد بن زيد وخباب بن الارت أحد الرجلين اللذين ضمهما
 المصطفى الى سعيد و كان خباب يقرؤهم القرآن والرجل الثاني قال في التور لا أعرفه
 (يتبادرون بالتكبير استبشارا بما سمعوه مني) وحمدوا الله ثم قالوا يا ابن الخطاب أبشرفان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم أعز الاسلام بعمر وأعمروا نانا ورو
 أن تكون دعوتك فأبشرفا معا عرفوا مني الصدق قلت أخبروني بمكانه صلى الله عليه وسلم قالوا
 هو في أسفل الصفا (نحنت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت في أسفل الصفا) هي
 دار الارقم الصحابي كان صلى الله عليه وسلم محتفيا فيها بمن معه من المسلمين قال الحبيب
 الطبري ويقال انها اليوم دار الخيزران وفي الصفة فقال عمر يا خباب انطلق بنا الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وسعيد معه وفي حديث أسلم فقرعت الباب قبل من
 هذا قلت ابن الخطاب قال وقد عرفوا شدتي على رسول الله ولم يعلموا باسلامي فما اجترأ أحد
 منهم أن يفتح الباب فقال صلى الله عليه وسلم افتحو له فان يرد الله به خيرا يهدم وأنخرجه
 ابن عائذ من حديث ابن عمر وقال هذا وهم انما الذي قال فان يرد الله به خيرا يهدم والا
 كفيته وبأذن الله حزة وتجوير أن الوهم انما هو في نسبة قوله والا كفيتوه للنبي صلى
 الله عليه وسلم فلا ينافي ما في الشامي من ان فان يرد الله به خيرا يهدم من كلام المصطفى فيه نظر
 اذ كيف يأتي هذا مع قول ابن عائذ انما الذي الى آخره والشامي انما هو في مقام سيقاق
 الحديث الذي حكى ابن عائذ على هذه القطعة منه بالوهم ولذا حسن من المصنف اسقاطها
 وفي رواية فلما رأى حزة وجل القوم منه قال فان يرد الله به خيرا يهدم ويتع النبي صلى الله
 عليه وسلم وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هيبا والنبي صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ففتح
 الباب (فدخلت عليه وأخذ رجلا) قال البرهان لا أعرفهما ولعل حزة أحد هما لانه
 الذي أذن في دخوله (بعضدي) بشدة الياء تنبيه عضد وفي هامش أن حزة أخذ بيده والزبير
 يسلمه (حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرسلوه) بفتح الهمزة أطلبوه
 (وأرسلوني فجلست بين يديه فأخذ بجميع ثيابي) لفظ رواية أسلم بجميع قيصى وعند ابن اسحق
 بحجزته أو بجميع رداءه (فجذبني اليه) جذبة شديدة كما في الرواية وفي رواية قايسته قبله
 النبي صلى الله عليه وسلم في صحن الدار فأخذ بجميع ثوبه وحملته بسيفه وفي لفظ أخذ
 ساعة وهزمه فارتعد عمر من هيئته وجلس وفي آخر أخذ بجميع ثيابه فثبته فثبته فثبته فثبته
 وقع عمر على ركبتيه وقال له خا أنت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك ما أنزل بالوليد بن المغيرة يعني

الخرى والنكال ولعله صلى الله عليه وسلم فعل معه ذلك ليثبتته الله على الاسلام ويلقى حبه الطبيعي في قلبه ويذهب عنه رجز الشيطان فكان كذلك حتى كان الشيطان يقر منه وليكون شديدا على الكفار وفي الدين فصار كذلك وعند ابن اسحق فقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال يا رسول الله جئت لأؤمن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله (ثم قال) صلى الله عليه وسلم بعد أخذه بمجامع ثوبه وهزه وقوله ما ذكر (أسلم يا ابن الخطاب اللهم اهد قلبه) لفظ رواية أسلم اهدمه كما في العيون والارشاد لله صنف فله هنا ما عني أو جمع بينهما وفي رواية اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب (قلت أشهد أن لا إله الا الله وأنت رسول الله فكبر المسلمون) بعد تكبير النبي صلى الله عليه وسلم كما في رواية (تكبيرة واحدة سمعت بطرق مكة وكان الرجل إذا أسلم استخفى) بأسلامه زاد أبو نعيم وابن عساكر في رواية ابن عباس عن عمر فقلت يا رسول الله أسألك على الحق أن متنا وان حييت فقيم الخلفاء يا رسول الله علام تخفي ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فقال يا عمر أنا قليل قدر أيت ما أقينا فقال والذي بعثك بالحق نبيا لا يبقى مجلس جلست فيه بالـ كـفر الا جلست فيه بالإيمان ثم خرج في صفين أنا في أحدهما وحزرة في الآخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش أينما فاصابتهم كآبة لم يصيبهم مثلها فسموا رسول الله يومئذ الفاروق (ثم خرجت فذهبت) بعد ذكر اهتي عدم ضربني كمن آمن واخباري لخالي ورجل من عظماء قريش بأهلامي وقول رجل قال في التور لا أعرفه ويظهر أنه مسلم يحب أن يعلم اسلامك فارشدني (الى رجل لم يكن السر) هو جيل بفتح الجيم وكسر الميم ابن عمر بفتح الميم بينهما مهملة ساكنة ثم راء ابن حبيب الجحى أسلم يوم الفتح وقد شاخ وشهد حنيننا وفتح مصر ومات في خلافة عمر فخرن عليه عزنا شديدا (قلت له) سرا (ان صبيوت) مات من دين الى دين (قال فرفع صوته بإعلاء ألات ابن الخطاب) عمر وكأنه لم يسمه لشهرته فيهم (قد صبا) وروى ابن اسحق عن نافع عن ابن عمر لما أسلم عمر قال أي قريش أتقل للعديت فقيل له جيل فغدا عليه وغدوت اتبع أثره وأنا غلام أحقل ما رأيت حتى جاءه فقال أعلمت يا جيل اني قد أسلمت ودخلت في دين محمد فوالله ما راجعه حتى قام يجتر داءه واتبعه عمر واتبع أبي حتى اذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش وهم في أنديةهم حول الكعبة ألات ابن الخطاب قد صبا ويقول عمر من خافه كذب ولكني أسلمت وشهدت أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فتعبير عمر لجيل أو لا بقوله صبيوت يعني على زعمكم (لما زال الناس يضربوني وأضربهم فقال خالي) يحتمل أنه أبو جهل أو أخوه الحرث بن هشام لانهم ما خالاه مجازا لان عصبية الام اخوال الابن وأمه حنيفة بفتح المهملة وسكون النون وفتح الفوقية فتاء التأنيث ابنة هاشم بن المغيرة المخزومي وهاشم وهشام اخوان فهم البساعة أمه ومن قال انها بنت هشام فقد أخطأ وصحف هاشم هاشم بن هشام كما قاله ابن عبد البر والسهيلى والحاظ وغيرهم ويحتمل أنه أراد غيرهما من بني مخزوم كما قال البرهان فالجزم بأنه أبو جهل يحتاج لبرهان واختيار أنه خاله حقيقة مبني على خطأ مخالف لما تبينه عليه الحفاظ وأقره ختامهم

في فتح الباري (ما هذا قالوا ابن الخطاب فقام) خالي (على الحجر) يكسر الحاء وغلط من فتحها كما في النور (وأشار بكمه فقال ألا اني قد أجرت ابن أختي) قال في النور أي هو في ذممي وعهدي وجواري (قال فانكشف الناس عني) لجلالة خاله عندهم وعند ابن اسحق في حديث ابن عمر أن العاصي بن وائل اجاره منهم حيث قد فيحتسمل انهما معا اجاراه وروى البخاري عن ابن عمر قال بينما عمر في الدار شاقا اذ جاءه العاصي بن وائل السهمي أبو عمرو وعليه حلة حبرة وقيصر مكفوف بحجر فقال ما بالك قال زعم قومك انهم سيقتلونني لاني أسلمت قال لا سبيل اليك بعد أن قال أمنت فخرج العاصي فلقى الناس قد سألهم الوادي فقال أين تريدون قالوا نريد ابن الخطاب الذي قد صبا قال لا سبيل اليه فكر الناس وانصرفوا عنه وطريق الجمع أن العاصي اجاره مرتين مرة مع خاله والاخرى بعد كونه في الدار والله أعلم (فما زلت) بعد رد جوارتي كراهة أن لا أكون كالمسلمين وقول خالي لا تفعل يا ابن أختي فقلت بلي هو ذلك قال فما زلت حديث أسلم قال فما زلت (أضرب) بالبناء للفاعل (وأضرب) للمفعول (حتى أعز الله الاسلام) روى حديث أسلم عن عمر هذا يطوله البزار والطبراني وأبو نعيم والبيهقي ورواه الدارقطني من حديث انس وابن عباس والبيهقي عن ابن عباس وأبو نعيم عن طلحة وعائشة كلهم عن عمر نحوه فهذه طرق بعضها بعضها فافهم ما فيه من ضعف اسامة وفي فتح الباري لمج البخاري بايراد قصة سواد بن قارب في باب اسلام عمر الى ما جاء عن عائشة وطلحة عن عمر أن هذه القصة كانت سبب اسلامه انتهى ومن جملة القصة التي رواها البخاري آخر حديث سواد قال عمر بينما انا عند آلهم اذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم أسمع قط أشد صوتا منه يقول يا جليل أمر نجيح رجل فصح يقول لا اله الا أنت فوثب القوم قلت لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ثم نادى يا جليل أمر نجيح رجل فصح يقول لا اله الا الله فما شبننا ان قيل هذا نبي وروى أبو نعيم في اللاتل عن طلحة وعائشة عن عمر أن أبا جهل جعل لمن يقتل محمدا مائة ناقة جراء أو سوداء وألف اوقية من فضة فقلت له يا أبا الحكم الضمان صحيح قال نعم فخرجت متقلدا السيف متنبكا كنانتي أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزرت علي فجعل وهم يريدون ذبحه فقامت أنظر اليه فاذا صاح يصيح من جوف الجبل يا آل ذريح أمر نجيح رجل يصيح بلسان فصيح يدعو الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلت في نفسي ان هذا الامر ما يراد به الا ان انا هم مرت بصنم فاذا هاتف من جوفه يقول

يا أيها الناس ذروا الاجسام * ما أنتم وطائش الاحلام
ومسند الحكم الى الاصنام * أصبحتم كراتع الانعام
أما ترون ما أرى أممي * من شاطع يحلودجي الظلام
قد لاح للناس من تمام * وقد بدا للناس الشامي
محمد ذو البر والاكرام * أكرمه الرحمن من امام
قد جاء بعد الشرك بالاسلام * يأمر بالصلاة والصيام
والبر والصلاة للارحام * وينبوا الناس عن الاثام

فبادروا سبقا الى الاسلام * بلا فتور وبلا اجماع
 قال عمر فقلت والله ما ارام الا ارادني ثم مررت بالضمار فاذا هاتف من جوفه يقول
 اودي الضمار وكان يعبد مدة * قبل الكتاب وقبل بعث محمد
 ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتدي
 سيقول من عبد الضمار ومثله * ليت الضمار ومثله لم يعبد
 ابشر يا حفص بدين صادق * تهدي اليه وبالكتاب المرشد
 واصبر يا حفص فانك امر * يأتيك عز غير عزني عدي
 لا تجلسن فانت ناصر دينه * حقا يقينا باللسان وباليد
 قال عمر فوالله لقد علمت انه ارادني فلقيني نعيم وكان يحني اسلامه فرحان قومه فقال أين
 تذهب قلت أريد هذا الصابي الذي فرق أمر قريش فأقتله فقال نعيم يا عمر أترى بني عبد
 مناف تاركينك ثماني على وجه الارض وبالغ في منعه ثم قال ألا ترجع الى أهل بيتك فتقيم
 أمرهم فذكر دخوله على أخته القصبة بطولها ولاتنا في بينهما فهو حديث واحد طوله مرة
 واختصره أخرى وفي رواية عند ابن اسحق ان سبب اسلامه انه دخل المسجد يريد الطواف
 فرأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فقال لو سمعت لمحمد الليلة حتى أسمع ما يقول فقلت ان
 دنوت منه أسمع لارد عنه فجت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابه أي البيت فجعلت أمشي
 حتى قت في قبلته وسمعت قراءته فرق له قلبي فبكيت ودخلني الاسلام فبكيت حتى انصرف
 فتيعته قالت في أثناء طريقه فرأني فظن أنما تبعته لا وذيته فنهمني ثم قال ما جاء بك في هذه
 الساعة قلت جئت لأؤمن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله قال فحمد الله ثم قال قل هداك
 الله ثم مسح صدرى ودعا لي بالثبات ثم انصرفت عنه ودخل بيته * نهمني بالنون أي زجرني
 وانهم زجر الاسد كما في الروض فقيه من شجاعة صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى وروى
 ابن سنجر في مسنده عن عمر خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم
 فوجدته قد سبقني الى المسجد فقامت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت اتعجب من تأليف
 القرآن فقلت هو شاعر كما قالت قريش فقرا أنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليل
 ما تؤمنون فقلت كاهن علم ما في نفسي فقرا ولا بقول كاهن قليل لا ما تذكرون الى آخر السورة
 فوقع الاسلام في قلبي كل موقع قال اليعمرى وقد ذكر غير هذا في خبر اسلامه والله أعلم
 أي ذلك كان انتهى والجمع بعد الواقعة تكفل شيخنا برده (قال ابن عباس لما أسلم عمر
 قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر) لان الله
 أعزبه الدين ونصر به المستضعفين قال ابن مسعود كان اسلام عمر عزا وهجرته نصرا
 وامارته رحمة والله ما استطعنا أن نصلي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر ورواه ابن أبي
 شيبة والطبراني وقال صهيب لما أسلم عمر قال المشركون ان تصف القوم منا رواه ابن
 سعد وروى انه لما أسلم قال يا رسول الله لا ينبغي أن يكتم هذا الدين أظهر دينك فخرج ومعه
 المسلمون وعمر أمامهم معه سيف ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد فقالت
 قريش لقد أدناكم عمر مسرورا ما وراءك يا عمر قال ورائي لا اله الا الله محمد رسول الله فان

تحرل أحد منكم لا مكن سبي منه ثم تقدم أمامه صلى الله عليه وسلم يطوف ويحميه حتى
قرغ من طوافه (رواه ابن ماجه) أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني النقة المتفق عليه المحجج
به له معرفة بالحديث وحفظه ومصنفات في السنن والتفسير والتاريخ والسمع بعدة أمصار
مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين ورواه أيضا الحاكم وصححه وورقه الذهبي يأن فيه عبد الله
ابن حراش ضعفه الدارقطني انتهى وضعفه أيضا غيره ورواه ابن سعد عن الزهري
وداود بن الحصين مرسل والله أعلم

• دخول الشعب وخبر العصفية •

(ولم أرأت قريش) كما قال ابن اسحق وابن عقبة وغيرهما بمعناه (عزة النبي صلى الله عليه وسلم
بين معه واسلام) بالجرأى وباسلام (عمر) وأحسن المصنف في تعقيب هذا لأنه في آخر
السادسة عند غير ابن اسحق ودخولهم في أول المحرم من السابعة (وعزة أمهم بالحبيشة)
يريد بهم أهل الهجرة الثانية فإن عود الأولين كان في الخامسة كما مر (وفشوا الاسلام
في القبائل أجمعوا على أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم) وقالوا قد أفسد أبناءنا ونساءنا
وقالوا القوم خذوا منادية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش فترجحوه وتريحوه أنفسهم
(فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني) أخيه (المطلب) فلأمرهم (فأدخلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم شعبهم) بكسر الشين كان منزل بني هاشم غير مسا كنهم ويعرف بشعب
ابن يوسف كان لهاشم قسمه عبد المطلب بين بنيه حين ضعف بصره وصار للنبي صلى الله
عليه وسلم فيه حظ أيه كذا في المطالع وتعقبه في النور بل أن عبد الله مات في حياة أبيه وما
أظنهم كانوا يخالفون شرعنا قال ويحتمل أنه وصل إليه حصه أبيه بطريق آخر انتهى قال
شيخنا في تقريره يجوز أن عبد المطلب قسمه في حياته على أولاده في حياة عبد الله فلما مات
صار لامصطفى حظ أبيه وهو حسن وان كان شيخنا البائلي يتوقف فيه بأن القسم لم ينقل
عن عبد المطلب في حياة عبد الله لأنه احتمال يكفي في الجواب ويمكن أنهم جعلوا له بعد
موت جده حصه أبيه أن لو كان حيا فهو ابتداء عطية من أعمامه وهذا حسن جدا وكل
هذا على تسليم ظن البرهان أنهم لا يخالفون شرعنا ومن أين ذلك الظن (ومنعوه عن أراد
قتله) لما سألهم أبو طالب (فأجابوه لذلك حتى كفارهم فعلموا ذلك حجة على عادة الجاهلية
فلم أرأت قريش ذلك أجمعوا واتقروا) تشاوروا في (أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني
هاشم وبني المطلب أن لا ينكحوا إليهم) بفتح حرف المضارعة أي لا يتزوجوا منهم قال يعقبي
من (ولا ينكحوهم) بضمها لا يزوجهم (ولا يبيعوا منهم شيئا ولا يبتاعوا ولا يقبلوا منهم
صلحا أبدا) زاد في العيون ولا تأخذهم منهم راقفة (حتى يسلموا) من أسلم أو سلم منقلا
(رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل) أي يحلوا بينه وبينهم (وكتبوه في صحيفة بخط منصور
ابن عكرمة) كما ذكره ابن اسحق قائلا فشلت يده فيما يزعمون وصدره في الفتح قال في النور
والظاهر هلاكه على كفره (وقيل) بخط (بغض) بموحدة ومجتبين بينهما تحية (ابن
عامر) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي قاله ابن سعد (فشلت) بفتح الشين
المجبة واللام المستددة وضم الشين خطأ أو قليل أولغة ردية والشلل نقص في الكف

وبطلان لعملها وليس معناه القطع كما زعم بعضهم قاله المصنف وفي الفتح يجوز ضمها في لغة
ذكره الجبائي وقال ابن درستويه هي خطأ (يده) أي الكاتب سواء قيل منصور
او بغيض لأن القائل بالاول قال شلت كالثاني قال في النور الظاهر أنه لم يسلم وهو بغيض
كاسمه قال ابن هشام ويقال بخط النضر بن الحرث قد عا عليه صلى الله عليه وسلم فسلت بعض
أصابه و قتل كافرا بعدد وقيل بخط هشام بن عمرو بن الحرث العامري وهو من الذين
سعوا في نقضها قاله ابن اسحق وابن عتبة وغيرهما أسلم وكان من المؤلفات وقيل طلحة بن
أبي طلحة العبدري - حكاه في الفتح وقيل منصور بن عبد شرجيل بن هاشم حكاه الزبير بن
يكرام مع القول بأنه بغيض فقط قال السهيلي والزيبر أعلم بالانساب وجمع البرهان وتبعه
الشامى باحتمال أن يكون كتب بها نسخ (وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة) وتمادوا
على العمل بما فيها وكان ذلك (هلال المحرم سنة سبع من النبوة) قاله ابن سعد وابن عبد البر
وغيرهما وبه جزم في الفتح وقيل سنة ثمان حكاه الحافظ في سيرته وكان ذلك بخيف بني كنانة
كافي الصحيح وهو المحصب (فأنها زبنوها ثم وبنوا المطلب الى أبي طالب قد دخلوا معه
في شعبه) أصافه له لانه كبيرهم كذا نسبته في الفتح لابن اسحق وهو ظاهر في أن انخيازهم
بعد كتابة الصحيفة للعطف بالفاء وفي العيون ودخلوا شعبهم ومنهم وكافهم فاما من دينا
والكافرجية فلما رأته قريش انه قد منعه قومه أبجعو على كتابة صحيفة وهذا صريح في أن
كتابها بعد دخولهم (الا بالهيب فكان مع قريش) وأما المؤمنون من غير بني هاشم
والمطلب فظاهر العيون أنهم ذهبوا كلهم الى الحبشة (فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا)
قاله ابن اسحق وأوتحتهم الشك والاشارة الى قول وجزم موسى بن عتبة بأنها ثلاث سنين
(وقال ابن سعد سنتين حتى جهدوا) بالبناء للمفعول لقطعهم عنهم الميرة والمادة (وكان
لا يصل اليهم شيء الاسرا) ولا يججون الا من موسم الى موسم وكان يصلهم فيه حكميم بن
حزام وهشام بن عمرو العامري وهو أوصلهم لبني هاشم وكان أبو طالب مدة اقامتهم
في الشعب يأمره صلى الله عليه وسلم فيأتي فراشه كل ليلة حتى يراه من أراد به شرا أو غائلة
فاذا نام الناس احرا احد بغيره أو أخوته أو بني عمه فاضطجع على فرش المصطفى وأمره أن
يأتي بعض فرشهم فيرقدها (وقدم) في شوال سنة خمس كما مر (نفر من مهاجرة
الحبشة) بخالف شرطه في الترتيب على السنين ولورا عاه لذكرها قبل اسلام عمر كما فعل
اليعمرى والشامى وغيرهما وهذا مما يعطى أن الشرط اغلبي ثم كلامه يقتضي أنهم
لم يقدموا كلهم وهو خلاف قول اليعمرى والحافظ وغيرهما وكان سبب رجوع الاثنى عشر
وفي لفظ قدم أولئك الفقراء مكة (حين قرأ عليه الصلاة والسلام) وهو صلى أو خارج
الصلاة على اختلاف الروايات كما يأتي عن عياض وأما ما عند ابن مردويه والبيهقي عن
ابن عمر صلى الله عليه وسلم فقرأ النجم فسجد بنا فأطال السجود فلم يذكر
فيه هذه القصة فلا معنى لذكره هنا الموهوم أن ابن عمر روى هذه القصة ولا قائل به لما يأتي
أنهم لم يروها عن صحابي سوى ابن عباس (والنجم اذا هوى حتى بلغ أقرأيت اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان في أميته أي في قرأته) يقال تمنى اذا قرأ قال جسان

ي مدح عثمان

تمنى كتاب الله أول ليلة * تمنى داود الزبور على رسل
لأن أصل معناه تفعل من المنى بمعنى القدر ومنه المنية وقوله الاماني أي تلاوة بلا معرفة
فأجرى مجرى التمني لما لا وجود له (تلك الغرائيق العسلا وان شفاعتهن لترتجي) وروى
لترتضى وروى ان شفاعتها ترتجي وانها لمع الغرائيق الاولى وفي أخرى والغرائقة العلى ذكره
في الشفاء (فلما ختم السورة سجد صلى الله عليه وسلم ومجد معه المشركون) والجن والانس
كما في الصحيحين غير أمية بن خلف كما في تفسير سورة النجم من البخاري أخذ كفاس من تراب
فسجد عليه وقال يكفيني هذا وقيل الوليد بن المغيرة وقيل أبو لهب وفيهما نظر لانهما
لم يقتلا وقيل عتبة بن ربيعة قال المنذري ومارواه البخاري أصح وقول ابن بريزة كان
منافقا وهم قال في النور لان النفاق انما كان بالمدينة انتهى وقيل انه المطلب بن أبي
وداعة وهو باطل لانه صحابي أسلم في الفتح والجمع بأنه لا مانع انهم فعلوه جميعا بعضهم تكبرا
وبعضهم عجزا لا يصح فالمانع موجود وهو قول راوي الحديث الذي شاهدوه وهو ابن مسعود
فما بقي أحد الاسجد الا رجلا فلقد رأيته قتل ~~ككافرا~~ بالله يعني يوم بدر (لتوهم انه ذكر
آلهتهم بخير) كما ارتضاء الحافظ لا خوفا من مخالفة المسلمين في ذلك المجلس كما يجوز الكرماني
اذ لا يظهر له وجه بل الظاهر العكس انتهى فترضوا وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق
ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فاما اذا اجعلت لها نصيبا فنحن معك فكبر ذلك على
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس في البيت (وفشا ذلك في الناس وأظهمه الشيطان
حتى بلغ أرض الحبشة و) بلغ (من بهم من المسلمين عثمان بن مظعون وأصحابه وتحدثوا أن
أهل مكة قد أسلموا كلهم وصلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد آمن المسلمون بمكة) من الاذى
فقال القوم عشائرننا أحب اليانا (فأقبلوا) حال كونهم (سراعا) أي مسرعين (من
الحبشة) حتى اذا كانوا دون مكة بساعة من نهار لقوا رجا من كاتبة فساءلوه عن قريش
فقالوا ذكر محمد آلهتهم بخير فتابعه الملائكة عادلتهم آلهتهم وعادوا له بالشر فتركاهم على ذلك
فأثمروا القوم في الرجوع الى الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة فندخل فننظر ما فيه قريش ويحدث
عهدا من أراد باهله ثم ترجع فدخلوها ولم يدخل أحد منهم الا بجوارا لابي مسعود فانه
مكث يسيرا ثم رجع الى الحبشة كذا في العيون وروى ابن اسحق عن صالح بن ابراهيم
عن حدثه عن عثمان بن مظعون انه لما رجع من الهجرة الاولى الى الحبشة دخل مكة
في جوار الوليد بن المغيرة فلما رأى المشركين يؤذون المسلمين وهو آمن ردد عليه جواره فبينما
هو في مجلس لقريش وقد عليهم لبيد بن ربيعة قبل اسلامه فقعديت شدتهم من شعره فقال لبيد
ألا كل شيء ما خلا الله باطل فقال عثمان صدقت فقال وكل نعيم لا محالة زائل
فقال كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد متى كان يؤذى جليسكم يام مشركو قريش فقام
رجل منهم فاطم عثمان فاخضرت عينه فلامه الوليد على رد جواره فقال قد كنت في ذمة
منية فقال عثمان ان عيني الاخرى الى ما أصاب أختها في الله لفقيرة فقال له الوليد فعد الى
جوارك فقال بل أرضى بجوار الله تعالى (والغرائيق) بغين مججمة المراد بها هنا الامناس

وهي (في الاصل المذكور من طير الماء) وقيل طير الماء مطلقا اذا كان أبيض طويل العنق
وهي جمع (واحد ها غرنوق) يضم الغين والنون وبكسر الغين واسكان الراء وفتح النون
ذكرهما في النور (وغرنوق) يضم المجرسة وفتح النون كما في النور والقاموس وفي الشامي
بكسر الغين وفتح النون (سمي به لبياضه وقيل هو الكركي والغرنوق أيضا الشاب الابيض
الناعم وكانوا يزعمون أن الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم) عنده كما في التنزيل ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زانين ونقل الحليمي في تفسيره قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة سببا
أن مشركي العرب زعمت في اللات والعزى ومناة أنها بنات الله تقربهم له لسماعهم كلامها
وانما كان يكلمهم شياطين الجن من أجوافها (فسميت) الاصنام (بالطيور التي تعلق
في السماء وترتفع) تشبها بليغا يحذف الاداة أو استعارة يحذف المشبه والاصل تلك
آلهة مرتفعة كالغرائق في ارتفاعها تحذف المشبه واستعمل اسم المشبه به فيه بجامع
الارتفاع قيمها المعنوي للاصنام الحسية للطيور (ولما تبين للمشركين عدم ذلك) الذي
توهموه من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم لا آلهتهم حاشاه (رجعوا الى أشد ما كانوا عليه)
من ايدائه وايداء أصحابه ولقي مهاجرو الحبشة منهم الاذى الشديد (وقد تكلم القاضي
عباس في الشفاء على هذه القصة) لاشكالها اذ مدح الله غير الله كفروا لا يصح نسبته الى
شيء فقد كراهها محامل على تقدير الصحة (و) تكلم على (قوهين) تضعيف (أصلها) من جهة
الرواية (بما يشق ويكفي) كن تعقب في بعضه) وهو دعواه بطلانها وفي بعض المحامل
(كمسألة أن شاء الله تعالى) قريبا (وقال الامام غفر الدين الرازي) نحو كلام عباس (بما
نقصته من تفسيره هذه القصة باطله وموضوعه ولا يجوز القول بها) الامع بيان بطلانها
كما هو شأن الموضوع (قال الله تعالى وما ينطق) بما لا يتكلم به (عن الهوى) هوى نفسه
(ان) ما (هو الا وحى يوحى) اليه (وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى) فانه كان صلى الله
عليه وسلم اذا أتاه جبريل بالوحى لم يفرغ جبريل من الوحى حتى يتكلم صلى الله عليه وسلم
بأوله مخافة أن ينساه فأنزل الله سنقرئك فلا تنسى رواه الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن
عباس بلسان ضعيف (وقال البيهقي) هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم أخذ يتكلم
في أن رواية هذه القصة مطعونون) من الحذف والايصال أى مطعونون أى مقدوح فيهم
(وأيضاً قد روى البخاري في صحيحه) وكذا مسلم عن ابن مسعود (أنه عليه الصلاة
والسلام قرأ سورة الحج وسجد معه المساكين والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث
الغوانيق) فدل على خطأ من ذكرها (بل روى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها
أبينة) بهمة قطع على غير قياس (حديث الغوانيق) فهو اذ دليل بطلانها من جهة
الاسناد والرواية (و) أمان من جهة النظر فانه (لا شك ان من جوز على الرسول تعظيم
الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة أن اعظم سعيه كان في تنقي الاوثان ولو جوزنا
ذلك ارتفع الامان عن شرعه) وعطف سببا على مسبب قوله (وجوزنا في كل واحد من
الاحكام والشرائع أن يكون كذلك) أى مما ألقاه الشيطان على لسانه (ويطل قوله)
أى فائدة قوله (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) أى

فلم تكن عاملا بالآية اذ العمل بها تبليغ ما أنزل اليه فلوزاد اتقى التبليغ (فانه لا فرق في الفعل بين النقصان في الوحي والزيادة فيه فبهذه الوجوه) النقلية والعقلية (عرفنا على سبيل الاجمال أن هذه القصة موضوعة وقد قيل ان هذه القصة من موضوع الزنادقة لا أصل لها انتهى) وقال عياض لا شك في ادخال بعض شياطين الانس او الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس على ضعفاء المسلمين انتهى (وليس كذلك بل لها أصل) قوى (فقد خرجها ابن أبي حاتم) الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي "المنظلي" الرازي صاحب التصانيف الكثيرة الثقة كان بجزا في العلوم ومعرفة الرجال وزا هذا بعد من الابدال توفي سنة سبع وعشرين وثلثمائة وقد ناهز التسعين (والطبري) محمد بن جرير البغدادي "عالم الدنيا" (و) محمد بن ابراهيم (ابن المنذر) النيسابوري "نزيل مكة" صاحب التصانيف الحافظ كان غاية في معرفة الخلاف والدليل فقيها مجتهدا لا يقلد أحدا مات سنة تسع أو عشر أو ست عشرة أو ثمان عشرة وثلثمائة (من طرق عن شعبة) بضم المعجمة وسكون المهملة ابن الجراح الواسطي "ثم البصري" أمير المؤمنين في الحديث كان من سادات زمانه حفظا واتقا وورعا وفضلا قال الشافعي "لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق ولد سنة اثنتين وثمانين ومات بالبصرة سنة ستين ومائة (عن أبي بشر) بكسر الواو وسكون المعجمة جعفر بن أبي وحشية بفتح الواو وسكون المهملة وكسر المعجمة وشدة التحتية اسمه ايام بالكسر وخفة التحتية الواسطي "الثقة من رجال الصحيح توفي سنة أربع أو خمس أو ست وعشرين ومائة (عن سعيد بن جبير) التابعي المشهور المقتول ظلما (وكذا) خرجها الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى (ابن مردويه) بفتح الميم وتكسر كما مر (والبزار) الحافظ العلامة الشهير أبو بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المجلد مات بالرملة سنة اثنين وتسعين ومائة (وابن اسحق) محمد (في السيرة وموسى بن عقبة) بالقاف ابن أبي عياش القرشي "مولا هم المدني" التابعي "الصغير" الثقة ثبت الحافظ الفقيه توفي سنة احدى وأربعين ومائة (في المغازي) له التي كان تليده مالا اذا سئل عنها قال عليك بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة فانها أصح المغازي وقال الشافعي "ليس في المغازي أصح من كتاب موسى مع صغره وخلوه من أكثر ما يذكر في كتب غيره رواء الخطيب (وأبو معشر) بفتح الميم واسكان المهملة وفتح المعجمة نجيح بن عبد الرحمن الهاشمي "مولا هم السندي" قال أحمد صدوق لا يقيم الاسناد وابن معين ليس بالقوى وابن عدي يكتب حديثه مع ضعفه مات سنة سبعين ومائة (في السيرة) وقد قال مغطاي أبو معشر من المعتمدين في السير (كان به عليه الحافظ عماد الدين بن كثير وغيره لكن قال) ابن كثير (ان طرقها كلها مرسله وانه لم ير هامسنة) أي موصولة (من وجه صحيح وهذا متعقب بما سيأتي) قريبا من اخراج جماعة لها عن ابن عباس وجوابه انه قيد عدم رؤيته بالصحة والآتي لم يبلغها فلا يتعقب به (وكذا تبه على ثبوت أصلها شيخ الاسلام والحافظ أبو الفضل) أحمد بن علي بن حجر (العقلائي) فقال أخرج ابن أبي حاتم الحافظ الكبير ابن الحافظ الشهير (والطبري) محمد بن جرير (وابن

المنذر) بضم الميم واسكان النون وكسر المعجمة ثم داء (من طرق عن شعبة) بن الحجاج بن
 الورد وليس الثقي الطالم (عن أبي بشر) جعفر بن اياس (عن سعيد بن جبيرة) تقدم الستة
 قريبا (قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم) في رمضان سنة خمس من المبعث
 وكان خروج أهل الحبشة إليها في رجب وقد وهمهم في شوال قاله الواقدي قال في النور
 فهذا تبين لكن يحتمل أنه تحدث بذلك قبل وقوعه وفيه ما فيه انتهى وقد يقال لا تبين لأن
 الحبشة باليمن كما مر فيمكن وصول الخبر في تلك المدة ولا سيما البحر قد يقطع فيه مسافات
 كثيرة في أيام قليلة (فلما بلغ أفرايم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان
 على لسانه تلك الغرائق العلى وأن شفاعتهن لترجي فقال المشركون ماذا كرهتنا بخير قبل
 اليوم فسجد) لما ختم السورة (وسجدوا) معه وكبر ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم
 (فزلت هذه الآية) تسليمة له (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمى ألقى
 الشيطان في أميته) أى في قراءته بين كلمات القرآن (الآية) اتلها (وأخرجه البزار وابن
 مردويه عن طريق أمية بن خالد) بن الاسود العنسي أبى عبد الله البصرى مات سنة
 مائتين أو واحد (عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس فيما أحسب)
 أى اظن (ثم ساق الحديث) المذكور (وقال البزار) عقب تخريجه (لا يروى متصلا الا
 بهذا الاسناد وتفرد بوصله أمية بن خالد وهو وثقة مشهور) أخرجه له مسلم وأبو داود
 والترمذي والنسائي مع كون سعيد لم يجزم بوصله اعطاه كعالم (وقال) البزار أيضا (انما
 يروى هذا من طريق الكلبي عن أبي صالح) باذان بنون أو باذام بيم وذاله معجمة عن مولاه
 أم هانئ وعلى وعنه السدي وغيره أخرجه أصحاب السنن وقال أبو حاتم لا يحتج به وفي
 التقریب انه مقبول (عن ابن عباس انتهى والكلبي) وهو محمد بن السائب (متروك لا يعتمد
 عليه) بل قال ابن الجوزي انه من كبار الوضاعين وشيخه أبو صالح فيه مقال وقال ابن
 حبان يروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس التفسير وأبو صالح لم يرا ابن عباس ولا سمع
 الكلبي من أبي صالح الا الحرف بعد الحرف فلما احتج إليه أخرجه الارض أفلاذ كبدها
 لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به (وكذا أخرجه النحاس) الحافظ الامام الصدوق
 أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى المصري نزيل نيسابور وذو الرحلة الواسعة والمعرفة الجيدة
 روى عنه الحاكم وقال حافظ يتحرى الصدق في مذاكراته مات سنة ست وسبعين وثلثمائة
 عن خمس وثمانين سنة (بسنده آخر فيه الواقدي) محمد بن عمر بن واقد الاسدي المدني الذي
 استقر الاجماع على وهنه كما في الميزان (وذكرها ابن اسحق في السيرة) ذكرها (مطولا
 وأسندها عن محمد بن كعب) القرظي (وكذلك) ذكرها (موسى بن عقبة في المغازي
 عن) شيخه (ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (وكذا أبو معشر بالسيرة له عن محمد بن كعب
 القرظي) بضم القاف وفتح الراء وظاء معجمة نسبة الى بني قريظة نزل الكوفة مدة ثقة عالم
 ولد سنة أربعين ووههم من قال في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال البخاري ان آباء
 كان عن لم يثبت في سبب قريظة مات محمد سنة عشرين ومائة وقيل قبل ذلك (ومحمد بن
 قيس) شيخ أبي معشر ضعيف ووههم من خلطه محمد بن قيس المدني القاص الثقة كما في

التقريب (وأورده من طريقه) أي أبي معشر (الطبري) محمد بن جرير (وأورده ابن أبي حاتم من طريق أسباط) بن نصر الهمداني بسكون الميم قال في التقريب صدوق كثير الخطا يغرب (عن السدي) بضم السين وشذال الماهلین اسمعيل بن عبد الرحمن (ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب) قال البخاري والنسائي وأبو حاتم متروك وابن المديني ذهب حديثه وقال ابن حبان يروى المناكير عن المشاهير حتى يشهد المبتدئ في الصناعة أنهم موضوعة وقال زكريا الساجي كانت كتبه مملأة من الكذب وقال أبو داود هو صدوق فيما قدر روى وقال أحمد ما كان بصاحب كذب وجع الحافظ في الامالي بأنه كان لا يعمد الكذب بل يقع ذلك في روايته من غلظه وغفلته ولذا تركوه (عن يحيى بن كثير) أبي النضر ضعيف (عن الكلبی عن أبي صالح) البصري اشترى بكنيته ومزاسمه (وعن أبي بكر الهذلي) قيل اسمه سلى بضم السين المهملة ابن عبد الله وقيل روح الاخباري متروك الحديث كافي التقريب مات سنة سبع وستين ومائة روى له ابن ماجه (وأيوب) ابن كيسان البصري التابعي الصغير قال فيه شعبة أيوب سيد الفقهاء ما رأيت مثله وقال ابن سعد كان ثقة بتناججة عدلا جامعا ولد سنة أربع وستين ومات سنة إحدى وثلاثين ومائة بالبصرة ويقال له السكتياني بفتح المهملة على الصحيح وحكى ضمها وكسرهما وفتح الفوقية كافي اللباب وكسرهما كافي المطالع نسبة الى بيع السكتيان وهو الجلد أو الى عمله (عن عكرمة) بن عبد الله البربري ثم المديني مولى ابن عباس أحد الاعلام البكر كان بجرا من البحار ونسبته للكذب على سيده أو ابداعه أو سوء العقيدة لا تثبت كما بسطه الحافظ في مقدمة الفتح مات سنة ست أو سبع ومائة (و) رواه ابن مردويه أيضا عن (سليمان) بن بلال (اليماني) مولا هم المديني أحد علماء البصرة قال ابن سعد كان بربريا جليلا حسن الهيئة عاقل ثقة كثير الحديث مات سنة اثنتين وسبعين ومائة (عن حدثه ثلاثهم) يعني أبا صالح وعكرمة والذي حدث سليمان (عن ابن عباس) وأوردها الطبري من طريق العوفي بسكون الواو وبالفاء عطية بن سعد بن جنادة بجيم مضومة فتون خفيفة الجدل بفتح الجيم والمهملة الكوفي أبي الحسن صدوق شيعي مدلس يخطئ كثيرا الا ان الترمذي يحسن حديثه خصوصا مع الشاهد وهذا الشاهد كما ترى مات سنة إحدى عشرة ومائة أخرجه له أبو داود والنسائي والترمذي وتجويز أن المراد سليمان بن يحيى قاضي مرو لانه يروى عن ابن عباس وابن عمر مردود فقد جزم في الانساب من التقريب بأن العوفي عطية بن سعد (عن ابن عباس ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكلاهما) أي كل طريق منها (سوى طريق سعيد ابن جبيرة) أما ضعيف وأما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على ان للقة أصلا وان كان فيها ذلك (مع ان لها طريقين آخرين مرسلين رجالهم ما على شرط الصحيح احدهما) أي الطريقين والطريق بن كرويوث (ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد) بتحسية وزاي الايلي الحافظ روى عن الزهري وناقع وغيرهما وعنه الليث وابن وهب والاوزاعي وخلق مات بمصر سنة سبع وخسين ومائة على الصحيح روى له الجميع ووثقه الجمهور مطلقا حتى بالغ أحمد بن صالح فقال لا يقدم على يونس في الزهري أحدا (عن) محمد بن مسلم (بن شهاب)

الزهري العلم الشهير قال (حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام) بن المغيرة
 الخزومي المدني الثقة أحد الفقهاء السبعة التابعي الكبير كثير الحديث من سادات قريش
 قيل اسمه محمد وقيل المغيرة وقيل أبو بكر وكنيته أبو عبد الرحمن وقيل اسمه وكنيته واحد
 ولد في خلافة عمر ومات سنة ثلاث أو أربع أو خمس وتسعين (فذكر نحوه) وهذا رجاله على
 شرط الشيخين (والثاني ما أخرجه) ابن جرير (أيضا من طريق المعتمر بن سليمان) بن طرخان
 التيمي الثقة الحافظ البصري المتوفى بها سنة سبع وثمانين ومائة روى له الستة (وحاد بن
 سلمة) بفتحات ابن ديناور البصري أحد الأئمة الأثبات العابد الزاهد الحافظ مجاب الدعوة
 كان يعد من الأبدال تزوج سبعين امرأة فلم يولد له لأنه لا يولد للبذل احتج به مسلم والأربعة
 والبخاري في التاريخ وعاق له في الصحيح قال الحافظ ولم يخرج له فيه احتجاجا ولا مقرونا
 ولا متابعة إلا في موضع واحد في الرقاق لأنه ساء حفظه في الآخريات سنة سبع وستين
 ومائة (كلاهما عن داود بن أبي هند) القشيري مولا هم أبو بكر وأبو محمد ثقة متقن أخرج
 له مسلم والأربعة مائتين سنة أربعين ومائة فهذا على شرط مسلم (عن أبي العالية) بمهمله
 وتحسية رفيع بضم الراء وفتح الفاء ابن مهران الرياحي براء وتحسية ومهمله البصري التابعي
 الكبير أسلم بعد الوفاة النبوية بستين وقيل فيه ليس بعد الصحابة اعلم منه بالقرآن مائتين سنة
 تسعين وقيل ثلاث وقيل غير ذلك (قال الحافظ ابن حجر) أيضا أذما قبله كلامه (وقد تجرأ ابن
 العربي) الحافظ المتبحر في العلوم محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الاشيلي المالكي
 القاضي يكنى أبا به ~~كره~~ له التصانيف الحسنة والمناقب الجملة والرحلة إلى عدة بلاد في طلب
 العلوم توفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة (كعادته) في التجرد (فقال ذكر الطبري) يعني ابن
 جرير (في ذلك روايات كثيرة) باطلة كما في الفتح عنه قبل قوله (لأصل لها وهو اطلاق مردود
 عليه) لكثرة الطرق مع المراسيل الثلاثة الصحيحة (وكذا قول القاضي عياض) في الشفاء
 هذا الحديث لم يخرج له أهل الصحة ولا رواة ثقة بسند سليم) أي سالم من الطعن فيه
 (متصل) قال وانما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلفون
 من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلى الناس
 ببعض أهل الأهواء والتفسير وتعلق بذلك المحدثون (مع ضعف نقلته واضطراب رواياته
 وانقطاع أسانيدهم) واختلاف كلماته فقايل يقول في الصلاة وآخر في نادى قومه حين
 أنزلت عليه السورة وآخر يقول بل حدث نفسه فسها وآخر يقول قالها الشيطان على
 لسانه وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا أقرأت وأخبره قول
 بل أعلمهم الشيطان أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي ذلك قال والله ما هكذا
 أنزلت إلى غير ذلك من اختلاف الرواة (وكذا قوله) أي عياض عقب ما زدته منه (ومن
 حكيت عنه هذه القصة من التابعين) كالزهري وابن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن
 (والمفسرين) كابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر (لم يسندوها أحد منهم) إلى النبي صلى
 الله عليه وسلم (ولارفعها إلى صاحب) من أصحابه (وأكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة
 واهية) ساقطة غير مرضية (قال) أي عياض (وقد بين البزار أنه لا يعرف من طريق يجوز

ذكره الاطريق) شعبة عن (أبي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله) من سعيد وهو قوله عن ابن عباس فيما أحسب قال ولم يستند عن شعبة الأمامية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد وانما يعرف عن الكلب عن أبي صالح عن ابن عباس قال القاضي (وأما الكلب فلا يجوز الرواية عنه لقوة ضعفه) وكذبه كما أشد إليه البزار انتهى كلامه في الشفاء قال شارحه وفي قوله لقوة ضعفه طباق بدیع جدا فهو هذا رده من حيث الاستناد (ثم رده) أي عياض (من طريق النظر) أي الفكر الصادر عن عقل سليم مستقيم (بان ذلك لو وقع لارتد كثير من أسلم) لانهم اذا سمعوه مع قرب عهدهم بالاسلام اعتقدوا في الاصنام النفع فيملون لها (قال ولم ينقل ذلك انتهى) قال الحافظ ابن حجر (وجميع ذلك لا يتشبه على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها) جمع مخرج أي محل خروجها (دل ذلك على ان لها أصلا) اذ بعد اتفاق طوائف متباينين على ما لا أصل له (وقد ذكرنا ان ثلثه أسانيد منها على شرط الصحيح) ولولا احدهما وهي طريق ابن جبير وطريق أبي بكر بن عبد الرحمن وطريق أبي العالية (وهي مراسيل يحجج بمثلهما من يحجج بالمراسيل) لصحهما (وكذا من لا يحجج به لاعتضاد بعضه ببعض) فخصت لها القوة فقامت بها النجدة عند الفريقين (واذا تقررت ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله ألقى الشيطان على لسانه تلك القران في العلا وان شفاعتهن لترجي فان ذلك لا يجوز) أي يحرم باجماع (جله على ظاهره لانه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم أن يزيد في القرآن عمدا ما ليس فيه) كيف وقد قال تعالى ولولا تقول علينا الخ وقال اذا ذقنا لآية (وكذا سهوا اذا كان مغيرا لما جاء به من التوحيد لكان عصته) وهذا يؤذن بجواز زيادته على ما في القرآن سهوا ان وافق ما جاء به من التوحيد وفيه ما فيه فلا يقع منه ذلك ولا سهوا لاجاعا حكام عياض وغيره (وقد سلك العلماء في ذلك مسالك) عبر عن تلبسهم بالاجوبة المختلفة بالدخول في الطرق المختلفة مجازا اذ سلكوا الطريق الدخول فيه والمسالك الطرق التي يدخل فيها وقد انصف في الشفاء حيث قال أجاب عن ذلك أئمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين (فقل جري ذلك على لسانه حين أصابته) أي عرضت له (سنة) فتورمخ أوائل النوم قبل الاستغراق فيه (وهو لا يشعر قلما علم الله) أظهر علمه للناس (بذلك أحكام آياته وهذا أخرجه الطبري عن قتادة) ونقله عياض عنه وعن مقاتل (ورده القاضي عياض بانه لا يصح) وقوعه منه (لكونه لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم) ولذا احتاجوا للجواب عن نومه في الوادي وأجاب شارح الهمزية بأن هذا لا يتبطله الولاية عليه غاية الامر أن الشيطان لما رآه أصابه تلك السنة حكى قراءته بصوت يشبه صوته ودفعه شيخنا بان عياض لم يرد بالولاية عليه السلطنة بحيث يصير قاعلا لما أمر به بل مراده بنفي الولاية انه لا تسلط له عليه في شيء مما يريد فعله بوجه ما اعم من أن يكون بحمله على موافقته أو بحكاية نهي عنه على وجه الكذب والبهتان (وقيل ان الشيطان أبلغه الى ان قال ذلك بغيا اختياره ورده) محمد بن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الآية قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لاحد قوة على طاعة) لانه اذا قدر على الجأته وحاشاه من ذلك

بما الناس بعده فهذا الجواب أقبح من القصة (وقيل ان المشركين كانوا اذا ذكروا آلهتهم وصفوها بذلك فعلق ذلك) بكسر اللام أى تعلق (بحفظه صلى الله عليه وسلم بجري على لسانه لما ذكرهم سبوا وقد رد ذلك القاضي عياض فأجاد) حيث قال هذا انما يصح فيما لم يغير المعاني ويبدل الالتقاط وزيادة ما ليس من القرآن بل الجائز عليه السهو عن اسقاط آية منه أو كلمة ولكنه لا يقر عليه بل ينسب عليه ويذكره للحين انتهى (وقيل لعله) صلى الله عليه وسلم (قال ذلك توبيخا للكفار) ~~قوله~~ قول ابراهيم هذا ربى على أحد التأويلات وقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته (قال القاضي عياض وهذا جائز اذا كانت هنالك قرينة تدل على المراد) مع بيان الفصل وانه ليس من المتلو (ولاسيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جائزا) لفظ عياض ولا يعترض هذا بما روى أنه كان في الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع (والى هذا نحا) مال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب (الباقلاني) البصرى ثم البغدادى الملقب بشيخ السنة ولسان الأمة الامولى الاشعرى المالكي محمد الدين على رأس المائة الرابعة على الصحيح كما قال الزناقي في طبقات المالكية وفي الديباج اتهمت اليه رئاسة المالكية في وقته وكان حسن الفقه عظيم الجدل وكان له بجامع المنصور حلقة عظيمة وحديث عنه أبو ذر وتوفي يوم السبت لسبع بقين من ذى القعدة سنة ثلاث وأربعمائة (وقيل انه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الاخرى خشى المشركون أن يأتي بعدها بشئ يذم آلهتهم به) كعادته اذا ذكرها (فبادروا الى ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم على عادتهم في قولهم لا نسمعوا لهذا القرآن) اذا قرأه (والغوا فيه) أظهروا اللغو ورفع الاصوات تحليطا وتشويشا عليه بما يشغل عنه الخواطر ليجزهم عن مثله زاد في الشفاء واشاعوا ذلك واداعوه فخرن النبي صلى الله عليه وسلم من كذبهم عليه فسلام الله بقوله وما أرسلنا من قبلك الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن وأحكم آياته ودفع ما ليس به العدو كما ضمنه قوله تعالى انما نحن نزلنا الذكر الاية (ونسب ذلك للشيطان) ابليس (لكونه الحامل لهم على ذلك) كما جزم به عياض (أو المراد بالشيطان شيطان الانس) أى بنفسه قال شيخنا وهذا الجواب أقرب الاجوبة فيما ينبغي وان قال في شرح الهزبية انه تعسف (وقيل) واستظهره عياض (المراد بالغرائيق العلا الملائكة) كما قاله الكاظمي بناء على رواية مجاهد والغرائقة العلا كما قال عياض لا على رواية تلك لانه لم يتقدم للملائكة ذكر حتى يرجع اليه اسم الاشارة (وكان الكفار يقولون الملائكة بنات الله ويعبدونها) قال القاضي فلا يعبدانه على هذا كان قرآنا (ففسق ذكر الكل) أتى به على نظام واحد فقال أقرأيت اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى والغرائقة العلا وان شفاعتهن اترقي (ليرد عليهم بقوله ألكم الذكر وله الانثى فلما سمعه المشركون حملوه على الجميع) جهلا وعنادا أو تلبسا (وقالوا قد عظم آلهتنا ورضوا بذلك) مع انه انما يهود للغرائقة أى الملائكة لان استعارة الطير لهم أظهر من استعارته للاصنام قال عياض ورجاء الشماعة منهم صحيح (فسخ الله بينك الكلمتين) اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبس وهما والغرائقة العلا

وان شفاعتهم لترتجى عبر عنهم ما بالكلماتين مجازاً من تسمية الكل باسم الجزء (وأحكم آياته) كما نسخ كثير من القرآن وكان في كل من انزلهما ونسخهما حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم ذكره القاضي عياض (وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتل القرآن) ترتيلاً ويوصل الآيات تفصيلاً في قراءته كما رواه عنه الثقات (فارتدده الشيطان في سكرة من تلك السكرات ونطق بتلك الكلمات محايكة انغمة) أي صوت (النبي صلى الله عليه وسلم) والنعمة في الاصل الصوت الخفي كما في القاموس (بجيت معه من دنائيه فظننا من قوله) أي مما تلاه من القرآن (وأشاعها) ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السودة قبل على ما أنزلت وتحققهم حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان بل حكى ابن عسبة أن المسلمين لم يسمعوها وانما ألقي الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون حزنه صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة ذكره عياض مردياً به بيان القرينة القائمة على انه ليس من قوله ولا مما أوحى اليه فسقط الاعتراض عليه بأنه لا سبيل للشيطان عليه حتى يتمكن من ادخاله في كلامه ومتلوه ما ليس منه (وقال) أي عياض ما معناه (وهذا أحسن الوجوه) وهو الذي يظهر ويترجح (ويؤيده ما ورد عن ابن عباس من تفسيره في تلا) قال تعالى لا يعلمون الكتاب الا ما في أي تلاوة (وكذا استحسن ابن العربي) الحافظ محمد (هذا التأويل وقال معنى قوله في أمنيته أي في تلاوته فأخبر الله تعالى أن سنة الله في رسوله عليهم الصلاة والسلام) اذا حالوا قولاً زاد الشيطان فيه من قبل (بكسر ففتح جهة) نفسه فهذا نص في أن الشيطان زاد في قول النبي صلى الله عليه وسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قاله) حتى يحتاج للعدو بشئ مما سبق (وقد سبق) عياضاً وابن العربي (الى ذلك) أبو جعفر بن جرير (الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه) بحيث قال فيه امام الاثمة ابن خزيمة ما أعلم على أديم الارض اعلم منه وقال الخطيب كان أحد الاثمة يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره حافظاً للقرآن بصيراً بالمعاني فقيهاً في أحكام القرآن عالماً بالسنة وطرقها وحججها وسقيها ومنسوخها عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين بصيراً بايام الناس واخبارهم له تاريخ الاسلام والتفسير الذي لم يصنف مثله (وشدة ساعده في النظر) وله في الاصول والقروع كتب كثيرة وعده السيوطي في العشرة الذين دونت مذاهيبهم وكان لهم أتباع يفتون بقولهم ويقضون ولم يقرضوا الا بعد الخمسمائة لموت العلماء لكن قال ابن قرحون في الديباج انقطعت أتباع الطبري بعد الاربعمائة (فصوب هذا المعنى انتهى) كلام فتح الباري في التفسير وكذا ارتضاه الامام الرازي وقال انه الجواب السديد واختاره أيضاً في المواقب والمدارك والانوار وغيرها والله أعلم

* الهجرة الثانية الى الحبشة ونقض الصحيفة *

(ثم هاجر المسلمون) الهجرة (الثانية الى أرض الحبشة) باذنه صلى الله عليه وسلم كافي رواية

لما استقبلوهم حين رجعو ابا لاذى والشر فرجع الاولون ومعهم خلق سواهم (وعدتهم
ثلاثة وثمانون رجلا ان كان عمار بن ياسر فيهم) فقد شك فيه ابن اسحق وقال السهيلي
الاصح عند أهل السير كالواقدي وابن عتبة وغيرهما انه لم يكن فيهم انتهى وجزم
في الاستيعاب بهجرتهم وكلام العيون كما في النور يقتضي اختياره لانه قال في تعدادهم وعمار
ابن ياسر وفيه خلاف وقيل ان ابا موسى كان فيهم وليس كذلك ولكنه خرج في طائفة من
قومه الى ارضهم باليمن يريدون المدينة فركبوا البحر فمروهم الريح الى الحبشة فأقام هناك حتى
قدم مع جعفر انتهى وروى أحمد بن سنان عن ابن مسعود بن عبد الله بن عرفة وعثمان
ابن مظعون وأبو موسى الأشعري الحديث واستشكل ذكر أبي موسى لان الذي في الصحيحين
عنه بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فركبنا سفينة فالتفتنا فبينما نحن
النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن أبي طالب فاقام معه حتى قدمنا المدينة فوافقنا النبي
صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فقال لكم أنتم يا أهل السفينة هجرتان قال الحافظ ويمكن
الجمع بأن ابا موسى هاجر أولا الى مكة فأسلم فبعثه صلى الله عليه وسلم مع من بعث الى الحبشة
فتوجه هو الى بلاد قومه وهم مقابل الحبشة من الجانب الشرقي فلما تحققوا استقراره صلى
الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة هاجروا ومن أسلم من قومه الى المدينة فالتفتهم السفينة
لاجل هيجان الريح الى الحبشة فهذا محتمل وفيه جمع بين الاخبار فليعتمد وعلى هذا فقول
أبي موسى بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم أي الى المدينة لا بلغنا مبعثه لانه يعد كل
البعث أن يتأخر علم مبعثه الى مضي نحو عشرين سنة ومع الحل على مخرجه الى المدينة فلا
يتضمن زيادة استقرارهم واتصافه بمن عاداه ونحو ذلك اذ يعد أيضا أن يخفى عنهم خبر
خروجه الى المدينة ست سنين ويحتمل ان اقامة أبي موسى بالحبشة طالت لما خرج جعفر عن
الحضور الى المدينة حتى يؤذنه صلى الله عليه وسلم بالتقدم وذكر ابن مظعون فيهم وان كان
مذكورا في الاولى لانهم رجعوا معهم كما ذكره ابن اسحق وابن عتبة وغيرهما (وثمانى عشرة
امرأة) احدى عشرة قرشيات وسبع غريبات كما في العيون فالجملة مائة أو اثنتان ان عدت عمار
وأبو موسى قال ابن اسحق فلما سمعوا بهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة رجع منهم
ثلاثة وثمانون رجلا وثمان نسوة فمات منهم رجلان بمكة وحبس سبعة وشهد منهم بدرا أربعة
وعشرون (وكان منهم عبيد الله) بضم العين (ابن جحش) أخو عبد الله بفتح العين المستشهد
بأحمد (مع امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان قنصر هناك) روى ابن سعد عنها رأيت في المنام
كان زوجي عبيد الله بأسوا صورة ففرغت فاصبحت فاذا به قد تنصر فأخبرته بالمنام فلم
يخفل به وأكب على الخرح حتى مات فأتاني آت في نومي فقال يا أم المؤمنين ففرغت فما هو
الا ان انقضت عدتي فما شعرت الا برسول النجاشي يستأذن فاذا هي جارية يقال لها ابرهة
فقال ان الملك يقول لك وكل من يزورك فوكلت خالد بن سعيد بن العاصي الحديث
(ثم مات على دين النصرانية وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة) رمله على
الاصح وقيل هند اشتهرت بابنتها حبيبة من عبيد الله المذكور وهي صحابية ريبة المصطفى

اختلف هل ولدت بمكة أو الحبشة (بنت أبي سفيان) صخر بن حرب رضي الله عنه سنة سبع من الهجرة إلى المدينة متعلقاً بالهجرة (وهي بالحبشة كما سيأتي إن شاء الله تعالى في المقصد الثاني عند ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم) وروى أحمد بإسناد حسن عن ابن مسعود قال بعثت قريش عمرو بن العاصي وعمارة بن الوليد يهدية فقدم ما على النجاشي فدخلا عليه وسجدوا له وابتدراه فقدم واحد عن يمينه والآخر عن شماله فقالا إن فقرا من بني عتمانزلا أرضك ورغبوا عننا وعن ملتنا قال وأين هم قال هم بأرضك فأرسل في طلبهم فقال جعفر أنا خطيبكم اليوم فاتبعوه فدخل فسلم فقالوا مالك لا تسجد للملك فقال أنا لا نسجد إلا لله عز وجل قالوا ولم ذلك قال إن الله أرسل فينا رسولا وأمرنا أن لا نسجد إلا لله وأمرنا بالصلاة والزكاة قال عمرو قانهم يخالفونك في ابن مريم وأمه قال فساتقول فيهما قال نقول كما قال الله روح الله وكلته ألقاها إلى مريم العذراء البتول التي لم يمسها بشر ولم يعرضها ولد فرقع النجاشي عودا من الأرض فقال يا معشر الحبشة والقسييين والرهبان ما يزيد على ما تقولون أن شهدانه رسول الله وأنه الذي بشر به عيسى في الإنجيل والله لولانا فإنه من الملك لا يتنه فأكون أنا الذي أحل نعليه وأوضهته وقال انزلوا حيث شئتم وأمرهم بديعة الآخر فرددت عليهم ما وتجل ابن مسعود فشهد بدرا وفي رواية فقال النجاشي مرحبا بكم وبين جثمت من عنده وأنا أنشهد أنه رسول الله وفي النجاشي بعد الهجرة سنة تسع عند الأكثر وقبل سنة ثمان قبل فتح مكة كما ذكره البيهقي في الدلائل (وخرج أبو بكر الصديق) كما في الصحيح عن عائشة لم اعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين ولا يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر (رضي الله عنه) مهاجرا (إلى الحبشة) ليطلق من سبقه من المهاجرين إليها (حتى بلغ برك) يفتح الموعدة وحكي كسرهما وسكون الراء فكاف (الغماد) بكسر المعجمة على المشهور من الروايات وجرم ابن خالويه بضمها وخطأ الكسر وجوز أبو عبيد وغيره الضم والكسر والقزاز وغيره الفتح أيضا وذكره ابن عديس في المثلث وأغرب من حكى إهمال العين وميم خفيفة فألف قدال مهمله قال الحارثي موضع علي خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن وقال البكري هي أقاصى هجر وقال الهمداني في أقصى اليمن قال الحافظ والاقول أولى انتهى وعرض هذا بما رواه ابن اسحق عن الزهري عن عروة عن عائشة استأذن أبو بكر رسول الله في الهجرة فأذن له فخرج أبو بكر مهاجرا حتى إذا سار يوما أو يومين لقيه ابن الدغنة الحديث وسنده حسن أو صحيح وبين برك الغماد وبين يوم أو يومين تباين كثير وجمع بأنها لم تكن المكان المخصوص بل مكانا بعيدا عنهم فقال فيما تباعد كسفات هجر وحوض الثعلب أو أرادت حتى بلغ أقصى المعمور من مكة فإن برك الغماد فسمرت بذلك أو حديث الصحيح فيه زيادة فيؤخذ بها (ورجع في جوار سيد القارة) بقاف وراء خفيفة قبيلة مشهورة من بني الهون بضم الهاء والتخفيف ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وكانوا حلفاء بني زهرة من قريش ويضرب بهم المثل في قوة الرمي قال الشاعر قد أنصف القارة من رامها (ابن الدغنة) قال في النور لا أعلم له اسلا ما (بفتح الدال المهملة وكسر الفين المعجمة وتخفيف القون) كائسبه

الحافظ للرواية وقال قال الاصمعي "قرأه انس المروزي بفتح الغين والصواب الكسر (وبضم الدال والغين وتشديد النون) عند أهل اللغة وبه رواه أبو ذر في الصحيح ولذا قال النووي روى به ما في الصحيح وفي الفتح ثبت بالتخفيف والتشديد من طريق وهي آفته وقيل أم أبيه وقيل دايته وقيل لاسترخاء كان في لسانه ومعنى الدغنة المسترخية وأصلها الغمامة الكثيرة المطر واختلف في اسمه فعند البلاذري من طريق الواقدي عن معمر عن الزهري انه الحوث ابن يزيد وحكي السهيلي انه مالك وقول الكرماني سماه ابن اسحق ربيعة بن ربيع وهم قالذي ذكره ابن اسحق شخص غير هذا سلمى وهذا من القارة وأيضاً انما ذكره في غزوة حنين وانه صحابي ولم يذكر في قصة الهجرة وكان رجوعه بطلب ابن الدغنة ففى الصحيح خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبء ربي فقال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج انك ~~ت~~ كسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نواب الحق فاناك جارا راجع واعبد ربك يلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف عشية في اشراف قريش فقال ان أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أخرجون رجلا ~~ي~~ كسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نواب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا له مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فاننا نخشى أن يفتن نساءنا وأبنائنا فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فلبث أبو بكر ~~ي~~ كرمي ذلك (يعبد ربه في داره) ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره قال الحافظ ولم يقع لي بيان المدة التي أقام فيها أبو بكر على ذلك (وايتنى) لفظ عائشة ثم بدلت لأبي بكر فآيتنى (مسجداً بقاء داره) بكسر الفاء وخفة النون والمبدأي أمامها (وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن) أي ما نزل منه كله أو بعضه (فيتصفف) بتحية نفوقية ففأف فصادمهم له ثقيلة مفتوحة حين أي يزدهم (عليه نساء المشركين وأبنائهم) حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد ينكسر قال الحافظ وأطلق يتصفف مبالغة يعني لانهم لم يصلوا الى هذه الحالة وفي رواية المسمل والمروزي ينقذف يتحتمية مفتوحة ففون ساكنة ففأف مفتوحة ففأف معجمة ~~م~~ كسورة ففأف حال الخطابي ولا معنى له والمحفوظ الاول الآن يكون من القذف أي يتدافعون فيقذف بعضهم بعضاً فيساقطون عليه فيرجع الى معنى الاول وفي رواية الكشميني والجرجاني فينقصف بنون ساكنة بدل الفوقية وكسر الصاد أي يسقط (ويحبون منه وكان أبو بكر رجلاً بكاء) بشد الكاف كثير البكاء (لا يملك عيفيه) قال الحافظ أي لا يطيق اما كهـ ما عن البكاء من رقة قلبه (اذا قرأ القرآن) اذا ظرفية والعامل فيه لا يملك أو شرطية والجزء مقدر (فأفزع ذلك) أي أخاف ما فعله أبو بكر (اشراف قريش من المشركين) لما يعلمونه من رقة قلوب النساء والشباب أن يميلوا الى الاسلام قال في الرواية فأرسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم (فقالوا) انا كنا ابرنا أبا بكر بجوارك على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فآيتنى مسجداً بقاء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه و (انا قد خشينا أن يفتن) بفتح أوله أبو بكر (نساءنا وأبنائنا)

بالنصب مفعول كذا روى أبو ذر ورواه الباقر بن يفتن بضم أوله نساؤنا بالرفع على البناء للجهول قاله الحافظ (فأنه) عن ذلك (فأن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وان أبي الآن يعلن فسله) بفتح السين وسكون اللام بلا همز نسب هذا الحافظ للكشيمى وصدر بقوله غاسأله بالهمز (أن يرد إليك ذمتك) أمانك له (فأنا قد ذكرنا أن تخفرك) بضم النون وسكون المعجمة وكسر الفاء يقال خفرك إذا حفظه وأخفرك إذا غدر أى تغدرك قال في الرواية ولسنا مقررين لابي بكر الاستعلان فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر قال قد علمت الذى عاقدت لك عليه فاما أن تقتصر على ذلك واما أن ترجع إلى ذمتي فاني لأحب أن تسمع العرب أنى أخفرت في رجل عقدت له (فقال أبو بكر لابن الدغنة فاني أردت إليك جوارك) بكسر الجيم وضمها وراء (وأرضى بجوار الله) عز وجل أى بحمايته (الحديث روى البخارى) في باب الهجرة إلى المدينة معطولا وليس في بقية غرض يتعلق بما هنا فأنما أراد المصنف إفادة أن ما ذكره قطعة منه ورواه البخارى أيضا في مواضع مختصرا قال الحافظ وفيه من فضائل الصديق أشياء كثيرة قد امتاز بها عن سواه ظاهرة لمن تأملها قال وفي موافقة ابن الدغنة في وصف الصديق لخديجة فيما وصفت به النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على عظيم فضل الصديق واتصافه بالصفات البالغة في أنواع الكمال انتهى ونحوه في النور وزاد في الحديث كنت أنا وأبو بكر كفرنسي رهان فسبقته إلى النبوة وقد خلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر من طينة واحدة (ثم) في السنة العاشرة أو التاسعة (قام رجال في نقض العصيفة) التي كتبت على بنى هاشم والمطلب أشدهم في ذلك من بني هاشم بن عمرو بن الحرث العامري أسلم بعد ذلك رضى الله عنه وكانت أم أيمة تحت هاشم بن عبد مناف قبل أن يتزوجها جده وكان يصلهم في الشعب أدخل عليهم في ليلة ثلاثة أجمال طعما فعملت قريش فمشوا إليه حين أصبح فكلوه فقال اني غير عائد شيء خالفكم فأنصرفوا عنه ثم عاد الثانية فأدخل عليهم حملا وأوجلين فقال لفته قريش وهمت به فقال أبو سفيان بن حرب دعوه رجل وصل أهل رحبه أما اني أحلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل لك كان أحسن بنا ثم مشى هشام إلى زهير بن أبي أمية وأسلم بعد وأخته عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير أَرْضِيَتْ أَنْ تَأْكُلَ الطَّعَامَ وَتَلْبَسَ الثِّيَابَ وَتَتَكَبَّرَ النِّسَاءُ وَأَخْوَالُكَ حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ فَقَالَ وَيْحَكَ يَا هِشَامُ خَاذَا أَصْنَعُ فَأَنْتَا رَجُلٌ وَاحِدٌ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مَعِيَ رَجُلٌ آخَرُ اقْعَمْتُ فِي نَقْضِهَا فَقَالَ أَنْتَا مَعَكَ فَقَالَ ابْعَثَا نَاثَا وَمَشِيَ جَمِيعًا إِلَى الْمَطْعَمِ مِنْ عَدِيٍّ وَقَالَ لَهُ أَرْضِيَتْ أَنْ يَكُونَ بَطْنَانِ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنْفَرٍ وَأَنْتَ شَاهِدٌ فَقَالَ أَنْتَا وَاحِدٌ فَقَالَ إِنَّمَا مَعَكَ فَقَالَ ابْعَثَا رَابِعًا فَذَهَبَ إِلَى أَبِي الْبَحْتَرِيِّ الْقَاضِي ابْنِ هِشَامٍ فَقَالَ ابْعَثَا خَامِسًا فَذَهَبَ إِلَى زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ فَقَعَدَ وَالْيَسْلَاءُ عَلَى مَكَّةَ وَتَعَاقَدُوا عَلَى ذَلِكَ فَلَمَّا جَلَسُوا فِي الْحَجْرِ تَكَلَّمُوا فِي ذَلِكَ وَأَنْكَرُوهُ فَقَالَ أَبُو جَهْلٌ هَذَا أَمْرٌ قَضِيَ بَلِيلٌ وَفِي آخِرِ الْأَمْرِ أَنْ تَرْجُوا الْعَصِيفَةَ وَتَرْجُوا هَاؤُلَاءِ بِطُلُوحِهَا هَذَا مَلْغُصٌ مَا ذَكَرَ ابْنُ أَبِي حَتَّى (فأطلع الله نبيه عليه الصلاة والسلام على أن الأرض) بفتح الهمزة والراء والضاد المعجمة دويبة صغيرة كالعدسة تأكل الخشب (أكلت جميع ما فيها من القطيعة والظلم فلم تدع إلا أسماء الله فقط) فبدأ بكر ابن

هشام وأما ابن اسحق وابن عقبة وعروة فذكروا عكس ذلك وهو أن الأرض لم تدع اسم الله إلا كاتمه وبقي ما فيها من الظلم والظبيعة قال البرهان ما حاصله وهذا أثبت من الاول فعلى تقدير تساوى الروايتين يجمع بأنهم كتبوا نسختين فأبقت في احدهما ذكر الله وفي الاخرى خلافه وعلقوا احدهما في الكعبة والاخرى عندهم فأكلت من بعضها اسم الله ومن بعضها ما عداه لئلا يجتمع اسم الله مع ظلمهم انتهى قال في الرواية فذكر صلى الله عليه وسلم ذلك لعمه فقال أربك أخبرك بهذا قال نعم قال لا والثواب ما كذيتنى قط فأنطلق في عصايته من بنى هاشم والمطلب حتى أتوا المسجد فأنكر قريش ذلك وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال أبو طالب جرت بيننا وبينكم أمور لم تذكر في صحيفتكم فأتوا بها لعل أن يكون بيننا وبينكم صلح وانما قال ذلك خشية أن ينظروا فيها قبل أن يأتوا بها فأتوا بها محجبين لا يشكون أنه صلى الله عليه وسلم يدفع اليهم فوضعوها بينهم وقالوا لابي طالب قد أنكم أن ترحعوا عما أحدثتم علينا وعلى أنفسكم فقال انما أتيتهم في أمر هو نصف بيننا وبينكم ان ابن أخى أخبرنى ولم يكذبنى أن الله بعث على صحيفتكم دابة فلم تترك فيها اسم الله الا حسسته وتركت فيها غدركم وتظاهركم علينا بالظلم فان كان كما قال فأنيقوا فلا والله لانسلمه حتى نموت من عند آخرنا وان كان باطلا دفعناه اليكم فقتلتم أو استحييتهم فقالوا ارضينا ففكوهما فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا والجمع بين هذا وبين ما مر من سعى رجال في نقضها باحتمال أنهم لما جلسوا في الحجر وتكالموا وافق قدوم أبي طالب وقومه عليهم بهذا الخبر فزادهم ذلك رغبة فيما هم فيه (فلما أنزلت التمزق) اللام للعاقبة (وجدت كما قال عليه الصلاة والسلام) لا للتعليل فلا يرد أنها لم تنزل وقت سؤال أبي طالب لتمزق بل لينظر ما فيها فقط وأن القائمين في نقضها لم يستندوا فيه الى اخباره صلى الله عليه وسلم وأجاب شيخنا بأن انزالها لتمزق كان بفعل المجتهدين لانزالها للسؤال أبي طالب (وكان ذلك في السنة العاشرة) من النبوة بناء على ما صدر به فيما مر أن اقامتهم بالشعب ثلاث سنين أما على قول ابن سعد سنتين فيكون في التاسعة والله أعلم

• وفاة خديجة وأبي طالب •

(ولما أتت عليه صلى الله عليه وسلم تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر واحد عشر يوما) كما حذره بعض المتقنين (مات عمه أبو طالب) بعد خروجه من الشعب في ثمانى عشر رمضان سنة عشر من النبوة (وقيل مات) بعد ذلك بقليل (في سؤال من السنة العاشرة) متعلق بكل من القولين كما علم (وقال ابن الجزار قبل هجرته عليه الصلاة والسلام بثلاث سنين) وهذا يأتى على كلا القولين قبله لانه اذا مات في ذلك كان قبلها بثلاث وفي الاستيعاب خرجوا من الشعب في أول سنة خمسين ووثى أبو طالب بعده بستة أشهر فمات في رجب وفي سيرة الحفاظ مات في السنة العاشرة بعد خروجه من الشعب بثمانية أشهر وعشرين يوما (وروى) مرضه لان مجموع رواية ابن اسحق ضعيف فلا يرد أن صدر الحديث الى قوله فلما رأى أبو طالب صحيح فقد أخرجه البخارى في الجنائز والتفسير وباب قصة أبي

طالب عن سعيد بن المسيب عن أبيه أي المسيب بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاي (أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول له عند موته) قبل القرعرة (يا عم) وفي رواية أي عم وأى هنا لنداء القريب (قل لا إله إلا الله) أي ومحمد رسول الله لأن الكلمتين صارا كالكلمة الواحدة ويحتمل أن يكون أبو طالب كان يتحقق أنه رسول الله ولكن كان لا يقرب توحيد الله ولذا قال في الآيات النبوية

ودعوتني وعلمت أنك صادق * ولقد صدقت وكنت ثم أمينا

فاتنصر على أمره له بقوله لا إله إلا الله فإذا أقرب باله وحيد لم يتوقف على الشهادة بالرسالة قاله الحافظ (كلمة) نصب بدل من مقول القول وهو لا إله إلا الله أو على الاختصاص قال الطيبي والاول أحسن ويجوز الرفع أي هي كلمة (أستحل لك بها الشفاعة) وفي الوفاة أحاج وفي الجنائز أشهد لك بها عند الله قال الطيبي مجزوم على جواب الأمر أي ان تقول أشهد وقال الزركشي في موضع نصب صفة كلمة قال الحافظ كأنه صلى الله عليه وسلم فهم من امتناعه من الشهادة في تلك الحالة أنه ظن أن ذلك لا ينفعه لوقوعه عند الموت أو لكونه لم يتمكن من سائر الأعمال كالصلاة وغيره فلهذا ذكر له الحاجة وأما لفظ الشهادة فيحتمل أن يكون ظن أن ذلك لا ينفعه اذ لم يحضره حينئذ أحد من المؤمنين مع النبي صلى الله عليه وسلم فطيب قلبه بأنه يشهد له بها فينفعه (يوم القيامة) والشفاعة لا تستلزم أن تكون عن ذنب بل تكون في تحوير رفع الدرجات في الجنة فلا يشك بأن الاسلام يجب ما قبله فأى ذنب يشفع فيه لو أسلم ويتعسف الجواب بأنها فيما يحصل من الذنوب بتقدير وقوعها (فلما رأى أبو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم) على إيمانه (قال له يا ابن أخي لو لا مخافة) قول (قريش اني انما قلتها جزعا) بهيم وزاي خوفا كما نقله النووي عن جميع روايات المحدثين وأصحاب الاخبار وأجما مجمعة ورام مفتوحين كما قاله الهروي وذهب وشمر واختاره الخطابي والزمخشري قال عياض ونبيهنا غير واحد من شيوخنا على انه الصواب أي خوروا وضعفوا وقال شمر دها (من الموت لقلتها) ولو قلتها (لا أقولها إلا لأمر لئبها) لا اذعانا حقيقة حكمة بالغة (فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفقه فأصغى اليه باذنه فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته بها) لم يصرح بها العباس لانه لم يكن أسلم حينئذ (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع) وثبت في نسخة زيادة ولم يكن العباس حينئذ مسلما وهي وان صحت في نفسها لكنها ليست عند ابن اسحق (كذا في رواية ابن اسحق) عن ابن عباس بإسناد فيه من لم يسم (أنه) أي افادة انه (أسلم عند الموت) من قول العباس لقد قال ولم يروه بلفظ انه أسلم عند الموت كما توهم فقد ساق ابن هشام في السيرة والحافظ في الفتح لفظه وما فيه ذلك وبهذا الاحتج الرافضة ومن تبعهم على اسلامه (وأجيب) كما قال الامام السهيلي في الروض (بأن شهادة العباس لأبي طالب لو أذاها بعد ما أسلم كانت مقبولة ولم ترده) شهادته (بقوله عليه السلام لم أسمع لان الشاهد العدل اذا قال سمعت وقال من هو أعدل منه لم أسمع أخذ بقول من أثبت السماع) قال السهيلي لان عدم السماع يحتمل اسبابا بمنعت الشاهد من السمع (ولكن العباس شهد

بذلك قبل أن يسلم) فلا تقبل شهادته (مع ان الصحيح من الحديث قد أثبت لابي طالب الوفاة على الكفر والشرك كما روينا في صحيح البخاري) في مواضع (من حديث سعيد بن المسيب) عن أبيه أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال أي عم قل لا اله الا الله كلمة أحيا لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل يرددانه (حتى قال أبو طالب آخر) نصب على الظرفية (ما كاهمهم) وفي رواية أخرى آخر شيء كاهمهم به (على ملة عبد المطلب) خبر مبتدأ محذوف أي هو وثبت ذلك في طريق أخرى قاله الخاقط قال السهيلي في الروض ظاهر الحديث يقتضي ان عبد المطلب مات مشركا وحكي المسعودي فيه خلافا وأنه قيل مات مسلما ما رأى من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وعلم أنه انما يبعث بالتوحيد لكن روى البزار والنسائي عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة وقد عزت قوما من الانصار عن ميتهم لعلك بلغت معهم الكدى قالت لا قال لو كنت بلغت معهم الكدى ما رأيت الجنة حتى يراها جديك قال وقدر واه أبوداود ولم يذكر فيه حتى يراها جديك وفي قوله جديك ولم يقل جديك تقوية الحديث الضعيف ان الله أحيا أباه وأمه وآمنابه قال ويحتمل أنه أراد تخويفه بذلك لان قوله صلى الله عليه وسلم حق وبلوغها معهم الكدى لا يوجب خلودا في النار انتهى لكن يؤيد القول باسلامه أن النبي صلى الله عليه وسلم اتسب اليه يوم حنين فقال انما ابن عبد المطلب مع نبيه عن الاتسباب الى الآباء المكفار في عدة أحاديث وان كان حديث البخاري المذكور مصادما قويا لا يوجد له تأويل قريب والبعيد يأباه أهل الاصول ولذا وقف السهيلي عن الترجيح قال السيوطي وخطرت في تأويله وجهان بعيدان فتركتهما وأما حديث النسائي فتأويله قريب وقد فتح السهيلي بابيه ولم يستوفه انتهى قلت التأويل وان كان بعيدا لكن قديته عين هنا جاعلا بينه وبين حديث البخاري عن أبي هريرة رفعه بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه وفي مسلم واصطفي من قريش بنى هاشم ومعلوم ان الخيرية والاصطفاء من الله تعالى والافضية عنده لا تكون مع الشرك وفي التنزيل ولعبد مؤمن خير من مشرك وقد أورد في الاصابة أعني عبد المطلب وقال ذكره ابن السكن في الصحابة لما جاء عنه انه ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم سيبعث كما ذكرنا بجيرا الراهب وأنظاره من مات قبل البعثة انتهى (وأبي أن يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله) وفي رواية مسلم أما والله بزيادة أما قال النووي بألف ودونها كلاهما صحيح قال ابن الشجري في اماليه ما الزائدة للتوكيد وركبوا مع همزة الاستفهام واستعملوا بجمعها على وجهين احدهما ان يراد به معنى حقاني قوله هم أما والله لا فعلان والاخر ان يكون اقتساحا للكلام بمنزلة ألا كقولك أما ان زيد امطلق وأكثرا محذوف الالف اذا وقع بعدها القسم ليدل على شدة اتصال الثاني بالاول لان الكلمة اذا بقيت على حرف لم تقم بنفسها فاعلم بمحذوف ألف ما افتقارها الى الاتصال بالهمز انتهى (لاستغفرن لك) كما استغفر ابراهيم لآبيه (مالم أنه) بضم الهمزة وسكون النون مبني للمفعول (عنك) أي ان لم ينهني الله عن الاستغفار

لَكَ (فانزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي) ما صح الاستغفار في حكم الله وحكمته من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم أي ظهر لهم أنهم ما نوا على الشرك فهو كالعلة للمنع من الاستغفار ولا يشك بأن براءة من أو آخر ما نزل بالمدينة وهذه القصة قبل الهجرة بثلاث سنين لأن هذه الآية مستثناة من كون السورة مدنية كما نقله في الاتقان عن بعضهم وأقره فلا ساحة لتجوير أنه كان يستغفر له إلى نزولها لأن التشديد مع الكفار إنما ظهر في هذه السورة ثم لفظ البخاري في التفسير أنزل الله بعد ذلك فقال في الفتح الظاهر نزولها بعده بمدة لرواية التفسير انتهى وكأنه لم يقف على القول باستثنائها من كونها مدنية فإن صح فلا يعارضه قوله بعد ذلك لكون المعنى بعد موته والاستغفار له بمكة أو بالمدينة فالبعدي محتمل وأما قول السيوطي في التوشيح المعروف أنها نزلت لما زار صلى الله عليه وسلم قبر أمه واستأذن في الاستغفار لها كما رواه الحافظ وغيره فتساهل جدا لا يليق بمثله فأنها لا تعادل رواية الصحيح وقد رد الذهبي في مختصر المستدرک تصحيح الحافظ بأن في أسناده أيوب بن هاني ضعفه ابن معين وتجب السيوطي نفسه في الفوائد من الذهبي كيف أقر الحديث في ميزانه مع رده في مختصر المستدرک قال وله علة ثانية وهي مخالفته للمقطوع بصحته في البخاري من نزولها عقب موت أبي طالب ثم قال السيوطي بعد طعنه في جميع أحاديث نزولها في آمنة فبيان بهذا أن طرده كلها معولة خصوصاً قصة نزول الآية الناهية عن الاستغفار لانه لا يمكن الجمع بينها وبين الأحاديث الصحيحة في تقدم نزولها في أبي طالب انتهى وقد تقدم ذلك بسوطا بما يشق ثم هذه الآية وإن كان سببها خاصاً عامة في حق غيره ولذا استشكل قوله صلى الله عليه وسلم يوم أحد اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون وأجيب بأنه أراد الدعاء لهم بالتوبة من الشرك حتى يغفر لهم يدل على رواية من روى اللهم اهد قومي وبأنه أراد مغفرة تصرف عنهم عقوبة الدين من مسخ وخسف (وأُنزل الله في أبي طالب) أيضاً (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنك لا تهدي من أحببت) هدايته أو إقراية أي ليس ذلك إليك (والله يهدي من يشاء) وإنما عليك البلاغ ولا ينافيه قوله تعالى وأنك لتهدي إلى صراط مستقيم لأن الذي أثبتته وإضافته إليه هداية الدعوة والدلالة وإنما هداية التوفيق (وفي الصحيح) للبخاري ومسلم (عن العباس أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبا طالب كان يحوطن) بضم الحاء المهملة من الحياطة وهي المراجعة وفي رواية يحفظك (وينصرك ويغضب لك) يشير إلى ما كان يرد به عنه من قول وفعل وفيه تلج إلى ما ذكره ابن اسحق قال ثم إن خديجة وأبا طالب هلكا في عام واحد وكانت خديجة وبرة صدق له على الإسلام يكن إليها وكان أبو طالب له عضداً وناصر على قومه فلما هلك نالت قريش منه من الأذى ما لم تطعمه في حياته حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فقتل على رأسه ترا بالخذثن هشام بن عروة عن أبيه قال قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته يقول ما قالت قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب ذكره في الفتح (فهو ينفعه ذلك) قال نعم وجدته في غمرات من النار فأحرجه إلى خضاح) بضادين مجتمعين مفتوحين وحاهين

مهمتين اولاهما ساكنة وثالثة مارق من الماء على وجه الارض الى نحو الكمين فاستعير
لنارقاله المصنف وغيره وفي الفتح هو من الماء ما يبلغ الكعب ويقال أيضا لما قرب من الماء
وهو ضد الغمر والمعنى انه خفف عنه العذاب انتهى زادي رواية ولولا أنا لكان في الدرر
الاسفل من النار وصريح هذا الحديث انه خفف عنه عذاب القبر في الدنيا كما يوحي اليه كلام
الحافظ ويوم القيامة يكون في ضمضاح أيضا كما في الحديث الاتي ففي سؤال العباس عن
حاله دليل على ضعف رواية ابن اسحق لانه لو كانت تلك الشهادة عنده لم يسأل لعلمه بحاله وقد
قال الحافظ هذا الحديث لو كانت طريقه صحيحة لعارضه هذا الحديث الذي هو أصح منه
فضلا عن انه لا يصح ويضعف ما ذكره السهيلي أنه رأى في بعض كتب المسعودي انه أسلم
لأن مثل ذلك لا يعارض ما في الصحيح وروى أبو داود والنسائي وابن الجارود وابن خزيمة
عن علي لما مات أبو طالب قلت يا رسول الله ان عمك الشيخ الضال قدم مات قال اذهب فواره
قلت انه مات مشركا قال اذهب فواره فلما وارثته رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لي اغتسل وفي الحديث جواز زيارة القريب المترك وعبادته وان التوبة مقبولة
ولو في شدة مرض الموت حتى يصل الى المعاشة فلا تقبل لقوله تعالى فلم يكن ينفعهم ايمانهم
لما رأوا بأسنا وأن الكافر اذا شهد شهادة الحق فحاج من العذاب لأن الاسلام يجب ما قبله وأن
عذاب الكفار متفاوت والنفع الذي حصل لابي طالب من خصائصه ببركة النبي صلى الله
عليه وسلم وقد قال ان اهل النار عذابا أبو طالب رواء مسلم انتهى ملخصا (وفي
الصحيح) للبخاري ومسلم (أيضا) عن أبي سعيد الخدري (انه صلى الله عليه وسلم
قال) وذكر عنده عمه أبو طالب (اعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضمضاح من
النار يبلغ كعبيه يغلي) بفتح أوله وسكون المجمة وكسر اللام (منه دماغه) وفي رواية
أم دماغه أي رأسه من تسببه النبي بما يقاربه ويجاوره وقد صرح العلماء بأن الرجاء من
الله ومن نبيه للوقوع بل في التور عن بعض شيوخه اذا وردت عن الله ورسوله وأوليائه
معناها التحقيق (وفي رواية يونس) بن بكير الشيباني الحافظ قال ابن معين صدوق وقال
أبو داود ليس بحجة لكن احتج به مسلم وقال أبو حاتم محله الصدق وعلق له البخاري قليلا
(عن ابن اسحق زيادة فقال يغلي منه دماغه حتى يسيل على قدميه) واستشكل الحديث
بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعتنا الشافعين وأجاب البيهقي بأنه خص لثبوت الخبر ولذا عده
في الخصائص النبوية والقرطبي بأن المنفعة في الآية الانخراج من النار وفي الحديث
بالتحقيق وقيل يجوز أن الله يضع عن بعض الكفار بعض جزاء معاصيهم تطيبها القلب الشافع
وقيل شفاعته صلى الله عليه وسلم في أبي طالب بالحال لا بالمقال (قال السهيلي من باب النظر
في حكمة الله تعالى ومشكلة الجزاء للعمل ان أبا طالب كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجملة متخير) ناصرا (له) وحده ويجمع بني هاشم والمطلب لما صرته (الا انه كان مثبتا
لقدميه على ملة عبد المطلب حتى قال عند الموت) آخر كل شيء كاهم (انا على ملة عبد
المطلب فسلط العذاب على قدميه خاصة لتثبيته اياهما على ملة آبائه) ولا يعارض هذا
بقول الامام الرازي آباء الانبياء ما كانوا كفارا وأيده السيوطي بأدلة عامة وخاصة كما مر

لأن هذا بعد نسخ جميع الملل بالملة المحمدية فليس في الحديث ولا كلام السهيلي أن عبد
المطلب وآبائه كانوا مشركين (ثبتنا الله على الصراط المستقيم) قال في الفتح ولا يحتلو كلام
السهيلي عن نظراته هي فإن كان وجهه أن الثبات على الدين انما هو بالقلب لانه اعتقاد فلا
يحسن ما ذكره توجيهها تخصيص القدم بالعذاب اجاب شيخنا بأنه لما لازم ما كان
عليه ولم يتحول عنه شبهة عن وقف في محل ولم يتحول عنه الى غيره وذلك يستدعي ثبوت
القدم في المحل الذي وقف فيه خست العقوبة بالقدم (وفي شرح التنقيح) في الاصول
والمتمن والشرح (للقرافي) العلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن ادريس بن عبد الرحمن
الصنهاجي البهنسي المصري البارع في العلوم ذي التصانيف الشهيرة كالقواعد والذخيرة
وشرح المحصول مات في جادى الاخرة سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن بالقرافة (الكفار
على أربعة أقسام فذكر منها من آمن بظاهره وباطنه وكفر بعدد الأذعان للفروع كما حكى
عن أبي طالب انه كان يقول انى لا علم ان ما يقوله ابن أخى لحق ولولا الخاف أن تعبر في قسام
قريش لا تبعته وفي شعره يقول) في قصيدته المشهورة * (لقد علموا أن ابننا لا مكذب
* يقينا ولا يعزى لقول الا باطل) * وفي شعره من هذا الخصوص كثير (قال) القرافي
(فهذا تصریح باللسان واعتقاد بالجنان غير أنه لم يذعن) وحببه للمصطفى كان طبعه عافا فكان
يحوطه وينصره لا شرعا فسبق القدر فيه واستمر على كفره ولله الحجة البالغة (اتمى)
والاربعة حكاهما ابن الاثير في النهاية وكذا البغوى وهى كفرانكار وهو أن لا يعرف الله
بقلبه ولا يعترف باللسان وكفر بحدود وهو من عرفه بقلبه دون لسانه كإيليس واليهود
وكفر نفاق وهو المقر باللسان دون القلب وكفر عناد وهو ان يعرفه بقلبه ويعترف بلسانه
ولا يدين به كإبي طالب قال البغوى وجميع الاربعة سواء في ان الله لا يغفر لأصحابها اذا
ماتوا انتهى وأقبحها على الراجح كفر النفاق لجمعه بين الكفر والاستهزاء بالاسلام ولذا كان
المنافقون في الدرر الاسفل من النار وقيل أقبحها الكفر ظاهرا وباطنا وقيل الكفر صنفان
احدهما الكفر بأصل الايمان وهو ضده والاخر الكفر بفرع من فروع الاسلام فلا يخرج به
عن أصل الاسلام وبهذا صدفى النهاية وقاله بقوله وقيل الكفر على أربعة أنحاء فذكرها
(وحكى عن هشام بن السائب) نسبه لحدته لانه ابن محمد بن السائب (الكلبي) أبي المنذر
الكلبي وثقه ابن حبان وقال الدارقطني هشام رافضى ليس بثقة مات سنة أربع وثمانين
ومائة (أو أيبه) محمد شك (انه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش)
وروى ابن اسحق عن ابن عباس لما اشتكى أبو طالب وبلغ قريش ثقله قال بعضها البعض
ان حمزة وعمر قد أسلما وفسا أمر محمد فأنطلقوا بنا الى أبي طالب ياخذ لنا على ابن أخيه
ويعطيه منا فخشى اليه عتبة وشيبة وأبو جهل وأممية وابن حرب في رجال من اشرفهم
فأخبروه بما جاؤا له فبعث أبو طالب اليه صلى الله عليه وسلم فجاء فأخبره بما رادهم فقال عليه
الصلاة والسلام نعم كلمة واحدة تعطونهاها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال أبو
جهل نعم وأبيك وعشر كلمات فعرض عليهم الاسلام فصفقوا وعجبوا ثم قالوا ما هو بمطعمكم
شيأ ثم تفرقوا فيحتمل أن أبا طالب جمعهم بعد ذلك أو قال لهم ما حكى الكلبي في هذه المرة

قبل عرض الاسلام أو بعده وقبل تفرقهم (فأوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفوة الله
 من خلقه) وقلب العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الباع واعلموا
 انكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا الا حرزتموه ولا شرفا الا ادر كتموه فلكم بذلك على
 الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم الب واني اوصيكم
 بتعظيم هذه البنية يعني الكعبة فان فيها مرضات للرب وقواما للمعاش وثباتا للوطاة صلوا
 ارحامكم فان في صلة الرحم منساة أي فسحة في الاجل وزيادة في العدد واتركوا البقي
 والعقوق ففيهم ما هلكت القرون قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا السائل فان فيه ما شرف
 الحياة والممات وعليكم بصدق الحديث وأداء الامانة فان فيه ما محبة في الخناس ومكرمة
 في العاتم (الي أن قال) عقب ما ذكرته (واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش
 والصدوق) الكثير الصدق (في العرب) فلم يعرفوه من ابتداء نشأته الا بالامانة والصدق ومن
 ثم لما كذبوه قال بعضهم والله قد ظلمنا محمدا (وهو الجامع لكل ما اوصيتكم به) من هذه
 الخصال الحميدة التي ذكرها في وصيته لهم ومدحهم بها (وقد جاءنا بما مر قبله الجنان) بالجيم
 (وأنكره اللسان مخافة الشنآن) أي البغض لما تعيرونه به من تبعيته لابن أخيه تربيته
 (وايم الله) بهمزة وصل عند الجمهور ويحذف في قطع مبتدأ حذف خبره أي قسبي وقال
 الهروي بقطع الهمزة وصلها وهي حلق ووهم الشارح فقال عبارة الشامي أما والله
 ثم قال قال النووي فقد ذكر كلامه ظنا منه انه في هذه الوصية مع ان ذلك اللفظ انما ذكره
 الشامي كغيره شرحا لقوله صلى الله عليه وسلم في روايته مسلم أما والله لاستغفرن لك ما لم انه
 عنك (كأنني انظر الى صعا لين) أي فقراء (العرب) جمع صعلوك كعصفور كما في القاموس
 (واهل الاطراف) النواحي جمع طرف بفتحين (والمستضعفين من الناس) قد اجابوا دعوته
 وصدقوا كلمته وعظموا امره ونفخاض بهم غمرات الموت وقد وقع ذلك يوم بدر (فصارت رؤساء
 قريش وصناديدها أذنا) اتباعا وسملة جمع منديد وهو السيد الشجاع أو الحكيم أو الجواد
 أو الشريف كما في القاموس (ودورها خرابا) حيث قتل سبعون وأمر سبعون (وضعفاؤها
 أربابا) ملوكا قال القاموس رب كل شيء مالكة ومستحقة أو صاحبه والجمع أرباب وربوب
 (واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه) كما وقع يوم فتح مكة (وأبعدهم منه احظاهم عنده
 قد محضته) بهملة فحجة أخلصت له (العرب ودادها وأصفت) بالفاء (له فؤادها) ازالته
 ما فيه من حسد وبغض وفي نسخة بالغين أي استمعوا بقلوبهم أي أما لو هاله (وأعطته
 قيادها) كما انقاد له العرب لما سار بهم الى فتح مكة وكما وقع في مجي هو اوزن منقادين لحكمه
 فتح عليهم برذسا سباياهم (يامعشر قريش) كذا في النسخ وفيها سقط فلفظه كما في الروض عن
 الكاكي دونكم يامعشر قريش ابن ابيكم (كونوا له ولادة) موالين ومناصرين (ولحزبه
 حاة) من أعدائهم وتأمل ما في قوله ابن ابيكم من الترقيق والتقريع والتصریح بأنه منهم
 فعزه عزهم ونصره نصرهم فكيف يسهون في خذلانه فانما هو خذلان لانفسهم وهذا من
 حيث النظر الى مجرد القرابة فكيف وهو على الصراط المستقيم ويدعو الى ما يوصل الى
 جنات النعيم كما أشار اليه مؤكدا بالقسم فقال (والله لا يسلك أحد سبيله الا ارشد)

بكسر الشين وقصها والكسر أوى بالسجع (ولايأخذ أحديهم يدیه الاسعد) في الدارين (ولو كان لنفسی مدة ولا جلی تأخیر لكففت عنه الهزاهز) بهاين وزاءين منقوطين بعد أولاهما ألف قال الجوهري الهزاهز الفستين تمتر فيها الناس وفي القاموس الهزاهز تحريك البسلايا والحروب في الناس (ولدفعت عنه الدواهي ثم هلك) على كفره فانظر واعتبر كيف وقع جميع ما قاله من باب الفراسة الصادقة وكيف هذه المعرفة التامة بالحق وسبق فيه قدر القهار ان في ذلك لعبرة لا ولي الابصار ولهذا الحب الطبيعي كان اهون أهل النار عذابا كما في مسلم وفي فتح الباري تكمله من عجائب الاتفاق ان الذين أدركهم الاسلام من اعمام النبي صلى الله عليه وسلم أربعة لم يسلم منهم اثنان وأسلم اثنان وكان اسم من لم يسلم ينافي اسامي المسلمين وهما ابوطالب واسمه عبد مناف وأبولهب واسمه عبد العزى بخلاف من أسلم وهما حمزة والعباس (ثم بعد ذلك بثلاثة أيام وقيل بخمسة) وقيل بشهر وقيل بشهر وخمسة أيام وقيل بخمسين يوما وقيل بخمسة أشهر وقيل مات قبله (في رمضان بعد البعث بعشرين سنين على الصحيح) كما قال الحافظ وزاد وقيل بعده بثمان سنين وقيل بسبع (ماتت) الصديقة الطاهرة (خديجة رضي الله عنها) ودخل عليها صلى الله عليه وسلم وهي في الموت فقالت تكريهين ما أرى منك وقد يجعل الله في الكره خيرا رواه الزبير بن بكار وأطعمهما من غيب الجنة رواه الطبراني بسند ضعيف وأسنده الواقدي عن حكيم بن حزام انه اذ فنت بالجحون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها وهي ابنة خمس وستين سنة ولم تكن يومئذ الصلاة على الجنائز (وكان عليه الصلاة والسلام يسمى ذلك العام) الذي مات فيه (عام الحزن) وقالت له خولة بنت حكيم يا رسول الله كافي أرا لقد دخلت ذلك خلفك خديجة قال اجل كانت أم العيال وربة البيت وقال عبيد بن عير وجد عليها حتى خشي عليه حتى تزوج عائشة رواهما ابن سعد (فيما ذكره صاعد) بن عبيد الجبلي أبو محمد وأبو سعيد الخزازي مقبول من كبار العاشرة كما في التقريب يعني الطبقة التي أخذت عن سبع التابعين كما أفصح عنه في خطبته (وكانت مدة اقامتها معه خمسا وعشرين سنة على الصحيح) كما في الفتح وزاد وقال ابن عبد البر أربعة وعشرين سنة وأربعة أشهر (ثم بعد أيام من موت خديجة) الواقع في رمضان (تزوج عليه السلام) في شوال (بسودة بنت زمعة) بفتح الزاي واسكان الميم وفتح كما في القاموس وبه يرد قول المصباح لم أظفر بسكونها في شيء من كتب اللغة وفي سيرة الدمشقي ماتت خديجة في رمضان وعقد على سودة في شوال ثم على عائشة وبني بسودة قبل عائشة والله أعلم

* خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف *

(ثم خرج عليه السلام الى الطائف) قال ابن اسحق يلتمس النصر من ثقيف والمنعة ورجاء أن يقبلوا منه ما جاء به من الله تعالى قال المقرري لانهم كانوا أخواله قال غيره ولم يكن بينه وبينهم عداوة (بعد موت خديجة بثلاثة أشهر في ايام بقين من شوال سنة عشر من النبوة) هذا على موته في رجب لا على ما جزم به انه في رمضان وعادة العلماء انهم اذا مشوا في محل على قول وفي آخر على غيره لا يعتد تناقضا (لما ناله) صلة خراج واللام للتعليل أي خرج للذي

الذي ناله (من قريش بعد موت أبي طالب وكان معه زيد بن حارثة) فيما رواء ابن سعد عن
 جبير بن مطعم وذكر ابن عقبة وابن اسحق وغيرهما انه خرج وحده ماشيا فيمكن ان زيدا
 لحقه بعد ولا يؤيده ما يأتي انه صار يقيه بنفسه ولم يحك فيه خلافا كما زعم لان الاتي انما
 هو كلام ابن سعد وحده الذي روى أنه كان معه (فاقام به شهرا) وقال ابن سعد عشرة
 أيام وجع في اسنى المطالب بان العشرة في نفس الطائف والعشرين فيما حولها وطريقها
 وأقرب منه كما قال شيخنا ان الشهر كله في الطائف لكنه مكث عشرين قبل اجتماعه بعبد يابل
 وعشرة بعده لانه لم يرجع عقب دعائه بل مكث (يدعو اشراف ثقيف الى الله) ويدور عليهم
 واحدا واحدا وجاء ان احدا يجيبه (فلم يجيبوه) لالي الاسلام ولا الى النصر والمعاونة
 وعند ابن اسحق والواقدي وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم عمدا الى عبد يابل ومسعود
 وحبيب بن عمرو بن عوف وهم اشراف ثقيف وساداتهم وعند ائدهم صفية بنت معمر
 القرشي الجحشي فخلص اليهم وكلمهم بما جاءه من نصرته على الاسلام والقيام على من خالفه
 من قومه فقال له ائدهم هو يربط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك والثاني اما وجد الله
 احدا يرسله غيرك والثالث والله لا اكلمك أبدا لئن كنت رسول الله لانت أعظم خطرا من
 ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك فقام صلى الله عليه
 وسلم من عندهم وقد يتس من خيرهم وقال اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا على وكره ان يبلغ قومه
 عنه ذلك فيزيدهم عليه فلم يفعلا واوقدا سلم مسعود وحبيب به ذلك وحسبا كما جزم به
 في الاصابة وفي عبد يابل خالف يأتي فيحمل ان المصنف أراد يا شرافهم هؤلاء الثلاثة وكأنه
 لم يعتد بنيرهم أولانه دعاهم أقولا لكونهم العظماء ثم عمم الدعوة ففي رواية انه لم يترك احدا
 من اشرافهم الا جاء اليه وكله فلم يجيبوه وخافوا على ائدهم منه فقالوا يا محمد اخرج من
 بلدنا والحق بحسابك من الارض (وأغروا) بفتح الهمزة سلطوا (به سفهاءهم وعبيدهم
 يسبونونه) زاد ابن اسحق ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس (قال موسى بن عقبة ورموا
 عراقيه) جمع عرقوب خلفته انظرا كعريض الحواجب (بالجارة) فبعد والصفين على
 طريقه فلما مرت بين صفين جعل لا يرفع رجله ولا يضعهما الارض خوفا من الجارة (حتى
 اختضبت نعلاه بالدماء زاد غيره) وهو سليمان التيمي (وكان اذا أزلقته) بحجمة وقاف ألمته
 (الجارة) قعد الى الارض قبا خذون بعضديه فيقيموه (مبالغة في اذا ما لم يكن من القعود
 ليخف تعبته وليتمكنوا من ادامة رميه بالجارة في المراق والمفاصل التي ألمت اصابتهما أشد من
 غيرها) فاذا مشى رجوه وهم يضربون (قال ابن سعد) وزيد بن حارثة يقيه بنفسه
 (حتى اقدشج) زيد أي جرح (في رأسه) احتراز عن الوجه اذا الجراحة انما تسمى شجة اذا
 كانت في احدهما (شجاجا) بكسر المجمة جمع شجة بفتحها ويقال أيضا شجات كافي المصباح
 (وفي البخاري) في ذكر الملائكة من بدء الخلق تاما وفي التوحيد مختصرا (ومسلم)
 في المغازي والنسائي في البعث (من حديث عائشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم
 هل أتى عليك يوم أشد من يوم) غزوة (أحد قال لقد لقيت من قومك) قريش وسقط
 المفعول في رواية مسلم وثبت في البخاري باللفظ لقيت من قومك ما لقيت وأبهمه تعظيما

(وكان أشد) بالرفع ولا يذو بالنصب خبر كان واسمه عائذ الى مقدروه ومفعول لقد اقيت
(ما اقيت منهم) من قومك قريش اذ كانوا سبيسا لذهابي الى ثقيف فهو من اضافته الشيء الى
سببه فلا يرد أن ثقيفا ليسوا قومها (يوم العقبة) ظرف جزم المصنف بأنها التي بمعنى وفيه ما فيه
فأين منى والطائف ولذا قال شيخنا لعل المراد بها هنا موضع مخصوص اجتمع فيه مع عبد
باليل لا عقبة منى التي اجتمع فيها مع الانصار (اذ) أي حين (عرضت نفسي على ابن عبد ياليل
ابن عبد كلال) كذا في الحديث والذي ذكره أهل المغازي ان الذي كلمه صلى الله عليه وسلم
عبد ياليل نفسه وعند أهل النسب ان عبد كلال أخوه لا أبوه قاله الحافظ وغيره (فلم يجبني
الى ما أردت) منه من النصرة والمعاونة والاسلام (فانطلقت وأنا مهموم على وجهي)
قال المصنف أي الجهة المواجهة لي وقال الطيبي أي انطلقت حيران هائما لا أدري أين
أوجه من شدة ذلك (فلم استفق) أي أرجع (عما أنا فيه) من الغم (الا وأنا بقرن الثعالب
فرفعت رأسي واذا أنا بسحابة قد أظلتني فظننت) اليها (فاذا فيها جبريل) على غير صورته
الاصلية لما مر أنه لم يره عليها الا بغار حراء وعند سدره المنتهى (فناداني فقال ان الله قد سمع
قول قومك) لك كما في الصحيحين فسقط من قلم المؤلف والا حسن انه يعني بقومه قريشا
وغيرهم لخصوص ثقيف لانهم وان كانوا قوم له لانه بعث اليهم كغيرهم لكنهم ليسوا بمكة
والاخشبيان محيطان بها (ومارذوا به عليك) ظاهري انه اخبر عما قاله انشراح ثقيف
ويحتمل انه أراد قريشا لما دعاهم للايمان فقالوا سا حرا عركاهن مجنون وغير ذلك (وقد
بعث اليك) وفي رواية الكشيبي "وقد بعث الله اليك (ملك الجبال) الذي سخرت
له ويبيده أمرها قال الحافظ لم أقف على اسمه (لأن امره بما شئت) فيهم قال صلى الله عليه
وسلم (فناداني ملك الجبال فسلم على ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك ومارذوا عليك
وأنا ملك الجبال وقد بعثني اليك ربك لتأمرني بأمرك) هذا لفظ مسلم زاد الطبراني خاشئت
ولفظ البخاري ثم قال يا محمد ذلك فيما شئت قال المصنف ذلك كما قال جبريل أو كما سمعت
منه فيما ولا يذو عن الكشيبي "بما شئت استفهام جراؤه بمقدرا أي فعلت وعزا
المصنف لفظه هنا في شرح البخاري للطبراني مع انه لفظ مسلم كما علمت لانه كما في الفتح أخرجه
من طريق شيخ البخاري فيه (ان شئت أن أطبق) بضم الهمزة وسكون الطاء وكسر
الموحدة (عليهم الاخشبين) بجمعين جبلي مكة أبا قبيس ومقابله قعيقعان كما جزم به المصنف
وغيره وبه صذر البرهان وفي الفتح ~~كأنه~~ قعيقعان وقال الصغاني بل هو الجبل الآخر
المشرف وجهه على قعيقعان انتهى وجرى ابن الاثير على الثاني وقول الكرماني تور
وهموه سيما بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما ويقال هما الجبلان اللذان تحت العقبة يعني
فوق المسجد قال الحافظ والمراد باطباقهما أن يلتقيا على من بمكة ويحتمل ان يصيرا طبقا
واحدا وجزاء ان مقدرا أي فعلت (قال النبي صلى الله عليه وسلم) لا اشأ ذلك (بل أرجو)
وللكشيبي "انا أرجو (أن يخرج الله) بضم الياء من الاخراج (من اصلايهم من يعبد الله)
يوحده وقوله (وحده لا شريك له) تفسيره وهذا من مزيد شفقتة وحلمه وعظيم عفوه وكرمه
وعن ~~ك~~ رمة رفعه من سلاجاتي جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهذا ملك

الجبال قد أرسله وأمره أن لا يفعل شيئا الا بأمره فقال له ان شئت دمت عليهم الجبال
وان شئت خسفت بهم الارض قال يا ملك الجبال فاني اني بهم لعله ان يخرج منهم ذرية يقولون
لا اله الا الله فقال ملك الجبال انت كما سمعنا ربك رؤوف رحيم ولعل هذين الاسمين كانا
مسلومين له عند الملائكة قبل نزول الآية فلا ينافي انها من أو اخر منازل وبقي انه قيد فيها
بالمؤمنين وهؤلاء كفار فكيف قول الملك ولعله باعتبار ما رجاه من ربه لانه محقق (وعبد يابل
بتحتانية وبعدها ألف ثم لام مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم لام) بنو هابيل كما في القاموس
قال في الاصابة عبد يابل بن عمرو الثقفي قال ابن حبان له صحبة وكان من الوفد وقال غيره
انما هو وولد مسعود اختلف فيه كلام ابن اسحق وقال موسى بن عقبة ان القصة لمسعود
انتهى منه في النوع الرابع فيمن ذكر في الصحابة غلطا (ابن عبد كلال بضم الكاف وتخفيف
اللام آخره لام) بعد الالف بوزن غراب (وكان ابن عبد يابل) مسعود أو كنانة (من أكابر
أهل الطائف من ثقيف) كايه وعميه وقد روى عبد بن حميد عن مجاهد في قوله تعالى على
رجل من القريتين عظيم قال نزلت في عتبة بن ربيعة وابن عبد يابل الثقفي ورواه ابن أبي
حاتم عن مجاهد وزاد يعني كنانة وقال قتادة هما الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود ورواه
عبد بن حميد قال ابن عبد البر وقد كنانة وأسلم مع وقد ثقيف سنة عشرة وكذا قال ابن اسحق
وموسى بن عقبة وغير واحد وقال المدائني وقد في قومه فأسلوا الا كنانة فقال لا يرثي رجل
من قريش وخروج الى شجران ثم الى الروم فمات بها كافرا قال في الاصابة ويقويه ما حكاه ابن
عبد البر أن هرقل دفع ميراث أبي عامر الفاسق الى كنانة بن عبد يابل لكونه من أهل المدر
كابي عامر انتهى فقول النور لا أعلم له اسلا مائة قصير شديد (وقرن الشعاب) بفتح القاف
واسكان الراء اتفاقا وحكي عياض ان بعض الرواة ذكره بفتح الراء قال وهو غلط وذكر
القاسبي ان من سكن الراء أراد الجبل ومن حركها أراد الطريق التي تتفرق منه وغلط
الجوهري في فتحها ونسبة اويس اليها وانما هو الى قرن بفتح الراء بطن من مراد (هو ميقات
أهل نجد) تلقاء مكة على يوم وليلة منها (ويقال له) أيضا (قرن المنازل) قال في النور
والفتح وأصله الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير (وأفاد ابن سعد) محمد (ان
مدة اقامته عليه الصلاة والسلام بالطائف كانت عشرة أيام) خلاف ما مر أنها شهر ومرت
الجمع (ولما انصرف عليه السلام عن أهل الطائف ولم يجيبوه) ورجع عنه من كان يتبعه
من سفهاء ثقيف كما عند ابن اسحق (مر في طريقه بعتبة وشيبة ابني ربيعة) الكافرين
المقتولين ببدر (وهما في حائط) بستان اذا كان عليه جدار كما في النور وغيره وأطلق
المصباح (لهما) بشراء أو غيره وهو من بساتين الطائف المنسوبة اليه كما يفيد قول موسى بن
عقبة نخلص منهم ورجلهم تسيلان دما فعمدا الى حائط من حوايطهم فاستظل في ظل حبله
منه وهو مكروب موجه وكذا قول ابن اسحق فاجتمعوا عليه وأجلوه الى حائط لعتبة
وشيبة والحبل به بفتح الميم والموحدة وتسكن الاصل أو القضيبي من شجر العنب
كما في النهاية وغيرها ولا ينافي استظلاله قوله في الحديث فلم استفق الا وأنا بقرن الشعاب
لجواز أنه لم يعتد استظلاله مكروبا وموجعا محزونا منه كرا فيما أصابه افاقة (فلما رأيا ما لقي

تحرکت له رجھما) قرايتهما لانهما من بنی عبد مناف (فبعثنا له مع عتاس) بفتح العين
وشدال دال فأنف فسين مهملات (النصرانی غلامهما قطف) بكسر القاف عنقود (عنب)
وعند ابن عقبة ووضعه عتاس في طبق بأمرهما وقال له اذهب الى ذلك الرجل فقل له يا كل
منه فقل ولم يذ كرزيد بن حارثة لان هذا من كلام ابن عقبة وهو عن قال انه خرج وحده
أولانه تابع والحامل على بعث القطف انما هو المصطفى نخص بتقديمه له وخطابه (فلما وضع
صلى الله عليه وسلم يده في القطف) ليا كل (قال بسم الله) فقط كما عند ابن عقبة وابن اسحق
ووقع في الخيس الرحمن الرحيم (ثم أكل فنظر عتاس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام
ما يقوله أهل هذه البلدة فقال له صلى الله عليه وسلم من أي البلاد أنت وما دينك قال
نصراني من نينوى) بكسر النون وسكون التحتية فنون مفتوحة على الاشهر قال أبو ذر
وروى بعضهم افوا ومفتوحة فأنف قال ياقوت عمالة بلد قديم مقابل الموصل خرب وبق من
اناره شيء وبه كان قوم يونس وقال الصغاني هي قرية يونس بالموصل (فقال له صلى الله
عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى) بفتح الميم وشد الفوقية مقصور اسم أبيه
وفي تفسير عبد الرزاق انه اسم أمه وتبعه صاحب تاريخ حاة قاتلا لم يشتر باقه غيره وغير
عيسى ورده الحافظ بحديث ابن عباس عند البخاري لا ينبغي لعبد أن يقول اني خير من
يونس بن متى ونسبه الى أبيه فان فيه اشارة الى الرد على من زعم ان متى اسم أمه وهو محكي
عن وهب بن منبه وذكره الطبري وتبعه ابن الاثير في الكامل والذي في الصحيح أصح وقيل
سبب قوله ونسبه الى أبيه انه كان في الاصل يونس بن فلان فتسبى الراوى اسم أبيه وكفى
عنه بفلان فقال الذي نسي يونس بن متى وهي أمه ثم اعتذر فقال ونسبه أي شيخه الى
أبيه أي سماء فنيته ولا يحق بعد هذا التأويل وتكافه قال ولم أقف في شيء من الاخبار على
اقصال نسبه وقد قيل انه كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس انتهى من فتح الباري
ويؤيده ما نقله الثعالبي عن عطاء سألت كعب الاخبار عن متى فقال هو أبو يونس واسم
أمه بروة أي صديقة بارقة فاتة وهي من ولد هرون انتهى فقول السيوطي التأويل
عندي أقوى وان استبعده الحافظ فيه نظر (فقال) عتاس (وما يدريك) ما يونس بن متى
كما في الرواية وعند التيمي فقال عتاس والله لقد خرجت من نينوى وما فيها عشرة يعرفون
ما متى من أين عرفته وأنت احي في امة أمتية (قال ذال الأخي وهوني مثلي) وعند ابن عقبة
والتيمي كان نبيا وأنا نبى (فاكب عتاس على يديه ورأسه ورجليه يقبلها وأسلم) رضى الله
عنه وهو معدود في الصحابة وفي سير التيمي انه قال أشهد أنك عبد الله ورسوله وعند ابن
اسحق ونظر اليه ابن ابي عمير فقال احدهما للآخر أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما
عتاس قال له ويلك مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي بشد الياء مثني
ما في الارض شيء خير من هذا القدا علمني بأمر لا يعلمه الا نبى قال له ويحك يا عتاس لا يصرفك
عن دينك فانه خير من دينه وفي الروض ذكر وان عتاس لما أراد مسيده بالخروج الى بدر
امراة بالخروج معهما فقال أقتال ذلك الرجل الذي رأيت بجأتكم ما تريدان والله ما تقوم
له الجبال فقال له ويحك يا عتاس سحرك بلسانه وفي الاصابة عن الواقدي قيل قتل عتاس

يبدرو قيل لم يقتل بل رجعت فمات

* ذكر الجن *

(ولما نزل) صلى الله عليه وسلم في منصرفه من الطائف سنة عشر وهو ابن خمسين سنة تقريبا (نخلة) غير مصروف للعلمية والتأنيث وفي مسلم بنخل قال البرهان والصواب نخلة ويحتمل ان يقال الوجهان انتهى (وهو موضع على ليلة من مكة صرف اليه) بالبناء للمفعول اللهم به قال الله تعالى واذا صرفنا اليك نفرنا من الجن (سبعة) كما رواه الحارثي في المستدرک وابن أبي شيبة وأحمد بن منيع من طريق عاصم عن زرر عن عبد الله قال هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ يطن نخلة فلما سمعوه قالوا أنصتوا وكانوا سبعة أحدهم زبعة واستناده جيد وقيل تسعة وقيل غير ذلك (من جن نصيبين) بنون مفتوحة وصاد مهملة مكسورة فتحتية ساكنة فوحدة مكسورة فتحتية ساكنة أيضا فنون بلد مشهور ويجوز صرفه وتركه وفي خبر أن جبريل رفعها للنبي صلى الله عليه وسلم ورأها قال فسألت الله ان يعذب ماؤها ويطيب ثمرها ويكثر طرها وهي بالجزيرة كما في مسلم وبه جزم غير واحد قال البرهان ورواه من قال باليمن وقوله (مدينة بالشام) تبع فيه ابن التين السفاقي قال الحافظ وفيه تجوز فان الجزيرة بين الشام والعراق انتهى وفي تفسير عبد بن حميد أنهم من نينوى وقيل ثلاثة من شجران وأربعة من نصيبين وعن عكرمة كانوا اثني عشر ألفا من جزيرة الموصل (وكان عليه السلام قد قام في جوف الليل يصلي) كما ذكر ابن اسحق ولا يعارضه ما في الصحيحين عن ابن عباس وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر لانه كان قبل في أول مرة عند المبعث لما منعوا من استراق السمع ثم وقع لبعض من ساق القصة التي هنا وهو يصلي الفجر فان صح فيكون اطلق على وقت الصبح حوف الليل لا اتصاله به أو ابتداء الصلاة في الجوف واستمر حتى دخل وقت الفجر وأصلى فيها وسمعه وهما معا والمراد بالفجر الركعتان اللتان كان يصليهما قبل طلوع الشمس واطلاق الفجر عليهما صحيح لوقوعهما بعد دخول وقته فسقط اعتراض البرهان بأن صلاة الفجر لم تكن فرضت وقال الحافظ في حديث ابن عباس وهو يصلي بأصحابه لم يضبط من كان معه في تلك السفرة غير زيد بن حارثة فلعن بعض الصحابة تلقاء ما رجع انتهى **وكان** أنه بناء على تسليم اتحاد مجي الجن (فاستمعوا له وهو يقرأ سورة الجن) قاله ابن اسحق وأقره العمري ومغلطاي واعترضه البرهان بما في الصحيح أنها انما نزلت بعد استماعهم وجوابه أن الذي في الصحيح **كان** في المرة الاولى عند المبعث **كما** هو صريحه وهذه بعد مجئ فلا تعترض به (وفي الصحيح) عن ابن مسعود (أن الذي آذنه) بالمد أعلمه صلى الله عليه وسلم (بالجن ليلة الجن شجرة) هي كما في مسند اسحق بن راهوية سمرة بفتح السين وضم الميم من شجر الطلح جمعه كرجل وفيه معجزة باهرة (وأنهم سألوه الزاد) أي ما يفضل من طعام الانس وقد يتعلق به من يقول الاشياء قبل الشرع على الخطر حتى ترد الاباحة ويجاب عنه بمنع الدلالة على ذلك بل لاحكم قبل الشرع على الصحيح قاله في فتح الباري وقال شيخنا أي نوعا يخصهم به كما جعل للانسان في المطعوم حلالا وحراما وعلهم قبل السؤال كانوا يأكلون ما اتفق لهم أكله بغير قيد

قيد نوع مخصوص أو ما لم يذ كر اسم الله عليه من طعام الانس (فقال كل عظم ذ كر اسم الله عليه) هو زادكم (يقع في يد أحدكم أو فرما كان لحما) ولابي داود كل عظم لم يذ كر اسم الله عليه وجمع بأن رواية مسلم في حق المؤمنين وهذه في حق شيئاطينهم قال السهيلي وهو صحيح بعضه الاحاديث (وكل يعرف له واياكم) زاد ابن سلام في تفسيره ان البعري يعود خضرا لدوابهم واعترض على المؤلف ومتبوعه السهيلي في سياق حديث الصحيح هنا بما صرح به الحافظ الدمي طي أنه صلى الله عليه وسلم لم يشعربهم حين استمعوه في رجوعه من الطائف حتى نزل عليه واذ صرفنا اليك نقر الآية قال وسؤالهم الزاد كان في قصة أخرى (وفي هذا) دليل على ان الجن يأكلون ويشربون و(رد على من زعم ان الجن لاتأكل ولا تشرب) لان صيرورته لحما انما تكون للاكل حقيقة ثم اختلف هل أكلهم مضغ وبلع أو يتخذون بالشحم وقوله عليه الصلاة والسلام ان الشيطان يأكل شمله ويشرب بشمله مجاز أي يحبه الشيطان ويؤذنه ويدعو اليه قال ابن عبد البر وهذا ليس بشي فلا معنى لحمل شيء من الكلام على المجاز اذا امكنت فيه الحقيقة بوجه ما انتهى وهو الراجح عند جماعة من العلماء حتى قال ابن العربي من نقي عن الجن الاكل والشرب فقد وقع في حباله الخاد وعدم رشاد بل الشيطان وجميع الجن يأكلون ويشربون وينكحون ويولد لهم ويموتون وذلك جائز عقلا وورده الشرع وتطافرت به الاخبار فلا يخرج عن هذا المضممار الاحار ومن زعم ان أكلهم شحم خاشم رائحة العلم انتهى وروى ابن عبد البر عن وهب بن منبه الجن اصناف نخالصهم ويح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون وصنف يفعل ذلك ومنهم السعال والغيلان والقطرب قال الحافظ وهذا ان ثبت كان جامعاً للقولين ويؤيده ما روى ابن حبان والحاكم عن أبي نعلبة الخشني مرفوعاً الجن على ثلاثة أصناف صنف اهل الجنة يطهرون في الهواء وصنف حيات وعقارب وصنف يحلون ويقطعون ويرحلون وروى ابن أبي الدنيا عن أبي الدرداء مرفوعاً نحوه لكن قال في الثالث وصنف عليهم الحساب والعقاب انتهى قال السهيلي ولعل هذا الصنف الطيار هو الذي لا يأكل ولا يشرب ان صح القول به انتهى وقال صاحب كام المرجان وبالجملة قالوا لول الجن لاتأكل ولا تشرب ان أرادوا جميعهم فباطل لمصادمة الاحاديث الصحيحة وان أرادوا صنفاً منهم فمجهول لكن العمومات تقتضي ان الكل يأكلون ويشربون (وذ كر صاحب الروض) السهيلي فيه هنا (من اسماء السبعة الذين أتوه عليه السلام عن ابن دويد منشي) عيم قنون فجة (وناشي) بنون (وشاصر) بشين مجة نألف قصاد فراء (وماضر) عيم فألف فجة ضبطهما في الاصابة (والاحقب) قال في الروض (لم يزد) ابن دريد (على تسمية هؤلاء) الخمسة وقد ذكرنا تمام اسمائهم فيما تقدم يعني قبيل المبعث اذ قال وعمر بن جابر وسرق انتهى وفي الاصابة الارقم الجنى أحد من استمع القرآن من جن نصيبين ذ كر اسمعيل بن زياد في تفسيره عن ابن عباس انهم تسعة سليل وشاصر وماضر وحسا ونسا وبيجم والارقم والادوس وخاضر نقلته مجوداً من خط مغلطى ثم ضبط في الاصابة خاضر انحاء وضاد مجسمتين وآخره راء وسرق بضم السين وفتح الراء المشددة المهمتين وقاف قال وضبطه العسكري بتحقيقه

الراء على وزن عمر وأنكر على أصحاب الحديث شد الرأ انتهى فهو لاء أربعة عشر صحابة من
الحنن وترجم في الاصابة أيضا الجني ذكره في كتاب السنن لابي علي بن الاشعث أحد المتروكين
المتهمين فأخرج بإسناده انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة احدى الله شيطانك الحديث
وفيه ولكن الله اعانني عليه حتى أسلم واسمعه أيضا وهو في الجنة وهامة بن الهيم بن الاقيس
ابن ابايس في الجنة انتهى وفي التجريد هامة بن الهيم حديثه موضوع انتهى وسمي
بسبب مهمله أوله بوزن آخره جيم وسماه المصطفى عبد الله رواء الفاكهي وغيره كما في
الاصابة وعد أبو موسى المديني في الصحابة عمرو بن جابر المتقدمات ومالك بن مالك وعمرو بن
طارق وزبيدة ووردان قال الذهبي وزبيدة اما لقب لواحد منهم أو اسم له والمذكور لقب
ولم يذكر ذلك صاحب الاصابة بل ترجم لكل منهم فاقضى ان زبيدة اسم علم على جنى غير
الاربعة وهو الاصل وذكر في عمرو بن طلق ويقال ابن طارق أخرجه الطبراني في الكبير عن
عثمان بن صالح قال حدثني عمرو الجني قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ سورة
والنجم فسجدوا وحيدت معه وأخرج ابن عدي عن عثمان بن صالح قال رأيت عمرو بن طلق
الجني فقلت له رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم وبإيعته وأسلمت معه وصليت
خلفه الصبح فقرأ سورة الحج فسجد فيها سجدين وعثم الجني وعرفطة بن سراح اليمني من
بنو تميم ذكره الخرائطي في الهواطف عن سلمان الفارسي بسند ضعيف جدا انتهى وعبد
النور الجني قال الذهبي روى شيخنا ابن جوية عن رجل عنه وهذه خرافة مهتوكة انتهى
وامرأة اسمها رفاعه وفي رواية عفراء قال ابن الجوزي حديثها موضوع ولو صح لعدت
في الصحابات ولم أر أحدا ذكرها لا في رفاعه ولا في عفراء ثم ذكر الحديث من وجه آخر
وسماها الفارعة بنت المستورد وترجم لها في الاصابة الفارعة وذكر حديثها وقال
في سنده من لا يعرف وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال اعني صاحب الاصابة
في ترجمة زبيدة أنكرا ابن الاثير على أبي موسى المديني ترجمة الجني في الصحابة ولا معنى لانكاره
لانهم مكلفون وقد أرسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وأما قوله كان الاولى ان يذكر جبريل
ففيه نظر لان الخلاف في انه أرسل الى الملائكة مشهور بخلاف الجني وفي فتح الباري الرابع
دخول الجني لانه صلى الله عليه وسلم دعاه اليهم قطعاهم مكلفون فيهم العصاة والطائعون
فن عرف اسمه منهم لا ينبغي التردد في ذكره في الصحابة وان كان ابن الاثير عاب ذلك على أبي
موسى فلم يستند في ذلك الى حجة وأما الملائكة فيستوقف عددهم فيهم على ثبوت بعثته اليهم فان
فيه خلافا بين الأصوليين حتى نقل بعضهم الاجماع على ثبوته وعكس بعضهم انتهى (قال
الحافظ ابن كثير وقد ذكر ابن اسحق خروج عليه السلام الى أهل الطائف ودعاه اياهم وانه
لما اتصرف عنهم بات بخلة فقرأ تلك الليلة من القرآن) أي بعضه وهو كما مر سورة الجني وقيل
اقرأ وقيل الرحمن وجمع بأن اقرأ في الاولى والرحمن في الثانية أي والجني في الثالثة (فاستمع
الجني من أهل نصيبين) من العرب من يجعله اسماء واحد ويلزمه الاعراب كالاسماء المفردة
المنوعة الصرفة والنسبة نصيب في باثبات النون ومنهم من يجزئ به مجرى الجمع والنسبة
نصيب في حذف النون وعكس ذلك الجوهري فاعتراض لان المثنى والجمع وما ألحق بهما ان

جعلنا عليين وبقى اعرابهم ما بالهروفي ثم نسب اليهم ما رد الى مفردهما وان جعلنا اسمين تامين
اعربا بالحرركات على النون ونسب اليهم ما على لفظهما بلا خلاف (قال وهذا صحيح لكن قوله
ان الجن كان استماعهم تلك الليلة فيه نظرفان الجن كان استماعهم في ابتداء الايام) ولا تظن
فهذه المرة بعد تلك وقد حزم في فتح الباري بأن كلام ابن اسحق ليس صريحا في اولية قدوم
بعضهم قال والذي يظهر من سياق الحديث الذي فيه المبالغة في رمي الشهب لحراسة السماء
من استراق الجن السمع دال على ان ذلك كان عند المبعث النبوي وانزال الوحي الى الارض
فكشفوا عن ذلك الى ان وقفوا على السبب ولذا لم يقيد البخاري الترجمة بقدوم ولا وقادة
أى وانما قال باب ذكر الجن ثم لما انتشرت الدعوة وأسلم من أسلم قدموا فسمعوا فأسلموا
وكان ذلك بين المهجرتين ثم تعدد مجيئهم حتى في المدينة انتهى ونقله الشامي عن ابن كثير
نفسه أيضا (ويدل له حديث ابن عباس عند أحمد قال كان الجن يستمعون الوحي) هو
ما كانت تسمعه الملائكة مما ينزل الارض فيتكلمون به (فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها
عشر افيكون ما سمعوه حقا وما زادوه باطلا وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك) البعث
النبوي (فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحدهم لا يأتي مقعده الارض بشهاب
يحرق ما أصابه منه) ولا يشكل هذا بما مر أن السماء حرس بعولده صلى الله عليه وسلم
بلحوازانة بقي لهم بعض قدرة على الاستماع كاللص فلما بعث زال ذلك بل حال السهيل انه
بقي منه بقايا يسيرة بدليل وجوده نادرا في بعض الازمنة وبعض البلاد وقال البيضاوي
لعل المراد منهم من كثرة وقوعه (فشكوا ذلك الى ابلis فقال ما هذا الا من أمر قد حدث
فيك جنوده) في الارض وفي الصحيين فاضربوا مشارق الارض ومغاريها فخن النفر
جماعة اخذوا نحوهم (فاذا هم بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين جبلي نخلة فأخبروه)
أى ابلis (فقال هذا الحدث الذي حدث في الارض ورواه النسائي وصححه الترمذي)
ورواه الشيخان بنحوه ولم يعزه لهما الزيادة فيما ذكر على روايتهما (قال) ابن كثير (وخروجه
عليه السلام الى الطائف كان بعد موت عمه) أبي طالب الواقع في السنة العاشرة من النبوة
والاستماع كان عقب البعثة فلا يصح ما في ابن اسحق وقد علم جوابه (وروى ابن أبي شيبة
عن عبد الله بن مسعود قال) ان الجن (هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ
القرآن) وفي نسخة وهو يقرأ الجن أي سورة الجن لكن الاولى هي المعزوة في لباب النقول
لابن أبي شيبة (بطن نخلة فلما سمعوه قالوا أنصتوا) حذف من رواية ابن أبي شيبة بعد
قوله أنصتوا قالوا صه وكانوا تسعة أحدهم زوبعة (فانزل الله عز وجل واذا صرنا اليك
نقرا من الجن يسمعون القرآن الآية) يريد جنسها فلنقل ابن أبي شيبة قأنزل الله واذا صرنا
اليك نقرا من الجن الى قوله ضلال مبين وقولهم من بعد موسى قيل لانهم كانوا يهودا وفي الجن
مثل كالا نس وقيل لم يسمعو ايعيسى واستبعد وقيل لانهم كانوا يعاونون بشارة موسى به وكانهم
قالوا هذا الذي بشر به موسى ومن بعده (فهذا) أي حديث ابن مسعود (مع حديث ابن
عباس) الذي قبله (يقتضى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر بحضورهم في هذه المرة
وانما استمعوا قرآنه ثم رجعوا الى قومهم) وبهذا حزم الدمياطي فقال فلما انصرف من

الطائف واجعا الى مكة ووزن نخلة قام يصلي من الليل فصرف اليه نفر سبعة من أهل نصيبين
فاستمعوا له وهو يقرأ سورة الجن ولم يشعروهم حتى نزل عليه واذصرفنا اليك انتهى وبه تعقب
قول من قال لما وصل في رجوعه الى نخلة جاءه الجن وعرضوا السلامهم عليه (ثم بعد ذلك
وقد واليه أرسالا) بفتح الهمزة وأبدل منه قوله (قوم ابعده قوم وفوجا) أى جماعة جمعه
فزوج وأفواج وجمع الجمع اقواج وأفواج كما فى القاموس (بعد فوج) كما تنصده الاحاديث
العديدة فى حديث انهم كانوا على ستين راحلة وآخر ثمانية وآخر خمسة عشر وعن عكرمة اثني
عشر ألفا فهذا الاختلاف دليل على تكرروا فادتهم كما أشار اليه البيهقي وابن عطية وقال انه
التكرير بمكة والمدينة فالتمحصل من الاخبار انهم وفدوا عليه لما خرجوا يضربون مشارق
الارض ومغاربها لاستكشاف الخبر عن حراسة السماء بالشهب فوافوه صلى الله عليه
وسلم بنخلة عامد اسوق عكاظ يصلى بأصحابه الفجر فسمعوا القرآن وقالوا هذا الذى حال بيننا
وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا اياة ومنا اناسمنا قرأنا عجبا فأنزل الله قل أوحي
الى وما قرأ عليهم ولا رآهم كما قاله ابن عباس فى الصحاح وغيرهما وأخرى بنخلة وهو عائد من
الطائف وأخرى بالجنون وفى لفظ بأعلى مكة بالجبال لما أتاه داعي الجن فذهب معه وقرأ
عليهم القرآن ورجع لأصحابه من جهة حراء وأخرى يبيع الغرقد وفى هاتين حضرا بن
منعود وخط عليه خطا بأمر المصطفى وأخرى خارج المدينة وحضرها الزبير وأخرى
فى بعض أسفاره وحضرها بلال بن الحرث بل حديث أبى هريرة فى الصحيح يحقل انهم أتوه
حين حل أبو هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم الاداة وانما قدم أبو هريرة فى سابعة الهجرة
وبهذا لا يبقى تعارض بين الاخبار ويحصل الجمع كما قال الحافظ بين نقي ابن عباس وروية النبي
صلى الله عليه وسلم لهم قال المصنف وهو ظاهر القرآن وبين ما أثبتته غيره من رؤيته لهم
والله أعلم (وفى طريقه عليه السلام هذه) لما اطمأن فى ظل الحيلة أى الكرم (دعاء الدعاء
المشهور) السمعى كما قال بعضهم بدعاء الطائف وهو (اللهم اليك أشكو) قدم المعمول ليفيد
الحصر أى لا الى غيرك فان الشكوى الى الغير لا تنفع (ضعف قوتى) بضم الصاد أخرج من
فتحها وهما لغتان كما فى الانوار وفى المصباح الضم لغة قریش وفى القاموس الضعف
بالفتح والضم ويحرك ضد القوة (وقلة حيلتى) فى مخلص أتوصل به الى القيام بما كلفتنى
(وهوانى على الناس) احتقارهم لى واستهانتهم بى واستخفافهم بشأنى واستهزاءهم
والشكوى اليه عز وجل لا تنافى أمره بالصبر فى التزليل لان اعراضه عن الشكوى لغيره
وجعلها اليه وحده هو الصبر والله سبحانه يعق من يشكوه الى خلقه ويحب من يشكوه ما به
اليه (يا أرحم الراحمين) أى يا موصوفا بكل الاحسان (أنت أرحم الراحمين) وصف له
تعالى بغاية الرحمة بعدما ذكر لنفسه ما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطالب بصريح
اللفظ تلطفا فى السؤال وأدبا وكذلك ولمح للمراد فقال (وأنت رب المستضعفين) فى
ذكر لفظ رب والاضافة اليهم مزيد الاستعطاف فطوى فى ضمن هذه الالفاظ العذبة البديعة
نحو أن يقول فقوتى واجعل لى المخلص وأعزنى فى الناس وعدل الى الشاء على ربه بهاتين
الجملةين التابيتين عند ابن اسحق الساقطتين فى رواية الطبرانى لان الكرم بالثناء يعطى المراد

ولأكرم منه سبحانه وتعالى (إلى من تكلمني) تفوق أمرى (إلى عدو بعيد) وسقط
 في رواية الطبراني لفظ بعيد (يتجهمني) بفتح فاء فتوقية فخيم فها مشددة مفتوحات
 والاستفهام للاستعطاف بحذف الاء أي أنكلمني إلى عدو (أم إلى صديق قريب ملكته
 أمرى) جعلته مسلطاً على أيدى ولا استطع دفعه والجملة دالة على المدح به أي لا تجعل
 لي ذلك (إن لم تكن غضباناً) وفي رواية إن لم تكن ساخطاً وأخرى إن لم يكن بك مخطوياً وأخرى
 إن لم يكن بك غضب (على فلا أبالي) بما تصنع بي أعداءى وأتأربى من الأيذاء طلباً لمرضات
 ووثوقاً بما عندك (غير أن عافيتك) وهي السلامة من البلايا والاستقام مصدر جاء على فاعلة
 (أوسع على) فيه أن الدعاء بالعافية مطلوب محبوب وهو لا تمنوا لقاء العدو واسألوا الله
 العافية وهكذا عادة الأنبياء عليهم السلام انما يسألون بعد البلاء عنهم (أعوذ بنور وجهك)
 أي ذاك زاد الطبراني الكريم أي الشريف والكريم يطلق على الشريف النافع الدائم نفعه
 قال السهيلي وأتى بالوجه أي أنا بأن بغيته الرضا والقبول والاقبال لأن من رضى عنك
 أقبل عليك بوجهه لاصلة للتأكيد كما زعم من غلط طبعه ولو قال بنورك الحسن ولكنه توسل
 إليه بما أودع قلبه من نوره فتوسل إلى نعمته بنعمته وإلى فضله برحمته بفضله ورحمته انتهى
 (الذي) زاد الطبراني أعضاء له السموات والأرض و (أشرق) بالبناء للفاعل أي
 أضاءت (له الظلمات) أي أزيلت وعطف عليه في رواية الطبراني مع أنه بمعنى لأن اختلاف
 اللفظ سوغ العطف ولذا غاير في التعبير كراحة توالى لفظين بمعنى ولم يسقطه للاطناب المطلوب
 في الدعاء وضبط بعضهم أشرق بالبناء للمفعول لقول الخشري في قراءة وأشرق
 الأرض بنور ربها بالمفعول من شرفت بالضوء تشرق إذا امتلأت به مردوداً فاعلموا ظاهر في
 الآية لا الحديث إذ لا يظهر فيه امتلات الظلمات بالضوء إلا بتعسف قال في الروض النور
 هنا عبارة عن الظهور وانكشف الحقائق الإلهية وأشرق الظلمات أي محالها وهي
 القلوب التي كانت فيها ظلمات الجهالات والشكوك فاستنارت بنور الله تعالى قال وقد
 تكون الظلمات هنا أيضاً المحسوسة واشراقها دلالة على خالقها وكذلك الأنوار المحسوسة
 الكل دال عليه فهو نور النور أي مظهره ومنور الظلمات أي جاعلها نوراً في حكم الدلالة
 عليه سبحانه انتهى والخل على ما يشمل الحسى والمعنوى أولى وإن آخره وقلة فيكون
 من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه أو عموم المجاز لم لا يشكل الحديث بأن المعروف
 أنه لا ظلمة في الملا الأعلى لأنه انما هو به تعالى وله وما أحسن قول صاحب الحكم الكون
 كله ظلمة وانما اناره ظهور الحق فيه فمن رأى الكون ولم يشهد فيه أو قبله أو عنده أو بعده
 فقد أعوزه وجود الأنوار وجبت عنه شمول المعارف بسحب الاستمار انتهى (وصلح)
 بفتح اللام وتنضم استقام وانظم (عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي غضبك أو يحل)
 بكسر الحاء يجب وضعها أي ينزل وبها قرئ فيحل عليكم غضبي (بي مخطك) أي غضبك
 فهو من عطف الرديف رفوعان فاعل ينزل ويحل بالتحية ومنصوبان على المفعولية لكن
 بالفوقية في الفعلين مضمومة مع كسر حاء تحل فقط وأفاد بعضهم أن الوجهين رواية في لفظ
 الطبراني أن يحل على غضبك أو ينزل على مخطك (ولك العقبى) بضم العين وألف

قوله ولو قال بنورك الحسن ولكنه توسل
 بوجهك كما يفيد ما بعد أم

مقصودة أى اطلب رضاك (حتى ترضى) قال فى النهاية استعجب طلب ان يرضى عنه وقال
 الهروى يقال عتب عليه وجد فاذا فاوضه ما عتب عليه قيل عاتبه والاسم العتبى وهو
 رجوع المعتوب عليه الى ما يرضى المعاتب انتهى ولا يظهر تفسير الشايع العتبى بالرضا
 ركة قولنا لك الرضا حتى ترضى (ولا حول) أى تحول عن المعاصى (ولا قوة) على فعل
 الطاعات (الا بك) بتوفيقك واستعاذتهم ما بعد الاستعاذة بذاته تعالى للاشارة الى انه
 لا توجد حركة ولا سكون فى خير أو شر الا بأمره تعالى التابع لمشيئته انما أمره اذا أراد
 شيأ أن يقول له كن فيكون (أورده ابن اسحق) محمد فى السيرة بلفظ فلما اطمأن قال فيما
 ذكر فساقه (ورواه الطبرانى) سليمان بن أحمد بن أيوب (فى كتاب الدعاء) وهو مجلد
 وكذا رواه فى مجمع الكبير (عن عبد الله بن جعفر) بن أبى طالب الصحابي ابن الصحابي
 (قال) وهذا امر سل صحابي لانه ولد بالحبيشة فلم يدرك ما حدث به لقوله (لما توفى أبو طالب
 خرج النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا الى الطائف) بلدم معروف سمي بذلك لان رجلا من
 حضرموت أصاب دما فى قومه وفزاله فقال لهم ألا بنى لكم حائطاً يطيف بيلد تكم فبناءه أو
 لان الطائف المذكور فى القرآن وهو جبريل اقتلع الجنة التى كانت بصوران على فراسخ من
 صنعاء فأصبحت كالصريم وهو الليل وأتى بها الى مكة فطاف بها ثم وضعها به فكان الماء
 والشجر بالطائف دون ما حولها أولغى ذلك أقوال (فدعاهم الى الاسلام) أو الى نصره
 وعونه حتى يبلغ رسالة ربه (فلم يجيبوه) لا الى الاسلام ولا الى غيره (فأتى ظل شجرة) من
 عنب فعند ابن اسحق جلس الى ظل حبلته يجهله فوحدة مفتوحة قال السهيلي وسكونها
 ليس بالمعروف أى كرامة اشتق اسمها من الحبل لانها تحبل بالعنب ولذا فتح حل الشجرة
 والنخلة فقبل حل بفتح الحاء تشبيها بحمل المرأة وقد يقال حل بكسر هاء تشبيها بالحمل على
 الظهر انتهى (فصلى ركعتين) قبل الدعاء ليكون أسرع اجابة وليرزول غمه وهمه بمناجاة
 ربه فيها (ثم قال اللهم ايسك أشكو فذكره) بنحو ما أورده ابن اسحق وقد بينا اللفاظ التى
 زادها وتقصها (وقوله يتجهمنى بتقديم الجيم على الهاء) المشددة (أى يلقاتى بالغلظة
 والوجه المكروه) قاله فى النهاية وقال الزمخشري وجه جهم غليظ وهو البائس الكريه
 ويوجه فيه الاسد وتجهمت الرجل وجهه استقبلته بوجه كربه وقيل هو أن يغالط له
 فى القول ومن الجازالدهر يتجهم الكرام وتجهمه أمه اذا لم يصبه (ثم دخل عليه السلام مكة
 فى جوار المطعم بن عدى) بعد أن أحاط بنخله أياما وقال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم وهم
 قد أخرجوك فقال يا زيد ان الله جاهل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله مظهر دينه وناصر دينه
 ثم انتهى الى حراء وبعث عبد الله بن الاريقط الى الاخنس بن شريق ليخبره فقال أنا خليف
 والخليف لا يجب فبعث الى مهيل بن عمرو فقال ان بنى عامر لا تجبر على بنى كعب فبعث الى
 المطعم بن عدى فأجابه قد دخل صلى الله عليه وسلم فيات عنده فلما أصبح تسلى المطعم هو وبشوه
 وهم ستة أو سبعة فقالوا له صلى الله عليه وسلم طف واحتموا بحماة سيوفهم بالمطاف فقال
 أبو سفيان للمطعم أم مجير أم تابع قال بل مجير قال اذن لا تحتقر قد أجرتنا من أجرت فقهضى صلى
 الله عليه وسلم طوافه وانصر فوامعه الى منزله ذكر ابن اسحق هذه القصة ببسوطه وأوردها

التا كهي" بإسناد حسن مرسل لكن فيه أنه أمر أربعة من أولاده فلبسوا السلاح وقام كل واحد عند ركن من الكعبة فقالت له قريش أنت الرجل الذي لا تحقر ذمتك ويمكن الجمع بأن الأربعة عند الأركان والمطعم وباقيهم في المطاف قال في النور وفي جواب سهيل والآخر نظر لانهم ما لم يكونا ممن يجبر لما سألهم النبي صلى الله عليه وسلم كيف وعامر الذي هو جد سهيل وكتب اخوان ولد الوي انتهى قيل ولذا قال صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلفني في هؤلاء النتنى لتركهم له وقيل لقياسه في نقض الصحيفة ولا مانع انه لكلهم ما وسعناهم تنفي لكفرهم كما في النهاية وغيرها وقول المصنف المراد قتل بدر الذين صاروا جيفاً رده قول الحديث في أسارى بدر وهذا من شيمه صلى الله عليه وسلم الكريمة تذكرة وقت النصر والظفر للمطعم هذا الجميل ولم يذكر قوله صبح الأسراء كل أمر له كان قبل اليوم أمما هو يثهد أنك كاذب وقد قال واصفه لا يجزى بالسنة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولما مات المطعم قبل وقعة بدر رثاه حسان بن ثابت كما ساذكره ان شاء الله في غزواته ولا ضير فيه لأن الرثاء تعدد اذا لم يمت بعد الموت ولا ريب ان فعله مع المصطفى من أجلها فلا مانع منه ومن ذكر نحو كرم أصله وشرفهم هذا وذكر ابن الجوزي في دخوله صلى الله عليه وسلم في جوار كافر وقوله في المواسم من يؤويني حتى أبلغ رسالة ربي حكمتين احدهما اختبار المبتلى أي معاملته معاملة من يختبر ليسكن قلبه الى الرضا بالبلاء فيؤدى القلب ما كلف به من ذلك والثانية أن يثبت الشبهة في خلال الحجج لثبات الجتهد في دفع الشبهة انتهى

* وقت الأسراء *

(ولما كان في شهر ربيع الأول) أو الآخر أو رجب أو رمضان أو شوال أقوال خمسة (أمري بروحه وجسده يقطعة) لا مناما مرة واحدة في ليلة واحدة عند جمهور المحققين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عنه وقيل وقع الأسراء والمعراج في مرتين مناما وبقطة وقيل الأسراء في ليلة والمعراج في ليلة وقيل الأسراء بقطة والمعراج منام وقيل الخلاف في انه يقطعة أو منام خاص بالمعراج لا بالأسراء وقيل الأسراء مرتان بقطة الأولى بلامعراج والثانية به (من المسجد الحرام) عند البيت في الحطيم أو الحجر وفي رواية فرج سقف بيتي وفي أخرى أنه أسرى به من شعب أبي طالب وفي أخرى من بيت أم هانئ وجعل الحافظ بانه كان في بيت أم هانئ وهو عند شعب أبي طالب ففرج سقف بيته وأضافه اليه لانه كان يسكنه فنزل منه الملك فأخرجه منه حتى أتى المسجد وبه أثر النعاس ثم أخرجه الى باب المسجد فأركبه البراق (الى المسجد الأقصى) وصرحت السنة بأنه دخله واليه أشار بقوله (ثم عرج به من المسجد الأقصى الى فوق سبع سموات) الى حيث شاء العلي الأعلى (ورأى ربه بعيني رأسه) على ما رجحه جمع وفتحها عائشة وابن مسعود ورجح في المقهيم القول بالوقوف وعزاه لجماعة من المحققين وقول عائشة ما فقدت جسده إنما احتج به من قال ان الأسراء كان مناما كما سيأتي بسط ذلك للمصنف في مقصده (وأوحى اليه ما أوحى) أبهم للتعظيم فلا يطلع عليه بل يتعبد بالآيمان به أو ألم أجده يتبع

فأوتيتك الخ إيا والجنسة حرام على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها أمتك
أو تخصيصه بالصلاة أو الصلوات الخمس أقوال (وفرض عليه الصلاة ثم انصرف
في ليلته الى مكة فاخبر بذلك) الناس مؤمنهم وكافرهم (فصدقه الصديق) قيل فلقب بذلك
يومئذ (وكل من آمن بالله) تعالى ايمانا قويا لا تعرض له الشكوك والاهام فلا يشاقى انه
ارتد كثيرا استبعاد الخبر (وكذبه الكفار) وزادوا عليه عتوا (واستوصفوه مسجديت
المقدس) فسألوه عن أشياء لم يثبتها قال صلى الله عليه وسلم فكربت كربا شديدا لم اكره
مثله قط ومن جله الاشياء قواهم كم للمسجد من باب قال ولم أكن عددهما (فخلة الله له)
وعند ابن سعد نفي الى بيت المقدس وطفقت أخبرهم عن آياته قال الحافظ يحتمل ان
المراد مثل قرييانه كما قيل في حديث أريت الجنة والنار وفي البخاري بفي الله لي بيت
المقدس أي كشف الحجب بيني وبينه حتى رأيته ويحتمل أنه جل حتى وضع حيث يراه ثم أعيد
ففي حديث ابن عباس عند أحمد والبخاري في المسجد وأنا أنظر اليه حتى وضع عند دار عقيل
فمنعته وأنا أنظر اليه وهذا أبلغ في المجزة ولا استحالة فيه فقد أحضر عرش بلقيس في طرفة
عين انتهى ملخصا (فجعل ينظر اليه ويصفه) فيطابق ما عندهم ولكن من يضل الله فخاله من
هاد (قال الزهري) الاولى العطف بالواو لانه مقابل ما أقاده قوله في شهر ربيع الاول من
أنه من سنة احدى عشرة من المبعث لانه يرتب الوقائع على السنين (وكان ذلك) الاسراء
(بعد المبعث) كذا في التسخن والذى في الفتح عن الزهري قبل الهجرة (بخمسة سنين)
فيكون بعد المبعث ثمان لانه أقام بمكة ثلاث عشرة سنة اللهم الا ان يكون المصنف ألغى
مدة الفترة على انها ثلاث سنين وهذا ان أمكن به صحتة لكن المنقول عن الزهري كما ترى
خلافه (حكاه عنه القاضي عياض) ورجحه كما في الفتح عنه (و) كذا (رجحه القرطبي
والنووي) تبعا لعياض ثلاثتهم في شرح مسلم (واحج) عياض وتابعاه (بأنه لا خلاف
أن خديجة ماتت معه بعد فرض الصلاة ولا خلاف أنها توفيت قبل الهجرة اما بثلاث أو
بخمسة ولا خلاف أن فرض الصلاة كان ليلة الاسراء وتعب بأت موت خديجة بعد المبعث
بعشر سنين على الصحيح في رمضان وذلك قبل أن تفرض الصلاة) فيبطل قولهم ماتت معه
الخمس اتفاقا (ويؤيده) أي الصحيح (اطلاق حديث عائشة أن خديجة ماتت قبل أن
تفرض الصلوات الخمس ويلزم منه أن يكون موتها قبل الاسراء وهو المعتمد وأما ترده) أي
عياض وتابعيه (في سنة وفاتها) بقوله اما بثلاث أو بخمسة (فيرده جزم عائشة) عند
البخاري (بأنها ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين قاله الحافظ ابن حجر) في فتح الباري وقال
فيه في باب المعراج في جميع ما انفاء أي عياض وتابعاه من الخلاف نظر أما أولا فقد حكى
العسكري أنها ماتت قبل الهجرة بسبع سنين وقيل بأربع وعن ابن الاعرابي أنها ماتت
عام الهجرة وأما ثانيا فان فرض الصلاة اختلف فيه فقيل كان من أول البعثة وكان
ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي وأما الذي فرض ليلة الاسراء فالصلوات الخمس وأما
ثالثا فقد جزم عائشة بأن خديجة ماتت قبل أن تفرض الصلاة المكتوبة فالمعتمد أن مراد
من قال بعد أن فرضت الصلاة ما فرض قبل الصلوات الخمس ان ثبت ذلك و مراد عائشة

الصلوات الخمس فيجمع بين القولين بذلك ويلزم منه انها ماتت قبل الاسراء انتهى (وقيل)
كان الاسراء (قبل الهجرة بسنة وخمسة أشهر قاله السدي وأخرجه من طريقه) أي عنه
(الطبري) بن جرير (والبيهقي فعلى هذا كان في شوال) لما يجي أنه خرج إلى المدينة لهلال
ربيع الأول وقدمها لا تقي عشرة خلت منه وقال الحافظ فعلى هذا كان في رمضان أو شوال
على الغاء الكسرين (وقيل كان في رجب حكام) أبو عمرو يوسف (بن عبد البر) الثوري بفتح
القرطبي الحافظ المشهور ساد أهل الزمان في الحفظ والاتقان ولد في ربيع الآخر سنة
ثمان وستين وثلاثمائة ومات سنة ثلاث وستين وأربع مائة مريض بجمته (و) حكام
(قبله) بسكون الباء ظرف أبو محمد عبد الله بن مسلم (بن قتيبة) الدينوري بفتح الدال
وتكسر النون اللغوي مؤلف أدب الكاتب وغيره ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين ومات
سنة سبع وستين ومائتين (وبه جزم النووي في الروضة) تبعه للرافعي (وقيل قبل
الهجرة بسنة) واحدة قاله ابن سعد وغيره وبه جزم النووي (وقاله ابن حزم) وبالغ
(وإدعى فيه الاجماع) قال الحافظ وهو مردود في ذلك خلاف يزيد على عشرة أقوال
(وقيل قبل الهجرة بسنة وثلاثة أشهر فعلى هذا يكون في ذي الحجة) لما مر في خروجه من
المدينة (وبه جزم) أحمد (بن فارس) اللغوي أبو الحسين الرازي الإمام في علوم شتى
المالكي الفقيه غلب عليه علم النحو ولسان العرب فشهر به له مصنفات وأشعار جيدة
مات سنة تسعين وقيل خمس وسبعين وثلاثمائة (وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين ذكره ابن
الاثير) وقيل قبلها بثمانية أشهر وقيل بستة أشهر حكاهما ابن الجوزي وقيل بسنة وشهرين
حكاهما ابن عبد البر (وقال) إبراهيم بن اسحق (الحربي) نسبة إلى محلة الحريرية ببغداد
البغدادى الحافظ شيخ الاسلام الإمام البارع في العلوم الزاهد مات في ذي الحجة سنة
خمس وسبعين ومائتين (أنه كان في سابع عشرين ربيع الآخر) قبل الهجرة بسنة واحدة
ورجحه ابن المنير في شرح سيرة ابن عبد البر كذا نسبه للحري جمع منهم الحافظ في الفتح وابن
دحية في الإتهاج والذي نقله ابن دحية في التنوير والمعراج الصغير وأبو شامة في الباعث
والحافظ في فضائل رجب عن الحربي ربيع الأول (وكذا قال النووي في فتاويه) على ما في
بعض نسخها (لكن قال في شرح مسلم) على ما في بعض نسخه (ربيع الأول) وفي أكثر
نسخ الشرح ربيع الآخر والذي في النسخ المعتمدة من الفتاوى الأول وهو ~~كان~~ نقله عنها
الاسنوي والاذري والدميري (وقيل كان ليلة السابع والعشرين من رجب) وعليه عمل
النامس قال بعضهم وهو الأقوى فإن المسئلة إذا ~~كان~~ كان فيها خلاف للسلف ولم يقم
دليل على الترجيح واقترن العمل بأحد القولين أو الأقوال وتلقى بالقبول فإن ذلك مما يغلب
على الظن كونه راجحا (و) لذا (اختاره الحافظ عبد الغني) بن عبد الواحد بن علي (بن
سرو والمقدمي) فنسبه لجد أبيه الحنبلي الإمام أوجد زمانه في الحديث والحفظ الزاهد
العابد صاحب العمدة والكمال وغير ذلك نزل مصر في آخر عمره وبها مات يوم الاثنين ثالث
عشر ربيع الآخر سنة ست مائة وله تسع وخمسون سنة وقال ابن عطية بعد نقل الخلاف
والتحقيق أنه كان بعد شق الحيفة وقبل بيعة العقبة وقيل كان قبل المبعث قال الحافظ

وهو شاذ الان حمل على انه وقع حينئذ في التمام (وأما اليوم الذي يسفر) بفتح الياء وكسر
 القاء من سفرت الشمس طلعت (عن ايلتها) أى الذى يطالع فجره بعد ليلتها ويضعها من أسفر
 الصبح أسفارا أضاء أى الذى يضيء بعد ليلتها وعن بمعنى بعد عليهما (فقبل) هو (الجمعة)
 أى اليوم المسمى به (وقيل) هو (السبت) أى يومه (وعن ابن دحية) الحافظ أبى الخطاب
 عمر بفتح الدال وكسرها نسبة الى جده الأعلى دحية بن خليفة الكلبي الصحابي - لأنه
 كان يقول انه من ولده (يكون ان شاء الله تعالى يوم الاثنين ليوافق المولد والمبعث
 والهجرة والوفاة فان هذه اطوار الالتقالات وجود ونبوة ومعراجا وهجرة ووفاة) لكن
 في عده المعراج شئ - لأنه محل النزاع فكيف يستدل به وحاصله كما قال الشامي انه استنبطه
 بمقتضات حساب من تاريخ الهجرة وحاول موافقته لتلك الاطوار وقال: **يكون الاثنين**
 في حقه كالجمعة لآدم (وستأتى ان شاء الله تعالى قصة الاسراء والمعراج وما فيها من
 المباحث) في المقصد الخامس وانما ذكرهنا من وقوعه مراعاة لالتزامه ترتيب الوقائع
 (والله الموفق) للخير (والمعين) عليه لا غيره

* ذكر عرض المصطفى نفسه على القبائل ووفود الانصاره

(ولما أراد الله تعالى اظهار دينه) انتشاره بين الناس ودخولهم فيه (واعزاز نبوته)
 تصديره عزيزا معظما عند جميع الناس ومنع من يريد بسوءه بعد ما لقي من قومه (وانجاز
 موعده) تعالى (له) صلى الله عليه وسلم أى نصره على أعدائه فهو تفسير لما قبله وقد قال الله
 تعالى ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق
 ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وفي الصحيح ان الله زوى الى الارض مشارقها
 ومغاربها وسيبلغ ملك أمتى ما زوى الى منها (خرج صلى الله عليه وسلم في الموسم) وكان
 في رجب كما في حديث جابر عند أصحاب السنن (الذى لقي فيه الانصار) جمع ناصر كما صاحب
 وصاحب على تقدير حذف ألف ناصر لزيادة ألف فهو ثلاثي يجمع على افعال قياسا ويقال جمع
 نصير كشريق وأشرف على القياس ويجعوا جمع قلة وان كانوا ألقا لان جمع القلة والكثرة
 انما يعتبران في **نكرات** الجوع أما في المعارف فلا فرق بينهما وتسميتهن بالانصار حينئذ
 باعتبار المال والافه واسم اسلامي لما فازوا به دون غيرهم من نصره صلى الله عليه وسلم
 وابوانه ومن معه ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم (الاوس والخزرج) بنصيهما على البدلية
 وفي نسخة بواو عطف التفسير سموا باسم جدتيهما الاعلين الاوس والخزرج الا كبرولدى
 حارثة بن ثعلبة قال السهيلي الاوس في الاصل الذئب والعطية والخزرج الریح الباردة
 وفي الصحاح الاوس العطية والذئب وبه سمى الرجل وفيه أيضا الخزرج ریح قال الفراء هي
 الجنوب غير مجرأة فلم يقيدها بالباردة وتبعه القاموس لكنه قال الاوس الاعطاء وبينه
 وبين العطية التي عبر بها فرق (فعرض صلى الله عليه وسلم نفسه على قبائل العرب) بأمر الله
 تعالى كما في حديث علي الآتي (كما كان يصنع في كل موسم) ذكر الواقدي أنه صلى
 الله عليه وسلم مكث ثلاث سنين مستخيفا ثم أعلن في الرابعة فدعا الناس الى الاسلام عشر
 سنين يوافي المواسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم بعكاظ ومجنة وذى المجازيد وعوهم الى

أن ينعوه حتى يبلغ رسالات ربه فلا يجداً أحداً ينصره ولا ينجيه حتى أنه ليسأل عن القبائل
ومنازلها قبيلة قبيلة فيردون عليه أقبح الرد ويؤذونه ويقولون قومك أعلم بك فكان ممن
سمى لنا من تلك القبائل بنو عامر بن صعصعة ومخارب وفزارة وغسان ومرة وحنيضة
وسليم وعيس وبنو نصر والبيضاء وكندة وكعب والحارث بن كعب وعذرة والحضارمة
وذ كرشوه ابن اسحق بأساً يندم تفرقة وقال موسى بن عقبة عن الزهري كان قبل
الهجرة يعرض نفسه على القبائل ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم إلا أن يثروه وينعوه
ويقول لأكرم أحدكم على نبي بل أريد أن أعوامن يؤذيني حتى يبلغ رسالات ربي
ولا يقبله أحد بل يقولون قوم الرجل أعلم به وأخرج أحمد والبيهقي وصححه ابن حبان
عن ربيعة بن عباد يكسر المهمل وخفة الواحدة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسوق ذى المجاز يتبع الناس في منازلهم يدعوهم إلى الله تعالى وروى أحمد وأصحاب
السنن وصححه الحاكم عن جابر كان صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموسم
فيقول هل من رجل يسميني إلى قومه فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي فأتاه رجل
من همدان فأجابه ثم خشي أن لا يتبعه قومه فخاء إليه فقال أتى قومي فأخبرهم ثم أتيتك من
العام المقبل فأنطلق الرجل وجاء وقد الانصارت في رجب وأخرج الحاكم وأبو نعيم
والبيهقي بإسناد حسن عن ابن عباس حدثني علي بن أبي طالب قال لما أمر الله نبيه أن
يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنامعه وأبو بكر إلى متى حتى دفعنا إلى مجلس من
مجالس العرب وتقدم أبو بكر وكان نسياناً فقال من القوم قالوا من ربيعة قال من أي ربيعة
أنتم قالوا من ذهل قد ذكر حديثاً طويلاً في مراجعتهم وتوقفهم أخيراً عن الإجابة قال
ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج وهم الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الانصار لكونهم أجابوه إلى أيوائه ونصره قال فنامضنا حتى يابعوا النبي صلى الله عليه
وسلم (فبينما هو عند العقبة) الأولى كما في ابن اسحق أي عقبة بالجرة كما جزم به غير واحد
واستظهره البرهان تبعا للتعجب الطبري إذ ليس ثم عقبة أظهر منها ويجوز أن المراد به المكان
المرتفع عن يسار قاصد من يعرف عند أهل مكة بمسجد البيعة وعليه فالمعنى في مكان
قريب من العقبة (لحق رهطاً) رجال دون عشرة (من الخزرج) لا ينافي قوله أو لا الأوس
والخزرج بل وازأنه لقيهم من جملة القبائل قبل لقي أولئك الرهط من الخزرج (أراد الله بهم
خيراً) هو الهداية للدين القويم (فقال لهم من أنتم قالوا نصر) بفتح نين (من الخزرج) زاد
ابن اسحق قال آمن موالى يهود قالوا نعم يعني من حلفائهم لأنهم كانوا تحالفوا على التناصر
والتعاضد (قال أفلا تجلسون أكلكم) بالجرم جواب الطلب وجازمه شرط مقدر على
الصحيح ويجوز الرفع على الاستئناف (قالوا بلى) زاد في رواية من أنت فانتسب لهم
وأخبرهم خبره (جلسوا معه) وفي رواية وجددهم يحاقون رؤسهم فجلس إليهم (فدعاهم
إلى الله) وبين المراد منه بقوله (وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن) أي بعصه
(وكان من صنع الله أن اليهود كانوا معهم) مع الأوس والخزرج (في بلادهم وكانوا أهل
كتاب) وعلم وكانوا هم أصحاب شرك أصحاب أوثان وكانوا قد غزوه هم يبلادهم كما عند

ابن اسحق (وكان الاوس والخزرج أكثرهم فكانوا اذا كان بينهم شيء من خصومة أو محاربة (قالوا) أي اليهود (ان نبيا سيبعث) السين تخليص الفعل عن وقت التكلم فلا تما في بينه وبين قوله (الآن) أي الزمان الذي فيه الحروب والمخالفة بينهم وان امتد وأطلق اسم الآن عليه للعرف في مثله ولفظ المصنف هو ما في الفتح عن ابن اسحق ولفظ العيون عنه ان نبيا مبعوث الآن (قد أطل) قرب (زمانه تتبعه فنقتلهم معه) قتل عاد وارم كافي ابن اسحق أي نستأصلكم (فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وسلم عرفوا النعت) الوصف الذي كانوا يسمعون قبيل من اليهود (فقال بعضهم لبعض) يادروا لاتباعه (لا تسبقنا اليه داليه) وفي رواية فلما سمعوا قوله أيقنوا به واطمأن قلوبهم الى ما سمعوا منه وعرفوا ما كانوا يسمعون من صفته فقال بعضهم لبعض يا قوم تعلموا والله انه للنبي الذي توقعه اليه اليهود فلا يسبقونكم اليه (فأجابوه الى مادعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام) وكانوا من أسباب الخير الذي سببه صلى الله عليه وسلم (فأسلم منهم ستة نفر) وقيل ثمانية ذكركم غير واحد (وكلمهم من الخزرج) أتى به مع علمه من قوله لقي رهطاً من الخزرج لما ديتوهم انه انضم اليهم وقت الاسلام بعض الاوس وأول دفع توهم التغليب لما حرت به عادتهم من تغليب الخزرج على الاوس والخزرج معا قال شـ يحتمل الباطل ولم يعكس ذلك قراراً من اشعار لفظ الاوس بالذم لانه معناه لغة الذئب ولزجر البقر والمعرض خلاف لفظ الخزرج فانما يشعر بالمدح لانه الريح أو الريح الباردة (وهم أبو أمامة أسعد) بألف قبل السين الساكنة (ابن زرار) بضم الزاي النجاري شهد العقبات الثلاث وكان أول من صلى الجمعة على قول وأول من مات من الصحابة بعد الهجرة وأول ميت صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم هذا قول الانصار أما المهاجرون فقالوا أول ميت صلى عليه عثمان بن مظعون رواء الواقدي قال في الاصابة واتفق أهل المغازي والاختصار على ان أسعد مات في حياته صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة احدى من الهجرة في شوال (وعوف بن الحرث بن رفاعه) بكسر الراء وبالفاء النجاري استشهد بيذر (وهو ابن عفر) بنت عبيد النجارية الصحابية وهي أم معاذ ومعوذ واليهما ينسبون (ورافع بن مالك بن العجلان) ضد المتاني الزرقى بن زاي فراء فقا فالحق اختلاف في شهوده بدر قال ابن اسحق هو أول من قدم المدينة بسورة يوسف وروى الزبير بن بكار عن عمر بن حنظلة ان مسجداً بنى رريق أول مسجد قرئ فيه القرآن وأن رافع بن مالك لما لقيه صلى الله عليه وسلم بالغلبة أعطاه ما أنزل عليه في العشر سنين التي خلت وقدم به رافع المدينة ثم جمع قومه فقرأ عليهم في موضعه قال وتجب صلى الله عليه وسلم من اعتدال قبلته استشهد باحد (وقطبة) بضم القاف وسكون المهملة (ابن عامر بن حديدة) بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين أبو الوليد السلمي حضر العقبات الثلاث وبدر أو المشاهد قال أبو حاتم مات في خلافة عمر وقال ابن حبان في خلافة عثمان (وعقبة) بضم العين وسكون القاف (ابن عامر بن ناي) بنون فألف فوحدة منقوص كالكاف قال ابن دريد من نبأ ينبوا اذا ارتفع كافي التور وفي سمل الرشاد بنون فألف فوحدة فتحتية السلمي حضر بدر أو المشاهد

واستشهد بالجماعة (وجابر بن عبد الله بن رباب) بكسر الراء قتيبة خفيفة فألف فوحدة ضبطه ابن ماجة ولا وغيره ابن النعمان بن سنان السلي شهد بدرا وما بعده له حديث عند الكلبي عن أبي صالح عنه رفعه في قوله تعالى يوح الله ما يشاء ويثبت قال يعقوب الرزق قال ابن عبد البر لا أعلم له غيره وروقه في الاصابة بأن البغوي وابن السكن وغيرهما رووا عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال مربي ميم قيل في نه من الملائكة الحديث قال البغوي لا أعرف له غيره وهو مردود أيضا بالحديث قبله وبأن الجباري في التاريخ روى عنه قصة أبي ياسر بن أخطب والاحاديث الثلاثة طرقها ضعيفة انتهى ملخصا (وليس) جابر هذا (يجابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام) بفتح المهملة الانصاري الصحابي ابن الصحابي وجابر بن عبد الله في الصحابة خمسة الثالث جابر بن عبد الله العبدى من عبد القيس الرابع جابر بن عبد الله الراسبي "نزل البصرة روى ابن منده عنه وقعه من عفا عن قاتله دخل الجنة قال ابن منده غريب ان كان محفوظا وقال أبو نعيم قوله لراسبي وهم انما هو الانصاري الخامس جابر بن عبد الله الانصاري استصغره النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد فرده وليس بالذي يروى عنه الحديث رواه ابن سعد عن زيد ابن حارثة وذكره الطبري وكذا اليعمرى في المغازي كما في الاصابة فقصر البرهان في قوله انهم أربعة فترك الخامس مع ان عن ذكر اليعمرى الذي حشاه هو ونبيه على انه غير راوى الحديث لكن البرهان قال في غزوة أحد هو اما الراسبي أو العبدى انتهى وفيه نظر للتصريح بانه انصاري وأيضا فالعبدى من وفد عبد القيس وانما وفدوا سنة تسع ولهم مقدمة قبلها سنة خمر وأحد سنة ثلاث باتفاق وقوله أيضا لا أعلم رواية لغير جابر بن عبد الله بن عمرو وقصير فقد عاتق لابن رباب ثلاثة أحاديث وكذا العبدى فقد روى أحمد والغوي عنه قال كنت في وفد عبد القيس مع أبي قنهم صلى الله عليه وسلم عن الشرب في الاوعية الحديث (ومن أهل العلم بالسيرة) كما قال أبو عمر (مريجعل فيهم عبادة بن الصامت) أبا الوائيد البدرى وحضر سائر المشاهدات بملطين ودفرييت المقدس على الأشهر وقيل بالرملة سنة أربع وثلاثين وحكى ابن سعد أنه بقى الى خلافة معاوية وأمه قرة العين بنت عبادة أسلمت وبايعت (ويسقط جابر بن رباب) نسبة لجدته كما علم ولكن الاقول قول ابن اسحق وتبعه جماعة وبه صدر في الفتح ثم قال وقال موسى بن عقبة عن الزهري وأبو الاسود عن عروة هم أسعد ورافع ومعاذ بن عفرأ ويزيد بن ثعلبة وأبو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة ويقال كان فيهم عبادة بن الصامت وذكره وان انتهى واختلف في أول الانصار اسلا ما فقال ابن الكلبي وغيره أولهم رافع بن مالك وقال ابن عبد البر جابر بن عبد الله بن رباب وقال مغطاي لما ذكر ابتداء اسلام الانصار فاسلم منهم أسعد ابن زرارة وذكره كوان بن عبد قيس فلما كان من العام المقبل في رجب أسلم منهم ستة وقيل ثمانية فذكرهم انتهى ويمكن الجمع بأن أسعد ما أظهره الامح الخمسة أو السبعة المذكورين معه وأن رافعا وابن رباب أول من أظهره من الستة (فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم فنعون ظهري حتى أبلغ رسالة ربي فقالوا يا رسول الله انما كانت بعثا)

بضم الموحدة وسكى القزاز فتحها وتخفيف المهمله فألف فثلثة وذكر الازهرى
 ان اللبث صحفه عن الخليل بعين مجة وذكر عياض أن الاصيل رواء بالمهمله والمجبة وان
 رواية أبي ذر بالمجبة فقط ويقال ان أبا عبيدة ذكره بالمجبة أيضا وهو مكان ويقال حصن
 ويقال من رعة عند بنى قريظة على ميلين من المدينة كانت به وقعة يبر الاوس والخزرج قتل
 فيها كثير منهم وكان رئيس الاوس حضير والد أسيد الصحابي ويقال له رئيس الكتاب
 ورئيس الخزرج عمرو بن النعمان البياضي وقتل يومئذ وكان النصر فيها أولا للخزرج
 ثم ثبتهم حضير فرجعوا وانتصرت الاوس ذكره الفتح قال في المطالع يجوز صرف بعث وتركه
 قال العيني اذا كان اسم يوم صرف واذا كان اسم بقعة منع للتأنيث والعلية انتهى (عام
 أول) بالاضافة ومنه ابن السكيت وأجازة غيره كالعامة الأول وهو (يوم من أيامنا اقتتلنا
 به) ذكر أبو الفرج الاصبهاني في الاغانى ان سبب ذلك أنه كان من قاعدتهم أن الاصيل
 لا يقتل بالخيل فقتل اوسى حليفا للخزرج فأرادوا أن يقتلوه فامتنعت فرقت الحرب بينهم
 لاجل ذلك فقتل فيها من أكبرهم من كان لا يؤمن أن يتكبر ويأف أن يدخل في الاسلام حتى
 لا يكون تحت حكم غيره والى ذلك أشارت عائشة رضى الله عنها بقولها في الصحيح كان يوم
 بعثت يوم ما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فقدم رسول الله وقد اقترق ملاهم وقتلت
 سرواتهم وجرحوا قال الحافظ وقد كان بقى منهم من هذا النحو عبد الله بن أبي ابن سلول
 وكانت هذه الواقعة قبل الهجرة بخمس سنين على الاصح وقيل بأربعين سنة وقيل بأكثر
 (فان تقدم ونحو ذلك لا يكون انما عليك اجتماع قد عسا حتى نرجع الى عشارنا لعل
 الله أن يصلح ذات بيننا) وقد فعل كما أشار اليه صلى الله عليه وسلم يوم خطبهم بقوله ألم أجدكم
 ضالا لا تفهدا لكم الله بى وكنتم متفرقين ما أفككم الله بى (وندعوهم) أى عشارنا (الى
 ما دعوتنا فعسى الله أن يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك ولا أحد) بالنصب
 اسم لا النافية للجنس (أعز منك) بالرفع خبرها وهو أظهر من رفع أحد ونصب أعز على انها
 نافية للوحدة لا قاعدة النافية للجنس التنصيص على العموم (وموعدك الموعد العام المقبل
 وانصرفوا الى المدينة ولم يبق دار من دور الانصار الا وفيها دكر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم) لتحذتهم بما علموا منه فطهروا وانتشر (فلما سار العام) قبل لقيه اثنا عشر رجلا
 (وفى الاكيل) اسم كتاب للعاكم بكسر الهمزة وسكون الكاف وهو فى الاصل كافي الفتح
 العصابة التى تحيط بالرأس وأكثر استعماله اذا كانت العصابة مكللة بالجواهر وهى من
 سمات ملوك القروس وقيل أصله ما أحاط بالظفر من اللحم ثم أطلق على كل ما أحاط بشئ مما
 (احد عشر وهى العقبة الثانية) وعدّها أولى ابن اسحق وغيره باعتبار اربابها ببيعة أو بالنسبة
 للثالثة كما فى نحو ادخلوا الاول فالاول فسمى غير الاول أولا بالنسبة ان بعده (فأسلوا
 فيهم خمسة من الستة المذكورين) فى الاولى (وهم أبو أمامة) أسعد بن زرارة (وعوف
 ابن عفراء ورافع بن مالك وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابى ولم يكن منهم جابر
 ابن عبد الله بن رباب لم يحضرها) صفة لازمة لجزء التأكييد (والسبعة ثمة الاثنى
 عشر وهم معاذ بن الحرث بن وقاعة) كفى العيون وأقره البرهان وبه جزم فى الاصابة وأبدل

الشاحي معاذ اباخيه معوذ وضبطه بصيغة اسم الفاعل ولكن لم يذكر ذلك في الاصابة في ترجمة معوذ (وهو) أي معاذ المشهور بربانته (ابن عفراء) أمته (أخو عوف المذكور) وأخو معوذ أيضا الثلاثة أشقاء وأخوتهم لا تمهم اياس وعافل وخالد وعامر بنو البكير اللبني وشهد السبعة بدراو هل جرح معاذ بأحد فنان بالمدينة من جراحته أو شهد جميع المشاهد ومات في خلافة عثمان أو في خلافة علي أقوال حكاهما أبو عمر قال ابن الاثير وزعم ابن الكلبي أنه استشهد بيد رمل يوافق عليه (وذكر كون) بفتح المجمة واسكان الكاف (ابن عبد قيس) البدرى (الزرقى) بتقديم الزاى المضمومة على الراء وكذا كل ما في نسب الانصار قاله ابن ماكولا وغيره نسبة الى جذمه ذريق الخزرجي يكنى أبا اليسع (وقيل انه رحل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فسكرتمه معه فهو مهاجرى انصارى) وبه جزم أبو عمر وتبعه الذهبي وروى الواقدي عن حبيب بن عبد الرحمن قال خرج أسعد بن زرارته وذو كوان ابن عبد قيس الى عتبة بن ربيعة بمكة فسمعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأتياه فأسلوا ولم يقربا عتبة وكافا أول من قدم المدينة بالاسلام (قتل يوم أحد) قتله أبو الحكم بن الاخنس بن شريق فشد على رضى الله عنه على أبي الحكم فقتله وقال صلى الله عليه وسلم من أحب ان ينظر الى رجل يطأ بقدمه غدا خضرة الجنة فليتنظر الى هذا رواه ابن المبارك (وعبادة) بهجمة مضمومة فوحدة (ابن الصامت بن قيس) بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن الخزرج (وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة) بن خزمية بفتح المجمة وضبطه المدارطنى كالمطبرى وقال ابن اسحق والكلبي يسكنون الزاى ابن أصرم بن عمرو بن عمار بفتح العين وشدة الميم ابن مالك بن فران بفتح الفاء وتخفيف الراء وتشديد هاويقال فيه أيضا فاران بن بلى (البلوى) بفتحين نسبة الى جذمه بلى هذا حليف الخزرج ذكر ابن اسحق أنه شهد العقبة الثانية وقال الطبرى شهد العقبتين (والعباس بن عباد بن نضلة) بنون مفتوحة وضاد مججمة ابن مالك بن العجلان روى ابن اسحق أنه قال انكم تأخذون محمد ا على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون أنكم اذانهم كتكم الحرب اسلمتموه فمن الآن فاتركوه وان صبرتم على ذلك نخذوهم قال عاصم بن عمرو والله ما قال ذلك الا ليشدة العقد وقال عبد الله بن أبي بكر الحنظلي وراى بن سلول وأقام العباس بمكة حتى هاجر معه صلى الله عليه وسلم فكان انصاريا مهاجريا واستشهد بأحد (وهؤلاء من الخزرج ومن الاوس رجلا ن أبو الهيثم) مالك ويقال عبد الله (ابن التيهان) بفتح الفوقية فتحسية مخففة عند أهل الحجاز مشددة عند غيرهم قال السهيلي واسمه أيضا مالك لكن في الاصابة يقال التيهان لقب واسمه مالك بن عتيك بن عمرو بن عبد الاعلم بن عامر بن زعوراء الانصارى الاوسى وزعوراء أخو عبد الاشهل شهد العقبة وبدرا والمشهد كلها وشهد صفين مع علي في قول الاككثرو ويقال قتل به اسنة سبع وثلاثين ويقال مات سنة عشرين ويقال سنة احدى وعشرين قال أبو أحمد الحاكم واعلمها أصوب وقد قال الواقدي لم أر من يعرف أنه قتل بصفين ولا ينسبته وقيل مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو عمر هذا الم يتابع عليه فأنله انتهى ملخصا (من بنى عبد الاشهل) على حذف مضاف أى بنى أخى عبد

الاشهل وفي الاستيعاب حليف بن عبد الاشهل ونسبه أوسيا قال السهيلي وأتشد فيه
ابن رواحة

فلم أركا لاسلام عز الاله * ولا مثل أضياف الاراشي - معشرا
فعله أراشيا نسبة الى أراشة في خراعة والى أراش بن حيان بن الغوث وقيل انه بلوى من
بنى أراشة بن فاران بن بلي والهيم ثم لغة العقاب وضرب من العشب وبه أو بالاول سمى
الرجل انتهى (وعويم) بضم المهملة وفتح الواو وسكون التحتية فيم ليس بعده اراء (ابن
ساعدة) ابن عائش بفتح عينه وشين معجمة بن قيس بن النعمان شهد العقبتين وبدرا وباقي
المشاهد ومات في خلافة عمر عن خمس أو ست وستين سنة ووقف عمر على قبره وقال
لا يستطيع أحد أن يقول أنا خير من صاحب هذا القبر ما نصبت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم راية الا وعويم تحت ظلها أخرجه البخاري في التاريخ وبه جزم غير واحد وهو أصح
من قول الواقدي مات وعويم في حياته صلى الله عليه وسلم كما في الاصابة (فأسلموا وبايعوا)
كما رواه ابن اسحق عن عباد قال كنت فيمن حضر العقبة وكأثنى عشر رجلا فبايعنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم (على بيعة النساء أى على وفق بيعتهم) أى المذكورين من اضافة
المصدر لمفعوله أى ان بيعة النساء (التي أنزلت عند فتح مكة) وفق بيعة هؤلاء النفرو جعل
بيعة النساء واقعة لتأخرها عن هذه (وهي أن لا تنزلنا الله شيئا) عام لأنه نكرة
في سياق النهي كالنفي وقدم على ما بعده لانه الاصل (ولا تسرق) بحذف المفعول ليبدل على
العموم كان فيه قطع أم لا (ولا تزني ولا تقتل أولادنا) خصهم بالذكر لانهم كانوا غالباً
يقتلونهم خشية الاملاق ولانه قتل وقطية رحم قصر العناية اليه أكثر (ولا تأتى
بهتان) قال المصنف وغيره أى يكذب يهت سامعه أى يدهشه لفظا عتسه كالرعى بالزنا
والفضيحة والعار (نفريه) نخلقه (بين أيدينا وأرجلنا) أى من قبل أنفسنا فكفى باليد
والرجل عن الذات لأن معظم الافعال بهما أو أن اليهتان ناشئ عما يختلقه القلب الذي هو بين
الأيدي والارجل ثم يبرزه بلسانه أو المعنى لا يهت الناس بالمعائب كفا حاموا جهة انتهى
(ولا نعصيه) صلى الله عليه وسلم (في معروف) قيد به تطيبا لقلوبهم اذ لا يأمر الا به أو تنبيهها
على أنه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخلاق (و) تعطيه (السمع والطاعة) فهما بالتصنيف
بفعل محذوف أو بالجر عطف على بيعة النساء أو على معروف قال الباسي السمع هنا يرجع
الى معنى الطاعة (في العسر واليسر) أى عسر المال ويسره (والمنشط) بفتح الميم والمججمة
بينهما فون ساكنة أى ما تنشط له النفوس مما يسرها (والمكروه) ما تنكره النفوس مما يشق
عليها والمراد أنهم يطيعونه صلى الله عليه وسلم في كل أمره ونهيه سهل أو شق (واثرة) بضم
الهمزة وسكون المثلثة وفتحهما وبفتحهما وبكسر الهمزة وسكون المثلثة كما ذكره المصنف في حديث
ستلقون بعدى اثرة وهو بالجر والتصنيف أيضا أى وعلى اثرة أو نعطيها اثرة (علينا) بأن نرضى
بفعله استبد لنفسه أو لغيره لكن لم يقع استيثاره لنفسه الشريفة في الامور الدنيوية
عليهم ولا على غيرهم الا في نحو الزوجات ولسن بدنيوية محضة (وان لا تنازع الاخر) الملك
والامارة (أهله) فلا تعرض لولاية الامور حيث كانوا على الحق قال الباسي في شرح الموطا

بحتمل أنه شرط على الانصار ومن ليس من قريش ان لا ينزعوا قريشا ويحمل عموه في جميع الناس أن لا ينزعوا من ولاد الله الامر منهم وان كان فيهم من يصلح له اذا صار غيره قال السيوطي والصحيح الثاني ويؤيده ان في مسند أحد زيادة وان رأيت أن لك في الامر حقا ولا بن حبان وان أكلوا مالك وضربوا ظهرك وزاد البخاري الا أن تروا كفرا بواحا أي ظاهر اباديا انتهى (وان تقول) ضنه معنى نعرف فعداه بالباء (بالحق) أي نعرف به (حيث كمال الخفاف في الله لومة لاسم) بل تصلب في ديننا واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان (ثم قال عليه الصلاة والسلام) بعد هذه المبايعة (فان ونيتكم فلكم الجنة) فضلا من الله (ومن غشي) بغين وشين معجمين أي فعل (من ذلك شيا كان أمره) مفوضا (الى الله ان شاء عذبه) بعدله (وان شاء عفا عنه) بفضله (ولم يقرض يومئذ القتال) فلم يبايعهم عليه وهذا الحديث أخرجه الشيخان وغيرهما بالفاظ متقاربة لكن لم يقع في رواية الشيخين التصريح بأن المبايعة هذه ليلة العقبة ثم اخرج البخاري الحديث في وفود الانصار ظاهر في وقوعها ليلئذ وبه جزم عياض وغيره لكن رجح الحافظ أن المبايعة ليلة العقبة انما كانت على الايواء والنصر وما يتعلق بذلك وأما على الصفة المذكورة فأنما هي بعد فتح مكة وبعد نزل آية المختنة بدليل ما في البخاري في حديث عبادة هذا أنه صلى الله عليه وسلم لما يبايعهم قرأ الآية كلها ولمسلم فتلا علينا آية النساء وله أيضا أخذ علينا كما أخذ على النساء وعند النساء ألا تبايعوني على ما أباع عليه النساء وفي حديث أبي هريرة ما أدرى الحدود وكفارة لاهلها أم لا واسلام أبي هريرة متأخر عن ليلة العقبة وعند ابن أبي خيثمة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال صلى الله عليه وسلم لم يبايعكم على أن لا تشركوا بالله شيئا فذكر نحو حديث عبادة ورجاله ثقات فاذا كان عبيد الله بن عمرو عن حضر البيعة وليس انصاريا ولا من حضر بيعتهم وانما أسلم قرب اسلام أبي هريرة وضح تغابر البيعتين وانما حصل الالتباس من جهة ان عبادة حضر البيعتين معا وكانت بيعة العقبة من أجل ما يتدح به فكان يذكرها اذا حدث تنويفا بسابقتها فلما ذكر هذه البيعة التي صدرت على مثل بيعة النساء توهم من لم يقف على حقيقة الحال أن بيعة العقبة وقعت على ذلك وانما وقعت على الايواء والنصر وما يتعلق بذلك انتهى ملخصا وقال المصنف الرابع أن التصريح بذلك أي بأن بيعة العقبة وقعت على وفق بيعة النساء وهم من بعض الرواة والذي دل عليه الاحاديث أن البيعة ثلاثة العقبة وكانت قبل فرض الحرب والثانية بعد الحرب على عدم القرار والثالثة على نظير بيعة النساء انتهى (ثم انصرفوا الى المدينة فآظهم الله الاسلام وكان أسعد بن زرارة يجتمع بالمدينة بن أسلم) وروى أبو داود عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كان أبي اذا سمع الاذان للجمعة استغفر لأسعد بن زرارة فسأله فقال كان أول من جمع بنا بالمدينة (وكتب الاوس والخزرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ابعت البنات يقرننا القرآن فبعث اليهم مصعب بن عمير) وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين وكان يسمى بالمدينة المقرئ والقارئ ونزل على أسعد بن زرارة وذلك أن الاوس

والخزرج كره بعضهم أن يؤتمهم بعض هكذا ذكره ابن اسحق في رواية وذكر في رواية أخرى أنه صلى الله عليه وسلم بعث مع الاثني عشر رجلا مصعب بن عمير العبدري وهو الذي ذكره ابن عتبة قال البيهقي وسيأتي ابن اسحق أتم انتهى وجمع بجواز أنه أرسله معهم ابتداء واتفق أنهم كانوا كتبوا له قبل علمهم بإرساله وفيه بعد (وروى الدارقطني عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى مصعب بن عمير أن يجمع بهم الحديث) ولفظه عن ابن عباس أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجمعة قبل أن يهاجروا ولم يستطع أن يجمع بمكة ولا يبيد ذلك لهم فكتب إلى مصعب بن عمير * أما بعد فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسببهم فاجعوا نساءكم وأبناءكم فاذأزال النصارى عن شطرونه فتقربوا إلى الله بركعتين قال فهو أول من جمع حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع عند الزوال وأظهر ذلك ولاتنا في بين هذا وبين قوله قبل **كان أسعد** يجمع بهم الموافق لقول كعب بن مالك أول من جمع بهم أسعد لان جمع مصعب بمعاذته لانه لما نزل عليه وكان يقوم بأمره وسعى في التجميع نسب إليه لكونه ميبا في الجمع (وكانوا أربعين رجلا) كما رواه أبو داود وصرح هذا أنهم انما جمعوا بأمره صلى الله عليه وسلم وروى عبد بن حميد بإسناد صحيح عن ابن سيرين قال جمع أهل المدينة قبل أن يقدم رسول الله المدينة وقبل أن ينزل بهم الجمعة فقال الانصار ان لليهود يوم ما يجتمعون فيه كل سبعة أيام وللنصارى مثل ذلك فلهم فلنجعل لنا يوما يجتمع فيه فنذ **كر** الله تعالى ونصلي ونشكره فجعلوه يوم العروبة واجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ وأنزل الله بعد ذلك اذ انودى للصلاة الآية قال الحافظ فهذا يدل على انهم اختاروه بالاجتداد وقال السهيلي تجميع الصحابة الجمعة وتسميتهم اياها بهذا الاسم هداية من الله لهم قبل أن يؤمروا بها ثم نزلت سورة الجمعة بعد أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فاستقر فرضها واستقر حكمها ولذا قال صلى الله عليه وسلم أضلته اليهود والنصارى وهذا كم الله له قال الحافظ ولا يعد أنه صلى الله عليه وسلم علم بالوحى وهو بمكة فلم يتمكن من إقامتها وقد ورد فيه حديث ابن عباس عند الدارقطني ولذا جمع بهم أول ما قدم المدينة كما حكاها ابن اسحق وغيره وعلى هذا فقد حصلت الهداية للجمعة بجهت البيان والتوقيف انتهى يعنى انهم لما اجتمعوا فيه واجمعوا على فعله يوم الجمعة قدم عليهم **الكتاب النبوى** إلى مصعب بالجمع بهم فوافق اجتهادهم النص فلذا قال هذا كم الله له (فأسلم على يد مصعب بن عمير خاق كثير من الانصار وأسلم في جماعتهم سعد بن معاذ) بذال محجة بن النعمان بن امرئ القيس بن عبد الاشهل الانصارى الاوسى سيدهم وافق حكمه حكم الله واهتز عرش الرحمن لموته (وأسيد) بضم الهمزة وفتح السين (ابن حضير) بضم الميم وفتح المعجمة ابن سماعة بن عتيك الانصارى الاوسى الاشهل المتوفى في خلافة عمر ستة عشر بن على الاصم وصلى عليه عمر أسلم في يوم واحد أسيد أولاهم سعد والقصة مبسطة في السير (وأسلم باسلامها جميع بنى عبد الاشهل) بفتح الهمزة والهاء ينهونهم بمجتمعة **ساعة** كنه آخره لام ابن جشم بن الحرث بن الخزرج الاصغر بن عمرو بن مالك ابن الاوس قال ابن دريد زعموا أن الاشهل منهم (في يوم واحد الرجال والنساء ولم يبق

منهم أحد الا أسلم) وذلك ان سعد الماذب لم يصعب وأسلم أقبل الى نادى قومه ومعه أسيد فقال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امرى فيكم قالوا أسيد ناوأ فضلنا رأيا وأيماننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال في الرواية فوالله ما أحصى فيهم رجل ولا امرأة الا مسلما أو مسلمة (حاشى الا صيرم) بصاد مهملة تصغير اصرم وبه يلقب أيضا وقدمه بعض على المصغر (وهو عمرو) بفتح العين (ابن ثابت) بثلاثة (ابن وقش) بفتح الواو وسكون القاف وتفتح وشين معجمة ويقال اقيش وقد ينسب الى جده فيقال عمرو بن اقيش (فانه تأخر اسلامه الى يوم احد فأسلم واستشهد) بأحد (ولم يسجد لله سجدة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من أهل الجنة) روى ابن اسحق بإسناد حسن مطولا عن أبي هريرة أنه كان يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل صلاة قط فاذا لم يعرفه الناس قال هو أصيرم بن عبد الاشهل فذكر الحديث (ولم يكن في) بنى (عبد الاشهل منافق ولا منافقة بل كانوا كلهم حنفاء مخلصين رضى الله عنهم) وهذه عنقبة عظيمة (ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في العقبة الثالثة في العام المقبل في ذى الحجة اوسط ايام التشريق منهم) أى الانصار (سبعون رجلا) كما ورد من حديث جابر وأبي مسعود الانصارى وقطع به الحافظ في سيرته وقدمه معطلماي (وقال ابن سعد يزيدون رجلا أو رجلين وامرأتان) عطف على سبعون (وقال ابن اسحق ثلاث وسبعون رجلا وامرأتان) وعينهما ابن اسحق فقال نسبة أى بفتح النون وكسر المهملة بنت كعب بن عمرو بن عوف المازنى التجارى شهدت هذه العقبة مع زوجها زيد بن عاصم وولدها حبيب وعبد الله والثانية أسماء بنت عمرو بن عدي بن نابتى وقد صدر في الاستيعاب بقول ابن اسحق قال اليعمرى هذا العدد هو المعروف وان زاد في التفصيل على ذلك فليس بزيادة في الجملة وانما هو يعمل الخلاف فيمن شهد في بعض الرواة يثبت به وبعضهم يثبت غيره بدله وقد وقع ذلك في أهل بدر وشهداء أحد وغير ذلك انتهى وبينهم هو وغيره بما يطول ذكره (وقال الحاکم خمسة وسبعون نفسا) هو عين ما قبله ان لم يثبت انه كان فيهم أكثر من امرأتين (فكان) كما روى الحاکم من طريق ابن اسحق عن عكرمة عن ابن عباس (أول من ضرب على يده عليه السلام) في البيعة ليله العقبة (البراء) بفتح الباء والراء مدودا مخففا (ابن معرور) بيم مفتوحة فهملة ساكنة فراء مضومة فواو فراء ثمانية قال السهيلي معناه مقصود ابن صخر الخزرجى السلى ابن عمة سعد بن معاذ كان سيد قومه وأفضلهم قدم في هذه المعركة مسلما وصلى في سفره ذلك الى الكعبة مع نسائها باجتماعه وخالفه غيره فلما سأله صلى الله عليه وسلم قال له قد كنت على قبله لو صبرت عليها ولم يأمره بالاعادة قال السهيلي لانه كان متأولاً ثم أمره أن يستقبل المقدس فأطاع فلما حضر موته أمر أهله أن يوجهوه قبيل الكعبة ومات في صفر قبل قدومه صلى الله عليه وسلم بشهر قاله ابن اسحق وغيره وأوصى بثلاث ماله الى النبي صلى الله عليه وسلم قبله ثم رده على ولده وهو أول من أوصى بثلاثة (ويقال) كما نقله ابن اسحق عن بنى عبد الاشهل (أسعد بن زرارة) ورواه العدنى عن جابر وزاده هو أصغر السبعين الا أنا وأخرج ابن سعد عن سليمان بن نجيم

قال تفاخروا بالاسود والخزرج فيمن ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
العقبة اول الناس فقالوا الا احد اعلم به من العباس بن عبد المطلب فسالوه فقال ما احد
اعلم به ذاهق اول من ضرب على يده صلى الله عليه وسلم تلك الليلة اسعد بن زرارة ثم البراء بن
معور ثم اسيد بن حضير (على انهم يمنعونهم عما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وعلى حرب
الاسود والاسود) قال في النوريعي العرب والعجم والظاهر أنه لا يجي فيه ما جاء في بعثته
صلى الله عليه وسلم الى الاسود والاسود والعجم والعرب أو الجح والانس لانه مبعوث للكل
بجلاف الحرب (وكانت اول آية نزلت في الاذن بالقتال اذن للذين يقاتلون الآية) كما قاله
الزهري عن عروة عن عائشة أخرجه النسائي (وفي الاكليل) اول آية نزلت في الاذن به
(ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية) وهذه فائدة استطرادية هنا
للمناسبة المباحية على الحرب (ونقب عليهم اثني عشر نقيبا) قال السهيلي اقتداء بقوله
تعالى في قوم موسى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا قال ابن اسحق تسعة من الخزرج اسعد بن
زرارة وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع ورافع بن مالك وأبو جابر عبد الله بن عمرو
والبراء بن معور وسعد بن عباد والمنذر بن عمرو وعبادة بن الصامت وثلاثة من الاسود
اسيد بن حضير وسعد بن خزيمة ورفاعة بن عبد المنذر قال ابن هشام وأهل العلم يعتدون
فيهم أبا الهيثم بن التيهان بدل رفاعة وروى البيهقي عن الامام مالك حديثي شيخ من
الانصار أن جبريل كان يشير له الى من يجعله نقيبا وقال ابن اسحق حديثي عبد الله بن أبي
بكر بن جزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنقباء أنتم كفلاء على قومكم ككفالة
الحواريين لعيسى ابن مريم قالوا نعم (وفي حديث جابر) بن عبد الله (عند أحمد باسناد
حسن وصححه الحاكم وابن حبان مكث صلى الله عليه وسلم) بمكة (عشر سنين يتبع
الناس في منازلهم بمنى وغيرها يقول من يؤويني من ينصرفني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة)
ان أسلم (حتى بعثنا) معشر الانصار (الله له من يثرب) المدينة المنورة (فذكر الحديث)
وهو قصة قتباء فرحل اليه مناسبا معون رجلا فواعدناه شعب العقبة فقلنا اعلام نيا بعلك
فقال على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر (وفيه) عقب هذا (وعلى ان تنصروني اذا قدمت عليكم
يثرب فتنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة الحديث) ولا جد
من وجه آخر عن جابر قال كان العباس أخذ بيده رسول الله فلما فرغنا قال صلى الله عليه
وسلم أخذت وأعطيت وللبزار عن جابر قال قال صلى الله عليه وسلم للنقباء من الانصار
تؤوئوني وتمنعوني قالوا نعم فمالنا قال الجنة وروى البيهقي باسناد قوي عن الشعبي ووصله
الطبري من حديث أبي مسعود الانصاري قال انطلق صلى الله عليه وسلم معه العباس معه
الى السبعين من الانصار عند العقبة فقال له أبو أمامة يعني اسعد بن زرارة سئل يا محمد لربك
وانفسك ما شئت ثم أخبرنا ما لنا من الثواب قال أسئلكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به
شيأ وأستلکم لنفسی ولا صحابي ان تؤوئونا وتمنعونا وتنعوننا مما تمنعون منه أنفسكم قالوا
فمالنا قال الجنة قالوا ذلك لك وأخرجه أحمد من الوجهين جميعا وعند ابن اسحق فقال

أبو الهيثم يارسول الله ان بيننا وبين الرجال أي اليهود حبالا وانا قاطعوها فهل عسيت ان
نخن فعلمنا ذلك ثم اظهر لك الله أن ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم صلى الله عليه وسلم ثم قال
بل الدم الدم والهدم الهدم انا منكم وانتم مني انا منكم من حاربت من حاربت من سالم من سالمتم (وحضر
العباس العقبة تلك الليلة متوثقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤكدا على أهل يثرب
وكان يومئذ على دين قومه) الا انه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه فلما جلس كان أول متكلم
فقال ان محمدا مناصبت قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو
في عزم من قومه ومنعة في بلده وانه قد أبي الا الانحياز اليكم والحق بكم فان كنتم ترون
انكم وافون له بما دعوه اليه وما نعوذ من خالفه فانتم وما نعلمكم وان كنتم ترون انكم
مسلموه وخاذلوه بعد الخروج فمن الا ان فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده فقالوا
قد سمعنا ما قلت فتكلم يارسول الله فخذل ربك ولنفسك ما أحبيت الحديث ذكره ابن اسحق
والله أعلم

*(باب هجرة المصطفى وأصحابه الى المدينة) *

قال صلى الله عليه وسلم رأيت في المنام اني أهاجر من مكة الى أرض بها نخيل فذهب
وهلى الى انها اليمامة أو هجر فاذا هي المدينة يثرب رواه الشيخان وروى البيهقي
عن صهيب رفعه أريت دار هجرة تكلم سبعة بين ظهراني حرتين فاما أن تكون هجرا ويثرب
ولم يذكر اليمامة وأخرج الترمذي والحاكم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الله أوحى الى أي هؤلاء الثلاثة نزلت هي دار هجرة تلك المدينة او البحرين او قيسرين زاد
الحاكم فاختر المدينة صححه الحاكم وأقره الذهبي في تلخيصه لكنه قال في الميزان
حديث منكر ما أقدم الترمذي على تحسينه بل قال غريب وقال الحفاظ في ثبوته نظر
لخالفته ما في الصحيح من ذكر اليمامة لان قيسرين من الشام من جهة حلب واليمامة
الى جهة اليمن الا ان حمل على اختلاف المأخذ فالاول جرى على مقتضى الرؤية والثاني
خير بالوحي فيتمثل انه أرى أولا ثم خيرا ثانيا فاختر المدينة وفي الصحيح مرفوعا أريت
دار هجرة تكلم بين لابتيين قال الزهري وهما الحرتان قال ابن التين رأى صلى الله عليه وسلم
دار هجرته بصفة تجمع المدينة وغيرها رأى الصفة المختصة بالمدينة فتعينت انتهى (قال
ابن اسحق ولما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانت سرا) عن
كفار قومههم و(عن كفار قريش) كذا عند ابن اسحق أنها كانت سرا عن القريشيين
فيكانه سقط من قلم المصنف أو لم يتعلق به غرضه أي كفارا لانصار الذين قدموا معهم حجاجا
قال الحاكم وكنوا اخصامائة ثم ظهرت لهم بعد ففي حديث عائشة وأبي امامة بن
سهل لما صدر السبعون من عنده صلى الله عليه وسلم طابت نفسه وقد جعل الله له منعة
أهل حرب وشجدة وجعل البلاء يشتد على المسلمين من المشركين لما يعلنون من الخروج
فضيقوا على أصحابه وأتعبوهم ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من الشتم والاذى فشكوا
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد أريت دار هجرة تكلم سبعة ثم مكث أياما ثم خرج مسرورا
فقال قد أخبرت بدار هجرة تكلم وهي يثرب فمن أراد منكم أن يخرج فليخرج اليها فخرجوا

يتجهزون ويترافقون ويتواسون ويخرجون ويخفون ذلك وهذا معنى قوله (أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه بالهجرة) بعد الاذى والشكوى والرؤيا والاخبار بالوحي انها يثرب خلاف مقتضى جعله جواب لما من اتصاله بالبيعة وأنهما في زمن واحد (الى المدينة) علم على النبوية بحيث اذا أطلق لا يتبادر الى غيرها سميت بذلك في القرآن وبالدارودار الايمان وفي التوراة بطابة وطائب وطيبة والمدينة الجارية والمحبة والمحبوبة والقاصمة والمجبورة والعذراء والمرحومة وفي مسلم ان الله سمى المدينة طابة وفي الطبراني ان الله أمرني أن أسمي المدينة طيبة ومن أسمائها دار الاخيار والاسلام ودار الابرار وغير ذلك الى نحو مائة اسم وكثرة الاسماء آية شرف المسمى وألف في ذلك المجد الشيرازي مؤلفا حافلا (نخرجوا أرسالا) بفتح الهمزة أى افواجا وفرقا متقطعة واحد هم رسل بفتح الراء والسين كما في النور قال شيخنا وفيه تغليب فقد خرج كثير منهم منفردين مستخفين (وأقام) صلى الله عليه وسلم (بمكة) ينتظر أن يؤذن له في الخروج فكان أول من هاجر من مكة الى المدينة (ينصب أول خبر كان واسمها) (أبو سلمة) عبدالله (بن عبد الاسد) بسين ودال مهملتين كما في السبل ابن هلال الخزرجي البدوي أخو المصطفى من الرضاعة وابن عمه بزة وقال فيه أول من يعطى كتابه بيئته أبو سلمة بن عبد الاسد رواء ابن أبي عاصم توفي سنة أربع عند الجمهور وهو الرابع وفي الاستيعاب سنة ثلاث وفي البحر يده تعالى بن منده سنة اثنتين (قبل بيعة العقبة بسنة) وذلك أنه (قدم من الحبشة لمكة) فآذاه أهلها وبلغه اسلام من أسلم من الانصار) وهم الاثنا عشر أصحاب العقبة الثانية كما قال ابن عقيبة (نخرج اليهم) وكلام المصنف متناف اذا قلنا صريح في أن خروج أبي سلمة بعد العقبة الثالثة وهذا صريح في أنه قبلها الا أن تكون الغاء بمنزلة الواو وليست مرتبة على أمره صلى الله عليه وسلم بل غرضه مجرد الاخبار عن أول من هاجر وهذا قول ابن اسحق وبه جزم ابن عقيبة وأنه أول من هاجر مطلقا وفي الصحيح عن البراء أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم قال الحافظ فيجمع بينهما بحمل الاولية على صفة خاصة هي أن أباسلمة خرج للقصد الاقامة بالمدينة بل قرارا من المشركين بخلاف مصعب فكان على نية الاقامة بها وجمع شيخنا بأن خروج مصعب لما كان لتعليم من أسلم بالمدينة لم يعدده من الخارجين لاذى المشركين بخلاف أبي سلمة انتهى وفي النور حاصل الاحاديث في أول من هاجر هل هو مصعب وبعده ابن أم مكتوم أو أبو سلمة أو عبدالله بن جحش وحاصلها في النسوة أم سلمة أولي بنت أبي حمزة أو أم كلثوم بنت عقيبة بن أبي معيط أو الفارعة بنت أبي سفيان (ثم عامر بن ربيعة) المذحجي أو العنزي يسكنون النون من عنز بن وائل أحد السابقين الاولين هاجر الى الحبشة بزوجه أيضا وشهد بدرا وما بعدها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وغيرهما توفي سنة ثلاث أو اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك (و) معه (امرأته ليلي) بنت أبي حمزة بفتح المهملة وسكون المثناة ابن غانم قال أبو عمر هي أول طعينة قدمت المدينة وقال موسى ابن عقيبة وغيره أولهن أم سلمة وجمع بأن ليلي أول طعينة مع زوجها وأم سلمة وحدها فقد

ذكر ابن اسحق أن أهلها بنى المقبرة حبسوها عن زوجها سنة ثم أذوا لها في اللعاق به
فهاجرت وحدها حتى إذا كانت بالنعيم لقيت عثمان بن طلحة العبدري وكان يومئذ
مشركا فاستسعى بها حتى إذا أوفى على قباء قال لها زوجك في هذه القرية ثم رجع إلى مكة فكانت
تقول ما رأيت صاحباً قط أكرم من عثمان كان إذا بلغ المنزل أتأخى بي ثم استأخر عني حتى
إذا نزلت استأخر يهيري فخط عنه ثم قيدته بالشجر ثم يضطجع تحت شجرة فإذا نال الرواح قام
إلى البعير فخرجه ثم استأخر عني وقال أركبي فإذا استويت عليه أخذ بخطامه فقادني قال
البرهان ويكفيه من مناقبه هذه التي يثاب عليها في الإسلام على الصحيح لحديث حكيم أسلمت
على ما سلف لك من خيرا انتهى (ثم عبد الله بن جحش) بأهله وأخيه أبي أحمد عبد بلال إضافة
على الصحيح كما قال السهيلي تبعه لا بن عبد البر وقيل اسمه غامة ولا يصح وقيل عبد الله وليس
بشيء كان ضريرا يطوف أعلى مكة وأسفلها يلا فائد فصيحاً شاعرا وعنده القارعة بجمهله
بنت أبي سفيان ومات بعد العشرين وكان منزلهما ومنزل أبي سلمة على مبشر بن عبد المنذر
بقباء في بني عمرو بن عوف قال أبو عمر هاجر جميع بني جحش بنسائهم فعد أبو سفيان على دارهم
فقتلهم راذا غيره فباعها من عمرو بن علقمة العامري فذ كرك ذلك عبد الله بن جحش لما بلغه
لرسول الله صلى عليه وسلم فقال ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيك الله به ما دارا في الجنة خيرا
منها قال بلى قال فذلك لك فلما فتح مكة كله أبو أحمد في دارهم فأبطأ عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال الناس يا أبا أحمد انه صلى الله عليه وسلم يكره أن ترجعوا في شيء أصيب منكم
في الله فأمسك أبو أحمد عن كلام رسول الله هكذا في العيون وسقط في الشامية فاعل أمسك
فأوههم أنه أمر وانما هو فعل ماض (ثم المسلمون أرسالا) ومنهم عمار بن ياسر وبلال
وسعد بن أبي وقاص كما في الصحيح أنهم هاجروا قبل عمر (ثم عمر بن الخطاب) أمير
المؤمنين تقدم قول ابن مسعود كان أسلام عمر عزوا هجرته نصرا وأما رثه رجعة وأخرج
ابن عساکر وابن السمان في الموافقة عن علي قال ما علمت أن أسد من المهاجرين هاجر
الاختفاء الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتكعب قوسه وأنفض يده أي
أخرج أسهما من كتاتيه وجعلها في يديه معدة للرمي بها واختصر عزته أي جعلها مضرومة
إلى خاصرته ومضى قبل الكعبة والملا من قريش بقنائها فطاف بالبيت سبعاً ثم أتى المقام
فصلى ركعتين ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم شأهت الوجوه لا يرغم الله الا
هذه المعاطس من أراد أن تتكلم أمه أو يؤتم ولده أو ترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي
فأتبعه أحد الا قوم من المستضعفين علمهم ما أرشدهم اليه ثم مضى لوجهه (وأخوه زيد) بن
الخطاب أسن من عمر وأسلم قبله وشهد بدرا والمشاهد واستشهد باليامة وراية المسلمين بيده
سنة ثنتي عشرة وحزن عليه عمر شديداً وقال سبقتني إلى الحسين أسلم قبلي واستشهد قبلي
(وعياش) بفتح المهملة وشد التنية وشين معجمة (ابن أبي ربيعة) وأمه عمرو ويلقب
ذا الرمح ابن المقبرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي من السابقين الأولين
وهاجر الهجرتين ثم خدعه أبو جهل إلى أن رجع من المدينة إلى مكة فحبسوه فكان صلى
الله عليه وسلم يدعوه في القنوت كما في الصحيحين وقول العسكري شهد بدرا غلطوه مات

بالشام سنة خمس عشرة وقيل استشهد بالجمامة وقيل باليرموك (في عشرين راجعا) كما
 في الصحيح عن البراء وسمي ابن اسحق منهم زيدا وعياشا المذكورين وعمر او عبد الله اخي
 سراقه بن المعتز العدوي وخنيس بن حذافة السهمي وسعيد بن زيد وواقد بن عبد
 الله وخولي بن أبي خولي ومالك بن أبي خولي واسم أبي خولي عمرو بن زهير وبنو البكر
 أربعة هم اياس وعامل وعامر ونخلة وزاد ابن عاتق في مغازيه الزبير قال في الفتح قلعل بقبية
 العشرين كانوا من أتباعهم (فقد مو المدينة فنزلوا) على رقاعة بن عبد المنذر بن زبير
 بقباء كما قاله ابن اسحق وهو بيان قوله تعالى (في العوالي) جمع عالية قال السهمودي
 وهي ما كان في جهة قبلهم من قبلاء وغيره على ميل فاكثرا قالوه في السخ بضم الميم
 وسكون النون وتضم واء ميمه انه بالعوالي على ميل من المسجد النبوي وهو أدناها
 وأقصاها عماره ثلاثة أميال أو أربعة وأقصاها مطلقا ثمانية أميال أو ستة (ثم خرج عثمان
 ابن عفان) ذو النورين أمير المؤمنين وشابح الناس بعده (حتى لم يبق معه صلى الله عليه
 وسلم الا علي بن أبي طالب وأبو بكر) الصديق (كما قال ابن اسحق) وغيره (قال
 مغلاطاي وفيه نظر لما يأتي بعده) في كلام مغلاطاي من أنه لما رأى ذلك أي هجرة الجماعة
 من كان بمكة يطيق الخروج فخرجوا فطلبهم أبو سفيان وغيره فرددوهم وسجنوهم فافتن منهم
 ناس ولما ذكر ابن هشام وغيره أن صهيبا لما أراد الهجرة قال له الكفار اتينا صهيبا وكا
 حقيرا فكثير ما لك عندنا وبلغت الذي بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون
 ذلك فقال صهيب أرايتم ان جعلت لكم مالي أفتخلون سبيلي قالوا نعم قال فاني جعلت
 لكم مالي فتركوه فسار حتى قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ربح بيعك
 ثلاثا والجواب أن المعنى لم يبق من قدر على الخروج وقد عبر بالعبري وغيره بلفظ لم تخلف
 معه أحد من المهاجرين الا من حبس بمكة أو افتن الا علي وأبو بكر قال البرهان الحلبي
 هذا صحيح لا اعتراض عليه (وكان الصديق كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في الهجرة) الى المدينة بعد أن رده على ابن الدغنة جواره كما في حديث عائشة في البخاري
 قالت ونجته زأبو بكر قبل المدينة ولا ابن حبان عنها استأذن أبو بكر النبي صلى الله عليه
 وسلم في الخروج من مكة (فبقول لا تجل اهل الله أن يجعل لك صاحبا فيطمع أبو بكر أن
 يكون هو) وعند البخاري فقال له صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي
 فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليصبره وعلق رايتين كاتبتا عنده ورق السمر وهو الخطب أربعة أشهر
 ورسلك بكبير الراء مهلك والرحيل السير الرفيق وفي رواية ابن حبان فقال اصبر ولقط أنت
 مبتدا خبره بأبي ويحتمل أنه تأكيده لفاعال ترجو وبأبي قيس وحبس نفسه منعها وفي رواية ابن
 حبان فانتظره أبو بكر والسمر بفتح الميم له وتضم الميم وقوله وهو الخطب مدرج من نفسه
 الزهري وفي قوله أربعة أشهر بيان المدة التي كانت بين ابتداء هجرة الصحابة بين العقبة الاولى
 والثانية وبين هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومرة أن بين العقبة الثانية وبين هجرته صلى
 الله عليه وسلم شهرين وبعض شهر على التحرير انتهى من فتح الباري (ثم اجتمع قريش)

قال ابن اسحق لما رأوا هجرة الصحابة وعرفوا أنه صار له أصحاب من غيرهم فخذروا خروجه وعرفوا أنه أجمع لحربهم فاجتمعوا (ومعهم ابليس في صورة شيخ تجدي) وذلك أنه وقف على باب الدار في هيئة شيخ جليل عليه بيت يفتح الموحدة وشدة القوقية قيل كساه غلظاً أو طيلسان من خز قال في النور والظاهر أنه فعل ذلك تعظيماً لنفسه فقالوا من الشيخ قال من يجسد سمع بالذي اتعدهم له فحضر لسمع ماتقولون وعسى أن لا يعبدكم رأياً ونصيحا قالوا ادخل فدخل (في دار الندوة) يفتح النون والواو بينهما مائة مائة سكنة ثم جاء تأييد (دارقسي بن كلاب) قال ابن الكلبي وهي أول دار بنيت بمكة وحكي الأزرقي أنها هبت بذلك لاجتماع النبدي فيماتشاورون والنبدي الجماعة ينتدون أي يجتدون فلما حج معاوية اشتراها من الزبير العبدري بمائة ألف درهم ثم صارت سكنة بالمعبد الحرام وهي في جانبها الشمالي وقال الماوردي صارت بعد قصي لولده عبد الدار فاشتراها معاوية من عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وجعلها دار الإمارة وقال السهيلي صارت بعد بني عبد الدار إلى حكيم بن حزام فباعها في الإسلام بمائة ألف درهم زمن معاوية فلامه وقال أبعث مكرمة أبائك وشرفهم فقال حكيم ذهبت والله المكارم إلا اللهوى والله لقد اشتريتها في الجاهلية بربق خروقد بمائة ألف وأنتم تدكم أن غنها في سبيل الله فأينا المعبون ذكر ذلك الدارقطني في رجال الموطأ انتهى (وكانت قريش لا ترضى أمر الأقبيا) قيل وكانوا لا يدخلون فيها غير قرشي إلا أن بلغ أربعين سنة بخلاف القرشي وقد أدخلوا أبا جهل ولم تسكامل لحيمته واجتمعوا يوم السبت ولذا ورد يوم السبت يوم مكرو وخديعة (يتشاورون فيما يصنعون في أمره عليه الصلاة والسلام) وكانوا مائة رجل كما في المولود لابن دحية وزعم ابن دريد في الوشاح أنهم كانوا خمسة عشر رجلاً فقال أبو الحنظري يفتح الموحدة وسكون المعجمة وفتح القوقية فراء فياء كاء النيب ابن هشام المقتول كافر أيدرا حبسوه في الحديد وأغلقتوا عليه باباً ثم رصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء قبله فقال النجدي ما هذا برأى والله لو حبسوه ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقت دونه إلى أصحابه فلا ويشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم تسكثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ما هذا برأى فأنظر وافي غيره فقال أبو الأسود ربيعة بن عجز العامري قال في النور ولا أعلم ماذا جرى له فخرجه من بين أظهرنا فنفيقه من بلادنا فلان بالي أين ذهب فقال النجدي لعنه الله والله ما هذا برأى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلظته على قلوب الرجال بما يأتي به والله لو فعلتم ذلك ما منيت أن يحل علي من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله حتى يتابعوه عليكم ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم بهم فيأخذكم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد ادبروا فيه رأياً غير هذا فقال أبو جهل والله إن لي فيه رأياً ما أراكم وقعت عليه أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسيباً وسيطاً ثم يعطى سكك فتى منهم سيفاً صار مانع يعبدوا إليه فيضرب يوم ضربة رجل واحد فيقتلوه فيستريح منه ويتفرق دمه في القبائل فلا تدرى بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً فتنقله لهم فقال النجدي لعنه الله القول ما قال لا رأى غيره (فأجمع رأيهم على قتله وتفرقوا على ذلك) هكذا رواه ابن اسحق وفي خلاصة

الوقاء وصوب ابايس قول أبي جهل أرى ان يعطى خمسة رجال من خمس قبائل سيفاً
فيضربوه ضرباً رجل واحد انتهى فلعلمهم استبعدوا عليه قوله من كل قبيلة اذ لا يمكن
عشرون مثلاً ان يضربوا شخصاً ضرباً واحدة فقال لهم خمسة رجال (فان قيل لم تقتل
الشيطان في صورة نجدي فاجاب) كما قال السهيلي في الروض (لانهم قالوا كما ذكره
بعض أهل السير لا يدخلن معكم في المشاورة أحد من أهل تهامة لان هواهم) أي ميلهم
(مع محمد فلذلك تمثل في صورة نجدي انتهى) ووقع له ذلك أيضاً يوم وضع الحجر الاسود
قبل النبوة فصاح يا معشر قريش أقدر ضيقت ان يليه هذا الغلام دون أشرافكم وذوي اسنانكم
فان ضحك قلعي آخر (ثم أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك
الذي كنت تبيت عليه فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرمونه) يضم الصادق قبونه (حق
ينام فينبوا عليه فأمر عليه السلام علياً فنام مكانه وعطى يبرد) له صلى الله عليه وسلم يأمره
بقوله كما رواه ابن اسحق وتسجيل بردي هذا الحضري الا خضر فتم فيه فاته ان يخلص اليك شيء
تكرهه منهم وكان صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك اذا نام (أخضر) قيل كان يشهد
به الجمعة والعيدين بعد ذلك عند فعلهما وعورض بقول جابر ~~كان~~ يلبس رداء أحمر
في العيدين والجمعة وجمع باحتمال ان الحضرة لم تكن شديدة فتجوز من قال أحمر (فكان)
علي (أول من شري) باع (نفسه في الله ووفي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم) واستشكل
هذا بقوله عليه السلام ان يخلص اليك شيء تكرهه لانه بعد خبر الصادق تحقق ان لا يصيبه
ضرر وأجيب بجوابه أنه أخبر بذلك بعد أمره بالنوم وامتناله فصدق انه بالامتنال باع نفسه
قيل بلوغ التدبر ويحتمل انه فهم انه لن يخلص اليك ما دام البرد عليك لجعله ذلك علة لأمره
بتغطيته به والبرد لا يؤمن زواله عنه بريح أو انقلا ب في نوم فصدق مع هذا انه باع نفسه وأما
معارضة رواية ابن اسحق لن يخلص اليك بأنه لم يذكرها المقرري في الامتاع وانما فيه انه
أمره ان ينام مكانه لا امر جبريل له بذلك ففسادة اذا ترك لا يقضى على اذا كرم مع ان روايته
لا علة لها الا ارسال الصحابي وليس بعلة وهب أن ما في الامتاع رواية لا علة فيها فزيادة الثقة
مقبولة ولكن القوس في يد غير بارها (وفي ذلك يقول علي

وقيت بتفسي خير من وطئ الثرى * ومن طاف بالبيت العتيق وبالجور
رسول الله خاف أن يكسر رايه * فنجاه ذو الطول الاله من المكر
وبعدهما في الشامية وغيرها

وبات رسول الله في الغار آمناً * موقى وفي حفظ الاله وفي ستر
وبت أراعيهم وما يتهمونني * وقد وطنت نفسي على القتل والاسر
يتهمونني بضم التحتية من اتهمه بكذا اتها ما دخل عليه التهمة كما في القاموس ومتر ما صوبه
الزنجشري انه لم يقل الايتين مرآ في أول من أسلم لكن في مسلم فقال علي أي يجيب المرحب
اليهودي يوم خيبر

أنا الذي سمعت أمتي حيدره * كلبت غايات كربه المنظوره
أوفهم بالصاع كيل السندره

الا ان يقال لم يقل في غير الافتخار بالخاتم في الحرب هذا وما في الاحياء ان الله أوحى الى جبريل وميكائيل اني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدهما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بحياة فاختر كل منهما الحياة فأوحى الله اليهما افلاكة تماثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات علي فراشه يضديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبط الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجله ينادى بخم ينج من مثلك يا ابن أبي طالب يساهي الله بك الملائكة وفيه نزل ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله الآية فقال الحافظ ابن تيمية انه كذب باتفاق علماء الحديث والسير وقال الحافظ العراقي في تخريج الاحياء رواء أحمد مختصر عن ابن عباس شري على نفسه قلبه ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه الحديث وليس فيه ذكر جبريل وميكائيل ولم أقف لهذه الزيادة على أصل الحديث منكرا انتهى ورد أيضا بأن الآية في البقرة وهي مدنية اتفاقا وقد صحح الحاكم نزولها في صريب (ثم خرج صلى الله عليه وسلم) من الباب عليهم (وقد أخذ الله على أبصارهم فلم يره أحد منهم) وروى ابن منده وغيره عن مارية خادمة النبي صلى الله عليه وسلم انها طأطأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سعدا تطالبه فتر من المشركين قال البرهان والاول أولى لان ابن اسحق أسنده وما فيه الا الارسال أي ارسال العصاة وهو ابن عباس وحديث مارية فيه مجاهيل فان صحا وفق بينهما ما انتهى بأن يكون سعد الحائط ليراهم ثم رجع وخرج من الباب أو يكون أراد ذلك أولا كراهة رؤيتهم ثم ترك ذلك ثقة بالله تعالى وخرج من الباب (ونزع على رؤسهم كلهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله فأغشيناهم فهم لا يصرون) قال الامام السهيلي يؤخذ منه ان الشخص اذا أراد النجاة من ظالم أو من يريد به سوء أو أراد المدخول عليه يتلو هذه الآيات وقد روى ابن أبي اسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر في فضل يس ان قرأها خائف أمن أو جائع أشبع أو عار كسى أو عاطس سقى أو سقيم شفى حتى ذكر خلا لا كثيرة (ثم انصرف حيث أراد) روى أحمد بإسناد حسن تشاورت قريش الحديث وفيه فأطلع الله نبيه على ذلك فبات علي فراشه وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار أي غار ثور كما في رواية ابن هشام وغيره فأفاد أنه توارى فيه حتى أتى أبا بكر منه في شجر الظهيرة ثم خرج اليه هو وأبو بكر ثانيا وبهذا علم الجواب عن قوله في النور لم أقف على ما صنع من حين خروجه الى ان جاء الى أبي بكر في شجر الظهيرة ووقع في البيضاء في بيت عليا على مضجعه وخرج مع أبي بكر الى الغار وفي سيرة الدمياطي انه ذهب تلك الليلة الى بيت أبي بكر فكان فيه الى الليلة أي المقبلة ثم خرج هو وأبو بكر الى جبل ثور انتهى وفيه ان الشابت في الصحيح أنه عليه السلام أتى أبا بكر في شجر الظهيرة وفي رواية أحمد جعل انتهاء خروجه بعد أن بيت عليا على فرشه خلوقه بالغار فيصيد ما قلنا والله أعلم (فأتاهم آت) قال في النور لا أعرفه (من لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالوا الحمد اقال قد خيبكم الله قد والله خرج محمد عليكم ثم مات ترككم رجالا لا وضع على رأسه ترابا) قال البرهان وحكمة وضع التراب دون غيره الاشارة لهم بأنهم الارذلون الاصغرون الذين ادغموا واصقوا بالرغام وهو التراب أو أنه

سبلصتهم يا تراب بعد هذا (وانطلق لحاجته فماترون ما بكم فوضع كل رجل يده على رأسه
 فاذا عليه تراب) بقية رواية ابن اسحق ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا على القراش متسجيا
 برذر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا الحمد نائم عليه برده فلم ير الوالك ذلك
 حتى أصبح وافتقام على عن القراش فقالوا القد صدقنا الذي كان حدثنا وعند أحمد في باب
 المشر كون يحرسون عليا يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم يعني ينتظرونه حتى يقوم
 فيفعلون به ما اتفقوا عليه فلما أصبحوا ورأوا عليا ردا الله مكرهم فقالوا أين صاحبك قال
 لا أدري وعند ابن عتبة عن الزهري وباتت قريش يحتلفون ويأثرون أيهم يهجم على صاحب
 القراش فيوثقه فلما أصبحوا اذا هم بعلي قال السهيلي ذكر بعضهم أهل السيرة أنهم هموا
 بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض والله انهم النسب في العرب أن
 يتحدث عنا فأتسورنا الشيطان على بنات المم وهن كاسترحمتنا فهذا الذي أقامهم بالباب
 حتى أصبحوا (وفي رواية ابن أبي حاتم مما صححه الحاكم من حديث ابن عباس في ما
 أصاب رجلا منهم حصاة الاقتل يوم بدر كافرا) لا يشك كل على القول بأنهم كانوا مائة وقتلي
 يدربون لجواز أن التراب الذي كان يده فيه حصي فن أصابه الحصي قتل ومن أصابه
 التراب لم يقتل (وفي هذا نزل) بهذا ذلك بالمدينة يذكره الله نعمته عليه كما في نفس رواية
 ابن أبي حاتم هذه (قوله تعالى واذا يكررك الذين كفروا) وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك
 بدار الندوة (ليثبتوا) يوثقون ويحبسون إشارة لرأي أبي البختري فيه (أو يقتلوا) كلهم
 قتله رجل واحد إشارة لرأي أبي جهيل فيه الذي صوبه صدقة ابلدس لعنهما الله
 (أو يخرجوك) من مكة منقيا إشارة لرأي أبي الاسود اتلي (الآية) أي بقيتها وهي
 ويكررون ويحسبون الله أي بهم يتدبر أمرك بأن أوحى اليك ما دبروه وأمرك بالخروج والله
 خير الماكرين أعلمهم به زاد ابن اسحق ونزل قوله تعالى أم يقولون شاعر تترى به ريب المنون
 قل تربصوا فاني معكم من المترصين هذا وروى ابن جرير عن المطالب بن أبي وداعة أن أبا
 طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما يأمر بك قومك قال يريدون أن يسجنوني أو يقتلوني
 أو يخرجوني قال من حدثك بهذا قال ربي قال نعم الرب ربك فاستوص به خير قال أنا
 أستوصي به هو يستوصي بي فتراب واذا يكررك الذين كفروا الآية قال الحافظ ابن كثير
 ذكر أبي طالب فيه غريب بل منكرا لأن القصة ليلية الهجرة وذلك بعبد موت أبي طالب بثلاث
 سنين (ثم أذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة قال ابن عباس بقوله تعالى
 وقتل رب أدر أخلق) المدينة (مدخل صدق) ادخلا امر ضيالا أرى فيه ما أكره (وأخرجني)
 من مكة (مخرج صدق) اخراجا لا التفت اليها بقايب (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا)
 قوة تنصرني بها على أعدائك (أخرجه الترمذي وصححه) هو (الجاكم) في المستدرك
 (فان قيل ما الحكمة في هجرته عليه السلام) من مكة (إلى المدينة واقامته بها إلى أن انتقل
 إلى ربه عز وجل) وهلا أقام بها أذهي دارا يسهل اسمعيل التي نشأ ومات بها وفي حديث قبر
 اسمعيل في الحجر رواء الديلي عن عائشة مرفوعا بسند ضعيف (أجيب بأن حكمة الله
 تعالى قد اقتضت انه عليه السلام تنشر في الأشياء) حتى الازمنة والامكنة (لأنه

يتشرف بها فلو بقي عليه السلام في مكة الى انتقاله الى ربه لكان يتوهم انه قد تشرف بها
اذ ان شرفها قد سبق بالخليل واسماعيل فأراد الله تعالى أن يظهر شرفه عليه السلام فأمره
بالهجرة الى المدينة) ولذا لم تكن الى الارض المقدسة مع انها أرض المحشر والمقشر وموضع
أكثر الانبياء لئلا يتوهم ما ذكره أيضا (فلما هاجر اليها تشرف فيه) لحلوله فيها وقبره بها
(حتى وقع الاجاع) كما جكاه عيباض والبابجي وابن عساكر (على ان أفضل البقاع الموضع
الذي ضم أعضاء الكريمة صلوات الله وسلامه عليه) حتى من الكعبة لحلوله فيه بل نقل
التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي انه أفضل من العرش وصروح القاكهاني بتفضيله
على السموات بل قال البرماوى الحق ان مواضع أجساد الانبياء وأرواحهم أشرف من كل
ماسواها من الارض والسماء ومحل الخلاف في ان السماء أفضل أو الارض غير ذلك كما كان
شيخنا شيخ الاسلام البلقيني يقرره انتهى يعنى وأفضل تلك المواضع القبر الشريف
بالاجاع واستشكله العزيز عبيد السلام بأن معنى التفضيل ان ثواب العمل في أحدهما
أكثر من الآخر وكذا التفضيل في الازمان وموضع القبر الشريف لا يمكن العمل فيه لاق
العمل فيه يحرم فيه عقاب شديد ورد عليه تليذه العلامة الشهاب القرافى بأن التفضيل
للمجاورة والحلول كتفضيل جلد المصحف على سائر الجلود فلا يحسبه محدث ولا يلبس بقدر
لاكثر الثواب والالزمة أن لا يكون جلد المصحف بل ولا المصحف نفسه أفضل من غيره
لتعذر العمل فيه وهو خلاف المعلوم من الدين بالضرورة وأسباب التفضيل اعم من الثواب
فانها منتهية الى عشرين قاعدة وبينها في كتابه الفروق ثم قال بل انها اكثر وانه لا يقدر على
احصائها خشية الاسهاب وقال التقي السبكي قد يكون التفضيل بكثرة الثواب وقد
يكون لامر آخر وان لم يكن عمل فان القبر الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة
وله عند الله من المحبة والاسبا كنه ما تقصير العقول عنه فكيف لا يكون أفضل الامكنة وأيضا
فبا اعتبار ما قبل كل أحد فن في الموضع الذي خلق منه وقد تكون الاعمال مضاعفة فيه
با اعتبار حياته صلى الله عليه وسلم به وان أعماله مضاعفة أكثر من كل أحد قال السهوى
والرحمات النازلات بذلك المجل يعم فيضها الامة وهي غير متناهية له وام ترقبانه صلى الله
عليه وسلم فهو ومنع الخبيرات انتهى (وذ كرا حكم أن خروجه عليه السلام) من مكة
(كان يعيد بيعة العقبة بثلاثة أشهر أو قريبا منها) ويزم ابن ابيحق أنه خرج أول يوم من
ربيع الاول فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوما) لان البيعة كما مر في ذى
الحجة ليلة ثاني أيام التشريق فالباقي من الشهر ثمانية عشر يوما ان كان تاما والافسبعة عشر
(وكذا يزعم الاموى) بفتح الهجزة وضما كما ضبطه في النور في أول من أسلم نسبة لبني أمية
قال الحافظ في تقييده يحيى بن سعيد بن ابان بن سعيد بن العاصى الاموى أبو أيوب الكوفى
نزىل بغداد لقبه الجمل صدوق يضطرب من كبار التاسعة مات سنة أربع وثمانين ومائتين
روى له الستة انتهى فنسبته أمويان فليس هو الحافظ محمد بن خير الاموى بفتح الهجزة
والميم بل امية نسبة الى أمة جبيل بالمغرب كما ترجى من مجرد قول التبصير له برنامج حافل فانه
فاسد نقلا كما علم وعقلا لان التبصير قال انه خال السهيلي أى أخو أمه وزمنه متأخر عن هذا

بكثير فقد أروا وفاة ابن خنيس في ربيع الاول سنة خمس وسبعين ومائة وقد قال المصنف
 (في المغازي) وهو يروى فيها عن أبيه وغيره (عن ابن اسحق) وهو قد توفي سنة خمس
 ومائة فلا يدرك ابن خنيس معه وفي الاقارب للحافظ في حرف الجيم جل يحيى بن سعيد الاموي
 صاحب المغازي من الثقات (فقال) كان محججه من مكة بعد العقبة بشهرين وليال
 أفي يتصه لفايدة فيه لم تستفد بمقابلته (ونخرج) صلى الله عليه وسلم من مكة (لهلال ربيع
 الاول وقدم المدينة لا تفتي عشرة خلت من ربيع) الاول على الرابع وقيل لثمان خلت منه
 كما في الاستيعاب وقيل خرج في صفر وقدم في ربيع حكاه في الصفوة (قال في فتح الباري
 وعلى هذا خرج يوم الخميس وقال الحافظ لكم تواترت الاخبار أن خروجه كان يوم الاثنين
 ودخوله المدينة كان يوم الاثنين الا ان محمد بن موسى الخوارزمي قال انه خرج من مكة يوم
 الخميس) وهذا يوافق نقس الاموي ويخالف ما تواترت به الاخبار قال الحافظ (ويجمع
 بينهما بان خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من القمار كان ليلة الاثنين لانه أقام فيه
 ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وخرج اثناء ليلة الاثنين) فقول الحافظ
 تواترت الاخبار أن خروجه يوم الاثنين مجازاً أطلق اليوم مراد به الليلة لقربه منها والمراد
 للخروج من القمار لمكة وفي الاستيعاب عن الكلبي "قدم المدينة يوم الجمعة والله أعلم
 (وكانت مدة مقامه بمكة من حين النبوة الى ذلك الوقت بضع عشرة سنة) ثلاث عشرة سنة
 كما رواه البخاري عن ابن عباس وروى مسلم عنه خمس عشرة قال الحافظ والاول أصح
 انتهى وهو قول ابلههور (فيدل عليه قول صرمة) بكسر الصاد ابن انس ويقال ابن قيس
 ويقال ابن أبي انس بن مالك بن عدي أبي قيس الانصاري البخاري صحابي له أشعار حسان
 فيها حكم ووصايا وكان قوا بالحق ولا يدخل يتنافيه جنب ولا حائض معظم في قومه الى أن
 أدرك الاسلام شيخنا كبيراً وعاش عشرين ومائة سنة (توفي) بمثلثة أقام صلى الله عليه
 وسلم (في قريش بضع) بكسر الباء وفتح (عشرة حجة) بكسر الحاء على الرابع وفتح
 (يذكر) الناس بما جاء به من عند الله فيدعوهم اليه وحده ويتكلم مشاقه ويؤد (لويلى
 صديقاً واتياً) موافقاً وطبعاً فلو للفتي فلا جواب لها أو جواباً لمحمد وف تحوّل سهل
 عليه أمرهم وهذا البيت ثبت في بعض نسخ مسلم وهو من قصيدة امرمة عند ابن اسحق
 (وقيل غير ذلك) فعن عروة انها عشر سنين ورواه أحمد عن ابن عباس والبخاري في باب
 الوفاة عنه وعن عائشة لكن أول بآتهم لم يحسباً مدة الفترة بيناء على قول الشعبي انها ثلاث
 سنين لقولهما أقام عشر اي نزل عليه القرآن والان في ما رواه البخاري عقبه عن عائشة أنه
 توفي وهو ابن ثلاث وستين (وأمره جبريل أن يستحب أبا بكر) روى الحاكم عن علي أن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من يهاجر معي قال أبو بكر الصديق قال الحاكم صحيح غريب
 (واخبر عليه السلام علياً بمخرجه) بفتح فسكون مصدر ميمي بمعنى الخروج أي بإرادة خروجه
 (وأمره أن يتخلف بعسده حتى يؤدى عنه الودائع التي كانت عنده للناس) قاله ابن اسحق
 وزاد وليس بمكة أحد عنده ثمن يخاف عليه الا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته (قال
 ابن شهاب) الزهري في ما رواه عنه البخاري في الحديث الطويل المتقدم بعضه في ارادة

أبي بكر الهجرة للبشة ورجوعه في جوار ابن الدغنة ثم قال قال ابن شهاب قال الحافظ هو
بالاسناد المذکور أو لا (قال مروة) بن الزبير بن العوام أحد الفقهاء (قالت عائشة
فبينما) بالميم (نحن جلوس يوم ما في بيت أبي بكر في فصر) بفتح النون وسكون المهملة (الظهير)
بفتح الميم وكسر الهاء قال الحافظ أي أقول الزوال وهو أشد ما يكون من حرارة النهار
والغالب في أيام الحر القيلولة فيها وفي رواية ابن حبان فأتاه ذات يوم ظهرا وفي حديث
أسماء عند الطبراني كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتينا بمكة كل يوم مرتين بكرة وعشية فلما
كان يوم من ذلك جاء نافي الظهيرة فقلت يا أبا عبد الله هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال قائل)
قال الحافظ في مقدمة الفتح يحتمل أن يفسر بعاصم بن فهيرة وفي الطبراني أن قائل ذلك أسماء
بنت أبي بكر انتهى أي وهو لا يمنع الاحتمال المذکور بل وازأنهم ما معا قالا (لابي بكر هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا) أي مغطيا رأسه قاله المصنف وقال الحافظ أي
متطيلسا في ساعة لم يكن يأتيها وفي رواية موسى بن عقبة قال ابن شهاب قالت عائشة
وليس عند أبي بكر إلا أنا وأسماء قيل فيه جواز لبس الطيلسان وجرم ابن القيم بأنه صلى الله
عليه وسلم لم يلبسه ولا أحد من الصحابة وأجاب عن الحديث بأن التقنع يخالف التيلس
قال ولم يكن يفعل التقنع عادة بل للحاجة وتعب بأن في حديث انس أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يكثر التقنع وفي طبقات ابن سعد مرسلنا وذكروا الطيلسان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال هذا ثوب لا يؤدى شكره انتهى ويأتي بسط ذلك في اللباس ان شاء الله
تعالى (قال أبو بكر فدى) بكسر الفاء والقصر والضموى والمستقلى فداء بالمد والهمز
(له أبي وأمي) فيه حجة لأصح القولين يجوز التفسدية به ما قال البرهان وما أظن الخلاف
الافى غير النبي صلى الله عليه وسلم لأن كل الناس يجب عليهم بذل أنفسهم دون نفسه
(والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر) وفي رواية يعقوب بن سفيان ان جاء به بان النافية
بمعنى ما ولا بن عقبة فقال أبو بكر يا رسول الله ما جاء بك إلا أمر حدث (قالت) عائشة
(بخام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له) أبو بكر (فدخل) زاد في رواية
فتنحي أبو بكر عن سريره وجلس عليه رسول الله (فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر أخرج)
بهمزة قطع مفتوحة (من عندك) هكذا في البضارى في الهجرة وله في محل اخر ما عندك
بما مر ادابها من يعلم فحولنا خلقت يدي والسما وما بناها ولا أنتم عابدون ما أعبد (فقال
أبو بكر انما هم أهلك) يعنى عائشة وأسماء ففي رواية ابن عقبة فقال لاعين عليك اسماء
ابتغى وكذا في رواية هشام (بأبي أنت وأمي قال السهيلي وذلك) أي وجه قوله هم
أهلك (أن عائشة قد كن أبوها انكها منه عليه الصلاة والسلام) قبل ذلك واسماء صارت
بمنزلة أهله لسكاحه أختها فلا يخشى عليه منها ما كما يرشد اليه قوله لاعين عليك وقيل كما في النور
أطلق عليهم ما أهله كقول الانسان حريمي وأهل وأنت كالشئ الواحد
وقول من قال كانت أمهما عنده وتر كهما استرايرده قول عائشة وليس عنده إلا أنا وأسماء
وأيضا فأم عائشة غير أم أسماء (فقال صلى الله عليه وسلم فانه) كذا رواه الكشي
وللا كثر فاني (قد أذن) بالبناء للمفعول (لى في الخروج) من مكة الى المدينة (فقال

أبو بكر) أريد (العصبة) ويجوز الرفع خبر مبتدأ محذوف أي مطلوب (بأي أنت وأمي
 يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم نعم) زاد ابن اسحق قالت عائشة قرأت أبا بكر يكي
 وما كنت أحسب أن أحدا يكي من الفرح وفي رواية هشام قال العصبة يا رسول الله قال
 العصبة (فقال أبو بكر فخذ بأي أنت وأمي يا رسول الله إحدى راحتي هاتين) إشارة للتين
 كان علقهما أربعة أشهر لما قال المصطفى انه يرجو الهجرة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)
 لا آخذها بمجانا (بل بالثمن) وعند ابن اسحق قال لا أركب بعير ليس هو لي قال فهو لك قال
 لا ولكن بالثمن الذي ابتعتها به قال أخذتها بكذا وكذا قال هي لك وفي حديث أسماء عند
 الطبراني فقال بئنها يا أبا بكر فقال بئنها ان شئت وأقاد الواقدى ان الثمن ثمانمائة درهم
 وأن التي أخذها النبي صلى الله عليه وسلم هي القصواء وكانت من نعم بني قشير وعاشت بعده
 عليه السلام قليلا وماتت في خلافة أبي بكر وكانت مرسله ترعى بالبقيع وذكر ابن اسحق انها
 الجداء وكانت من ابل بني الحريش وكذا في رواية ابن حبان عن هشام عن أبيه عن عائشة
 انها الجداء ذكره في فتح الباري وبحسب إبعاده النجعة بالعزول ابن حبان فقد روى البخاري
 في غزوة الرجيع من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بلفظ فأعطى النبي صلى الله
 عليه وسلم احداهما وهي الجداء والحريش بفتح الحاء وكسر الراء المهملة وسكون التحتية
 وشين مبهمة وفي سيرة عبد الغني وغيره ان الثمن كان أربعة مائة درهم كما في المقدمة فصدق حفظ
 البرهان اذ قال في النور في حفظي أنه أربعة مائة انتهى وكأنه مستند من قال الثمانمائة ثمن
 الراحتين (فان قلت لم يقبلها الا بالثمن وقد أنفق عليه أبو بكر من ماله ما هو أكثر من هذا
 فقبل) بموحدة وحذف المفعول أي فقبله فقد روى ابن حبان عن عائشة قالت أنفق أبو
 بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألف درهم وروى الزبير بن يكار عنها ان أبا بكر لما مات
 مات له دينار واولادهم وفي الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم ليس أحد من الناس آمن علي
 في نفسه وماله من أبي بكر وروى الترمذي مرفوعا ما لا حد عندنا يد الا كافأناه بما فيها ما خلا
 أبا بكر فان له عندنا يد ايكافئه الله بهايوم القيامة (أجيب) كما ذكره السهيلي حدثني
 بعض أصحابنا قال ابن دحية يعني ابن قرقول عن الفقيه الزاهد أبي الحسن بن اللوان (بانه
 انما فعل ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه السلام في استكمال فضل
 الهجرة الى الله تعالى وأن تكون على أتم الاحوال) قال السهيلي وهو قول حسن (انتهى)
 وهذا الحديث الصحيح يعارض ما رواه ابن عساكر عن انس رفعه ان أعظم الناس
 علينا منا أبو بكر زوجتي ابنته وواساني بنفسه وان خير المسلمين مالا أبو بكر أعنتق منه بلالا
 وحلقني الى دار الهجرة والمنكر منه آخره فقط وهو حمله الى الهجرة فان كان محفوظا فالحمل مجاز
 عن المعاصرة والخدمة في السفر وعلق الدابة أربعة أشهر حتى باعها للمصطفى بحيث لم يحتاج
 لتطلب شراء دابة فلامعارضه (قالت عائشة) عند البخاري بإسناده (فجهزناهما احث)
 بهمة له ومثلثة أسرع وفي رواية بموحدة والاولى أصح (الجهانز) قال الحافظ بفتح الجيم
 ونكسر ومنهم من أنكره وهو ما يحتاج اليه في السفر وقال في النور يكسر الجيم أفصح من
 فتحها بلحن من فتح والذي في الصحاح وأما جهاز العروس والسفر فيفتح ويكسر انتهى

(وصنعنا له ما سفره من) كذا في النسخ والذي في البخاري في (جواب) قال الحافظ سفره أي زاد في جواب لأن أصل السفر لغة الزاد الذي يصنع للمسافر ثم استعمل في وعاء الزاد ومثله المزة للماء وكذا الراوية فاستعملت هنا على أصل اللغة وأما الواقدى أنه كان في السفر شاة مطبوخة انتهى (فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها) بكسر النون (فربطت بها على فم الجراب) بكسر الجيم وفتحها لغتان الكسر أفصح وأشهر وهو وعاء من جلد قاله النووي تبعه العياض وفي القاموس الجراب ولا يفتح أو هو لغة فيما ذكره عياض وغيره المزود أو الوعاء (فبذلك سميت بذات النطاقين) بالتنسية رواية الكشميهني ورواية غيره النطاق بالافراد قال الحافظ النطاق ما يشتبه الوسط وقيل هو أزار فيه تسكة وقيل ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الأعلى على الأسفل قاله أبو عبيد الله الهروي قال وسميت ذات النطاقين لأنها كانت تجعل نطاقا على نطاق وقيل كان لها نطاقان تلبس أحدهما وتحمّل في الآخر زاد قال الحافظ والمحمول كما سيأتي بعده هذا الحديث أي في البخاري إنما شقت نطاقها نصفين فشئت بأحدهما الزاد واقتصرت على الآخر مخن ثم قيل لها ذات النطاق وذات النطاقين بالتنسية والافراد بهذين الاعتبارين وعند ابن سعد في حديث الباب شقت نطاقها فأوكت بقطعة منه الجراب وشئت فم القرية بالباقي فسميت ذات النطاقين انتهى (قالت) عائشة (ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار ثور) بمثناة وافظ البخاري بغار في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ليال (جبل بكة) بجزم على البدلية ورفعه على الخيرية وهو أولى لأنه من كلام المصنف لا من الحديث قال في الأنوار الغار ثقب في أعلى ثور في معنى مكة على مسيرة ساعة وقيل أنه من مكة على ثلاثة أميال وفي مجمع ما استجمع أنه منها على ميلين وارتفاعه نحو ميل وفي اعلام الغار الذي دخله النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وهو المذکور في القرآن والبحري من أعلى هذا الجبل وفيه من كل نبات الحجاز وشجره وفيه شجر البان وفي القاموس ثور جبل بكة فيه الغار المذکور في التنزيل ويقال له ثور أطلعل واسم الجبل أطلعل نزل ثور بن عبد مناة فنسب له انتهى فقول النورانه كالثور الذي يحتر عليه أي في النطق ولم أرفيه أنه سمي به لأنه على صورة الثور كما تصرف عليه من زعمه ثم فصل المؤلف بين أجزاء حديث العصم بجمل وسبه وهو إلى بقية منه أولها وكان بيت عندهما عبد الله الخ فقال (وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة لما وقف على الحزورة) يفتح المهملة فزأى سا كسنة فواو غراء سوق كان بكة ادخلت في المسجد وعن الشافعي الناس يشددونها وهي مخففة (ونظر إلى البيت والله انك) بكسر الكاف خطاب لمكة (لا حب أرض الله إلى وانك لا حب أرض الله إلى الله) من عطف العلة على المعلوم (ولولا أن أهلك أخرجوني) تسبوا في إخراجي (ما خرجت منك) أخرجه أحد والترمذي وصححه عن عبد الله بن عدي بلفظ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحزورة فقال والله انك لن تخرج أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت وروى الترمذي أيضا وقال حسن صحيح عن ابن عباس رفعه ما طيبك من بلد وأحبك إلى ولولا أن قومك أخرجوني منك ما سكنت غيرك (وهذا من أصح ما يخرج به

في تفضيل مكة على المدينة) وجوابه ان التفضيل انما يكون بين شيئين يأتي بينهما تفضيل
 وفضل المدينة لم يكن - حتى يكون هذا جنة ولو سلم في الحج البينة هو مؤول بأنه قبل ان
 يعلم تفضيل المدينة أو بأنها خير الارض ما عدا المدينة كما قاله ابن العربي وهو أحد التأويلين
 في قوله عليه السلام ان قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم ومعارض بما في البخاري عن عائشة
 رفعتهم اللهم حبب اليك المدينة كحبنا مكة أو أشد ونحن نقطع باجابة دعائه صلى الله عليه وسلم
 فقد كانت أحب اليه من مكة وفي الصحيحين مرفوعا اللهم اجعل بالمدينة ضعة في ما جعلت
 بمكة من البركة انتهى وقال غيره قد استجاب الله دعوة المصطفى للمدينة فصاريحي اليها في
 زمن الخلفاء الراشدين من مشارق الارض ومغاربها ثمرات كل شيء وكذا مكة ببركة دعاء
 الخليل وزادت المدينة عليها لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم ان ابراهيم عبداً وخليلاً واني
 عبدك ونبيك وانه دعاك للمكة واني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ومثله معه أخرجه
 الترمذي عن أبي هريرة شيطان أحدهما في ابتداء الامر وهو كنوز كسرى وقيصر وغيرهما
 وانفاقها في سبيل الله على أهلها وثانيهما في آخر الامر وهو أن الايمان يأرز اليها من
 الاقطار انتهى وقد اختلف السلف أي البلدين افضل فذهب الاكثر الى تفضيل مكة وبه
 قال الشافعي وابن وهب ومطرف وابن حبيب واختاره من متأخري المالكية ابن رشد
 وابن عرفة كما قاله الابن وذهب عرب الخطاب في طائفة وأكثر المدينيين الى تفضيل المدينة
 على مكة وهو مذهب مالك ومال اليه من متأخري الشافعية السهمودي والسيوطي
 والمصنف في المقصد الاخير واعتذر عن مخالفة مذهبه بأن هوي كل نفس حيث حل حبيبها
 والادلة كثيرة من الجانبين حتى قال الامام ابن أبي جرة بقساوى البلدين والسيوطي المختار
 الوقف عن التفضيل لتعارض الادلة بل الذي تميل اليه النفس تفضيل المدينة ثم قال
 واذا تأمل ذو البصيرة لم يجد فضلاً اعطيته مكة الاو اعطيت المدينة نظيره وأعلى منه هكذا
 قال في الحج البينة وجزم في انموذجه بان المختار تفضيل المدينة وأما التثبت بأن مكة
 حرمها الله يوم خلق السموات والارض والمدينة حرمها المصطفى وما حرمه الله أعظم فشيء
 فاسدة لان الاشياء كلها حرامها وحلالها حرم وأحل من القدم بخطابه تعالى القديم
 النفس وفي البخاري حرمت المدينة على لسانى فهذا صريح في أن الله حرمها قال في الحج
 وأما كون مكة بها المشاعر والمناسك فقد عوّض الله تعالى المدينة عن الحج والعمرة
 بأمرين وعد الثواب عليهما أما العمرة ففي الصحيح صلاة في مسجد قباء كعمرة وأما الحج
 فعن أبي امامة مرفوعاً من خرج على طهر لا يريد الا الصلاة في مسجدى حتى يصلي فيه كان
 بمنزلة حجة انتهى ومحل الخلاف كما مر في اعداد البقعة التي ضمت أعضاءه صلى الله عليه وسلم
 فانها افضل اجماعاً ويلها الكعبة فهي افضل من بقية المدينة اتفاقاً كما قال الشريف
 السهمودي وذكر الدماميني ان الروضة تنضم لموضع القبر في الاجماع على تفضيله بالدليل
 الواضح اذ لم يثبت لبقعة انها من الجنة بخصوصها الا هي فلذا أورد البخاري حديث ما بين
 بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة تعرضاً بفضل المدينة اذ لا شك في تفضيل الجنة على
 الدنيا كذا قال ولا يجادل من نظر لما فيه من الاحتجاج بالاحتمال لان في معنى روضة احتمالات

قوله شيان الخ له معمول لقوله
 وزادت المدينة فكان الاصول
 نصبه بالياء فليتأمل اه معصيه

كونها تنقل الى الجنة وكون العمل فيها يوجب لصاحبه روضة في الجنة وكون الموضع نفسه روضة من رياض الجنة الآن ويعود روضة كما كان وان كان لا مانع من الجمع بين الثلاثة كما هو معلوم في محله هذا وكان من قوله صلى الله عليه وسلم أيضا لما خرج مهاجرا الحمد لله الذي خلقني ولم أكن شيئا اللهم اعني على هول الدنيا وبوائق الدهر ومصائب الليالي والايام اللهم اصحبني في سفري واخلفني في أهلي وبارك لي في مآزقي وتني ولك فذللي وعلى صالح خلقي فتقومي والي الله رب غيبي والي الناس فلا تكلني أنت رب المستضعفين وأنت ربى أعوذ بوجهك الكريم الذي اشرقت له السموات والارض وكشفت به الظلمات واصلح عليه أمر الاولين والآخرين ان يحل بي غضبك أو ينزل علي سخطك أعوذ بك من زوال نعمتك وبخاة نعمتك وتحول عافيتك وجيع سخطك لان العبي عندى حينما استطعت ولا حول ولا قوة الا بك رواه أبو نعيم عن ابن اسحق بلاغا (ولم يعلم بخروجه عليه السلام الا على) لكونه خلقه مكانه (وآل أبي بكر) لانه ذهب اليه فعلم به من عنده وآل الرجل لغة أهله وعياله فشمع عامر بن فهيرة لانه ولاء (وروى) عند الواقدي (أنهما خرجا من خوخة) يفتح المعجمتين بينهما واسا كنه باب صغير (لاي بكر في ظهريته) بعد دخوله عليه في نحر الظهيرة كما ترخرجا (ليلا) ومضيا (الى الغار) وروى أن أبا جهل لقيهما فاعى الله بصره عنهما حتى مضيا قالت أسماء وخرج أبو بكر بماله خمسة آلاف درهم قال البلاذري وكان ماله يوم أسلم أربعين ألف درهم فخرج الى المدينة للهجرة وماله خمسة آلاف وأربعة فبعث ابنه عبد الله فحملها الى الغار (ولما فقدت) بفتح القاف (قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة اعلاها وأسفلها وبعثوا القافة) جمع قائف وهو الذي يعرف الاثر (أثره) يفتحين وبكسر فسكون أى عقب خروجه (في كل وجه) وذكر الواقدي انهم بعثوا في أثرهما قاصدين أحدهما كرز بن علقمة ولم يسم الآخر وسماه أبو نعيم في الدلائل من حديث زيد بن ارقم وغيره سراق بن جهم كافي الفتح (فوجد الذي ذهب قبيل) بكسر ففتح جهة (ثور أثره هنالك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور) ويروى انه قعد وبال في أصل الشجرة ثم قال ههنا انقطع الاثر ولا أدري اخذ بينا أم شمالا أم معدا الجبل وفي رواية فقال لهم القائف هذا القدم قدم ابن أبي قحافة وهذا الاثر لا أعرفه الا انه يشبه القدم الذي في المقام يعنى مقام ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا شي ولا يشكل هذا بما روى انه عليه السلام كان يمشى على اطراف اصابعه اثلا يظهر أثرهما على الارض ويقول لا يبي بكر ضاع قدمك موضع قدمي فان الرمل لا ينم بفتح أوله وضم النون وكسرها أى لا يظهر أثر القدم حين تضع قدمك موضع قدمي لجواز أنهما لما قربا من الغار مشيا ووضع المصطفي جميع قدمه فلما وصل القائف وجد أثر القدمين فأخبر بما رأى (وشق على قريش خروجه وجرعوا) بكسر الزاى لم يصبروا (لذلك وجعلوا مائة ناقة لمن رده) عن سيره ذلك يقتل أو أسر فلا ينال في ما في الصحيح جعلوا الدية لمن قتله أو أسره (ولقد در الشخ شرف الدين) محمد ابن سعد بن جاد الدلاصي المولد المغربي الاصل البوصيري المنشا ولد بناحية دلاص يوم الثلاثاء أول شوال سنة ثمان وستمائة وبرع في النظم قال فيه الحافظ ابن سيد الناس هو

أحسن من الجزار والوراق مات سنة خمس وتسعين وستمائة ذكره السيوطي وقوله
 (البوصيري) فيه نظر لان اسم القرى وهي أربعة بمصر وبوصير يضم الموحدة واسكان الواو
 وكسر الصاد المهملة واسكان لتحتية وراء والنسبة اليها بوصيري كما في المراصد واللباب وانه
 في باب الموحدة ولم يذكر واسيا في الهمزة قال ابن حجر الهيتمي كان أحد أبوي المذكور
 من بوصير الصعيد والآخر من دلاص أي بفتح الدال المهملة قرية بالبهنسي أي كقر مصرى
 كما في المراصد والقاموس فركبت النسبة منهم ما قيل الدلاصيري ثم اشتهر بالبوصيري قيل
 ولعله ابلدأ به فغلبت عليه انتهى أول نشأته بها كما مر عن السيوطي ولو سلم ان القرية بلفظ
 الكنية فانما يقال في النسبة صيري بحذف الجزء الاول كما يقلل بكرى في النسبة الى أبي
 بكر اذ لا ينسب الى الاسمين مع المضاف والمضاف اليه لان اعراب أولهما بحسب العوامل
 والثاني مخفوض بالاضافة كما بينه الشاطبي والرضي وغيرهما (حيث قال ويح) نصب
 بفعل محذوف لا بالداء كلمة ترحم من وقع في مهلكة لا يستحها فالترحم من حيث قرابتهم له
 عليه السلام وأنهم من عود نسبته وجلدته ولا محذور فيه لالان كثير منهم أسلم بعد فالترحم
 باعتبار المساكن الخليفة هو في هلكة أصلا فلا يقال فيهم ويح (قوم جفوانيا) أبغضوه وآذوه
 أشد الاذى بل قصدوا قتله (بأرضه) ألقته مضباها (جمع ضب) (والطباء) جمع ظبي ويأتي
 حديثهما في المعجزات (وسلوه) أي نفرت قلوبهم عنه حتى هجروه مع نشأته فيهم وعلمهم
 بغاية براهمته وكاله (و) الحال انه قد (حن جذع اليه) كان يخطف عليه بالمدينة قبل ان
 يصنع له المنبر فصار يخور كما يخور الثور حتى نزل وضعه كما يأتي ان شاء الله تعالى في المعجزات
 (وقلوه) أبغضوه (و) الحال انه قد (ودّه الغرباء) كالانصار الذين ليسوا من عشيرته ولا
 عرقوا في ابتداء ودادهم له ما عرفه قومه من كاله الطاهر وفضله الباهر (أخرجوه) بدل
 من جفوه أي كانوا السبب في خروجه (منها) من تلك الارض التي هي وطنه ووطن آبائه
 (وأواه غاربه) يحيل نور (وحجته) منهم (حجامة ووقاه) لونها أبيض يخالطه سواد فباضت
 عليه (وكفته بنسجها عنكبوت) دوية تنسج في الهواء يقع على الواحد والجمع والذكر
 والانثى والجمع العناكب (ما) أي الاعداء الذين (كفته) ايأهم (الحجامة الحصداء
 يقال) لغة (شجرة حصداء أي كثيرة الورق فكانه استعاره للحجامة لكثرة ريشها) أي
 استعاره مصرحة حيث شبه كثرة الريش بكثرة الورق واستعار له اسمها ووصفها بورقا
 وحصداء لا جتماعها فيها ومنع تعدد الوصف انما هو اذا كان بمقتضادين أو مقائلين وزعم ان
 البيت حرقه شراحه والمصنف وانما هو ما كفته الجنانة بجسيم ونونين لانها تجزئ البدن أي
 تسترهم والحصداء المحكة النسج كما في اللغة ردة شبحنا بأن المناسب للسياق والقصة
 ما ذكره وهم ثقات وتلقوه بسندهم الى الناظم وادري بكلامه فلا وجه للعدول عنه الى
 غيره وان صح في نفسه لغة (وفي حديث مروي في الهجرة) وذكره عياض في الشفاء
 (أنه عليه السلام ناداه ثبير) لما صعد (اهبط عني قاني أخاف أن تقتل على ظهري فأعذب)
 بالنصب عطفًا على تقتل واعماخاف العذاب لانه لو لم يذكر له ذلك مع علمه بأنه لا مكان
 فيه يستتره كان غشامته يستحق به العذاب أولانه لو قتل على ظهره غضب الله على المكان الذي

يقع فيه مثل هذا الامر العظيم كما غضب على ارض عمود فلا يرد كيف يعذب يذنب غيره ولا تزد
واذرة وزر أخرى ويوجهه بأن خوفه بمعنى حزنه وتأسفه عليه ونحو ذلك مما لا وجه له
(فناداه حراء الى يا رسول الله) وهو يقابل ثبير مما يلي شمال الشمس وبينهما الوادي وهما
على يسار السالك الى منى ولم يذهب له اسبق تعبد فيه نخشى عليهم فيه لما عهدوه من ذهابه
اليه فذهب الى ثور دون غيره لحبه الفأل الحسن فقد قيل الارض مستقرة على قرن الثور
فناسب استقراره فيه تعاؤلا باطلا مأنيته والاستقرار فيما قصده هو وصاحبه قال السهيلي
وأحسب في الحديث أن ثورا ناداه أيضا لما قال له ثبير اهبط عني انتهى وذكر بعضهم انه ذهب
الى حنين فناداه اهبط عني فاني أخاف أن تقتل على ظهري فأعذب فناداه ثور الى يا رسول
الله فان صح ذلك كله فيحتمل انه ذهب له أولا فلما قال ذلك وناداه حراء لم يذهب له لما ذكر
فناداه ثور ان صح أو ذهب اليه دون نداء لكن الذي في الحديث الصحيح انهما وعيدا الدليل
غار ثور بعد ثلاث ليال يقتضى انهما ما خرجا الا قاصدين اليه (وذكر قاسم بن ثابت)
ابن حزم أبو محمد العوفي السرقسطي الاندلسي المالكي الفقيه المحدث المتقدم في المعرفة
بالغريب والتجويد والشعر المشارك لايه في رحلته وشيوخه الورع الناسك بحجاب الدعوة
سأله الامير أن يلى القضاء ما منع فأراد أبوه كراهه فقال له هل في ثلاثة أيام خات فيها سنة
سنتين وثلاثمائة فكانوا يرون انه دعا على نفسه بالموت (في الدلائل) في شرح ما اغفل أبو
عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث مات قاسم ولم يكس له فأعته أبوه ثابت الحافظ المشهور
(ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وأبو بكر معه انتهت الله على باب الرامة)
بالراء المهملة والمد والهمز والجمع الراء بلا هاء كما في القاموس (قال) قاسم المذكور (وهي
شجرة معروفة) فحجبت عن الغار أعين الكفار الى هنا كلام قاسم كما في التور قال المصنف
تبعه لابن هشام (وهي أم غيلان) بفتح الميم ضرب من العضاء كما في المصباح (وعن أبي
حنيفة) الذي توري كما في الشامية لا الامام الرامة من اعلات الشجر (تكون مثل قامة
الانسان اما خيطان وزهر أبيض يحشى به المخاض) بفتح الميم جمع مخدة بكسر ها (فيكون
كالريش خلفه ولينه لانه كالقطن فحجبت عن الغار أعين الكفار) من كلام قاسم كما علم
قال في التور هذه الشجرة التي وصفها أبو حنيفة غاب ظني انها العشار كذا رأيتها بأرض
البركة خارج القاهرة وهي تنفتح عن مثل قطريث به الريش في الخلق ورأيت من يجعله
في اللحف في القاهرة انتهى (وفي مسند البزار) من حديث أبي مصعب المكي قال
ادركت يزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك يتحذرون ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما كان ليلة بات في الغار أمر الله تعالى شجرة فنبتت في وجه الغار فسترت وجه النبي صلى
الله عليه وسلم (أن الله عز وجل أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار) هكذا أقوله عند
البزار ولوسايقه المصنف من أقوله كان أولى لان فيه تقوية ما ذكره قاسم وما كان يزيد به
الكتاب وقدير واه أحد عن ابن عباس وفيه ونسج العنكبوت على باب أي فالشجرة لما نبتت
على وجه الغار انتشرت أغصانها فغطت فيه ونسج العنكبوت عليه فصارت نسجها بين أغصانها
وقبعة الغار وقول بعض نسجت ما بين فروع الشجرة كدسج أربع سنين غصانها رواية البزار

ولرواية أحد أشد مخالفة اللهم الا ان يراد أنها نسجت على مقابل وجهه فيصدق بالمتص
 بقمه وبما بين اعصان الشجرة المقابلة لقم الغار لكن فيه رد الروايات المسندة الى كلام
 لا يعلم حاله (وأرسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على وجه الغار) فعششتا على بابه (وأن
 ذلك مما صدق المشركين عنه وأن حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين) جزاء وفاقا لما حصل
 بهما الحماية جوزيا بالنسل وحمايته في الحرم فلا يتعرض له وفي المثل آمن من حمام الحرم (ثم
 أقبل فتيان قريش من كل بطن بعضهم وهرأويهم) بفتح الهاء الاولى جمع هراوة وهي العصا
 الضخمة فهو عطف خاص على عام قال البرهان وكان ينبغي ان يكتب بالالف وينطق
 بها فيقال هراواهم أو أنه يقال هراوى وهراوى كحمامى وصهارى (وسيو فهم بفعل
 بعضهم ينظر في الغار فرأى حمامتين وحشيتين بقم الغار) هذا ظاهر في قرية منه جندا وفي
 الشامية حتى اذا كانوا من الغار على أربعين ذراعا جعل بعضهم ينظر فيه ولا منافاة في
 الاكتفاء حتى اذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم على قدر أربعين ذراعا تقدم
 أحدهم فنظر فرأى الحمامتين (فرجع الى أصحابه فقالوا له مالك فقال رأيت حمامتين
 وحشيتين فعرفت أنه ليس فيه أحد) زاد في رواية فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ما قال
 فعرف ان الله قد درأ عنه (وقال آخر ادخلوا الغار فقال امية بن خلف) الكافر المقتول
 يندر (وما أربكم) بفتحين وبكسر فسكون أى حاجتكم (الى الغار ان فيه لعنكبوتا اقدم
 من ميلاد محمد) تنه الحديث ثم جاء فيقال وفي حديث أسماء عند الطبراني وخرجت قريش
 حين فقدوهما وجعلوا في النبي صلى الله عليه وسلم مائة ناقة وطاقوا في جبال مكة حتى
 انتهوا الى الجبل الذي فيه صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يا رسول الله ان هذا الرجل ليرانا
 وكان مواجهه فقال ككلا ان ثلاثة من الملائكة تسترنا بأجنحتهم الخلس ذلك الرجل يقول
 مواجهه الغار فقال صلى الله عليه وسلم لو كان يرانا ما فعل هذا وقرأن القائف فقد وبال فيحتمل
 انه هو أو أمية أو غيرهما (وقد روى ان الحمامتين باضتا في أسفل النقب ونسج) بالجيم
 (العنكبوت) والنسج في الاصل الحياكة استعمل في فعل العنكبوت مجازا لما بينهما من
 المشابهة وفي حياة الحيوان العنكبوت دوية تنسج في الهواء ومنه نوع من حكمته أنه
 يتدلسد ثم يعمل المحمة ويتدلى من الوسط وتسجها ليس من خوفها بل من خارج جلدها
 وفيها مشقوق بالطول وهذا النوع ينسج بيته دائما مثلث الشكل وسعته بحيث يغيب فيه
 شخصها (فقالوا لدخل لكسر البيض وتفسخ) بجمجمة تقطع (العنكبوت وهذا أبلغ
 في الامحاز من مقاومة القوم بالجند) لانها معتادة ونبات الشجرة ويبض الحمام ونسج
 العنكبوت في زمن يسير مع حصول الرقاية به خارق للعادة (فتأمل) انظر بعين البصيرة
 كيف اظلت الشجرة المطلوب وأضلت حيرت (الطلاب وجاءت عنكبوت فسدت
 باب الطلب وحاكت وجه المكان) أى نزلت فيه وثبتت من قواهم حال في صدرى كذا
 اذارسج (لحاكت نوب نسجها) أى أوجدت الثوب الذى نسجته وهو ما على قم الغار
 من نسجها (لحاكت) أى أثرت (سترا) بما نسجته (حتى عى على القائف الطلب)
 من قواهم حال الشئ اذا أثر وأثرت لغيره يتساور (والعنكبوت أجادت) أحكمت

(حوك) نسج (حلتها) أي ما نسجته والحلة لغة ازاروردا فاستعار له اسمها وأطلقه على ما نسجته (فما حال) تطلق (خلال النسج من خلل) أي فيسبب ذلك الاحكام لا ترى خلافا فيما نسجته وعبر عن الرؤية بالطن مجازا (ولقد حصل للعنكبوت الشرف بذلك) وروى ان حمام مكة اظلمت صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فدخلها بالبركة ونهش عن قتل العنكبوت وقال هي جند من جنود الله وقدر روى الديلي في مستند القردوس سلسلة بحبة العنكبوت حديثا فقال اخبرنا والذي قال وأما احبها اخبرنا فلان وأنا احبها حتى قال عن أبي بكر لا أزال أحب العنكبوت منذ رأيت النبي صلى الله عليه وسلم احبها ويقول جزي الله العنكبوت عنا خير افاقم نسجت على وعليك يا أبا بكر في الغار حتى لم يرنا المشركون ولم يصلوا إلانا وكذا رواه أبو سعد السمان البصري في مسلسلة قال في العمد الا ان البيوت تظهر من نسجها انتهى وأسنده الثعالب وابن عطية وغيرهما عن علي قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر وأخرج ابن عدي عن ابن عمر رفعه العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه وهو حديث ضعيف ورواه أبو داود ومهر سلا بدون مسخه الله (وما أحسن قول ابن النقيب) محمد بن الحسن الكافي من مشاهير الشعراء مات سنة سبع وثمانين وستمائة عن تسع وسبعين سنة (ودود القزان نسجت حريرا يجعل لبسه في كل شيء) أي في كل حال من الاحوال للملابس فليست اشرف من غيرها مطلقا (فان العنكبوت اجل منها) بما نسجت على رأس النبي (فهو علة لجواب الشرط المحذوف وما صدرية أي بنسجها) (وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعم بهمة قطع (أبصارهم) اجعلها كالعمياء الادراك ولم يرد الدعاء عليهم بالعمى الحقيقي اذ لو أرادهم لعموا لانه حجاب الدعوة ولم يعموا كما أفاده قوله (فعميت عن دخوله) ويصرح به قوله (وجعلوا يضربون عينا وشمالا حول الغار وهذا تفسير اليه قول صاحب البردة أقسمت) حلفت (بالقمر المنشق) آية للنبي صلى الله عليه وسلم وجواب القسم (ان له) أي للقمر المنشق (من قلبه نسبة) شبها بقلب المصطفى في انشقاق كل منهما وما أحلى قوله في الهمزية * شق عن قلبه وشق له البدر * (مبرورة القسم) صفة عينا دل عليه أقسمت قبل والقسم جائز بالقمر ويحتمل تقدير مضاف أي برب القمر (وما) منصوب بتقدير اذكر أو محذوف عطف على القمر وجوابه مقدر عما قبله أي ان له من قلبه نسبة أي واذكر من او أقسمت بن (حوى) جمعه (الغار من خير ومن كرم) يعنى المصطفى والصديق وصفهما بما هو من شأنهما وجوز بقاء ما على معناها وحمل الخير والكرم على صفاتهما أي ما جمعه الغار من الخير والكرم الصادقين من النبي صلى الله عليه وسلم والصديق وقال المصنف من خير بكسر الخاء وقبل يفتحها فالكرم عطف خاص على عام وقال غيره بفتح الخاء وقبل يكسرها وانطرب سهل (وكل طرف) بصر (من الكفار عنه) عن المحوى (عنى) والجمله حال من ما وعنى يحتمل الفعل والاسم وسكن الياء على الاول للوقف وردعا على الثانى له أيضا على لغة (قاله صدق) أي النبي صلى الله عليه وسلم مباغاة وفذوالصدق وهو (في الغار والصديق) وهو فيه (لم يرماء) بكسر الراء لم يبرح قال لا اريم مكانه أي

لا أبرح وأصله يري ما ياء قبل الميم حذفت تبعاً لحذفها في اسناده الى المفرد لالتقاء الساكنين
والمعروف في مثله اثاب الياء نحو فاستقيماً (وهم) أى الكفار (يقولون ما بالغار من
أرم) بفتح الهمزة وكسر الراء أى أحد نظر الى حوم الحمام حول الغار ونسج العنكبوت
على ذلك كما أشار اليه قوله (ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية) الخلق (لم تنسج)
بفتح التاء وكسر الين وضعها العنكبوت (ولم تحم) لم تدر الحمام حوله ففيه لقب ونشر مقاب
(وقاية الله) حفظه بهذين الضعيفين جداً من عدوهم مع شدة بأسه (أغنت) كفت (عن
مضاعفة من الدروع) بهمله أى عن الدروع المضاعفة وهى المنسوجة حلقتين حلقتين
تلبس للحفظ من العدو (وعن عال من الاطم) بضم الهمزة والطاء الحصون التى يتحصن
فيها (أى عواما في الغار مع خلق الله ذلك) العسمى المفهوم من قوله قبل فعميت عن
دخوله (فيهم) والمراد أن الله خلق فى اعينهم هيئة منعتهم الرؤية مع سلامة أبصارهم
(لانهم ظنوا ان الحمام لا تحوم حوله عليه السلام) لان عادته النفرة (وأن العنكبوت
لا تنسج عليه عليه السلام لما جرت) به (العادة أن هذين الحيوانين متوحشان لا يألفان
معهم ورافهما أحسابا بالانسان فزانه) وقد روى ان المشركين لما مروا على باب الغار طارت
الحامتان فنظروا بيضهما ونسج العنكبوت فقالوا لو كان هنا أحد لما كان هنا حمام فلما سمع
صلى الله عليه وسلم حديثهم علم ان الله جاءهما بالحمام وصرف كيدهم بالعنكبوت (وما علوا
ان الله يسخر ما شاء من خلقه لمن شاء من خلقه) وقد سخر الاسد وابوته لدانيال فى الحب
حتى صار ايلحسانه وسخر العصاة لى موسى وهرون اذا ناما تدور حولهما وتحببهما ولكن
ما هنا أبلغ فى اذلال المشركين لما ناله من شدة الحسرة لما علوا بعد ذلك وأنهم منه وابشئ
لا يضرهم لو أزالهم بزعمهم بخلاف الاسد والحية (وأن وقاية الله عبده بما شاء تغنى عبده
عن التحصن بمضاعفة من الدروع وعن التحصن بالعالى من الاطم وهى الحصون فلهذا
الابوصيرى من شاعر وما أحسن قوله فى قصيدته اللامية) التى أولها

الى متى أنت بالذات مشغول * وأنت عن كل ما قدمت مسؤول

(حيث قال) فى الجمع بين هذا وما قبله تسامح (واغترنا حين اضحى الغار وهو به) عبر
بالندبة اسماعلى ما فعله قومه معه حتى ألقوه الى دخول الغار (كنل قاي) صفة مصدر
محذوف أى تعمير أو تأهيل كتمير وتأهيل قاي (معهم وروما حول) والجمله خبر أضحى
(كأنما المصطفى فيه وصاحبه الصديق ليسان) أسدان (قد آواهما غيل) بكسر الميم
ابسة أو شجر كثير ملتف فلا يستطاع الوصول اليهما (وجلل) بجيم غطى (الغار نسج
العنكبوت على * وهن) ضعف (فيا حبذا نسج وتجليل) تغطية (عناية) بكسر العين
وقصها مصدر غنا يعنيه ويعنوه (ضل) من الضلال ضد الرشاد (كيد المشركين) مكرهم
وخديعتهم (بها * وما مكايدهم الا الضاليل) جمع اضليله من الضلال (اذ ينظرون) للحمام
وبيضه ونسج العنكبوت (وهم لا يبصرون) أى النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبه
(كان أبصارهم من زيغها حول) وهذا مع بقاء بصرهم ابلغ من عماهم (وفى) الحديث
(الصحيح) الذى أخرجه البخارى فى المناقب والهجرة والتفسير ومسلم فى الفضائل

والترمذي في التفسير والامام أحمد كلهم (عن انس) قال (قال أبو بكر) وفي التفسير من البخاري حدثنا انس قال حدثني أبو بكر قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار وزاد في الهجرة فرفعت رأسي فرأيت أقدام القوم (لو أن أحدهم نظر الى قدميه) بالثنية (لرأنا) لا بصيرنا قال الحافظ وفيه يحيى ولو الشرطية للاستقبال خلافا لالاكثر واستدل من جوزه يحيى الفعل المضارع بعدها كقوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم وعلى هذا فيكون قاله حالة وقوفهم على الغار وعلى قول الاكثر يكون قاله بعد مضيقهم شكر الله تعالى على صيانتهم (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك) استفهام تعظيم أي أي تظن تظنه أي لا تظن الا أعظم ظن (بائسين الله ثالثهما) أي جاء لهما ثلاثة بضم ذاته تعالى اليهما في المعية المعنوية المشار اليها بقوله تعالى ان الله معنا وهو من قوله ثاني اثنين اذ هما في الغار ومن لازم ذلك الظن انه لا يصل اليهما سوء وذكر بعض أهل السير ان أبا بكر لما قال ذلك قال له صلى الله عليه وسلم لو جأؤنا من ههنا لذهبنا من ههنا ففطر الصديق الى الغار وقد انفرج من الجانب الآخر واذا البحر قد اتصل به وسفينته مشدودة الى جانبه قال ابن كثير وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة ولكن لم يرد ذلك باسناد قوي ولا ضعيف ولسنا نثبت شيئا من تلقاء انفسنا (وروى ان أبا بكر قال نظرت الى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وقد قطرت دما) أي سال دمه ما فدم ما تميز بحول عن الفاعل أي اثر حفاه في قدميه حتى أسال دمه (فاستبكت) السنين زائدة للتاكيد لا لالطلب لما لم من رقة قلبه وشدة حبه للمصطفى المقتضى لغلبة البكاء بلا استجلاب له (وعلمت انه) بحذف مفعول علمت أي ان ما أصابه انما هو لما ناله من المشقة لانه (لم يكن يعوق الحنفى) بفتح المهملة مقصور المشى بلا خف ولا تعبل (والحفوة) بفتح الحيم وتكسر أي الجفاء أي لم يعوق كونه مجفوا أو لم يعوقه في قومه جفوة له قال في الرياض النضرة وبشبهه ان يكون ذلك من خشونة الجبل وكان حافيا والاف بعد المكان لا يحتمل ذلك أو لعلمهم ضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة وبذل عليه رواية فشي رسول الله ولا يحتمل ذلك مشى ليلة الالبته قد ر ذلك أو سلوك غير الطريق تعمية على الطالب انتهى وروى انه عليه السلام خلع نعليه في الطريق وعند ابن حبان انهم ماركا حتى اتيا الغار فتواريا ولا ينافي ذلك ما روى من تعب المصطفى وحمل أبي بكر اياه على كاهله لا حتمال ان يكون ذلك في بعض الطريق قال في الوفا ولا ينافي ركوبهما مواعدهما الدليل بأن يأتي بالراحلةين بعد ثلاث لا حتمال انهم ماركا غير الراحتين أو هما ثم ذهب بهما ابن قهيرة الى الدليل ليأتي بعد ثلاث وفي دلائل النبوة من مرسل ابن سيرين وهو عند أبي القاسم البغوي من مرسل ابن أبي مليكة وابن هشام عن الحسن البصري بلاغان أبا بكر ليلة انطلق معه صلى الله عليه وسلم الى الغار كان يمشي بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة فسأله فقال اذكر اطلب فأمشي خلفك وأذكر الرصد فأمشي امامك فقال لو كان شيء احببت ان تقتل دوني قال اي والذي بعثك بالحق فلما اتتهما الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبرئ لك الغار فاستبرأه (وروى أن ابا بكر دخل الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيه بنفسه وانه رأى حجرا) بضم الجيم واسكان المهملة (فيه فألقمه

(عقبه) بعد أن سد غيره بثوبه فيروى أنه قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله قبلك فان كان فيه شيء نزل بي قبلك قد دخله فجعل يلمس يده فكلما رأى حجرًا قطع من ثوبه وألقمه الحجر حتى فعل ذلك بثوبه أجمع فبقي حجر فوضع عقبه عليه وروى ابن أبي شيبة وابن المنذر عن أبي بكر أنهم لما انتهيا إلى الغار إذا حجر فألقمه أبو بكر رجليه وقال يا رسول الله ان كانت لدغة أولسعة كانت بي وهو صريح في القامة رجليه جميعا فتعمل رواية عقبه على الجنس فتصدق به ما وهي مبينة للمراد من رجليه (لثلاثي خرج منه ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم) لاشتتاره بكونه مسكن الهواء ثم قد دخل قرأى غارا مظلمًا فجلس وجعل يلمس يده كلما وجد حجرًا أدخل فيه أصبعه حتى انتهى إلى حجر كبير فأدخل رجله إلى فخذه كذا في البغوى (فجعلت الحيات والافاعي تضربنه وتلسعنه) عطف تفسير (فجعلت دموعه تتحدر) من ألم لسعها (وفي رواية) عن عرين الخطاب ثم قال أي بعد استبرائه الغار لرسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل فأنى سويت لك مكانا (فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر) بكسر الحاء وسكون الجيم (ونام فلدغ) بجملة فجملة لذوات السموم وعكسه للذع النار (أبو بكر في رجله من الحجر ولم يتحرك) لتلايقظ المصطفى (فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك يا أبا بكر قال لدغت قد انتأبى وأحى فتفل) بالفوقية (عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده رواه ابن رزين) بفتح الراء وكسر الزاي ابن معاوية أبو الحسن العبدري السرقسطي الاندلسي المالكى مؤلف تجريد الصحاح جمع فيه الموطأ والصحاح وسنن أبي داود والترمذي والنسائي قال ابن بشكوال كان صالحا فاضلا عالما بالحديث وغيره جاور بمكة أعواما وبها مات سنة خمس وعشرين وقيل خمس وثلاثين وخمسمائة وفي الرياض النضرة فلما أصبح رأى على أبي بكر أثر الورم فسأله فقال من لدغة الحية فقال هلا أخبرتني قال كرهت أن أوقظك فذهب ما به من الورم ولا بي نعيم عن أنس فلما أصبح قال لا بي بكر ابن توبك فأخبره بالذي صنع فرفع صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي في الجنة فأوحى الله إليه قد استجبنا لك وعن ابن عباس فقال له صلى الله عليه وسلم رحمتك الله صدقتني حين كذبتني الناس ونصرتني حين خذلتني الناس وآمنت بي حين كفر بي الناس وآنتستني في وحشتي والظاهر كما قال شيخنا أنه كان عليه غير ثوبه مما يستريح البدن إذ لم يقل طلبه لغيره ممن كان يأتي إلهما بالغار كائنه وابن فهيرة وروى ابن مردويه عن جندب بن سفيان قال لما انطلق أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار قال يا رسول الله لا تدخل الغار حتى أستبرئه لقطع الشبهة عني قد دخل أبو بكر الغار فأصاب يده شيء فجعل يمسح الدم عن أصبعيه ويقول

هل انت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت

وذكر الواقدي وابن هشام أن ذا البيت للوليد بن الوليد بن المغيرة الصحابي المارجع في صلح الحديبية إلى المدينة وعثر بجرحها فأنقذت أصبعه وروى ابن أبي الدنيا أن جعفر الما قتل بمؤنة دعا الناس بعبد الله بن رواحة فأقبل فأصيب أصبعه فارتجز بقول

هل انت الا اصبع دمية * وفي سبيل الله ما لقيت
يا نفس الا تقتلي تموتي * هذا حياض الموت قد صليت
وما تنسيه فقد لقيت * ان تفعل فعلهما هديت

وروى الشيخان وغيرهما عن جندب بن جندب بن جندب مع النبي صلى الله عليه وسلم اذا صاح به حجر
فدميت اصبعه فقال هل انت البيت والذي يظهر أنه من انشاء الصديق وأن كلام من المصطفى
والوليد تنسبل به والممتنع على النبي عليه السلام انشاء الشعر لانشاده وضعه ابن رواحة
شعره المذكور (وروى أيضا أن أبا بكر لما رأى القافة) أنواعا على ثور وطلعو فوقه كما في
رواية (اشتد حزنه) وبكى وأقبل عليه الهمة والخوف والحزن (على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ان قتلت انما فاعنا انا رجل واحد) لانه لك الامة بقتلي فلا يفوتهم نفع ولا يلحقهم
ضرر (وان قتلت انت هلكت الامة) بهلاك الدين (فعندها) وبعد فراغه من الصلاة (قال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا) فروى عن الحسن البصري جاءت
قريش يطلبون النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي وأبو بكر يرتقب فقال هؤلاء قومك
يطلبونك أما والله ما على نفسي ابكى ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره فقال لا تحزن ان الله
معنا (يعني بالمعونة والنصر) فالمراد المعنوية لاستحالة الحسية في حقه تعالى لا بالعلم
فقط اذ لا يختص بهما وهو معكم أيما كنتم (فأنزل الله سكينته) عليه (وهي) أي السكينة
(أمنة) بفتحين أي حالة للنفس (تسكن عندها القلوب) لانها عما تذكره (على أبي
بكر) فالضمير في الآية عائد على صاحبه في قول الأكثر قال البيضاوي وهو الاظهر (لانه
كان منزجا) لا على النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم تزل السكينة معه قاله ابن عباس
كما رواه ابن مردويه والبيهقي وغيرهما (وأيدته يعني النبي صلى الله عليه وسلم بجوده ولم تروها
يعني الملائكة ليحرسوه في الغار وليصرفوا وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته) عطف سبب
على مسبب أي ليحرسوه بصرف وجوههم عنه وفي نسخ بأ ويعني أن القصد أحد الأمرين
وان لزم أولهما للثاني وقيل معناه ألقوا الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا حكاما
المبغوى مصدرا بما اقتصر عليه المصنف (انظر) تأمل بعين البصيرة في أمر المصطفى
وشفقته على الصديق (لما رأى) علم (الرسول حزن الصديق) مفعول رأى الاول والثاني
(قد اشتد) ويجوز أنها بصرية مجازا لانه لما رأى ما علاه من الكآبة نزل الحزن القائم به منزلة
المبصر حتى جعله مرثيا وعليه فالجمله حال (لكن لا على نفسه قوى) الرسول عليه السلام
(قلبه بيشارة لا تحزن ان الله معنا وكانت تحفة) بفتح الحاء وتسكن ما التحفت به غيره كما في
المصباح بمعنى الاتخاف أي كان اتخاف المصطفى لأبي بكر بكونه (ثاني اثنين متذخرة دون
الجميع) أي جميع الصحابة (فهو الثاني) من الرجال (في الاسلام والثاني في بذل النفس
والعمر وسبب الموت) عطف تفسير والمراد أنه لما جعل نفسه وقاية له كانه بذل نفسه وعمره
حفظا له عليه السلام (لما وفى الرسول صلى الله عليه وسلم بعماله ونفسه) مستأنف
استثنافا بيانيا كانه قيل ما كان جزاؤه فيما فعل ف قيل (جوزى عواراته معه في رسمه وقام
مؤذن التشریف ينادى على منائر الامصار) جمع منارة بفتح الميم والقياس كسر هالانها

آله (ثاني اثنين في الغار ولقد احسن حسان حيث قال) مدحه
 (وثاني اثنين في الغار المنيف) الزائد في الشرف على غيره بدخول افضل الخلق فيه واقامته
 به هو وصاحبه (وقد طاف العدو به اذ) مجرد الوقت (صاعد) بالالف لعله يعني صعد
 بالشد يد هـ كن لم يذكرا الجوهرى ولا الجند ولا المصباح صاعد (الجبال) نصب بنزع
 الخافض والالف للاطلاق والمعنى اذ ارتقى العدو على الجبل (وكان) الصديق (حب)
هـ كسر الحاء محبوب (رسول الله قد علوا) أى عاقمة الناس العارفين بحال المصطفى
 والصديق مسلماً وغيره (من الخلائق) متعلق بيجدل من قوله (لم يعدل به بدلا)
 وأنشد الشاعري رجلا والتقدير علم كل أحد أنه عليه السلام لم يعدل بأبي بكر أحداً أى
 لم ينزل أحداً منزلته بحيث يجعله قائماً مقامه وروى ابن عدى وابن عساكر عن أنس أنه
 صلى الله عليه وسلم قال لحسان هل قلت فى أبى بكر شيئاً قال نعم قال قل وأنا أسمع فقال وثاني
 اثنين الخ فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت
 فصرخ هذا انه قالهما فى حياته وفى ينبوع الحياة الذى أعرف انهما من آيات رضى بها
 حسان أبلغ كبر فهذا يخالف ذلك اذ الرثاء تعداد المحاسن بعد الموت وجع باحتمال انه مدحه
 بهما فى حياته ثم أدخلهما فى مرتبته بعد وفاته (وتأمل) عطف على انظر (قول موسى
 ابنى اسرائيل كلاً ان معى ربي سيهدين وقول نبينا صلى الله عليه وسلم للصديق ان الله معنا)
 قدم المسند اليه للاشارة الى انه لا يزول عن الخاطر لشدة التعلق به أو لانه يستلذه ليكون
 محبوباً للعباد اذ لا انفك كلاً لاحد عن الاحتياح اليه أو لتعظيمه بوصفه بالالوهية لان سائر
 صفات الكمال تتفرع عليه (فموسى خص) من ربه (بشهود المعية) له وحده (ولم يتعد)
 ذلك الشهود (منه الى أتباعه ونبينا تعدي منه) شهوده (الى الصديق و) لهذا (لم يقل
 معى لانه أمة أباب هـ كبريتوره فشهد سر المعية ومن ثم سرى سر السكينة الى أبى بكر
 واللم يثبت تحت أعباء هذا التجلي والشهود) اذ ليس فى طوق البشر الا بذلك الامداد
 (وأين) استفهام تعجب وتعظيم للفرق بين المقامين (معية الربوبية فى قصة موسى عليه
 السلام) حيث قال ان معى ربي والرب من التربية وهى التنمية والاصلاح (من معية
 الالهية فى قصة نبينا صلى الله عليه وسلم) حيث عبر بالاسم الجامع لصفات الكمال (قاله
 العارف شمس الدين بن اللبان) محمد بن أحمد الدمشقي ثم المصرى الشافعى الضيق
 الاصولى النحوى الاديب الشاعر قدم مصر من دمشق فأكرمه ابن الرفعة اكراما كثيراً
 اختصر الروضة ورتب الآتمات بالطاعون فى شوال سنة تسع وأربعين وسبعمائة هذا
 وما نقله الشارح عن شرح الهمزية هو معنى ما نقله المصنف عن ابن اللبان (وأخرج
 أبو نعيم فى الحلية عن عطاء بن ميسرة) انظر اسانئ صدوق يوم ويرسل كثيراً روى له مسلم
 والاربعة ولم يصح أن البخارى أخرج له كما زعم المزي مات سنة خمس وثلاثين ومائة (قال
 نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود) عليه السلام (حين كان طالوت) بن قيس من ذرية
 بنيامين شقيق يوسف عليه السلام يقال انه كان سقاء ويقال كان دباغاً (يطلبه) لانه داود
 لما قتل جالوت رأس الجبارين وكان طالوت وعدم من قتله أن يزوجه ابنته ويقاسمه الملك

فوفي طالوت داود لما قتله وعظم قدر داود في بني اسرائيل حتى استقل بالملكة فتغيرت
نية طالوت لداود وهم بقتله فلم يتفق له ذلك ثم رآه في بركة فقال اليوم أقتله فقر منه ووجد
مغارة فتواري بها فنجبت العنكبوت عليه فزبه طالوت فلم يرمه فتساب وانخلع من الملك
ونخرج مجاهدا هو ومن معه من ولده حتى ما نواكلهم شهداء وكانت مدة ملك طالوت أربعين
سنة وانتقل ملكه الى داود واجتمعت عليه بنو اسرائيل ولم تجتمع مع على ملك واحد
الا عليه ومدة ملكه سبع سنين في قصة طويلة مذكورة في المبتدا لابن اسحق كافي فتح
الباري (ومرة على النبي صلى الله عليه وسلم في الغار) لان كل كرامة ومعجزة أو تبهانجي
لابد وأن يكون للمصطفى مثلها أو نظيرها أو أجل فنجس عليه العنكبوت كداود وتعدى
الى بعض أصحابه وذريته كما قال (وكذا نسجت على الغار الذي دخله عبيد الله بن أنيس) بن
أسعد الجهمي الانصاري السلمي (لما بعثه صلى الله عليه وسلم لقتل خالد بن سفيان بن
نبيج) بضم النون وفتح الموحدة واسكان التحتية وحاء مهملة (الهذلي) فنسبه المصنف
لجده بناء على قول ابن اسحق ان البعث لخالد بن سفيان بن نبيج وذكر ابن سعد انه سفيان بن
خالد بن نبيج وتبعه المصنف فيما يأتي واليعمرى وغيرهما لانه كان يجمع الجوع للنبي صلى
الله عليه وسلم (بعرة) بالنون وادى عرفة (فقتله ثم حل رأسه ودخل في غار فنجبت عليه
العنكبوت فجاء الطلاب فلم يجدوا شيئا فانصرفوا راجعين) ثم سار بالراس فلما رآه صلى الله
عليه وسلم قال أفلح الوجه قال وجهك يا رسول الله ووضع الرأس بين يديه وأخبره الخبر
فدفع صلى الله عليه وسلم اليه عصا كانت بيده وقال تخضر به هذه في الجنة فلما حضره الموت
أوصى أهله أن يجعلوها في كفنه ففعلوا (وفي تاريخ ابن عساکر أن العنكبوت نسجت
أيضا على عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب) رضي الله عنهم أبي الحسين
المدني الثقة ولد سنة ثمانين وروى عن أبيه وجماعة وأخرج له أصحاب السنن (لما صلب
عربانا) أربع سنين كافي تاريخ ابن عساکر وبه جزم غير واحد وقيل خمس سنين وكان قد
بايعه خلق كثير من أهل الكوفة وقالوا اتبرأ من أبي بكر وعمر فأبى فقالوا نرفضك فسموا
الرافضة وقالت طائفة تتولاها وتبرأ من تبرأ منها فسموا الزيدية فخرجوا معه وحارب
متولى العراق لهشام بن عبد الملك وهو يوسف بن عمر بن عم الجراح النقي فظفر به يوسف
فقتله وصلبه ووجهه لغير القبلة فاستدارت خشبته الى القبلة ثم أحرقوا جسده وخشبته
وذرى رماده في الرياح على شاطئ الفرات وكان قتله وصلبه (في) صفر (سنة) إحدى
وعشرين ومائة) فيما قاله سعيد بن عفير وأبو بكر بن أبي شيبة وخليفة وآخرون قائلين وبقي
مصلوبا الى سنة ست وعشرين وقال ابن سعد ومهعب في ثانی صفر سنة عشرين وقال
الليث بن سعد وهشام الكلابي والهيثم بن عدي والزبير بن بكار وآخرون قتل يوم الاثنين
ليومين مضيا من صفر سنة اثنين وعشرين ومائة وقال ابن عساکر صلب في سنة ست
وعشرين قال البرهان وعاليه يكون في خلافة الوليد بن يزيد لانه هشام مات سنة خمس
وعشرين ومائة (وكان مـهـكـهـه صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في الغار ثلاث ليلال)
كافي الصحيح فـهـهـهـه ثلاث ليلال (وقيل بضعة عشر يوما) رواه أحمد والحاكم عن

طلحة البصري مرسل قال قال صلى الله عليه وسلم لبثت مع صاحب في الغار بضعة عشر يوما
 ما لنا طعام الا طعام البرير (والا قول هو المشهور) كما قال ابن عبد البر وغيره وجع الحماكم
 بأنهما كمناف في الغار وفي الطريق بضعة عشر يوما لكن قال الحافظ لم يقع في رواية أحمد ذكر
 الغار وهي زيادة في الخبر من بعض رواته ولا يصح حمله على حال الهجرة لما في الصحيح كما تراه
 من أن عامر بن فهيرة كان يروح عليهم في الغار باللبن ولما وقع لهما في الطريق من لقي الراعي
 ومن النزول بخيمة أم معبد وغير ذلك فالذي يظهر أنها قصة أخرى انتهى (وكان يبيت
 عندهما) في الغار (عبد الله بن أبي بكر) الصديق أصابه سهم في غزوة الطائف فاندمل
 جرحه ثم نقض بعد ذلك فمات في خلافة أبيه قال الحافظ وفي نسخة من البخاري عبد
 الرحمن وهو وهم (وهو غلام شاب ثقف) يفتح المثلثة ~~وكسر القاف~~ ويجوز اسكانها
 وقصها كما قال الحافظ وتبعه المصنف وجوز البرهان ضمها وأسقطه الفتح بعدها فاء (أي)
 حاذق (ثابت المعرفة بما يحتاج اليه) تفسير من المصنف زائد على الحديث وهو من الفتح
 وما ألفت قوله في مقدمته أي فطن وزنا ومعنى (لقن) بفتح اللام ~~وكسر القاف~~
 وتسكن كما في التورفتون أي سريع الفهم (فيدلج) بضم الياء وسكون الدال ولا يذر
 بشد الدال بعدها جيم كما قال المصنف واقتصر الحافظ وتبعه الشامي على رواية أبي ذر أي
 يخرج (من عندهما بسحر) إلى مكة (فيصبح مع قريش بمكة بكات) لشدة رجوعه
 بغلس يظنه من لا يعرف حقيقة أمره مثل البائت (فلا يسمع بأمر يكادانه) بضم
 التحتية فكاف فالف رواية الكشميني وغيره يكادانه بفتح أوله وفوقية بعد الكاف أي
 يطالب لهما فيه المكروه وهو من الكيد (الاعاء) حفظه (حتى يأتيهما بخبر ذلك اليوم
 حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة) بضم الفاء مصغر (مولي أبي بكر) من
 السابقين الأولين ذكر ابن عقبة عن ابن شهاب أن أبا بكر اشتراه من الطفيل بن سخبرة فأسلم
 فأعتقه وهو مخالف لما رواه الطبراني عن عروة أنه كان ممن يعذب في الله فاشتراه أبو بكر
 فأعتقه استشهد بئر معونة (منحة) بكسر الميم وسكون التون وفتح المهملة شاة تحلب أنا
 بالغداة وأنا بالعشي قال الحافظ وتطابق أيضا على كل شاة (من غنم) ذكر ابن عقبة عن
 الزهري أنها كانت لابن بكر فكان يروح عليهما الغنم كل ليلة فيحلبان ثم يسرح بكرة فيصبح
 في رعيان الناس فلا يقطن له (فيريحها) بضم أوله أي يردها قال المصنف أي الشاة والغنم
 (عليهما حين تذهب ساعة من العشاء) فيحلبان ويشربان (فيسيتان في رسل) بكسر
 الراء وسكون المهملة لبن طري (وهو لبن منخما) أسقط من الرواية ورضيهما حتى
 ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس * رضيف بفتح الراء وكسر الميم بزنة رغي فبن فيه حجارة بحماة
 بالشمس أو النار لينة قد وتزول رخاوته وهو بالرفع ويجوز الجر * وينعق بكسر المهملة يصيح
 بغفمه ويزجرها وفي رواية بهما بالتثنية أي يسمع المصطفى والصديق صوته إذا زجر غفمه (يفعل
 ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث) ولا ابن عقبة عن ابن شهاب وكان عامر أميناً مؤتمناً
 حسن الاسلام وفي رواية وكانت أسماء تأتيهما من مكة إذا أمست بما يصلحهما من الطعام
 وعند ابن إسحق فإذا أمسى عامر أراح عليهما غنم أبي بكر فاحتلبا وذبحا فاذا غدا عبد الله

لما صح لا يقوم ذلك المقام أحد غيري يتي الذي عن يمين العرش (ألا) بالفتح والتخفيف
(وإن امتى أول الامم يحاسبون يوم القيامة ثم أبشر) يا علي تيممة قطع شجواً بشراً وبالجنة
(فأقول من يدعي بك) أي من الأمة بعد الانبياء (فيدفع لك لوائه وهو لواء الحمد) بكسر
اللام والميم (فتسير به بين السماطين آدم وجميع ما خلق الله تعالى يستظلون بظل لوائه يوم
القيامة وطوله مسيرة ألف سنة وستمائة سنة سنانه يا قوته خضراء) وفي نسخة جراء ولعل
المراد بالسنان هنا ما يجعل في رأس اللواء (قبضته) المجل الذي يقبض منه أي يمسك (فضة
بمضاء زوجه) يضم الزاي وبالجميم (درّة خضراء له ثلاث ذوائب) بذال مبهمة (من
نور ذوائبه في المشرق وذوائبه في المغرب والثالثة في وسط الدنيا) توب عليه ثلاثة أسطر
الاول بسم الله الرحمن الرحيم الثاني الحمد لله رب العالمين الثالث لا اله الا الله محمد رسول الله
طول كل سطر ألف سنة وعرضه مسيرة ألف سنة) فنقص كل سطر عن طوله بستمائة سنة
لانه قد تم ان طوله ألف وستمائة (فتسير) يا علي (باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن
شمالك حتى تقف بيني وبين ابراهيم عليه السلام في ظل العرش ثم تكسبي) يا علي (حلة
من الجنة والسماطين من الناس والنخل الجنانيان ورواه ابن سبع) بفتح السين وسكون
الموحدة وضمها أبو الريح (في كتاب) الخصائص بلفظ قال سال عبد الله بن سلام (الصحابي
المبشر بالجنة) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لواء الحمد ما صفة فقال طوله مسيرة
ألف سنة فذكر (الحديث) المذكور (فقال الحافظ قطب الدين) عبد الكريم بن عبد
النور الحلبي ثم المصري مفيد الديار المصرية وشيخها وكان حبراً عالماً متواضعاً حسن السمعة
غزير المعرفة متقناً بلغ شيوخه الألف ولد في رجب سنة أربع وستين وستمائة ومات في رجب
سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وله تصانيف عديدة (كما نقله عنه المحب بن الهيثم انه موضوع
بين) أي ظاهر (الوضع) ولا يقدح ذلك في جلالة من خرج به أحمد بن حنبل لان الحديث اذا
أبرزوا الحديث بسنده برئوا من عهده (قال) القطب (والله أعلم) بحقيقة لواء الحمد فيه
انبياء الى انه حقيقي لا معنوي وفيه قولان نقلهما الطيبي وغيره أحدهما انه معنوي لان
حقيقة اللواء الالية والمراد انفراد به بالجد يوم القيامة وشهرته على رؤس الخلائق بالجد وقيل
حقيقي ورجح عليه التوربشتي حيث قال لامقام من مقامات عباد الله الصالحين أرفع
وأعلى من مقام الحمد ودوته تنتهى جميع المقامات ولما كان صلى الله عليه وسلم أحد الخلق
في الدارين أعطى لواء الحمد ليأوي الى لوائه الاولون والآخرين وأضاف اللواء الى الحمد
الذي هو الشفاء على الله بما هو أهله لانه منصبه في الموقف وهو المقام المحمود المختص به انتهى
(وفي حديث أبي سعيد) سعد بن مالك الخدري (عند الترمذي بسند حسن) قال الترمذي
حسن صحيح (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أناس يدولد آدم يوم القيامة ولا نخر
ويبدى لواء الحمد ولا نخر وما من نبي آدم فمن سواه الا نحت لوائه الحديث) قدم المصنف
تمتته قر يبا وهو أنا أول من تنشق عنه الارض ولا نخر ومز أن باقيه وأنا أول شافع
وأول مشفع ولا نخر (واللواء) بالكسر والميم (الراية وفي عرفهم) أي العرب
(لا يسمونها) بجمها (الاحزاب الجيش ورئيسه) عظيمه الشريف القدر (ويحتمل)

(أن تكون) مراد وقد تجتمع له (ببذغيره) ياذنه وتكون تابعة له منجزة بحركته قبل معه
 حيثما مال لانه يسكنها ييده اذهذه الحسالة أشرف) من كونه يسكنها أى يحملها
 ييده (وفى استعمال العرب عند الحروب انما يسكنها صاحبها ولا يمنع ذلك من القتال بها
 بل يقاتل بها) حال كونه (مسكالها اشتد القتال) معمول يقاتل (ولذا لا يليق
 بأصحابها كل أحد بل) البطل الشجاع الصنديد (مثل على رضى الله عنه كما قال)
 صلى الله عليه وسلم فى غزوة خيبر (لا عطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله
 ورسوله) أراد وجود حقيقة المحبة والافكل مسلم يشترط مع على فى مطلق هذه الصفة
 وقيل تلج بقله تعالى قل أن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فكانه أشار الى أن
 عليا تام لا تباع له صلى الله عليه وسلم حتى وصفه بصفة محبة الله ولذا كانت محبته
 علامة الايمان وبغضه علامة النفاق كما فى مسلم وغيره من فروع اقدم الجسلة الاولى على
 الثانية اشارة الى أن محبة الله ورسوله لعل جزاءه على محبته له (وانما أضاف اللوا
 الى الحد الذى هو الثناء على الله بما هو أهله لان ذلك هو منصبه فى ذلك الموقف دون غيره
 من الانبياء) وهو المقام المحمود والمخصوص به واللوا فى عرصات القيامة مقامات لاهل
 النور والنور ينصب فى كل مقام لكل متوعل لواء يعرف به قدره كما قال صلى الله عليه وسلم ان
 لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به عند استمر رواء أحد والطيا لى عن أنس باسناد حسن
 وأعلى تلك المقامات مقام الحد فأعلى لاحد الخلائق جسد أعظم الالوية وهو لواء الحمد
 لياوى اليه الاولون والاخرون فهو لواء حقيقى وعند الله علم حقيقة ولا وجه لصرفه الى
 الجواز وان افق به السيوطى لانه لا يعدل عن الحقيقة ما وجد اليها سبيل كما نص على
 ذلك ابن عبد البر وغيره فى حديث اكل الشيطان (وقد اختلف فى هيئة حشر الناس)
 أتى بلفظ هيئة اشارة الى انه لا خلاف فى الحشر انما الخلاف فى صفته (فى البخارى من
 حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث) ولمسلم
 ثلاثة (طرائق) جمع طريق يذكر ويؤث قال المصنف أى فرق فرقة (راغبين راهبين)
 يعبروا وفى الفرع كآصله وقال فى الفتح ورايين بالواو وفى مسلم بغير واو وعلى الروايتين
 فهى الطريقة الاولى (والفرقة الثانية) ثمان على يعبر وثلاثة على يعبر وأربعة على يعبر
 وعشرة) يعقبون (على يعبر) قال المصنف باثبات الواو فى الاربعة فى فرع اليونينية
 كهمى وقال الحافظ ابن حجر بالواو فى الاول فقط وفى رواية مسلم والاسماعيلى بالواو
 فى الجميع ولم يذكر الخمسة والستة الى العشرة ايجازا واكتفاء بما ذكر من الاعداد مع
 ان الاعتقاد ليس محزوما به ولا مانع أن يجعل الله فى البعير ما يقوى به على حمل العشرة
 قال ولم يذكر أن واحدا على يعبر اشارة الى أنه يكون لمن فوقهم كالانبياء كما ويحتمل
 أن يحشروا وقتا ثم يركبوا أو يكونوا ركبانا فاذا قاربوا المحشر نزولوا ونشوا وأما الكفار فانهم
 مشاة على وجوههم انتهى وقال البيهقى قوله راغبين اشارة الى الابرار وراهبين اشارة
 الى الخلق الذين هم بين الربا والخوف والذين تحشرهم النار الكفار وذو كراطين مثله
 وزاد أن الابرار وهم المتقون يؤفون بنجاتهم من الجنة وأما البعير الذى يحمل عليه المظلمون

فيحتل أنه من ابل الجنة وأنه من الابل التي تحيا وتحشر يوم القيامة وهذا أشبه لانهم بين
الرجاء والخوف فلم يأت أن يردوا موقف الحساب على نجائب الجنة قال ويشبه أيضا
تخصيص هؤلاء بمن تغفر لهم ذنوبهم عند الحساب ولا يعذبون أما المأذونون بذنوبهم فيكونون
مشاة على أقدامهم نقله في البدور (وتحشر بقيتهم النار) ليجزهم عن تحصيل ما يريدونه
وهم الفرقة الثالثة والمراد بالنار هنا نار الدنيا لا نار الآخرة فلمسلم في حديث ذكر فيه
الآيات الكاتبة قبل قيام الساعة كطلوع الشمس من مغربها فقهه وآخو ذلك فارتفع
من قعر عدن ترجل الناس وفي رواية تطرد الناس إلى حشرهم قال المصنف وقيل المراد
نارا الفتنة وليس المراد نار الآخرة قال الطيبي لانه جعل النار هي الحاشرة ولو أريد نار
الآخرة لقال إلى النار ولقوله (ثقل) من القيلولة (معهم حيث قالوا وتبيت) من
البيتوتة (معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتسي معهم حيث أمسوا) فانها
جاءت مستأنفة بيان للكلام السابق فان الضمير في ثقل راجع إلى النار الحاشرة وهو من
الاستعارة فيدل على انها ليست النار الحقيقية بل نارا الفتنة كما قال تعالى كلما وقدا
نارا للحرب أطفأها الله انتهى ولا يمنع اطلاق النار على الحقيقية وهي التي تخرج من قعر
عدن وعلى الجحازية وهي الفتنة اذ لا تنافي بينهما (رواه الشيخان) باعتبار أصله وان اختلفا
في بعض ألفاظه ولذا نسبته أقولا للبخاري فلو قال أقولا فعلى أبي هريرة ثم قال ههنا رواه الشيخان
واللهظ للبخاري لكان أحسن (وقد مال الحلبي إلى أن هذا الحشر) المذكور في حديث
أبي هريرة (يكون عند الخروج من القبور وجرم به الغزالي وقيل) والله أشار الخطاب
(انهم يخرجون من القبور بالوصف المذكور في حديث ابن عباس عند الشيخين) الذي
قصور المصنف آتاه في عروه للبخاري وحده (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) وفي رواية
عن ابن عباس قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب فقال (انكم تحشرون) بضم القومية
مبنى للأفعول وفي رواية محشورون بفتح الميم اسم مفعول وفي رواية عن ابن عباس سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب على المبريقول انكم ملائكة الله (حفاة
عراة غرلا) بضم المجهمة واسكان الراء جمع أغرل أى اقلف زاد في رواية للشيخين مشاة
(ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كآفأين) الاعادة والبعث ونصب
وعدا على المصدر المؤكد للمضمون الجملة المتقدمة فاصبه مضمرا أى وعدناه ذلك وعدا
ورواه الشيخان أيضا عن عائشة بزيادة فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم
إلى بعض فقال يا عائشة الامر يومئذ أشد من ذلك وللطبراني والبيهقي عن سودة بنت
زمعة قلت يا رسول الله واسوأ مما ينظر بعضهم إلى بعض قال شغل الناس عن ذلك لكل
امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه والطبراني بسند صحيح عن أم سلمة فقلت يا رسول الله واسوأ مما
ينظر بعضهم إلى بعض فقال شغل الناس قلت فما شغلهم قال نشر العصافير فيها ما قبل
الذرة ومثاقيل الخردل (ثم يفترق حالهم من ثم) أى من عند القبور (إلى الموقف كما) قال
(في حديث أبي هريرة) المذكور يحشر الناس على ثلاث طرائق الخ فلا خلاف بينه وبين
حديث ابن عباس (ويحشر الكافر على وجهه) كما قال تعالى وتحشرهم يوم القيامة

على وجوههم وقال الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم الآية (قال رجل) قال
الحافظ لم أعرف اسم (يا رسول الله كيف يحشر الكافر) ماشيا (على وجهه)
وحكمة ذلك المعاقبة على عدم سجوده لله في الدنيا وكفره قسبي على وجهه انظارا لهوانه
في ذلك المحشر العنايم جزاء وفاء والسؤال للاستفهام عما سمعه السائل في القرآن فلا حاجة
لقول المصنف هذا السؤال مسبق بمثل قوله يحشر بعض الناس يوم القيامة على وجوههم
(قال) صلى الله عليه وسلم (أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادر) بالرفع
خبر الذي واسم ليس ضمير الشأن وروى بالنصب خبر ليس (على أن يمشيه) بضم
التحتية وسمكون الميم (على وجهه يوم القيامة) ولا جد عن أبي هريرة أنهم قالوا
يا رسول الله كيف يحشرون على وجوههم قال إن الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن
يمشيهم على وجوههم أما أنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك قال الحافظ ظاهر
الحديث أن المشي حقيقة فلذلك استغربوه حتى سألو عن كيفية وزعم بعض المفسرين أنه
مثل وأنه ~~كقوله تعالى~~ أخن يشي مكاء على وجهه أهدي أمّن يشي سويا قال
مجاهد هذا مثل المؤمن والكافر قال لا يلزم من تفسير مجاهد لهذه الآية بهذا
أن يفسر به الآية الأخرى فالجواب الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم ظاهر في تقرير
المشي على حقيقة انتهت (رواه الشيخان) البخاري في تفسير سورة الفرقان وفي
الرقاق ومسلم في التوبة عن أنس (وفي حديث أبي ذر عند التسي) وأجد والحاكم
والبيهقي مرفوعا قال حدثني الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم (أن الناس يحشرون)
اسقط من الحديث يوم القيامة (على ثلاثة أفواج فوجا) كذا في النسخ بالنصب والذي في
شرح البخاري والبدور السافرة فوج بالغفض بدل من ثلاثة المجرور بعلى وهي ثابته
في الحديث وفي أصل نسخ المواهب ومارآها الجها ل فوجا بالنصب تنجاسروا وضربوا
على لفظ على مع أنه لو روى بالنصب لكان بتهديراً عنى ولاداعية لشطب على (راكبين
طاعمين كاسين) وهم الأبرار (وفوجا) بالغفض على الصواب وإن كان في النسخ
فوجا (تسحبهم الملائكة على وجوههم) وهم الكفار (وفوجا) صوابه
وفوج (يمشون ويسعون) وهم المؤمنون العاصون والرواية كما في شرح البخاري
والبدور بتقديم قوله وفوج يمشون على قوله وفوج تسحبهم الخ قال المصنف في بقية الحديث
أنهم سألو عن السبب في مشي المذكورين فقال صلى الله عليه وسلم يلقي الله الأكمة على
الظهر حتى لا تبقى ذات ظهر حتى إن الرجل يعطي الحديثة المحبوبة بالشارف ذات القتب
أي يشتري الناقة المسنة لاجل كونها تحمله على القتب بالبستان ~~كريم~~ لهوان العقار
الذي عزم على الرحيل عنه وعزة الظهر الذي يوصله الى مقصوده وهذا لا تقي بأحوال الدنيا
لكن استشكل قوله فيه يوم القيامة وأجيب بأنه مؤول على أن المراد به أن يوم القيامة
يعقب ذلك فيكون من مجاز المجاورة ويتعين ذلك لما وقع فيه أن الظهر يقل الخ فانه ظاهر
جدا في أنه من أحوال الدنيا لا بعد البعث ومن أين للذين يبعثون حفاة عراة حدائق
يدفعونها في الشوارع ومال الخلمي وغيره الى أن هذا الحشر يكون عند الخروج من

متصلا من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء قالت (لما خفي علينا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أننا نقر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فخرجت اليهم فقال أين أبو بكر يا ابنة أبي بكر) فقلت والله لا أدري أين أبي قالت فرجع أبو جهل يده وكان قاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة واحدة (خرج منها) أي بسبب اللطمة وفي رواية خرم وفي أخرى طرح منها (قرطى) يضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة نوع من حل الأذن معروف (ثم انصرفوا) قالت (ولما لم ندري أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى رجل) بعد ثلاث ليال كما في رواية الغيلانيات وفي رواية اليعمرى فلبثنا أياما ثلاثة أو أربعة أو خمس ليال لا ندري أين وجهه ولا يأتينا عنه خبر حتى أقبل رجل (من الجن) من مؤمنينهم ولا أعرف اسمه قاله في النور وفي رواية عن أسماء إذا أقبل رجل من الجن من أسفل مكة تلقى بآيات غنى بها العرب وأن الناس يتبعونه (يسمعون صوته ولا يرونه) وفي رواية الغيلانيات عن أبي سليط حتى سمعوا هاتفا على أبي قيس واليعمرى ذكر الراويين وعذر شيخنا أنه لم يقر أنه الرواية الأولى التي عن أبي سليط (وهو ينشد هذه الآيات جزى الله رب الناس خير جزائه*) هكذا رواية أسماء ورواية أبي سليط جزى الله خيرا والجزء بكفه (رفيقين) مفعول جزى (حلا) من الحلول كما في نسخة صحيحة من الاستيعاب بالهامش ورواه اليعمرى قال من القيلولة وضرب عليها في الاستيعاب كما في التور (خيمتي أم معبد) تنسية خيمة يت تبنيه العرب من عيدان الشجر قال ابن الأنباري لا تكون عندهم من ثياب بل من أربعة أعواد ثم تسقف بالثمام وفي مجمل ما استججم من قديد إلى المشلل ثلاثة أميال بينهما خيمتا أم معبد (همانزلا بالبر) ضد الانم (ثم رحلا*) وفي رواية همانزلا بالهدى واعتدوا به (فأفلح) وفي رواية هـ مارحلا بالحق وانتزله وفي أخرى هـ مانزلاها بالهدى فاهتدت به فقد فاز (من أمسى رفيق محمد) فعيل يستوي فيه الواحد والمثنى والجمع فيدخل في قوله رفيقين عامر بن فهيرة وقد ينافية حلا إلا أن يكون في نظر اللفظ (فبالقصي) يضم القاف وفتح المهملة وشد التحيية (مازوى) بفتح الزاى والواو أى جمع وقبض (الله عنكم* به من فعال) قال البرهان وتبعه الشامي الظاهر أنه بفتح القاء وخفة العين وهو الكرم ويجوز أن يكون بكسر القاء جمعا (لا تجارى) بالراء وفي رواية بالزاي (وسودد) يضم السين واسكان الواو مصدر ساد (لين) بفتح الياء وتثنية النون أى ليسر (بني كعب) هو ابن عمرو أبو خزاعة (مكان) فاعل لين وفي نسخة مقام بفتح الميم (قتاتهم* ومقعداه المؤمنين برصد) بفتح الميم والصاد أى مقعدها بمكان ترصد أى ترقب المؤمنين فيه لتواسيهم (سأوا أختكم) أم معبد (عن) المجيزة التي شاهدتها في (شاتها) التي حابها المصطفى ولم يطرقها فخل ولم تستطع الرعى من الهزال (واناثها*) الذى حلب فيه منها ما أراقانها معجزة باهرة لا تنكر (فانكم ان تسألوا الشاة تشهد دعاها بشاة حائل) لأجل بها (فتحلبت* له) مطاوع أحدا لها وضمنه معنى سمعت فعدا بالباء في (بصرى) بصاد وحاء مهملتين ابن خالص لم يخطأ (ضرة) بفتح الضاد وشد الراء والفوقية أصل الضرع كما في النهاية من فوع فاعل تحلبت (الشاة من يد) يضم الميم واسكان الزاي وكسر الموحدة

قدال مهملة علام الزيد (فغادرها) تركها (رهنالديها الحالب * يرددها) الحالب (في مصدر ثم مورد) أي يحلبها مرة ثم أخرى والمعنى ترك الشاة عندها ذات ابن مستقر يردد الحالب الحلب عليها مرة بعد مرة لكثرة لبنها (فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه صلى الله عليه وسلم) وفي الرواية فلما سمع حسان الايات قال يجابوب الها تف قال في النور والظاهر أنه انما قاله بعد سلامه

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم * وقدم من يسرى اليه ويغتدى
ترحل عن قوم فضلت عقولهم * وحل على قوم بنور مجتد
هداهم به بعد الضلالة ربههم * وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا * عني وهداة يتدون بهتدي
وقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم باسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله * ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب * فتصديتها في اليوم أو في ضحي غد
ليهن ابابكر سعادة جده * بصحبته من يسعد الله يسعد

(وقوله صر لمن أي نفدت) بالمهملة (أزوادهم ومستقنين أي مجتدين) بالمهملة أي اصابتهم سنة جديدة (ويروى مشتتين) بشين معجمة اسم فاعل من اشقت القوم (أي دخلوا في الشتاء) وحيث يذيق طعامهم (وكسر الخيمه بكسر الكاف وفتحها وسكون السين) المهملة (جانبها) وهذه رواية ابن عبد البر والحاكم والبيهقي وقسرها ابن المنير وغيرهم بما ذكر ورواه البعمرى يلفظ قال ما هذه الشاة التي ارى لشاة رآها في كفاء البيت قال البرهان بكسر الكاف وبالفاء المخففة محدود قال المؤلف يعني البعمرى في الفوائد كفاء البيت ستره من اعلاه الى اسفله من مؤخره وقيل الكفاء الشقة التي تكون في مؤخر الخباء وقيل كساء يلقى على الخباء كالأزار حتى يبلغ الارض وقد اكفأ البيت ذكره ابن سيده انتهى والجمع بين الروايتين سهل بأن تكون الشاة في جانب الخيمه تحت كفائها فالمعبر بهذا أو ذاك صادق (وتفاجت بتشديد الجيم فحمت ما بين رجلها ويربض الرهط بضم المشاة التحتية وكسر الموحددة أي يرويههم ويثقلهم حتى يناموا ويمتدوا على الارض من ربض بالمسكان يربض اذا الصق به وأقام) ملازمه يقال اربضت الشمس اذا اشتدت حرها حتى تربض الوحوش في كئاسها أي تجعلها تربض ويروى بفتحمة بدل الموحددة أي يرويههم بعض الرى من أراض الحوض اذا صب فيه من الماء ما يوارى ارضه والمشهور الرواية الاولى بالموحددة كما في النور ولذا اقتصر عليها المصنف (والنج) بثلاثة وجيم (السيلان وفي رواية فحلب نجا حتى علام الشمال بضم المثلثة الرغوة) مثلث الراة ابن الزيد (واحدة شمالة) لكن في تفسيره الجمع بالمفرد نظروا الاظهر لو قال الشمال واحدة شمالة وهي الرغوة الا ان يراد جنس الرغوة وأن كل جزء مما على وجه اللين رغوة (والهباء بهاء اللين وهو ويص) بهملة أي لمعان (رغوته ونساوكن هزلا أي تمايلن) من الهزال (ويروى تشاركن) بمعجمة بدل المهملة والراء بدل الواو (من المشاركة أي تساوين في الهزال وغادره

بالعين المججمة (أى) تفسيرا باللازم اذ هو الترك (والشاء عازب أى بعيدة المرعى
والخيال بكسر الحاء المهملة جمع حائل وهى التى ليس بها حمل والابلج با) لوحدة وا (الجيم
المشرق الوجه المضيئه) وفي النور مبلغ الوجه مشرقه مسفره ومنه تبلغ الصبح وابتلع فأما
الابلج فهو الذى وضع ما بين حاجبيه فلم يقترنا والاسم البليج بفتح اللام ولم ترده أم معبد
لانها وصفته بالقرن (والشجلة بفتح المثناة) كذا فى النسخ والذى فى النور والسبيل يضم
المثلثة (وسكون الجيم) وفتح اللام آخره تا (عظم البطن) وسعته يقال رجل اتجلى بين
التجل وامرأة تجلاء قال أبو ذر فى حواشيه فالشجلة عظم البطن يقال بطن اتجلى اذا كان
عظيما (ويروى بالنون والحاء) المهملة (أى تحول ودقة) من الجسم الناحل وهو
القليل اللحم قاله أبو ذر (والصعلة بفتح الصاد) واسكان العين المهملتين (صغر الرأس وهى
أيضا الدقة والنحول فى البدن) كما قال ابن الاثير وفى رواية سقلة بظاف وبسعين معها على
الابدال من الصاد وذكرا ابن الاثير بالصاد والسين مع القاف وبالعين المهملة وكذا الهروى
فى الغريين لم يكن لم يذكر السين ومعناه نحول ودقة قال شمر من صقلت الناقة ضمرتها
وصقلها السير أضمرها والعقل الخاصرة وقال غيره ارادت انه لم يكن منتفخ الخاصرة جدا
ولانا حلا جذا انتهى وفى حواشى أبى ذر لم تر أى لم تقصر والصقل والصقلة جلدة
الخاصرة تريد أنه ناعم الخاصرة وهذا من الاوصاف الحسنة انتهى وعلى كلام غيره هو نقى
للاوصاف الغير الحسنة وقال ابن المنير الصعلة انتفاخ الاضلاع وقيل الرقة وقيل صغر الرأس
واختير فى هذه الكلمة فتح العين ذكرا الهروى انتهى ولم أر ذلك فى الغريين (والوسيم
الحسن وكذلك القسم وفى عينيه دعي أى سواد) شديد (والوطف قال فى القاموس
محركة) أى مفتوح الطاء (كثرة شعر الحاجبين والعينين) وفى الغريين فى أشفاره
وطف أى طول وقد وطف يوطف انتهى وفى حواشى أبى ذر فى أشفاره غطف أو عطف
ويروى وطف الوطف طول أشفار العين وفى كتاب العين الغطف بالعين المججمة مثل الوطف
وأما بالمهملة فلا معنى له هنا وفسره بعضهم بأن تطول أشفار العين حتى تنعطف انتهى
واقصر ابن المنير على المججمة وقال لم يعرفه الرياشى بغيرها (وفى صوته جعل بالتحريك) أى
فتح الحاء وكذا الصاد المهملتين فلام (هو كالجملة بضم الواحدة وأن لا يكون حادا الصوت)
يقال منه جعل الرجل بالسكر يجعل جعله لا يقتحمه ما اذا صار أبح فهو جعل وصاحل
(وأحور قال فى القاموس الحور بالتحريك) أى فتح الواو (ان يشتد بياض بياض العين
وسواد سوادها) وهو الحمود المبوب ولذا كان اغزل ما قالت العرب قول جرير
ان العيون التى فى طرفها حور * قتلنا ثم لم يحيين قتلانا
يصر عن ذا اللب حتى لا حوالية * وهن اضعف خلق الله انسانا
(والكحل بفتحين سواد فى اجفان العين خلقة والرجل أكل وكبيل) والمرأة كحلة وكحل
تغزل المولدين بذلك كقول ابن النسيم
كحلاء تجلاء لها ناظر * منزه عن لوثه المروء
(والازوج الدقيق طرف الحاجبين وفى القاموس والزيج محركة) أى مفتوح الجيم الاولى

(دقة الحاجبين في طول) أي امتداد إلى مؤخر العين والزيج خلقة والترجيح ما كان يصنع كما قال وزيج الحواجب والعيونا أي صنع ذلك وهو ما تسميه العوام تحفياً فاجهمة (والاقرن المقرون الحاجبين) قال ثابت في كتاب خلق الانسان رجل اقرن واحرأة قرناء فإذا نسب إلى الحاجبين قالوا مقرون الحاجبين ولا يقال اقرن الحاجبين انتهى (وفي عنقه سطح يفتح في أي ارتفاع وطول) كما قاله الهروي وزاد يقال عنق سطحاً وهي المنتصبة الطويلة ورجل اسطح ومن هذا قيل للصبح أول ما ينشق مسطحاً لا قد سطح يسطع (وفي طبعته كثة ثلاثين الكثة في اللحية ان تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثة يقال رجل كثر اللحية بالفتح) للكاف (وقوم كثر بالضم) لها (واذا تكلم سما وعلاه الياء أي ارتفع وعلاه على جلسائه وفصل بالاصدا الممهلة لانزول بسكون المجهمة) التي هي الزاى أي قليل (ولا هذر بفتحها) أي المجهمة التي هي الذال أي كثير بل وسط هكذا ضبطه الحافظ العلائي وغيره بالفتح وضبطه بهض شراح الشفاء بسكون الذال مصدر قال ويفتحها الاسم وفي غريب الهروي في وصف كلامه عليه السلام لانزول هذر أي لا قليل ولا كثير ورجل هذر وهذار ومهذار وهذريان كثير الكلام وقوله (أي بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل) تفسير لقولها فصل وقال العلائي يفسره قولها لانزول هذر (ولا تشنؤه من طول كذا جاء في رواية أي لا يغض لفرط طوله ويروى لا يشنى من طول أي بدل من الهمزة ياء) ثم قلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها (يقال شنئته أشنؤه شنأ) بوزن فلس كما في المصباح (وشنأنا ما قاله ابن الاثير) في النهاية (ولا تقكمه عين من قصر أي لا تقبها وزه إلى غيره احتقار له وكل شيء ازدريته فقد اقصيته) قاله أبو يوسف كثرين الانباري كافي الغريين (ومحفوظ أي مخدوم والمخدود الذي عنده حشد) بفتح الممهلة وسكون المجهمة وتفتح فداً مهمله (وهم الجماعة ولا عايس من عبوس الوجه والمفند الذي يكثر اللوم) فهو اسم فاعل (وهو التفنيذ والضرعة لجة الضرع) وقال الهروي اصل الضرع (وغادرها أي خلف الشاة عند هامر ثمة بأن تدر) بضم الدال (انتهى) ما أراد من شرح غريبه قال ابن المنبر وفي الحديث من الفقه انه لا يدوغ التصرف في ملك الغير ولا اصلاحه وتنشئه الا باذنه ولهذا استأذنها في اصلاح شاتها وفيه لطيفة مجيبة وهو ان اللبن المحتلب من الشاة لا بد ان يفرض مملوكا والملك ههنا دائرين صاحب الشاة وبين النبي صلى الله عليه وسلم وأشباهه شيء بذلك المساقاة فانها تكرمة الاصل واصلاحه بجزء من الثمرة وكذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم اكرم الشاة وأصلحها بجزء من اللبن ويحتمل ان يقال ان اللبن مملوك للنبي صلى الله عليه وسلم وسقاها تفضلاً منه لانه يبركته كان وعن دعائه وجد والفقه الا قول ادق وألطف انتهى (وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق الواقدي) محمد بن عمر بن واقد الاسلمى أبي عبد الله المدني قال (حدثني حزام بن هشام) بكسر الحاء الممهلة وبالزاي كما ضبطه الامير وغيره (عن أبيه) هشام بن خنيس بمجعة ونون ومهمله مصغر عند ابراهيم ابن سعد وسلمة بن الفضل عن ابن اسحق وغيرهما عنه حبش بضم الممهلة وفتح الموحدة فياء فشين مجعة قال في الاصابة وهو الصواب ابن خالد الخزاعي (عن) عمته (أم عبد قالت

بقيت الشاة التي لمس عليه السلام ضرعها عندما حتى كان زمن الرمادة سنة ثمان أو سبع عشرة من الهجرة قبل لها ذلك لان الريح كانت اذا هبت القت ترابا كالرماد وأجدبت الارض الى الغاية حتى أوت الوحوش الى الانس (زمن عمر بن الخطاب) رضى الله عنه وآلى أن لا يذوق لحما ولا سمنا ولا لبنا حتى يحى الناس أى يأتى اليهم الحيا بالقصر ويعتد المطر وقال كيف لا يعيننى شأن الرعية اذ لم يعنى مامسهم حتى استسقى بالعباس بإشارة كعب فسقوا وفى ذلك يقول عقبل

بعمى سقى الله البلاد وأهلها * عشية يستسقى بشيبيته عمر
توجه بالعباس في الجذب داعيا * فحار حتى جاد بالديعة المطر

(وكنا نخلبها) بضم اللام وكسر ها كما في القاموس وما بالعهد من قدم (مصبوحا) بفتح المهملة وضم الموحدة ما شرب بالغداة مما دون القائلة (وغبوقها) بفتح الغين المجهمة الشرب بالعشى (وما في الارض لبن قليل ولا كثير) وفي بقية حديث هشام هذا وكانت أم معبد يوم نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم مسلة قال الواقدي وقال غيره هشام قدمت بعد ذلك وأسلت وبايعت كما في الاصابة وذكر السهيلي عن هشام المذكور قال انارأتها وانها التأدم أم معبد وجميع صرهما أى أهل ذلك الماء وذكر الزمخشري في ربيع الاربع عن هند بنت الجون قالت نزل صلى الله عليه وسلم خيمة لتي أم معبد فقام من رقدته فدعا عيالا فغسل يديه ثم تغمض وجمع في عوصجة الى جانب الخيمة فاصبحت كأنهم دوحه وجاءت بتمر كاعظم ما يهـون في لون الورس ورائحة العبر وطعم الهند ما أكل منها جاتع الاشع ولا ظمآن الاروى ولا سقيم البرئ ولا أكل من ورقها بغير ولا شاة الا در لبنها فكانت سميا المباركة حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط غرها واصفروا ورقها ففرغنا خارا عينا الانهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ثلاث سنين أصبحت ذات شوك وذهبت صفرتها فحاشعنا الا يقتل أمير المؤمنين علي فاثرث بعد ذلك وكان تنفع بورقها ثم أصبحنا واذا بها قد نبع من أسفلها دم عبيط رقد ذبل ورقها فبينما نحن فزعون من هجومون اذا نانا خبر قتل الحسين ويبيت الشجرة على اثر ذلك وذهبت والحجب كيف لم يشترأ من هذه الشجرة كالشاة كذا ذكره وعهده عليه والله أعلم

• قصة سراقه •

(ثم) بعد رواحهم من عند أم معبد كما عند مغلطاي (تعرض) أى تصدى (لهما) يريد منعهما وردهما الى قومهما رد كر ابن سعد أن سراقه عارضهم يوم الثلاثاء (بقديد) ولا يحالفه قول مغلطاي فلما را حوا من قديد لان معناه لما ساروا وان لم ينفصلوا عنه تعرض لهما (سراقه بن مالك بن جهم) بضم الجيم والشين المجهمة بينهما مهملة ساكنة ثم ميم وحكى الجوهري فتح الجيم والشين نقله النووي في التهذيب والبرهان في التور وان اتقد بعدم وجوده في نسخ الصحاح لانهم ما حجة أى حجة (المدلج) بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام ثم جيم من بنى مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة الكنانى الجازى أسلم سراقه عند صلى الله عليه وسلم بالجعرانة منصرفه من حنين والطائف وروى عنه

ابن عباس وجابر وابن أخيه عبد الرحمن بن مالك بن جعشم وابن المسيب وطاوس ومات
سنة أربع وعشرين في أول خلافة عثمان وقيل مات بعده والصحيح الأول أخرجه البخاري
والاربعة وأحد وسبب تعرضه لهما ما رواه البخاري عنه قال جاء ناسل كفار قريش يجعلون
في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية لكل واحد منهم ما من قتله أو أسره فينبأنا جالس
في مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقه اني قد
رأيت آتفا أسودة بالسواحل أراها محمدا وأصحابه قال سراقه فعرفت انهم هم فقلت له انهم
ليسوا هم ولكنك رأيت فلانا فلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت ساعة ثم قلت قد خلت فأمرت
جاريتي ان تخرج بفريسي من وراء الكعبة فتجسسها علي واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت
الحديث وفيه انه لما دنا منهم سقط عن فرسه واستقسم بالازلام فخرج ما يكره لا يضرهم
ثم ركبها ثانيا وقرب حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر
الالتفات فساخت يد افرسه في الارض الى الركبتين فسقط عنها ثم خلسها واستقسم
بالازلام فخرج الذي يكره فناداهم بالامان وفي رواية ابن عقبة وكنت أرجو أن أردء فأخذ
المائة ناقة وفي رواية عن أبي بكر تبعنا سراقه ونحن في جلد من الارض فقلت هذا الطلب
لقد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا فلما دنا منا وكان بيننا وبينه رحمان أو ثلاثة قلت
هذا الطلب لقد لحقنا وبكى قال صلى الله عليه وسلم ما يكيك قلت أما والله ما على نفسي
ايكي ولكن عليك (فبكى أبو بكر وقال يا رسول الله آتينا قال كلا ودعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بدعوات) وعند الاسماعيلي وغيره فقال اللهم اكفنا بمشائيت وفي حديث انس
عند البخاري فقال اللهم اصبره فصرعه فصره (فساخت) بسين مهملة وخاء معجمة أي
غاصت (قوائم فرسه) حتى بلغت الركبتين كما في حديث عائشة وفي حديث اسماء عند
الطبراني فوقع لتخزيها واليزار فارتطمت به فرسه الى بطنها ولا اسماعيلي فساخت
في الارض الى بطنها (وطلب الامان فقال) زاد ابن اسحق أن سراقه انظر وفي أكلهم
فوالله لا يأتكم مني شيء تكرهونه (اعلم ان قد دعونا علي فادعوا لي) ولا اسماعيلي قد
علمت يا محمد ان هذا عملك فادع الله ان ينجيني مما أنا فيه (ولم يكن) خبره مقدم (ان اردت
الناس) في تأويل المصدر مبتدأ أي لكما على رد الناس (عنك) وفي رواية قاله لكما مبتدأ
وخبر أي ناصر وعلي ان اردت وبالجزء على القسم والنصب باسقاط حرف القسم كانه قال اقسم
بالله فحذف فنصب (ولا اضرك) وفي حديث ابن عباس وأنا لكم نافع غير ضار ولا أدرى
لعل الحى يعنى قومه فزعوا الركوب وأتوا راجع وراثة عنكم (قال فوقفالي) وفي حديث
البراء قال ادع لي ولا أضرك فدهاله صلى الله عليه وسلم (فركبت فريسي حتى جثت) ما قال
ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم كما في حديث عائشة (ان سيظهر)
مرفوع وان مخففة أي انه سيظهر (أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية ابن
اسحق أنه قدمه مني قال (فأخبرتهما خبر ما يريد بهما الناس) من الحرص على الظفر
بهما وبذل المال لمن يحصاهما وفي حديث ابن عباس وعاهدهم أن لا يقاتلهم ولا يخبر عنهم
وأن يكتم عنهم ثلاث ليال (وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يرزاني) بفتح أوله وسكون

الراء فزاي فهمزة أى لم ينقصاني مما مهي شيئاً ولا اسماعيل - وهذه كانتى فخدمتها اسمها فانك
تسر على ابل و غفى بكان كذا وكذا فخدمتها حاجتك فقال لا حاجة لنا فى اهلك ودعاه وفى
حديث عائشة ولم يسألنى شيئاً الا أن قال أخف عنا بفتح الهمزة وسكون الميم بعد هاء
أمر من الاخفاء فسأله ان يكتب لى كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب فى رقعة من
اديم وفى حديث انس فقال يابى الله مر فى بمأشئت قال تعف مكانك لا تتركن أحد
يلحق بنا فكان أول النهار جاءه اعلى نبي الله وكان آخر النهار مسلحة له رواها البخارى أى
حارسه بسلاحه وذكر ابن سعد أنه لما رجع قال لقريش قد عرفتم نظرى بالطريق وبالاتر
وقد استبرأت لكم فلم أر شيئاً فرجعوا وفى رواية ابن اسحق وابن عتبة فسأله كذا
يكون بينى وبينك آية فأمر أبابكر فكتب لى فى عظم أو رقعة أو خرقة ثم ألقاه الى فأخذته
بجملته فى كانتى ثم رجعت وجسم فى النور بأن عامر لما كتب طلب سراقه كناية الصديق
لشهرته وعظمته وعند ابن عتبة وابن اسحق فلم أذكر شيئاً مما كان حتى اذا فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حنين خرجت لاقاء ومبى الكتاب فلقيته بالبحرانة حتى دنوت منه
فرفعت يدي بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا كتابك قال يوم وفاء وبتر ادن فدنوت منه وأسلمت
وروى ابن مردويه وابن أبى حاتم عن الحسن عن سراقه فبلغنى أنه يريد أن يبعث خالد بن
الوليد الى قومي فأتيته فقلت أحب ان توادع قومي فان أسلم قومك أسلوا والا لامنت منهم
فأخذ صلى الله عليه وسلم بيد خالد فقال اذهب معه فافعل ما يريد فصالحهم خالد على ان
لا يعينوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أسلمت قريش أسلوا معهم فأئزله الله الا الذين
يصلون الى قوم يتبعكم وبينهم ميثاق فكان من وصل اليهم كان معهم على عهدهم قال ابن
اسحق ولما بلغ أباجهل مالتى سراقه ولامه فى تركهم أنشد

أبا حكم واللات لو كنت شاهداً * لا مرجوا دى اذ تسبح قوائمه
عجبت ولم تشكك بأن محمداً * نبي وبرهان فمن ذاك يكافئه

زاد بعضهم

عليك بكف القوم عنه فاني * أرى أمره يوم استبد ومعاله

وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لسراقه كيف بك اذا لبست سواري كسرى وذكر
ابن المنير أنه عليه السلام قال له ذلك يوم لحقهما فى الهجرة فحجب من ذلك فلما أتى بهما عمر
وبتاجه ومنطقته دعا سراقه فألبسه السوارين وقال ارفع يدك وقل الله أكبر الحمد لله الذى
سليمهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقه بن مالك اعرايا من بنى مدلج ورفع عرسوته
ثم قسم ذلك بين المسلمين (واجتاز صلى الله عليه وسلم فى وجهه) أى طريقه (ذلك) الذى
هو ماريه (بعبد) قال فى النور أسود ولا أعرفه ولم أر من ذكره فى الصحابة (يرعى
غنىما فكان من شأنه ما روى شاء من طريق البيهقي بسنده عن قيس بن النعمان)
السكونى - أحد وفد عبد القيس الكوفى يقال قرأ القرآن على عهد المصطفى وأحصاه على
عهد عمره حديث فى سنن أبى داود (قال لما أطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر) قال
كونما (مستخفين من ابي بكر) غنىما فاستسقياه اللبن فقال ما عندى شاة فحلبت بالبناء

للمفعول (غير أن همنا عننا) بفتح العين الانثى من ولد المعز قبل اسـ تسكال الحول كذا
 في المصباح قلعه غير بالعناق مجازاً من تسمية الشيء بما يقرب منه والانا في قوله (جئت عام
 أول وما بقى لها البين) فانه ظاهر في انه سبق لها حمل وولادة لكن رواية البيهقي كما في العيون
 جئت أول باسقاط عام وزيادة وقد أخذت وما بقى لها البين وأخذت بفتح الهمزة واسكان
 المعجمة فعمله بفتح مفتوحين فتاء تأنيث أي ألفت ولدها ناقص الخلق وان تم حملها وألفتها
 وقد استبان حملها كما في أفعال ابن القطاع ورواه أبو الوليد الطيالسي بلفظ جئت أول
 الشتاء وقد أخذت وما بقى لها حمل (فقال ادع بها) فدعاها كما في رواية البيهقي
 فكانه سقط من قلم المصنف (فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا) ربه (حتى
 أنزلت) اللبن (وجاء أبو بكر عجزاً) بكسر الميم وفتح الجيم وشذذ النون ترس مسمى مجسلاً لانه
 يوارى حامله أي يستتره والميم زائدة (فحب فسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب
 فقال الراعي بالله من أنت فوالله ما رأيت مثلك قال أوتراك) الهمزة داخله على محذوف
 أي أأخبرك وتراك (تكنتم على حتى أخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله قال أنت الذي
 تزعم قريش انه صابى) بالله من خارج من دين الى دين سموه بذلك زعماءهم أنه خرج من
 دينهم الى الاسلام مع انه ما دخل دينهم قط اجساعاً ولذا (قال) صلى الله عليه وسلم (انهم
 ليه ولون ذلك) أي وهم فيه كاذبون (قال فأشهد أنك نبي وأن ما جئت به حق وأنه لا يفعل
 ما فعلت الانبي وأنامتبعك) أي ذاهب معك الى ما تريد على المتبادر ولا أنه اتبعه في الدين
 (قال انك لن تستطيع ذلك يومك) لعلمه انه اذا ذهب معه تبعه قومه ومنعوه من ذهابه معه
 وعاقبوه والمراد باليوم مطلق الزمن لا خصوص اليوم الذي هو فيه بدليل قوله (فاذا بلغك
 اني قد ظهرت فأنتنا) وهو يراد احتمال انامتبعك فأظهر ايماني وأن نهيه خوفاً عليه من
 الايذاء ثم هذا الحديث قطعاً غير قصة الراعي الذي أتى يريد ظل الصخرة التي نام تحتها صلى الله
 عليه وسلم لانه قال ان في غنمه لبناً وحلب هو لابي بكر وبترد ابي بكر اللبن حتى استيقظ المصطفى
 كراهة ان يوقظه ثم سقاء وأما هذا العبد فذكر أنه لا يين معه وانما أتى اللبن معجزة والنبي
 صلى الله عليه وسلم هو الذي حلب وسقاء بعد أبي بكر ثم شرب هو آخرهم ففي ظن صاحب
 النجاشي اتحادهما فانه ذكر قصة من حديث الراعي وعقبها بخبر العبد ثم قال أورد في المواهب
 قصة العبد الراعي بعد قصة أم معبد انظر ظاهراً وقصة الراعي كانت قبل قصة سراقه وهي
 بعد قصة أم معبد كما أفاده في فتح الباري فقال قبل حديث سراقه في قوله فأخذ بهم طريق
 الساحل تقدم في علامات النبوة وفي مناقب أبي بكر ما اتفق لهما حين خرجا من الغار من
 لقي راعي الغنم وشريهما من اللبن انتهى (قال الحافظ مغلطاي بعد ذكره لقصة أم معبد
 وفي الاكليل) للحاكم أبي عبد الله (قصة أخرى شبيهة بقصة أم معبد قال الحاكم فلا
 أدري اهي هي أم غيرها) وفي قوله أخرى وقوله شبيهة رد لتردد الحاكم فيها وقد رواها تلميذه
 البيهقي بسند حسنه ابن كثير عن أبي بكر قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من مكة فاتتهنا الى حى من أحياء العرب فنزلنا على بيت منه لم يكن فيه الا امرأة وذلك عند
 المساء فجاء ابن لها بأعزيسوقها فقالت له أمه انطلق بهذه الشفرة والشاة لهذين الرجلين

وقل لهما اذبحاها وكلاهما وأطعما نافرذا النبي صلى الله عليه وسلم الشقرة وقال له ائتني
بقدر فقال له انها عزية أي لم يطرقتها الفحل قال انطلق فانطلق بخاء بقدر فسخ صلى الله عليه
وسلم ضرعها ثم حلب ملاء القدر وأرسلها لأم الغلام معه فشربت حتى رويت ثم دعا صلى
الله عليه وسلم بأخرى ففعل بها كذلك ثم سقى أبا بكر ثم دعا بأخرى ففعل بها كذلك وشرب
صلى الله عليه وسلم فلبثنا اليلتين ثم انطلقنا فكانت تسجيها المبارك وكثرت غنمها حتى جلبت
جلبا إلى المدينة فقرأ أبو بكر عليها فعرّفه ابنها وقال لهما هذا الذي كان مع المبارك فسأله عنه
فقال لهما هو نبي الله صلى الله عليه وسلم فأدخلها عليه فأطعمها وأعطاهما قال ولا أعلمه الا
قال أسلمت قال البيهقي في الدلائل وهذه القصة قريبة من قصة أم معبد ويشبه ان تكونا
واحدة وذلك كراين اسحق ما يدل على انهما واحدة فيحتمل انه رأى التي في كسر الخيمة
أولاً ثم رجع ابنها بأعز ففعل بها ما مر ثم لما اتى زوجها وصفته له والله أعلم انتهى والذي يظهر
انها غيرها كما أشار إليه مغلطاي كيف وفي قصة أم معبد أن الشاة التي حلب اعما هي التي
في كسر الخيمة وسقى الجميع منها ثم شرب وأن الاتي بالا عزا غما هو زوجها بعد ما ذهبوا
وأيضا فقد قال في هذه فلبثنا اليلتين اذ لو لبثاها لادر كهما زوجها على المتبادر ولا مانع من
التعدد وإلى هذا جرح في فتح الباري فقال أخرج البيهقي في الدلائل شيها باصل قصة أم
معبد في ابن الشاة المهزولة دون ما فيها من صفته صلى الله عليه وسلم لكنه لم يسمها في هذه
الرواية ولا نسبها فاحتمل التعدد انتهى والله أعلم خاتمة • ومما وقع لهم في الطريق أنه
صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسى الزبير
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابا بيضا رواه البخاري عن عروة مرسلًا ووصله الحاكم
عن عروة عن أبيه الزبير وكذا القيم ما طلحة بن عبيد الله وكساهما رواه ابن أبي شيبة وغيره
وأخرج البيهقي عن بريدة بن الحصيب قال لما جعلت قريش مائة من الابل لمن يرذ النبي صلى
الله عليه وسلم حلق الطمع فركبت في سبعين من بني سهم فلقبته فقال من أنت قلت بريدة
فالتفت صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر وقال بردأمرنا وصلح ثم قال من أنت قلت من أسلم
قال سلمنا ثم قال من قلت من بني سهم قال خرج سهمك يا أبا بكر فقال بريدة للنبي صلى الله عليه
وسلم من أنت قال أنا محمد بن عبد الله رسول الله فقال بريدة أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا
عبد الله ورسوله فأسلم بريدة وأسلم من كان معه جميعا قال بريدة الحمد لله الذي أسلم بنو سهم
طائعين غير مكرهين فلما أصبح قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك لواء فخل
عصامته ثم شقها في ربح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة (ولما بلغ المسلمين) حال
كونهم (بالمدينة) خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة (ولعله بلغهم لما سمع أهل
مكة الهاتف أو نحو ذلك فلا يشاقى انه لم يعلم بخبر وجهه من مكة الاعلى وآل أبي بكر (فكانوا)
جواب لما دخلته الفاء على قلة (يغدون) بسكون المعجمة يخرجون غدوة وأتى بقوله (كل
غداة) أي بكرة النهار مع قوله يغدون إشارة إلى تكرر ذلك منهم وهو أقوى من كان
مع المضارع لان منهم من صحح انها لا تغيد التكرار ولانه لما استعمل الغد في الذهاب أي
وقت كان كما ذكره الازهرى أتى به ايعين المراد منه (الى الحرة) بفتح المهملة وشد الراء

أرض ذات حجارة سود كانت بها الواقعة المشهورة أيام يزيد (يتظرونه حتى يردهم حر
الظهيرة) كافي حديث عائشة في البخاري وعند ابن سعد فاذا أحرقتهم الشمس رجعوا
إلى منازلهم وللعياكم عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن رجال من قومه كانوا يخرج
فتلبأ بظواهر الحرة تلبأ إلى ظل المدر حتى تغلبنا عليه الشمس ثم ترجع إلى رحالنا ولم أر عدة
الأيام التي فعلوا ذلك فيها ويحتمل أنها الثلاثة التي مكثها في الغار واليومان اللذان أبشهما
عند المرأة (فانقلبوا يوما بعد ما طال انتظارهم) له عليه السلام (فلما ووا إلى بيوتهم
أوفى) بفتح الهمزة والقاف طلع (رجل من يهود) قال الخافظ لم أقف على اسمه (على أطم)
بضم الهمزة والقاف (من أطامهم) وهو الحصن ويقال أنه كان بناء من حجارة كالقصر كافي
الفتح (فيهم) بفتح الموحدة وضم المهملة أي علم (برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه)
كافي بكر ومولاه والدليل وبريدة حال كونهم (مبيضين) أي عليهم الثياب البيض التي
كساها إياهم الزبير وطلحة وقال ابن التين يحتمل أن معناه مستجبلين قال ابن فارس
يقال بأتى أي مستجبل ويدل عليه (يزول بهم) أي يرفعهم ويظهرهم (السراب) المرقى
نصف النهار في شدة الحر كأنه ماء وفي الفتح أي يزول بسبب عروضهم له وقيل معناه ظهرت
حركاتهم فيه للعين (فلم يملك اليهودي نفسه فصاح بأعلى صوته يا بني قيلة) بفتح القاف وسكون
التحتية الجدة الكبرى للانصار والدة الاوس والخزرج وهي بنت كاهل بن عذرة (هذا جدكم)
بفتح الجيم وشد المهملة (أي حفظكم ومطلوبكم) وصاحب دولةكم الذي تتوقعونه
وفي رواية هذا صاحبكم (قد أقبل فنخرج إليه بنو قيلة وهم الاوس والخزرج سرا عابسلأحهم)
أظهرا للقوة والشجاعة لتطمئن نفسه صلى الله عليه وسلم بقدمه عليهم ويظهر صدقهم له
في مبايعتهم إياه على أن يمنعه مما يمنعون منه ابتداءهم وأنفسهم (فتزل بقباء على بني عمرو
ابن عوف) بن مالك بن الاوس بن حارثة على فرسخ من المسجد النبوي وكان نزوله على كثوم
ابن الهدم قيل وكان يومئذ مشركا وجرم به محمد بن زبالة (الحديث رواه البخاري) من
حديث عائشة (وفيه أن أبا بكر قام للناس) يتلقاهم (وجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم صامتا فطلق) بكسر القاف وفتحها جعل (من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحيي أبا بكر) أي يسلم عليه يقضه رسول الله صلى الله عليه وسلم كافي رواية
ابن عقبة عن ابن شهاب وهو ظاهر السياق خلافا لقول ابن التين لمعرفتهم أبا بكر أكثر
تردد لهم في التجارة إلى الشام بخلاف المصطفى فلم يأتها بعد أن كبر قاله الخافظ ملخصا أي
وأما من رآه كاهل العقبات فانهم يحيونه لمعرفتهم به لكن لو وقع لعلمه غيرهم ممن لم يره
بتحية الرأس فلعلمهم تأخر واذل الوقت لعذر (حتى أصابت الشمس رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلال عليه بردائه فعرف الناس رسول الله عند
ذلك) وعند ابن عقبة عن الزهري فطلق من جاء من الانصار ممن لم يكن رآه يحسبه إياه
حتى إذا أصابته الشمس أقبل أبو بكر بشيئ اظله به وعند ابن اسحق عن عبد الرحمن بن عويم
اناخ إلى الظل هو وأبو بكر والله ما أدري أيهما هو حتى رأينا أبا بكر ينجازه عن الظل
فعرفنا بذلك (وظاهر هذا أنه عليه الصلاة والسلام كانت الشمس تصيبه وما تقدم

من تظليل الغمام والملائكة كان قبل بعثته كما هو صريح في موضعه (فلا ينافي ما هنا) قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب وكان قدومه عليه السلام لهلال ربيع الأول أي أول يوم منه (فليس دخوله مقارنا لطلوع الهلال كما قد يتوهم من قوله لهلال اذ اللام بمعنى عند (وفي رواية جرير بن حازم) بن زيد بن عبد الله الأزدي البصري الثقة المتوفى سنة سبعين ومائة (عن ابن اسحق قدمها الليلتين خلتا من شهر ربيع الأول) وهذا يجمع بينه وبين ما قبله بالاختلاف في رؤية الهلال كما يأتي قريبا (وتحوم عند أبي معشر) فتجيب ابن عبد الرحمن الهاشمي مولا هم السندی بكسر المهملة وسكون النون فيه مقال لكن قال مغلطاي هو من المعتدين في السير متر بعض ترجمته (لكنه قال ليلة الاثنين) ومثله عن ابن البرقي وثبت كذلك في أواخر مسلم قال مغلطاي وفيه نظر والدمياطى هو غير محفوظ ويأتي جمع الحافظ (وعن ابن سعد) ليس هو محمد بن سعد كاتب الواقدي كما هو المتبادر عند الإطلاق وانما هو هنا كما في فتح الباري ابراهيم بن سعد عن ابن اسحق (قدمها الاثنين عشرة ليلة خلت من ربيع الأول) و ابراهيم هذا آخر من روى المخازي عن ابن اسحق كما في الروض (وفي كتاب (شرف المصطفى) لأبي سعد النيسابوري (من طريق أبي بكر) ابن محمد بن عمرو (بن حزم) بمهمله وزاى الانصارى البخارى قاضى المدينة ثم أميرها مات سنة عشرين ومائة عن اربع وعشرين سنة (قدم ثلاث عشرة من ربيع الأول) قال الحافظ في الفتح (وهذا) أي المذكور (يجمع بينه وبين الذى قبله) من القولين الأولين وهما لهلال والليلتين والاخيرين وهما لاثنين عشرة وثلاث عشرة (بالجمل على الاختلاف في رؤية الهلال) زاد في الفتح وعند أبي سعد في الشرف من حديث عمر ثم نزل على بن عمرو بن عوف يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الأول كذا فيه ولعله كان خلتا ليوافق رواية جرير بن حازم (وقيل كان حين اشتد الضياء) بالفتح والمد كما في النور أى قوى وكل يلوغه آخر وقته فلا ينافي ما مر أن اليهودى رآهم يزول بهم السراب وأما الضحى بالضم والقصر فالشمس كما في القاموس (يوم الاثنين لاثنين عشرة ليلة خلت منه وبه جزم النووي في كتاب السير من الروضة) وثني به في الإشارة (وقال ابن الكلبي) هشام بن محمد (خرج من الغاري يوم) الذى في الفتح عن ابن الكلبي ليلة (الاثنين أول ربيع الأول) قال الحافظ ويوافقه جزم ابن حزم بأنه خرج من مكة ثلاث ليال بقيت من صفر فان كان محفوظا فلعل قدومه قباه كان يوم الاثنين ثامن ربيع الأول انتهى وهذا الذى ترجاه صدر به مغلطاي في الإشارة قال الحافظ وان ضم الى قول أنس أقام بقباء أربع عشرة ليلة خرج منه ان دخوله المدينة كان لاثنين وعشرين منه لكنه قال (ودخل المدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة خلت منه) فعلى هذا تكون أقامته بقباء أربع ليال فقط وبه جزم ابن حبان فانه قال أقام بها الثلاثاء والاربعاء والخميس يعنى وخرج يوم الجمعة فلم يعتد يوم الخروج وهكذا قال ابن عقبة انه أقام فيهم ثلاث ليال فكانه لم يعتد يوم الخروج ولا الدخول انتهى (وقيل ليلتين خلتا منه) قاله ابن الجوزي قال مغلطاي وفيه نظر وعند الزبير عن الزهري قدم في نصف ربيع الأول وقيل في سابعه والاكثر أنه قدم نهارا وفي مسلم ليلا وجمع الحافظ بأن القدوم كان آخر الليل

فدخل فيه نهارا (وعند البيهقي ثلاثين وعشرين ليلة) فوافق قول انس أقام بقباء أربع عشرة ليلة مع ضمه أقوله (وقال ابن حزم خرجا من مكة وقد بقي من صفر ثلاث ليال) فيكون خروجهما يوم الخميس والاقامة بالغار ليلة الجمعة والسبت والاحد والخروج منه ليلة الاثنين وهذا يوافق الجمع السابق (وأقام على بمكة بعد مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام) حتى اذى للناس ودائعهم التي كانت عند المصطفى وخلفه لردّها (ثم أدركه بقباء يوم الاثنين سابع وقيل ثامن عشر ربيع الاول وكانت مدة مقامه مع النبي صلى الله عليه وسلم) بقباء (ليلة أو ليلتين) وفي روضة الاجباب وكان على يسير بالليل ويحتمل بالهار وقد نقبت قدماء فسخهما ما النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له بالشفاء فبرئنا في الحال وما اشتكاهما بعد اليوم قط (وأمر صلى الله عليه وسلم) وهو بقباء (بالتاريخ) قال الجوهرى هو تعريف الوقت والتاريخ مثله يقال ارخت وورخت وقيل اشتقاقه من الارخ وهو الانثى من بقر الوحش كأنه شئ حدث كما يحدث الولد وقيل هو معرب ويقال أول ما أحدث التاريخ من الطوفان قاله في الفتح واصطلاحا قيل توقيت الفعل بالزمان ليعلم ما بين مقدار ابتداءه وبين أى غاية وضعت له فاذا قلت كتبت كذا في يوم كذا من شهر كذا ثم قرئ بعد سنة مثلا علم ان ما بين القراءة والكتابة سنة وقيل هو أول مدة من الشهر ليعلم به مقدار ما مضى واختصت العرب بأنها تؤرخ بالسنة القمرية لا الشمسية فلذا قدمت الليالي لان الهلال انما يظهر ليلا (فكتب من حين الهجرة) أو ما لحاكم في الاكليل عن الزهرى وهو معقل والمشهور خلافه وأن ذلك زمن عمر كما قال الحافظ (وقيل ان عمر أول من أرخ) أخرج أبو نعيم الفضل بن دكين في تاريخه ومن طريقه الحاكم عن الشعبي ان أبا موسى كتب الى عمر انه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الناس فقال بعضهم أرخ بالمبعث وبعضهم بالهجرة فقال عمر الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها وبالمحرم لانه منصرف الناس من حجهم فاتفقوا عليه وذلك سنة سبع عشرة ورواه ابن أبي خيثمة عن ابن سيرين نحوه قال وذلك في سنة سبع عشرة وقيل ست عشرة في ربيع الاول فلذا قال (وجعله من المحرم) لان ابتداء العزم على الهجرة كان فيه اذ البيعة وقعت أثناء ذى الحجة وهى مقدمة الهجرة وأول هلال استهل بعدها والعزم على الهجرة هلال المحرم فناسب أن يجعل مبتدأ والمصطفى من مجموع آماران الذى أشار بالمحرم عمر وعثمان وعلى وذلك السهلى أن الصحابة أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله لمسجد أسس على التقوى من أول يوم لان من المعلوم انه ليس أول الايام مطلقا فتعين انه اضيف الى شئ مضموم وهو أول الزمن الذى عز فيه الاسلام وعبد النبي صلى الله عليه وسلم ربه آمنوا وابتدأ فيه بناء المسجد فوافق رأى الصحابة ابتداء التاريخ من ذلك اليوم وفهمنا من فعلهم ان قوله تعالى من أول يوم انه أول التاريخ الاسلامى قال في الفتح كذا قال والمتبادر ان معنى قوله من أول يوم أى دخل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة انتهى وقد قال ابن المنير كلام السهلى تكلف وتعسف وخروج عن تقدير الاقدمين فانهم قدروه من تأسيس أول يوم فكانه قيل من أول يوم وقع فيه التأسيس وهذا تقدير تقتضيه

العريضة وتشهد له الآية وقيل أول من أرخ بعلي بن أمية حين كان باليمن حكام مغلطاي ورواه أحمد بإسناد صحيح عن علي قال الحافظ لكن فيه انقطاع بين عمرو بن دينار وبعلي ولم يؤرخوا بالمولد ولا بالمبعث لأن وقتهم ما لا يخاض من نزاع من حيث الاختلاف فيه ما ولا بالوفاة النبوية لما يقع في تذكره من الأسف والتألم على فراقه وقيل بل أرخ بوفاته عليه السلام حكام مغلطاي (و) اختلف في قدر أقامته في قباء فذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب عن مجمع بن جارية أنه (أقام عليه السلام بقباء في بني عمرو بن عوف اثنتين وعشرين ليلة) وحكام الزبير بن بكار عن قوم من بني عمرو (وفي صحيح مسلم) لا وجه للاقتصار عليه بل والبخاري كلاهما عن أنس (أقام فيهم أربع عشرة ليلة) وبه يفسر قول عائشة بضع عشرة ليلة (ويقال أنه أقام يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس) قاله ابن اسحق وجرم به ابن حبان قال اليعمرى وهو المشهور عند أصحاب المغازي وقيل أقام ثلاثا فقط رواه ابن عائد عن ابن عباس وابن عقبة عن الزهري وقال ابن اسحق أقام فيهم خمسا وبنو عمرو بن عوف يزعمون أكثر من ذلك قال الحافظ أنس ليس من بني عمرو فأنهم من الأوس وأنس من الخزرج وقد جزم بما ذكره وأولى بالقبول من غيره انتهى لاسيما مع صحة الطريق إليه لاتفاق الشيخين عليه وفي ذخائر العقبى أقام ليلة أوليتين (وأنس) صلى الله عليه وسلم (مسجد قباء) وصلى فيه روى ابن زبالة أنه كان لكتلوم بن الهدم مر يد فاختذه منه صلى الله عليه وسلم فأسسه وبناه مسجدا وأخرج عبد الرزاق والبخاري عن عروة وابن عائد عن ابن عباس الذي بنى فيهم المسجد الذي أسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف وروى يونس في زيادات المغازي عن الحسن بن عتبة لما نزل صلى الله عليه وسلم بقاء قال عمر بن ياسر ما لرسول الله بدم من أن نجعل له مكانا يبيت فيه إذا استيقظ ويصلى فيه فجاء مع جماعة فبنى مسجد قباء فهو أول مسجد بنى بعسى في الإسلام وروى ابن أبي شيبه عن جابر قال لقد لبثنا بالمدينة قبل أن يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بستين نعلما المساجد ونقيم الصلاة ولذا أقبل المتقدمون في الهجرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والانصار بقباء قد بنوا مسجدا يصلون فيه فلما هاجر صلى الله عليه وسلم وورد بقباء صلى فيه إلى بيت المقدس ولم يحدث فيه شيئا وجعل بينها ما حاصله أنه لم يحدث فيه شيئا في أول بنائه لكن لما قدم صلى فيه غير بناءه وقدم القبلة موضعها اليوم كما في حديث عند ابن أبي شيبه أيضا (الذي أسس على التقوى على الصحيح) في تفسير الآية وهو ظاهرها وقول الجمهور وبه جزم عروة بن الزبير عند البخاري وغيره كما علم وذهب قوم منهم ابن عمرو وأبو سعيد وزيد بن ثابت إلى أنه مسجد المدينة وجمته قوية بقدر صحيح مرفوعا نصا أخرج مسلم عن أبي سعيد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال هو مسجدكم هذا وروى أحمد والترمذي عن أبي سعيد اختلف رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى فقال أحدهما هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر هو مسجد قباء فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن ذلك فقال هو هذا وفي ذلك خير كثير وأخرجه أحمد عن سهل بن سعد نحوه وأخرجه من وجه آخر عن سهل عن أبي بن

كعب من فوقها وله هذه الاحاديث وصحتها جزم الامام مالك في العتبية بأن الذي أسس على التقوى مسجد المدينة وقال ابن رشد في شرحها انه الصحيح قال الحافظ والحق أن كلا منهما أسس على التقوى وقوله تعالى في بقية الآية يحبون أن يطهروا ويؤيدكون المراد مسجد قباء وعند أبي داود بإسناد صحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت رجال يحبون أن يطهروا في أهل قباء وعلى هذا فالسري جوابه صلى الله عليه وسلم بأن المسجد الذي أسس على التقوى مسجده رفع توهم أن ذلك خاص بمسجد قباء قال الداودي وغيره ليس هذا اختلافاً لأن كلا منهما أسس على التقوى وكذا قال السهلي وزاد غير أن قوله من أول يوم يقتضى مسجد قباء لأن تأسيسه في أول يوم حل النبي صلى الله عليه وسلم بدار الهجرة انتهى (وهو) في التحقيق كما قال الحافظ (أول مسجد بني في الاسلام وأول مسجد صلى فيه عليه السلام بأصحابه جماعة ظاهراً وأول مسجد بني لجماعة المسلمين عامة وإن كان تقدم بناء غيره من المساجد) كبناء أبي بكر رضي الله عنه (لكن بخصوص الذي بناه) فلا يعادل هذا وقد روى الترمذي عن أسيد بن ظهير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجد قباء ركعتين أحب إلي من أن أتى بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما في قباء اضربوا اليه أبداً لا يبل وأخرج الشيخان عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم يزور قباء أو يأتي قباء راكباً أو ماشياً وأخيراً عنه أيضاً رفعه من صلى فيه كان كعدل عمرة وروى ابن ماجه عن سهل بن حنيف رفعه من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان كاجر عمرة وأخرج مالك وأحمد والبخاري والنسائي والحاكم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكباً أو ماشياً وكان عبد الله يفعل له (ثم خرج عليه السلام من قباء يوم الجمعة) كما عند ابن عثيمين وابن اسحق وانما يأتي على أنه أقام بقباء أربعة أيام كما قال زين الحافظ

أقام أربعة أيام وطلع * في يوم جمعة فصلى وجع
في مسجد الجمعة وهو أول * ما جمع النبي فيما نقلوا
وقبل بل أقام أربع عشرة * فيهم وهم يتصلون ذكره
وهو الذي أخرجه الشيخان * لكن ما مر من الايمان
لمسجد الجمعة يوم جمعة * لا يستقيم مع هذه المدة
الاعلى القول بكون القدمة * الى قبا كانت يوم الجمعة

(حين ارتفع النهار فأدركته الجمعة) أي صلاتها وتعبيره يوم الجمعة مشعر بقدم تسميتها بذلك وهو أحد الأقوال لجمع الخلائق فيه يوم القيامة أولاً خلق آدم جمع فيه وقيل أول من سماه بذلك كعب بن لؤي وقيل قصي كما مر في النسب الكريم وقيل التسمية به اسلامية لاجتماع الناس للصلاة فيه لما جمع أسعد بن زرارة بالناس قبل الهجرة النبوية (في) أرض أو مساكن (بني سالم بن عوف فصلاها) بمسجدهم (بمن كان معه من المسلمين وهم مائة) وقيل أربعة ولا ينافيها رواية أنه حين قدم عليه السلام استقبله زهاء خمسمائة بقباء بل واز أنهم رجعوا بعد إلى المدينة فلم يبق معه لما دخل بني سالم

الاهولاء (في بطن وادي رافونا بمرامهم حلة ونونين معدودا كعاشوراء وتاسوعاء واسم
المسجد غيب ينتم الغين المعجمة) وفتح الموحدة وسكون التحتية فوحدة (بتصرف غيب
كما ضبطه صاحب المغانم المطابة) في فضائل طابة وهو المجد الشيرازي صاحب القاموس
ويقع في بعض النسخ السقيمة زيادة وفي القاموس الغيب كجذب وكان أصله طرة معارضة
لضبط المصنف لأن تصغيره على هذا غيب بشدة الباء وألحقها من لا يميز وهي خطأ شنيع
لأن القاموس انما ذكره في العين المهملة فقال العيب شرب الماء الى ان قال والعيب كجذب
كثرة الماء وواد وصرح في الغين المعجمة بمثل ما هنا فقال وكن يرموضع بالمدينة (والوادي)
اسمه (ذي صلب) كذا في نسخ بالياء وكان اسمه بالياء فقد صدح كذا في نسخة ذو صلب
وأخرى والوادي وادي صلب وهما ظاهرتان وفي القاموس الصلب بالضم وكسروا سير
(ولذا) أي لصلاته عليه السلام فيه (سمي مسجد الجمعة) وهي أول جمعة صلاها
وأول خطبة خطبها في الاسلام كما قال ابن اسحق وجرم به اليهودي وقيل كان يصلي الجمعة
في مسجد قباء مدة اقامته (وهو مسجد صغير مبني بحجارة قد رصف القامة وهو على عشرين
الساكنات الى مسجد قباء) أي وكان مختصا بيني سالم لما مر أن أول مسجد بني لعامة المسلمين
مسجد قباء ويكونه للعامة لا ينافيه قول جابر لقد لبث بالمدينة سنة قبل ان يقدم النبي صلى الله
عليه وسلم سنتين نعمر المساجد ولا يرد أن التحرير أن بين ابتداء هجرة الصحابة وبين الهجرة
النبوية شهرين وبعض شهر لأن ابتداء الهجرة كان بعد العقبة الثالثة تلك المدة وعمارة
المساجد بعد الاولى ودفع استشكاله بزيادة المدة على سنتين بأنهم لم يعمرها بمجرد رجوع
السنة الاولى الى المدينة بل بعد ظهور الاسلام بها (وروى صاحب عليه وسلم على
راحته بعد) صلاة (الجمعة متوجها الى المدينة وروى انس بن مالك أنه صلى الله عليه
وسلم اقبل الى المدينة وهو مردف أبي بكر) خلفه على الراحلة التي هو عليها اكرامه والافقد
كان له راحلة كما مر وفي فتح الباري قال الداودي يحتمل أنه مرتد ف خلفه على راحلته
ويحتمل أن يكون على راحلة أخرى قال الله تعالى يأف من الملائكة مردفين أي يتلو بهضهم
بعضا ورج ابن التير الاقول وقال لا يصح الثاني لانه يلزم منه أن يمشي أبو بكر بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم قلت انما يلزم ذلك لو كان الخبر جاء بالعكس كان يقول والنبي مرتد ف
خلف أبي بكر فأما لفظه وهو مردف أبي بكر فلا وسيأتي في الباب بعده يعني في البخاري
من وجه آخر عن انس فكان أن نظر الى النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وأبو بكر ردفه
اتهم وذكر ابن هشام انهم لما وصلوا الى العرج أبطأ عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم أوس بن حجر الاسدي على جعله الى المدينة وبعث معه غلاما يقال له
مسعود بن حنيفة وأخرج الطبراني وغيره عن أوس وفيه انه أعطاهما فحل ابله وأرسل
معهما غلامه مسعودا فأمره أن لا يفارقهما حتى يصل الى المدينة (وأبو بكر شيخ) قد
أسرع اليه الشيب (يعرف) لانه كان يميز على أهل المدينة في سفر التجارة كما في الفتح
(والنبي صلى الله عليه وسلم شاب) لا شيب فيه (لا يعرف) لعدم تردد اليهم فانه كان
بعيد العهد بالسفر من مكة (قال) انس (فلقى الرجل أبا بكر فيقول يا أبا بكر من هذا

الذي بين يديك فيقول هذا الرجل يهديني السبيل فيحسب) بفتح السين في لغة جميع العرب الابن ككثانة فكسروها في المضارع والماضى على غير قياس (الحاسب انه انما يعنى الطريق) الحسبة (وانما يعنى) أبو بكر (سبيل الخير الحديث) ذكر في بقيته تعريض سراقه وتلقى الانصار ثم ركوبه الى ان وصل دار أبي أيوب (رواه البخاري) في الهجرة (وقد روى) محمد (بن سعد) ما يبين سبب هذه التورية وهو (أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبي بكر آل) بفتح الهمزة واسكان اللام (عنى الناس فكان اذا سئل من أنت قال يا غي حاجة فاذا قيل من هذا معك) حذف الموصول الاسمي وأبقى صلته أى الذى معك وهو جازع عند الكوفيين أو هو حال من ذا (قال هذا يهديني السبيل) وهذا من معاريض الكلام المغنية عن الكذب بجمع المصطلحين (وفي حديث الطبراني من رواية أسماء) بنت الصديق (وكان أبو بكر رجلا معروفا في الناس فاذا القي له لاق يقول لا يبي بكر من هذا) حال كونه (معك) أو الذى معك (فيقول هذا يهديني الطريق يريد الهداية في الدين) المتجددة المتكررة لتعبيره بالمضارع دون الماضى (ويحسبه الآخر) الذى سأل (دليلا) للطريق الحقيقى وإلى هنا انتهى ما نقله من رواية الطبراني وبين المصنف سبب قول انس يعرف ولا يعرف فقال (وانما كان أبو بكر معروفا لاهل المدينة لانه متر عليهم في سفره للتجارة) الى الشام مرور تردد ومخالطة حتى عرفوه لا مجرد السير اذ لا يدعى المعرفة وفي الفتح لانه كان يمر على أهل المدينة في سفر التجارة بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم في الامرين فانه كان بعيد العهد بالسفر من مكة أى لانه سافر مع عمه وهو صغير كما مر (وكان صلى الله عليه وسلم لم يشب) حيث قد ثم شاب بعض شعرات في رأسه ولحيته كما يأتي في شمائله (و) الا في نفس الامر (كان صلى الله عليه وسلم اسن من أبي بكر) فانه استكمل مدة خلافة مسن المصطفى على الصحيح خلاف ما يتوههم من قوله شاب وأبو بكر شيخ وقد ذكر أبو عمر من رواية حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران عن يزيد بن الاصم أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبي بكر أيا مسن أنا وأنت قال أنت أكرم يا رسول الله منى واكبر وأنا أسن منك قال أبو عمر هذا مرسل ولا أظنه الاوهما قال الحافظ وهو كما ظن وانما يعرف هذا للعباس وأما أبو بكر ففي مسلم عن معاوية انه عاش ثلاثا وستين سنة وعاش بعد المصطفى ستين وأشهر افي لم يزل على الصحيح في سنة صلى الله عليه وسلم أن أبا بكر أصغر منه بأكثر من سنتين انتهى ولا يرد عليه قول انس شيخ لانه من جاوز الاربعين كما في المصباح (وفي حديث انس) عند البخاري (لم يكن في الذين هاجروا أثنى) بفتح الهمزة والميم بينهما ميممة ساكنة ثم طاء مهملة أى خالط سواد شعره بياضه (غير أبي بكر) فغلفها بالحناء والكم حتى قنألونها غلف بفتح الغين المعجمة واللام الثقيلة كما قال عياض انه الرواية وبالفاء قال الحافظ أى خضبها والمراد اللحية وان لم يقع لها ذكر حتى قنألها بفتح القاف والتون والهمزة أى اشتدت حررتها اه أى حتى ضربت الى السواد واطلاق الشمط على شيب غير الرأس نقله في المغرب عن الليث وخصه غيره بشيب الرأس والحديث شاهد لا دلالة له في الكف والمناة الخفيفة وحكى تثقيبها ورق يخضب به كالأس ينبت في أصغر الصغور فيتبدل خيطانا

لطاقا ومجتناء صعب ولذا قل وقيل انه يخطب بالوسمة وقيل انه الوسمة وقيل هو النبل وقيل
 حناء قريش وصبغه أمغر (وكان عليه الصلاة والسلام كلما تر على دار من دور الانصار
 يدعونه الى المقام) بضم الميم أى الإقامة (عندهم) بقولهم (يا رسول الله هلم الى القوة
 والمنعة) العز والجماعة الذين ينعونك ويحمونك بحيث لا يقدر عليك من استعمال المشترك
 في معنييه فالمنعة بفتح تين مشترك بين العز والجماعة الذين يحمون وان سكنت النون فمعنى
 العز فقط قال الحافظ وصحى عن سائنه النزول عندهم عتيان بن مالك في بنى سالم وفروة بن عمر
 وفي بنى يياضة والمنذر بن عمرو وسعد بن عباد وغيرهما في بنى ساعدة وأبوسليط وغيره في بنى
 عدى (فيقول) لكل منهم (خلوا سبيلها يه بنى ناقتة) القصواء أو الجدعاء وفي انهما ثنتان
 أو واحدة لهما القبان خلاف وفي الالفية عضباء جدعاء هما القصواء لكن روى البزار عن
 انس خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم على العضباء وليست بالجدعاء قال السهيلي فهذان
 قول أنس انها غير الجدعاء وهو الصحيح (فانهم أمورة) قال ابن المنير الحكمة البالغة
 في اسالة الامر على الناقة أن يكون تخصيصه عليه السلام لمن خصه الله بنزوله عنده آية
 معجزة تطيب به النفوس وتذهب معها المافسة ولا يحيك ذلك في صدر أحد منهم شيئا
 (وقد أرنخ زمامها وما يحترصكها وهي تنظر يميننا وشمالا حتى اذا أتت دار مالك بن
 النجار بركت) بفتح الراء (على باب المسجد) كذا عند ابن اسحق وابن عائد وسعيد بن
 منصور مر سلا عند موضع المنبر من المسجد وفي الصحيح عن عائشة عند مسجد النبي صلى
 الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين وفي حديث البراء عن أبي
 بكر قتنا زعه القوم أيهم ينزل عليه فقال انى أنزل على احوال عبد المطالب أكرمهم بذلك
 وقد قيل يشبهه أن يكون هذا أول قدومه من مكة قيل نزوله قبلا في قدومه باطن المدينة
 فلا يخالف قوله انها أمورة (وهو يومئذ مرید) بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة
 هو الموضع الذى يجنف فيه القم وقال الاصمعي المرید كل شئ حبست فيه الابل أو الغنم
 وبه سمى مرید البصرة لانه كان موضع سوق الابل قاله الحافظ وفي التوراة أصله من ربد
 بالمكان اذا أقام فيه وربد حبسه والمرید أيضا الذى يجعل فيه القم لينشف كاليدرد للخطبة
 انتهى والمراد هنا القم في البخارى عن عائشة وكان مرید القم (سهل) مكبرا ذكره
 اليعمرى في البصريين وقال أبو عمر لم يشهدا وقال ابن منبده يقال شهدا أحدا ومات
 في خلافة عمر (وسهل) مصغرا شهدبرا وما بعدها وتوفى في خلافة عمر قاله ابن عبد البر
 قال في الاصابة وزعم ابن الكلبي أنه قتل مع علي بن صفين (ابن رافع بن عمرو) كما عند ابن
 الكلبي وتبعه الزبير بن بكار وابن عبد البر والمذهبي وغيرهم وقال الزهرى وابن اسحق
 هما ابنا عمرو قال اليعمرى وهو الأشهر والحافظ في الاصابة هو الاربع وحاول السهيلي
 التوفيق فقال هما ابنا رافع بن عمرو ويعنى كما صرح به الجماعة فتسبهما الزهرى وابن اسحق
 الى جدهما وهذا حسن وان عقبه في الاصابة بأن الاربع قول الزهرى وتليده لانه ذكر
 في الفتح ما جع به السهيلي عن نص الزبير بن بكار وهو وابن الكلبي اما ما أهل النسب فتعين
 جع السهيلي (وهما يثيمان في حجر معاذ بن عفراء) كما عند ابن اسحق وأبي عبيد في الغريب

(ويقال أسعد) بالالف (ابن زرارة) أبو امامة من سياق الانصار الى الاسلام ذكر
ابن سعد أن أسعد كان يصلي فيه قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم (وهو الرابع) اذ
هو الثابت في البخاري وغيره قال في الاصابة ويمكن الجمع بأنهما كانتا تحت حجرهما معا
ولذا وقع في الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم يا بني التجار ثامنوني ووقع في رواية أبي ذر وحده
للبخاري سعد بلا ألف والصواب **ك** كما في الفتح والنور أسعد بالالف وهو الذي في رواية
الباقيين قال الحافظ وسعد تأخر اسلامه انتهى وذكره غير واحد في الصحابة قال عياض
ولم يذكره كثيرون لانه ذكر في المنساقين وحكى الزبير أنهم كانوا في حجر أبي أيوب قال في فتح
الباري وأسعد أثبت وقد يجمع باشتراكهم أو بانتقال ذلك بعد أسعد الى من ذكر واحد بعد
واحد (ثم ثارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها) ومشت (حتى بركت على باب أبي أيوب) خالد
ابن زيد بن كليب (الانصاري) من بني مالك بن النجار من كبار الصحابة شهد بدرا والمشاهد
ومات غازيا الروم سنة خمسين وقيل سنة احدى وقيل اثنتين وخمسين وهو الأكثر (ثم ثارت)
بثلاثة وفوقية قامت منه (وبركت في مبركها الاول) عند المسجد اشارة الى أن بروكها في
الاول بطريق القصد لا الاتفاق قاله الحافظ أو الى انه منزله حينا وميتا وقد يكون مشيها
قليل ثم رجوعها اشارة الى الاختلاف السير الذي وقع في دفعه ثم الموافقة لرأي أبي بكر
في انه يخط له تحت الفرش الذي توفي عليه قاله البرهان البقاعي (وألفت جرائنها) بكسر
الجيم (بالارض يعني باطن عنقها) كما قاله السهيلي (أو مقدمة من المذبح) الى المنحر
وبه جزم الجحد وذكر السهيلي عن بعض السير أنها لما ألفت جرائنها في دار بني النجار جعل
جبار بن صخر السلمي ينحسها بحديدة رجاء أن تقوم فتنزل في دار بني سلمة فلم تفعل
(وأرزمت) بهمزة فراء ساكنة فزاي مفتوحة (بني صوّت من غير أن تفتح فاهها) قاله
أبو زيد قال وذلك على ولدها حين ترأمة وقال صاحب العين أرزمت بالالف معناه رغبت
ورجعت في رغائها ويقال منه أرزمت الرعد وأرزمت الريح انتهى ويروى رزمت بلا ألف
أي نامت من الاعماء والهزال ولم تهرك (ونزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل
ان شاء الله واحتل أبو أيوب رحله) بإذنه صلى الله عليه وسلم (وأدخله بيته ومعه زيد بن
سارثة وكانت دار بني النجار أوسط دور الانصار وأفضلها) عطف تفسير لا وسط كما في الصحيح
مر فوعا خير دور الانصار بنو النجار (وهم أخوال عبد المطلب جدته عليه السلام) ولذا
أكرمهم بنزوله عليهم كما مر وروى ابن عائذ وسعيد بن منصور عن عطاء بن خالد أنها
استناخت به أقولا فجاءه ناس فقالوا المنزل يا رسول الله فقال دعوها فانبعثت حتى افاخت
عند موضع المنبر من المسجد ثم تحلّت فنزل عنها فأثناء أبو أيوب فقال ان منزلي أقرب المنازل
فأذن لي ان انقل رحلك قال نعم فنقله وأناخ الناقة في منزله وذكر ابن سعد أن أبا أيوب لما
نقل رحله قال صلى الله عليه وسلم المر مع رحله وأن أسعد بن زرارة جاء فأخذ ناقته
فكانت عنده قال وهذا أثبت (وفي حديث أبي أيوب الانصاري) البخاري (عند أبي
يوسف يعقوب) بن ابراهيم الانصاري الامام العلامة الحافظ فقيه العراق الكوفي
صاحب أبي حنيفة وروى عن هشام بن عروة وأبي اسحق الشيباني وعطاء بن السائب

وطبقته من وعنه محمد بن الحسن وابن حنبل وابن معين وخلق نشأ في طلب العلم وكان أبوه فقيرا فكان أبو حنيفة يهدهد أبيا يوسف بمائة بعد مائة قال ابن معين ليس في أصحاب الرأي أكثر حديثا ولا أثبت من أبي يوسف وهو صاحب حديث وسنة مات في ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين ومائة عن تسع وستين سنة (في كتاب الذكروالدعاء له قال) أبو أيوب (لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت في العلو) وفي رواية ابن اسحق لما نزل صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفلى وكنت أنا وأم أيوب في العلو فقلت يا نبي الله بأبي أنت وأمي اني أكره وأعظم ان أكون فوقك وتكون تحتي فاطهر انت فكُن في العلو ونزل نحن ونكون في السفلى فقال يا أبا أيوب ان الارقق ينسا ومن يغشانا أن نكون في سفلى البيت قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم في سفله وكنا فوقه في المسكن (فلما خلوت الى أم أيوب) زوجته بنت خالة قيس بن سعد الانصارية النخارية الصحابية لم يذكرها اسما في الاصابة (قلت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بالعلو منا تنزل عليه الملائكة وينزل عليه الوحي فحابت تلك الدلية لا أنا ولا أم أيوب) بحالة هنية بل بشر ليلية لتلك الفكرة أو استعمل المبيت في النوم كأنه قال ما نعلم من اشتغال الفكرة بذلك وفي رواية ان أبا أيوب اتبعه ليلان قال غشي فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فحول فباتوا في جانب وفي رواية ابن اسحق فلاقدا سمرنا حب فيه ماء فقامت أنا وأم أيوب لقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها تشف بهم الخوف فأن يقطر على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه (فلما أصبحت قلت يا رسول الله ما بت الدلية أنا ولا أم أيوب قال لم يا أبا أيوب قال قلت كنت أنت (أحق بالعلو منا تنزل عليك الملائكة وينزل عليك الوحي) زاد في رواية فقال صلى الله عليه وسلم الاسفل ارفق بنا فقلت (لا) يكون ذلك فهي داخله على محذوف فقوله (والذي بعثك بالحق لا أعلموسقيقة انت تحتها أبدا) تا كبد لا شتماله على القسم زاد في رواية فلم يزل أبو أيوب يتضرع اليه حتى تحول الى العلو وأبو أيوب في السفلى (الحديث) تمامه وكان يصنع له العشاء ثم تبعث به اليه فاذا ردة علينا فضله تيممت أنا وأم أيوب موضع يده نبتني بذلك البركة حتى بعثنا اليه بعشائه وقد جده لنا فيه بصلا أو ثوما فردته ولم أر له فيه أثرا فحشته فزعا قال اني وجدت فيه ريح هذه الشجرة وأثار رجل انابني فأما انتم فكلوه فأكلناه ولم تصنع له تلك الشجرة بعد أخرجه بتمامه ابن اسحق في السيرة (ورواه الحاکم أيضا) وغيرهم (وقد ذكر) في المبتدأ ابن اسحق وقصص الانبياء (ان هذا البيت لابي أيوب بناء له عليه الصلاة والسلام سبع الاقول) بن حسان الجعفي الذي قال صلى الله عليه وسلم فيه لا تسبوا تبعاء فانه قد أسلم أخرجه الطبراني وذكر ابن اسحق في السيرة ان اسمه تباب بضم الفوقية وخفة الموحدة فألف فوحدة ابن سعد وفي مخاص الجوهر في انساب جرأه كان تدين بالزبور (لما رتب المدينة) في رجوعه من مكة (وترل فيها أربع مائة عالم) روى ابن عساكر في ترجمته انه قدم مكة وكسا الكعبة وخرج الى يثرب وكان في مائة ألف وثلاثين ألفا من الفرسان ومائة ألف وثلاثة عشر ألفا من الرجال ولما نزلها اجتمع أربع مائة رجل من الحكماء والعلماء وتبايعوا أن لا يخرجوا منها فسألهم عن الحكمة في مقامهم فقالوا ان شرف البيت

وشرف هذه البلدة بهذا الرجل الذي يخرج يقال له محمد صلى الله عليه وسلم فأراد تباع أن يقيم وأمر ببناء أربعة مائة دار لكل رجل دار واشترى لكل منهم م جارية وأعتقها وزوجها منه وأعطاهم عطاء جزيلاً وأمرهم بالإقامة الى وقت خروجه (وكتب كتاباً للنبي صلى الله عليه وسلم) فيه اسلامه ومنه

شهدت على أحمد أنه * رسول من الله باري القسم

فلو صدقني الى عمره * لكنت وزيراً له وابن عم

وختم بالذهب (ودفعه الى كبيرهم وسأله أن يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم) وعند ابن عساکر ودفع الكتاب الى عالم عظيم قصيح كان معه يدبره وأمره أن يدفع الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ادركه والامن أدركه من ولده وولد ولده أيدا الى حين خروجه وكان في الكتاب أنه آمن به وعلى دينه وخروج تباع من يثرب فبات بالهند ومن موته الى مولده صلى الله عليه وسلم ألف سنة سواء (فتداول الدار) التي بناها تباع للنبي صلى الله عليه وسلم لينزلها اذا قدم المدينة كما في المبتدأ والقصص (الملا الى ان صارت لابي أيوب وهو من ولد ذلك العالم) الذي دفع اليه الكتاب ولما خرج صلى الله عليه وسلم أرسلوا اليه كتاب تباع مع أبي ايلى فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال له أنت أبو ليلى ومعه كتاب تباع الاول فبقى أبو ليلى متفكراً ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أنت فاني لم أرفى وجهك أثر السحر وتوهم انه ساحر فقال انا محمّد هات الكتاب فلما قرأه قال مرحبا بتباع الاخ الصالح ثلاث مرات (قال وأهل المدينة الذين نصره عليه الصلاة والسلام من ولد أولئك العلماء) الاربع مائة وفي رواية انهم كانوا الاوس والخزرج (فعلى هذا) المذكور من أن تباعني للمصطفى داراً (انما نزل في من نزل نفسه لاني منزل غيره كذا حكاه في تحقيق النصره) في تاريخ دار الهجرة لقاضيها الشيخ زين الدين بن الحسين المرائي من مراغة الصعيد من فضلاء طلبة الجبال الاسنوي (وفرّح أهل المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم) روى البخاري عن البراء بن عازب فمارأيت أهل المدينة فرحوا بشي فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو داود عن انس لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة بحراجهم فرحاً بقدومه (وأشرفت المدينة بحلوله فيها وسرى السرور الى القلوب قال انس بن مالك لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أخاء منها كل شيء) فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء وما نفّضنا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا يدي حتى انكرنا قلوبنا أخرجنا الترمذي في المناقب وقال صحيح غريب وابن ماجه في الجنائز واقتصر المصنف على حاجته منه هنا وروى ابن أبي خنيمة والدارمي عن انس أيضاً شهدت يوم دخول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فلم أرى ما أحسن منه ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه صلى الله عليه وسلم المدينة (وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير) يجيئهم جمع اجار وفي لغة الاناجير بالنون أي الاسطحة (عند قدومه يلقن) تهنة له حال دخوله

(طلع البدر علينا * من ثبات الوداع * وجب الشكر علينا * ما دعا الله داعي)

زاد رزين

أيها المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع

(قلت انشاد هذا الشعر عند قدومه عليه السلام المدينة رواء البيهقي في الدلائل)
 النبوية (وأبو بكر المقرئ) بضم الميم وسكون القاف الحافظ محمد بن ابراهيم بن علي بن عاصم
 الاصمعي صاحب المعجم الكبير وغيره سمع أبيه في وعبدان وعنه ابن مردويه وأبو نعيم وأبو
 الشيخ مات سنة احدى وعثمانين وثلاثمائة (في كتاب الشجائل له عن ابن عائشة) عبيد الله
 بضم العين ابن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي ثقة مات سنة
 ثمان وعشرين ومائتين روى له أبو داود والترمذي والنسائي قال الحافظ وروى بالقدر
 ولا يثبت ويقال له ابن عائشة والعائشي والعيشي نسبة الى عائشة بنت طلحة لانه من
 ذريةها وذكر ابن أبي شيبه انه أنفق على اخوانه أربعمائة ألف دينار حتى النجا الى
 ان باع سقف بيته (وذكره الطبري في الرياض) النضرة (عن ابن الفضل الجني قال
 سمعت ابن عائشة يقول أراه) أطفه (عن أبيه) محمد بن حفص التيمي (فذكره وقال)
 المحب الطبري (خرجه الطحاوي) بضم الميم وسكون اللام نسبة الى حلوان آخر
 العراق الحسن بن علي بن محمد الهذلي أبو علي الخلال نسبة الى الخلال نزيل مكة ثقة حافظ له
 تصانيف شيخ الجماعة خلا النسائي مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين (على شرط الشيخين
 انتهى) كلام الطبري وفيه معمر فالشيخان لم يخرجا لابن عائشة فلا يكون على شرطهما
 ولو صح الاسناد اليه (وسميت ثنية الوداع لانه عليه السلام وقعه بها بعض المقيمين بالمدينة
 في بعض أسفاره) هو غزوة تبوك (وقيل لانه عليه السلام شبع اليها بعض سراياه) هي مربة
 مونة (فوقعه عندها) وهذا ان يعطيان أن التسمية سادنة (وقيل لأن المسافر من المدينة
 كان يشبع اليها ويوقع عندها قديما وصحح القاضي عياض الاخير واستدل عليه بقول نساء
 الانصار حين قدومه عليه السلام طلع البدر علينا من ثنيات الوداع * فدل على انه اسم
 قديم) وهي في الاصل ما ارتفع من الارض وقيل الطريق في الجبل (وقال ابن بطال انما
 سميت بثنية الوداع لانهم كانوا يشبعون الحاج والغزاة اليها ويوقعونهم عندها واليها كانوا
 يخرجون عند التلقي انتهى قال شيخ الاسلام الولي بن العراقي وهذا كله مردود في صحيح
 البخاري في الجهاد والمغازي (وسنن أبي داود والترمذي عن السائب بن يزيد) بن
 سعيد بن ثمامة الكندي وقيل في نسبه غير ذلك صحابي صغير له أحاديث قليلة ولا يعرف
 سوق المدينة وهو آخر من مات بها سنة احدى وتسعين أو قبلها (قال لما قدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من تبوك خرج الناس) كلهم رجالا ونساء وصبياناً وولائد فرحاً به
 ومروراً بضما أرحف به المنافقون اذ كانوا يخبرون عنه أخبار السوء في غيبته ولا يهتمون
 ألقنه صلى الله عليه وسلم بخلاف الهجرة صعدت المخدرات على الاسطحة لانهم لم يكن رأيته
 وان فشافهم الاسلام (يتلقونه من ثنية الوداع قال) ابن العراقي (وهذا صريح في انها من
 جهة الشام) لا مكة فظهر منه رد كلام ابن بطال وأثر ابن عائشة ولم يظهر منه رد كلام عياض
 لانه لم يقل حين قدومه من مكة فيحمل على انه حين قدومه من تبوك وكذا القولان قبله
 في سبب التسمية لأن بعض أسفاره وسراياه مهم فيحمل على تبوك ومونة في قوله وهذا كله

قوله وأبو بكر المقرئ في بعض النسخ
 وأبو الحسن اه معصمه

مردود نظير بل بعضه (ولهذا المانقل والدي) الحافظ عبد الرحيم (رحمه الله في شرح
الترمذي) كلام ابن بطال قال انه وهم) بفحنتين غلط (قال وكلام ابن عائشة معضل
لا تقوم به حجة انتهى) ونحوه قول الفتح هنا بعد نقل أثر ابن عائشة وعزوه لتخريج أبي سعد
في الشرف والخلعي في فوائده هذا سند معضل ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك
انتهى وأما قوله في الفتح في تبوك في شرح حديث السائب انكر الداودي هذا وتبعه ابن
القيم وقال ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك بل هي مقابلهما كالمشرق والمغرب
قال الا أن يكون هناك ثنية أخرى في تلك الجهة قلت لا يمنع كونها من جهة الحجاز أن يكون
خروج المسافر من جهتها وهذا واضح كما في دخول مكة من ثنية والخروج منها من أخرى
ويتهى كلامها الى طريق واحدة وقد رويناه بسند منقطع في الخلعيات قول النسوة لما قدم
المدينة طلع البدر علينا من ثنيات الوداع فقليل ذلك عند قدومه من غزوة تبوك انتهى
فهو مع ما فيه من المخالفة لكلام شيخه العراقي وابنه وكلامه نفسه هنا آخره مخالف لا وله
ونقله عن ابن القيم مخالف لقول المصنف (وسبقة الى ذلك ابن القيم في الهدى النبوي)
أي كتابه زاد المعاد في هدى خير العباد (فقال هذا وهم من بعض الرواة لان ثنية الوداع
انما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة ولا يمر بها الا اذا توجه الى الشام وانما وقع
ذلك عند قدومه من تبوك) وأجاب الشريف السهمودي بأن كونها شامى المدينة لا يمنع
كون هذه الايات أنشئت عند الهجرة لانه صلى الله عليه وسلم ركب ناقته وأرعى زمامها
وقال دعوها فأنها أمور ومزبدور الانصار من بني ساعدة ودارهم شامى المدينة وقرب
ثنية الوداع فلم يدخل باطن المدينة الا من تلك الناحية فلا وهم وهو جواب حسن وان
كان شيخنا البايع رحمه الله يستبعده بأنه يلزم عليه أن يرجع ويمر على قباء ثانيا فلا بعد فيه
ولولزم ذلك لارخانة زمام الناقة وكونها أمورة (لكن قال ابن العراقي أيضا ويصح)
في دفع الوهم (ان تكون الثنية التي من كل جهة يصل اليها المشيعون يسمونها بثنية
الوداع) قال الخليل يشبه ان هذا هو الحق ويؤيده جمع الثنيات اذ لو كان المراد التي من
جهة الشام لم يجمع قال ولا مانع من تعدد وقوع هذا الشعر مرة عند الهجرة ومرة عند
قدومه من تبوك فلا ينافي ما في البخاري وغيره ولا ما قاله ابن القيم انتهى (وفي شرف
المصطفى) لابن سعد النيسابوري (وأخرجه البيهقي) وشيخنا الحاكم (عن انس لما
بركت الناقة على باب أبي أيوب خرج جوار) في الطرقات (من بني النجار) زاد الحاكم
يضر بن (بالدوف) جمع دف بضم الدال وفتحها الغدة (ويقلن) عطف على يضر بن
(نحن جوار) جمع جارية وهي الشابة أمة أو حرة وهو المراد لقوله (من بني النجار) دون
بني النجار (يا) قومنا (حبذا) قد دخل حرف النداء على مقدر لانه لا يدخل على
الافعال وحب فعل ماض (محمد من جار) تمييز (فقال صلى الله عليه وسلم أتخيبني)
بضم التاء من أحب وبفتحها وكسر الموحدة الاولى من حب (قلن نعم يا رسول الله
وفي رواية الطبراني في الصغير) زيادة (فقال عليه السلام الله يعلم أن قلبي يحبكم) بالميم
يا معشر الانصار الذين اتقن منهم أو الميم للمعظم كقوله

وان شئت حرمت النساء سواكم * وفي رواية فقال والله وأما أحبك قالها ثلاث مرّات فلعله قال الجميع أو ذا البعض وذا البعض (وقال الطبري وتفرق الغلمان) جمع غلام وهو الابن الصغير (والخدم) جمع خادم ذكر أو أُنثى صغيراً أو كبيراً (في الطرق ينادون) فرحاً (جاء محمد جاء رسول الله) وهذا أخرجه الحاکم في الاكليل عن البراء ولفظه تخرج الناس حين قدم المدينة في الطرق والغلمان والخدم يقولون جاء محمد رسول الله أكبر جاء محمد رسول الله (و) لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة (وعن) بضم الواو وكسر العين أي حم (أبو بكر وبلال) قالت عائشة قد خلت عليهم ما فقلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك كما في رواية للخزاري وأخرج ابن اسحق والنسائي عنها لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وهي أوبأ أرض الله أصاب أصحابه منها بلاء وسقم وصرف الله ذلك عن نبيه وأصابه أبا بكر وبلال وعامر بن قهيرة فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيادتهم وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فأذن لي قد خلت عليهم وهم في بيت واحد قالت (وكان أبو بكر إذا أخذته الحصى يقول) وفي رواية ابن اسحق والنسائي فقلت كيف تجدك يا أبت فقال (كل امرئ مصعب) بضم الميم وفتح المهملة والموحدة الثقيلة أي مصاب بالموت صباحاً وقيل يقال له صبحك الله بالخير وهو منهم (في أهله * والموت أدنى) أقرب إليه (من شر الن) بكسر الميم وخفة الراء سير (نعله) الذي على ظهر القدم والمعنى أن الموت أقرب إلى الشخص من قرب شر النعله إلى رجله وذكر عمر بن شبة في أخبار المدينة أن هذا البربر لخلطه بن سيار قاله يوم ذى قار وعثله به الصديق رضى الله عنه وفي رواية ابن اسحق والنسائي فقلت أنا لله أن أبى لي هذى وما يدري ما يقول ثم دنوت إلى عامر فقلت كيف تجدك يا عامر فقال

لقد وجدت الموت قبل ذوقه * أن الجبان حقه من فوقه * كل امرئ مجاهد بطوقه كالنور يحمى أنفه بروقه

فقلت هذا والله ما يدري ما يقول أي لأنها سألتهم عن حالهم فأجابوها بما لا يتعلق به والطوق الطاقة والروق القرن يضرب مثلاً في الحث على حفظ الحريم قال السهيلي ويذكر أن هذا الشعر لعمر بن مامة (وكان بلال إذا أفلعت) بفتح الهمزة واللام ولا في ذر بضم الهمزة وكسر اللام (عنه الحصى) أي تركته كما في رواية ابن اسحق والنسائي وزاد اضطجع بفناء البيت ثم (يرفع عقيرته) بفتح المهملة وكسر القاف وسكون التثنية وفتح الراء وفوقية أي صوته بالبكاء (ويقول ألا) بخفة اللام أداة استفتاح (ليت شعري) أي مشعوري أي ليتني علمت بجواب ما تضمنه تولى (هل أبيتن ليلة * بواد) هو وادي مكة (وحول آخر) بكسر الهمزة وسكون الذاو وكسر الحاء المجتمعتين حشيش مكة ذوار النخبة الطيبة (وجليل) بجيم ثبت ضعيف (وهل أردن) بنون التوكيد الخفيفة (يو ما مياها) بالهاء (مجنة) بفتح الميم والجيم والنون المشددة وتكسر الميم موضع على أميال من مكة كان به سوق في الجاهلية (وهل ييدون) بنون التأكيد الخفيفة يظهرن (لى شامة) بجمجمة وميم خفيفة على المعروف (وطفيل) بفتح المهملة وكسر القاف وسكون التثنية

قلى وهذا ان البيتان ليسا بلبل بل بكرين غالب الجرهمي - أنشد هما لما يمشيهم خراعة من
مكة فتمثل بهما بلبل (اللهم العن) عتبة بن ربيعة و (شيبة بن ربيعة وأمية بن خلف) هكذا
ثبت له في الثلاثة في البخاري آخر كتاب الحج وسقط الاول من قلم المصنف سهواً وبه يستقيم
الجمع في (كما اخرجونا) فلا حاجة للاعتذار بأن المراد ومن كان على طريقة سما في الايداء
ولذا جمع والكاف للتعليل وما صدق به أي أخرجهم من رحمتك لان اخرجهم ايانا (من
ارضنا) التي توطنها ما ولا يشك بأن لمن المعين لا يجوز لا مكان أنه علم من النبي صلى الله
عليه وسلم انهم لا يؤمنون وقد قيل في آية ان الذين كفروا سواء عليهم ان انزلت في معينين
كلبي جهل وأضرابه (الى أرض الوبا) بالقصر والمدة المرض العام وهو أعم من الطاعون
وقال المصنف في مقصد الطب الدليل على مغيرة الطاعون للوبا أن الطاعون لم يدخل
المدينة وقد قالت عائشة دخلنا المدينة وهي أوبأ أرض الله وقال بلبل اخرجونا من
أرضنا الى أرض الوبا انتهى فلا يعارض قدومه اليها وهي وبنة نبيه عن القدوم على
الطاعون لا اختصاص انتهى به وبخبره من الموت السريع لا المرض ولوعيم (ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم) بعد أن أخبرته عائشة بشأنهم ما في رواية البخاري - هنا قالت عائشة
فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته وفي رواية ابن اسحق والتساي - فذكرت ذلك
لرسول الله فقلت يا رسول الله انهم لم يذوقوا ما يعقلون من شدة الحى فنظر الى السماء وقال
(اللهم حبب اليها المدينة كحبنا مكة أو أشد) فاستجاب الله له وكانت أحب اليه من مكة
كما جزم به السيوطي (اللهم بارك لنا في ما عانا ومدة فاصحها لنا) فاستجاب الله له
فطيب هواها وترابها وساكنها والعيش بها قال ابن بطال وغيره من آقام بها يجسد من تربتها
وحيط لانهارا نحة طيبة لا تكاد توجد في غيرها قال العلامة الشافعي وقد تكرر دعاؤه عليه
الصلاة والسلام بحبيب المدينة والبركة في ثمارها والظواهر أن الاجابة حصلت بالاول
والتكرير لطلب المزيد فيها من الدين والدنيا وقد ظهر ذلك في نفس الكيل بحيث يكفي المتدبرها
ما لا يكفيه غيرها وهذا أمر محسوس لمن سكنها (وانقل جماها الى الخفصة) بضم الجيم
وسكون المهملة وفتح القاف قرية جامعة على اثنين وعشرين ميلا من مكة نحو خمس مراحل
وعمانية من المدينة وكانت تسمى مهيعة وبه عبره شافعي رواية ابن اسحق والتساي بفتح الميم
والتحية بينهما هاء ساكنة فعين مهملة فهما على المشهور وحكى عياض كسر الهاء وسكون
الياء على وزن جملة وكانت يومئذ مسكن اليهود وهي الآن ميقات مصر والشام والمغرب
ففيه جواز الدعاء على الكفار بالامراض والهلاك وللمسلمين بالعصاة واظهارهم مجزة بحبيبة
فانهم من يومئذ وبنة لا يشرب أحد من ماؤها الا حم ولا يترها طائرا الا حم وسقط وروى
البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر رفعه رأيت في المنام كأن امرأة سوداء نائرة
الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة فتأولتها أن وبا المدينة نقل اليها وفي رواية
قدم انسان من طريق مكة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لقيت أحدا قال لا يا رسول
الله الا امرأة سوداء عريانة نائرة الرأس فقال صلى الله عليه وسلم تلك الحى ولن تعود بعد
اليوم ولا مانع من تجسم الاعراض خرقا للعادة لتحصل الطمأنينة لهم بان اخرجها قال

السهودي والموجود الآن من الحمى بالمدينة ليس حتى الوابل رجسة ريشا ودهوة نيينا
للتكفير قال وفي الحديث أصح المدينة ما بين حرة في قريظة والعريض وهو يؤذن ببقاء شيء
منها بها وأن الذي نقل عنها أصلا ورأسا سلطانها وشدة تها وبأؤها وكثرة ما بحيث لا يعد الباقي
بالنسبة إليها شيئا قال ويحتمل أنما رفعت بالكلمة ثم أعيدت تخفيفا لتلايفوت ثوابها كما
أشار إليه الحافظ ابن حجر ويدل له ما رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان والطبراني عن جابر
استأذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه فقالت أمة ملدم فأمر
بها إلى أهل قباء فبلغوا ما لا يعلمه إلا الله فشكروا ذلك إليه فقال ما شئتم ان شئتم دعوت الله
ليكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا قالوا أو تفعل قال نعم قالوا فدعها انتهى (قالت
يعني عائشة وقدمنا المدينة) بعد ذلك والمسجد بيني كما يأتي (وهي أوبا أرض الله) أي
أكثر وباء وأشده من غيرها زاد ابن اسحق قال هشام بن عروة وكان وباءها معروفا
في الجاهلية وكان الانسان اذا دخلها وأراد أن يسلم من وبائها قيل انق فينهق كما ينهق
الحمار وفي ذلك يقول الشاعر

لعمري لئن غنيت من خيفة الزدى • نهيق حمارا تنق لم روق

وفي حديث البراء عند البخاري ان عائشة وعكت أيضا وكان أبو بكر يدخل عليها وأخرج
ابن اسحق عن الزهري عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال اصاب الحمى العصابة حتى
جهدوا أمرضا وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه حتى ما كانوا يصلون الا وهم قعود فخرج صلى
الله عليه وسلم وهم يصلون كذلك فقال اعلموا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم
فتجشموا القيام أي تكلفوه على ما بهم من الضعف والسقم القاس الفضل (فكان بطحان)
بضم الموحدة وحكى فتحها وسكون الطاء المهملة معهما وقيل بفتح أوله وكسر الطاء وعزا
عياض الأول للحدثين والثالث للغويين وادى بالمدينة روى البزار وابن أبي شبة عن عائشة
مر فوعا بطحان على ترعة من الجنة بضم الفوقية أي باب أو درجة (يجري فجلا) بفتح
النون وسكون الجيم أي ينزأ أي ماء قليلا وقيل هو الماء حين يسيل وقيل الغدير الذي
لا يزال فيه الماء وقال البخاري (تعني) عائشة (ماء آجنا) أي متغير الطعم واللون
وخطأ عياض ورد الحافظ بأنها قالت كالماء لكون المدينة وبئة ولا شك أن التجمل اذا
فسر بالماء الحاصل من الترفه ويصدق أن يتغير واذا تغير كان استعماله مما يحدث الوباء
في العادة انتهى (و) استحباب الله لرسوله فسكن محبة المدينة في قلوب محبيه حتى (قال عمر
الهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك) لما في كل منهم من الفضل
العظيم فقد روى أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها أي أخذه بشفاعتي
غير العامة زيادة في إكرامه قال السهودي فيه بشرى لساكنها بالموت على الاسلام
لاختصاص الشفاعة بالمسلمين وكفي به منزلة فكل من مات بها مبشر بذلك وقال ابن
الحاج فيه دليل على فضلها على مكة لأفرادها بالذكر انتهى واستحباب الله دعاء القاروق
فرزقه الشهادة بها على يد فيروز النصراني عبد المغيرة ودفن عند حبيبيه (رواه) أي هذا

الحديث الذي آوله ووعك أبو بكر (البخاري) عن عائشة في كتاب الحج وغيره ورواه أيضا مسلم وأحمد وابن اسحق والنسائي (وقوله يرفع عقيرته أي صوته لأن العقيرة الساق المقطوعة كما في القاموس تغييرها لا يسمى به (وكان) فعل ماض (الذي قطعت رجله رفعها) كما قال الاصمعي أصله ان رجلا انعترت رجله فرفعها (وصاح ثم قيل لكل من صاح ذلك) وان لم يرفع رجله (حكاه الجوهرى) قال ثعلب وهذا من الاسماء التي استعملت على غير أصلها انتهى فجعله مأخوذا من العقيرة بمعنى الساق اشارة الى انه الاصل لأنه لا يمكن غيره فانه يمكن تفسيره بالصوت الكاش من ألم الحصى التي أصابته ففى القاموس اطلاق العقيرة على صوت الباكي (وشامة وطفيل عينا بقرب مكة) كما ارتضاء الخطابي فقال كنت احسب ما جباين حتى مررت بهما ووقفت عليهما فاذا هما عينا من ماء وقوام السهيل بقول كثير

وما أنس مشيا ولا انس موقفا • لنا واهما بالحب خب طقيل

والحب منخفض الارض انتهى وقيل هما جبالان على نحو ثلاثين ميلا من مكة وقال البكري مشرقان على مجنة على برية من مكة وجمع باحتمال ان العينين بقرب الجبلين أو فيهما الا ان كلام الخطابي يبعد الثاني وزعم في القاموس أن شامة بالميم تصحيف من المتقدمين والصواب شامة بالباء قال وبالميم وقع في كتب الحديث جميعها كذا قال وأشار الحافظ لردّه فقال زعم بعضهم ان الصواب بالموحدة بدل الميم والمعروف بالميم انتهى (والمراد بالوادي) في قول بلال بواد (وادي مكة) وقد رواه النسائي وغيره بفتح وهو أيضا واد خارج مكة يقول فيه الشاعر

ماذا بفتح من الاسواق والطيب • ومن جوار نقيات عرايب

(وجليل بيت ضعيف) له خصوص أو شيء يشبهه الخوص يحشى به البيوت وغيرها وهو الخمام يضم المثناة قال السهيلي رحمه الله وفي هذا الخبر وما ذكر فيهم من حنينهم الى مكة ما جبت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه وقد جاء في حديث أصيل الغفاري ويقال فيه الهذلي أنه قدم من مكة فسأله عائشة كيف تركت مكة يا أصيل فقال تركتها حين أبيضت أبا طعها وأبجن ثمامها وأغسدت أذنخها وأبشر سلمها فأغرورقت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تشوقنا يا أصيل ويروى أنه قال له دع القلوب تقرر وقد قال الاول

الابيت شعري هل ايتن ليلة • بوادي الخزامى حيث ربتني أهلي

بلادها نيطت علي تماثي • وقطعن عني حين أدركني عقلي

اتمى وأصيل بالتصغير كما في الاصابة (وأقام صلى الله عليه وسلم عند أبي أيوب سبعة أشهر) قاله ابن سعد وجرم به في الفتح (وقيل الى صفر من السنة الثانية وقال الدولابي) أقام عنده (شهورا) حكى الاقوال الثلاثة مغلطى والله أعلم

• ذكر بناء المسجد النبوي وعمل المنبر •

(وكان) عليه الصلاة والسلام (يصلى حيث أدركته الصلاة) فأراد بناء مسجد جامع

للمصلين معه (ولما أراد عليه السلام بناء المسجد الشريف قال) الاظهر فلما بالفاء كما عبر
 بها انس أنخرج الشيخان وغيرهما عنه كان صلى الله عليه وسلم يحب أن يصلي حيث أدركته
 الصلاة ويصلي في صرايض القنم فأرسل الى ملا من بني النجار فقال (يا بني النجار تأمنوني)
 بالثلثة اى اذكروا لى ثمنه لا شتره منكم قاله الحافظ في كتاب الصلاة وقال هنا أى قروا
 معى ثمنه أو ساوموني بثمنه تقول تأمنت الرجل اذا ساومته واقتصر المصنف على الثاني
 وهو قول الشافعى أى يا يعقوبى وتأولونى انتهى وهو بالنظر الى الصيغة فقط اذ ليس
 ثم مفاعلة فالأول أولى وخاطب البعض بخطاب الكل لان المخاطبين اشرا فهم (بجاءتكم)
 أى يستأنكم وتقدم أنه كان مریدا فله كان أو لا حاطا ثم خرب قصار مریدا ويؤيده قوله أى
 انس انه كان فيه ثقل وحرث وقيل كان بعضه بستانا وبعضه مریدا قاله الحافظ ويؤيده
 أيضا حديث عائشة فساومهم بالمريد ليتخذ مسجدًا ولا يتأفيه حديث انس لانه لا مانع
 من وجود الخلل والحرق فى المريد وسماه ساططا باعتبار ما كان وفى رواية ابن عيينة فكلهم
 عهدهما أى الذى كانا فى حجره أن يتأفاه منهما (قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله) قال الحافظ
 تقديره من أحد لكن الامر فيه الى الله أو الى جمعى من كفى رواية الاسماعيلى وزاد ابن
 ماجه أبدا (فأبى) أى كره (ذلك صلى الله عليه وسلم) وامتنع من قبوله الا بالثمن
 (وابتاعها بعشرة دنانير أذاها من مال أبى بكر الصديق رضى الله عنه) كما رواه الواقدي
 عن الزهرى أى ابتاعها من اليتيمى أو من ولهم ما ان كانا غير بالغين ولا يتأفاه وصفهما باليتيم
 لانه باعتبار ما كان أو كانا يتيمين وقت المساومة وبلغا قبل التبايع وفى حديث عائشة عند
 البخارى ثم دعا الغلامين فساومهم بالمريد ليتخذ مسجدا فقالا لا بل نهبه لآل يارسول الله
 فأبى ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناء مسجدًا قال الحافظ ولا منافاة بينه وبين
 حديث انس فيجمع بانهم لما قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله سأل عن يختص بملكه منهم فعينوا له
 الغلامين فابتاعه منهما وحديث يحمى ان القائلين لا نطلب ثمنه الا الى الله فحسموا عنه
 للغلامين بالثمن وعند الزبير أن أبى أيوب ارضاها عن ثمنه انتهى وكذا عند أبى معشر وفى
 رواية أن أسعد بن زرارة عوضهما بخلاقي بنى يياضة وفى أخرى ان معاذ بن عفراء قال اما
 ارضيهما قال الشافعى ويجمع بأن كلا منهما ارضى اليتيمين بشئ فنسب ذلك لكل منهما ورغب
 أبوبكر فى الخير فدفع العشرة زيادة على ما دفعه أولئك أو أنه صلى الله عليه وسلم أخذ أو لا
 بعض المريد فى بناءه الاول سنة قدومه ثم أخذ بعضا آخر لانه بناء مرتين وزاد فيه فكان
 الثمن من مال أبى بكر فى احدهما ومن الاخرين فى الاخرى انتهى وذكر البلاء ذرى ان
 العشرة التى دفعها من مال أبى بكر كانت ثمن أرض متصلة بالمسجد لمهل ومهيل وعرض
 عليه أسعد أن يأخذها ويغرم عنه لهما ثمنهما فأبى وجمع البرهان بأنهما قضيتان وأرضان
 كتاهما لليتيمين فاشترى كل واحدة بعشرة احدهما المسجد والاخرى زيادة فيه وأدى
 عنهما معا أبوبكر والواحدة عاقده عليها أسعد والاخرى معاذ قال وما ذكر من شراء أبى
 أيوب منهما فيحمل على الجواز أنه كان متكلما بينهما أو عقدمهما بطريق الوكالة أو الوصية
 أو أنها أرض ثالثة وفيه بعد انتهى (وكان قد خرج من مكة بماله كله) وهو أربعة آلاف

أَوْخِصَةً فَأَمْرٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يَعْطِيَهُمَا ثَمَنَهُ عَشْرَةَ دَنَانِيرَ كَرِهَ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ الْوَاقِدِيِّ
 عَنْ مَعْمَرٍ وَغَيْرِهِ عَنِ الزَّهْرِيِّ وَقَبْلَهُ لَعَمْرُومُ تَفْعَ الْمَسْجِدَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ عَلَى عَادَتِهِ مِنْ قَبُولِ مَالِهِ
 فِي الْمَصَالِحِ بِخِلَافِ الْهَجْرَةِ فَأَحَبُّ كَوْنِهَا مِنْ مَالِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا مَرَّ (قَالَ أَنَسٌ) بِنِ مَالِكٍ فِيمَا
 رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَغَيْرُهُمَا (وَكَانَ فِي مَوْضِعِ الْمَسْجِدِ تَخْلُ وَخَرِبٌ) بَفَتْحِ الْمَجْمَعِ وَكُسْرِ الرَّاءِ فَوَحْدَةٌ
 جَمْعُ خَرِبَةٍ كَمَا وَكَلَهُ هَكَذَا ضَبَطَ فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَهِيَ رِوَايَةٌ إِلَّا أَكْثَرَ قَالَ
 ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَهُوَ الْمَعْرُوفُ وَحَكَى الْخَطَّابِيُّ كُسْرَ أَوَّلِهِ وَفَتْحَ ثَانِيهِ جَمْعُ خَرِبَةٍ كَعَنْبٍ وَعَنْبَةٌ
 وَلِلْكَشْمِيرِيِّ بَفَتْحِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَمِثْلُهَا وَهُوَ هَمٌّ لِأَنَّ الْبَخَارِيَّ أَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ
 عَبْدِ الْوَارِثِ وَبَيْنَ أَبُو دَاوُدَ أَنَّ رِوَايَةَ عَبْدِ الْوَارِثِ بِمَجْمَعٍ وَمَوْحِدَةٍ وَرِوَايَةَ جَادِ بْنِ سَلَمَةَ بِمَهْمَلَةٍ
 وَمِثْلُهَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ فَالْوَهْمُ أَنَّهَا فِي رِوَايَتِهِ فِي الْبَخَارِيِّ وَأَنَّ ثَبَتَ فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ فِي ثَلَاثِ
 رِوَايَاتٍ وَيُوزَنُ الْخَطَّابِيُّ أَنَّهُ حَرَّبَ بِضَمِّ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَمَوْحِدَةٍ وَهِيَ الْخَرُوقُ
 الْمُسْتَدِيرَةُ فِي الْأَرْضِ أَوْ حِدَبٌ بِمَهْمَلَتَيْنِ أَيْ مَرْتَفَعٌ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ بِحَرْفٍ يَكْسِرُ الْجِيمَ وَفَتْحِ
 الرَّاءِ مَا تَجَرَّفَهُ السَّيُولُ وَتَأْكَاهُ الْأَرْضُ قَالَ وَهَذَا لَا تَقْبُولُهُ فَسَوَّيْتُ لِأَنَّهُ انْغَامَا سَوَّى
 الْمَكَانَ الْمَحْدُودَ أَوِ الَّذِي يَحْرُقُهُ الْأَرْضُ أَمَّا الْخَرَابُ فَيَبْقَى وَيَعْمَرُ دُونَ أَنْ يَصْلَحَ وَيَسْوَى
 وَرَدَّهُ الْحَافِظُ فَقَالَ مَا الْمَانِعُ مِنْ تَسْوِيَةِ الْخَرَابِ بِأَنْ يَزَالَ مَا يَبْقَى مِنْهُ وَتَسْوَى أَرْضُهُ وَلَا يَبْقَى
 الْإِلْتِقَاتُ إِلَى هَذِهِ الْأَحْتِمَالَاتِ مَعَ تَوَجُّهِ الرِّوَايَةِ الْعَصِيصَةِ أَنْتَهَى (وَمَقَابِرُ مُشْرِكِينَ)
 زَادَ فِي رِوَايَةٍ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ (فَأَمْرٌ بِالْقُبُورِ فَتُبَسَّطَتْ) زَادَ فِي رِوَايَةٍ وَبِالْعِظَامِ فَغُبِّيَتْ (وَبِالْخَرِبِ
 فَسَوَّيْتُ) بِإِزَالَةِ مَا كَانَ فِيهَا (وَبِالْخَلِّ فَقَطَعْتُ) وَجَعَلْتُ عَمْدَ الْمَسْجِدِ فِيهِ جَوَازَ
 التَّصَرُّفِ فِي الْمَقْبَرَةِ الْمَمْلُوكَةِ بِالْهَبَةِ وَالْبَيْعِ وَتَبَسُّطِ الْقُبُورِ وَالِدَاوِسَةِ إِذَا لَمْ تَكُنْ مُحْتَرَمَةً قَالَ
 ابْنُ بَطَّالٍ لَمْ أَجِدْ فِي تَبَسُّطِ قُبُورِ الْمُشْرِكِينَ لَتَتَّخِذَ مَسْجِدًا نَصَاهُ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ نَحْمُ اخْتَلَفُوا
 هَلْ تَبَسُّطُ لَطَلَبِ الْمَالِ فَأُجَازَهُ الْجَهْلُورُ وَمَنْعُهُ الْأَوْزَاعِي وَهَذَا الْحَدِيثُ حُجَّةٌ لِلْجَوَازِ لِأَنَّ
 الْمُشْرِكَ لَا حَرَمَةَ لَهُ حَيًّا وَلَا مَيِّتًا وَفِيهِ جَوَازُ الصَّلَاةِ فِي مَقَابِرِ الْمُشْرِكِينَ بَعْدَ تَبَسُّطِهَا وَخَرَجَ
 مَا فِيهَا وَجَوَازُ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي أَمَاكِنِهَا قَبْلَ وَفِيهِ جَوَازُ قَطْعِ الْأَشْجَارِ الْمُثْمِرَةِ لِلْحَاجَةِ وَفِيهِ نَظَرُ
 لِاحْتِمَالِ أَنْ تَكُونَ عَمَلًا يَتِمُّ وَاحْتِجَ مِنْ أَجَازِيْعِ غَيْرِ الْمَالِكِ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ لِأَنَّ الْمَسَاوِمَةَ وَقَعَتْ مَعَ
 غَيْرِ الْغَلَامِينَ وَأَجِيبَ بِاحْتِمَالِ أَنَّهَا كَمَا مَنِ بَنَى النِّجَارُ فَمَاوَمَهَا وَاشْتَرَكَا مَعَهَا فِي الْمَسَاوِمَةِ
 عَمَّهُمَا الَّذِي كَانَ فِي حَجَرِهِ كَمَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ فِي فَتْحِ الْبَارِي فِي مَوْضِعَيْنِ (ثُمَّ أَمْرٌ بِاتِّخَاذِ اللَّبَنِ)
 بِفَتْحِ اللَّامِ وَكُسْرِ الْمَوْحِدَةِ الطُّوبِ النَّيِّ (فَاتَّخَذُوا بَنَى الْمَسْجِدَ وَسَقَفَ بِالْجَرِيدِ وَجَعَلَتْ عَمْدَهُ)
 بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَثَانِيهِ وَيَجُوزُ ضَمُّهُمَا (خَشَبٌ) بِفَتْحَتَيْنِ وَبِضَمِّ فَسُكُونِ (الْخَلِّ) الَّذِي كَانَ
 فِي الْحَائِطِ وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ فَصَفُوا الْخَلَّ قَبْلَهُ الْمَسْجِدَ وَظَاهِرُ هَذَا الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّ بِنَاءَهُ
 بِاللَّبَنِ وَتَسْقِيفُهُ بِالْجَرِيدِ مِنْ يَوْمٍ مَثَدٌ وَرَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي أَخْبَارِ الْمَدِينَةِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ بَنَى
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْجِدَهُ أَوَّلَ مَا بَنَاهُ بِالْجَرِيدِ وَانْغَامَا بِنَاءَهُ بِاللَّبَنِ بَعْدَ الْهَجْرَةِ بِأَرْبَعِ سَنِينَ فَانْصَحَ
 أَمَّا كُنَّ أَنْ مَعْنَى أَوَّلَ مَا بَنَاهُ أَيْ سَقَفَهُ وَانْغَامَا بِنَاءَهُ أَيْ طِينَهُ وَيُقَوِّدُهُ مَا أَخْرَجَهُ رَزِينٌ عَنْ
 بَعْضِ فُرَيْحِينَ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ بَنَى وَلَمْ يَلْطِخْ وَجَعَلُوا خَشَبَهُ وَسَوَارِيَهُ جَذَعًا وَظَلَالًا بِالْجَرِيدِ فَشَكُّوا الْحَرَّ
 فَعَالَيْنُوهُ بِالطِّينِ فَانْصَاغَ هَذَا وَالْآخَرُ فِي الصَّحِيحِ أَصَحُّ وَلَا سِيَّامًا وَقَدْ اتَّفَقَ عَلَيْهِ أَنَسٌ وَابْنُ عَرَبٍ

وعائشة وأبو سعيد وأحاديثهم في الصحيح وروى محمد بن الحسن المخزومي وغيره عن شهر
ابن حوشب لما أراد صلى الله عليه وسلم أن يبني المسجد قال ابنه عريشاً كعريش موسى
ثم مات وخشببات وظلة كظلة موسى والامرأجل من ذلك قيل وما ظلة موسى قال كان
إذا قام أصاب رأسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض صلى الله عليه وسلم وثمان مائة
بضم المثلثة جمع غمام واحد غمامة ثبت ضعيف وذكر في الأوج أن قامة موسى وعصاه
ووثبه سبعة أذرع فهو تشبيه تام لانه جعل ارتفاع سقف المسجد سبعة وعلى ما ذكر ابن
كثير أن قامة موسى وعصاه ووثبه عشرة فالتشبيه في أن السقف يصيب رأسه لا بقيد
الطول ثم مرسل ابن حوشب هذا لا معارضة فيه بل الصحيح أصلاً لأن ذلك لا يمنع أن
جدرانه باللبن كما هو ظاهر ووقع عند ابن عاتق عن عطف بن خالد أنه عليه السلام صلى فيه
وهو عريش اثني عشر يوماً ثم بناء وسقفه (وعمل فيه المسلمون) روى أبو يعلى برجال
الصحيح عن عائشة والبيهقي عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما بنى
صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة وضع حجراً ثم ليضع أبو بكر حجره إلى جنب حجر
ثم ليضع عمر حجره إلى جنب حجر أبي بكر ثم ليضع عثمان حجره إلى جنب حجر عمر ثم ليضع علي
فستل عن ذلك فقال هؤلاء الخلفاء من بعدى وأخرج أحمد عن طلق بن علي قال بنيت
المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقول قربوا إليماحي من العطين فانه أحسنكم
له مسيحاً وروى أحمد عنه أيضاً جئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يبنون المسجد
وكانه لم يجبه علمهم فأخذت المسحاة فخلطت الطين فكانه أعجبه فقال دعوا الطنقي والطين
فانه اضبطكم للطين وعند ابن حبان فقلت يا رسول الله أأنقل كما يتقانون قال لا ولكن اخلط
لهم الطين فأنتم أعلم به (وكان) المسلمون يحملون لبنة لبنة وكان (عمار بن ياسر يقل
لبنتين) كما في البخاري عن أبي سعيد وزاد معمر في جامعته عنه (لبنة عنه ولبنة عن النبي
صلى الله عليه وسلم) وفي رواية الاسماعيلي وأبي نعيم فقال صلى الله عليه وسلم يا عمار ألا
تحمل كما يحملك أصحابك قال اني أريد من الله الأجر (فقال له عليه السلام) بعد مسح ظهره
ونفض التراب عنه (للناس أجزوا لك أجزان) فيه جواز ارتكاب المشقة في عمل البر وتوقير
الرئيس والقيام عنه بما يتعاطاه من المصالح (وأخر زاد له من الدنيا شربة لبن) فكان
كذلك أخرج الطبراني في الكبير بإسناد حسن عن أبي سنان الدؤلي الصحابي قال رأيت
عمار بن ياسر دعا غلاماً له يشرب فأثابه بقدر من لبن فشرب منه ثم قال صدق الله ورسوله
اليوم ألقى الأحبه محمد وأخويه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان آخر شيء تزوده
من الدنيا صفة لبن ثم قال والله لو هزمونا حتى بلغونا سعفات هير لعلمنا أننا على الحق وأنهم
على الباطل يعني لقوله صلى الله عليه وسلم (وتقتلك الفئة الباغية) فقتل مع علي بصفين
ودفن بهما ستة سبع وثلاثين عن ثلاث أو أربع وتسعين سنة والباغية هم أهل الشام أصحاب
معاوية وروى البخاري في بعض نسخه ومسلم والترمذي وغيرهم من فواعلهم عمار تقتله
الفئة الباغية يدعوه إلى الجنة ويدعونه إلى النار أي إلى سبب فيهما واستشكك بأن معاوية
كان معه جماعة من الصحابة فكيف يجوز عليهم الدلاء إلى النار وأجاب الحافظ بما حاصله

انهم ظنوا انهم يدعونهم الى الجنة وهم يجتهدون لالوم عليهم وان كان في نفس الامر بخلاف ذلك فان الامام الواجب الطاعة اذ ذلك هو على الذي كان عمار يدعوههم اليه كما ارشد له بقوله يدعوههم الى الجنة ويجعله قتلة عمار بغاة وقول ابن بطلال تبعا للمذهب انما يصح هذا في الخوارج الذين يبعث اليهم على عمار يدعوههم الى الجماعة وهم اذا الخوارج انما خرجوا على علي بعد عمار اتفاقا واما الذين بعث اليهم فانما هم اهل الكوفة يستفزههم على قتال عائشة ومن معها قبل وقعة الجمل وكان فيهم من الصهاينة جماعة كن كان مع معاوية وأفضل خافتر منه المهلب وقع في مثله مع زيادة اطلاقه عليهم الخوارج وحاشاهم من ذلك وفي الحديث فضيلة ظاهرة لعلي وعمار ورد على النواصب الزاعمين ان عليا لم يكن مصيبا في حروبه انتهى خلاصا (ورويانا) في صحيح البخاري في حديث عائشة المطويل (أنه صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم اللبن) بفتح اللام وكسر الموحدة الطوب التي (في بنائه) ولا يعارضه ان عمارا كان يحمل عنه لانه عليه السلام ابتدأ في النقل ترغيبا لهم في العمل (ويقول وهو ينقل اللبن) هذا هو الصواب المروي عند البخاري غاف في بعض النسخ السقيمة الاجال تصيف (هذا الجمل لاجال) بالرفع ولا وجه لنسبه قتاله في النور (خير) هذا البيت بموحدة وشذرا يا (ربنا وأطهر) بهمله أي أشد طهارة وهذا البيت لعبد الله بن رواحة ويقول (اللهم ان اجر أجرا لا آخره * فارحم الانصار والمهاجرة) يكسر الجيم وهذا البيت لابن رواحة أيضا كما قال ابن بطلال وتبعه في الفتح وغيره وبعضهم نسب له امرأة من الانصار وفي حديث انس عند الشيخين اللهم لا خير الاخير لا آخره * فأنصر الانصار والمهاجرة وزعم الكرماني في كتاب الصلاة انه كان يقف على الاخرة والمهاجرة بالتاء ليخرجه عن الوزن قال الحافظ ولم يذ كر مستنده والكلام الذي بعده هذا يعني كلام الزهري يردّه انتهى بل فيه الوقف على مختار وليس عربيًا فكيف ينسب الى سيد الضمائم وزعم الداودي أن ابن رواحة انما قال اللهم الخ فأتى به بعض الرواة على المعنى وانما يتزن هكذا وردت الدماميني بأنه توهم للرواة بلاد اعية فلا يمنع أنه قاله بألف ولام على جهة الخزم بمجتمتين وهو الزيادة على أول البيت حرفا فصاعدا الى أربعة وكذا على أول النصف الثاني حرفا أو اثنين على الصحيح هذا النزاع فيه بين العرويين ولم يقل أحد بامتناعه وان لم يستحسنوه وما قال أحد ان الخزم يقتضي الغاء ما هو فيه على ان بعد شعرا ثم الزيادة لا يعتد بها في الوزن ويكون ابتداء المنظم ما بعده فكذا ما نحن فيه انتهى (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (ولم يبلغنا أنه صلى الله عليه وسلم تمثل بشعر تامة غير هذا) البيت كما هو بقية قوله في البخاري ولا يذر غير هذه الايات أي البيتين المذكورين وزاد ابن عائذ عن الزهري التي كان يرتجزهن وهو ينقل اللبن لبنين المسجد (انتهى) قول الزهري قال الحافظ ولا اعتراض عليه ولو ثبت أنه صلى الله عليه وسلم أنشد غير ما نقله لانه نقي أن يكون بلغه ولم يطلق النبي واستشكل هذا بقوله تعالى وما علنناه الشعر وما ينبغي له ولذا قال ابن المتين أنكر هذا على الزهري لان العلماء اختلفوا هل أنشد صلى الله عليه وسلم شعرا أم لا وعلى الجواز هل ينشديتسا واحدا أو يزيد وقيل البيت الواحد ليس

يشعرون فيه نظر (و) أجاب الحافظ وتبعه المصنف بأنه (قد قيل إن الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم إنشاء الشعر لا انشاده ولا دليل على منع انشاده مطلقاً) فالمفهوم من الآية الكريمة منع انشائه لا انشاده قال ابن التين أيضاً وأنكر على الزهري من جهة أنه رجز لا شعر ولذا يقال أقامه راجز وأنشد رجز الأشاعر وأنشد شعراً وأجاب الحافظ بأن الجمهور على أن الرجز الموزون من الشعر وقد قيل أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يطلق القافية بل يقولها متحرراً ولا يثبت ذلك وسيأتي في الخندق من حديث سهل بلفظ غافر للمهاجرين والانصار وهذا ليس بموزون انتهى وقال في المصباح لا نسلم أن هذا الجمل لأجل البيت من الرجز وإنما هو من مشطور السربيع دخله الكشف والخبث انتهى (وقوله هذا الجمل بكسر الحاء المهملة) وكذلك في لأجل ولا يذري بفتحها فيه ما ذكره المصنف (وتحقيق الميم) وهو جمع أي هذا الجمل أو مصدر بمعنى المفعول (أي) هذا (المحمول من اللبن ابتز عند الله) قال الحافظ أي أبقى ذخراً أكثر وأيا وأدوم منفعة وأشد طهارة (من جمال خير أي التي يحمل منها من التمر والزبيب ونحو ذلك) وتفسيره بهذا مراد المحتمل به صلى الله عليه وسلم وقول القاسموس يعني تمر الجنة وأنه لا ينفد مراد من شئ الشعر ابن رواحة (وفي رواية المستملى) أبي اسحق إبراهيم البلخي المتوفى سنة ست وسبعين وثلاثمائة أحد رواة البخاري عن القريري (بالجيم) المفتوحة على ما في بعض النسخ عنه كما في الفتح ولذا قال في العميون قبل رواه المستملى بالجيم فيهما وله وجه والاول أظهر ونحوه في المطالع أي لأن وجهه تخصيصها بالذكر كونهما تأتي بما يحتاج اليه من تمر وزبيب ونحوهما (وفي كتاب تحقيق النصرة) للزين المرائي (قيل وضع عليه السلام رداه فوضع الناس أرويتهم) أي ما كان على عواتقهم في رواية وضعوا أرويتهم وأكسبتهم (وهم) يعملون و (يقولون لئن قعدنا والنبي يعمل * ذالذاذا) التنوين عوض عن المضاف إليه أي ذالذاذا فعلناه (للعمل المضلل) صاحبه فضيه حذف وإيصال والذي رواه الزبير ابن بكار عن جهم بن يزيد ومن طريق آخر عن أم سلمة قال قائل من المسلمين في ذلك قال في النور ولا أعرفه

لئن قعدنا والنبي يعمل * لذلثنا العمل المضلل

وهو كذلك في بعض نسخ المصنف (وآخرون يقولون) ورواه ابن بكار عن أم سلمة بلفظ وقال علي بن أبي طالب (لا يستوى من يعمر المساجد * بألف الاطلاق) (يدأب) يجتد في عمله (فيها قاعاً وقاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا * أي ماثلاً قال ابن هشام سألت غير واحد من علماء الشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنا أن علياً رجزه فلا يدرى أهو قائل أم غيره قال وإنما قال على ذلك مباشرة ومطابقة كما هو عادة الجماعة إذا اجتمعوا على عمل وليس ذلك طعننا انتهى وعند البيهقي عن الحسن لما بنى صلى الله عليه وسلم المسجد اعانه أصحابه وهو معهم يتناول اللبن حتى أغبر صدره وكان عثمان بن مظعون رجلاً منتطحاً بيمين مضجعة ففوقية فتون مفتوحتين فطاء مكسورة فعبين مهملتين من تنطع اذا تغالى وتأنق وكان يحمل اللبنة فيجأ في بها عن ثوبه فاذا وضعها انفض كنه ونظر الى ثوبه فان

أصابه شيء من التراب فغضه فنظر اليه علي بن أبي طالب فأنشده يقول لا يستوي الخ
 سمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجزها ولا يدري من يعنى بها فخر بعثمان فقال يا ابن سمية
 لا عرفني عن تعرض ومعه حديدة فقال لتكفن أو لا تعرضن به لوجهك فسمعه صلى الله
 عليه وسلم فغضب ثم قالوا لعمار انه قد غضب فيك وتخاف ان ينزل فينا قران فقال انا ارضيه
 كما غضب فقال يا رسول الله مالي ولا صفايت قال مالك ولهم قال يريدون قتلي يحملون لبننة
 لبننة ويحملون علي لبننتين فأخذ صلى الله عليه وسلم بيده وطاف به المسجد وجعل يمسح
 وقرته ويقول يا ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك تقتلك الفئة الباغية وقوله يحملون الخ
 استعطاف ومبالغة ليزول الغضب وانما كان يحمل عن المصطفى ارادة للاجور كما مر وفي هذه
 الاحاديث جواز قول الشعبي وأنواعه خصوصا الرجز في الحرب وفي التعاون على سائر
 الاعمال الشاقة لما فيه من تحريك الهم وتشجيع النفوس وتحريكها على معالجة الامور
 الصعبة (وجعلت قبلته القدس) كلرواه ابن النجار وغيره ووقع في الشفاء ورواه الزبير
 ابن بكار عن نافع بن جبير وداود بن قيس وابن شهاب من سائر ارفع له الكعبة حين بنى
 مسجده وفي الروض روى عن الشفاء بنت عبد الرحمن الانصارية قالت كان صلى الله
 عليه وسلم حين بنى المسجد يؤتمه جبريل الى الكعبة ويقم له القبلة انتهى وأخرج الطبراني
 رجال ثقات عن الثموس بنت النعمان الانصارية رضى الله عنها واسمعتيل الازدي عن
 رجل من الانصار والغوافي بغين مجمة وفاء من طريق مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن ابن
 عمر أنه صلى الله عليه وسلم أقام رهطاً على زوايا المسجد ليعدل القبلة فأتماه جبريل فقال ضع
 القبلة وأنت تنظر الى الكعبة ثم قال بيده هكذا فأعطا ط كل جبل بينه وبين الكعبة فوضع
 ترييع المسجد وهو ينظر الى الكعبة لا يحول دون بصره شيء فلما فرغ قال جبريل بيده هكذا
 فأعاد الجبال والشجر والاشياء على حالها وصارت القبلة على الميزاب واستشكل بأنه صلى
 الله عليه وسلم لما هاجر كان يستقبل القدس واستقر بعد الهجرة مدة كما يأتي ولذا قال
 البخاري في شرح الشفاء ان ما فيها غريب والمعروف أن جبريل أعلم بحقيقة القبلة وأراه
 سمتها لانه رفع له الكعبة حتى رآها ولذا جاءت الاثار من غير تقييد وقال أبو الوليد بن رشد
 في شرح قول مالك في العتبية سمعت أن جبريل هو الذي أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قبلة منجد المدينة يعني أراه سمتها وبين له جهتها والصواب ان ذلك كان حين حوالة القبلة
 لا حين بناء مسجده وكون جبريل اراه سمتها لا يقتضي رفعها انتهى وأجيب بأنه لا مانع
 من أن يسأل جبريل أن يري سمتها حتى اذا وقع استقيالها لم يتردد فيه ولا يتخير وفي الاصابة
 خطري في جوابه أنه أطلق الكعبة وأراد القبلة أو الكعبة على الحقيقة فاذا بين له جهتها
 كان اذا استدبرها استقبل بيت المقدس وتكون النكبة فيه الله سبحانه يحول الى الكعبة فلا
 يحتاج الى تقويم آخر قال ويرجح الاحتمال الاول رواية محمد بن الحسن الخزوعي بلفظ تراءى
 له جبريل حتى أم له القبلة انتهى وأكثر الناس الاجوية عن ذلك بما فيه نزاع وهذه ان
 أحسنها (وجعل له ثلاثة أبواب باب في مؤخره) وهو المعروف باباب أبي بكر (وباب
 يقال له باب الرحمة) وكلن يقال له باب عائكة (والباب الذي يدخل منه) وهو المعروف

باب آل عثمان ولما حوت القبلة صلى الله عليه وسلم الباب الذي كان في مؤخره وفتح باباً حذاءه ولم يبق من الابواب الا باب عثمان المعروف باب جبريل ذكره ابن التيجار (وجعل طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع) كما رواه يحيى بن الحسن عن زيد بن حارثة ورواه رزين عن محمد الباقر وروى ابن التيجار وغيره عن خارجة بن ثابت قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده مر بها وجعل قبلته الى بيت المقدس وطوله سبعون ذراعاً في ستين ذراعاً أو يزيد فيحتمل انه كان كذلك ثم زاد فيه فبلغ المائة ويؤيده قول أهل السير بنى صلى الله عليه وسلم مسجده حين قدم المدينة اقل من مائة في مائة ثم يتباه وزاد فيه (وفي الجائين) أى العرض (مثل ذلك) كما في خبر محمد الباقر وزيد بن حارثة فكان ضرباً (أو دونه) إشارة للقول بأن عرضه كان أقل من مائة حكام غير واحد (وجعلوا أساسه) أى طرفه الثابت في الارض (قريباً من ثلاثة أذرع) بالحجارة ولم يسطح فشكوا الخرب فجعل خشبته وسواريه جذوعاً وظلوه بالجريد ثم بالحص فلما وكف عليهم طينوه بالطين وجعلوا وسطه رجة وكان جداره قبل ان يسقف قامة وشياً رواه رزين عن جعفر بن محمد وذكر البلاذري ورواه يحيى بن الحسن عن النوار ثم زيد بن ثابت انها رأت أسعد بن زرارة قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم في مسجد ينام في مرید سهل وسهيل قالت فكان في أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم صلى بهم في ذلك المسجد وبناء هو فهو ومسجده فان صح فكانه هدم بناء أسعد وزاد فيه أو زاد بدون هدم لضيقه عن المسلمين أو نحو ذلك والاختلاف في الصحيح أصح من انه اشترى المرید وبناء كما قالت عائشة وقال يابن التيجار ثمانون في يجا نطكم رواه انس هذا وفي البخاري وأبي داود عن ابن عمر أن المسجد كان على عهد صلى الله عليه وسلم مبنياً بالطين وسقفه الجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً وزاد فيه عمر وبناء على بنيانه في عهد صلى الله عليه وسلم وأعاد عمده خشباً ثم غير عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبني جداره بالحجارة المنقوشة والقصة ويجعل عمده حجارة منقوشة وسقفه بالساج قال ابن بطال وغيره هذا يدل على ان السنة في بنيان المسجد القصد وترك الغلو في تحسينه فقد كان عمر مع كثرة الفتوح في أيامه وسعة بيت المال عنده لم يغيره عما كان عليه وانما احتاج الى تجديد لان جريد النخل قد يفسد في أيامه فكلم العباس في بيع داره ليزيد ها فيه قوهها العباس لله وللمسلمين فزادها عمر في المسجد ثم كان عثمان والمال في زمانه أكثر فحسنه بما لا يقتضي الزخرفة ومع ذلك انكر عليه بعض الصحابة وأول من زخرق المساجد الوليد بن عبد الملك وذلك في أواخر عصر الصحابة وسكت العلماء عن انكار ذلك خوف الفتنة وخصص فيه بعضهم وهو قول أبي حنيفة اذا وقع تعظيماً للمساجد ولم يصرف عليه من بيت المال وقال ابن المنير لما شيد الناس بيوتهم وزخرقوها تناسب ان يصنع ذلك بالمساجد صونا لها عن الاستهانة وتعقب بأن المنع ان كان للبحث على اتباع السلف في ترك الرفاهية فهو كما قال وان كان لتلحية شغل بال المصلي للزخرفة فلا لبقاء الغلة (وبني بيوتاً) أى بيتين فقط كما صرح به غير واحد (الى جنبه) أى المسجد (بالطين وسقفها بجذوع النخل والجريد) ويقيد أنهم ما

بيتان قوله (فلما فرغ من البناء) للمسجد (بنى لعائشة) لانها كانت زوجته وان تأخر
 دخوله بها (في البيت الذي يليه شارع الى المسجد) وكان باب عائشة مواجها للشام
 بمصر اع واحد من عرعر أو ساج ذكره ابن زبالة عن محمد بن هلال (وجعل سودة بنت
 زمعة) بفتح الزاي وسكون الميم عند المحدثين وصدر به المحدث قول المصباح لم اظفر بالسكون
 في كتب اللغة قصور (في البيت الاخر الذي يليه الى الباب الذي يلي) باب (آل عثمان)
 ثم بنى عليه السلام بقية الحجرات عند الحاجة اليها قال الواقدي كان حارثة
 ابن النعمان منازل قرب المسجد وحوله فكما ما حدث صلى الله عليه وسلم اهلا نزل له
 حارثة عن منزل أي محل حجرة حتى صارت منازلها كلها عليه السلام قال أهل السير
 ضرب الحجرات ما بين بيت عائشة وبين القبلة والشرق الى المسجد ولم يضربها في غريبه
 وكانت خارجة من المسجد مدبرة به الامن المغرب وكانت أبوابها شارعة من المسجد
 قال ابن الجوزي كانت كلها في الشق الايسر الى وجهه الامام في وجه المنبر الى
 جهة الشام وعن عطاء الخراساني ومحمد بن هلال ادركنا حجر الزوجات من جريد على أبوابها
 مسوح من شعر أسود وروى البخاري في الادب عن داود بن قيس رأيت الحجرات من جريد
 النخل مغشى من خارج بمسوح الشعر وأظن أن عرض البيت من باب الحجرة الى البيت نحو
 من ستة أو سبعة أذرع ومن داخل عشرة أذرع وأظن السمك ما بين الثمان والسبع
 وعند ابن سعد وعلى أبوابها المسوح السود من الشعر وكتب الوليد بن عبد الملك بادخالها
 في المسجد فهدمت فقال ابن المسيب ليت اتركت ليراهن ياتي بعد فيزهد الناس في التكاثر
 والتفاخر وقال أبو امامة بن سهل بن حنيف ليت اتركت ليرى الناس ما رضى الله لنبيه
 ومفاتيح خزائن الدنيا بيده قال ابن سعد أوصت سودة ببيتها عائشة وباع اولياء صفية ببيتها
 من معاوية ثمانمائة ألف وقيل ثمانين ألفا وتركت حفصة ببيتها فورثه ابن عمر فلم يأخذها ثمنا
 وأدخل المسجد قال ابن الجارود بيت فاطمة اليوم جوف المقصورة وفيه محراب وهو
 خلف حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقال السهودي المقصورة اليوم دائرة على بيت
 فاطمة وعلى حجرة عائشة من جهة الزوراء وبينهما موضع يحترمه الناس ولا يدوسونه
 بأرجلهم ويذكرون أنه قبر فاطمة على أحد الأقوال (ثم تحول عليه السلام من دار أبي أيوب
 الى مساكنه التي بناها وكان قد أرسل زيد بن حارثة) كما رواه الطبراني عن عائشة قالت
 لما هاجر صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رخصنا بكة فلما اسست قريال المدينة بعث زيد بن حارثة
 (وأبارافع مولا الى مكة) قالت وبعث أبو بكر عبد الله بن اريقط وكتب الى عبد الله بن أبي
 بكر أن يجعل معه أم رومان وأم أبي بكر وأنا وأختي أسماء نخرج بنا وخرج زيد وأبو رافع
 (فقدما بفاطمة وأم كلثوم) وأما رقية فسبقت مع زوجها عثمان وزينب آخرت عند
 زوجها أبي العاصي بن الربيع حتى أسريد فلما من عليه أرسلها الى المدينة (وسودة بنت
 زمعة واسامة بن زيد وأم أيمن) وولدها أيمن كما في رواية الطبراني (وخرج عبد الله بن أبي بكر
 معهم بعيال أيهم) ومنهم عائشة كما علم لانه انما بنى بها بعد قالت عائشة واصطحبنا حتى
 قدمنا المدينة فنزلنا في عيال أبي بكر ونزل آل النبي صلى الله عليه وسلم عنده وهو يومئذ يبنى

مسجده ويؤنه فأدخل سودة أحد تلك البيوت وكان يكون عندها رواء الطبراني (وكان في المسجد موضع مظلل يأوي إليه المساكين يسمى الصفة) بضم الصاد وشذ الفاء قال عياض واليهانسبوا على أشهر الأقاليم وقال الذهبي كانت القبلة قبل أن تحول في شمال المسجد فلما حوت بقي حائط القبلة الأولى مكان أهل الصفة وقال الحافظ الصفة مكان في مؤخر المسجد مظلل اعتدل نزول الغرباء فيه من لا مأوى له ولا أهل وكانوا يكثر فيه ويقالون بحسب من يتزقح منهم أويوت أو يسافر وفي الخلية من مرسل الحسن بنيت صفة في المسجد لضوء المسكين (وكان أهله يسمون أهل الصفة) قال عبد الرحمن بن أبي بكر كان أصحاب الصفة الفقراء وقال أبو هريرة أهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد إذا أتته صلى الله عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا وإذا أتته هدية أرسل اليهم وأصاب منها واشركهم فيها رواها البخاري (وكان عليه السلام يدعوهم بالليل فيفترقهم على أصحابه) لاحتيالهم وعدم ما يكفيهم عنده (وتعشى طائفة منهم معه عليه السلام) مواساة وتكرما منه وتواضعا له وفي حديث أن فاطمة طلبت منه فقال لا أعطيك وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم (وفي البخاري من حديث أبي هريرة لقد وفي رواية بحذف لقد) رأيت سبعين من أصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء يكسر الرء ما يستر أعالي البدن فقط لشدة فقرهم لا يزيد الواحد منهم على ساتر عورته كما أفاده بقوله (أما أزار) فقط (وأما كساء) على الهيئة المشروحة بقوله (قد ربطوا) الأكسية مخذف المفعول للعلم به (في أعناقهم) أهدم تيسر ما يستر عورتهم وجمع لأن المراد بالرجل الجنس (فنها) أي الأكسية قال المصنف والجمع باعتبار أن الكساء جنس (ما يبلغ نصف الساق) وفي نسخة آخر الساق والذي في البخاري نصف الساقين بالثنائية وهو أنسب بقوله (ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه) الواحد منهم (بيده كراهية أن ترى عورته) لأنه لا يستمسك بنفسه وربطه على تلك الهيئة انما يمنع سقوطه لا ظهور العورة قال الحافظ وزاد الاسماعيلي أن ذلك في حال كونهم في الصلاة ومحصله أنه لم يكن لاحد منهم ثوبان انتهى وفي شرح المصنف الاصميلي بدل الاسماعيلي وهو سبق قلم (وهذا) أي قوله من أصحاب الصفة (بشعر بأنهم كانوا أكثر من سبعين) لأن من التبعض على المتبادر وقد روى ابن أبي الدنيا عن ابن سيرين قال كان أهل الصفة إذا أمسوا انطلق الرجل بالواحد والرجل بالاثني والرجل بالجماعة فأما سعد بن عباد فكان ينطلق بثمانين (وهؤلاء الذين رأهم أبو هريرة غير السبعين الذين بعثهم) النبي صلى الله عليه وسلم (في غزوة بدر معونة) سنة ثلاث من الهجرة بعد أحد (وكانوا من أهل الصفة أيضا لكنهم استشهدوا قبل اسلام أبي هريرة) لأنه كان عام خيبر سنة سبع وذكر المصنف قصتهم في المغازي فذكرها هناك كثيرا للسواد (وقد اعتمدت في جمع أصحاب الصفة ابن الاعرابي) الامام الحافظ الزاهد أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري الموفى الورع الثقة الثبت العابد الرباني كبير القدر صاحب التصانيف سمع أبا داود وخلقا عمل لهم مجاوعته ابن منده وغيره ولد سنة ست وأربعين ومائتين ومات سنة أربع وثلاثمائة (والسلي) في كتاب تاريخ أهل

الصفة بضم السين نسبة لجدته اسمه سليم هو الامام الزاهد محمد بن الحسين بن موسى
 النيسابوري أبو عبد الرحمن الرحال سمع الاصم وغيره وعنه الحاكم والقشيري والبيهقي
 وحدث أكثر من أربعين سنة وكان واقفاً لجلالة وصنف نحو مائة وقيل نحو أئمة وفي اللسان
 كامله ليس بعمدة ونسبه البيهقي لاوهم وقال القطان كان يضع للصوفية الاحاديث
 وخالفه الخطيب وقال انه ثقة صاحب علم وحال قال السبكي وهو الصحيح ولا عبرة بالظمن
 فيه مات سنة اثنتي عشرة وأربعمائة (والحاكم) في الاكامل (وأبو نعيم) في الحلية فزادوا
 عنده على مائة (وعند كل منهم ما ليس عند الآخر وفيما ذكره اعتراض ومناقشة) لا يسعها
 هذا المختصر (قوله في فتح الباري) وقال ابن تيمية جملة من اوى الى الصفة مع تفرقة هم قيل
 أربع مائة وقيل أكثر (وكان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى جذع) بجمجمة
 واحد الجذوع وهو ساق النخلة قيل ولا يسمى جذعاً الا بعد يسه وقيل يسمى اخضر أو يابس
 بعد قطعه (في المسجد قائماً فقال ان القيام قد شق على فضع له المنبر) من ائمة الغيبة كما في
 العجيجين عن سهل بن سعد بفتح الهمزة وسكون المثناة شجر كالطرفاء لا شوك له وخشبه جيد
 يعمل منه القصاص والاواني والغاية بجمجمة وموحدة موضع بالعوالي واختلف في اسم صانعه
 فروى قاسم بن اصبح وأبو سعد في الشرف عن سهل أنه ميمون قال الحافظ وغيره وهو الاصح
 الا شهر والا قريب وهو مولى امرأة من الانصار كما في الصحيح وقيل انه مولى سعد بن عباد
 فكانه في الاصل مولى امرأته ونسب الى سعد مجازاً واسم امرأته فكيهة بنت عمه عبيد بن
 دليم أسلت وباعت لكن عند ابن راهوية انه مولى له في بياضة وقول جعفر المستغفري
 اسمها ثلاثة هملة ومثلاثة تصحيف كما قاله أبو موسى المديني وعند الطبراني في الاوسط
 اسمها ثالثة واسناده ضعيف وروى أبو نعيم أن صانعه باقوم بموحدة فألف فقاف
 فواو غيم الرومي مولى سعيد بن العاصي أو باقول بلام آخر وهي رواية عبد الرزاق أو صباح
 بضم الميملة وخفة الموحدة أو قبيصة الخزومي أو مينا بكسر الميم أو صالح مولى العباس
 أو ابراهيم أو كلاب وهو أيضاً مولى العباس أو نعيم الداري روى أبو داود وغيره عن ابن عمر
 أن تميم الداري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت له منبراً يحمل
عظامك قال بلى فانتخذ له منبر الحديث قال في الفتح وليس في جميع الروايات التي سمى فيها
 النجار شي قوى السند الحديث ابن عمر قال اسناده جيد لكن لا تصرح فيه بأن
 صانعه تميم بل بين ابن سعد في روايته من حديث أبي هريرة أن تميم لم يعمل وأشبهه الاقوال
 بالصواب القول بأنه ميمون لكونه من طريق سهل بن سعد وأما الاقوال الاخر فلا اعتداد بها
 لوهاً وبيعد جداً أن يجمع بينها بأن النجار كانت له أسماء متعددة وأما احتمال كون
 الجميع مشتركوا في عمله فيمنع منه قوله في كثير من الروايات السابقة لم يكن بالمدينة الانجار
 واحد يقال له ميمون الا ان سهل على ان المراد بالواحد في صناعته والبقية أعوانه فيمكن
 وكان ثلاث درجات الى ان زاده مروان في خلافة معاوية ست درجات وسبب ذلك أن معاوية
 كتب اليه أن يحمل اليه المنبر فأمر به فقلع فأطالت المدينة وانه كسفت الشمس حتى
رأوا النجوم تخرج مروان فخطب فقال انما أمرني أمير المؤمنين ان ارفعه قد عجزت ان ارفعه

فيه ست درجات وقال انما زدت فيه حين كثرت الناس أخرجه الزبير بن بكار في اخبار المدينة من طرق واستمر على ذلك الى ان احترق مسجد المدينة سنة أربع وخمسين وستمائة فاحترق بمقدار المظفر صاحب اليمن سنة ست وخمسين منبراً ثم أرسل الطاهر بيبرس بعد عشر سنين منبراً فازيل منبر المظفر فلم يزل منبر بيبرس الى سنة عشرين وثمانمائة فأرسل المؤيد شيخ منبراً فبقى الى سنة سبع وستين وثمانمائة فأرسل الطاهر خشفة قدم منبراً (وكان عمله) أي المنبر النبوي (وحنين الجذع في السنة الثامنة بالميم) والنون احترازاً من الثانية بنون وباء (من الهجرة) حكام ابن سعد (وبه جزم ابن الجار) الحافظ الامام البارع المؤرخ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي الثقة الدين الورع الفهم ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وسمع ابن الجوزي وطبقته وله ثلاثة آلاف شيخ وتصانيف ومات سنة ثلاث وأربعين وستمائة (وعورض بمافي حديث الافك في الصحيحين) لما رقى صلى الله عليه وسلم المنبر وقال يا معشر المسلمين من يعتذري في رجل قد بلغني اذام في أهلي يعني عبد الله بن أبيي والله ما علمت على أهلي الا خيراً فقام سعد بن معاذ فقال انا يا رسول الله اعذر لك فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا أمرنا ففعلنا فقام سعد بن عباد فقال لسعد كذبت لعمر والله لا نقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما أحببت ان يقتل فقام أسيد بن حضير فقال لابن عباد كذبت لعمر والله لنقتلنه (قالت عائشة فقذرا الحيان الاوس والخزرج) بثلاثة أي نهض بعضهم الى بعض من الغضب (حتى كادوا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزل نخة منهم) بالتشديد أي تلطف بهم (حتى سكتوا) وتركوا الخصامة وسكت عليه السلام وقصة الافك كانت في سنة خمس كما في معازي ابن عتبة ونقل البخاري عنه سنة أربع وهم كما قاله الحافظ وغيره وقال ابن اسحق سنة ست فعلى كل لا يصح كون عمله في الثامنة قال الحافظ فان حمل على التجوز في ذكر المنبر والافه وأصح مما مضى انتهى يعني القول بأنه سنة ثمان وبأنه سنة سبع ولولا ذلك لكان في الامكان الجواب باحتمال أن المنبر الذي رقام في قصة الافك الجذع الذي كان يخطب عليه اذ المنبر كما في الصحاح وغيره كل ما ارتفع وأما جواب شيخنا البابلي باحتمال انه منبر آخر غير هذا فبرده قول ابن سعد ان هذا أول منبر عمل في الاسلام (وجزم ابن سعد بأن عمل المنبر كان في السابعة) بسين فألف فوحدة (وعورض بكرا العباس) بن عبد المطلب (وعيم) الداري (فيه) وكان قدوم العباس المدينة (بعد الفتح) لمكة (في آخر سنة ثمان وقدوم عيم سنة تسع) بقوية فسین (وعن بعض أهل السير أنه عليه السلام كان يخطب على منبر من طين قبل أن يتخذ المنبر الذي من خشب) ولو صح لا يمكن الجواب به وسقط الاشكال (و) لكن (عورض بأن الاحاديث الصحيحة) المروية في الصحيحين وغيرهما من عدة طرق (انه كان يستند الى الجذع اذا خطب) قبل اتخاذ المنبر الذي من خشب (وستأني قصة حنين الجذع ان شاء الله تعالى في مقصد المعجزات) وهو الرابع

هذ كراما واخا بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين *

وكانت كما قال ابن عبد البر وغيره مرتين الاولى بمكة قبل الهجرة بين المهاجرين بعضهم بعضا على الحق والمواساة فاشي بين أبي بكر وعمر وطلحة والزبير وبين عثمان وعبد الرحمن رواء الحاكم وفي رواية له بين الزبير وبين ابن مسعود وبين حمزة وزيد بن حارثة وهكذا بين كل اثنين منهم الى ان بقي علي فقال آخيت بين أصحابك فمن آخى قال انما أخوك وجاءت أحاديث كثيرة في مواخاة النبي صلى الله عليه وسلم اعلى وقد روى الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي - أما ترضى أن أكون أخاك قال بلى قال أنت أخي في الدنيا والآخرة وأنكر ابن تيمية هذه المواخاة بين المهاجرين خصوصاً بين المصطفى وعلي - وزعم أن ذلك من الأكاذيب وأنه لم يواخ بين مهاجري ومهاجري قال لأنها شرعت لرفاق بعضهم بعضاً واتنألف قلوب بعضهم على بعض فلامعنى مواخاته لاحد ولا للمواخاة المهاجرين وردّه الحافظ بأنه قد دللنا بالقياس والغضال عن حكمة المواخاة لأن بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة فاشي بين الاعلى والادنى ليرتقى الادنى بالاعلى ويستعين الاعلى بالادنى وفيه ذاتاظهر حكمة مواخاته لعلي - لانه هو الذي كان يقوم به من الصبا قبل البعثة واستمر وكذا مواخاة حمزة وزيد لأن زيدا مولاهم فقد ثبتت اخوتهم واما من المهاجرين وفي الصحيح في عمرة القضاء أن زيدا قال ان بنت حمزة ابنة أخي وأخرج الحاكم وابن عبد البر بسند حسن عن ابن عباس أخي النبي صلى الله عليه وسلم بين الزبير وابن مسعود وهما من المهاجرين وأخرجه الضياء في المختارة وابن تيمية يصرح بأن أحاديث المختارة أصح وأقوى من أحاديث المستدرک انتهى والثانية هي التي ذكرها المصنف فقال (ولما كان بعد قدومه بخمسة أشهر) كما قال أبو عمر وقيل بشانية وقيل بسبعة وقيل بسنة وثلاثة أشهر قبل بدر وقيل والمسجد يتي وقيل قبل بنائه (أخي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار) قال السهيلي ليذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الاهل والعشيرة ويشد أزرب بعضهم ببعض فلما عزا الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة أبطل المواريث وجعل المؤمنين ككلمهم اخوة وأنزل انما المؤمنون اخوة به في التوادد وشمل الدعوة انتهى وقال العزيم عبدالسلام الاخوة حقيقية ومجازية فالحقيقة المشابهة يقال هذا أخو هذا لانه شابه في خروجه من البطن الذي خرج منه ومن الظاهر أيضاً وأما المعاضدة والمتاصرة فتستعمل في هذه الآثار من التعبير بالسبب عن المسبب ومنه قوله تعالى انما المؤمنون اخوة هو خبر بمعناه الامر أي لينصرف بعضهم بعضا وقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن اخو المؤمن خبر أيضاً بمعنى الامر ولما انقسمت الحقيقة الى اعلى المراتب كالشقيق والى مادون ذلك كالاخ للاب أو للام كانت المجازية كذلك فالاخوة الناشئة عن الاسلام هي الدنيا من المجازية ثم انما اكملت بالاخوة التي سنها صلى الله عليه وسلم بمواخاته بين جماعة من أصحابه ومعناه امر أنه امر أن يدين كل واحد اخاه على المعروف ويعاضده وينصره فصار المسلمان في هذه الاخوة الثانية في أعلى مراتب الاخوة المجازية كالشقيقين في الحقيقة فان قيل هذه الاخوة مستفادة من أصل الاسلام فانه يقتضي المعاونة على كل أمر جوابه أن الامر الثاني مؤكد لا منشي لا امر آخر لانه

لا يستوى من وعده بالمعروف من المسلمين ومن لم تعده فان الموعود قد وجد في حقه سببان
 الاسلام والمواعدة وهذه الاخوة هي التزام ومواعدة ولا شك ان طلب الشارع للوفاء بالخير
 الموعود به أعلى رتبة من طلب الخير الذي لم يعد به فقد تحقق طلب لم يكن ثابتاً بأصل الاسلام
 وفيها فائدة أخرى وهي أن هذا العزم المتجدد من هذا الوعد يرتب عليه من الثواب على
 عدد معلوماته لقوله صلى الله عليه وسلم ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ولا شك
 ان هذا ثواب عظيم **وكذلك** كل من وعد بخير فانه يثاب على عزمه ووعد ما لا يثاب على
 العزم المتلقى عن أصل الاسلام انتهى (وكأنوا تسعين رجلاً من **ككل** طائفة خمسة
 وأربعون) كما ذكره ابن سعد بأسانيد الواقدي قائلًا وقيل مائة من كل طائفة تسعون
 وروى ابن اسحق أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم تأخروا في الله اخوين اخوين ثم أخذ بيد
 علي فقال هذا أخي وأخي بينهم في دار أنس بن مالك كما في الصحيح وعند أبي سعد في الشرف
 أخي بينهم في المسجد (على الحق والمواساة) وبذل الانصار رضى الله عنهم في ذلك
 جهدهم حتى عرض سعد بن الربيع على أخيه عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه نصف ماله
وكان له زوجان فقال اختر احداهما اطلقها وتزوجها كما في الصحيح وروى أبو داود
 والترمذي عن أنس لقد رأيتنا وما الرجل المسلم أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم
 وعزاه اليه عمر بن الخطاب والترمذي والنسائي عن ابن عمر وتعبه في النور بأن لم يره فيهم بعد
 النقيش (و) على (التوارث) وشدد الله عقدي به بقوله ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
 الى قوله ورزق كريم **فأكرم** الله به هذه الآيات العقد الذي عقده بينهم بتوارث الذين
 تأخروا دون من كان مقيمًا بمكة والقرايات (وكأنوا كذلك الى أن نزل بعبد بن
 أعز الله الاسلام وجمع الشمل وذهبت الوحشة) وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض الآية
 فانقطعت المواخاة في الميراث وبقيت في التوادر وشمول الدعوة والمناصرة * تنبيه *
 روى البخاري عن عاصم قلت لأنس أبلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حلف
 في الاسلام فقال قد حالف النبي صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار في دارى وأخرجه
 أبو داود بلفظ حالف بين المهاجرين والانصار في دارنا مرتين أو ثلاثا وروى أبو داود عن
 جبير بن مطعم مرفوعا لا حلف في الاسلام وأى حلف كان في الجاهلية لم يزد الاسلام الا
 شدة وروى أحمد والترمذي وحسنه عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رفعه او فوا بحلف
 الجاهلية فان الاسلام لم يزد الا شدة ولا تجدوا حلفا في الاسلام قال في النهاية أصل الحلف
 المعاقدة والمعااهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق فما كان منه في الجاهلية على القتلى
 والقتال والغارات فذلك الذي نهى عنه بقوله لا حلف في الاسلام وما **كان** منه على
 نصر المظلوم وصلة الارحام كحلف المطيعين وما جرى مجراه فذلك الذي قال فيه وأى حلف
 الخ يريد من المعاقدة على الخير ونصرة الحق انتهى وقول سفيان بن عيينة جل العلماء قول
 أنس على المواخاة تعقبه الحافظ بأن سياق عاصم عنه يقتضى أنه أراد المحالفة حقيقة والاما
 كان الجواب مطابقا وقول البخاري باب الاخاء والحلف ظاهر في المقابلة بينهما (وبنى
 بعائشة على رأس تسعة أشهر) من هجرته (وقيل ثمانية ووقيل ثمانية عشر شهرا) من الهجرة

فيكون البناء في السنة الثانية وبه صدر المصنف في الزوجات وحزم به النووي في تهذيبه
قال الحافظ ويحالفه ما ثبت انه دخل بها بعد خديجة بثلاث سنين (في سؤال) كما في مسلم
عنها ولذا كانت تحب ان تدخل اهلها وأحبتهما على أزواجهن في سؤال قاله أبو عمرو قبيلى بنى
بها في الثامن والعشرين من ذى الحجة والاول أصح قال الحافظ واذا ثبت انه بنى بها
في سؤال من السنة الاولى قوى قول من قال دخل بها بعد الهجرة بسبعة أشهر ورواه
النووى في تهذيبه وليس بواه اذا عددناه من ربيع الاول انتهى
* باب بدء الاذان *

حول لغة الاعلام قال

أدنتنا بيننا أسماء * ليت شعري متى يكون اللقاء
وشرعا الاعلام بوقت الصلاة المفروضة بألفاظ مخصوصة وهو كالاتامة من خصائص
الامة المجدية واستشكل بما روى الحاشي ومن عساكروا أبو نعيم بإسناد فيه مجاهد
أن آدم لما نزل الهند استوحش فترجل جبريل فنادى بالاذان وأجيب بأن مشروعيته
للصلاة هو الخصوصية واستطرد بعض هنا بعض خصائص سيد كرها المصنف في المقصد
الرابع واستأنف فقال (وكان الناس كما في السير وغيرها انما يجتمعون الى الصلاة
لحين) بكسر اللام وفتح الفوقية وكسر الحاء المهملة وسكون التحتية مضافا الى (مواقبتها)
ففي المختار الحين الوقت وربما دخلوا عليه التاء فقالوا التحين بمعنى حين فضببطه بفتح الحاء
وشد التحتية مضمومة يخالفه مع عدم ظهور المعنى اذ التحين ضرب الحين أى الوقت الآن
يوجه بأنهم لا يحضرونها حتى يطلبوا الها وقتا يعرفون به دخولها بمعنى ان كل واحد منهم
يتخذ له علامة يهتدى بها لدخول الوقت (من غير دعوة) بل اذا عرفوا دخوله بعلامة أتوا
المسجد وقد أخرج البخارى ومسلم عن ابن عمر كان المسلمون لما قدموا المدينة يجتمعون
فيتحينون الصلاة ليس ينادى لها فتكلموا يومافى ذلك فقال بعضهم نتخذ فاقوا سائل
ناقوس النصارى وقال بعضهم بل بوقامثل قرن اليهود فقال عمرأولا تبعثون رجلا منكم
ينادى بالصلاة فقال صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلاة (وأخرج ابن سعد
في الطبقات) الصحابة والتابعين فمن بعدهم الى وقته فأجاده وأحسن قاله الخطيب
(من مراسيل سعيد بن المسيب) بفتح الياء على المشهور وبكسر ها قاله عياض وابن
المديني ابن حزن القرشي الخزرجي التابعي الكبير فقيه الفقهاء ابن الصبابة مات سنة أربع
أو ثلاث وتسعين (ان بلالا كان ينادى للصلاة) قبل التثاوير والروايات وبعد قول عمر
تبعثون رجلا ينادى بالصلاة فاستحسن عليه السلام ذلك فأمر بلالا أن ينادى (الصلاة
جامعة) بنصب الاول على الاغراء والثاني على الحال ورفعها على الابتداء والتخبر ونصب
الاول ورفع الثاني وعكسه قاله الحافظ وغيره وعن الزهري ونافع بن جبير وابن المسيب
وبقي أى بعد فرض الاذان ينادى في الناس الصلاة جامعة للامريحدث فيحضرون له
يخبرون به وان كان في غير وقت صلاة (وشاور صلى الله عليه وسلم أصحابه فيما يجتمعون به
للصلاة) لما كثر المسلمون وروى أبو داود بإسناد صحيح اهتم النبي صلى الله عليه وسلم

للاصلاة كيف يجمع الناس لها (وذلك فيما قيل في السنة الثانية) مرّضه لقول الحافظ
 الرازي انه شرع في السنة الاولى من الهجرة وروى عن ابن عباس أن فرض الاذان نزل
 مع قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذنوا للصلاة من يوم الجمعة رواه أبو الشيخ وذكر
 أهل التفسير أن اليهود لما سمعوا الاذان قالوا يا محمد لقد أبدعت شيئا لم يكن قبماضي
 فنزلت واذا ناديتهم الى الصلاة اتخذوها هزوا الآية وعدي النداء في الاولى باللام
 وفي الثانية بالي لان صلوات الافعال تختلف بحسب مقاصد الكلام فقصد في الاولى معنى
 الاختصاص وفي الثانية معنى الانتهاء قاله الكرمانى ويحتمل أن اللام بمعنى الى أو العكس
 انتهى (فقال بعضهم) الذي يجمع به (ناقوس) وفي أبي داود قيل له انصب راية فاذا
 رأوها اذن بعضهم بعضهم بغيره ذلك فذكره ناقوس (كناقوس النصارى) الذين
 يعلمون به أوقات صلاتهم وهو خشبة طويلة تضرب بخشبة أصغر منها فيخرج منها صوت
 كما في الفتح والنور وغيرهما وقال في مقدمة الفتح وتبعه الشافعي آله من ثمان أو غيره
 تضرب فتموت ولا يابى الشيخ في كتاب الاذان فقالوا لو اتخذنا ناقوسا فقال عليه السلام
 ذلك للنصارى ولا يابى داود فقال هو من أمر النصارى (وقال آخرون يوق) يضم الموحدة
 قرن يفتح فيه (كبوبق اليهود) ولا يابى الشيخ فقالوا لو اتخذنا بوقا فقال ذلك لليهود ولا يابى
 داود فذكره القنع يعنى الشبور فلم يجبه ذلك وقال هو من أمر اليهود القنع يضم
 القاف وسكون النون ومهمله وروى بموحدة مفتوحة وروى بفوقية ساكنة وروى
 بثلاثة ساكنة بدل النون والنون أشهر قال السهيلي وهو أولى بالصواب والشبور يفتح
 المجهمة وضم الموحدة مشددة كما في الفتح وغيره وقول النور يفتحها سبق قلم في القاموس
 وكتنور البوق (وقال بعضهم بل فوجدنا رافعا فاذار آها الناس اقبلوا الى الصلاة)
 ولا يابى الشيخ فقالوا الورفعا نارا فقال ذلك للمجوس وعند أبي داود فانصرف عبد الله بن
 زيد وهو مهتم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (فرأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه)
 أبو محمد الانصارى العقبى البدرى قال الترمذى لا نعرف له عن النبي صلى الله عليه
 وسلم شيئا يصح الا هذا الحديث الواحد في الاذان وكذا قال ابن عدى قال في الاصابة
 وأطلق غيره واحدا أنه ماله غيره وهو خطأ فقد جاءت عنه أحاديث ستة أو سبعة جعلتها
 في جزء مفرد مات سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن أربع وستين وصلى عليه عثمان قاله ولده
 محمد بن عبد الله نقله المدائني وقال الحاكم الصحيح انه قتل بأحد قال روايات عنه كلها منقطعة
 وخالف ذلك في المستدرک انتهى (في منامه رجلا) يحصل ناقوسا (فعلمه الاذان
 والاقامة فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما رأى) وفي حديث ابن عمر عند
 ابن ماجه ان عبد الله بن زيد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا وجمع باحتمال أن المراد
 فلما قارب الصباح (وفي رواية معاذ بن جبل عند الامام أحمد قال) عبد الله بن زيد فقيه
 من الاطائف رواية صحابي عن صحابي فليس معاذ رايا ولا قالا (يا رسول الله انى رأيت
 فيما) أى الحالة التى (يرى الناس) فيها أشار من أول كلامه الى انه غير حقيقى وأفصح
 بذلك فى قوله (ولو قلت انى لم اكن نائما لصدقت) لقرب نومه من اليقظة فروحه كالتوسط

بين النوم واليقظة قال السيوطي "يظهر من هذا أن يحصل على الحلة التي تعترى أرباب
الاحوال ويشاهدون فيها ما يشاهدون ويسمعون ما يسمعون والخصامة رؤس أرباب
الاحوال (رأيت شخصا عليه ثوبان أخضران) زاد في رواية ابن اسحق الآتية بحمل
ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله أتبيع الناقوس قال وما تصنع به قلت ندعوه الى الصلاة
قال أفلا أدلك على ما هو خير لك من ذلك فقلت بلى (فاستقبل القبلة فقال الله أكبر الله
أكبر) بسكون الراء وضمها عاى لانه روى موقوفا قاله ابن الاثير والهروى وزاد وكان
المبردي يقول الاولى مفتوحة والثانية ساكنة والاصل اسكان الراء فخرجت قصة
الالف من اسم الله في اللفظة الثانية لسكون الراء قبلها ففقت كقوله تعالى الم الله
لا اله الا هو وفي المطالع اختلف في فتح الراء الاولى وضمها وتسكينها وأما الثانية فتضم
أو تسكن (منى منى حتى فرغ من الاذان الحديث) وفيه (فقال عليه السلام انها
لرؤيا حق) بالرفع صفة رؤيا والجزء باضافة رؤيا اليه لادنى ملازمة أى انها مخصوصة بكونها
حقا لمطابقتها للواقع (ان شاء الله قم مع بلال فألقى) بفتح الهمزة ثلاثى مزيد (عليه
ما رأيت فليؤذن به) ولا يداود عن أبي بشر فأخبرني أبو عمير أن الانصار تزعم أن عبد الله
ابن زيد لولاه كان مريضاً لعله صلى الله عليه وسلم مؤذنا وكانه عبر بلفظ تزعم لانه منساف
بحسب الظاهر لقوله (فانه أندى منك صوتا) بفتح الهمزة وسكون النون أى أرفع وأعلى
أو أحسن وأعذب أو أبعدها عن الاثير ولا مانع من ارادة الثلاثة والظاهر كما قال
شيخنا تساوى الاول والثالث بحسب التحقيق اذ يلزم من ككونه أرفع وأعلى أن يكون
أبعد وفي هذا رد للعديد المشهور على الالة سنة سين بلال عند الله شين وقد قال الحافظ
المزى لم نره في شئ من الكتب وذكر بعضهم مناسبة اختصاص بلال بالاذان انه لما عذب
ليرجع عن الاسلام كان يقول أحد أحد فجوزى بولاية الاذان المشتمل على التوحيد من
ابتدائه وانتهائه (قال فقامت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن قال فسمع بذلك عشرين
الخطاب رضى الله عنه وهو في بيته فخرج يجر رداءه) استهجا لافرا بصحة منامه
وموافقة غيره لرؤياه (يقول والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى)
وكانه أخبر بذلك في طريقه قبل وصوله له عليه السلام قال الحافظ ولا يخالفه ما رواه أبو
داود باسناد صحيح عن أبي عمير بن أنس عن عومته من الانصار قال وكان عمر قد رآه قبل ذلك
فكتمه عشرين يوما ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما منعك أن تخبرني فقال سبقني
عبد الله بن زيد فاستحييت لانه يعمل على انه لم يخبر بذلك عقب اخبار عبد الله بن زيد بل
متراخيا عنه لقوله ما منعك أن تخبرنا أى عقب اخبار عبد الله فاعتذر بالاستحياء فدل
على انه لم يخبره على الفور (ووقع في الاوسط للطبراني أن أبا بكرة رأى اذى الاذان)
أخرجه من طريق زفر بن الهذيل عن أبي حنيفة عن علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن
أبيه أن رجلا من الانصار مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حزين لامر الاذان بالصلاة
فبينما هو كذلك اذ نعى فأتاه آت في النوم فقال قد علمت ما حزنك له فذكر قصة الاذان
فلما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أخبرنا بمثل ذلك أبو بكر فأمر بلال بالاذان قال

قوله ان مخبرنا الذي سبق ان
تخبرني ويجزى لفظ الحديث هـ
معه

الطبراني لم يروه عن علقمة إلا أبو حنيفة (وفي الوسيط للغزالي أنه رآه بضعة عشر رجلا وعبارة الجيلي في شرح التنبية) رآه (أربعة عشر) فيمكن أن يفسرهما بقول الغزالي بضعة عشر (وأشكره ابن الصلاح) فقال لم أجدها بعد ما معان البحث (ثم النووي) في تنقيحه فقال هذا ليس بثابت ولا معرُوف وإنما الثابت خروج عمر بن الخطاب (وفي سيرة مغلطاي) عن بعض كتب الفقهاء (أنه رآه سبعة من الانصار قال الحافظ أبو الفضل بن حجر رحمه الله) في فتح الباري (ولا يثبت شيء من ذلك إلا لعبد الله بن زيد وعصية عمر جاءت في بعض الطرق) في سنن أبي داود (قال السهيلي) في الروض (فإن قلت ما الحكمة التي خصت الاذان بأن يراه رجل من المسلمين في نومه ولم يكن عن وحى من الله لنبية كسائر العبادات والاحكام الشرعية) فانها كلها عن وحى قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ولا يرد هذا على القول بأنه يجتهد لانه مأذون فيه من ربه ولا يقول الاحقاف كانه وحى (وفي قوله عليه السلام انما الرؤيا حق ثم يخبر بحكم الاذان عليها وهل كان ذلك) أي بناؤه حكم الاذان على الرؤيا (عن وحى من الله) عليه السلام يعني ان ابن زيد حين رأى ولم يكن عن وحى هل أوحى اليه بعد حتى يخبر بحكم الاذان عليها (أم لا) فهذا الاستفهام راجع لاقتضاء حكم الاذان فلا ينافي بزمه أولا بأنه لم يكن عن وحى لانه بخصوص الرؤيا حين وجدت من ابن زيد (وأجاب بأنه صلى الله عليه وسلم قد أراه ليلة الاسراء فروى البزار) في مسنده فقال حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد قال حدثنا أبي عن زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده (عن علي) بن أبي طالب (قال لما أراد الله أن يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق بضم الموحدة (فركبها حتى أتى الحجاب الذي يلي الرحمن) وهذا يأتي على أنه عرج به على البراق كظاهر حديث البخاري والصحيح أن العروج إنما كان على المعراج قال النعماني ولا مانع انه ركب البراق فوق المعراج (فيمنها هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب) بالنسبة للمخلوق أما الخالق تبارك وتعالى فلا يحجب شيء (فقال يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لا قرب الخلق مكانا) في العالم العلوي (وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعة هذه فقال الملك الله أكبر الله أكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى انا أكبر أما أكبر وذكربقية الاذان) وفي هذا انه شرع بمكة قبل الهجرة قال الحافظ ويمكن على تقدير صحته أن يحمل على تعدد الاسراء فيكون ذلك وقع بالمدينة وأما قول القرطبي لا يلزم من كونه سمعه ليلة الاسراء أن يكون مشروعا في حقه فقيه نظر لقوله آتوه لما أراد الله أن يعلم رسوله الاذان وكذا قول المحب الطبري يحمل الاذان ليلة الاسراء على المعنى اللغوي وهو الاعلام فيه نظرا أيضا لتصريحه بكيفية المشروعة فيه انتهى (قال السهيلي) بعد ميله الى صحة هذا الخبر فائلا لما يعضده ويشا كله من حديث الاسراء (وهذا أقوى من الوحي) لانه سمع بواسطة وهذا بدونها (فلما تأخر فرض) أي مشروعية (الاذان الى المدينة وأراد اعلام الناس بوقت الصلاة تلبث الوحي) أي تأخر نزوله (حتى رأى عبد الله الرؤيا فوافقت ما رأى صلى الله عليه وسلم فلذلك قال انما الرؤيا حق ان شاء الله)

قوله تبركا أو قبل الوحي اعتمادا على رؤيته في السماء ان ثبت ولم يفهمه انها وحى جبراله ابتداء
مع العزم على اخباره بحقيقة الامر بعد لاتعلية قافينا في العلم بحقيقتها حيث كانت عن
وحى (وعلم حينئذ) أى حين أقر المصطفى رؤياه وقال انه الرؤيا حق (أن مراد الله بما
أراه) له وفي نسخة بما رآه أى النبي عليه السلام بإرادة الله تعالى اياه ذلك (في السماء
أن يكون سنة في الارض وقوى ذلك عند موافقة رؤيا عمر للانصارى) قال السهيلي
لان السكينة تنطق على لسان عمر (اتمى) كلام السهيلي قال في الفتح وحاول بذلك
الجمع بين حديث كونه رؤيا وبين الاحاديث الدالة على انه شرع بمكة قبل الهجرة فتسكف
وتعسف والاخذ بما صح أولى (وتعقب بأن حديث البزار) لا يصح الاحتجاج به لان
(في اسناده زياد بن المنذر) وهو (أبو الجارود) الاعشى الكوفي الراضى المتوفى بعد
التحسين ومائة (وهو متروك) وان خرج له الترمذى بل قال ابن معين هو كذاب عدو الله
وقال الذهبي وابن كثير هذا الحديث من وضعه قال السهيلي أيضا ما لم يخصصه والحكمة أيضا
في اعلام الناس به على غير لسانه صلى الله عليه وسلم التنويه بقدره والرفع لذكره بلسان غيره
ليكون أقوى لامره وأنفرا شأنه قال الحافظ وهذا حسن بديع ويؤخذ منه حكمة عدم
الاكتفاء برؤيا عبد الله بن زيد حتى اضعف عمر للثبوت التي ذكرها ولم يقتصر على عمر ليصير
في معنى الشهادة (وقال في فتح الباري وقد استشكل اثبات حكم الاذان برؤيا عبد الله بن
زيد لان رؤيا غير الانبياء لا ينبغي عليها حكم شرعي) بل ورؤيا الشخص للنبي كذلك وان كان
حقا لان النائم لا يضبط ما يقال له (واجيب باحتمال مقارنة الوحي لذلك) لم يجزم به لعدم
وقوفه على التصريح به (ويؤيده ما رواه عبد الرزاق) بن همام الحافظ الصنعاني (وأبو
داود في المراسيل من طريق عبيد بن عمير) بن قتادة (الذي أحده كبار التابعين) المسكن
قاضيها ولد في حياة النبوة وقيل له رؤية ومات قبل ابن عمر (أن عمر لما رأى الاذان جاء
ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الوحي قد جاءه) وفي نسخة قد ورد (بذلك تخارعه
الاذان بلال) أى ما شعر عمر أى ما علمه قاله الشافعي فحقيقة الروع هنا منتفية واستعمل
في لازمه لان من فزع من شيء استشعر وجوده ولكن قد لا يحصل من الشعور العلم بقدور
في البيان ففسره لغة ثم مرادا (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سبقك بذلك الوحي)
فهذا يؤيد احتمال المقارنة وليس نصابه بلخواز أن الوحي انما جاء بعد اذنه في الاذان
اعتمادا على ما ظهر له عند الاخبار بالرؤيا فيكون مقورا للامرية (وهذا) المرسل (أصح
عما حكى الداودي) أحمد بن نصر البشكري أبو جعفر الاسدي الطرايلى وبها ألف
شرح الموطا وسماء النامى العالم الفاضل المالكي الفقيه المفتن المجيد له حظ من اللسان
والحديث والنظر ثم اتفق الى تلسان والف الواعى في الفقه وشرح البخارى وسماء النصيحة
وغير ذلك وحمل عنه أبو عبد الملك البوني وأبو بكر بن محمد بن أبي زيد ونوفى بتلسان سنة
ثلاثين وأربع مائة (عن ابن اسحق) محمد امام المغازي (أن جبريل أتى النبي صلى الله
عليه وسلم قبل أن يخبره عبد الله بن زيد وعمر بمائة أيام) ولو صح أمكن حمله كما قال شيخنا
على انه اوحى اليه باعلام الناس بوقت الصلاة من غير بيان ما يعلم به وبهذا الاجمال وقعت

المشاورة فيما يعلم به ثم بعد ما جاء الوحي بخصوص كلمات الاذان ليلة الرؤيا فلما أخبر بها قال
سبقك الوحي بهذه الكلمات وأجاب في الفتح أيضا عن الاشكال بأنه عليه السلام أمر
بمقتضى الرؤيا لينظر أيقتر على ذلك أم لا ولا سيما رأى نظمها بعد دخول الوسواس فيه
وهذا يبنى على القول بجواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم في الاحكام وهو المتصور
في الاصول انتهى (وقد عرفت) بالبناء للمفعول زيادة على ما مر (رؤيا عبد الله بن
زيد برواية ابن اسحق) وليس عرفت بالخطاب كما ضبط بالقلم اذ لم تقدم رواية ابن اسحق
(وغيره) كابن داود والترمذي وابن ماجه كلهم من طريقه (وذلك انه) أي عبد الله
كما أخرجه ابن اسحق فقال حدثني محمد بن ابراهيم التيمي عن محمد بن عبد الله بن زيد قال
حدثني أبي (قال) لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس يعمل ليضرب به
للناس لجمع الصلاة (طاف بي) أي دار حولي (وأنا ثم رجل يحمل ناقوسا في يده فقلت
يا عبد الله) يقال لمن لا يعرف اسمه على أصل معناه الحقيقي لأن الكل عبد الله (اتبع هذا
الناقوس قال وما تصنع به قال ندعو) أنا ومن معي من المسلمين (به) الناس (الى الصلاة
قال افلا ذلك على ما هو خير لك من ذلك) ولم يقل افلا ذلك مع أن القصد الدلالة لاعدمها
لانه لما رآه راغب في طلب الناقوس نزله منزله المعرض عن غيره الراغب في نفي ارادة الدلالة
فاستفهمه عن النفي والهزة داخله على مقتضى رأى أعرض عن ذلك فلا ذلك أم لا فأدرك ولذا
أجاب به بقوله (فقلت لي) الذي هو رد النفي (قال) بعد أن استقبل القبلة كما مر (فقول
الله أكبر الله أكبر وذكر بقية كلمات الاذان قال ثم استأخر عني غير بعيد ثم قال اذا قلت
الى الصلاة فقل الله أكبر الله أكبر الى آخر كلمات الائمة ورواه أبو داود) وفيه عنده ابن
اسحق وهو ثقة يدلس لكنه صرح هنا بالتحديث فاتفقت تهمة تدليسه ولذا قال (باسناد
صحيح) وقال الترمذي بعد اخراجه من طريقه حسن صحيح وأخرجه من طريقه أيضا ابن
حبان وابن خزيمة ناقلين عن الذهلي باللام انه ليس في طريقه أصح منه (ولم تعرف كيفية رؤيا
عمر بن رأى النداء وقد قال رأيت مثل الذي رأى) وغاية ما تفيد المثلية المشاركة في أصل
رؤيا الاذان ولا يستلزم انه رأى رجلا يطوف الخ ما وقع لابن زيد (وفي مسند الحرث)
ابن أبي اسامة بسند واه عن كثير الحضرمي (أول من أذن بالصلاة جبريل أذن في سماء الدنيا
فسمعه عمر وبلال فسبق عمر لبلال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر بها) ثم جاء بلال
(فقال عليه السلام لبلال سبقك بها عمر) وهذا الوصف لم يدل على تقدمها على رؤيا عبد
الله لاحتمال سماعهما ذلك بعد رؤياه (وظاهره ان عمر وبلالا سمعا النداء في البقعة)
بفترات ضمت النوم ولا مانع من ذلك كرامة لهما (وقد وردت أحاديث تدل
على أن الاذان شرع بمكة قبل الهجرة) لكن لا يصح منها شيء (منها ما للطبراني من طريق سالم
ابن عبد الله بن عمر) بن الخطاب أحد الفقهاء اشبهه ولد أبيه به مات في ذي القعدة أو الحجة
سنة ست أو خمس أو سبع أو ثمان ومائة (عن أبيه قال لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم
أوحى اليه الاذان فتزل) ملتبسا (به) حيث علمه (وعلمه بلالا وفي اسناده طلبة بن زيد)
القرشي أبو مسعود كبير أو أبو محمد الرقي وأصله دمشقي روى له ابن ماجه (وهو متروك)

كما في الفتح والتقريب وزاد فيه قال أحمد وعلي - وأبو داود كان يضع (ومنها ما للدارقطني -
 في الافراد) بفتح الهمزة (من حديث انس ان جبريل أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاذان
 حين فرضت الصلاة واستناده ضعيف) فلاحجة فيه (ومنها حديث ابن ابرار عن علي - المتقدم)
 قريبا وأن فيه زياد بن المنذر متروك وغفل الشارح فنقل كلام ابن - كثير في زياده هذا
 في قول المصنف في استناده طلحة ومنها حديث عائشة عند ابن مردويه مر فوعالمنا أسرى بي
 أذن جبريل فظنت الملائكة أنه يصلي بهم فتقدمني فصليت رقيه من لا يعرف كما في الفتح ومنها
 ما عند ابن شاهين عن زياد بن المنذر المتروك قال قلت لابن الحنفية كذا تحدثت أن الاذان كان
 رؤيا قال هذا والله باطل كن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج به بعث اليه ملك
 علمه الاذان قال الذهبي هذا باطل (نحال في فتح الباري) أيضا اذ الذي قبله كله منه (والحق
 انه لا يصح شيء من هذه الاحاديث) الدالة على مشروعية الاذان بمكة ومث قوله أيضا لا يصح
 شيء من ذلك أي رؤيا الاذان لاحد من الصحابة الا لعبد الله بن زيد وهذا غير ذلك كما هو واضح
 جدا (وقد جزم ابن المنذر بأنه عليه الصلاة والسلام كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلاة
 بمكة الى أن هاجر الى المدينة الى أن رقع التشاور في ذلك) فأمر به بعد رؤيا ابن زيد في السنة
 الاولى أو الثانية فجزمه بذلك دليل على ضعف تلك الاحاديث عنده (والله أعلم) بضعفها
 في نفس الامر وعدمه فان الحكم انما هو على ظاهر الاسانيد (فان قلت هل أذن عليه
 الصلاة والسلام بنفسه قط) فقد كثرت السؤال عنه (أجاب السهيلي - بأنه قد روى الترمذي -
 من طريق يدور) يرجع وان تعدد طرقه (على عمر بن الرماح) هو ابن ميمون بن بحير بن
 سعد الرماح البلخي - أبي علي - وسعد هو الرماح كما في التقريب فنسبته بلخه الأعلى (فاضى
 يانح) المتوفى سنة احدى وسبعين ومائة روى له الترمذي - ووثقه ابن معين وأبو داود فلا يقصر
 حديثه عن درجة الحسن ولو انه فرد به لانه ثقة (يرفعه الى أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم
 أذن في سفره وصلى وهم على رواحلهم الحديث قال) السهيلي - (فترجع بعض الناس بهذا
 الحديث الى انه عليه السلام أذن بنفسه) وتبع هذا البعض النووي (انتهى وليس هذا
 الحديث من حديث أبي هريرة انما هو) عند الترمذي - والدارقطني - (من حديث يعلى بن
 مرة) بن وهب الثقفي - ممن يابح تحت الشجرة فسبق السهيلي حفظه أو سبق مسقطه فله لانه
 كان ضريفا قال أبو هريرة (وكذا جزم النووي) في شرح المهذب وغيره (بأنه عليه
 السلام أذن مرة في السفر وعزاه للترمذي - وقواء) فقال في الخلاصة حديث صحيح وفي
 المجموع قد ثبت فذكره انتهى وقال الترمذي - غريب تفرد به عمر بن الرماح ولا يعرف الا
 من حديثه (لكن روى الحديث الدارقطني -) بسند الترمذي - ومثله (وقال فيه أمر
 بالاذان) وفيه بعده فقام المؤذن فأذن (ولم يقل اذن) كما قاله في رواية الترمذي - (قال
 السهيلي والمصدر يقتضي على الجمل المحتمل) فلا يصح - أن بعض الناس به وجزمه وان تبعه
 النووي وعجبت كيف لم يتف على لام السهيلي مع انه متأخر عنه وجواب الشهاب
 الهيتمي - بأن هذا انما يصحار اليه لو لم يحتمل تعدد الواقعة أما اذا أمكن فيجب المصير اليه
 ابقاء الاذن على حقيقته عملا بقاعدة الاصول انه يجب ابقاء اللفظ على حقيقته مردود بأن

ذال انما يضح اذا اختلف سند الحديث ومخرجه اتمام الاتحاد فلا ويجب رجوع الجماع
 للمفصل كما هو قاعدة المحدثين وأهل الأصول وقد قال بعض الحفاظ لو لم يكتب الحديث
 من ستين وجها ما علقنا لاختلاف الرواة في اسنادهم وألغاه ولم يكن كل احتمال يعمل به
 خصوصاً في الحديث فهذه قصة المعراج والاسراء وردت عن نحو أربعين صحابياً مع
 اختلاف أسانيدهم ومتونهم الى العاية ومع ذلك فالجماع هو روي انما واحدة حتى قال ابن كثير
 وغيره من جعل كل رواية خالفت الاخرى مرة على حدة وقد أوردوا غريباً وهو روي الى
 غير مهرب وحديث الاذان من هذا القبيل لقوله في رواية الدارقطني "فقام المؤمن ناظر
 (و) لقوله (في مسند أحمد من الوجه) أي الطريق (الذي أخرج منه الترمذي هذا الحديث
 فأمر بلا فاذن قال في فتح الباري فعرف) من روايتي أحمد والدارقطني" (أن في رواية
 الترمذي اختصاراً وأن قوله أذن) معناه أمر (كما يقال اعطى الخليفة فلاناً ألفاً وانما
 بإشراف العطاء) اسم من الاعطاء ولم يعبر به لانه لا وجود لشيء من المصادر في الخارج بل آثارها
 (غيره ونسب للخليفة لـ) كونه أمراً انتهى) كلام فتح الباري وهذا ما نفع شائع نعم قال
 السيوطي في شرح البخاري قد ظهرت بحديث آخر مرسل أخرجه سعيد بن منصور في سننه
 حدثنا أبو معاوية حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي عن ابن أبي مليكة قال أذن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مرة فقال حتى على الفلاح وهذه رواية لا تقبل التأويل انتهى فهذا
 الذي يجزم فيه بالتعدد لاختلاف سنده وانظر ما أحسن قوله آخر ولذا قال في شرحه
 للترمذي من قال انه صلى الله عليه وسلم لم يباشره هذه العبادة بنفسه وألغى في ذلك بقوله
 ما سمة أمر بها ولم يفعلها فقد غفل انتهى وفي التحفة أذن مرة فقال أشهد أن محمداً
 رسول الله انتهى هذا وانما لم يواظب صلى الله عليه وسلم على الاذان مع فضله المنوء عليه
 بنحو قوله صلى الله عليه وسلم المؤذنون أطول اعناقاً يوم القيامة أخرجه مسلم وفي شعب
 البيهقي عن داود السجستاني المؤذنون لا يعطشون يوم القيامة فأعناقهم قائمة لا شغلها
 كما قال العزبن عبد السلام في الفتاوى الموصلية بالقيام بأعباء الرسالة ومصالح الشريعة
 كالقتال والفصل بين الناس وغير ذلك التي هي خير من الاذان وأفضل ولذا قال عمر لولا
 الخليفة لأذنت ولانه كان اذا عمل علائقته ودارم عليه وقول بعضهم مخافة أن يعتقد أن
 محمد غيره اذا قال أشهد أن محمداً رسول الله غلط انتهى ملخصاً وفي الفتح اختلف في الجمع
 بين الامامة والاذان فقبل يكره وفي البيهقي عن جابر مرفوعاً انتهى عن ذلك لكن سنده
 ضعيف وصح عن عمر لو أطبق الاذان مع الخليفة لأذنت رواه سعيد بن منصور وغيره وقيل
 خلاف الاولى وقيل يستحب وصححه النووي انتهى وقول الشيخ أبي الحسن الشاذلي
 في شرح الترغيب تبعاً للنيسابوري وغيره لا نفيه ثناء وتزكية وشهادة للنفس وهي غير
 مقبولة ولأن في "على الصلاة أمر ايجاب فان معناه أقبلوا واذنوا واذن لوجبت الإجابة
 مردود بأن النهي عن تزكية النفس انما هو اذا كان افتخاراً وهو منه عليه السلام ليس
 كذلك بل تحذيراً بالنعمة وعدم قبول الشهادة للنفس انما هو في نحو حق مالي على غيره وهذا
 ليس منه بل هي شهادة أريد بها طلب ما أوجب به الله على الناس انقاذهم من الضلال

ولا يزيد قوله في الاذان أشهد أن محمدا رسول الله على قوله للناس ادعواكم الى وحدانية الله وشهادة اني رسوله فلم يخرج عن قوله تعالى بلغ ما أنزل اليك من ربك على أن من خصائصه أن يشهد ويحكم لنفسه وليس القصد يحيى على الصلاة في الاذان خصوص طلب الحضور بل الاعلام بدخول الوقت لانه شرعا الاعلام بوقت الصلاة المفروضة (فان قلت هل صلى النبي صلى الله عليه وسلم خلف أحد من أصحابه قلت نعم) كذا في نسخ وهو حسن وفي أكثرها إسقاط السؤال والاقتصار على نعم وليس استدرا كاعلى ما قبله بل تقرير لسؤال نشأ منه تقديره هذا ما تقر في الاذان ومعلوم انه كان يؤتم فهل أتمه أحد أو هو استدراك من جهة نفيه اذ انه مع تقررا ما تمه فقد يتوهم انه لم يقتد بغيره فنضاه بقوله نعم (ثبت في صحيح مسلم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم صلى خلف عبد الرحمن بن عوف) وهذا السؤال سئل عنه الصحابي قديما فأخرج ابن سعد في الطبقات بإسناد صحيح عن المغيرة بن شعبه أنه سئل هل أتم النبي صلى الله عليه وسلم أحد من هذه الامة غير أبي بكر قال نعم قد كرا الحديث (ولفظه) أي مسلم (عن المغيرة بن شعبه انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) بعدم الصرف على المشهور للتأنيث والعلمية كذا قال النووي وتبعه في الفتح ورد بأنه سهو لأن له منه كونه على مثال الفعل كقول والمذكور المؤنث في ذلك سواء ومن صرف أراد الموضع (قبره) بالتشديد (صلى الله عليه وسلم) أي خرج لقضاء حاجته وعند ابن سعد لما كباين الحجر وتبولك ذهب لحاجته (قبل) بكسر ففتح أي جهة (الفائض) أي المكان المطهر الذي تقضى فيه الحاجة فاستعمل في أصل حقيقة اللغوية فليس المراد الفضلة والظاهر أن تبرز معمول لقول مقتدره يظهر قوله (خملت) وفي نسخة خمل وهو أنسب بـ قبله (معه اداوة قبل صلاة الفجر) أي الصبح ولا بن سعد وتبعته بما بعد الفجر ويجمع بأن خروجه كان بعد طلوع الفجر وقبل صلاة الصبح (الحديث الى ان قال) أسقط منه فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذت أهريق على يديه من الاداة وغسل يديه ثلاث مرات ثم غسل وجهه ثم ذهب يخرج جيبه عن ذراعيه فضايق كما جيبته فأدخل يديه في الجيبة حتى أخرج ذراعيه الى المرفقين ثم توضع على خفيه ثم أقبل (قال) المغيرة (فأقبلت معه حتى نجد) بمعنى الماضي أي وسرنا الى ان وجدنا (الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف) ولا بن سعد فأسفر الناس بصلاتهم حتى خافوا الشمس فقدموا عبد الرحمن (فصلى بهم) أي احرم ولا بن سعد فأنتهينا الى عبد الرحمن وقد ركع ركعة فسمع الناس له حين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كادوا يفتنون فجعل عبد الرحمن يريد أن ينكص فأشار اليه صلى الله عليه وسلم أن ائبت فليس المراد فرغ من صلاته والافاء أيضا قوله (فأدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى الركعتين) أي الثانية لقوله (فصلى مع الناس الركعة الآخرة) ودفع به توهم أن معنى ادرك حضر ولا يلزم منه الاقتداء بلواز صلاته مفردا أو جماعة لم يصلوا أو انتظر سلامه فأقى بها كاملة وعند ابن سعد فصل في خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة (فلما سلم عبد الرحمن بن عوف قام صلى الله عليه وسلم بتم صلاته فأفزع ذلك المسلمين) لسبقهم النبي صلى الله عليه وسلم (فاكثروا التسبيح) رجاء أن يشير لهم هل يعيدونها معه

أم لا وليس لظنهم انه ادرك الصلاة من أولها وأن قيامه لا مرحدث ~~كانهم ظنوا الزيادة~~
 في الصلاة لتصريحه في رواية ابن سعد بأنهم علموا بالنبى صلى الله عليه وسلم حين دخل
 معهم فسبحوا حتى ~~كانوا~~ افتتنون ويحتمل ان الفاء في فأفزع بمعنى الواو لرواية ابن
 سعد أن التسبيح حين رأوا النبي ~~كان~~ رأيت (فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم
 صلاته أقبل عليهم ثم قال أحسنتم أو قال أصبتم) شك الراوى قال ذلك (يغبطهم)
 بالتشديد أى يحملهم على الغبط لاجل (ان صلوا وقتها) ويجعل هذا الفعل عندهم مما
 يغبط عليه وان روى بالتخفيف فيه ~~كون~~ قد غبطهم لتقدمهم وسبقهم الى الصلاة
 قاله في النهاية (ورواه أبو داود) سليمان بن الأشعث السجستاني (في السنن بنحوه
 ولفظه ووجدنا) فأفاد هذا ان رواية مسلم نجد من استعمال المضارع بمعنى الماضي (عبد
 الرحمن وقد ركع بهم ركعة من الفجر) الصبح (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى
 نفسه مع المسلمين) بأن دخل معهم في الصف أو هو لازم بمعنى اصطف أى دخل معهم
 فيه وصف جاء لازما ومتعديا (فصلى وراء عبد الرحمن بن عوف الركعة الثانية) في هذا بيان
 للمعية في رواية مسلم وتصريح بأنه صلى خلقه (ثم سلم عبد الرحمن فقام النبي صلى الله عليه
 وسلم يقضى صلاته الحديث) بنحوه والمراد من سوق هذا منه ايضاح ما قد يحتمل في رواية
 مسلم فالروايات تفسر بعضها (قال النووي) في شرح مسلم (فيه) من القوائد (جواز
 اقتداء الفاضل بالمتفوض) وان كان تقديم الفاضل أفضل (وجواز صلاة النبي صلى الله
 عليه وسلم خلف بعض أمته وأما بقاء عبد الرحمن بن عوف في صلاته وتأخر أبي بكر ليتقدم
 النبي صلى الله عليه وسلم فالفرق بينهما أن عبد الرحمن كان قد ركع ركعة فترك النبي صلى
 الله عليه وسلم التقدم لئلا يحتمل ترتيب صلاة القوم) قال شيخنا لانه اذا قام لاقام صلاته
 وبما لم يعلمه فيجلسون أو يغفلون عن كون المطلوب منهم نية المفارقة وعدم الانتظار لانه
 ان تقدم من غير سبق اقتدائه لم يكن خليفته حتى يجلس موضع جلوسه في التشهد
 الاخير بل يكون اماما مستقلا بحيث يحتاجون في متابعتة الى نية الاقتداء به وان اقتدى به
 ثم تأخر بعد اقتدائه بحيث ينقطع اقتداء القوم به احتاج عليه السلام الى الجلوس لتنظيم
 صلاة الاصلى لانه خليفته واذا قام مشير المهم بمفارقة فقد لا يقهون انتهى وهذا على
 مذهب الشافعية وفرق أيضا بأنه أراد أن يبين لهم حكم قضاء المسبوق بفعله وان العمل
 اليسير مغتفر لكن أى عمل فعلا نداء على المطلوب حتى يقال مغتفر الا ان يقال على بعد
 هو اشارة لتأخر أبي بكر فانه ليس من افعال الصلاة فرعاية وهم اضراره وان كان لمصلحة
 (بخلاف صلاة أبي بكر) فلا اختلال فيها لان الامام انما هو المصطفى وأبو بكر انما كان يسمع
 الناس (ثم في السيرة الهشامية) لعبد الملك بن هشام روى سيرة ابن اسحق عن البكائي
 عنه وهذبه فنسبت اليه (ان أبا بكر كان هو الامام وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 يأتى به) ولفظه قال ابن اسحق حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مليكة قال لما كان يوم
 الاثنين خرج صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه الى الصبح وأبو بكر يصلى ففرح الناس فعرف
 أبو بكر فنكص على مصلاه فدفع صلى الله عليه وسلم في ظهره وقال صلى بالناس (لكنه كما قال

السهيلى حديث مرسل فى السيرة) لان ابن ابي مليكة تابعى (والمعروف فى) الاحاديث
(الصحاح) بكسر الصاد جمع صحيح والفتح لغة (ان ابا بكر كان يصلى بصلاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة ابي بكر) وفى رواية للشيخين ان ابا بكر كان يسمع الناس
تكبير النبي صلى الله عليه وسلم (لكن قد روى عن انس من طريق متصل) أخرجه
الترمذى وقال حسن صحيح (ان ابا بكر كان الامام يومئذ) فاعتضده مرسل السيرة
(واختلف فيه عن عائشة رضى الله عنها) فروى الاسود عنها وعبيد الله عنها وعن ابن
عباس أنه صلى الله عليه وسلم أم الناس وأبو بكر عن يمينه يسمع الناس تكبيره وروى
مسروق وعبيد الله عنها وجيد عن انس أنه صلى الله عليه وسلم كان خلف أبي بكر فى الصف
(انتهى) كلام السهيلى (وفى الترمذى مصححا) له (من حديث جابر أن آخر صلاة صلاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثوب واحد متوشحاه خلف أبي بكر) ورواه النسائى من
حديث انس (قال ابن الملقن) الامام الفقيه الحافظ ذو التصانيف الكثيرة سراج الدين
أبو حفص عمر بن علي بن أحمد بن محمد الانصارى أحد شيوخ الشافعية وأئمة المحدثين ولد
سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ومات ليلة سادس ربيع الاول سنة أربع وثمانمائة (وقد
نصر هذا القول غير واحد من الحفاظ منهم الضياع) الحافظ الامام الحجة ضياء الدين أبو
عبد الله محمد بن عبد الواحد السخدى الحنبلى الثقة محدث الشام شيخ السنة الدين الزاهد
الورع سمع ابن الجوزى وغيره مات سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة (وابن ناصر) الامام
الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلاحي بالتخفيف نسبة الى دار
السلام بغداد محدث العراق الشافعى ثم الحنبلى روى عن جماعة وعنه خلق منهم ابن الجوزى
وقال كان ثقة حافظا ضابطا من أهل السنة لامع مزنيه توفى ثامن عشر شعبان سنة خمسين
وخسمائة وايلال أن تطلق ان المراد الشمس بن ناصر الدمشقي لان ابن الملقن ولد قبله بستين
سنة فلا ينقل عنه (وقال صح وثبت أنه صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر مقتديا به) دفع
به توهم انه خلفه وأبو بكر مأموم له (فى مرضه الذى مات فيه ثلاث مرات ولا ينكر هذا
الاجاهل لاعلم له بالرواية) فقد سجل الامام الشافعى اختلاف الاحاديث فى كون المصطفى
الامام وأبي بكر المأموم وعكسه على التعداد لانه صلى الله عليه وسلم مرض أياما واستخلف
فيها ابا بكر فلا يبعد أن يكون خرج الى الصلاة فيها مرارا (وقيل انه كان) ما صلاه مع أبي بكر
(مرتين) فى مرضه اقتدى به فى احدهما وأتمه فى الاخرى (جمع بين الاحاديث وبه جزم
ابن حبان) الحافظ أبو حاتم البستي فقال ونحن نقول بحسبنة الله وتوقيفه ان الاخبار كلها
صحاح وليس شئ منها يعارض الآخر ولكنه صلى الله عليه وسلم صلى فى علمه صلاتين فى المسجد
جماعة لا صلاة واحدة فى احدهما كان مأموما وفى الاخرى كان اماما قال والدليل على
انها كانت صلاتين لا صلاة أن فى خبر عبيد الله بن عبد الله عن عائشة أن النبي صلى الله
عليه وسلم خرج بين رجلين تريد بأحدهما العباس وبالاخر عليا وفى خبر مسروق عن عائشة
أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج بين بريرة ونوبة فهذا يدل على انها كانت صلاتين انتهى
وكذا جزم به ابن حزم والبيهقى وبين أن الصلاة التى صلاها أبو بكر وهو مأموم صلاة الظهر

والتي صلاها النبي صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر هي صلاة الصبح يوم الاثنين وهي آخر صلاة صلاها واختلف في نوبة المذكور رجل أم امرأة وهو بنون وموحد (وروى الدارقطني) وأجد والحاكم (من طريق المغيرة بن شعبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مات نبي) أراد به ما يشمل الرسول (حتى يؤتمه رجل من أمته) وأخرجه البزار من حديث الصديق مرفوعا ما قبض نبي الخ وفي حديث المغيرة عند ابن سعد فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ما قبض نبي قط حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته فان قلت هذا كله يرد قول الانوذج من خصائصه فيما حكى عياض انه لا يجوز لاحد أن يؤتمه لانه لا يجوز التقدم بين يديه في الصلاة ولا غيره لا لعذر ولا لغيره وقد نهى الله المؤمنين عن ذلك ولا يكون أحدا شافعا له وقد قال أئمتكم شفعاؤكم ولذلك قال أبو بكر ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت كان معناه لا يجوز لاحد أن يؤتمه ابتداء ولو لعذر أما إذا أم غيره فجاء وأبقاه عليه السلام فيجوز بدليل قصتي أبي بكر وعبد الرحمن فأما الصديق فأما أم لغيبته لمرضه وأما ابن عوف فأما أم لغيبته بتقديم الناس له حين خافوا طلوع الشمس ولهذا المأق صلى الله عليه وسلم هم كل منهما أن يشكس حتى أشار إليه أن اثبت والله أعلم (ولما كان بعد شهر من مقدمه عليه الصلاة والسلام) المدينة (لا تقي عشرة) ليلة (خلت من ربيع الآخر) كما في سيرة مغلطاي وصدر بعضهم بانه الاول (قال الدوالي يوم الثلاثاء) بالمد والجمع ثلاثا وات بقلب الهمزة واوا كما في المصباح وعلى هذا التاريخ كان الاولى تقديمه على الاذان لكن أخره لتعلقه بالسفر المتعلق بالمغازي وأما صلاته خلف عبد الرحمن فتأخره عن هذا بكثير لتصريحه في الحديث بأنه في غزوة تبوك وهي اخر مغازيه فانما ذكرت استطراد المناسبة الاذان (وقال السهيلي بعد الهجرة بعام أو نحو زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان) بالتكوير لا فادة عموم التثنية لكل صلاة (وتركت صلاة الفجر) أي الصبح (لطول القراءة فيها) استحبابا والظاهر وان وليتها في الطول دونها (وصلاة المغرب لانه اوتر النهار) فلم تزد ولم تنقص (واقترت صلاة السفر) رواه ابن خزيمة وابن حبان والبيهقي عن عائشة قالت فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين ركعتين فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة واطمأن زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول القراءة وصلاة المغرب لانه اوتر النهار (وفي البخاري) في مواضع والمذكور هنا لفظه في الهجرة والتقصير من طريق معمر عن الزهري عن عروة (عن عائشة) قالت (فرضت الصلاة) بمكة والبخاري في أول الصلاة من حديث مالك عن صالح بن كيسان عن عروة عن عائشة قالت فرض الله الصلاة حين فرضها (ركعتين ركعتين) زاد البخاري في الصلاة في الحضر والسفر وزاد أحمد من طريق ابن اسحق عن صالح عن عروة عنها الا المغرب فانها كانت ثلاثا (ثم هاجر عليه السلام الى المدينة ففرضت أربعاً) أربعاً (وتركت صلاة السفر) ركعتين ركعتين (على الفريضة الاولى) بضم الهمزة ولا يذرع على الاول أي من عدم وجوب الزايد بخلاف صلاة الحضر فزيد في ثلاث منها ركعتان وفي حديث مالك المذكور فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة

الحضر واحتج بظاهره الخفية وموافقهم على ان القصر عزيمة لا رخصة فلا يجوز للمسافر
الانعام واجيب بأن معناه لمن أراد الاقتصار بما بين الاخبار لان عائشة نفسها أعت
في السفر والعبرة عند الخفية برأى الصحابي لا برويه فقد خالفوا أصلهم وأجاب الخافظ
بان عروة الراوى عنها المسائل عن انعامها في السفر قال انها تأتت كما تأتت عثمان فلا
تعارض بين روايتها ورأى سافر روايتها صحيحة ورأى ما بنى على ما تأتت انتهى واختلاف
العلماء في تأويلها والصحيح الذي عليه المحققون كما قال النووي انه ما رأوا القصر جائزا
والانعام جائزا فأخذوا بأحد الجائزين وهو الانعام انتهى ودليلنا كالشافعي وأحمد
قوله تعالى فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة لأن نفي الجناح لا يدل على العزيمة
وقوله صلى الله عليه وسلم صدقة تصدق الله بها عليكم رواته مسلم (وقيل انما فرضت أربعة
ثم خفف عن المسافر ويدل له حديث) الترمذي وصححه عن انس بن مالك الكعبي
القشيري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان الله وضع) أى اسقط (عن المسافر شطر
الصلاة) أى نصفها وأخرجوه أبو داود والنسائي وأحمد وابن ماجه عن انس المذكور
مرفوعا بلفظ ان الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة ففيه انهما كانا واجبيين ثم نسخ
وجوبهما وجاز الفطر والقصر واطلاق الكل وإرادة البعض لانه قال شطر وانما وضع شطر
ثلاث على أن الشطر قد يطلق على غير النصف قاله الخافظ الزين العراقي (وقيل انما فرضت
في الحضرة أربعة وفي السفر ركعتين وهو قول ابن عباس قال رضى الله عنه فرض الله
الصلاة على لسان نبيكم في الحضرة أربعة وفي السفر ركعتين رواته مسلم وغيره) كابى داود
والنسائي وهو من حجج من قال القصر عزيمة (وسياق مزيد) قليل (لذلك ان شاء الله تعالى
في أوائل الصلاة من مقصد عباداته عليه السلام) وهو التاسع (قال ابن اسحق وغيره
ونصبت) اظهرت وتوافقت (احبار) جمع حبر بفتح الحاء وكسر هاء أى علماء (يهود)
وسمى منهم حي وياسر وجدي بضم الجيم وفتح الدال وشهد الياءين وأخطب وسلام بن
مشكم وكثانة بن الربيع وكعب بن الاشرف وعبد الله بن صوريا وابن صلوبا ومخيريق
ثم اسلم وصحب وأوصى بماله وهو سبع حواثل للنبي صلى الله عليه وسلم كما قاله عياض وغيره
وكان نصيبهم عند الاذان في العميون بعد ذلك كرم ونصبت عند ذلك احبار يهود (العداوة
للنبي صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا) لما خص الله به العرب من أخذ رسولهم منهم
ولم شاهدتهم كالشرف المصطفى وتأييد الله له نصره وبعيادته المؤمنين وتأليفه بين قلوبهم
بعد مز يد العداوة وذلك يقتضى ضعف كلمتهم وجعلهم أتباعا بعد أن كانوا رؤساء فشرعوا عن
ساق العداوة وجعلوا يتعنتون على النبي صلى الله عليه وسلم ليلبسوا الحق بالباطل فكان
القرآن ينزل في غالب ما يسالون عنه ولما استمر وعلى العداوة وتزايد فيها حتى سحروا
المصطفى بعد عودته من الحديبية فأن يقول هنا (وسكره) بأمرهم (ليبد) بفتح اللام
وكسر الموحدة واسكان التحتية ودال مهملة (ابن الاعصم) بهم لتين وزن أحر (وهو
من يهود بن زريق) بضم الزاى وفتح الراء كما روى عن عائشة وذ كرا الواقدي أنه كان حليفا
فيهم وبين السنة التي سحر فيها فروى بسند له عن عمر بن الحكم مرسل ما رجع صلى الله عليه

وسلم من المدينة في ذي الحجة سنة ست جئت رؤساء يهود الى لبيد بن الاعصم وكان حليفا
في خزريق وكان ساحرا فقتلوا انت احمر فاودع سحرنا فلم نصنع شيئا ونحن نجعل لك جعلاً
على أن تسحره لنا سحر ايسكوه فجعلوا له ثلاثة دنانير فسهره (فكان) كما في الصحيح عن
عائشة (يخيل اليه) في أمور الدنيا (انه يفعل الفعل وهو لا يفعله) لانه في ذلك عرضة
لما يعرض للبشر كالامراض فغير بعيد أن يخيل اليه في أمور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته
عن مثله في أمور الدين قاله المازري وأيد برواية الصحيح أيضاً حتى كان يرى أنه يأتي النساء
ولا يأتيهن وقال غيره لا يلزم من التخيل أن يجزم بفعله وإنما يكون من جنس الخاطر بخاطر
ولا يثبت (وجعل سحره) أي نفسه في العقد إحدى عشرة وتتمال الشمع الذي على صورة
النبي صلى الله عليه وسلم فيه ابر مغروزة كما في رواية (في مشط) الالة التي يعشطها والجمع
امشاط ووقع في رواية القاسبي مشاط الحديد وغلظ قاله الحافظ وفي القاسم من المشط مثلث
الميم وكـ كـ عتق وعتق وعتل ومنبر آلة يعشط بها (ومشاطة) بضم الميم ما يعشط من
الشعر ويخرج في المشط منه ويروى بالقاف بدل العاء ومعناه مثله وقيل ما يعشط عن الكتان
قاله الحافظ زاد البخاري وجف طلع فخله ذكر بضم الجيم وتشد العاء ويروى بموحدة
أي في جوفه وهو مامعاً وعاء الطلع أي غشاؤه قاله ابن الاثير والهروري وغيرهما من شراح
الكتاب ثماني بعض نسخ السامية بالقاف تحريف من النساخ (ودقنه في بئر ذي أروان)
كذأرواه الاصيلي وكأنه الاصل فهلت الهمزة ولكن غلطوه (و) لذا كان (أكثر أهل
الحديث يقولون) وهو رواية غير الاصيلي (ذروان) بفتح الذال المججمة واسكان الراء
(تحت راحة البئر) براء قاله عند أكثر الرواة وابعضهم يحدفها فتملة قوا وفاقا
وفي رواية بتملة بدل الفاء وهي لغة وفيها لغة رابعة زعوية بترأى وموحدة وهي محضرة تنزل
في أسفل البئر اذا حفرت ليجلس عليها المستنق عند نزحها (كأنت في الصحيح) من حديث
عائشة وهو يرد على بعض المبتدعة اسكاره لانه بعد صحتهم لا يسكر وفي حديث كعب بن مالك
عند ابن سعد انما سحره بنت لبيد وليد هو الذي ذهب به فان صح فتسب اليه بما راى الكونه
أخذه من بناته وذهب به الى البئر ومكث صلى الله عليه وسلم في السحر أربعين يوماً رواه
الاسماعيلي وعند أحمد ستة أشهر وجمع بأنها من ابتداء تغير من اجبه والاربعين يوماً من
استحكامه (وليس هذا) أي سحره (بقادح في النبوة فان الانبياء يتسلون في أبدانهم
بالجراحات) كما جرح عليه السلام في أحد (والسموم) كسمه في النسا (والقتل) كقتل يحيى
وغيره (وغير ذلك مما يجوز العلما عليهم) وفي الحديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل
قال امثل وانما القادح فيها ما يخل بالمقصود منها كعدم ضبط ما يلفظ وهو معصوم منه
فتجوز عليه بنحو السحر باطل لا يعقل عليه قاله المازري وغيره (وانضاف) انضم (الى
اليهود جماعة من الاوس والخزرج مشافقون على دين آياتهم من الشر والتمكذيب بالبعث
الا انهم قهروا بظهور الاسلام) بينهم واجتماع قومهم عليه (فاظهروه واتخذوه جنة) وقاية
(من القتل وناقوا في السر) قاله في القلوب وهو اسم اسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى
المخصوص به وهو فعل المناق الذي يستركفه ويغيبه بالاسلام كما يستتر الرجل بالنفق بفتح
الهمزة

قوله ويضيه كذا في النسخ
والمعروف يقوه وهو الذي اقتصر
عليه في المصباح اه صححه

وهو السرب في الارض له مخرج من موضع غير الذي يدخل اليه منه فقبل اشتق من هذا وقيل من نافق اليربوع اذا دخل قاصعاه وخرج من نافقائه وبالله كس فان بحر اليربوع النافقاء والقاصعاه والراحطاه والداماه (منهم عبد الله بن أبي) بالتثوين والجر ابن مالك بن الحرث الخزرجي (ابن ساول) برفع ابن وكاتبه بالالف لان عادتهم اذا اضعف ابن الى انش كتب بالالف وعدم صرف ساول للعلمية والتأنيث وهي خزاعية أم عبد الله علي الصحيح كما في النور وقيل جدته أم آية وبه جزم ابن عبد البر والسهيلي وابن الاثير (وكان رأس المنافقين) ومن نفاقه ما أخرجه الثعلبي والواحدي بسند واه عن ابن عباس قال نزلت واذا لقوا الذين آمنوا في عبد الله بن أبي وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من الصحابة فقال ابن أبي انظروا كيف أردتكم هؤلاء السفهاء فأخذ بيد أبي بكر فقال مرحبا بالصدق سيد بني تميم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدى الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ثم اترقوا فقال لأصحابه كيف رأيتموني فعاتبوا ثنوا عليه خيرا فرجع المسلمون الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه بذلك فنزلت هذه الآية (وهو الذي قال لئن رجعنا الى المدينة ليخربن الأهر) يعنون أنفسهم (منها الأذل) يعنون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فرد الله عليهم بقوله فله العزة ورسوله وللمؤمنين الآية (كما سيأتي ان شاء الله تعالى في غزوة بني المصطلق) والمنافقون كنسب ذكرهم ابن الجوزي واليعمرى وغيرهما والله أعلم

• بسم الله الرحمن الرحيم •

• كتاب المغازي •

(وأذن الله تعالى لرسوله عليه السلام بالقتال) لاثنتي عشرة ليلة مضت من صفر في السنة الثانية من الهجرة (قال الزهري) محمد بن مسلم شيخ الاسلام (أول آية نزلت في الاذن بالقتال) كما أخبرني عروة عن عائشة (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير أخرجه النسائي بإسناد صحيح) موقوفا على عائشة كما هو في النسائي وحكمه الرفع لأعلى الزهري كما أوهمه المصنف ثم رواه ابن عاتق عن الزهري معضلا بإسقاط قوله كما أخبرني عروة عن عائشة وزاد تلاوة الآية التي تليها الى قوله لقوى عزيز وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن سعد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر أخرجوا نبيهم ليهلكن فتزلت اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الآية قال ابن عباس فهي أول آية أنزلت في القتال وقيل قوله تعالى فقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم أخرجه ابن جرير عن أبي العالية وفي الكليل للحاكم أول آية نزلت فيه ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم (قال في البحر) أي التفسير الكبير لابي حيان (والماذون فيه أي في الآية محذوف أي في القتال لدلالة الذين يقاتلون عليه وعلى) في الآية فهو مبنى للمفعول أو الفاعل أي الله الاذن لهم في القتال (بأنهم ظلموا كانوا يأتون

رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج فيقول لهم اصبروا فإني لم أومر
بالقتال حتى هاجر فأذن له بالقتال) ولم يفرض عليهم وظاهره أنه لم يؤمر بالصبر بعد الهجرة
مع أنه أمر بالصبر على أذى اليهود ووعد بالنصر عليهم كما قال العلماء فيما نقله في الشامية لكنه
نزله كالعدم بالنسبة لأذى أهل مكة فإنه كان بالمدينة في غاية العزوة والقوة من أول يوم
وأذى اليهود غاية الجحادة والتعنّت في السؤال وكان جبريل يأتيه من ربه بغالب الأجوبة
وأقبله مدته أنى بالتعقيب أي فأذن له بعد صبر قليل على أذى اليهود لما قويت الشوكة
واشتد الجناح (بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين آية) غالبها بمكة (انتهى) ثم فرض عليهم قتال
من قاتلهم دون من لم يقاتل ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة وبين المصنف في غزوة قينقاع
أن الكفار بعد الهجرة كانوا معه ثلاثة أقسام (وقال غيره) في بيان حكمة تأخر مشروعية
الجهاد حتى هاجر (وانما شرع الله الجهاد في الوقت الذي يليق به لأنهم لما كانوا بمكة كان
المشركون أجمعون **==** ثم عدد أفلوا أمر) الله (المسلمين وهم قليل يقتال الباغيين لشق عليهم فلما بغى
المشركون وأخرجوه عليه السلام من بين أظهرهم وهموا بقتله) عطف على بغى (واستقر
عليه السلام بالمدينة واجتمع عليه أصحابه) المهاجرون والانصار (وقاموا بنصره وصارت
المدينة دارا لسلام ومعقلا) بفتح الميم وكسر القاف ملجأ (يلجؤون إليه) تصرّح بما علم
من المعقل وفي هامش تفسير المعقل بالحصن الكبير (شرع الله جهادا لاعداء) جواب
لما بغى وفي نسخة ولما استقرت زيادة لما وحذفها أولى لاحتياجها إلى تقدير جواب لما بغى
أي هاجر (فبعث عليه السلام البعوث والسرايا وغزا) بنفسه وقد جرت عادة المحدثين
وأهل السير واصطلاحاتهم غالباً أن يسموا كل عسكري حضره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه
الكرمية غزوة ومالم يحضره بل أرسل بعضاً من أصحابه إلى العدة قسرية وبعثاً (وقاتل هو
وأصحابه حتى دخل الناس في دين الله أفواجا أفواجا) جماعات بعد جماعات جاؤا بعد الفتح
من أقطار الأرض طائعين (وكان عدد مغازيه عليه السلام) قال في الفتح جمع مغزى
يقال غزاة غزاة ومغزى والأصل غزو والواحدة غزوة وغزاة والميم زائدة وعن ثعلب الغزوة
المرتة والغزاة عمل سنة كاملة وأصل الغزو القصد ومغزى الكلام مقصده والمراد بالمغازي
هنا ما وقع من قصد النبي صلى الله عليه وسلم الكفار بنفسه أو بجيش من قبله وقصدهم أعم
من أن يكون إلى بلادهم أو إلى الأماكن التي حلوا حتى دخل مثل أحد والندى انتهى
(التي خرج فيها بنفسه سبعا وعشرين) كما قاله أئمة المغازي موسى بن عقبة وابن اسحق وأبو
معشر والواقدي وابن سعد وأسندوه عن هؤلاء وجزم به ابن الجوزي والدمياطي والعراقي
وغيرهم وقال ابن اسحق في رواية البكائي عنه ستا وعشرين وجزم به في ديباجة الاستيعاب
قائلاً وهذا أكثر ما قيل قال السهيلي وانما جاء الخلاف لأن غزوة خيبر اتصلت بغزوة وادي
القرى فجعلها ابن اسحق غزوة واحدة وقيل خمساً وعشرين ولعبد الرزاق بسند صحيح
عن ابن المسيب أربعاً وعشرين وعند أبي يعلى بأسناد صحيح عن جابر أنها إحدى وعشرون
غزاة وروى الشيخان والترمذي عن زيد بن أرقم أنها تسع عشرة وفي خلاصة السير للمصنف
الطبري جملة المشهور منها اثنتان وعشرون **==** كن الجمع على نحو ما قال السهيلي بأن

من عده مادون سبع وعشرين نظرا الى شدة قرب بعض الغزوات من غيره فجمع بين غزوتين
وعدهما واحدة فضم للايواء بواط القريم - ما جئنا اذا الايواء في صقر وبواط في ربيع الاول
وضم حراء الاسد لاحد لكونها صيحتها وقرينة الخندق لكونها ناشئة عنها وتلتها وادى
القرى لغير لوقوعها في رجوعه من خيبر قبل دخول المدينة والطائف لحنين لانصرافه منها
اليها فبهذا تصير اثنتين وعشرين والى هذا اشار الحافظ فقال بعد نقل كلام السهيلي المار
وقول جابر احدي وعشرين فاعل الستة الزائدة من هذا القبيل وأما من قال تسع عشرة
فلعله أسقط الايواء وبواط وكان ذلك خفي عليه لصغره ويؤيد ما قلناه ما وقع عنده مسلم بالنظر
قلت ما أول غزوة غزاها قال ذات العسيرة والعسيرة على الثالثة انتهى (وقائل
في تسع منها) قال ابن تيمية لا يعلم انه قاتل في غزاة الا في احد ولم يقتل أحدا الا في بن خلف
فيها فلا يفهم من قولهم قاتل في كذا انه بنفسه كما فهمه بعض الطلبة عن لا اطلاع له على
أحواله عليه السلام انتهى في قوله (بنفسه) شيء وأجيب بأن المراد قتال أصحابه
بمحضوره فنسب اليه لكونه سببا في قتالهم ولم يقع في باقي الغزوات قتال منه ولا منهم قال
في النور قد يرد على ابن تيمية حديث كذا اذا القينا كتيبة أو جيشا أول من يضرب النبي صلى
الله عليه وسلم ويمكن تأويله (بدروا أحد والمريسيع والخندق وقرينة وخيبر وفتح مكة
وحنين والطائف) وقال ابن عقبة قاتل في ثمان وأهمل عده قرينة لانه ضمها للخندق لكونها
اثرها وأفردها غيره لوقوعها منفردة بعد هزيمة الاحزاب وكذا وقع لغيره عده الطائف وحنين
واحدة لكونها كانت في اثرها هكذا في فتح الباري وأيما كان لا يتفق انه قاتل في جميعها غاية
أنه على عده اثنتين واحدة بالاعتبار المذكور ويكون قاتل في موضعين منها (وهذا على قول
من قال) وهم الجمهور (فتحت مكة عنوة) أي بالقهر والغلبة وأما على قول الأقل فتحت
صلحا فيكون القتال في ثمان (وكانت سراياه) أراد بها ما يشمل البعوث لقوله الاتي وكان
أول بعوثه ولقوله (التي بعث فيها سبعة وأربعين سرية) كما رواه ابن سعد عن ذكر
في عده المغازي وبه جزم أول الاستيعاب فيما قال الشامي والذي في النور قال ابن عبد البر
في ديباجة الاستيعاب كانت بعوثه وسراياه خمسا وثلاثين من بعث وسرية انتهى وقال ابن
اسحق رواية البكاقي ثمانيا وثلاثين وفي الفتح عن ابن اسحق ستا وثلاثين والواقدي ثمانيا
وأربعين وابن الجوزي ستا وخمسين والمسعودي ستين ومحمد بن نصر المروزي سبعين
والحاكم في الاكامل انها فوق المائة قال العراقي ولم أجده لغيره وقال الحافظ لعله أراد
بضم المغازي اليها وقرأت بخط مغايطي أن مجموع الغزوات والسرايا مائة وهو كما قال انتهى
(وقيل) وحكاها اليعمرى بلفظ وفي بعض رواياتهم (انه قاتل في بن النضير) ولكن الله
جعلها له نظلا خاصة وقاتل في غزوة وادى القرى وقاتل في الغاية انتهى ولم يتقدم هذا على
عده سرايا لانه أراد حكاية المروى عن الجماعة على حدة ثم ذكر ما في بعض رواياتهم وأفاد
صلى الله عليه وسلم حكمة بعوثه وسراياه فقال والذي نفسي بيده لو أن أشق على المسلمين
ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا ولكن لا أجده سعة فأجلهم ولا يجدون سعة
فيتبعوني ويشق أن يقعدوا بعدي والذي نفسي بيده لو ددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل

J

عنه لا تخفى المتعارف ومقتضاء أن ما أرسله الامام مستقلا وهو دون مائة لا يسمى بعثا ولا سرية وفي القاموس البعث ويحرك الجيس بجمعه بعوث وقال ابن خالويه أقل العساكر الجريدة وهي قطعة جردت من سائرها الوجه ما تم السرية ~~أكثرها~~ وهي من خمسين الى اربع مائة ثم الكتيبة من اربع مائة الى ألف ثم الجيس من ألف الى اربعة آلاف وكذلك الفيلق والجندل ثم الجيس من اربعة آلاف الى اثني عشر ألفا والعسكر بجمعه انتهى روى أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وحسنه عن صخر بن وداعة مرفوعا اللهم بارك لآمتي في بكورها قال صخر وكان صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية بعثها أول النهار وكان صخر تاجرا وكان لا يبعث غلما له الا من أول النهار ~~فكثرت~~ ماله حتى كان لا يدري أين يضعه وروى الطبراني عن عمران كان صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية أغزاهما أول النهار وقال اللهم بارك لآمتي في بكورها

• بعث حزة رضي الله عنه •

(وكان أول بعوثه صلى الله عليه وسلم) حال كونه (على رأس سبعة أشهر في رمضان) قاله ابن سعد أي تقريبا أو اعتبرت السبعة من أول تهيئه للخروج من مكة فلا يشافي ما مر أن قدومه كان لا تثنى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول أو ثلاثة عشر أو اثنين وعشرين أو ليلتين (وقيل في ربيع الأول سنة اثنتين) قاله المدائني وقال أبو عمر بعد ربيع الآخر (بعث حزة حزة) كما رواه ابن عاتق عن عروة وجرم به ابن عقبة والواقدي وأبو معشر وابن سعد في آخرين وقيل أولها بعث عبيدة وقيل عبد الله بن جحش قال ابن عبد البر والاول أصح (وأقره على ثلاثين رجلا من المهاجرين) قاله ابن سعد وغيره (وقيل من الانصار) كذا في النسخ وموايه ومن الانصار بالواو اذ لم يقل أحد بخلوهم من المهاجرين وقد حكى مغطاي وغيره القولين على ما صوب وذلك ربهضهم منهم كانوا شطرين من المهاجرين والانصار (وفيه نظر لانه) كما قال ابن سعد (لم يبعث أحد من الانصار حتى غزاهم بدر الانهم شرطوا له) ليلة العقبة (أن ينعوه في دارهم) ولذا لما أراد بدر اصابه قول أشيروا علي حتى قال الانصاري كانت تريد نايار رسول الله قال في النور وذكر ابن سعد في غزوة بواط أن سعد بن معاذ حمل اللواء وكان أبيض فهذا تناقض منه ويحتمل أن خروج سعد فيها من غير أن يتدبه عليه السلام الآن حمل اللواء يعكر على ذلك والظاهر أن ابن سعد أراد أنه لم يبعث أحد منهم وتحاف عليه السلام الى غزوة بدر وبعد هاجهم وتعد لكن آخر الكلام يعكر على هذا التأويل انتهى (نخرجوا يعترضون غير القريش) جاءت من الشام تريد مكة أي يعترضون لها لينعوهها من مقصدها باستيلائهم عليها (فيها أبو جهل اللعين فلقية في ثلثمائة راكب) قاله ابن اسحق وابن سعد وقال ابن عقبة في ثلاثين ومائة راكب من المشركين (فبلغوا سيف) بكسر الميم وسكون التحتية وبالفاء ساحل (البحر من ناحية العيص) بكسر العين وسكون التحتية ومصادمهم ملتين (فلما تصافوا) لقتال (حجز) بفتح الحاء والجيم وبالزاي فصل (بينهم مجدي) بفتح الميم وسكون الجيم وكسر لادال المهملة وباء كياء النسب (ابن عمر والجهني) وكان موادا للقريش أي مصالحا مسالما

قال في النور ولا أعلم له اسلا ما قاتصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وأفاد
الواقدي أن رطل مجدي قدموا عليه صلى الله عليه وسلم فـكـسـاهـم وقال في مجدي أنه
ما علمت ميمون النقيب مبارك الأمر أو قال رشيد الأمر (وكان عليه الصلاة والسلام
قد عقد له) أي الخزة (لواء) بكسر اللام والمدة روى أبو يعلى عن أنس رفعه أن الله أكرم
أمي بالاولوية وسنده ضعيف (أيض) زاد ابن سعد وكان الذي جعله أبو مرثد البدرى أي
بفتح الميم واسكان الراء وفتح المثناة ودال مهملة ككاز بفتح الكاف وشد النون فألف فزاي
ابن الحصين بهـ ملتين مصغرا الغنوى بفتح المجهمة والنون نسبة الى غنى بن يعصر حليف
حزرة (واللواء) كما قال الحافظ في غزاة خيبر (هو العلم الذي يحمله في الحرب يعرف به
موضع صاحب) أي أمير (الجيش وقد يحمله أمير الجيش وقد يدفعه لمقدم العسكر)
وفي الفتح أيضا في الجهاد اللواء الراية ويسمى أيضا العلم وكان الأصل أن يسكنها رئيس الجيش
ثم صارت تحمل على رأسه (وقد صرح جماعة من أهل اللغة بترادف اللواء والراية) فقالوا
في كل منهما علم الجيش ويقال أصل الراية الهمز وآثرت العرب تركه تخفيفا ومنهم من ينكر
هذا القول ويقول لم يسمع الهمز (لكن روى أحمد والترمذي عن ابن عباس) قال (كانت
راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولوائه أبيض ومثله عند الطبراني عن بريدة)
ابن الحصين بهـ ملتين مصغرا الاسلمى (و) مثله (عند ابن عدي) الحافظ عبد الله أبي أحمد
البرجاني أحد الاعلام مات سنة خمس وستين وثلاثمائة (عن أبي هريرة وزاد مكتوب فيه
لا اله الا الله محمد رسول الله) وروى أبو داود عن رجل رأى راية رسول الله صلى الله عليه
وسلم صفراء وجع الحافظ بينهما باختلاف الاوقات قال وقيل كانت له راية تسمى العقاب
سوداء مربعة وراية تسمى الرية بيضاء وربما جعل فيها شيء أسود (وهو ظاهر في التغير)
بين اللواء والراية وبه جزم ابن العربي فقال اللواء غير الراية فاللواء ما يعقد في طرف الرمح
ويلوى عليه والراية ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح وقيل اللواء دون الراية وقيل
اللواء العلم الضخم والعلم علامة لتحمل الامر يدور معه حيث داروا الراية يتولاها صاحب
الحرب (فلعل التفرقة فيه عرفية) فلا يخالف ما صرح به الجماعة من الترادف وقد جرح
الترمذي الى التفرقة فترجم الاولوية وأورد حديث البراء أنه صلى الله عليه وسلم دخل مكة
ولوائه أبيض ثم ترجم الرايات وأورد حديث البراء كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم
سوداء مربعة وحديث ابن عباس المذكور أولا (وذكر ابن اسحق) محمد امام المغازي
(وكذا أبو الاسود) محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي
القرشي الاسدي النوفلي الملقب بـ"المبني" يقيم عروة وثقه أبو حاتم والنسائي وأخرج له الجميع
(عن عروة) بن الزبير أحد الفقهاء (ان أول ما حدثت الرايات) جمع راية (يوم خيبر
وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا الاولوية) وهذا أيضا ظاهر في التغير بينهما (اتهي) لفظ
فتح الباري في خيبر

• سرية عبيدة المطالجي •

(ثم سرية عبيدة) بضم العين وفتح الموحدة واسكان التحتية فدال فهاء (ابن الحارث)

ابن المطلب بن عبد مناف المستشهد بيدير (الى بطن رايخ) بوحدة مكسورة وغين مجحة
(في شوال على رأس ثمانية أشهر) من الهجرة تقريرا أو تحققة على ما مر وأورد هاشم
وأبو الربيع في الاكتفاء بعد غزوة الابدواء في السنة الثانية في ربيع الاول ورواه ابن عاتق
عن ابن عباس وبه صرح بعض أهل السير لكن ذكر غير واحد أن الرابع الاول فلذا اقتصر
عليه المصنف (في ستين رجلا) أو ثمانين كذا عند ابن اسحق فيحتمل انه شك أو إشارة الى
قولين ولغظه في ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد (وعقد)
عليه السلام (له) لعبيدة (لواء أبيض حمله مسطح) بيمين مكسورة وسين ساكنة وطاء مفتوحة
وساء مهملات (ابن أناته) بضم الهمزة وخفة المثنتين ابن عباد بن المطلب بن عبد مناف
ابن قصي المطلب اسمه عوف ومسطح لقبه أسلم قديما ومات سنة أربع وثلاثين في خلافة
عثمان ويقال عاش الى خلافة علي وشهد معه صفين ومات تلك السنة سنة سبع وثلاثين
(باليق أباسقيان) حضر (بن حرب) أسلم في الفتح رضي الله عنه (وكان على المشركين)
كما قال الواقدي انه ثبت عندنا وصدر به مغلطاي (وقيل) أي قال ابن هشام عن أبي
عمرو بن العلاء المدني يلقى (مكرز) بكسر الميم واسكان الكاف وفتح الراء وزاي كما ضبطه
الغساني وغيره قال السهيلي وهكذا الرواية حيث وقع قال ابن ما كولا ووجدته بخط ابن
عبد الله النسابة بفتح الميم قال الحافظ ويخط يوسف بن خليل بضم الميم وكسر الراء والمعتمد
الاول (ابن حفص) بن الاخيف بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح التثنية وبالفاء ابن
علقمة العامري وهو الذي جاء في فداء سهيل بن عمرو وبعد بدروجا أيضا في قصة الحديبية
قال في الاصابة والنور ولم أر من ذكره في الصحابة الا ابن حبان فقال في ثقافته يقال له محبة
(وقيل) أي قال ابن اسحق يلقى (عكرمة بن أبي سهيل) أسلم في الفتح (في مائتين ولم يكن
بينهم قتال الا أن سعد بن أبي وقاص) مالك (رحي) يومئذ (بسم فسان أول سهم رحى به
في الاسلام) كذا عند ابن اسحق والمراد جنس سهم فلا ينافي قول الواقدي انه نثر كاتته
وتقدم أمام أصحابه وقد تترسوا عنه فرحى بما في كاتته وكان فيها عشرون سهما ما منها سهم
الاويجرح انسانا أو دابة قال ابن اسحق ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامية وفر من
المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا
بالكفار (قال ابن اسحق وكانت راية عبيدة فيما بلغنا أول راية عقدت في الاسلام) قال
وبعض العلماء يزعم أنه صلى الله عليه وسلم بعثه حين أقبل من غزوة الابدواء قبل أن يصل الى
المدينة قال (وبعض الناس يقول) كانت (راية حمزة) أول راية (قال وانما أشكل
أمرهما لانه عليه السلام بعثهما معا فاشتبه ذلك على الناس) فكل من قال ذلك في واحد
منهما فهو صادق (اتهمى) قول ابن اسحق بما زوده من سيرته (وهذا يشكل بقولهم ان
بعث حمزة كان على رأس سبعة أشهر) في رمضان وبعث عبيدة على رأس ثمانية في شوال
فكيف يشتبه مع هذا (لكن يحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم عقد رايتهما معا ثم تأخر
خروج عبيدة الى رأس الثمانية لامر اقتضاه) فيلتم القولان (والله أعلم) بحقيقة الحال

* سرية سعد بن مالك *

(ثم سرية سعد بن أبي وقاص) واسمه مالك الزهري آخر العشرة موتا من السابقين الاولين المختص بكثرة جمع المصطفى له ابويه يوم احدث حيث كثر له ارم فذاك أبي وأمي رضي الله عنه (الى الخترا بجنا مجحة) مفتوحة (وراءين مهملتين) الاولى ثقيلة كما ذكره الصغاني في نور والمجد في فصل الخلاء من باب الراء وهو الذي في النور في نسخة صحيحة مقروءة على ابن مصنفها كما في نسخة محرفة منه ومن سيرة الشامي وتشديد الزاي الاولى لا يلفت اليه واعلمها كانت همزة عقب الالف فصحة ياء فظنت زايان من تحريف النساخ (وهو) كما في سيرة مغلطاي (وادي في الجاز يصب في الخفة) وفي ذيل الصغاني موضع قريب الخفة وفي القاموس عين قرب الخفة (وكان ذلك في القعدة) بكسر القاف وفتحها (على رأس تسعة أشهر) عند ابن سعد وشيخه الواقدي وجعلها ابن اسحق في السنة الثانية وتبعه أبو عمر فقال بعد بدر (وعقد له لواء أبيض حمله المقداد) بكسر الميم وسكون القاف ودالين مهملتين (ابن عمرو) بن ثعلبة الكندي البدرى المعروف بابن الاسود لانه تبناه (في عشرين رجلا) من المهاجرين وقيل ثمانية (يعترض عيرا) ابلا تحمل الطعام وغيره من التجارات ولا تسمى عيرا الا اذا كانت كذلك كما في النور وكانت (لقريش) فخرجوا على أقدامهم (فصحبوها) أي الخترار واث لانها اسم عين وهي مؤنثة (صحيح خامسة فوجدوا العير قد مرت بالامس) فرجعوا ولم يلقوا كيدا والله أعلم

• أول المغازي ودان •

قال الزهري في علم المغازي خير الدنيا والآخرة وقال زين العابدين علي بن الحسين بن علي كان علم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تعلم السور من القرآن رواهما الخطيب وابن عساكر وعن اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول يا بني هذه شرف آباءكم فلا تضعوا ذكرها • (ثم غزوة ودان) بفتح الواو وشدة المهملة قال فزون قرية جامعة من أمهات القرى من عمل الفرع وقيل وادي الطريق يقطعها المصعدون من حجاج المدينة (وهي) أي غزوة ودان (الابواء) بفتح الهمزة وسكون الموحدة والتخفيف من عمل الفرع بينها وبين الخفة من جهة المدينة ثلاثة وعشرون ميلا قيل سميت بذلك لما فيها من الوباء وهو على القلب والالقي للابواء والصحيح كما قال قاسم بن ثابت انها سميت بذلك لتبوء السيول بها ومراد المصنف ان منهم من اضافها للودان وبعضهم للابواء لتقاربهما فليس ضميرهي راجعا للودان لاقتضائه انه مكان واحد له اسمان وهو خلاف الواقع كما يأتي (وهي) أي غزوة ودان (أول مغازيه) صلى الله عليه وسلم (كما ذكره ابن اسحق وغيره) وآخرها تنول ولا يرجع ضميرهي للابواء وان كان أقرب مذكور لانه لا يتحمل تناف حتى يحتاج للجواب الا في (وفي صحيح البخاري عنه) أي ابن اسحق تعليقا (أولها) أي المغازي (الابواء) ثم بواط ثم العشيرة ولا تنافي كما يأتي (خرج صلى الله عليه وسلم فها صفر) لا تنافي عشرة مضت منه كما عند بعض الرواة عن ابن اسحق (على رأس) أي عند أول (اثنى عشر شهرا) ففي المصباح رأس الشهر أوله (من مقدمه المدينة يريه قريشا) زاد ابن اسحق وبنى ضمرة فكانه قصره على قريش لانهم المقصودون بالذات والمراد غيرهم (في ستين رجلا)

من المهاجرين ليس فيهم انصارى (وحمل اللواء) قال أبو عمر كان أبيض (حزبة بن عبد
المطلب) سيد الشهداء (فكانت الموادة) أي فكان الاثر المترتب على خروجه الموادة
(أي المصالحة) مع بني ضمرة ولم يذكر له العير التي أراد (على ان بنى ضمرة) بفتح المجهمة واسكان
الميم ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمية (لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعوا ولا يعينون عليه
عدوا) وانه اذا دعاهم لنصر اجابوه قال ابن اسحق وابن سعد وأبو عمر عقد ذلك معه
سيدهم مخشي بن عمرو والضمري وقال ابن الكلبي وابن حزم عمارة بن مخشي بن خويلد
ومخشي بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الشين المجهتين ثم ياء شدة كياء النسبة قال البرهان
لا أعلم له اسلاما وقال الشامي لم أر من ذكر له اسلاما وكتب بينهم بذلك كتابا كما قال السهيلي
وسيد كره المصنف بعد بواط والاولى تقديمه هنا (واستعمل على المدينة سعد بن عباد)
كما ذكره ابن هشام وابن سعد وابن عبد البر وغاب عنها خمسة عشر يوما ثم رجع ولم يلق
كيدا (و) أفاد في فتح الباري انه (ليس بين ما وقع في سيرة ابن اسحق) من ان أول غزواته
وذن (وبين ما نقله عنه البخاري) ان أولها الابواء (اختلاف لان الابواء وذن مكانان
متقاربان بينهما ستة أميال) وبه جزم البعمرى (أو غمانية) كما قال غيره زاد في الفتح
ولهذا وقع في حديث الصعب بن جشامة وهو بالابواء أو بوذن كما مر في المسج وفي مغازي
الاموي حدثني أبي عن ابن اسحق قال ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم غازيا بنفسه حتى
اتى الى وذن وهي الابواء وعند ابن عائد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم
وصل الى الابواء انتهى فكم وقع في العيون انه سار حتى بلغ وذن وقع في غيره أنه سار حتى
بلغ الابواء وروى البخاري في التاريخ الصغير والطبراني عن عبد الله بن عمرو بن عوف
عن أبيه عن جده قال أول غزوة غزوناها مع النبي صلى الله عليه وسلم الابواء
* (ثم غزوة بواط بفتح الموحدة) عند الاصمعيلى والمستمل من رواية البخاري والعذري
من رواية مسلم وصدر به في الفتح فتبعه السيوطي والمصنف هنا قاتلين (وقد تظم) صريح
في قلته مع انه لا عرف كما قاله في المطالع واقتصر عليه في المقدمة والمصنف في الشرح
وصاحب القاموس (وتخفيف الواو) فألف (واخره) طاء (مهمله) جبل من جبال
جوهنة بقرب ينبع على أربعة برد من المدينة وقال السهيلي بواط جبلان قرعان لاصل
واحد أحدهما جاسي والاخر غوري وفي الجلسي بنو دينار ينسبون الى دينار مولى عبد
الملك بن مروان (غزاها صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول) قاله ابن اسحق وقال أبو
عمرو وتليذه ابن حزم في ربيع الآخر (على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة حتى بلغها من
ناحية رضوى بفتح الراء وسكون) الضاد (المجعة مقصور) جبل بالمدينة والنسبة اليه
رضوى قاله الجوهري وفي السبل على أربعة برد من المدينة وبه يفسر قول الجعد على ابراد
وفي خلاصة الوفاء رضوى كسكرى جبل على يوم من ينبع وأربعة أيام من المدينة ذو شعاب
وأودية وبه مياه وأشجار هذا هو المعروف ومنه يقطع ابحار المنارة قبل هو أول تمامته انتهى
وهو مبين الكلام أولئك بكثير ويذكر أن رضوى من الجبال التي بنى منها البيت وأنه من
جبال الجنة وفي حديث رضوى رضى الله عنه وقدس وترغم الكيسانية أن محمد ابن الحنفية

مقيم به حتى يرزق (في مائتين من أصحابه) المهاجرين وحمل لواءه وكان ايض سعد بن أبي وقاص كما في الشامية وغيرها وفي العيون سعد بن معاذ فيما ذكر ابن سعد وتقدم مناقضة البرهان له وتأويله ~~ولا~~ ~~كن~~ الاقرب انه ابن أبي وقاص للتصريح بأن الذين خرجوا من المهاجرين نعم قيل انه استخلف ابن معاذ على المدينة قال شيخنا قلعله القياس للاستخلاف بالجل (يعترض غيرا) لتجار قريش عدتها ألقان وخمس مائة بغير قاله ابن سعد وشيخه الواقدي (فيهم أمية بن خلف الجعفي) ومائة رجل من قريش (واستعمل على المدينة) فيما قال ابن هشام وابن عبد البر ومغلطاي (السائب بن عثمان بن مظعون) الجمعي أسلم قديما وهاجر الى الحبشة وشهد بدوا في قول الجميع الا ابن الكلبي فقال الذي شهد هاعمه ووجهه ابن سعد لخالفته جميع أهل السير واستشهد يوم اليمامة وفي نسخة من سيرة ابن هشام كما في الفتح استخلف السائب بن مظعون وجرى عليه السهمي انتهى وهو أخو عثمان شهد بدوا عند ابن اسحق ولم يذكره موسى بن عقبة فيهم وجماع لم من انهم ما نسختان عن ابن هشام سقط انتقاد البرهان وتبعه الشامي على السهمي بأن الذي في الهشامية السائب بن الاخ لا عمه وقال الواقدي استخلف عليها سعد بن معاذ (فرجع) عليه السلام (ولم يلق كيدا أي حربا قال ابن الاثير) في النهاية أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم بن محمد الشيباني الجزري العالم النبيل أحد الفضلاء صاحب التصانيف الشهيرة ولد في سنة أربع وأربعين وخمس مائة ومات بالموصل يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستمائة (والكيد الاحتيال والاجتهاد وبه سميت الحرب كيدا) مجازا لا قترانها بالاشتراك فيه وذكر القاموس من معاني الكيد الحرب فقتضاء اشتراكه وفي غيره وضعها وجمع شيخنا بأن القاموس أراد التنبيه على المعاني التي يصدق عليها الكيد أعم من أن يكون حقيقة أو مجازا والله أعلم

* (ثم غزوة العشيرة) العين المهملة المضرومة وب(الشين المجهمة والتصغير آخره هاء) قال السهمي واحدة العشير مصغر (لم يختلف أهل المغازي في ذلك) الضبط قال في المشارق وهو المعروف قال الحافظ وهو الصواب ووقع في الصحاحين خلافا فنبه عليه فقال (وفي البخاري) ومسلم والترمذي من طريق أبي اسحق سألت زيد بن أرقم الحديث وفيه تأييدهم كانت أول قال (العشيرة والعسيرة) هكذا ثبت في أصل الحافظ من البخاري فقال في الفتح (بالتصغير) فيهما (والأولى بالمجهمة بلاهاه والثانية بالمهملة وبالهاء) وفي أصل المصنف من البخاري العسيرة أو العشير فقال بالتصغير فيهما وبالهاء مع الهاء في الأولى والمجهمة بلاهاه في الثانية ولا يدرى العسير بالمهملة بلاهاه أو العشير بالمجهمة بلاهاه وللأصيلي العشير أو العسير بالمجهمة في الأول والمهملة في الثاني مع حذف الهاء والتصغير في الكل وفي نسخة عن الأصيلي العشير بفتح العين وكسر الشين المجهمة بغير هاء كذا رأيت في الفرع كما صله انتهى وفي مسلم العسير أو العشير قال النووي هكذا في جميع نسخ صحيح مسلم بضم العين والأول بالسين المهملة والثاني بالمجهمة انتهى ورواية الترمذي كرواية مسلم كما أفاده الحافظ وبهذا كله بان خطأ من زعم انه بالهمز ومنشؤه قراءة العشير بالمد والعسيرة بالواو

(وأما غزوة العسرة بالمهمله بغير تصغير فهي غزوة تبوك) قال الله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة (وستأتى ان شاء الله تعالى) سميت بذلك لما كان فيها من المشقة كما يأتي بيانه ولما كان يتوهم في هذه على ضبطه الثاني انها سميت بذلك لما سميت به تبوك وصغرت دفع هذا الوهم وخصها دون السابقة فقيل (ونسبت هذه الى المكان الذي وصلوا اليه وهو موضع لبنى مدلج ينبع) ليس بينها وبين البلد الا الطريق السالك كما في النور وغيره وفي القاموس موضع ناحية ينبع وفيه ينبع كمنصر حصن له عيون ونخيل وزرع بطريق حاج مصره وغيره مصروف كيشكر وفي الفتح يذكر ويؤث قال ابن اسحق موضع يبطن ينبع وفي الروض معنى العسيرة انه اسم معصر من العسرى والعسروا اذا صغر تصغير ترخيم قيل عسيرة وهي بقلة تهـ تكون اذنة أى عسيقة ثم تكون سحابة ثم يقال لها العسرى (ونخرج اليها صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى) قاله ابن اسحق وتبعه ابن حزم وغيره (وقيل الاخرة) قاله ابن سعد أى المتأخرة وفي نسخة الاخرى وعسيرة لمقابلتها بالاولى فاندفع اللبس بالواحدة المتناولة للمتقدمة والمتأخرة وقد ذكر السيوطى في الشماريخ ما حاصله انه اذا دلت قرينة على المراد ساغ التعبير بالآخر والاخرى وفي نسخة الاول وقيل الاخر بتذكيرهما ذهابا الى معنى الشهر وان كان المصباح انما نقل تاويله اذا وقع في شعر والاجمادان مؤنثان دون الشهر ويخرج تذكير الآخر أيضا على مفاد الشماريخ (على رأس ستة عشر شهرا من الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل) في (مائتين) حكاهما ابن سعد وزاد من قريش من المهاجرين ممن اتدب ولم يكره أحدا على الخروج (رجلا) تمييز مائتين وهو شاذ كقوله

إذا عاش الفتي مائتين عاما * فقد ذهب المسرة والغناء

ولا يقاس عليه عند الجمهور والقياس في مائتي رجل بالاضافة (ومعهم ثلاثون بعيرا يعتقبونها) يركبها بعضهم ثم ينزل فيركب غيره (وجمل اللواء وكان أبيضا حمزة) اسد الله وأسد رسوله (يريد عير قريش التي صدرت من مكة الى الشام بالتجارة) وكانت قريش جمعت أموالها في تلك العير ويقال ان فيها خمسين ألف دينار وألف بعير ولا يرد على هذا أن العير الابل التي تحمل الميرة لقول المصباح انها غلبت على كل قافلة (نخرج اليها ليغنها فوجدناها قد مضت) قبل ذلك بأيام وهي العير التي خرج اليها حين رجعت من الشام فكان بسيمها وقعة بدو الكبرى كما في العيون وغيرها قال أبو عمر فأقام هناك بقبيلة بجادى الاولى وليالى من جمادى الاخرة وبه يعلم أن في قول اليعمرى فقام بها جمادى الاولى الخ يجوز ابدليل قوله أو لا يخرج في أثناء جمادى الاولى (ووادع) في هذه السفرة (بني مدلج) زاد ابن اسحق وحلفاءهم من بني ضمرة وتقدم في ودان انه وادع بني ضمرة فلعلمها تأكيدهم للاولى أو أن حلفاء بني مدلج كانوا خارجين عن بني ضمرة لامر ما وبسببه حلفوا بني مدلج فكان ابتداء صلح لبني مدلج (من كنانة) هي تجمع بني مدلج وبني ضمرة لأن كلا قبيلة من كنانة وذكر الواقدي أن هذه السفرات الثلاث كان صلى الله عليه وسلم يخرج فيها للتجارة قريش حين يمترون الى الشام ذهابا وإيابا وبسبب ذلك كانت وقعة بدر وكذلك السرايا

التي بعثها قبل بدر * تحميم * روى ابن اسحق وأحمد من طريقه عن عمار أن النبي صلى الله عليه وسلم كنى علياً أبا تراب حين قام هو وعمار في غزاة فدخل نبي مدليج مجتمع واصق بهما التراب قال نجاء النبي صلى الله عليه وسلم فخر كتاب رجله وقد تترينا في يومئذ قال لعلي بن أبي طالب مالك يا أبا تراب ويعارضه ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد علياً فقال لها أين ابن عمك قالت كان يني وبينه شيء فغاضيتني فخرج قلم يقل عندي فقال صلى الله عليه وسلم لا تلتصق بالإنسان انظر أين هو نجاء فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصحابه تراب فجعل صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب وفي رواية اجلس أبا تراب مرتين قال سهل وما كان له اسم أحب إليه منه وغلط ابن القيم رواية السيرة وقال إنما كناه بذلك بعد بدر وهو أول يوم كناه فيه وقال السهيلي ما في الصحيح أصح إلا أن يكون كناه به مرة في هذه الغزوة ومرة بعد في المسجد ومال الحافظ وصاحب النور إلى ذا الجمع لكنهما قالان صح فيكون كناه الخ إشارة للتوقف فيه فان استناده لا يحل من مقال قيل ولهذا اختص علي بقولهم كرم الله وجهه دون غيره من الصحابة والأكابر وقيل لأنه لم يسجد له من قط وقيل غير ذلك وروى الطبراني عن ابن عباس وابن عساكر عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم لما آخى بين أصحابه ولم يواخ بين علي وبين أحد غضب فذهب إلى المسجد فخذل كرويه حديث الصحيح قال الحافظ ويمتنع الجمع بينهما إلا أن المواخاة كانت أول ما قدم المدينة ودخول علي على فاطمة بعد ذلك بعدة وما في الصحيح أصح انتهى ولم يظهر من تعليله امتناع الجمع فانه يمكن بمثل ما جعوا به بين الحديثين قبله فيكون كناه ثلاث مرات أولها يوم المواخاة في المسجد وثانيها في هذه الغزوة في غزوة بني مدليج وثالثها بعد بدر في المسجد لما غضب الزهراء وانما يمتنع لو قال في رواية الصحيحين أنه أول يوم كناه فيه كما ادعى ابن القيم (وكانت نسخة المودة) بينه صلى الله عليه وسلم وبين بنى ضمرة الواقعة في غزوة ودان وذكرها هنا وإن كان الأولى تقدية هاهنا كما فعل السهيلي وأتباعه لأنه أراد ذكر الغزوات الثلاث على حدة ولم يخص لبس أنها لبني مدليج لتصریح الكتاب أنها لبني ضمرة ولذا أسقط أول قول ابن اسحق وحلفاؤه من بني ضمرة (فيما ذكر غير ابن اسحق) كما أفاده السهيلي في الروض (بسم الله الرحمن الرحيم) فيه نذب افتتاح الكتاب بالبسملة فقط وقد جعلت كتبه صلى الله عليه وسلم إلى الملوذ وغيرهم فوجدت مفتحة به بدون حذلة وغيرها (هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضمرة بأنهم) بالبلاء الموحدة كما هو المنقول في الروض وغيره ويقع في نسخ فأنهم يبالقاء وفي توجيهها عسر (آمنون على أموالهم وأنفسهم وأن لهم النصر على من رامهم) أي قصدهم بسوء بشرط (أن لا يحاربوا) أي يحالفوا (في دين الله) بارادتهم إبطال ما جاء به الشرع أو المعنى على من قصدهم يريد منهم أن لا يحاربوا في نصرة دين الله (ما يبل ببحر صوفة) كناية عن تأييد مناصرتهم اذ معلوم أن ماء البحر لا ينقطع (وان النبي صلى الله عليه وسلم) اذ ادعاهم لنصر أجابوه عليهم بذلك ذمة الله بكسر الهمزة الموحدة أي عهده (و) عهد (رسوله) وقصرها الشامي بأمانه والاول أولى وفي مقالة

الفتح ذمة الله أي ضمانه وقيل الذمام الامان زاد في الروض واهم النصر على من بر منهم
واقى وعلى بمعنى اللام أي لمن بر منهم واقى النصر منا على عدوهم (قال ابن هشام) عبد الملك
(واستعمل) صلى الله عليه وسلم (على المدينة) في خروجه للعشيرة (أبا سلمة) عبد الله
(ابن عبد الأسد) بسين ودال مهملتين المخزومي البدرى أحد السابقين

* ثم غزوة بدر الاولى *

(قال ابن اسحق ولما رجع عليه الصلاة والسلام أي من غزوة العشيرة لم يقسم الا ليلالي)
قلائل لا تبلغ العشر كما هو نص ابن اسحق (وقال ابن حزم بعد العشيرة بعشرة
أيام) نقله عنه مغلطاي ونقل الشامي عنه انه عليه السلام خرج في ربيع الاول على
رأس ثلاثة عشر شهرا وهو مبنى على أن هذه قبل العشيرة كما ذهب اليه ابن سعد
ورزين وغيرهما وابن اسحق الى انها بعدها (حتى) غاية للاثبات المستفاد من نقص
النفي بالافكانه قال استمرت اقامته الى أن (أغار كرز) بضم الكاف وسكون الراء وبالزاي
(ابن جابر القهري) نسبة الى جده الأعلى فهو بن مالك بن النصر كان من رؤساء
المشركين ثم أسلم وصحب وأمر على سرية واستشهد في غزوة فتح مكة (على سرح المدينة)
يفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات الابل والمواشي التي تسرح للرعي بالغداة
كافي التور والسبل وأصل المراد بالمواشي المال السائم كافي المختار في السرح وان كانت
المواشي كافي القاموس الابل والغنم وفي العيون السرح ما رعى من نعمهم ويروى انه أغار
عليهم من سرح وفي خلاصة الوقائع سرح كرز فرجع سرح الوادي جبل بأصل حمى أم خالد يهبط
منه الى بطن العقيق كان يرعى به السرح (نخرج صلى الله عليه وسلم حتى بلغ سفوان بفتح
المهمل وفتح الفاء) وبالتون (موضع من ناحية بدر) ذكره في النهاية وتبعه السعدي
فقال سفوان بفتحات واد من ناحية بدر وقيل الفاء ساكنة (فقائه كرز بن جابر وتسمى بدر
الاولى قال ابن هشام واستعمل على المدينة زيد بن حارثة وحمل الاواء) وكان أبيض
كافي الشامية (علي بن أبي طالب رضي الله عنه) فرجع ولم يلق كيدا

* (ثم سرية أمير المؤمنين عبد الله بن جحش) * بن رباب براء مكسورة فكتيبة قو حدة ابن
معمر الاسدي أحد السابقين البدرى وهاجر الى الحبشة واستشهد بأحد روى أبو القاسم
البعوي عن سعد بن أبي وقاص بعثنا صلى الله عليه وسلم في سرية وقال لابعثن عليكم رجلا
اصبركم على الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله بن جحش فكان أول أمير في الاسلام قال
اليعمرى سمي في هذه السرية أمير المؤمنين وقال غيره سمى صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين
فهو أول من سمي به في الاسلام ولا ينافيه القول بأن أول من سمي به عمر لأن المراد من
اللفاء أو على العموم وهذا على من معه (في رجب) عند الاكثر وقطع به الحافظ في سيرته
وفي الفتح وقيل في جمادى الآخرة (على رأس سبعة عشر شهرا وكان معه ثمانية) كما رواه
ابن اسحق وسماهم فقال أبو حذيفة بن عتبة العيشي وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة
ابن غزوان وسعد بن أبي وقاص وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن البكير وسهيل
ابن بيضاء (وقيل اثنا عشر) فزيد عامر بن اياس والمقداد بن عمرو وصقوان بن بيضاء فلعل
القاتل بالثاني عددا لأميرهم وهو ظاهر قول الحافظ في كتاب العلم وكانوا اثني عشر

رجلا انتهى وزيادة بعضهم وجابر السلمي خطأ لأنه انصاري وقد قال المؤلف كغيره (من المهاجرين) زاد ابن سعد ليس فيهم من الانصار أحد يعتقب كل اثنين منهم بعيرا (الى نخلة على ليلة من مكة) بين مكة والطائف وفي المعجم نخلة على يوم وليلة من مكة وهي التي ينسب اليها بطن نخلة التي استقمع الجن فيها روى ابن اسحق عن عروة مرسلًا ووصله الطبراني بإسناد حسن من حديث جندب الجيلي أنه صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وكتب له كتابا وأمره أن لا يتطرف فيه حتى يسير يومين ثم يتطرف فيه فيمضي لما أمر به ولا يستكره من أصحابه أحد اقلما سار يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم فقال سمعنا وطاعة وأخبر أصحابه أنه نهاهم أن يستكره أحد منهم فلم يختلف منهم أحد وسلك على الحجاز حتى اذا كان ببحران بفتح الموحدة وضمها اضل سعد وعتبة بغيرهما الذي كان ليلة ثعبان عليه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله وأصحابه حتى نزل بنخلة (يرصد قريشا فحزرت به غيرهم فعمل زبيبا وأدما) بفتح الهمزة والدال أي جلود ازاد ابن القيم وغيره وتجارة من تجارة قريش أي ما لا من أموالهم وفي الفتح اقوا أناسا من قريش راجعين بتجارة من الشام (فيها عمرو ابن الحضرمي) بمهمله ومججمة ساكنة واسمه عبد الله بن عباد أو ابن عمار له عمرو هذا وعامر والاعلاموا ختم الصعبة أسلم والعلاء كان من أفاضل الصحابة وكذا الصعبة وهي أم طلحة ابن عبيد الله وفيها أيضا عثمان ونوفل ابنا عبد الله المخزوميان والحكم بن كيسان فنزلوا قريبهم فها بؤهم فأرشدتهم عبد الله الى ما ينزل فترعهم فحاق عكاشة رأسه وقيل واقد وأشرف عليهم فلما رأوهم آمنوا وقالوا عمار بضم العين وشذالميم أي معتمرون لا بأس عليكم منهم فقيدهم واركبهم وسرحوهم وصنعوا طعاما (فتشاور المسلمون وقالوا نحن في آخر يوم من رجب) ويقال أول يوم من شعبان وقيل في آخر يوم من جمادى الآخرة وفي الاستيعاب الاكثر أن سرية عبد الله في غرة رجب الى نخلة وفيها قتل ابن الحضرمي ليلة بقيت من جمادى الآخرة قال البرهان وهو تباين ولعله غلط من الناسخ صوابه ليلة بقيت من رجب فينتفك الكلامان مع تأويل أي قوله في غرة رجب وقوله بقيت من رجب على ما صوب مع تأويل اليوم بالليلة اقربها منه أو الليلة باليوم وقد يقال لا تباين ولا غلط بل هو إشارة للشك الذي وقع لهم في حديث جندب عند الطبراني وغيره ولم يدروا أذلك اليوم من رجب أو من جمادى وحاصله أنهم شكوا في اليوم أهو من الشهر الحرام أم لا (فان قتلناهم هنا حرمة الشهر) الحرام (وان تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة) فاستنصوا به منا ثم شجعوا أنفسهم عليهم (فأجدهوا على قتلهم) أي قتل من قدروا عليه منهم كما في الرواية (فقتلوا عمرا) الحضرمي وفيه تجوز لانه لما كان برضاهم نسب اليهم والا فالتاقل له كما في الرواية واقد بن عبد الله وماء بسهم فقتله (واستأسروا) أي أسروا (عثمان بن عبد الله) ابن المغيرة المخزومي (والحكم بن كيسان) بفتح الكاف وسكون الهمزة وسين مهملة ونون روى الواقدى عن المقداد قال أنا الذي أسرته الحكم فأرادوا قتله فأسلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهرب من هرب) وسمى في الرواية منهم نوفل بن عبد الله

(واستأقوا العير) أي ساقوها فاجتردوا والمزيد يعني كما في القاموس أي أخذوها (فكانت أول غنمة في الاسلام) قال في الفتح وأول قتل وقع في الاسلام (فقسمها ابن بجش) بين أصحابه (وعزل الخمس من ذلك) بإجتهاد منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قبل أن يفرض) الخمس كما رواه ابن اسحق عن بعض آل عبد الله قال ابن سعد فكان أول خمس خمس في الاسلام (ويقال بل قدموا بالغنمة كلها) المدينة فقسمها صلى الله عليه وسلم بعد بدر ويقال تسلمها منهم وخمسها ثم قسمها عليهم ولم يحبسكم لمسايدته لأمروى عند ابن اسحق والطبراني بل فقط قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أحرر تكلم بقتال في الشهر الحرام فأمر الاسيرين والغنمة) اتوقفه في حل ذلك وأبي أن ياخذ شيئا من ذلك وفيه أن شرع من قبلنا شرع لنا حتى يردنا حتى قال في الرواية فلما قال صلى الله عليه وسلم ذلك سقط في أيدي القوم وظنوا أنهم هلكوا وعنفهم اخوانهم فيما صنعوا (حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائمها) على غنائمها فقط لانه خلطها مع غنائم بدر وعم بها الجميع وذ كر ابن وهب أنه صلى الله عليه وسلم رد الغنمة وودي القتل قال ابن القيم والمعروف في السير خلافه (وتكلمت قريش أن محمد أسفل الدماء وأخذ المال) أي أمر بهما (في الشهر الحرام) أو هو حقيقة بأن علوا وظنوا أخذه عليه السلام الغنمة من أصحابه زاد ابن اسحق في روايته وأمر فيه الرجال فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كانوا بحكة انما أصابوا ما أصابوا في شعبان وقالت يهود تقاتل بذلك عليه صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو وعمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد وحدث الحرب فجعل الله ذلك عليهم لالهم (فأنزل الله تعالى) بعد أن أكثر الناس القول (يسألونك) قال البيضاوي أي الكفار بعثوا يعبرون وقيل أصحاب السرية (عن الشهر الحرام قتال فيه) بدل اشتمال (الآية) قال في الرواية فتخرج الله عن المسلمين وأهل السرية ما كانوا فيه و أنهم ظنوا أنه انما نفي عنهم الاثم فلا أجراهم قطعه ووافيه فقالوا يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطي فيها أجرا لمجاهدين وفي رواية ان لم يكونوا أصابوا وزرا فلا أجرا لهم فأنزل الله ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم الله تعالى من ذلك على أعظم الرجاء (وفي ذلك يقول عبد الله بن بجش) كما قال ابن هشام وقال ابن اسحق الصديق وريح البرهان الاول بمافي الاستيعاب عن الزهري ان أبا ب لم يقل شعرا في الاسلام حتى مات فان صم فلا يعارضه كل امرئ مصيب في أهله البيت لانه تمثله وانما هو لحنظلة بن سيار كما قاله عمر بن شبة وقد ذكرها ابن اسحق ستة آيات اقتصر المصنف كاليوم على ثلاثة وأذكر ما حذفه فقال (تعدون قتلا في) الشهر (الحرام عظيمة * وأعظم) أكبر وأشد منه من القتل الواقع منافية وجملة (لو يرى الرشد راشد) معترضة وجواب لو محذوف أي لعلم أن فعلكم أعظم (صدودكم) خبر أعظم (عما يقول محمد * وكفر به والله رام وشاهد) جملة حالية والثالث والرابع

واخراجكم من مسجد الله أهله * لتلايرى الله في البيت ساجد

فانا وان غيرتمونا بقتله * وارحب بالاسلام باغ وحاسد
(سقينامن) عمرو (بن) عبدالله (الحضري رماحنا * ينخله لما) حين (أوقد الحرب
واقد) بن عبدالله التميمي برميته ابن الحضري يسهم قتله به والبيت السادس هو
دما وابن عبدالله عثمان يبتنا * ينارعه غل من القيد عاقد
وغل يضم المحبة طوق من حديد يجعل في العنق وأما يكسرهما فالحد كافي المصباح ولم يذكر
الناظم الحكم مع انه اسير أيضا لجواز أنه بعد اسلامه أو قبله وصرقه الله عن ذلك لعلمه بأنه
من السعداء الشهداء (وبعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء الاسيرين
وهما عثمان بن عبدالله الخزومي (والحكم بن كيسان) فقال صلى الله عليه وسلم
لا نفديكم وهما حتى يقدم صاحبنا يعني سعدا وعتبة فانما نخشاكم عليهما فان تقتلوهما
نقتل صاحبكم فقدم سعد وعتبة بعدهم بأيام (فقداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم) كل
واحد بأربعين أوقية كافي الشامية (فأما الحكم) بن كيسان مولى عمرو والخزومي والد أبي
جهل (فأسلم وحسن اسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بدر
معونة شهيدا) ذكره ابن اسحق وابن عتبة وعروة بن الزبير وروى الهيثم بن عدي عن
يونس عن ابن عباس وعن أبي بكر بن أبي جهل قال تزوج الحكم بن كيسان مولى بني
خزوم وكان حجاما آمنه بنت عفان أخت عثمان وكانت ماشطة ذكره في الاصابة (وأما
عثمان فلم يلق عكة فمات بها كافرا) ومن يضلل الله فلا هادي له

* تحويل القبلة وفرض رمضان وزكاة الفطر *

(ثم حوت القبلة) أي الاستقبال لا ما يستقبله المصلي اذ لا يتعلق به تحويل أو حوّل أي
غير وجوب استقبال المقدس (الى الكعبة) الترتيب ذكرى لازما في فلا يرد عليه جزمه
ان المبرية علي رأس سبعة عشر شهرا في رجب وحكاية الخلاف الاتي في التحويل (وكان
صلى الله عليه وسلم يصلي الى) صخرة (بيت المقدس) التي كان موسى يصلي اليها بعد ذلك
الكعبة وهي قبله الانبياء كلهم نقله القرطبي عن بعضهم وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب
القرظي قال ما خالف نبي نبيا في قبلته ولا سنة الا انه صلى الله عليه وسلم استقبل بيت
المقدس ثم تحوّل الى الكعبة وروى أبو داود في النسخ والمنسوخ عن الحسن في قوله
تعالى ان أول بيت وضع للناس الآية قال اعلم قبلته فلم يبعث نبي الا وقبلته البيت وهذا
قواء الحافظ العلائي فقال في تذكره الرابع عند العلماء أن الكعبة قبله الانبياء كلهم
كادات عليه الآثار قال بعضهم وهو الاصح انتهى واختار ابن العربي وتليذه
السهيبي أن قبله الانبياء بيت المقدس قال بعض وهو الصحيح المعروف فعد صاحب
الاغوذج من خصائص المصطفى وأمه استقبال الكعبة انما هو على أحد القولين المبرجين
نعم ذكر فيما يختص به علي جميع الانبياء والمرسلين أن الله جمع له بين القبلةين صلى الله عليه
وسلم (بالمدينة) حال (سنة عشر) شهرا كما رواه مسلم عن أبي الاحوص والنسائي عن
زكريا بن أبي زائدة وشريك وأبو عوانة عن عمار بن رزق بتقديم الراية مع خرابعتهم عن أبي
ابحوق عن البراء بن عازب جزموا ورواه أحمد بسند صحيح عن ابن عباس ورجحه النووي

في شرح مسلم وفي رواية زهير عند البخاري واسرائيل عنده وعند الترمذي عن أبي اسحق
عن البراء ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا بالشك (وقيل سبعة عشر) شهرارواه
البخاري والطبراني من حديث عمرو بن عوف والطبراني أيضا من حديث ابن عباس وهو
قول ابن المسيب ومالك وابن اسحق قال القرطبي وهو الصحيح قال الحافظ والجمع بينهما سهل
بأن من جزم بسبعة عشر لفق من شهر القدوم وشهر الحويل وشهر ربيع الأول والأيام الزائدة ومن
جزم بسبعة عشر عدتهما معا ومن شك ترد في ذلك وذلك أن القدوم كان في شهر ربيع
الأول بلا خلاف وكان الحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح وبه جزم
الجمهور ورواه الحافظ في مسنده صحيح عن ابن عباس وقال ابن حبان سبعة عشر شهرا
وثلاثة أيام وهو موقوف على أن القدوم كان في ثاني ربيع الأول انتهى قال البرهان ويمكن
أن هذا مراد من قال سبعة عشر بالغاء الكسر (وقيل ثمانية عشر شهرا) رواه ابن ماجه
من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي اسحق عن البراء قال الحافظ وهو شاذ وأبو بكر سيئ
الحفظ وقد اضطرب فيه فعند ابن جرير من طريقه في رواية سبعة عشر وفي أخرى ستة
عشر قال ومن الشذوذ أيضا رواية ثلاثة عشر شهرا ورواية تسعة أشهر أو عشرة أشهر
ورواية شهرين ورواية سنتين ويمكن حل الأخيرة على الصواب وأسانيدها جميع ضعيفة
والإعتماد على الثلاثة الأولى بجملة ما حكى تسع روايات انتهى وكأنه لم يعتد برواية الشك
والا كانت عشرة وكذلك يعتد بها البرهان وعدل الأقوال عشرة فزاد القول بأنه بضعة
عشر شهرا ولم يعتد بالحافظ لأنه يمكن تفسيره بكل ما زاد على العشرة (وقال) إبراهيم
(الحربي) قدم عليه الصلاة والسلام المدينة في ربيع الأول فصرى إلى بيت المقدس تمام السنة
وصلى من سنة اثنتين ستة أشهر ثم حوت القبله وهذا محتمل لكون المراد أن مدة
الصلاة لبيت المقدس دون ستة عشر ولذا قال في النور هذا كاد أن يكون قولا انتهى
ومحتمل لأن يكون مراده ستة عشر بشهر القدوم (وقيل كان تحويلها في جمادى)
الآخرة وبه جزم ابن عقبة (وقيل كان يوم الثلاثاء في نصف شعبان) قاله محمد بن حبيب
وجزم به في الروضة مع ترجيحه في شرح مسلم رواية ستة عشر شهرا للجزم بها في مسلم كما مر
قال الحافظ ولا يستقيم أنه في شعبان إلا بالغاء شهري القدوم والحويل انتهى نعم
هو يوافق رواية سبعة عشر بتأنيق واحد من شهري القدوم والحويل والقول الشاذ
بأنه ثمانية عشر بالغاء الكسر واعتبار شهري الحويل والقدوم (وقيل يوم الاثنين
نصف رجب) رواه أحمد عن ابن عباس بإسناد صحيح قال الواقدي وهذا أثبت قال
الحافظ وهو الصحيح وبه جزم الجمهور كما مر وهو صالح لروايتي ستة عشر وسبعة عشر
والشك فالخامس في الشهر ثلاثة أقوال وفي اليوم قولان (وظاهر حديث البراء) بتخفيف
الراء والمد على الأشهر ابن عازب الأنصاري الأوسي الصحابي ابن الصحابي (في البخاري)
أنها أي الصلاة التي وقع فيها الحويل (كانت صلاة العصر) لقوله وأنه أي النبي صلى
الله عليه وسلم صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر أي متوجها إلى الكعبة (ووقع عند
النسائي من رواية أبي سعيد بن المعلى) بضم الميم وفتح المهملة وشد اللام صحابي جليل اسمه

سعيد وقيل رافع ووهام ابن عبد البر وقوى الاول (انها الظهر) وكذا عند الطبراني
والبزار من حديث انس وعند ابن سعد حوات في صلاة الظهر والعصر وجع الحافظ فقال
في كتاب الايمان التحقيق أن أول صلاة صلاها في بني سلمة لمسات بشر بن البراء بن معمر ور
الظهر وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوي - العصر (وأما أهل قبا، فلم يبلغهم الخبر إلى صلاة
الفجر) أي الصبح (من اليوم الثاني) وقال في كتاب الصلاة لا منافاة بين الخبرين لأن
الخبر وصل وقت العصر إلى من هو داخل المدينة وهم بنو حارثة وصل وقت الصبح إلى من
هو خارجها وهم أهل قبا، (كما في الصحيحين) البخاري في الصلاة والتفسير ومسلم في الصلاة
وكذا النسائي (عن ابن عمر) بن الخطاب (أنه قال بينا الناس) المعهودون في الذهن
(بقبا) بالمدة والتذكير والصرف على الأشهر ويجوز القصر وعدم الصرف ويؤتى. وضع
معروف ظاهر المدينة وفيه مجاز الحذف أي بمسجد قبا (في صلاة الصبح) ولمسلم في صلاة
الغداة وهو أحد أسمائها ونقل بعضهم كراهة تسميتها بذلك (اذ جاءهم آت) قال الحافظ
لم يسم - وان كان ابن طاهر وغيره نقلوا أنه عباد بن بشر فقيه نظر لأن ذلك انما ورد في حق بني
حارثة في صلاة العصر فان كان ما نقلوه محفوفا فيحتمل أن عباد أتي بني حارثة أو لا وقت
العصر ثم توجه إلى أهل قبا فأعلمهم بذلك في الصبح ومما يدل على تعددهما أن مسلما روى
عن أنس أن رجلا من بني سلمة مر بهم ركوع في صلاة الفجر فهذا موافق لرواية ابن عمر
في تعيين الصلاة وبنو سلمة غير بني حارثة انتهى وكون مخبر بني حارثة عباد بن بشر رواه ابن
منده وابن أبي خيثمة وقيل عباد بن نهمك بفتح النون وكسر الهاء ورجح أبو عمر الاول وقيل
عباد بن نصر الانصاري قال الحافظ والمفوظ عباد بن بشر انتهى وقيل عباد بن وهب
قال البرهان ولا أعرفه في الصحابة الا أن يكون نسب إلى جده أو جده أعلى أو إلى خلاف
الظاهر انتهى (فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم) أسقط من الحديث ما لفظه قد
انزل عليه الليلة قرآن قال الحافظ فيه اطلاق الليلة على بعض اليوم الماضي وما يليه مجازا
والتميم كبر لا رادة البعضية والمرادة قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية
و(قد أمر) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (أن) أي بأن (يستقبل) بكسر الموحدة
أي باستقبال (الكعبة فاستقبلوها) بفتح الموحدة عند أكثر رواة الصحيحين على أنه
فعل ماض أي تحول أهل قبا إلى جهة الكعبة (وكانت وجوههم إلى الشام فاستمدادوا
إلى الكعبة) وضمير استقبلوها ووجوههم لأهل قبا ويحتمل أنه للنبي صلى الله عليه وسلم
ومن معه وفي رواية الاميلي للبخاري والعذري لمسلم فاستقبلوها بكسر الموحدة
بصيغة الامر قال الحافظ وفي ضمير وجوههم الاحتمالان المذكوران وعوده إلى أهل قبا
أظهر وترجح رواية الكسر رواية البخاري في التفسير بلفظ وقد أمر أن يستقبل الكعبة
الافاستقبلوها فدخل حرف الاستفتاح يشعر بأن الذي بعده أمر لأنه بقية الخبر
الذي قبله انتهى وفي النور أن بعض الحفاظ قال الكسر أفصح وأشهر وهو الذي يقتضيه
تمام الكلام بعده (وفي هذا) الحديث من القوائد (أن الناس لا يلزم حكمه الا بعد
العلم به وان تقدم نزوله لانهم لم يؤمروا بإعادة العصر والمغرب والعشاء) زاد الحافظ

واستتبط منه الطساوى أن من لم تبلغه الدعوة ولم يمكنه استعماله فالقصر غير لازم له
وفيه جواز الاجتهاد في زمنه صلى الله عليه وسلم لانهم لما اتوا في الصلاة ولم يقطعوها
دل على انه رجع عندهم القمادى والتحول على القطع والاستئناف ولا يكون ذلك الا عن
اجتهاد كذا قيل وفيه نظر لاحتمال أن عندهم في ذلك يقينا سابقا لانه عليه السلام كان
مترقبا للتحويل فلما منع من تعليمهم ما صنعوا من القمادى والتحول وفيه قبول خبر الواحد
وجوب العمل به ونسخ ما تقرر بطريق العلم به لان صلاتهم الى بيت المقدس كانت عندهم
بطريق القطع لما شاهدتهم صلاته صلى الله عليه وسلم اليه وتحولوا الى جهة الكعبة بخبر هذا
الواحد وأجيب بأن الخبر المذكور احتفت به قرائن ومقدمات افادت العلم عندهم بصدق
الخبر فلم ينسخ عندهم ما يفيد العلم الاجمالي في العلم وقيل كان النسخ بخبر الواحد جائزا في زمنه
صلى الله عليه وسلم مطلقا وانما منع بعده ويحتاج الى دليل انتهى (وروى الطبرى) محمد بن
جرير من طريق علي بن أبي طلحة (عن ابن عباس) قال (لما هاجر صلى الله عليه وسلم الى
المدينة واليهود أكثر أهلها يستقبلون) خبرنا لليهود أول مبتدأ محذوف أى وهم
يستقبلون (بيت المقدس أمره الله تعالى أن يستقبل بيت المقدس) ليجمع له بين
القبليتين كما عده السيوطى من خصائصه على الانبياء والمرسلين وتأليفنا لليهود كما قال أبو
العالية (ففرحت اليهود) لظنهم أنه استقبله اقتداء بهم سمع أنه انما كان لا مروه
(فاستقبلها سبعة عشر شهرا وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يستقبل قبله ابراهيم)
وعند الطبرى أيضا من طريق مجاهد عن ابن عباس قال انما أحب أن يتحول الى الكعبة
لان اليهود قالوا انما نحنا محمد ويتبع قبلتنا وعند ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل
وددت ان الله صرف وجهى عن قبلة يهود فقال جبريل انما أنا عبد قادم ربك وسله وعند
السدى فى النسخ والتسوخ عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يحب أن يصلى قبل
الكعبة لانها قبله آياته ابراهيم واسماعيل فقال لجبريل وددت أنك سألت الله أن يصرفنى الى
الكعبة فقال جبريل لست أستطيع أن أبثى الله عز وجل بالمسئلة ولكن ان سألنى
أخبرته (فكان يدعو) دعاء حجة لذلك بالحال لا بالقال فى الفتح فيه بيان شرف المعصطفى
وكرامته على ربه لا عطاء له ما احب من غير تصريح بالسؤال وعليه فالعطف تغسيرى فى قوله
(وينظر الى السماء) ينتظر جبريل ينزل عليه كما عند السدى وغيره ولا نها قبله الداعى
(فزلت الآية) يعنى قوله تعالى قد نرى قلب وجهك فى السماء فلتنوليك قبله ترضاها
قول وجهك شطر المسجد الحرام وبقية حديث ابن عباس هذا عند ابن جرير فارتاب فى ذلك
اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها فأنزل الله قل لله المشرق والمغرب فأينما تولوا
فثم وجه الله (قال فى فتح البارى) فى كتاب الصلاة (وظاهر حديث ابن عباس هذا أن
استقبال بيت المقدس انما وقع بعد الهجرة الى المدينة لكان أخرج أحد من وجه آخر
عن ابن عباس) قال (كلن النبي صلى الله عليه وسلم يصلى بمكة نحو بيت المقدس والكعبة
بين يديه) فصل يخالف بين حديثيه اذ مقتضى الاول انما أمر به فى المدينة وهذا مخرج
فى انه كان بمكة (قال) يعنى فى الفتح (والجمع بينهما ممكن بأن يكون أمر) صلى الله عليه وسلم

(لما هاجر أن يستقر على الصلاة لبيت المقدس) فالأمر بابتداء استقباله كان بمكة والذى بالمدينة باستمراره ثم نسخ باستقبال الكعبة فلم يقع نسخ بيت المقدس الامرة واحدة (وأخرج الطبري) محمد بن جرير (أيضا من طريق ابن جريج) بجسمين مصغر عبد الملك ابن عبد العزيز بن جريج الاموي مولا هم المكي الثقة الفقيه الحافظ أحد الاعلام مات سنة خمسين ومائة (قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم أقول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج) بكسر المهملة وفتح الجيم الاولى وكسر الثانية متون أى سنين بناء على أن الاسراء قبل الهجرة بخمس سنين أقام على أنه قبلها بسنة أو نحوها فالمراد ما كان يصلي قبل فرض الخمس (ثم هاجر فصلى اليه بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم وجهه الله الى الكعبة) فهذا الاثر صريح في الجمع المذكور فلا بأس به وقوله في حديث ابن عباس الثاني والكعبة بين يديه يخالف قول البراء عند ابن ماجه صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ثمانية عشر شهرا وصرفت القبلة الى الكعبة بعد دخول المدينة فان ظاهره أنه كان يصلي بمكة الى بيت المقدس محضا * وحكى الزهري خلافا في أنه كان بمكة يجعل الكعبة خلف ظهره أو يجعلها بينه وبين بيت المقدس قال الحافظ فعلى الاول كان يجعل الميزاب خلفه وعلى الثاني كان يصلي بين الركنين اليمانيين ورفع مناس أنه لم يزل يستقبل الكعبة بمكة فلما قدم المدينة استقبل بيت المقدس ثم نسخ وجعل ابن عبد البر هذا على القول الثاني ويؤيد حمله على ظاهره امامة جبريل ففى بعض طرقه ان ذلك كان عند البيت وفي الفتح أيضا اختلفوا في الجهة التي كان يصلي اليها بمكة فقال ابن عباس وغيره كان يصلى الى بيت المقدس لكنه كان لا يستدبر الكعبة بل يجعلها بينه وبين بيت المقدس وأطلق آخرون أنه كان يصلى الى بيت المقدس وقال آخرون كان يصلى الى الكعبة فلما هاجر استقبل المقدس وهذا ضعيف ويلزم منه دعوى النسخ مرتين والاول أصح لانه يجمع به بين القولين وقد صححه الحاكم وغيره من حديث ابن عباس انتهى ولا يخالفه قول ابن العربي نسخ الله القبلة ونكاح المتعة ولحوم الجوارح الاهلية مرتين مرتين ولا أحفظ رابعا وقال أبو العباس العزفي بفتح المهملة والزاي وبالفاء رابعها الوضوء مما مست النار ونظم ذلك السيوطي لأن مراد الحافظ أن خصوص نسخ بيت المقدس لم يتكرر وما اثبتته ابن العربي النسخ للقبلة في الجملة بمعنى أنه أمر باستقبال الكعبة ثم نسخ باستقبال بيت المقدس ثم نسخ بالكعبة كما هو مدلول كلامهما ودل عليه اثر ابن جريج (وقوله في حديث ابن عباس الاول أمره الله بصدق من قال) وهو الحسن البصري (أنه صلى الى بيت المقدس باجتهاد) وكذا قول الطبري كان مخبرا بينه وبين الكعبة فاختره طه عا في ايمان اليهود ويرد أيضا سؤاله بل جبريل اذ لو كان مخبرا لاختار الكعبة لما احبها من غير سؤال قال شيخنا الآن يقال بعد اختياره وجب عليه لكنه استبعد هذا بما عساه لأن فيه تضيقا عليه ولو خير كان كتحخير بين المسيح على الخفين وغسل الرجلين والذي عليه الجملة هو ركا قال القرطبي أنه انما كان بأمر الله ووحيه (وعن أبي العالية) رفيع بضم الراء مصغرا بن مهران بكسر الميم الرماحي بكسر الراء ونحتية مولا هم البصري السابعي الكبير أخرجه

الجميع (انه صلى الى بيت المقدس يتألف أهل الكتاب) وعن الزجاج امتحانا للمشركين لانهم
ألفوا الكعبة (وهذا لا يتنى أن يكون بتوقيف) فقد يكون الامر به لتأليفهم (واختلفوا
في المسجد الذي كان يصلي فيه) حين حوت القبلة (فعند ابن سعد في الطبقات أنه) صلى
الله عليه وسلم (صلى ركعتين من الظهر في مسجده) النبوي (بالمسلمين ثم أمر أن يتوجه
الى المسجد الحرام) أى الكعبة وعبر به كالأية دون الكعبة لانه كما قال البيضاوى كان
عليه السلام بالمدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبل عينها أى للبعيد حرج
عليه بخلاف القريب (فاستدار اليه ودار معه المسلمون) فصلى بهم ركعتين أخريين لان
الظهر كانت يومئذ أربعين من البيت المقدس وثنتان للكعبة ووقع التحويل في ركوع
الثالثة كما في النور فعملت كاهار كعبة للكعبة مع ان قيامها وقراءتها وابتداء ركوعها
للقديس لانه لا اعتداد بالركعة الا بعد الرفع من الركوع ولذا يذكرها المسبوق قبله
(ويقال انه عليه السلام زار أم بشر بن البراء بن معرور) بجملات يقال اسمها خليدة كما في
التجريد (في بنى سلمة) بكسر اللام والنسبة اليها يفتحها على المشهور وفي الالفية والمسلم
افتحه في الانصار وفي اللب كسرهما المحدثون في النسبة أيضا (فصنعت له طعاما وكانت) أى
وجدت (الظهر) أى دخل وقتها فكان تامة لكن المذکور في الفتح الذي هو ناقل عنه
وكذا العميون والسبل عن ابن سعد بلفظ وحانت الظهر بعهد له أى دنا وقتها (فصلى عليه
السلام بأصحابه ركعتين ثم أمر) باستقبال الكعبة في ركوع الثالثة (فاستداروا
الى الكعبة) بأن تحول الامام من مكانه الذي كان يصلي فيه الى مؤخره فتحوّل الرجال حتى
صاروا خلفه وتحوّل النساء حتى صرن خلف الرجال ولا يشكّل بأنه عمل كثير لاحتمال
أنه قبل تحريمه فيها كالكلام أو اغتفر هذا العمل للمصلحة أو لم تتوال الخطا عند التحويل
يل وقعت متفرقة (فسمى مسجد القبلتين) لنزول النسخ وتحوّله عليه السلام فيه ابتداء
فلا يرد أن التحويل وقع في مسجدى قباء وبنى سارية ولم يسميا بذلك وأيضا فحكمة التسمية
لا يلزم اطرادها (قال ابن سعد قال الواقدي هذا عندنا أثبت) من القول الاول ان
التحويل وقع في المسجد النبوي (ولما حوّل الله القبلة حصل لبعض الناس من المنافقين
والكفار) المشركين من قريش (واليهود ارياب) شك (وزيغ) ميل (عن الهدي وشك)
فيه (وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها) على استقبالها في الصلاة (أى ما
لهؤلاء تارة يستقبلون كذا وتارة يستقبلون كذا) وصريحه أن هذا قول الطوائف
الثلاث وبه صرح البيضاوى وسيذكر المصنف مقابله أخيرا (فأنزل الله جوابهم في قوله)
سيعقوب السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها (قل لله المشرق والمغرب)
أى الجهات كلها الانهما ناحيتا الارض فيا أمر بالتوجه الى أى جهة شاء لا اعتراض عليه
كما في الجلال فعمله على الحقيقة وحله المصنف على الجواز فقال (أى الحسبكم والتصرف
والامر كله لله) لا يسأل عما يفعل (فحيثما وجهنا فوجهنا فاطاعة في امتثال أمره
ولو وجهنا كل يوم مرات الى جهات متعددة فحيثما وجهنا وفي تصريحه) نحن (خداً
حيثما وجهنا فوجهنا) وقد قال تعالى والله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله

تقدم عن ابن عباس أن سبب نزولها انكار اليهود وقال السيوطي واسناده قوى فليعتقد وفي
 سبيلها روايات أخر ضعيفة (ولله تعالى بينا عليه الصلاة والسلام وبأتمه عناية) أي رعاية
 (عظيمة اذهباهم الى قبلة خليله ابراهيم) وألقى جبهاتي قلب حبيبه عليه السلام ولم يفعل
 ذلك بغير أتمه بل تركوا على ضلالهم الذي وقعوا فيه مع انها قبلة الانبياء مكلهم على أحد
 القولين كما مر وربما يؤيده الحديث الذي ذكره بقوله (قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه
 أحمد عن عائشة أن اليهود لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله
 اليها) قال الحافظ يحتمل بأن نص لنا عليه ويحتمل بالاجتهاد ويشهد له اثر ابن سيرين في جمع
 أهل المدينة قبل قدوم المصطفى فانه يدل على أن أولئك الصحابة اختاروا يوم الجمعة
 بالاجتهاد ولا يمنع ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم علمه بالوحى وهو بمكة فلم يتكلم من
 أقامتها ثم قد ورد فيه حديث ابن عباس عند الدارقطني ولذا جمع بهم أول ما قدم المدينة
 كما حكاه ابن اسحق وغيره وعلى هذا فقد حصلت الهداية للجمعة بجهتي البيان والتوفيق
 انتهى ملخصا (وضلواعتها) لانه فرض عليهم يوم من الجمعة وكل الى اختيارهم لقيموا فيه
 شريعتهم فاختلفوا في أي الايام هو ولم يهتدوا اليوم الجمعة قاله ابن بطال ومال اليه عباس
 وقواه وقال النووي يمكن أنهم أمروا به صريحا فاختلفوا هل يلزم بعينه أم يسوغ ابداله
 يوم آخر فاجتهدوا فاختلوا قال الحافظ ويشهد له ما للطبري عن مجاهد في قوله تعالى انما
 جعل السبت قال أرادوا الجمعة فاختلوا وأخذوا السبت مكانه وقد روى ابن أبي حاتم
 عن السدي التصريح بأنه فرض عليهم يوم الجمعة بعينه ولفظه ان الله فرض على اليهود
 الجمعة فأبوا وقالوا يا موسى ان الله لم يخلق يوم السبت شيئا فاجعله لنا جعل عليهم وليس
 ذلك بحبيب من مخالفتهم كما وقع لهم في قوله تعالى ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وغير
 ذلك وكيف لا وهم القائلون سمعنا وعصينا انتهى (وعلى القبلة التي هدانا الله اليها)
 بصريح البيان بالامر المكرر أولا لبيان تساوي حكم السفر وغيره وثانيا للتأكيد
 (وضلواعتها) لانهم لم يؤمروا باستقبال الصخرة كما دل عليه هذا الحديث وهو يؤيد
 ما رواه أبو داود في التماسيح والمنسوخ عن خالد بن يزيد بن معاوية قال لم تجد اليهود في التوراة
 القبلة ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة فلما غضب الله على بني اسرائيل رفعه وكانت
 صلاتهم الى الصخرة عن مشورة منهم وروى أبو داود أيضا أن يهوديا خاصم أبا العالصة
 في القبلة فقال أبو العالصة كان موسى يصلي عند الصخرة ويستقبل البيت الحرام فكانت
 الكعبة قبلته وكانت الصخرة بين يديه وقال اليهودي يعني وينك مسجد صالح النبي عليه
 السلام فقال أبو العالصة فاني صليت في مسجد صالح وقبلته الى الكعبة وفي مسجد ذي
 القرنين وقبلته اليها وفي البغوى في تفسير قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة روى ابن
 جرير عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبله موسى ومن معه انتهى وفيه قطع الزمخشري
 والبيضاوي (وعلى قولنا خلف الامام آمين) فانها لم يعطها أحد ممن كان قبلكم الا هرون
 فانه كان يؤمن على دعاء موسى كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث أنس عند ابن
 مردويه وغيره (و) روى ابن اسحق وغيره عن البراء قال (قال بعض المؤمنين) لما حوت

القبلة) فكيف صلاتنا التي صليناها نحو بيت المقدس وكيف من مات من اخواننا من المسلمين قال في الفتح وهم عشرة فبكة من قريش عبدالله بن شهاب والمطلب بن ازهر الزهريان والسككران بن عمرو العاصري وبأرض الحبشة خطاب بالمهملة ابن الحرث الجمحي وعمرو بن أمية الاسدي وعبدالله بن الحرث السهمي وعروة بن عبد العزيز وعدي بن فضالة العدويان ومن الانصار بالمدينة البراء بن معرور بعجلات وأسعد بن زرارة فهؤلاء العشرة متفق عليهم ومات في المدة أيضا ايلاس بن معاذ الاشلي لـ كنهه مختلف في اسلامه (وهم يصلون الى بيت المقدس فأنزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم) أي صلاتكم الى بيت المقدس بل ينبغي لكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عن مات قبل التحويل كما ترى قال في الفتح وقع النص على هذا التفسير عند الطيالسي والنسائي عن البراء بلفظ فأنزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم صلاتكم الى بيت المقدس انتهى وبهذا جزم الجلال فلا عليك من قال ايمانكم بالقبلة المنسوخة وروى البخاري من طريق زهير عن أبي اسحق عن البراء مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا فلم يدر ما نقول فيهم فأنزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم قال الحافظ وباقي الروايات انما فيها ذكر الموت فقط وكذلك روى أبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم صحيحا عن ابن عباس ولم أجد في شيء من الاخبار أن أحدا قتل من المسلمين قبل تحويل القبلة لـ كن لا يلزم من عدم الذكر عدم الوقوع فان كانت هذه اللفظة محققة فتحمل على أن بعض المسلمين ممن لم يشتهر قتل في تلك المدة في غير جهاد ولم يضبط اسمه لقلة الاعتناء بالتاريخ اذ ذلك ثم وجدت في المغازي رجلا اختلف في اسلامه فقد ذكر ابن اسحق أن سويد بن الصامت لقي النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يلقاه الانصار في العقبة فعرض عليه الاسلام فقاتل ان هذا القول حسن وانصرف الى المدينة فقتل بها في وقعة بعاث بضم الموحدة واهمال العين ومثلثة وكانت قبل الهجرة قال وكان قومه يقولون لقد قتل وهو مسلم وذكري بعض الفضلاء انه يجوز أن يراد من قتل ببكة من المستضعفين كابوي عمار فقلت يحتاج الى ثبوت أن قتلها ما بعد الاسراء انتهى (وقيل قال اليهود) مقابل ما فهم من كلامه المتقدم أن ما ولاهم عن قبلتهم صدر عنهم وعن المنافقين والمشركين (اشتاق الى بلد أبيه) مكة (وهو يريد أن يرضى قومه) قريشا (ولو ثبت على قبلتنا لرجونا أن يكون هو النبي الذي تنتظر أن يأتي) وهذا القول نقله في العيون عن السدي وزاد عنه وقال المنافقون ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها وقال كفار قريش تحير على محمد دينه فاستقبل قبلتهم وعلم انه لكم أهدي منه ويوشك أن يدخل في دينكم (فأنزل الله تعالى) في اليهود (وان الذين أتوا الكتاب) أي التوراة (ليعلمون انه الحق من ربهم يعني أن اليهود الذين أنكروا استقبالك الكعبة وانصرفوا عن بيت المقدس يعلمون أن الله تعالى سيوجهك اليها بما في كتبهم عن أنبيائهم) قال السدي وأنزل فيهم ولئن أنيت الذين أتوا الكتاب الآية وقوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الآية قال أي يعرفون أن قبلة النبي الذي يعبد من ولد اسمعيل قبل الكعبة كذلك هو مكتوب عندهم في التوراة وهم يعرفونه بذلك كما يعرفون أبناءهم وهم يكتفون ذلك وهم

يعلمون انه الحق يقول الله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين أى الشاكين وأنزل الله في المنافقين قل لله المشرق والمغرب وفي المشركين لئلا يكون للناس عليكم حجة (ثم فرض صيام شهر رمضان) ذكر بعضهم حكمة كونه شهرا فقال لما تاب آدم من أكل الشجرة تأخر قبول توبته لما سبق في جسده من تلك الاكلة ثلاثين يوما فلما صفا جسده منها تيب عليه ففرض على ذريته صيام شهر انتهى روى الواقدي عن عائشة وابن عمر وأبي سعيد الخدري قالوا نزل فرض شهر رمضان (بعد ما حوت القبله الى الكعبة بشهر في شعبان) أى في نصفه بناء على أن الحويل في نصف رجب أو في أوله بناء على أنه في آخر جمادى الآخرة ولا يأتى هنا القول بأنها حوت في نصف شعبان لأنه يلزم أن فرض الصوم في نصف رمضان (على رأس) أى أول (ثمانية عشر شهرا من مقدمه عليه السلام) المدينة تقر يسافلا بد من التجوز أما في شهر أو في ثمانية عشر (و) فرضت (زكاة الفطر) في هذه السنة كما في حديث الثلاثة وزاد المؤلف تبعا لما في أسد الغابة (قبل العيد يومين) وهي كما في حديثهم (أن يخرج عن الصغير والكبير والحر والعبد والذك والأنثى صاع من تمر أو صاع من شعير) بفتح الشين وتكسر (أو صاع من زبيب أو صاع من بر) أى قح كذا في حديث الثلاثة كرواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عند أبي داود وأحمد والترمذي وحسنه وذكر أبو داود أن عمرو بن الخطاب جعل نصف صاع من بر مكان هذه الاشياء وفي الصحيحين أن معاوية هو الذي قوم ذلك وعند الدارقطني عن عمر أمر صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم بنصف صاع من حنطة ورواه أبو داود والنسائي عن ابن عباس هر قوا وفيه فقال على أما اذوسع الله فوسعوا جعلوه صاعا من بر وغيره ويروى صاعا من دقيق ولكنها وهم من سفيان بن عيينة به عليه أبو داود (وذلك قبل أن تفرض زكاة الاموال) من جلة حديث عائشة وابن عمر وأبي سعيد (وقيل ان زكاة الاموال فرضت فيها) أى السنة الثانية وقيل بعدها وقيل سنة تسع (وقيل) فرضت زكاة الاموال (قبل الهجرة) كاه مغلطاي وغيره واعترض بأنه لم يفرض بمكة بعد الايمان الا الصلاة كل الفروض بالمدينة وان قيل فرض الحج قبل الهجرة فالصحيح خلافه والاكثر أن فرض الزكاة إنما كان بعد الهجرة (والله أعلم) بالصواب من ذلك وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

* باب غزوة بدر العظمى *

(ثم) بعد مجموع ما ذكر (غزوة بدر) أو في العطف تغليب أو الترتيب ذكرى فلا يرد تأخر زكاة الفطر عن وقت بدر (الكبرى) نعت الغزوة لالبدر (وتسمى العظمى والثانية وبدر القتال) لوقوعه فيها دون الاولى والثالثة وتسمى أيضا بدر الفرقان (وهي قرية مشهورة) بين مكة والمدينة على نحو أربع مراحل من المدينة قاله النووي وفي مجمع ما استجمع على ثمانية وعشرين فرسخا من المدينة يذكر ولا يؤثف جعله اسم ماء (نسبت الى بدر بن يحد) بفتح التحتية واسكان الخاء المعجمة وضم اللام غير منصرف للعلمية ووزن الفعل هكذا في نسخة صحيحة وهو المنقول في أكثر النسخ كـ بعض نسخ الفتح مخلد بالميم

يخبر يف من النساخ (ابن النضر) بضاد مجهزة بجامع قريش ولا يستعمل الا باللام فلا
يلتبس بنصر يهمله لانه بلالام (ابن كنانة) لانه (كان نزلها) وعلى هذا اقتصر اليعمرى
وصدريه في الفتح (وقيل بدر بن الحرث حافر بئرها) وبهذا صدر من غلطاي وأسقط الاول
ها قلا وقيل بدر بن كادة (وقيل) نسبت القرية الى (بدر) فهو مجرور منون (اسم البئر التي
بها سميت) البئر بدرا (لاستدارتها) كبدر السماء (أو) بمعنى وقيل كما في سيرة غلطاي
سميت البئر بدرا (اصفاها) أي صفاء مائها (ورؤية لبدر فيها) قال ابن تيمية كانت البئر
لرجل يسمى بدرا من غفار وقيل بدر رجل من بني ضمرة وحكى الواقدي انكار ذلك كله
عن غير واحد من شيوخ بني غفار وانما هي مأثنا ومنازلنا وما ملكها أحد قط يقال له
بدر وانما هو علم عليها كغمار من البلاد قال البغوي وهذا قول الاكثر (قال ابن كثير
وهو) أي يوم بدر (يوم الفرقان) المدكور في قوله تعالى وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان
لان الله فرق فيه بين الحق والباطل قاله ابن عباس رواء ابن جبر وابن المنذر وصححه الحاكم
(الذي أعز الله فيه الاسلام) وما وأظهره (وقوى) (أهله ودمغ) الله (فيه الشرك)
اخفاء وأذهب شوكة يقاتله يقال دمهغه كسر عظم دماغه فشبه الشرك بالدمغ المكسورة
استعارة بالكناية واثبت الدماغ له تخيلا والاستعارة في الفعل فهي تبعية (وخرب
محله) أي أهله الذين كانوا يعظمونه أو خرب الاماكن التي كان ظاهرا فيها والاول أظهر
لان تخريب اماكنه انما كان بعد فتح مكة بهدم العزى وتكسير هبل وازالة تجمع الاصنام
(وهذا) المذهب المذكور من عز الاسلام ودمغ الشرك حاصل (مع قلة عدد المسلمين وكثرة
العدو) فهو آية ظاهرة على عناية الله تعالى بالاسلام وأهله (مع ما) أي حال (كانوا)
أي العدو (فيه من) القوة الحاصلة لهم بلبس (سوايخ الحديد) أي الدروع الحديد
السوايخ أي الواسعة من اضافة لصفة لا موصوف وتقدير القوة الخ لان السوايخ ليست
حالا حتى يبين بها ما كانوا عليه (والعدة) بضم العين (الكاملة) أي الاستعداد والناهب
والعدة ما أعدته من المال والاسلح أو غير ذلك كما في المصباح فعطفه على ما قبله عطف
عام على خاص على الثاني ومسبب على سبب على الاول (والليل) جمع لا واحدة من لفظه
(المسومة) الرابعة أو من السمعة وهي العلامة أو البارة الجمال وذكره بعد العدة من
انما يص بعد العام (والليل) بضم اللام وكسر هاء الكبر (الرائد) فذكر رعاية المعتمد
وفي نسخة الزائدة يا لها رعاية للقطعة لان فيه ألف التانيث (أعز الله به رسوله وأظهر وجهه
وتزيله) أي القرآن عطف أخص على اعم أو تفسير ان أريد الاعم على أن الوحي به معنى
الموسى والتزليل بمعنى المنزل اعم من أن يكون لفظا أو معنى (ويبيض وجه النبي) كناية
عن ظهور وجهه السرور فاطلق البياض وأريد لازمه نحو يوم تبيض وجوه أي أظهر سرور
النبي صلى الله عليه وسلم (وقبيله) أي أتباعه بالنصب عطف على رسوله أو على وجهه بتقدير
مضاف أي ويبيض وجه قبيله محذوف المضاف واقم المضاف اليه مقامه (وأحرى
الشيطان) ابليس وغيره من الشياطين (وجيله) أتباعه من أهل الضلال والزيف نسبوا
اليه لقبولهم ما وسوس به فضاوا عن الحق واتبعوه والمراد ابليس وأعوانه من الشياطين

والأول أولى لأفادته العموم في أنه أخرى شياطين الجن والانس (ولهذا قال تعالى عمتنا على عباده المؤمنين) قال شيخنا أيضا فهم اليه تشریفنا فالمراد الكاملون في الايمان ف قوله (وحزبه) أي أنصار دينه (المتشين) مساو لما قبله بالظرف لتحقيق والوجود وهو ما صدق عليه المومن والمتقي وحيالين له في المفهوم فان العبد معناه الذي لا يملك لنفسه شيئا مع سيده فكأنه قال على عباده الذين لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا بل كانوا متقادين به بامثال أو امره واجتناب نواهيه (ولقد نصركم الله يدرأتم اذلة) حال من الضعير ولم يقل ذلائل ليدل على قلة عددهم (أي قليل عددكم) فهو من ذكر السبب واردة المسبب والأفادلة جمع دليل ضد عزيز وقلة العدد سبب لذلك أي قليلون بالنسبة الى من اقيمت من المشركين من جهة انهم كانوا مشاة الا قليلا وعارين من السلاح لانهم لم يأخذوا هبة القتال كما ينبغي وانما خرجوا لتلقي العير بخلاف المشركين (تعلموا أن النصر انما هو من عند الله) كما قال تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم (لأبكتة العدد) بفتح الهمزة (والعدد) بضمها جمع عدة كغرفة وغرف (انتهى) كلام ابن كثير (فتد كانت هذه الغزوة أعظم غزوات الاسلام) أي أفضلها وأشرفها قال في الاستيعاب وليس في غزواته ما يصل لها في الفضل ويقرب منها غزوة الحديبية حيث كانت بيعة الرضوان انتهى فليس المراد العظيم من حيث = ثمة الجند والشدة لان في غيرها ما هو أقوى منها في ذلك ويدل لهذا قوله (اذمنا كان ظهوره) أي كمال انتشار الاسلام وكثرة الداخلين فيه (وبعد وقوعها أشرق على الافاق) جمع افق بضمين وب= كون الفاء أيضا كما مر في وضامت بنون الافق وفي القاموس الافق بضمة وبضمين الناحية انتهى أي من الارض والسماء (نوره) عدله واصلاحه بعد الشدة التي كان فيها من المشركين سماء نور الانه يزين البقاع ويطهر الحقوق (ومن حين) أي وقت (وقوعها اذلة الله للكفار) يقتل صناديدهم وأسراهم (واعز الله من حضرها من المسلمين) والملائكة (فهو عنده من الابرار) الاتقياء المقتربين فقد قال صلى الله عليه وسلم لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم وقال في حارثة بن سراقة الانصاري وقد اصيب يومئذ وانه في جنه المردوس وجاءه جبريل فقال ماتعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نجرها قال وكذلك من شهد بدر من الملائكة رواها كلها البخاري وهي بشارة عظيمة وقد قال العلماء الترحي في كلام الله ورسوله للوقوع على أن أجد وأباد اود وغيرهم ما روي بلفظ ان الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من شهد بدر والحديبية رواء مسلم (وكان خروجهم يوم السبت) كما جزم به مغلطاي وعند ابن سعد يوم الاثنين وقال الامام (لنبي عشرة) ليلة (خلت من رمضان) وزاد مغلطاي (على رأس تسعة عشر شهرا) لان باقي سنة القدوم عشرة أشهر تقريبا والماضى من السنة الثانية ثمانية أشهر كاملة وما مضى من رمضان في مقابلة الماضى من ربيع الأول (وبقال لسان خلون منه فانه) أي هذا القول الثاني عبد الملك (بن هشام) تفسير القول شيخ شيخه ابن اسحق خروج الليال مضت من رمضان (واستخلف أبا البايعة) بشيرا وقيل رفاعة بن عبد المنذر

الاوسى - رده من الروحاء واليا على المدينة كذا قال ابن اسحق قال الحماكم لم يتابع على ذلك انما كان أبو لبابة زميل النبي صلى الله عليه وسلم ورده مغلطاي بما يعتسه له هو في المستدول قال وينحوم ذكره ابن سعد وابن عقبة وابن حبان انتهى فكونه زميل المصطفى حصل قبل رده اياه من الروحاء قرية على ليلتين من المدينة وعند ابن هشام من زيادته انه استعمل على الصلاة ابن أم مكتوم وفي الهدى انه استخلفه على المدينة والصلاة معا قبل رد أبي لبابة من الروحاء انتهى أى فبقى على الصلاة فقط (وخرجت معه الانصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه) وما ظنوا انه يقع قتال لان خروجهم انما كان لتلقي العير (وكان عدة) البديرين ثلثمائة وثلاثة عشر كما رواه أحمد والبخاري والطبراني عن ابن عباس وهو المشهور عند ابن اسحق وجماعة من أهل المغازي والطبراني والبيهقي عن أبي أيوب قال خرج صلى الله عليه وسلم الى بدر فقال لاصحابه تعادوا فوجدتهم ثلثمائة وأربعة عشر رجلا ثم قال لهم تعادوا فامرتين فاقبل رجل على ~~بكر~~ له ضعيف وهم يتعادون فتمت العدة ثلثمائة وخمسة عشر والبيهقي أيضا بسند حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال خرج صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومعه ثلثمائة وخمسة عشر ولا تنافي لاحقا قال أن الاول لم يعد المصطفى ولا الرجل الا في آخره وفي حديث عمر عند مسلم ثلثمائة وتسعة عشر قال الحافظ فيحمل على انه ضم اليهم من استه غرو لم يؤذن له في القتال كابن عمرو والبراء وأنس وجابر والبخاري من حديث أبي موسى ثلثمائة وسبعة عشر وحكي السهيلي أنه حضر مع المسلمين سبعون نفسا من الجح كافوا أسلوا واذا تحوّر هذا فليعلم أن الجميع لم يشهدوا القتال وانما عدة (من خرج معه) واستمر حتى شهد القتال (ثلثمائة وخمسة) قاله ابن سعد ولا ينحصر عن ابن عباس وستة قال الحافظ فكان ابن سعد لم يعد النبي صلى الله عليه وسلم فيهم قال ابن سعد المهاجرون منهم أربعة وستون وسائرهم من الانصار وهو يفسر قول البراء عند البخاري ~~كان~~ المهاجرون يوم بدر فيقال على ستين والانصار ثمان وأربعين ومائتين وفي البخاري عن الزبير قال ضربت يوم بدر للمهاجرين بمائة سهم وجمع الحافظ بأن حديث البراء فيمن شهدا حسا وحديث الزبير فيمن شهدا حسا وحكما أو المراد بالعدد الاول الاحرار والثاني بانضمام موالهم وأتباعهم وسرد ابن اسحق أسماء من شهدها من المهاجرين وذكروا معهم حلفاءهم وموالهم فبلغوا ثلاثة وثمانين رجلا وزاد عليه ابن هشام ثلاثة وسردهم الواقدي خمسة وثمانين ولا جد والبخاري والطبراني عن ابن عباس أن المهاجرين يبدروا سبعين فلهذا لم يذكر من ضرب له بسهم ممن لم يشهدا حسا وقال الداودي كانوا على التحرير أربعة وثمانين ومعهم ثلاثة أفراس فأسهم لهم بسهمين وضرب لرجال أرسلهم في بعض أمره بسهامهم فصح انها كانت مائة بهم هذا الاعتبار قال الحافظ ولا بأس بما قاله لكن ظهر لي أن اطلاق المائة انما هو باعتبار الخمس وذلك أنه عزله ثم قسم ما عساه على ثمانين سهماء عدد من شهدها ومن ألحق بهم فاذا اضيف له الخمس كان ذلك من حساب مائة سهم انتهى وقد ينارح فيما ظهر له بان الخمس لا يكون نسبته للمهاجرين فقط وسرد اليعمرى المهاجرين أربعة وتسعين والخزرج مائة وخمسة وتسعين والاوز أربعة وسبعين

فذلك ثلثمائة وثلاثة وستون قال وانما ذلك من جهة الخلاف في بعضهم وفي الكواكب
فائدة ذكرهم معرفة فضيلة السبق وترجيحهم على غيرهم والدعاء لهم بالرضوان على التعيين
وقال العلامة الدواني "معنا من مشايخ الحديث ان الدعاء عند ذكرهم في البخاري
مستجاب وقد جرت (وثنائية لم يحضروها) لكنهم (انما) تخلقوا للاضرورات ولذا (ضرب لهم
بسمهم) بأن اعطاهم ما يخصهم من الغنمة (واجزهم) بأن أخبرهم أن لهم أجر من شهدوا
(فكانوا كمن حضرها) فعندوا في أهلها وهم عثمان بن عفان تخلف على زوجته ربيعة بنت
النبي صلى الله عليه وسلم بإذنه وكانت مريضة مرض الموت فقال له صلى الله عليه وسلم
كما في البخاري "ان لك لاجر رجل من شهدا وسهمه وطلحة وسعيد بن زيد بعدهما
يتجسس ان عير قریش ومن الانصار أبو لبابة استخلفه على المدينة وعاصم بن عدي على
أهل العسالية والحارث بن حاطب على بني عمرو بن عوف انشئ بلفظه عنهم والحارث بن الصمة وقع
بالروحاء فكسر فرده هؤلاء من الروحاء وخوات بن جبير أصابه حجر في ساقه فرده من الصفراء
هؤلاء الذين ذكرهم ابن سعد وذكر الواقدي سعد بن مالك الساعدي والد سهل قال تجهز
ليخرج لبدر تحت فضرب له بسمه وأجره ومن اختلف فيه هل شهدها أو رد الحاجة سعد بن
عبادة وصبيح مولى أبي الحية رجع لمرضه وفي المستدرک ان جعفر بن أبي طالب ضرب له
صلى الله عليه وسلم يومئذ بسمه وأجره وهو بالحبشة وأقره الذهبي "فهؤلاء اثنا عشر (وكان
معه ثلاثه أقراس بعزجة) بفتح الموحدة واسكان المهملة قرأ في جيم مفتوحة حنين قنار
تأيت كما في النور وحرف نساخ الشامية الزاي بالراء فقد قال السهيلي "البعزجة شدة
جري القوس في مغالبة ~~ك~~ كانه منحوت من أصلين من يعجب اذا شق وعز أي غلب انتهى
(فرس المقداد) بن عمرو والشهيري بن الاسود كانها سميت بذلك لشدة جريها ويقال اسمها
سجدة بفتح السين واسكان الموحدة وبالحاء المهملة تين وتاء تأيت وبه صدر الشامي لكن
صدر اليعمري بالاول وحزم به في الروض فلذا اقتصر المصنف عليه (واليعسوب)
بفتح التحتية فبين فسين مضمومة مهـ ملتين قوا واسا ~~ك~~ كنة فوحدة (فرس الزبير) بن
العوام وقيل اسمها السيل وبه صدر الشامي وعلى الاول اقتصر اليعمري (وفرس
لمرثد) بفتح الميم وسكون الراء وفتح المثناة ودال مهملة ابن أبي مرثد كان من الحصين
(الغنوي) بفتح المعجمة والتون نسبة الى غنى بن يعصر صحابي ابن صحابي بدرى ابن
بدرى (لم يكن لهم يومئذ خيل غير هذه) الثلاثة وثبت ذكر فرس مرثد عند ابن سعد في
رواية وحزم المصنف في المقصد الثامن بأنه لم يكن معهم غير فرسين للمقداد والزبير وقال ابن
عقبة ويقال كان معه عليه السلام فرسان واستشكل هذا بما رواه أحمد باسناد صحيح عن
علي قال ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد وأجيب بحمل النقي على بعض الاحوال
دون الباقي لكن في التقريب للحافظ لم يثبت أنه شهدها فارس غير المقداد (وكان معهم)
كما قال ابن اسحق (سبعون بعيرا) فاعقبوها فكان صلى الله عليه وسلم وعلي وزيد بن
حارثة ويقال مرثدة قميون بعيرا وهكذا وقد روى الحارث بن أبي اسامة وابن سعد عن ابن
سعود ~~ك~~ كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير وكان أبو لبابة وعلي زميلي رسول الله صلى الله

عليه وسلم فكان اذا كانت عقبة النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اركب حتى نمشي عنك
فيقول ما انتما بأقوى مني على المشي وما أنا بأغنى عن الابر منكمما وعليه في جملة الذين
يعتقون ما تان وعشرة فيحكي أن الباقيين لم يركبوا أو ان الثلاثة تركب مدة ثم يدعونهم الى
غيرهم ليركبهم مدة أخرى والعقبة النوية تكفي المصباح فالمراد أن كل واحد يركب مدة
وركوب أبي لبابة معهم كان قبل رده من الروحاء وبعد أعقب مرثدا كما عند ابن اسحق أو
زيدا كما عند غيره وذكر ابن سعد أن لواء المهاجرين مع معجب بن عمر ولواء الخزرج مع الحباب
ابن عمير قال وكان أمامه عليه السلام رايتان سوداوان احدهما مع علي والآخرى مع
بعض الانصار وذكر ابن سعد أن لواء المهاجرين مع معجب بن عمر ولواء الخزرج مع الحباب
ابن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن معاذ قال اليعمرى والمعروف أن سعد بن معاذ كان
على حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وأن لواء المهاجرين كان يده على ثم روى
بسند عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى عليا الراية يوم بدر وهو ابن
عشرين سنة وأجيب عن الاول بأن هذا كان عند خروجهم وفي الطريق فيحتسمل أن
سعد ادفعه لغيره باذنه صلى الله عليه وسلم ليحرسه في العريش اذ هو يدير (وكان المشركون
ألقا) كما رواه مسلم وأبو داود والترمذي عن ابن عباس عن عمر ورواه ابن سعد عن ابن
سعود (ويقال) هم (تسعمائة وخمسون رجلا) مقاتلا (معهم مائة فرس وسبع مائة بعير)
قاله ابن عقبة وابن عاتق والقييد عفا تلافظهما فيمكن الجمع بأن باقي الالف الخمسين غير
مقاتلين وعند ابن اسحق أنه صلى الله عليه وسلم بعث عليا والزبير وسعد بن مالك في نفر الى ماء
بدر يلقسون له الخبر فأصابوا رابية لعريش فيها أسلم غلام بنى الحاج وغريض أبو يسار غلام
بنى العاصي فأتوا بهما والنبي صلى الله عليه وسلم صلى فلما سلم قال أخبراني عن قريش قالاهم
وراء هذا الكتيب الذي تراه بالعدوة القصوى قال كم القوم قالوا كثير قال ما عدتهم قال
ما ندري قال كم ينحرون كل يوم قالوا يومنا تسعاً ويوماً عشرة قال صلى الله عليه وسلم القوم
حايين التسعمائة والالف ثم قال نحن فيهم من أشرف قريش فسمي له خمسة عشر فاقبل صلى
الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد ألقت اليكم أفلا ذكركم أي قطع كبدها شبه
أشرفهم بقلدة الكبد بقاء ومجبة المستور في الجوف وهو أفضل ما يشوى من البعير عند
العرب وأمره قال ابن عقبة وزعموا أن أول من نحر لهم عشر جزائرين خرجوا من مكة
أبوجهل ثم صفوا تسعاً بعسان ثم سهيل عشر ابقيد وما لو آمنه الى نحو البحر فصفوا
فأقاموا يوماً فحرق شبيبة تسعاً ثم أصبحوا بالابواء فحرق مقيس الجهمي تسعاً ونحروا العباس
عشرًا والحارث تسعاً وأبو الجخري على ماء بدر عشرًا ومقيس عليه تسعاً ثم شغلهم الحرب
فأكلوا من أزوادهم (وكان قتلهم يوم الجمعة) عند الأكثرين قال ابن عساکر وهو المحفوظ
(لسمع عشرة خلت من رمضان) قاله ابن اسحق وتبعه في الاستيعاب والعميون والاشارة
ولا يوافق ما مر أن خروجهم يوم السبت لثنتي عشرة خلت من رمضان الا أن يكون وقع
خلاف في هلاله فالقاتل بخروجهم ثاني عشره بناء على أن أوله الثلاثاء والقاتل بان القتال
في سابع عشره بناء على أن أوله الاربعاء (وقبل يوم الاثنين) رواه ابن عساکر

في تاريخه بأسناد ضعيف قال أبو عمرو لا حجة فيه عند الجميع (وقيل غير ذلك) ف قيل لسبع عشرة بقيت من رمضان وقيل لثاني عشرة خلت منه ويقال لثلاث خلون منه حكاهما كلها مغلطاي وعلى الأخير نفي وجههم قبل رمضان (وكانت من غير قصد من المسلمين إليها ولا ميعاد كما قال تعالى ولو نأعدتم) انتم وهم لاقتال ثم علمتم حالهم وحالكم (لاستلتم) انتم وهم (في الميعاد) هبة منه ويأسا من الظفر عليهم ليحققوا أن ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعاعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا (ولكن) جمعكم بغير ميعاد (ايهضي الله أمرا كان مفعولا) حقيقة بأن يفعل وهو نصر أوليائه وقهر أعدائه (وانما) قصد صلى الله عليه وسلم والمسلمون التعرض لغير قريش) التي خرج عليه السلام في طلبها وهي ذاهبة من مكة الى الشام حتى بلغ العشيرة فوجدوها سبقة بأيام فلم يزل مترقبا لرجوعها من الشام (وذلك) كما أخرجه ابن اسحق حدثني يزيد بن رومان عن عروة (أن) أباسفيان) صخر بن حرب المسلم في الفتح رضى الله عنه (كان بالشام في ثلاثين راجلا) كذا نقله الفتح عن ابن اسحق والدي في ابن هشام عن البكا في عنه في ثلاثين وأربعين وتبعه اليعمري وغيره فاما أنه اقتصار على المحقق أو رواية أخرى عنه (منهم) شجرة بن نوفل و(عمرو بن العاصي) أسلموا بعد ذلك وصحبا رضى الله عنهم ما وقال ابن عتبة وابن عائذ في سبعين رجلا وكانت غيرهم ألف بعير ولم يكن لحويطب بن عبد العزى شيء فلم يخرج معهم (فأقبلوا في قافلة عظيمة فيها أموال قريش) يقال كان فيها نحوون ألف دينار وكان لم يبق قريش ولا قرشية له فقال الابهث به في الجبر (حتى اذا كانوا اقربا من بدر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك) حذف الفاء أولى لان ما بعدها جواب اذا وهو ما ص متصرف فلاة تترن به الفاء (فندب أصحابه) أي دعاهم (اليهم وأخبرهم بكثرة المال وقلة العدو) اذ غاية ما قبل انهم سبعون (وقال هذه غير اقرش فيها أموال) كثيرة (فاخرجوا اليها لعل الله أن ينقلكموها) مثله في العيون وفي نسخة يغتمكموها ومثله في السبل وكل عزى لابن اسحق والخطيب سهل قال في الرواية فاستدب الناس تخف بعضهم وثقل بعضهم لانهم ظنوا انهم لم ياتوا حربا وكان أبوسفيان حين دناس الجواز يتجسس الاخبار ويسأل من أتى من الركبان (فلما سمع أبوسفيان بسيره عليه السلام) من بعض الركبان أن محمدا قد استنفر لك ولعيرك (استأجر ضغنم) بفتح الميمتين بد كل ميم اولاها ساكنة (ابن عمرو والغفاري) يكسر الميم وتخفيف الفاء قال في النور الظاهر هلاكه على ككفره (ان يأتي قريشا بمكة) بعشرين منقالا وأمره أن يجده بعيره أي يقطع أنفه ويحول رحله ويشق قميصه من قبله ومن ديره اذا دخل مكة (فيستنفرهم) يحشهم على الخروج بسيرة (ويحبرهم أن محمدا قد عرض) أي ظهر (لغيرهم في) مع (أصحابه) فلما بلغ مكة فعل ما أمر به وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمدا في أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث فقالوا أبطن محمدا وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك (فنهضوا في قريش من ألف مقنع) وكانوا ما بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه وجلا (ولم يخلف أحدهم من أشرف قريش الا أبو الهيثب) وفي نسخة الا بالهيب وكلاهما صحيح

(وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة) اخا أبي جهل كان له عليه أربعة آلاف درهم افلس له بها فاستأجره بها على أن يجزئ عنه بعثه واشتد حذر أبي سفيان فأخذ طريق الساحل ووجد في السير - حتى فات المسلمين فلما أمن أرسل الى قريش يأمرهم بالرجوع فامتنع أبو جهل (ونخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ابن اسحق وضرب عسكره ببئر أبي عذبة كواحدة العذب المأهول على ميل من المدينة فعرض أصحابه ورد من استهغر وسار (حتى بلغ الروحاء) بفتح الراء وسكون الواو وحاء مهملة مدودة قرية على نحو أربعين ميلا من المدينة وفي مسلم على ستة وثلاثين وفي كتاب ابن أبي شيبه على ثلاثين ونزل صلى الله عليه وسلم بجسجا بفتح السين المهملة وسكون الجيم بعدهما مثلهما وهي بئر الروحاء سميت بذلك قال السهيلي لأنها بين جبلين وكل ثقب بين شيتين - جميع انتهى وهو تفسير مراد في القاموس السجج الارض ليست بصلبة ولا سهلة وما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس (فأتاه الخبر) بعد أن سار من الروحاء وقرب من الصغراء كما عند ابن اسحق (عن قريش بعيرهم ليمتعوا عن غيرهم) من رسوله الذين بعثهم ليتجسسوا الاخبار عن أبي سفيان احدهما بيسبى ووحيدتين مفتوحتين ومهملتين اولاهما ساكنة ووقع الجميع رواية مسلم وبعض رواية أبي داود ببيسة بضم الموحدة وفتح المهملة واسكان التثنية وفتح السين وتاء تأنيث والمعروف قال الذهبي وغيره وهو الاصح الاول وكذلك ذكره ابن اسحق والدارقطني وابن عبد البر وابن ما كولا والسهيلي قال في الاصابة وهو الصواب فقد قال ابن الكاكي انه الذي أراد الشاعر بقوله

أقم لها صدورها يا بيسبى • ان مطايا القوم لا تجسم

وهو ابن عمرو الجاهلي كما نسبته ابن اسحق قال السهيلي ونسبه غيره الى ذبيان الانصاري حليف الخزرج والناسي عدي بن أبي الزغباء سنان الجهني حليف بني النجار الزغباء بفتح الزاي وسكون المجهمة وموحدة مدودة ضيا حتى نزل بدرافانا خالي تل قريب من الماء وأخذ يستقيان من الماء فسمعاه جاريين تقول احدا هما صاحبتاه ان أتاني العير غدا أو بعد غدا عمل لهم ثم اقصيتك الذي لك فانطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بما سمعا (فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس) أصحابه رضي الله عنهم (في طلب العير) في (سرب النفير) القوم النافرين للعرب يعني خيرهم بين أن يذهبوا للعير أو الى محاربة النافرين لقتالهم وأخبرهم عن قريش بعيرهم (وقال ان الله وعدكم احدي الطائفتين اما العير واما قريش) كما قال تعالى واذ يعدكم الله احدي الطائفتين أنها لكم (وكانت العير أحب اليهم) كما قال تعالى وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم والمراد بذات الشوكة الطائفة التي فيها السلاح قال أبو عبيدة في المجاز يقال ما أشد شوكه بنى فلان أي - قد هم وكانها استعاره من واحدة الشوك وروى الطبري وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس اقبلت عير لاهل مكة من الشام فنزع النبي صلى الله عليه وسلم يريد هافبلغ ذلك أهل مكة نأسر عوا اليها فسبقت العير المسلمين وكان الله وعدهم احدي الطائفتين وكانوا أن يلقوا العير أحب اليهم وایسر شوكة واخسر مغنما من أن يلقوا النفير (فقام أبو بكر)

وفي الشامة استشار الناس فتسكلم المهاجرون وأحسنوا ثم استشارهم فقام أبو بكر (فقال
 فأحسن) أي جاء بكلام حسن ولم أر من ذكره (ثم قام عمر فقال فأحسن) ذكر ابن عقبة وابن
 عائذ أنه قال يا رسول الله إنها قريرش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت
 والله لتقاتلنك فتأهب لذلك أهبنه وأعد لذلك عدته وعزها بالنصب مفعول معه أو مبتدأ
 حذف خبره أي ثابت لم يتغير (ثم قام المقداد بن عمرو) وعند التساى جاء المقداد يوم بدر
 على فرس (فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله فتحن معك والله لا نقول) بنون الجمع أي
 معاشر المسلمين (لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى) وفي رواية البخاري كما قال قوم موسى
 (اذهب أنت وربك فقاتلا فأنهنا قاعدون) قالوه استهانة وعدم مبالاة بالله ورسوله
 وقيل تقديره اذهب أنت وربك بعبئك فأتانا لنستطيع قتال الجبارة وقال السمرقندي
 أنت وسيدك هرون لأنه أكبر من موسى بسنتين أو ثلاثة (ولكن) نقول (اذهب أنت
 وربك فقاتلا فأنهنا قاعدون) هذه رواية ابن اسحق ورواية البخاري ولكننا نقول عن
 يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك زاد ابن اسحق (فوالذي بعثك بالحق لو سرت بشارك)
 بفتح الموحدة عند الاكسر وفي رواية بكسر ها وموق به بعض اللغويين لكن المشهور
 المعروف في الرواية الفتح والراسا كنسة وحكي عياض عن الاصميلي فتحها قال النووي
 وهو غريب ضعيف آخره كاف (الغماد) بكسر المعجمة وتخفيف الميم قال الخازمي موضع على
 خمس ليال من مكة الى جهة اليمن وقال البيهقي هي اقاصى هجر وقال الهمداني هو
 في أقصى اليمن قال الحافظ والاول أولى وحكي ابن فارس ضم الغين والقرا فتحها وأفاد
 النووي أن المشهور في الرواية الكسر وفي اللغة الضم وفي فتح الباري قال ابن خالويه
 -ضرت مجلس الحمالي وفيه زهاء ألف فأمل عليهم حديثا فيه لودعوتنا الى برك الغماد
 قالها بالكسر فقلت للمسئلي هي بالضم فذكره ذلك فقال لي وما هو فقلت سألت ابن دريد
 عنه فقال هو بقعة في جهنم فقال الحمالي وكذا في كتاب أبي علي الغين ضمت قال ابن خالويه
 وأشد ابن دريد

واذا تشكرت البلاد فأولها كن البعاد

واجعل مقامك أو مقرك جاني برك الغماد

لست ابن أم القاطنين ولا ابن عم الببلاد

وبعض المتأخرين قال القول بأنه موضع باليمن لا يثبت لأنه صلى الله عليه وسلم لا يدعوهن الى
 جهنم وخفي عليه أن ذلك بطريق المبالغة فلا يراد به الحقيقة على أنه لا تنافي بين القولين
 فيحمل قوله جهنم على مجاز المجاورة بناء على القول ان برهوت مأوى أرواح الكفار وهم
 أهل النار انتهى ملخصا وقد دلت رواية ابن عائذ في قصة سعد بن معاذ بلفظ لو سرت بشارك
 تلغ البرك من غمد ذي عن علي أنها من جهة اليمن وذكر السهيلي أنه رأى في بعض كتب
 التفسير أنه (يعني مدينة الحبشة) قال الحافظ وكأنه أخذ من قصة الصديق مع ابن الدغنة
 فان فيها انه لقيه ذاهبا الى الحبشة ببرك الغماد كما مر ويجمع بأنهما من جهة اليمن
 مقابل الحبشة وبينهما عرض البحر انتهى ونقل عياض عن ابراهيم الحارثي برك الغماد

قوله لا يثبت لانه الخ كذا
 في النسخ ولا يثبت ما فيه اذا تعليل
 المذكور انما يصلح لتفسيره ببقعة
 في جهنم ولا يثبت ذلك ويراجع
 اه صححه

وشعقات هير يقال فيما تباعد ولذا قال شيخنا الاولى تفسيره هنا بأقصى معهود الارض
كما هو أحد معانيه في القاموس لانه أتم في امتثال أمره واتباعه (بلادنا) أى لضاربنا
(معك من دونه) أى بركة الغماد يعنى لوطلبة قتاله وعارضك قبله أحد جلدانه ومنعناه (حتى
تبلغه فقال له صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه بخير) هذا لفظ رواية ابن اسحق وروى
البخارى عن ابن مسعود شهدت من المقداد مشهد الان أكون صاحبه أحب الى مما
عدل به الحديث وفي آخره فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسر بهنى قوله
وروى ابن مردويه وابن أبي حاتم عن أبي أيوب قال قال لئارسل الله صلى الله عليه وسلم
ونحن بالمدينة اتى اخبر عن غير أبي سفيان فهل لكم أن تخرجوا اليها لعل الله يغفناها
ويسلمنا قلنا نعم فخرجنا فلما سرنا يوما أو يومين قال قد أخبروا خبرنا فاستعدوا للقتال فظننا
لا والله ما لنا طاقة بقتال القوم فأعاد فقال المقداد لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى
ولكن نقول انامع كما مقاتلون قال فقمنا معشر الانصار لو انقلنا كما قال المقداد قال فانزل
الله تعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون (ثم قال عليه
الصلاة والسلام) ثالث مرة (أيها الناس اشيروا على وانما يريد الانصار) كما ذكره سعد
جوابا له والمصنف تابع للفظ الرواية عند ابن اسحق فلذا لم يذكر جواب سعد ثم يعلم بذلك
وان كان أولى على أنه قد يقال الاولى ما في الرواية للاهتمام بحكمة تكرير الاستشارة من
سيد الحكماء مع حصول الجواب الكافي من المقداد بحضورهم وسكوتهم عليه وتجنّبهم
لو كانوا قالوا مثله (لانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انابر آمن ذمامك) بكسر
الذال قسره البرهان بالحكمة ويطلق على الضمان أيضا قال شيخنا ولعله المراد أى من ضمان
مناصرتك (حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت اليها فانت في ذمامنا منعك عما تمنع منه أنفسنا
وأبناءنا ونساءنا وكان صلى الله عليه وسلم يخوف) يخشى (أن لا تكون الانصار ترى)
تعتقد (عليها نصرته الامن دهمه) بفتح الدال وكسر الهاء وفتحها كما في المصباح أى
نزل به وخاف (بالمدينة من عدوه) وذكر ابن القوطية أن اللعين في دهمتهم الخيل وأن دهمه
الامر بالكسر فقط (وأن ليس عليهم أن يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك عليه
الصلاة والسلام قال له سعد بن معاذ) السيد الذي هو في الانصار بمنزلة الصديق
في المهاجرين صرح به البرهان في غير هذا الموضع (والله لك أنك تريد يا رسول الله قال
أجل) أى نعم (قال قد آمنابك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق وأعطيناك على
ذلك عهدا ومواثيقا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت) وفي رواية لما
أمرت به وعند ابن عائد من مرسل عروة وابن أبي شيبه من مرسل علقمة بن وقاص عن
سعد ولعلك تخشى أن تكون الانصار ترى عليها أن لا ينصرفوا الا في ديارهم وانى أقول عن
الانصار وأجيب عنهم ولعلك يا رسول الله خرجت لامر فأحدث الله غيرهم فامض لما شئت
وصل جبال من شئت واقطع جبال من شئت وسالم من شئت وعاد من شئت وخذ من
أموالنا ما شئت وأعطنا ما شئت وما أخذت منا كان أحب اليها مما تركت وما أمرت به
من أمر فأمرنا بغيره لا امر لك ان سرحت حتى تأتى بركة الغماد من ذي بين لفظ علقمة وللفظ عروة

قوله ومواثيقا هكذا في نسخ
الشارح ولا يخفى ما فيه فلهذا
محرف عن مواثيقنا كما هو في
بعض نسخ المتن وأعطيناك على
ذلك عهدنا ومواثيقنا ٥٥

لوسرت بنا حتى تبلغ البركة من محمد ذي يمن وغمد بضم المحجمة وسكون الميم ودال مهمله
لتسيرة معك وفي رواية ابن اسحق (فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت أي طلبت أن
تقطع (بنا) عرض (هذا البحر) أي الملح (تخضته لظننا معك ما تخلف منا رجل واحد
وما نكركه أن نلقى عدونا فالمر) بضم الصاد والواحدة (عند الحرب صدق) بضم الصاد
والدال (عند اللقاء) هكذا ضبطه البرهان وتبعه الشامي وهو جمع صبور وصاديق بزنة فعيل
وفعول بالفتح يعني فاعل على فعل بضمين قياسا مطردا (واعلم الله أن يريك) هنا (ما تقربه
عينك) وقد فعل فأراه ذلك منهم في هذا اليوم وفي غيره رضى الله عنهم (فسر على بركة الله تعالى
فسر عليه السلام بقول سعد ونشطه) أي صبره (ذلك) مسرعا في طلب العدو ووقع عند
ابن مردويه عن علقمة أن سعدا قال فخن عن عيذك وشمالك وبين يديك وخلفك ولا تكونن
كالذين قالوا لموسى اذهب أنت وربك ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم متمعون قال
الحافظ والحفوظ أنه هذا الكلام لعمدة أدركنا أن سعدا إنما قال ما ذكر عنه (ثم قال سيروا
على بركة الله تعالى وأبشروا) بفتح الهمزة وكسر الشين امر (فإن الله قد وعدني إحدى
الطائفتين) أما العير وأما النضير وقد فانت العير فلا بد من الطائفة الأخرى لأن وعد الله
لا يتخلف وإلى هذا الرشد أيضا بقوله (والله لكأنى أنظر الآن إلى مصارع القوم) الذين
سابقة بل يندروا أقسامه على ذلك وهو الصادق المصدوق زيادة في تبشيرهم وطمأنينتهم
(قال ثابت) البناني فيماروا مسلم من طريقه (عن انس) بن مالك عن عمر كافي مسلم فضيه
من لطائف الاسناد صحابي عن صحابي (قال) عمران النبي صلى الله عليه وسلم ليرينا
مصارع أهل بدر يقول (عليه الصلاة والسلام هذا مصارع فلان) غدا إن شاء الله وهذا
مصارع فلان (ويضع يده على الأرض ههنا وههنا) يشير إلى مواضع قتلهم إشارة محسوسة
(قال الحياط أحداهم أي ماتني) وفي شرح النووي أي يساعد (عن موضع يده عليه
السلام) فهو معجزة ظاهرة قال الحافظ وهذا وقع وهم يبدون في اليلة التي التقوا في صيحتها
انتهى فقديين الحديث أنه سمي وعين جماعة وفي رواية أنه أخبر بمصارعهم قبل الواقعة
يوم أو أكثر وفي أخرى أخبر بذلك يوم الواقعة وجمع ابن كثير بأنه لا مانع من أنه يخبر به
في الوقتين * تنبيه * قال ابن سيد الناس الحافظ أبو الفتح البكري (في عمود
الإنز) في فنون المغازي والشمالي والسير (روينا من طريق مسلم أن الذي قال ذلك)
المذكور عن سعد بن معاذ (سعد بن عباد سديد الخرج) ولفظه عن أنس أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه اقبال أبي سفيان فسلمكم أبو بكر فأعرض عنه ثم تكلم
عمر فأعرض عنه فقام سعد بن عباد فقال يا أبا يزيد يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا
أن نخيضها البحر لأخضناها ولو أمرتنا أن نضرب الكعبادنا إلى برك الغمام لم فعلنا
الحديث (وإنما يعرف ذلك) القول (عن سعد بن معاذ كذا رواه ابن اسحق وغيره) كائن
أبي شيبة وابن عائد وابن مردويه قال الحافظ ويكنى الجمع بأنه صلى الله عليه وسلم
استشارهم مرتين الأولى بالمدينة أول ما بلغه خبر العير وذلك بين من لفظه مسلم أنه شاور حين
بلغه اقبال أبي سفيان والثانية فكانت بعد أن خرج كافي حديث الجماعة ووقع

قوله أ بكادنا هكذا في النسخ وأعله
محرف عن أ بكادها وليحذف لفظ
الحديث اه صححه

عند الطبراني أن سعد بن عباد قال ذلك بالمدينة وهذا أولى بالصواب انتهى (واختلف في شهود سعد بن عباد بدر ولم يذكره) موسى (بن عقبة ولا ابن اسحق في البدرين وذكره الواقدي) محمد بن عمر بن واقد المدني أبو عبد الله الأسلي الحافظ المتروك مع سعة علمه (والمدائني) أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الاخباري صاحب تصانيف وثقه ابن معين وقال ابن عدي ليس بالقوي مات سنة أربع وخمسين ومائتين عن ثلاث وتسعين سنة (وابن الكلبي فيهم اه) كلام العيون وفي فتح الباري إشارة إلى أنه ليس بخلاف حقيقي لانه قال لم يشهد سعد بن عباد بدر وان عدمهم الكونه عن ضرب له بسهمه وأجره وفي العيون بعد ما نقله المصنف عنه وروينا عن ابن سعد أنه كان يتهماً بالخروج إلى بدر وبأق دور الانصار يحضهم على الخروج فنهش قبل أن يخرج فأقام فقال صلى الله عليه وسلم لئن كان سعد لم يشهد ما لقد كان عليها حريصاً قال وروى بعضهم أنه عليه السلام ضرب له بسهمه وأجره انتهى وهو أيضاً إيماء إلى أن الخلاف بالاعتبار لا حقيقي (ثم ارتحل) من المكان الذي كان فيه وهو ذقران بفتح المعجمة وكسر الفاء فراء فأنف فون واد قرب الصفراء وسار حتى نزل (قرية) من بدو نزل قريباً بالعدوة) بضم العين وكسر هاء وبهم ما قرئ في السبع وقرئ شاذاً بفتحها جانب الوادي وحاقته وقال أبو عمر والمكان المرتفع (القصوى) البعدى من المدينة تأنيث الاقصى وكان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الاسم كالعود وهو أكثر استعمالاً من القصب كما في الانوار (من الوادي ونزل المسلمون على كتيب) بثلاثة ومثل مجتمع (أعفر) أحمر أو أبيض ليس بالشديد وعله المراد (تسوخ فيه الاقدام وحواقر الدواب وسبغهم المشركون إلى ما بدر فأحرزوه وحفروا القلب) جمع قلب البئر قبل أن يبنى بالحجارة ونحوها (لأنفسهم) ليحجوا بها الماء من الآبار المهيئة فشربوا منها وبسة وادواهم ومع ذلك ألقى الله عليهم الخوف حتى ضربوا وجوه خيلهم إذا صهلوا من شدة الخوف وألقى الله الامنة والتوم على المسلمين بحيث لم يقدروا على منه (وأصبح المسلمون بعضهم يحدث وبعضهم جنب وأصابعهم الظمأ) العطش (وهم لا يصلون إلى الماء) لسبق المشركين له ثم نهض المسلمون إلى أعدائهم فغلبوهم على الماء وعاروا القلب التي كانت تلى العدو ونعطش الكفار وجاء النصر قاله السهيلي وبأق قرية في حديث الحباب (ووسوس الشيطان لبعضهم وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم عطاش وتصلون محدثين) الحدث الاصغر (محدثين) محدثين الحدث الاكبر لانهم لما قاموا واحتلم أكثرهم كافي الانوار ولم تكن آية التيمم نزلت فرأى ابلis اعنه الله تلك الغرة (وما ينتظر أعداؤكم الا أن يقطع العطش رقابكم) قطعاً مجازياً فلذا عطف عليه عطف تفسير (ويذهب قواكم) اذ لو كان حقيقة ما استقام قوله (فيتحكموا فيكم كيف شاؤوا) من قتل من أرادوا وسبي من أرادوا (فأرسل الله عليهم مطراً سال منه الوادي فشرب المسلمون) واتخذوا الحياض على عدوة الوادي (واغتسلوا وتوضؤوا وسقوا الركاب) الابل التي يسار عليها الواحدة راحلة لا واحد لها من لفظها كافي المختار (وملأوا الاسقية وأطفأوا)

قوله كالعود هكذا في النسخ ولعله كالمقصو قليلاً مثل اه معجمه

الطر (الخبار ولبد الارض) ايسها (حتى ثبتت عليها الاقدام) والحوافر (وزالت عنهم وسوسة الشيطان) ورد كبد في فخره (وطابت أنفسهم) وضر ذلك بالمشركين لكون أرضهم كانت سهلة لينية وأصابعهم مالم يقدر واعمه على الارتحال (فذلك قوله تعالى) اذ يغشاكم العباس أمنة منه (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به أي من الأحداث والجنابة) وهو طهارة الظاهر (ويذهب عنكم رجز الشيطان أي وسوسته) وتخويقه اياهم من العطش وقيل الجنابة لانهم امن تخيله وهو تطهير الباطن (وليربط على قلوبكم بالعبر) والاقدام على مجالدة العدو وهو شجاعة الباطن وفي الانوار بالوثوق على اطفاء الله بهم (ويثبت به الاقدام) أي بالمطر (حتى لا تسوخ في الرمل بتليد الارض) وهو شجاعة الظاهر وفي الاساس تلبد التراب والرمل ولبده المطر ثم قال ومن الجاز كذا فادانه هنا حقيقة وقيل ضمير به لربط على القلوب حتى تثبت في المعركة قال ابن اسحق فخرج صلى الله عليه وسلم يادهم الى الماء حتى جاء أدنى ماء من يدر فتنزل به فقال الحباب بن المنذر بن الجهم يارسل الله هذا منزل انزلك الله لا تتقدمه ولا تتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة فقال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فان هذا ليس ينزل فانهم ضلوا الناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فتنزل ثم تغور ما وراءه من القلب ثم ينزل عليه حوضا فقلوه ماء فنشرب ولا يشربون فقال صلى الله عليه وسلم اشربوا الرأي وعند ابن سعد فنزل جبريل فقال الرأي ما أشار به الحباب فنض صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فنزل حتى أتى أدنى ماء من القوم فنزل عليه ثم أمر بالقلب فقورت وبني حوضا على القلب الذي نزل عليه فلي ماء ثم قد فوافيه الآية وقوله تغور بالغين المججمة وشذوا أو أي ندقها ونذهبها بالعين المهملة بعناء عند ابن الاثير وقال أبو ذر معنى المهمة تنقدها انتهى والسهيلي ضبطه بضم المهملة وسكون الواو على لغة من يقول قول القول وبوع المتاع انتهى (وبني رسول الله صلى الله عليه وسلم) بإشارة سعد بن جابر رواه ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث أن سعد بن معاذ قال يارسل الله ألا نبني لك عريشا تكون فيه ونعقد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا الله وأنظرونا كان ذلك ما أحببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقنا بن وراءنا فندخل خلفك أقوام ياتني الله ما نحن بأشدك حبا منهم ولو ظنوا أنك تلقى حربا ماحلفوا عنك ينعك الله بهم بنا صحنونك ويجاهدون معك فأثنى عليه صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه بخير (عريش) شبه الخيمة يستقل به قاله أبو ذر في حواشيه وقال السهيلي هو كل ما أظلك وعلا لك من فوقك فان علونه أنت فهو عرش لا عريش وتعقبه مغلطاي بأن تفرقه بينه ما لم يرها عن لغوى والذي في العين انهم ما يستقل به (فكان فيه) قال السهيلي ودى مكانه الآن عند مسجد بدرو وهو معروف عند النخيل والعين قرية منه قال وبقرية في جهة القبلة مسجد آخر يسمى أهل بدر مسجد النصر ولم أقف فيه على شيء (ثم) لما عدل صلى الله عليه وسلم صفوف أصحابه واقبلت قريش وراءه عليه السلام وقال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها فحاذك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة كما رواه ابن اسحق (خرج عتبة بن ربيعة) بن عبد شمس بن عبد

قوله ضبطه أي ضبطه فقورت
لا تغور كما لا يخفى اه معصم

قوله ما نصنعوا هكذا يجذف
النون في النسخ ٥١

فمناف وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم في القوم على جبل أحر فقال ان يكن في أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا وذلك راى ابن اسحق أنه قام خطيبا فقال يا معشر قریش والله ما نصنعوا بان تلقوا محمدا واصحابه شيئا والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه وابن خاله ورجلا من عشيرته فارجعوا واخلوا بين محمد وسائر العرب فان أصابه غيركم فذلك الذي أردتم وان كان غير ذلك انما لكم ولم تعدوا منه ما تريدون وأرسل بذلك حكيم بن حزام الى أبي جهل فأخبره فقال والله ما بعثت ما قال ولكنه رأى أن محمدا واصحابه اكلة جزور وفيهم ابنه فخنقوكم عليه ثم أفسد على الناس رأى عتبة وبعث الى عامر بن الحضرمي فقال هذا حليفك يريد الرجوع بالناس وقد رأيت ثارك بعينك فقم فانشدهم قتل أخيك فقام عامر فصرخ واعمره واعمره فغضب الحرب وتعبوا القتال والسيطان معهم لا يفارقهم فخرج الاسود الخزومي وكان شرسا سبي الخلق فقال أعاهد الله لا شر بين من حوضهم أولا هدمته أولا موتن دونه فتبعه حمزة رضى الله عنه فضر به دون الحوض فوق على ظهره تشخب رجله دما ثم اقتحم الحوض زاعما أن تبرئ يمينه فقتله حمزة في الحوض ثم خرج بعده عتبة (بين أخيه شيبه بن ربيعة وابنه الوليد ابن عتبة) حتى فصل من الصف (ودعا الى المبارزة فخرج اليه فتبى من الانصار وهم عوف) بالفاء قال ابن عبد البر وسماه بعضهم عوذا أى بالذل وعوف أصح (ومعاذ) كذا في النسخ والذي في الرواية معوذ (ابن الحرث) الانصارى بن الجباريان (وأتهما عفران) بجله استنافية لشهرتهما بالانها خرجت معهم وهى بنت عبيد بن ثعلبة الانصارية الجبارية الصحابية قال في الاصابة لها خصوصية لا توجد لغيرها وهى أنها تزوجت بعد الحرث الكبير بن يابل اللبي فوالت له لياسا وعاقلا وخالدا وعامرا واربعتهم شهدوا بدرا وكذلك اخوتهم لامهم بنو الحرث يعنى عوفاقوم معوذ او معاذ فانتظم من هذا أنها صحابية لها سبعة أولاد شهدوا بدرا معه صلى الله عليه وسلم (وعبد الله بن رواحة) النقيب البدرى الامير المستشهد برة (فقالوا من أنتم قالوا رط من الانصار قالوا ما لنا بكم حاجة) وفي رواية لابن اسحق فقال عتبة اكرم انما تريد قوما (ثم نادى منادهم) قال في النور لا أعرف اسمه والظاهر انه أحد الثلاثة (يا محمد أخرج) بقطع الهمزة (الينا اكرمنا من قوما) وعند ابن عتبة وابن عائد أنه صلى الله عليه وسلم استخيا من خروج الانصار لانه أول قتال اتقى فيه المسلمون والمشركون وهو عليه السلام شاهد معهم فأحب أن تكون الشوكة بيني عمه فناداهم أن ارجعوا الى مصافكم وليقم اليهم بنو عمهم (فقال صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحرث قم يا حمزة قم يا على فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من أنتم) لانهم كانوا متلحين لما خرجوا فالا يرد أنهم يعرفونهم لولادتهم بمكة ونشأهم بينهم (فسموا لهم) اختصارا لقول ابن اسحق فقال عبيدة عبيدة وتحال حمزة حمزة وقال على على (قالوا نعم أكرم قبار عبيدة وكان أسن القوم) المسلمين (عتبة بن ربيعة) وكان أسن الثلاثة المشركين (وبارز حمزة شيبه بن ربيعة وبارز على الوليد بن عتبة فقتل على الوليد) وقتل حمزة شيبه واختلف عبيدة وعتبة بضربتين كلاهما اثبت صاحبه فمكة حمزة وعلى

باسمهما على عتبة فذفعا عليه واحقلا صاحبهما فإزاراه الى أصحابه (هكذا ذكره ابن اسحق) محمد في السيرة (وعند موسى بن عقبة كما في فتح الباري برزجة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلى الوليد ثم اتفقا) معا على قولهما (فقتل على الوليد وقتل حمزة الذي بارزه) وهو شيبة هند ابن اسحق وعتبة عند ابن عقبة (واختلف عبيدة ومن بارزه) وهو عتبة أو شيبة على الروايتين (بضربتين) بأن ضرب كل واحد منهما صاحبه ضربة اختلفت بينهما (فوقعت الضربة في ركبة عبيدة) فمات منها المار جعوا بالصفراء كما في الفتح قبل قوله (ومال حمزة وعلى الذي بارزه عبيدة فأعاناه على قتله) فهو قاتله باعائهما وعلى رواية ابن اسحق هما اللذان قتلاه أي بعلاموته والافعية كان الخنجر (وعند الحاكم من طريق عبد خير) بن يزيد الهمداني أبي حمارة الكوفي قال في التقریب مخضرم ثقة لم يصح له حديث (عن علي مثل قول موسى بن عقبة وعند أبي الاسود) محمد بن عروة (عن عروة) بن الزبير (مثله) فقويت رواية ابن عقبة على ابن اسحق (وأورد ابن سعد من طريق عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة ابن عمرو وقيل ابن قيس بن عمرو (السلماني) الكوفي التابعي الكبير أحد الاعلام أسلم قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بستين ولم يلقه ومات سنة سبعين وقيل ثلاث وقيل أربع وسبعين (أن شيبة لحمزة وعبيدة لعتبة) مثل ما عند ابن اسحق (وعليا للوليد ثم قال) ابن سعد القول (الثبت) أي القوي (ان عتبة لحمزة وشيبة لعبيدة) لو روده عن علي الذي هو أحد الثلاثة من طرق عدة ومن وجوه الترجيح حضور الراوي للقصة ثم قد اعتضد بمسند عروة وهو من كبار التابعين لاسيما ان كان حمله عن أبيه وهو من البدرين وجرم به موسى بن عقبة في مغازيه التي قال مالك والشافعي انها أصح المغازي قال في فتح الباري قال بعض من لقيناه اتفقت الروايات على أن عليا للوليد وانما اختلف في عتبة وشيبة أي مال لعبيدة وحمزة والاكثر أن شيبة لعبيدة قلت (و) في دعوى الاتفاق قطرفقد (أخرج أبو داود) من طريق حارثة بن مضرب (عن علي) قال قد قدم عتبة وشيبة ابنه وأخوه فنادى من يبارز فأتى به (أي أجه) شبان من الانصار فقال من أنتم فآخبروه فقال لا حاجة لنا فيكم انما أردنا نبأ عننا فقال صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة فأقبل حمزة الى عتبة) فهذا طريق ثان عن علي انه له لشيبة (وأقبلت الى شيبة واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فأئخذ كل واحد منهما صاحبه) فصرح بأن الوليد لعبيدة وشيبة لعلي بخلاف ما ادعى عليه ذلك البعض الاتفاق مع صحته (ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحقلا عبيدة) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخمسائة يسيل فقال أشهد أنا يا رسول الله قال نعم قال وددت والله أن أبا طالب كان حيا ليعلم أننا أحق منه بقوله

ونسلمه حتى نصر ع حوله * ونذهل عن أبناءنا والحلائل

ثم أنشأ يقول

فان يقطعوا رجلي فاني مسلم * ارجي به عيشا من الله عاليا
والبسق الرحمن من فضل منه * ليا سا من الاسلام غطي المساويا

هذا بقية رواية أبي داود (قال الحافظ ابن حجر وهذا أصح الروايات) من جهة الاسناد لأن
 اسناد أبي داود صحيح (لكن الذي في السير من أن الذي بارزه على هو الوليد هو المشهور
 وهو اللاتق بالمقام لأن عبيدة وشيبة) مبارزه عند الأكثرين (كانا شيخين) فان سئ
 عبيدة يومئذ ثلاث وستون سنة (كعتبة وحزرة) مبارزه على الأرجح فان سئ حزة
 حينئذ كان غمانيا وخمسين سنة (بخلاف على والوليد فكانا شابين) اذ سئ على يومئذ
 عشرون سنة (وقد روى الطبراني بسناد حسن عن علي قال أعنت أنا وحزرة عبيدة
 ابن الحرث على الوليد بن عتبة فلم يعب النبي صلى الله عليه وسلم علينا ذلك) فقيه جواز
 الاعانة لمن فرغ من قرنه (وهذا موافق لرواية أبي داود) في أن الوليد لعبيدة فكيف يقول
 ذلك البعض اتفقت الروايات على أن عليا للوليد (والله أعلم) بما كان من ذلك (انتهى)
 كلام الحافظ وفيه جواز المبارزة خلافا لمن أنكرها كالحسن البصري وشرط الاوزاعي
 والثوري وأحمد واسحق للجواز اذن أمير الجيوش وفضيلة ظاهرة لعبيدة وحزرة وعلي رضي
 الله عنهم وقد أقسم أبو ذر أن هذان خصمان اختصموا في ربه من نزات في الذين برزوا يوم بدر
 فذكر هؤلاء الستة وقال علي أنا أول من يبحثون بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة
 فيمن نزات هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربه رواهما البخاري وأخرج ابن جرير
 عن ابن عباس أنها نزات في أهل الكتاب قالوا اللهم منين نحن أولى بالله منكم وأقدم كتابا
 ونبينا قبل نبيكم فقال المؤمنون نحن أحق بالله آمنا بعهده ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب
 وعن مجاهد أنها مثل المؤمن والكافر اختصموا في البعث وهذا يشمل جميع الأقوال
 وينتظم فيه قصة يدرونها فالمؤمنون يريدون نصرة دين الله والكافرون اطفاء نور الايمان
 وخذلان الحق وظهور الباطل واختار ابن جرير هذا واستحسن ولذا قال فالذين كفروا
 قطعنا لهم ثياب من نار (قال ابن اسحق و) لما قتل المبارزون وخروج صلى الله عليه وسلم
 من العريش لتعديل الصفة ثم عاد اليه (تراخى الناس) أي مشى كل فريق جهة الآخر
 (ودنا) قرب (بعضهم من بعض) وعند ابن اسحق أيضا قبل نفر من قر يش حتى ووردوا
 حوضه صلى الله عليه وسلم فقال دعوهم فاشرب منه رجل يومئذ الا قتل الاحكيم بن حزام
 ثم أسلم وحسن اسلامه فكان اذا اجتهد في عيئه قال لا والذي نجاتي من يوم بدر وأمر صلى
 الله عليه وسلم أصحابه أن لا يحملوا على المشركين حتى يأمرهم وان اكتبوكم فانضجوه
 عنكم بالنبل ولا تسالوا السيوف حتى يغشوكم واستبقوا نبلكم فقال أبو بكر يا رسول الله
 قد دنا القوم ونالوا منا فاستبقظ وقد أراه الله اياهم في منامه قليلا فأخبر أصحابه فكان تبيينا
 لهم وفي الصحيح عن أبي أسيد قال لنا صلى الله عليه وسلم يوم بدر اذا اكتبوكم فارموهم
 واستبقوا نبلكم قال ابن السكيت اكتب الصبي اذا أمكن من نفسه فالمنعنى اذا قربوا
 منكم فامكنوكم فارموهم واستبقوا نبلكم في الحالة التي اذا رميت لا تصيب غالبا (ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم في العريش ومعه أبو بكر ليس معه فيه غيره) وسعد بن معاذ
 متوشحاسيفه في نفر من الانصار على باب العريش يحرسونه (وهو عليه الصلاة والسلام
 ينشد) أي يسأل (ربه ان يجازما وعده من النصر) قال تعالى واذهبكم الله احدي

الطائفتين وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ولقد سبقت كلتنا العبادنا المسلمين انهم لهم
 المنصورون وان جندنا لهم الغالبون (ويقول) مع - وال ذلك (اللهم ان تهلك هذه
 العصاة) قال النووي ضبطوه بفتح التاء وضما فاعلى الفتح العصابة بالرفع فاعل وعلى الضم
 بالنصب مفعول والعصابة الجماعة انتهى وجوز نصبها مع فتح التاء على انه متعد والثلاثة
 مع كسر اللام وفي لغة لبق تميم بفتح اللام مع فتح التاء ورفع ما بعده فهي أربعة لكن الرواية
 بالاولين فقط كما أفاده النووي بقوله ضبطوه بل اقتصر الحافظ على فتح التاء وكسر اللام
 ورفع العصابة ففيه اشارة الى انه أشهر الروايتين (من أهل الايمان اليوم فلا تعبد في الارض
 أبداً) لفظ ابن اسحق الذي هو ناقل عنه اللهم اني انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت
 لم تعبد وفي حديث عمر عند مسلم اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد
 في الارض والاعتذار للمصنف بأنه نقله بالماضي اشارة الى أن المراد من الايمان والاسلام
 واحداً انما يصح لو عزاه المصنف لمسلم وهو انما نقله عن ابن اسحق ولم يقع ذلك عنده وفيه
 اشعار بان من أسباب سؤاله ربه انجاز وعده بقاء عبادته في الارض (وأبو بكر يقول)
 شفقة عليه ومحبة (يا رسول الله خل) اترك (بعض مناشدتك) مصدر مضاف لفاعله
 و(ربك) مفعوله وعاله بقوله (فان الله منجز) قاض أو مهمل (لك ما وعدك) من النصر
 والظفر عليهم وغير ذلك (وعند سعيد بن منصور) بن شعبة أبي عثمان الخراساني الحافظ الثقة
 أحد الاعلام صاحب السنن عن مالك والبيهقي وخلق وعنه أحمد ومسلم وأبو داود وغيرهم
 مات بمكة سنة سبع وعشرين ومائتين وهو في عشر التسعين (من طريق عبيد الله) بضم
 العين (ابن عبد الله) بفتحها (ابن عتبة) بضم العين واسكان الفوقية ابن مسعود الهذلي
 أبي عبد الله المدني التابعي الوسط الثقة الثبت الفقيه كثير العلم والحديث أحد
 الفقهاء السبعة المتوفى سنة أربع أو ثمان أو خمس وتسعين (قال لما كان) تامة أي
 حضر (يوم يذو نطر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين) الى (تكاثرهم) وفي
 نسخة فتم كثرتهم بفتح المثناة والراء من التفاعل وهي أنسب بقوله (والى المسلمين
 فاستقلهم) من القلة (فرجع ركعتين) أي أحرم بهما لا فرغ منهما لما بعده (وقام أبو بكر
 عن يمينه) يحرسه لا يصلي معه ويؤيده قول علي قام أبو بكر شاهراً السيف على رأسه صلى الله
 عليه وسلم لا يهوى اليه أحد الا هوى اليه (فقال عليه السلام وهو في صلاته) اعلاه
 في سجودها اذ هو الا لبق بتمام الدعاء نظير أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد (اللهم)
 أسقط من رواية من عزاله لا تؤدع مني اللهم (لا تخذلني) بفتح التاء وضم المججمة أي لا تترك
 عوني ونصري (اللهم اني أنشدك) بفتح الهمزة وسكون النون وضم المججمة والذال
 أي أطلب منك (ما وعدتني) وعند الطبراني بإسناد حسن عن ابن مسعود ما سمعنا مناشداً
 ينشد ضالة أشد من مناشدة محمد لربه يوم بدر اللهم أنشدك ما وعدتني (وروى النسائي
 والحاكم عن علي قال قاتلت يوم بدر شياً من قتال ثم جثت) لاستكشاف حاله
 صلى الله عليه وسلم (فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا حي يا قيوم أي

لا يزيد على ذلك كذا قاله الشامي ولا يعارضه الحديث قبله المحتمل أنه قال ما فيه في سجوده لانه
قاله قبل اتيان علي (فرجعت فقاتلت ثم جثته فوجدته كذلك) فعل ذلك أربع مرّات وقال
في الرابعة ففتح عليه (وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يوم بدر في العريش
مع الصديق رضي الله عنه أخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة من النوم) فتور
يتقدم النوم يحتمل بعد فراغه من صلاته ويحتمل فيها وعند ابن اسحق أنه عليه السلام خفق
في العريش خفقة قال في النور بفتح الميم والقاف أي حرّك رأسه وهو ناعس انتهى
ففيه أنه لم يستغرق على أنه لو استغرق ماضراً لأن نومه ليس بناقص (ثم استيقظ متبسماً
فقال أبشر) بقطع الهمزة (بأب بكر) زاد ابن اسحق أتاك نصر الله (هذا جبريل على ثنائه
النفع) بفتح النون وسكون القاف وعين مهملة الغبار إشارة للاهتمام بعناصرتي صلى الله
عليه وسلم ليدخل عليه وعلى أصحابه السرور وفي البخاري عن ابن عباس أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب قال الحافظ وأخرج
سعيد بن منصور تهمة لهذا الحديث مفسدة من مرسل عطية بن قيس أن جبريل أتى
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما فرغ من بدر على فرس حرام معقودة الناصية قد عصب
الغبار ثنيته عليه درعه وقال يا محمد إن الله يعثني اليك وأمرني أن لا أفارقك حتى ترضى
افرضيت قال نعم وروى البيهقي عن علي قال هبت ريح شديدة لم أرها مثلاً ثم هبت ريح
شديدة وأظنه ذكر ثلاثة فكانت الأولى جبرائيل والثانية ميكائيل والثالثة اسرافيل
فكان ميكائيل عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وفيها أبو بكر واسرافيل عن يساره وأتافها
انتهى ورواه ابن سعد وذكر الثلاثة جزماً وقال فكانت الأولى جبريل في ألف من
الملائكة مع النبي صلى الله عليه وسلم والثانية ميكائيل في ألف عن يمينه والثالثة اسرافيل
في ألف عن يساره وأخرج أحمد وأبو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي عن علي قال قيل لي
ولابي بكر يوم بدر مع أحد كما جبريل ومع الآخر ميكائيل واسرافيل ملك عظيم يحضر الصف
ويشهد القتال قال الحافظ والجمع بينهما وبين هبت ريح الخ يمكن (ثم خرج من باب العريش
وهو يتلوس بهزم الجمع ويولون الدبر) قال الزجاج يعنى الادبار لأن اسم الواحد يقع على الجمع
أي سيفرق شملهم ويغلبون وقيل افرد لأن كل واحد يولى دبره وقيل إشارة إلى أنهم
في التولية والهزيمة كنفس واحدة ولا يثبت أحد فيهم دبر أحد وقيل لأجل رؤس الآي
وفي هذا علم من اعلام النبوة لأن هذه الآية نزلت بمكة وأخبرهم بأنهم سيهزمون في الحروب
فكان كما قال وأخرج الطبري وابن مردويه عن ابن عباس لما نزلت سيهزم الجمع ويولون
الدبر قال عمر أي جمع يهزم فلما كان يوم بدر أيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت
في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ولا بن مردويه عن أبي هريرة عن عمر لما نزلت هذه الآية
قلت يا رسول الله أي جمع فذكره ولا بن أبي حاتم فعرفت تأويلها يوم بدر (فان قلت كيف
جعل) أي شرع (أبو بكر بأمره عليه السلام) يسأله أو يلتصق منه على التسوية بين الأمر
والدعاء والالتماس (بالكف عن الاجتهاد في الدعاء وبقوى رجاءه ويثبته ومقام الرسول
صلى الله عليه وسلم هو المقام الاحد) الذي لا يصل اليه أحد ومقام الصديق رضي الله عنه

دونه بما حل فانه بعد النبي عليه السلام فوق الجميع (وبقيته فوق يقين كل أحد أجاب السهيلي نقلا عن شيخه) القاضي أبي بكر بن العربي الحافظ (بأن الصديق في تلك الساعة كان في مقام الرجاء) ثقة بوعد الله نبيه (والنبي صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف) قال القاضي أبو بكر وكلا المقامين سواء في الفضل قال السهيلي لا يريد معنى شيخه أن النبي صلى الله عليه وسلم والصديق سواء ولكن الخوف والرجاء مقامان لا بد للايمان منهما فكان الصديق في مقام الرجاء والنبي صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف من الله (لأن الله تعالى أن يفعل ما شاء فخاف أن لا يعبد الله في الارض) بعدها (نخوفه ذلك عبادة انتهى) ولا ريب أن خوفه أعلى من رجاء أبي بكر (وقال الخطابي لا يتوهم) لفظه لا يجوز أن يتوهم (أحد أن أيا بـ ~~كان~~ ركن أو وثق بربه من النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة بل الحامل للنبي صلى الله عليه وسلم على ذلك شفقتة على أصحابه وثقوية قلوبهم بمقباله في التوجه) بأن أقبل بجملة على الله باطنا (والدعاء) الطلب باللسان (والابتهال) التضرع والاخلاص في الدعاء (لتسكن نفوسهم عند ذلك لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة فلما قال له أبو بكر ما قال كف عن ذلك) الاجتهاد في الدعاء (وعلم أنه استجيب له لما) حين (وجد أيا بكر في ثقة من القوة والطمأنينة) اللتين هما علامة بحسب العادة الربانية مع المصطفى وصحبه على عدم ضررهم وحصول مطلوبهم (فلهذا أعقبه بقوله سيهزم الجمع) الذين قالوا نحن جميع منتصر (ويولون الدبر) قال في الفتح وزل من لا علم عنده من ينسب الى الصوفية في هذا الموضع زلا شديدا فلا يلتفت اليه ولا عمل الخطابي اشار اليه (وقال غيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة في مقام الخوف وهو أكمل حالات الصلاة) الدعاء أو الشرعية فإن وقوعها في الخوف أعلى الاحوال والدرجات (وجازعنده) عليه السلام (أن لا يقع النصر يومئذ لأن وعده بالنصر لم يكن معينا لتلك الواقعة وانما كان مجالا) فبقرض تأخر مئة لا ينافي أنه أعطاه ما وعده به (هذا هو الذي يظهر من بادئ الرأي) وهذا غير جواب السهيلي لأن ملحظه تجوز أن النصر لا يقع يومئذ وتأخر مئة وملحظ جواب السهيلي أنه خاف أن لا يعبد الله في الارض ويأتي ما نقله النووي عن العلماء وذهب قاسم بن ثابت في معنى الحديث الى غير هذا فقال انما قال ذلك الصديق رقة عليه صلى الله عليه وسلم لما رأى من نصيبه في الدعاء والتضرع حتى سقط الرداء عن منكبيه فقال له بعض هذا يا رسول الله أي لم تتعب نفسك هذا التعب والله قد وعدك بالنصر وكان رقيق القلب شديد الاشفاق عليه صلى الله عليه وسلم (وانما قال عليه الصلاة والسلام اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام) ساقه هنا بلفظ مسلم وفيما ترجمناه (فلا تعبد بعد اليوم لانه علم أنه خاتم النبيين فلو هلك هو ومن معه) افاد أن العصابة هو وأصحابه لا هم فقط بل وازانه يدعو غيرهم فيؤمنون ويعبدون (لا يبعث أحد من يدعو الى الايمان) وذلك مستلزم عادة لعدم الايمان وان كان الله قادرا على ان الناس يعبدونه بغير واسطة رسول تتعلق ارادته بعبادتهم كما قال انما قولنا لشيء الآية (وأما شدة اجتهاده عليه الصلاة والسلام ونصيبه) يفصحين تعبهم (في الدعاء فانه) كما قال السهيلي (رأى

الملائكة تنصب) بفتح الصاد (في القتال وجبريل على ثيابه القبار وأنصار الله يخوضون)
 يقتحمون (غمرات الموت) شدائده (والجهاد على ضربين جهاد بالسيف وجهاد بالدعاء
 ومن سنة الامام) عادته وطريقته (أن يكون وراء الجند) خلف الجيش (لا يقاتل
 معه فكان الكل في جسد) بكسر الجيم (واجتهاد) عطف تفسير (ولم يكن) مریدا
 (ليرجع نفسه من أحد الجند وأنصار الله وملائكته يجتهدون) بجملة حالية (ولا يؤثر
 الدعة) الراحة (وحزب الله) المؤمنون (مع أعدائه يجتهدون انتهى) كلام السهيلي
 (وفي صحيح مسلم) وسنن أبي داود والترمذي (عن ابن عباس قال) حدثني (عمر بن
 الخطاب) قال (لما كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف)
 هذا أولى بالصواب لصحته وكونه عن عمر ووافقه عليه ابن مسعود وهما بدریان ومتر قول ابن
 عقبة وابن عائد أنهم تسعمائة وخمسون مقاتلاً وأنه يمكن الجمع بأن الجيشين باقي الألف غير
 مقاتلين وهذا خبر من تأويل الحديث بأنه في نظر الراي لأن فيه رد الحديث الصحيح المسند
 عن حضر الواقعة إلى كلام أهل السير بلا إسناد على أن الراي إنما كان يراه من قسماً قليلاً
 كما في القرآن واذ يريكم وهم إذا التقيتم في أعينكم قليلاً (وأصحابه الثمانيون وتسعة عشر
 رجلاً) بفوقية فسين مهملات ونسخة وبضعة عشر بوحدة فضاء تحريف من النسخ للعز
 لمسلم فإن بضعة رواية البخاري عن البراء أثار رواية مسلم عن عمر فتسعة بفوقية وسين وكذا
 نقله عنه البيهقي والحافظ جامعاً بأنه ضم إلى الثمانيون والثلاثة عشر من لم يؤذن له في القتال
 (دخل العريش فاستقبل القبلة ومد يديه وجعل يهتف) بفتح أوله وكسر الفوقية قال
 النووي أي يصيح ويستغيث بالدعاء وفيه استحباب استقبال القبلة ورفع اليدين
 في الدعاء وأنه لا بأس برفع الصوت فيه (بربه) يقول رافعاً صوته (اللهم أنجز) بفتح الهمزة
 (لي ما وعدتني) أسقط من رواية مسلم اللهم آتني ما وعدتني اللهم أن تهلك هذه العصابة من
 أهل الإسلام لا تعبد في الأرض (فما زال يهتف بربه ما دأبه) أسقط من الرواية مستقبل
 القبلة (حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأخذ أبو بكر رداءه وألقاه على منكبيه ثم التزمه من
 ورائه وقال يا بني الله كذا) بالذال المعجمة بمعنى كفاً قال قاسم بن ثابت كذا
 يراد به الاغراء والامر بالكف عن الفعل وهو المراد هنا ومنه قول جرير

تقول وقد تراحت المطايا * كذا القول إن عليك عينا

أي حسبك من القول فتركه قال الحافظ وأخطأ من زعم أنه تصحيف وأن الأصل كفاً اه
 وقال النووي قوله كذا بالذال ولبعضهم أي الرواة كفاً بالقاء وفي البخاري حسبك
 وكلمة بمعنى (مناشدتك) بالنصب على الأشهر عافية من معنى الفعل من الكف وبالرفع
 فاعل به قاله عياض ثم النووي (ربك) بالنصب قال السهيلي آتى بالمفاعلة والرب لا يشد
 عبده لأنهم امتناعاً للرب ومحاولة لا مريد وفي البخاري فأخذ أبو بكر رداءه فقال
 حسبك قد ألححت على ربك (فانه سينجز لك ما وعدك) من النص قال النووي قال العلماء
 إنما فعل صلى الله عليه وسلم هذه المناشدة ليراه أصحابه بتلك الحال فتقوى قلوبهم بدعائه
 وتضرعته مع أن الدعاء عبادة وقد كان الله وعده إحدى الطائفتين أما العير وأما الجيش

والعبر قد ذهبت فكان على ثقة من حصول الاخرى ولكن سأل تعجیل ذلك من غير اذى يلحق المسلمين (فأنزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم) تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم بدل من اذ يعدكم أو متعلق بقوله ليحق الحق أو على اضمار اذكر وجع وان كان الدعاء من المصطفى وحده للتعظيم أو لانه يمّ الجميع فكانهم مشاركون له أو لان الصحابة كانوا يستغيثون أيضا كما روى انهم لما علموا أن لا محيص من القتال قالوا أي رب انصرنا على عدونا أغثنا يا غياث المستغيثين (فاستجاب لكم اني) قال البيضاوي أي بأي فحذف الجار ووسط عليه الفعل وقرأ أبو عمرو بالسكسر على ارادة القول أو اجراء استجواب مجرى قال لان الاستجابة من القول (متمكم) أي (مرسل اليكم مدد لكم بألف من الملائكة مردفين) يكسر الدال اسم فاعل حال من الملائكة (أي متتابعين بعضهم في اثر) حتى تثليث الهمة كما في النور (بعض) من اردفته اذا جئت بعده أو متتابعين أنفسهم المؤمنين من اردفته اياه فردفه (وعلى قراءة فتح الدال) وهي قراءة نافع ويعقوب اسم مفعول (معناه) أردف الله عز وجل المسلمين (بألف من الملائكة) (وجاءهم بهم مددا) وهو حال من مفعول يعدكم أو من الملائكة والمعنى انهم مردفون بملائكة تعقبهم وتنضم اليهم قال النحاس ومكي وغيرهما وقراءة كسر الدال أولى لان أهل التأويل علموا لان عليه أكثر القراء ولان فيها معنى الفتح قاله القرطبي (وفي الآية الاخرى) في آل عمران أن يكفيكم ان يعدكم ربكم (بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) قرأ بعض قريش محمد وعاصم الجدي بألف بضم اللام جمع ألف كافلس جمع فليس فلا خلاف بين اليتين وعلى القراءة المشهورة بالافراد (فقيس في معناه) جمعا بينهما (ان الالف أردفهم بثلاثة آلاف فكان الالف كمددا للاقل وكان الالف مردفين) بفتح الدال (بمن وراءهم) والمعنى أن الثلاثة آلاف قوت الالف وزادتهم (والالف هم الذين قاتلوا مع المؤمنين) والباقيون كانوا عددا ومددا فاتفقت الايتان وقيل في الجمع أيضا ان الالف كانوا على المقدمة أو الساقة أو هم وجوههم وأعيانهم (وهم الذين قال لهم فثبتوا الذين آمنوا) بالبشارة وتكثير سوادهم أو بمجارية أعدائهم فيكون قوله سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله اني معكم وفيه دليل على انهم قاتلوا (وكانوا في صور الرجال) فكان الملك يعني أمام الصف في صورة رجل ويقول أبشروا فان الله ناصر لكم عليهم ويظن المسلمون أنه منهم ذكره القرطبي (ويقولون للذين آمنوا اثبتوا) وعلاو ذلك بقولهم (فان عدوكم قليل) باعتبار ما انضم اليهم من الملائكة أو بخذلان الله لهم حتى قتلوا في المعنى وان كثر واهى العدد أو قليل في نظرهم كما قال واذيريكم وهم اذا التقيت في أعينكم قليلا حتى قال ابن مسعود لمن يجنبه أترأهم سبعين فقال أراهم مائة (وان الله معكم) بالنصر والمعونة وقد رأى المشركون الملائكة لتضيق قلوبهم وتنكسر كما في عدة أخبار (وقال الربيع بن أنس) البكري أو الحنفى البصري نزيل خراسان صدوق له أو هام وروى بالتشيع مات سنة أربعين ومائة وقيل قبل الأربعين (امتد الله المسلمين بألف) أو لا وهو الذي في الانتقال (ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم) لما صبروا واتقوا (صاروا خمسة آلاف) كما قال تعالى ان تصبروا

وتتقوا وياتوكم من فوزهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف الآية قال في فتح الباري كان
 الربيع جع بذلك بين آبي عمران والانفال (وقال سعيد بن أبي عروبة) مهسران
 الشكري مولاهم البصري مमारواه ابن أبي حاتم عنه (عن قتادة) بن دعامة الاكبه
 المفسر المشهور (أمد الله المؤمنين يوم بدر بخمسة آلاف) من الملائكة وهذا موافق
 للربيع (و) روى ابن أبي حاتم بسند صحيح (عن عامر الشعبي) التابعي (أن المسلمين
 بلغهم يوم بدر أن كرز) بضم الكاف وسكون الراء وزاي (ابن جابر) الفهري صاحب
 بعد واستشهد في الفتح كما مر (بنت) بضم الياء وكسر الميم من الامداد أي يعين (المشركين
 فشق عليهم فأنزل الله تعالى أن يكفكم أن يكسركم ويكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين)
 انكار أن لا يكفهم ذلك وانما جى بطن اشعارا بأنهم كانوا كالا يسين من النصر لضعفهم وقلتهم
 وقوة العدو وكنزهم كذا في الانوار قال شيخنا وكان وجه الاشعار أنه لما دخل همزة
 الاستفهام الانه كاري على التقى للكفاية في المستقبل أفاد أنهم كانوا لا يرجونه ولا يأملونه
 (الى قوله مسوومين) معلين من التسويم وهو اطهار سيما الشيء وقيل مرسلين من التسويم
 بمعنى الاسامة وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وبعقوب بكسر الواو (قال) الشعبي
 (فبلغت كرز الهمزية) للمشركين (فلم يقد المشركين ولم يقد المسلمون بالخمسة) وانما امدوا
 بالالف ثم بالثلاثة وما ذكره من ان هذه الآية في قصة بدر قال الحافظ هو قول الاكثر فهي
 متعلقة بقوله ولقد نصركم الله يدر ويه بجزم الداودي وعليه عمل البخاري وأذكره ابن التين
 فذهل وقيل متعلقة بقوله واذ غدوت من أهلك فهي في غزوة أحد وهو قول عكرمة وطائفة
 وقد لم البخاري للاختلاف في النزول فذكر قوله تعالى واذ غدوت من أهلك وكذا ليس
 لك من الامر شيء في أحد وذكر ما عدا ذلك في بدر وهو المعتمد انتهى (و) روى البيهقي
 وغيره (عن ابن عباس) قال (جاء ابليس يوم بدر في جند من الشياطين في صورة سراقه بن
 مالك بن جعشم) بضم الجيم وسكون المهملة وضم المعجمة على المشهور وروى في قصتها تقدم
 في الهجرة وكان جنده في صورة رجال من بني مدليج وذلك كما عند ابن اسحق أن قريشا لما
 فرغوا من جهازهم وأجمعوا السير ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبدمنلة بن كنانة من الحرب
 فقالوا انما نخشى أن نؤتى من خلفنا فابتدئ لهم ابليس في صورة سراقه بن مالك الكنانى المدبلى
 وكان من أشرف بني كنانة (فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس وافي
 جار) مجير (لكم) وفي رواية ابن اسحق وأنا جار لكم من أن تأتكم كنانة من خلفكم بشيء
 تكرهونه فخرجوا سراعا (فلما أقبل جبريل عليه السلام والملائكة) الى ابليس كما في رواية
 البيهقي ورواه ابليس (كانت يده في يد رجل من المشركين) هو عير بن وهب أو الحرث بن
 هشام ذكرهما ابن اسحق وأسلم كل منهما بعد ذلك وصحب (فانتزع يده ثم تكص على عقبه)
 أي رجع بلغة سليم قال

ليس التكويس على الادبار مكرمة • ان المكارم ادبار على الاسل

وقال

ومانع المستأخرين تكويسهم • ولا ضرر أهل السابقات التقدم

وليس هنا قري بل هو فرار كما قال اذا سمع الاذان ادبر وله ضراط قاله القرطبي
قال في رواية البيهقي ثم ولي حاريا هو وشيعته (فقال الرجل يا مراكمة اتزعم أنك لنا جبار) وقد
خذلتنا وانهمزت لتسكون سببا في هزيمتنا (فقال اني أرى ما لاترون) من يحيى الملائكة
لنصر المسلمين ولا يتأفقه أن المشركين رأوا الملائكة لانهم رأوهم في صورة الرجال فظنواهم
رجالا وابليس عرف انهم ملائكة أو رأى بطنهم والمشركون بعضهم أو غير ذلك (انني أخاف
الله) قال الحسن خاف أن يكون يوم بدر اليوم الذي أنظر اليه اذ رأى فيه ما لم يرقبه
وقال قتادة كذب ما به من خوف واكن علم انه لا قوة له فأوردتهم وأسلمهم وهذه عادة
الطبيعة وقيل غير ذلك (والله شديد العقاب) قال البيضاوي يجوز أنه من كلامه وأنه
مستأنف وفي ذلك يقول حسان

سرنا وساروا الى بدر لحينهم • لو يعلمون يقين العلم ما ساروا

دلاهم ويغروهم أسلمهم • ان انطيت لمن والام غترار

وجعل الآية لي تصوره بصفة مراكمة هو مذهب الجمهور وقيل المراد الوسوسة وقوله اني
جبار لكم مقالة نفسانية وقال صلى الله عليه وسلم ما رأى الشيطان يوما هو أصغر ولا أحقر
ولا أدحر ولا أغبط منه في يوم عرفة وما ذلك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عز وجل
عن الذنوب العظام الا ما رأى يوم بدر قيل وما رأى يوم بدر يا رسول الله قال أمانه رأى
جبريل والملائكة رواء مالك في الموطأ (وروى أن جبريل نزل في خمسمائة وميكائيل
في خمسمائة في صورة الرجال) لا يتأفي هذا أن كل نزل في ألف جبار واه ابن سعد وغيره كما مر
بل جاز أنه أردف كل بخمسمائة أو الخمسمائة بقيد كونهم (على خيل يلق عليهم ثياب بيض
وعلى رؤسهم عمامة بيض) من نور كما في الرواية (قد أروا أطرافها بين اكمكتافهم)
ففي كونهم من نور إشارة الى ان ذلك بالنظر لما تصوره روايه اذ لم يكن عليهم شيء من العمام
المعروفة عليهم الصلاة والسلام (وقال ابن عباس رضي الله عنهما كانت سيما) خبر مقدم
أي علامات (الملائكة يوم بدر عمامة) اسم كان (بيض) صفته (ويوم حنين عمامة خضر)
رواه ابن اسحق والطبراني وفي اسناده عمار بن أبي مالك ضعفه الأزدي (وعن علي كانت
سيما الملائكة يوم بدر الصوف الأبيض) أي النور المرئي للناظر مثل الصوف الأبيض
اذ الملائكة أجسام نورانية لا يليق بها الملابس الجسمية (وكانت سيماهم أيضا في نواصي
خيلهم) وأذناهم كما هو بقية الرواية عند من عزاله بقوله (رواه ابن أبي حاتم) عبد الرحمن
ابن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي الحافظ ابن الحافظ (وروى ابن
مردويه) بسند فيه عبد القدوس بن حبيب وهو متروك (عن ابن عباس رضي الله عنهما
يرفعه) لفظة استعملها المحذون بدل قال صلى الله عليه وسلم (في) تفسير (قوله تعالى
مسومين قال معلين) بضم الميم وسكون العين اسم مفعول من أعلم القارس يجعل لنفسه
علامة الشجعان أو يفتح العين وشد اللام من علم أو اللام مخففة من علم كنصر وضرب وسم
(وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمامة سود) أي بعضهم فلا يخالف ما قبله ولا ما بعده إشارة
للمسلمين بالسود والنصر وأنهم يسودون عدوهم بالقتل والاسر كما ليس صلى الله عليه وسلم

العمامة السوداء يوم فتح مكة (ويوم حنين عتاتم خضر) موافق لما قبله (وروى ابن أبي حاتم عن الزبير) بن العوام البدرى الحواري (أن الملائكة نزلت) يوم بدر (وعليهم عتاتم صفر) ورواه ابن جرير بإسناد حسن عن أبي أسيد الساعدي وهو بدرى واقظه خرجت الملائكة يوم بدر في عتاتم صفر قد طرحوها بين الكافهم وذلك اظهرا لما رأت السرور للمسلمين وأن هذا الحرب الذي هم فيه انما هو فرح ينالهم لا ترح وفي الاصغر من التفريح والسرور وما يشهد به قوله تعالى تسر الناظرين ولذا قبل من ليس نعلاصغرا لم يزل في سرور مادام لا يسها ورفع ~~ككذب~~ كما قال أبو حاتم فعلم من هذه الروايات أن عتاتهم اختلفت ألوانها لكن قال السيوطي الذي صح من الروايات في العمائم أنها صفر مرعاة بين الكاف ورواية البيض والسود ضعيفة ثم هذا كله مع ما يأتي برّد قول عكرمة ومن وافقه أن نزول الملائكة في غزوة أحد ويؤيد قول الأصمعي وهو المعتمد كما مر عن الطائفة أنه في بدر وقد قال البخاري في صحيحه باب شهود الملائكة بدرا وقال مسلم في الصحيح باب الامداد بالملائكة في غزوة بدر وفي مسند اسحق بن راهوية عن جبير بن مطعم رأيت قبل هزيمة القوم بيدرم مثل الجباد الاسود أقبل من السماء كأنه لم اشك أنها الملائكة فلم يكن الا هزيمة القوم والاشبار طائفة بقتالهم في بدر وهو ظاهر القرآن حتى (قبل ولم تقا تل الملائكة غير يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه عددا) يضم العين جمع عدة كغرف وغرفة (ومددا) لا يضربون (وبذلك) بل ويترجيحه (صريح العماد بن كثير في تفسيره فقال المعروف من قتال الملائكة) على العموم (انما كان يوم بدر ثم روى) بإسناده (عن ابن عباس قال لم تقا تل الملائكة الا يوم بدر) وهذا حجة على من زعم انهم لم يقا تلوا فيها (وقال ابن مرزوق ولم تكن تقا تل في غيرها بل يحضرون خاصة على المختار من الاقوال) الثلاثة (عند بعضهم) التي هي قاتلت فيها دون غيرها قاتلت فيها وفي غيرها لم تقا تل فيها ولا في غيرها وانما كانوا ~~ككثرون~~ السواد ويشتهون المؤمنين والافلاك واحد يكتفي في اهلالة أهل الدنيا وهذه شبهة يدفعها ما يأتي عن السبكي (وفي نهاية البيان في تفسير التبيان عند تفسير قوله تعالى ويوم حنين وهل قاتلت الملائكة) يوم حنين (أم لافيه قولان أحدهما وهو قول الجمهور أنها لم تقا تل) لأن الله انما قال وأنزل جنودا لم تروها ولا دلالة فيه على قتال انتهى (وهذا) أي القول بأنها لم تقا تل الا بدر (يرده حديث مسلم في صحيحه) في المناقب لا المغازي (عن سعد بن أبي وقاص أنه رأى عن عيينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شمالة يوم أحد رجلين) ملكين في صفة رجلين (عليهما ثياب بيض مارأيتهما قبل ولا بعد) وفي رواية الطيالسي لم أرها قبل ذلك اليوم ولا بعده (يعني جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام يقا تلان كأشد القتال) الكاف زائدة أو للتشبيه أي ~~ككأشد~~ قتال بنى دم وانما عزاه لمسلم فقط مع أن البخاري أخرجه أيضا لزيادة مسلم يعني جبريل وميكائيل (قال النووي فيه) من الفوائد (بيان اكرامه صلى الله عليه وسلم بانزال الملائكة تقا تل معه وبيان أن قتالهم لم يختص بيوم بدر قال) النووي (وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه) أي يوم بدر يقا تل الملائكة (فهذا) الحديث (صريح في الرّد عليه) ولا صراحة فيه

وقد اجاب عنه البيهقي وغيره بما حاصله ان قتال الملائكة به سد ركان عام من جميع القوم
 واما في أحد قائلها ما كان وقتها له ما عن النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره على انه لا يلزم
 من ذلك قتالها ما يل يجوز أنهما كانا يدفعان عنه ما رعى به من نحو السهام وغيره عن ذلك
 بالقتال مجازا (قال النووي) (وفيهِ) أيضا (أن رؤية الملائكة لا تختص بالانبياء عليهم
 الصلاة والسلام بل يراهم الصحابة والاولياء) ولكن على غير صورهم الاصلية (انتهى)
 وقد يعلمون بأنهم ملائكة وقد لا يعلمون كما في حديث ولا يعرفه منا أحد وقال صلى الله عليه
 وسلم هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم (قال ابن الانباري) بفتح الهمزة وسكون النون
 نسبة الى الانبياء بالعراق (وكانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل) بالبناء للمفعول
 (الادميون فعلمهم الله تعالى بقوله فاضربوا فوق الاعناق أي الرؤس) فالتعبير
 بالاعناق مجاز فانها الوصلة بين الرأس والجسد والضرب على الرأس أبلغ لان أدنى شيء
 يؤثر في الدماغ وهذا قول عكرمة ويوافقه قول ابن عباس كل هام وحجامة وقال الضحاك
 وعطية والاضحى فوق زائدة وخطأ هم محمد بن يزيد لان فوق تفيد معنى فلا يجوز زيادتها
 ولكن المعنى أنه ابيع لهم ضرب الوجوه وما قرب منها (واضربوا منهم) كل بيان قال ابن
 عطية (أي) (كل مفصل) وهو قول الضحاك قال الزجاج واحده بنائه وهي هنا الاصابع
 وغيرها من الاعضاء قال ابن فارس البنان الاصابع ويقال الاطراف وقيل المراد بالبنان
 في الآية اطراف الاصابع من اليدين والرجلين لان ضربهم ما يعطل المشروب عن القتال
 بخلاف سائر الاعضاء ويؤيد الاول قوله (قال السهيلي) جاء في التفسير أنه ما وقعت ضربة
 يوم بدر الا في رأس أو مفصل وكانوا) كما رواه يونس بن بكير في زيادات المغازي والبيهقي
 عن الربيع بن انس قال كان الناس (يعرفون قتلي) جمع قتيل (الملائكة) عن قتله
 (بأنه يارسو في الاعناق والبنان) مثل سمة النار قد احترق كما هو بقية الرواية ولعله الغالب
 أو أريد بالسواد ما خالف اللون المعتاد فيهم والافني مسلم في بقية الحديث الذي قدمه عنه
 المصنف قال أبو زميل فحدثني ابن عباس قال ينفار رجل من المسلمين يومئذ يستد في اثر
 رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول
 أقدم حيزوم فنظر الى المشرك امامه فخر مستلقيا فنظر اليه فاداه وقد خطم أنفه وشق
 وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجاء الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة (وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
 حدثني رجل من بني غفار) قال البرهان لا أعرف اسمه وهو مذكور في الصحابة (قال
 اقبلت أنا وابن عمي حتى سعدنا) أي هلونا يقال سعد وأصعد بمعنى كما في المطالع (على
 جبل يشرف على بدر ونحن مشركان) أي كافران قال البرهان ورأيت في نسخة من سيرة
 ابن هشام مشتركا كان بزيادة ناء وصححها أي انتهى فان سمعت فترد لما هنا أي مشتركان
 في الكفر وفي كوننا (تنظر الواقعة على من تكون الدبرة) بفتح الدال المهملة الهزمية (فتذهب
 مع من يذهب فيينا نحن في الجبل اذ دنت صحابة فيها جمعة) بجاءين مهملةين بعد كل ميم
 صوت (الخليل) دون الصهيل (فسمعت قائلا يقول اقدم) بهمزة قطع مفتوحة وكسر الدال

من الاقدام كما روي عنه ابن الاثير وصوبه الجوهري وقال النووي انه الصحيح المشهور
 اوبمزة وصل مضمومة وضم الدال المهملة من التقدم وقدمه ابن قرقول اوبكسر المهملة
 وفتح الدال واقتصر عليه في البارع قال ابو ذر كلمة بزجرها الخليل (حيزوم) بحذف حرف
 النداء أي يا حيزوم بماء مهملة مفتوحة فتحية ساكنة فزاي مضمومة فيم فيعول من
 الحزم وتطابق أيضا على المصدر قال الشامي فيجوز أنه سمي به لانه صدر خيل الملائكة
 ومقدم عليها انتهى ورواه العذري بالنون بدل الميم قال عياض والصواب الاول وهو
 المعروف لسائر الرواة والمخفوظ (فأما ابن عبي فانكشف قناع قلبه) بكسر القاف
 وتخفيف النون وعين مهملة غشاق تشبها بقناع المرأة (ثمان) مكانه (وأما أنا فكدت
 أهلك ثم تماسكت) مثله في العيون وفي السبل ثم اتعشت بعد ذلك (رواه البيهقي وأبو
 نعيم) وابن اسحق (والدبرة بفتح الواو) وفي نسخة بسكون الواو وفي النور باسكان
 الواو ودبرة بفتح الواو في السبل بفتحين وتسكن (الهزيمة في القتال) وفي تذكرة
 القرطبي الدبرة ويروى الدابة والمعنى متقارب قال الازهري الدابة الدولة تدول على
 الاعداء والدبرة النصر والظفر يقال لمن الدبرة أي الدولة وعلى من الدبرة أي الهزيمة انتهى
 (وحيزوم اسم فرس جبريل قاله في القاموس) تبع الجمع وردة الشامي بما رواه البيهقي عن
 خارجة بن ابراهيم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من القائل يوم بدر
 من الملائكة اقدم حيزوم فقال جبريل ما كل أهل السماء اعرف وجوابه أن قاله غير
 جبريل خاطب به فرس جبريل فلا ينافيه قوله ما كل الخ على ان ذا الحديث دال لمن
 قال انها فرس جبريل لقوله من القائل ولم يقل وما حيزوم قال البرهان وجبريل فرس أخرى
 ويحتمل أن أحدهما اسم والاخر لقب الحياة وهي التي قبض من أثرها السامري قالها
 في العجل الذي صاغه فكان له خوار (وروى أبو أمامة) أسعد وقل سعد (بن سهل بن
 حنيف) الانصاري المعروف بكنيته المحدث في الصحابة لأن له رؤية ولم يسمع من النبي صلى
 الله عليه وسلم فانه ولد قبل وفاته بعامين وأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه باسم
 جده لأمه أبي أمامة أسعد بن زرارة وكناه ببارك عليه مات سنة مائة وله اثنان وتسعون
 سنة روى له الجميع (عن أبيه) سهل بن حنيف بضم المهملة وفتح النون وسكون التحتية
 وبالفاء ابن واهب الانصاري الاوصي شهد المشاهد كلها وبت يوم أحد وبائع يوم بدر على
 الموت استخلفه على علي البصرة بعد الجبل ثم شهد معه صفين ومات في خلافة سنة ثمان
 وثلاثين وصلى عليه وصح أنه كبر عليه خمسا وفي رواية سبعا وقال انه شهد بدر (قال لقد
 رأيتنا يوم بدر وان أحدنا يشرب بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل اليه
 السيف) وما ذاك الا من الملائكة ففبه حجة على من أنكروه (رواه الحاكم وصححه
 وتليذه) البيهقي وأبو نعيم) أحمد بن عبد الله وروى ابن اسحق عن أبي واقد المازني قال اني
 لا تبع رجلا من المشركين يوم بدر لا ضربه اذ وقع رأسه قبل أن يصل اليه سيفي فعرفت أنه
 قتله غيري لكن قال ابن عساكر في سنده من لا يعرف وهذه القصة انما كانت لابي واقد يوم
 اليرموك والصحيح قول الزهري عن سنان الديلي أن أبا واقد اغتال أسلم عام الفتح وقال

قوله ويحتمل أن أحدهما الخ انظر
 ما مر جمع ضمير التثنية وحاصل
 ما ذكره على ما يظهر أن البرهان
 يقول ان لجبريل فرسين أحدهما
 حيزوم والاخر الحياة ويحتمل
 انه فرس واحد يسمى بحيزوم
 ويلقب بالحياة هكذا ظهر وان
 كانت عبارة السارح لاني بذلك
 فتأمل اه معصمه

أبو عمر لا يثبت أنه شهد بدرًا وكذا قال أبو نعيم (قال الشيخ تقي الدين) علي بن عبد الكافي
 (السبكي) سئلت عن الملائكة في قتال الملائكة مع النبي صلى الله عليه وسلم مع أن
 جبريل عليه السلام قادر على أن يدفع الكفار) بأجمعهم (بريشة من جناحه) كما روى أنه
 رفع مدائن قوم لوط وهي أربع مدائن في كل مدينة أربع مائة ألف مقاتل من الأرض
 السفلى على قوائم جناحه حتى سمع أهل السماء نباح كلابها وأصوات بنينا ودجاجها وقلها
 (فقلت) في الجواب فعل (ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا صحابه
 وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الأسباب ومنتهى التي أراها
 الله في عبادته والله فاعل الجميع انتهى) وذكر ابن هشام أن شعار الملائكة كان يوم بدر
 أحد أحد (ولما التقى الجيوش) بعد ما تمر من الصلاة والابتهاال النبوي وقتال على
 ورسوعه يجد المصطفى ساجدا وتراخف الناس ونزول الملائكة وقول أبي جهل كما عند ابن
 الحق اللهم إني أيا كان أقطع للرحم وإنا نأبى إلا يعرف فأحنه القعدة فكان هو المستفتح على
 نفسه (تناول صلى الله عليه وسلم كفا) أي ملء كف بأمر جبريل كما جاء عن ابن عباس
 (من الحصباء) بالمد صغار الحصى وفي رواية ثلاث حصيات كما يأتي وروى ابن جرير
 وابن أبي حاتم والطبراني عن حكيم بن حزام سمعا صوتا من السماء يوم بدر وقع من السماء
 كأنه صوت حصاة وقعت في طست وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث الحصاة
 قائم من شأن ذلك قوله تعالى وما رميت الآية وعن جابر سمعت صوت حصيات وقعت من
 السماء يوم بدر كأنهن وقعن في طست وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي
 تناولي قبضة من الحصباء وعنه أيضا أن جبريل قال له خذ قبضة من تراب والجمع بينها سهل
 بأن تكون الحصيات نزلت من السماء وبعض عبر عنها بحصاة وبعض بحصيات بحسب
 ما تخيله ثم تفقت فقال له جبريل خذها فقال لعلي تناولي قبضة من الحصباء فتناولها (فرمى
 به) أي بما تناوله فلذا ذكر الضمير لأنه لو أراد الكف لآتته لأنها مؤنثة (في وجوههم وقال
 شاهدت الوجوه) أي قبحت خبر عني الدعاء أي اللهم قبح وجوههم ويحتمل أنه خبر لآت
 جبريل لما أمرهم برميهم بالحصباء لتحقيق ذلك (فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه ومخبره) وفيه
 كما في رواية والنحر بفتح الميم والناء كسرهما وضمهما وكجلس وعصفورا لآت كما في
 القاموس وغيره (منهاشي فانهزوا) قال ابن عقبة وغيره ككانت تلك الحصباء عظيما
 شأنها صار المشرك لا يدرى أين وجهه يعالج التراب ينزعه من عينيه فصاروا يقتلونهم
 ويأسرونهم (فقتل الله من قتل) استند إليه تعالى لكونه الخالق له والمميت حقيقة وإن
 نسب الضرب للعبد (من صناديد قريش) أشرفهم وشجعانهم فقتلهم أمية بن خلف أسره
 عبد الرحمن بن عوف وأراد استبقاؤه لصداقة كانت بينهما فتنظره بلال فنادى يا أنصار الله
 رأس الكفر أمية بن خلف لا تجبوت أن تجأ فهبوه بأسيا فهم وذكر الواقدي أن الذي
 تولى قتله خبيب بن عجة وموحدة معمر بن أساف بكسر الهمزة وخفة المهمله وقاء الانصاري
 وقال ابن اسحق رجس من بني مازن من الانصار وفي المستدرک أن رفاعه بن رافع طعنه
 بالسيف وقال ابن هشام اشترك في قتله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وخبيب بن أساف

ويقال قتله بلال والجمع أن الكل اشتركوا فيه وكان أمية قد عذب بلال لا يمكنه في المستضعفين
فجعل الله قتله على يده وبخعه قبل قتله يومئذ يقتل ابنه على بن أمية قتله عمار بن ياسر حتى
صاح أمية صيحة لم يسمع مثلهما قبل وهنا المديق بلال بقوله
هنيأ زادك الرحمن فضلا • فقد أدركت ثارك يا بلال
ومتهم عدو الله أبو جهل قال ابن اسحق أقبل يرتجز ويقول
ما تنقم الحرب العوان في • بازل عامين حديث سق
لمثل هذا ولدني أمي

فأذاقه الله الهوان بأن قتله حفر في زعمه وجعل ذلك حسرة عليه حتى قال لو غيراً كان
قتلني بشت الكاف أي زراع يعني أن الانصار أصحاب زرع فأشار إلى تنقيص من قتله منهم
والعني لو كان الذي قتاني غيراً كان أحب الي وأعظم لشأني ولم يكن علي تنقص
في ذلك وروى البخاري وغيره عن عبد الرحمن بن عوف قال اني لقي الصف يوم بدر
اذ التفت فاذا عن يميني وعن يساري قتيان حديثا السنن اذ قال لي احدهما سراً من
صاحبه يا عم ارني أبا جهل فقلت يا ابن أخي وما تصنع به قال عاهدت الله ان رأيتهم أقتله
أو أموت دونه فقال لي الآخر سراً مثل صاحبه فأسرني اني بين رجلين مكانهما فأشرت
لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفران معاذ ومعوذ وفي الصحيحين
عن انس قال صلى الله عليه وسلم من ينظر ما فعل أبو جهل فانطلق ابن مسعود فوجدته قد
ضربه ابنا عفران حتى برأه فلأخذ بلحيته فقال أنت أبا جهل فقال فهل فوق رجل قتله قومه
أو قال قتلهم والرواية أنت أبا جهل بالنصب ولها توجيهات معلومة من غريبها أنه خاطبه
باللعن قصد الاهاتته وعند ابن اسحق والحاكم قال ابن مسعود فوجدته بالآخر رمق
فوضعت رجلي على عنقه فقلت انزال الله يا عدو الله قال ولم انزلني هل اعدو رجل قتلهم
أي اشرف أي انه ليس بعاد أخبرني من الدبرة اليوم أي النصر والظفر قتلته ورسوله قال
وزعم رجال من بني مخزوم أنه قال لابن مسعود لقد ارتقت يا رويي الغنم مرتين صعباً
ثم احتزرت رأسه وعند ابن عتبة وأبي الاسود عن عروة أنه أي بعد هذه المسكالة وجسده
لا يتحرك منه عضو فأتاه من ورائه فتناول قائم سيف أبي جهل فاستله ورفع بيضته عن قفا
فوقع رأسه بين يديه وعند ابن اسحق والحاكم في حديث ابن مسعود فجئت برأسه إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال الله الذي لا اله الا هو خلقت له ثم
ألقيت رأسه بين يديه فحمد الله وفي زيادات المغازي ليونس بن بكير فأخذ صلى الله عليه وسلم
بيد ابن مسعود ثم انطلق حتى أتاه فقام عنده ثم قال الحمد لله الذي أعز الاسلام وأهله ثلاث
مرات وروى ابن عاتق من مرسل قتادة رفعه أن لكل أمة فرعونان وفرعون هذه الامة أبو
جهل قتله الله شر قتله قتله ابنا عفران وقتله الملائكة وتذافه ابن مسعود بفتح الفوقية والذال
مجهمة ومهملة وشذ الفاء أي أجهز عليه والحاصل أن معاذ ومعوذ ابني عفران وهما أمتهما
كما مر وأبوهما الحارث بلغا به بضربهما إياه بسيفيهما منزلة المقتول حتى لم يبق به الا مثل حركة
المذبوح وفي تلك الحالة لقيه ابن مسعود فساله ثم ضرب عنقه بسيف نفسه لكن في الصحيحين

من حديث عبد الرحمن بن عوف أنه قتله معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء وأن النبي صلى الله عليه وسلم نظر في سيفيهما وقال كلا كما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح قال ابن عبد البر وعياض وأصح منه حديث الصحيحين عن أنس أي وعبد الرحمن أيضا كما مر أن قتله ابنا عفراء ووجه الحاقه باحتمال أن معاذ بن عفراء شدد عليه مع معاذ بن عمرو وضربه بعد ذلك معوذ بن عفراء حتى اثبتته ثم حرق رأسه ابن مسعود فجمع الأقوال كلها انتهى وسبقه إليه النووي فقال اشترك الثلاثة في قتله لكن ابن الجموح انخنه أولا فاستحق السلب وانما قال كلا كما قتله تطييبا لقلب الآخر من حيث أن له مشاركا في قتله وإن كان المقتل الشرعي الذي يستحق السلب وهو الاثنان واخر أوجه عن كونه ممنعا انما وجد من ابن الجموح انتهى قال في النور وهو صحيح لكن اعطاء ابن الجموح السلب يدل على أنه الذي اراد امتناعه قلت هذا حاصل الجمع وبه صرح النووي كما ترى فلا معنى لاستدراكه وجاء أنه قال لابن مسعود استمر من أصل العنق ليري عظيمها ما في عين محمد وقل له ما زلت عدو لي سائر الدهر واليوم أشد عداوة فلما أتاه برأسه وأخبره قال كما أتى أكرم النبيين على الله وأمتي أكرم الامم على الله كذلك فرعون هذه الامة أشد وأغلظ من فرعون سائر الامم اذ فرعون موسى حين ادركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وفرعون هذه الامة ازداد عداوة وكفرا وذكر عياض أن ابن مسعود انما وضع رجله على عنقه ليصدق رؤياه قال ابن قتيبة ذكرا أن أبا جهل قال لابن مسعود لا قتلنك فقال والله لقد رأيته في النوم اني أخذت حذجة خنظل فوضعتها بين كتفيك ورأيتني أضرب كتفيك ولئن صدقت رؤياي لا طأن على رقبتك ولا ذبحتك ذبح الشاة الحذجة بفتح المهملين والجيم وتاء تأنيث الحنظلة الشديدة ومنهم ومنهم وقد اطلت لتدور النفس لقتل هذا الفرعون مع انه ما خلا من فائدة (وأسر من أسر) وهم سبعون (من أشرفهم) جمع شريف ويجمع أيضا على شرفاء ولعله خصهم بهذا القتل بالمصناديد تنبيهها على أن القتل هم المعروفون بالشجاعة بينهم وإن كانوا أشرفاء وعند ابن اسحق انهم لما جعلوا يأسرون والنبي صلى الله عليه وسلم في العريش وسعد بن معاذ على بابيه متوشح بالسيف في نفر من الانصار يحرسونه يخافون كرامة العدو فرأى عليه السلام في وجه سعد الكراهة فقال له والله لكأنتك يا سعد كره ما يصنع القوم قال اجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة اوقعها الله بأهل الشرك فكان الاثنان في القتل أحب الي من استبقاء الرجال (وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم) العدو مولاهم المدي (في) تفسير (قوله) تعالى وما رميت اذ رميت أنيت بصورة الرمي (ولكن الله رمي) بإيصال ذلك إليهم لانت كفا من الحصباء لا يعلأ عيون الجيش الكثير برمية بشر وقيل ما رميت الفرع والرعب في قلوبهم اذ رميت بالحصباء فانهم زواوا لكن اعانك الله وظهر لك ومنع ذلك حكام أبو عبيدة في المجاز عن ثعلب (قال) عبد الرحمن وأعادته للفصل بين كلام الله وتفسيره (هذا يوم يدر أخذ صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات) نزات من السماء وأمره جبريل بأخذها فثاقلها له على كما مر (فرمى بحصاة في مينة القوم) جهة عيّنهم (وبحصاة في ميسرة القوم) جهة

شمالهم (ويخصه بين أظهرهم) أي بينهم فظاهر زائدة (وقال شأهت) قبحت (الوجه)
 زاد في الرواية اللهم أرعب قلوبهم وزلزل أقدامهم (فأنهزموا) لا يلبون على شيء أي
 لا يلتفتون وألقوا دروعهم (وقد روى عن غير واحد) كعمر عند الطبراني وحكيم بن حزام
 عنده وعند ابن جرير وابن أبي حاتم وجابر وابن عباس كلاهما عند أبي الشيخ وقاله الجمهور
 قال القرطبي وهو الصحيح والسيوطي هو المشهور (أن هذه الآية نزلت في رمية صلى الله
 عليه وسلم يوم بدر وان كان قد فعل ذلك) أي الرمي بالحصاة (يوم حنين أيضا) ويوم أحد
 أيضا كما عند الحاكم على شرط مسلم (كما سيأتي إن شاء الله تعالى) في غزوتيها وقيل
 نزلت في طعنة طعنها عليه السلام لأبي بن خلف يوم أحد بحريته فوقع عن فرسه ولم يخرج
 منه دم فجعل يخور حتى مات رواه الحاكم بسند صحيح قال السيوطي لكنه غريب وقيل
 في سهم رماه يوم خيبر فسار في الهواء حتى أصاب ابن أبي الحقيق وهو على فراشه رواه ابن
 جرير بإسناد من سبل جيد لكنه غريب وقيل في حصبه يوم خيبر قال القرطبي ما حاصله
 وهذا كله ضعيف لأن الآية نزلت عقب بدر وأما قوله فلم تقبلوههم فروى أن الصحابة لما
 صدروا عن بدر ذكروا كل واحد منهم ما فعل ففعلت كذا فجاء من ذلك تفاخر وتحو
 ذلك فنزلت الآية إعلاما بأن الله هو المحي المميت والمقدر لجميع الأشياء وأن العبد انما
 يشاؤك بكسبه وقصده انتهى (وقد اعتقد جماعة) كما قال العلامة ابن القيم في زاد
 المعاد في هدى خير العباد (أن المراد بالآية سلب فعل الرسول صلى الله عليه وسلم) عنه
 وإضافته إلى الرب تعالى لغرضهم الفاسد المشار به بقوله (وجعلوا ذلك أصلا في الجبر) مجيم
 وموحدة ساكنة أي مذهب الجبريين الزاعمين جبر العبد على الفعل لا ينسب له منه شيء
 كما قسره بقوله (وابطال نسبة الأفعال إلى العباد وتحقيق نسبتها إلى الرب وحده) تعالى
 عن ذلك علوا كبيرا (وهذا) كما قال ابن القيم (غلط منهم في فهم القرآن ولو صح ذلك لوجب
 طرده فيقال ما صليت أذ صليت ولا صمت أذ صمت ولا فعلت كذا أذ فعلت) بفتح التاء
 في الجميع خطابا على المتبادر أو بضعها للمتكلم (واكنى الله فعل ذلك فان طرده واذلك
 لزمهم في أفعال العباد) وبينها بقوله (طاعتهم ومعاصيهم اذ لا فرق) فلا ينسب لهم منها
 شيء فلا يكونون ممثلين لفعل مأموريه ولا تترك منه شيء عنه فلا يشابون على طاعة ولا يعاقبون
 على معصية وهذا هدم للشريعة وإبطال للآيات والأحاديث الكثيرة (وان خصوه بالرسول
 وحده وأفعاله) أي بأفعال الرسول (جميعها أو) خصوه (برميته وحده) دون باقي أفعاله
 (ناقضوا) أنفسهم حيث تقوا بجملة الأفعال عن العباد ونسبوا بعضها إلى بعضهم (فهؤلاء
 لم يوفقوا لفهم ما أريد بالآية و) انما تأويلها مع الجواب أنه (معلوم أن تلك الرمية من
 البشر) وخصوصا من واحد (لا يبلغ هذا المبلغ فكان منه صلى الله عليه وسلم مبدأ الرمي وهو
 الحذف) بجملة ومجبة الرمي بالحصاة (ومن الرب تعالى نهاية وهو لا يصلح فأضاف إليه
 رمي الحذف الذي هو مبدأه) من إضافة الأعم إلى الأخص أي الرمي الذي هو الحذف وكذا
 يقال في (وتنفي عنه رمي الاتصال الذي هو نهايته) وذهب ثعلب في معنى الآية إلى أن المنق
 الرعب الذي ألقاه الله في قلوبهم حتى انهزموا كما مر ولكنه يقتضي انهزمهم بمجرد الرعب وهو

خلاف الواقع من تسليط الملائكة والمسلمين بالقتل والاسرف فأثر ذلك انهم زاهم لا يعجزوا الرعب
فما عليه ابن القيم في فهم الآية كغيره أولى (ونظير هذا في الآية نفسها) باعتبار المال
اذ ليس فيها نفي قتل عنهم واثباته لهم (قوله تعالى فلم تقتلوهم) لم تره قوا وروحهم بقوتكم
وضربكم (ولكن الله قتلهم) اذ هو الذي اهلكهم وأما تم وقيل قتلهم بمكة منكم وقيل
بالملائكة الذين امدكم بهم حكاهما القرطبي ولم يقل اذ قتلتموهم كما قال اذ رميت لمشاركة
الملائكة اهلهم في قتلهم بخلاف الرمي فلم يشاركه صلى الله عليه وسلم فيه أحد (ثم قال
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فأخبر أنه تعالى وحده هو الذي تفرد بإرسال الحصباء
الى اعينهم ولم يكن برسوله صلى الله عليه وسلم وإنما وجه الاشارة بالآية انه سبحانه أقام
اسبابا تظهر للناس فكان ما حصل من الهزيمة والقتل والنصرة مضافا اليه صلوات الله
عليه وحاصلها بقتله ولا يرجع الضمير لاسباب لتذكيره (وبه وهو خير الناسرين) كما قال
في الكتاب المبين (قال) محمد (بن اسحق) بن يسار امام المغازي (وقال عكاشة) بضم
العين وشذ الكاف وتحقق (ابن حصن) بكسر الميم وفتح الصاد ابن حثلان بضم المهملة
وسكون الراء ومثلثة (الاسدي) عن يذخل الجنة بغير حساب كما في الحصين (يوم بدر
يسبقه حتى انقطع في يده فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه جذلا) بكسر الجيم
وفتحها وسكون الذا والمجعة واحد الاجذال وهي أصل الحطب قال الشامي والمراد
هنا العربيون بضم المهملة أصل العذق بكسر العين الذي يفرج وينعطف ويقطع منه
الشماريح فيبقى على النخلة يابس (فقال له قاتل به) يا عكاشة فأخذه منه (فهزم فعاد في يده
سيفاً طويلاً القامة شديد المنى) أي الظاهر من اضافة الوصف الى فاعله أي شديد امتنه
أو المراد بالمتن هنا الذات تسمية لكل باسم جرته (أيض الحديد فقاتل به حتى فتح الله على
المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون) بفتح المهملة واسكن الواو وبالنون قاله البرهان
وجمع الشامي (ثم لم يزل) السيف عنده يشهده المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى قتل وهو عنده في قتال أهل الردة زمن الصديق قتل طليحة بن خويلد الاسدي وروى
الواقدي حدثني اسامة بن زيد اللبثي عن داود بن الحصين عن رجال من بني عبد الاشهل
عنه قالوا انكسر سيف سلمة بن أسلم بن الحريس يوم بدر فبقي اعزل لاسلح معه فأعطاه صلى
الله عليه وسلم قضيداً كان في يده من عراجين ابن طاب فقتل اضرب به فاذا سيف جيد فلم يزل
عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيد ورواه البيهقي أيضاً الحريس بفتح المهملة وكسر الراء
وسين مهملة قاله البرهان محتجاً بقول الزبير ليس في نسب الانصار حريش بمجعة غير الحريس
ابن حجي وما سواه بالمهملة وضبطه الشامي بالمجعة وأعزل بفتح الهمزة وسكون المهملة فزاد
وابن طاب بمهملة فألف فموجدة نوع من قر المدينة نسب الى ابن طاب رجل من أهلها وجسر
أبي عبيد كان سنة أربع عشرة (وجاء عليه الصلاة والسلام يومئذ) أي يوم بدر (فيما
ذكره القاضي عياض عن) عبد الله (بن وهب) بن مسلم القهري مولا هم المصري الحافظ
الامام الراهد من أجله الناس وثقاتهم ورجال الجميع مات في شعبان سنة سبع ومئتين
ومائة (معاذ بن عمرو) قلدي ذلك اليعمرى واتقده محشي البرهان بأن الذي في الشفاء

معوذ بن عفرة (يحمل يده ضربه عليها عكرمة) بن أبي جهل أسلم بعد الفتح وقد في ذلك
 اليعمرى أيضا وردة محشيه بأن الذي في الشفا ان القاطع لها أبو جهل (فبصق عليه
 الصلاة والسلام) بالصاد والزاي أى أخرج ريقه ورمى به (عليها فاصقت) بكسر الصاد
 وفيه علم من أعلام النبوة باهر نعم روى ابن اسحق ومن طريقه الحاكم عن ابن عباس قال
 قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني سلمة سمعتمهم يقولون وأبو جهل في مثل الحرجة
 أبو جهل لا يخاص اليه فجعلته من شاني فصعدت نحووه فلما امسكتني حملت عليه فضربته
 ضربة اطننت قدمه بنصف ساقه قال فوالله ما شيبته حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت
 مرضخه حين يضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة على عاتق فطرح يدي فتعلقت بجملدة من
 جنبى وأجهضني القتال عنه فلقد فانت عاتمة يومى واتى لاسحبها خلقى فلما آذتنى وضعت
 عليها قدى ثم غطيت عليها حتى طرحتها (قال ابن اسحق) في بقية ذا الحديث الذى ذكرته
 (ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان) رضى الله عنه ولم يذكر في حديثه هذا انه أتى
 بها المصطفى فتوهم اليعمرى وتبعه المصنف أن كلام القاضى فيه فوهما لانها قصة أخرى
 كما علم والحرجة بفتح المهملة والراء والجيم وتاء تأنيث شجر ملتف كالغيضة قاله في النهاية وفي
 حواشى أبي ذر الشجرة الكبيرة الاغصان وفي العين الحرجة الغيضة اطننت قدمه اسرعت
 قطعها مرضخه بضاد وخاء مجتئين كما في النهاية وفي الصحاح انه يجاء بهملا أيضا وأجهضنى
 يجيم وهاء ومجعة شغلنى واشتد على (و) روى ابن اسحق حدثني يزيد بن رومان (عن عروة
 ابن الزبير عن عائشة رضى الله عنها) قالت (لما أمر صلى الله عليه وسلم بالقتلى) أى
 بعظماهم (أن يطرحوا في القلب) ففي الصحيح عن انس عن أبي طلحة أن نبي الله صلى الله
 عليه وسلم أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من مناديد قريش فقدموا في طوى من اطواء
 بدر خبيث مخبث وعند ابن عاتذ بضعة وعشرين قال الحافظ ولا تنافي فالبضع يطلق على
 الأربع أيضا قال ولم أقف على تسمية الأربع والعشرين جميعهم بل تسمية بعضهم ويمكن اكمالهم
 من مرده ابن اسحق من قتلى الكفار يدرى أن يقتصر على من كان يذكر بالرياسة ولو تبعه الا بيه
 وفي حديث البراء في الصحيح أن قتلى بدر من الكفار سبعون فكان المطر وحين في القلب
 الرؤساء منهم ثم من قريش وخصوصا بالمخاطبة الآتية لما تقدم منهم من المعاندة وطرح باقي
 القتلى في امم كئنة أخرى وأفاد الواقدي أن هذا القلب كان حفره رجل من بني النزار
 فناسب أن يلقي فيه هؤلاء الكفار (فطرحوا فيه) بالفاء في جواب لما على رأى ابن مالك
 أو زائدة على رأى الجمال بن هشام لكن الشايت عند ابن اسحق بدون فاء فهي زائدة من
 قلم المصنف أو نساخه (الا ما كان من أمية بن خلف فانه انتفخ في درعه فلهذا) أى الدرع
 لانها مؤثثة عند الاكثر (فألقوا عليه ما غيبه من التراب والجاراة) قال السهيلي رحمه الله
 في الروض (وانما ألقوا في القلب) لانه كان من سنته عليه السلام في مغازيه اذا مر
 بجيفة انسان أمر بدفنه لا يسأل عنه مؤمنا كان أو كافرا كذا وقع في السنن للدارقطني
 فالتقواهم في القلب من هذا الباب (ولم يدفنوا لانه عليه الصلاة والسلام) كرو أن يشق
 على أصحابه لكثرة جيف الكفار أن يأمرهم بدفنهم فكان جزهم الى القلب أيسر عليهم

قال ووافق أن القليب حفره رجل من بني النار اسمه بدر فكان قلاً مقدماً لهم وهذا على أحد القولين في بدر انتهى كلام السهيلي برقمته ولا يرد على قوله لأنه كان من سنته أن يذبح أول مغازيه التي وقع فيها القتل لجواز أن المراد أنها طريقته التي كان يحجها في نفسه ويميزها على غيرها ففعل ما سهل عليه في بدر ثم داوم على ما يحبه في بقية مغازيه (وفي الطبراني عن أنس بن مالك) روى أحمد بسند صحيح عنه أنه سئل هل شهدت بدر فقال وأين أعجب عن بدر قال الحافظ في الفتح وكأنه كان في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم لما ثبت عنه أنه خدمه عشر سنين وذلك يقتضي أن ابتداء خدمته له حين قدومه المدينة فكانت خرج معه إلى بدر أو مع عمه زوج أمه أبي طلحة وقال في الإصابة اغتال يذكروه في البدرين لأنه لم يكن في سن من يقاتل (قال أنشأ) بفتح أوله وهمزة آخره أي ابتداء (عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (يحدثنا عن أهل بدر فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يربنا مصارع أهل بدر يا لأمس من بدر) وهذا ظاهر في أنه كان ليلاً وبه صرح الحافظ فقال وقع هذا في الليلة التي التقوا في صبيحتها كما مر وإن في رواية أخبر بذلك قبل الواقعة يوم أو أكثر وفي أخرى يوم الواقعة وجمع ابن كثير بأنه لا مانع أن يخبر بذلك في الوقتين وعلى أنه أراهم ليلاً فيمكن أنه مراد رواية يوم الواقعة باطلاق اليوم على ما يقرب منه من الليل ولا ينافيه قوله (يقول هذا مصرع فلان) لجواز أن قوله ذلك ليلاً وحينئذ فقوله (غداً) مستعمل في حقيقة (إن شاء الله) ويقع في أكثر النسخ وفي الطبراني عن أنس بن مالك قال أنشأ فظا هره أن الحديث من مسند أنس وأنه شهد فتح حديث المصطفى بذلك والذي في الطبراني إنما هو عن أنس عن عمر كانه وكذا أخرجه مسلم نحوه عنه عن عمر وتلك النسخ فيها سقط ويدل عليه قوله (قال عمر فوالذي بعثه بالحق ما أخطوا الحدود التي حدثها صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إليهم) غاية لمخذوف صرح به في حديث أبي طلحة عند البخاري عقب قوله الذي قدمته قريباً عنه خبيث محبت وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعريضة ثلاث ليال فلما كان يبدد اليوم الثالث أمر برأحله فشنت عليها رحلها ثم مشى وتبعه أصحابه فقالوا ما نرى ينطلق إلا بعض حاجته حتى قام على شفة الركني فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم (فقال يا فلان بن فلان) يجوز في النور ضم فلان وفتح ابن وقصهما وضمهما قال وذكر الثالث في التسهيل انتهى فضم الأول على الأصل وفتح على الاتباع لفظة ابن واختاره البصريون والمبرد لخطئه وضمهما قال الدماميني على التسهيل رواه الألف من بعض العرب قال وكان قائله راعى أن التابع ينبغي أن يتأخر عن المتبوع ولم يراع أن الأصل الحامل على الاتباع قصد التخفيف وفي التصريح حكى الألف من أن بعض العرب يضم الابن اتباعاً لضم المنادى نظير الحمد لله بضم اللام في تبادل حركة بأثقل منها للاتباع وفي كون ذلك من كلمتين وفي تسمية الثاني للأول لكنه مخالف في كونه اتباعاً معرب لمبني والحمد لله بالعكس (وبافلان بن فلان) كناية عن علم مذكر لما قل وانشاء فلانة بزيادة تاء وزادوا في علم ما لا يعقل فرأيناه وبين العاقل لكن في الجمع أنه وقع في الحديث بغير لام فيما لا يعقل أخرجه ابن حبان والبيهقي وأبو يعلى عن ابن عباس قال ماتت شاة لسودة فقالت يا رسول الله ماتت فلانة تعنى الشاة (هل

وجدتم ما وعدكم الله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا) وفي رواية عن انس ان وقوفه على شفة الركي ومناداته لهم بذلك كان ليلا وشفة الركي طرف البئر والكشع من شفا بفتح الميم والفاء مقصورة حرفه والركي بفتح الراء وكسر الكاف وشذا الياء البئر قبل أن تطوى والاطواء جمع طوى وهي البئر التي طويت وبنيت بالحجارة اتتبت ولا تنهار قال الحافظ ويجمع بأنها كانت مطوية فاستمدت فعادت كالركي (وفي رواية) اخرجها ابن اسحق وأحمد ومسلم وغيرهم عن انس (فنادى يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا أمية بن خلف ويا أيما جهل بن هشام) فسمي أربعة من الأربعة والعشرين الذين ألقوا في القلب قال الحافظ ومن رؤساء قريش من يصح الحاقه بن سمي عبيدة والعاصي والد أبي أحيحة سعيد بن العاصي بن أمية وحنظلة بن أبي سفيان والوليد بن عتبة والحرف بن عامر وطعيمة ابن عدي وهؤلاء من بني عبيد مناف ومن سائر قريش نوفل بن عبد وزعة وعقيل ابن الأسود والعاصي بن هشام وأخو أبي جهل وأبو قيس بن الوليد وأخو خالد ونبيه ومنه ابن الحاج السهمي وعلي بن أمية بن خلف وعمرو بن عثمان عم طلحة أحد العشرة ومعهود بن أبي أمية أخو أم سلمة وقيس بن الفاكه بن المغيرة والأسود بن عبد الأسد أخو أبي سلمة وأبو العاصي بن قيس بن عدي السهمي وأممية بن رفاعة هؤلاء عشرون تنضم إلى الأربعة فتكمل العدة انتهى (وفي بعضه نظرا لأن أمية بن خلف لم يكن في القلب لانه كان كما تقدم ضحما وانتفخ نالقا وعليه من الحجارة والتراب ما غيبه) وقد أخرج ذلك ابن اسحق من حديث عائشة كما مر (ولكن) قال الحافظ في الفتح (يجمع بينهما بأنه كان قريبا من القلب فتودي فيمن تودي لكونه كان من جلة رؤسائهم) وخصت الرؤساء بالخطابة لما تقدم منهم من المعاندة كما مر عن الحافظ فتخصيصهم زيادة في اذلالهم (قال ابن اسحق حدثني بعض أهل العلم أنه عليه الصلاة والسلام قال يا أهل القلب بئس العشيرة أنتم فالخصوص بالذم محذوف (كنتم) ولفظ ابن اسحق بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم (كذبتموني وصدقني الناس) وأخرجتموني وآواني الناس وفاتقوني وذهبرني الناس جزاكم الله عني من عصاية شمر أخوتهموني أمينا وكذبتموني صادقا إلى هنا رواية ابن اسحق وهو مرسل أو معضل وذكر ابن القيم في الهدى أنه قال ذلك قبل أن يأمر بطرحهم في القلب فان كان مراده خصوص رواية ابن اسحق هذه فحتم على ولا يرد قوله يا أهل القلب لانه سماهم أهله باعتبار الأول والاخذ في أبي طلحة في الصحيح يرد عليه فانه صرح بأنه أمر بطرحهم ولما كان اليوم الثالث قام على شفا الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أيسر كم انكم اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قال أي أبو طلحة فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا ارواح لها وفي بقية رواية الطبراني التي قدمها المصنف عن انس (فقال عمر بن الخطاب) مستغفهما (كيف تكلم أجساد لا ارواح فيها) وفي رواية مسلم فسمع عمر صوته فقال يا رسول الله أتناديهم بعد ثلاث وهل يسمعون ويقول الله تعالى انك لا تسمع الموتى (فقال) صلى الله عليه وسلم زادني رواية الصحيحين والذي نفسى بيده (ما أنتم بأسمع

لما أقول منهم) بل هم أسمع منكم قال الحافظ باذان رؤسهم على قول الأكثر أوبا ذان قلوبهم انتهى وان صدق النبي بالمساواة لغة لكن خصه الاستعمال بأن المنقح عنه الحكم أقوى في ثبوت مدلوله من فضل عليه ويؤيده رواية ما أنتم بأفهم لقولي منهم أولهم أفهم لقولي منكم ويؤيد المساواة قوله عند الطبراني بسند صحيح من حديث ابن مسعود يسمعون كما تسمعون ولكن لا يسمعون (غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيئا) هذه رواية الطبراني ولفظ رواية مسلم لكن لا يستطيعون أن يجيبوا أي لعدم الأذن لهم في اجابة أهل الدنيا كقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون هذا هو الأصل فلا يقدح فيه ما اتفق من كلام بعض الموقفي لبعض الأحياء لاحتمال الأذن لذلك البعض (وتأولت عائشة رضي الله عنها ذلك فقالت انما أراد النبي صلى الله عليه وسلم انهم الآن يعلمون أن الذي أقول لهم) من استعمال المضارع بمعنى الماضي أي يعلمون ان ما قلت لهم فيما مضى من التوحيد والايان وغيرهما هو (الحق ثم قرأت) مستدلة لما ذهبت اليه (انك لا تسمع الموقفي الآية) وهذه عبارة اليعمرى والذي في الصحيح عن عروة عن ابن عمر قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم علي قلب يد فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم الآن ليسمعون ما أقول فذكر لعائشة فقالت انما قال النبي صلى الله عليه وسلم انهم الآن يعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق ثم قرأت انك لا تسمع الموقفي حتى قرأت الآية (فقولها يدل على انها كانت تنكر ذلك مطلقا) أي في حالة استقراءهم في النار وغيرها خلاف قول عروة في البخاري تقول أي عائشة حين تبوءوا مقامهم من النار قال الحافظ مراده ان يبين مراد عائشة فأشار الى أن الإطلاق في انك لا تسمع الموقفي مقيد باستقراءهم في النار وعلى هذا فلا معارضة بين انكار عائشة واثبات ابن عمر لكن قولها يدل على انها كانت تنكر ذلك مطلقا (لقولها) ان الحديث انما هو بلفظ (انهم الآن يعلمون) وان ابن عمر وهم في قوله ليسمعون اهـ فالمنصف أسقط من كلام الحافظ ما يبين الإطلاق بخير شيئا فيه فقال لعلي أهل القلب وغيرهم أولا يحالهم ولا باحيائهم في قبورهم وانما يسمعون بعد البعث انتهى قال البيهقي والعلامة لا يمنع السماع والجواب عن الآية أنهم سم لا يسمعون وهم موقفي (و) لكن أحياءهم حتى سمعوا كما قال (قتادة) بن دعامه في يارواه البخاري عنه عقب حديث أبي طلحة السابق (أحياءهم الله تعالى) زاد الاسماعيل باعيانهم وأسقط المنصف من قول قتادة حتى سمعهم قوله صلى الله عليه وسلم كما في البخاري قبل قوله (توبخا وتصغيرا) قال الحافظ الصغار الذلة والهوان (ونقمة) بكسر النون وسكون القاف كما في الناصرية وفي حاشية البيهقي يفتح النون وكبير القاف قاله المنصف (وحيرة) ونما كما هو بقية قول قتادة في البخاري أي لاجل التوبيخ فالمنصوبات للتجليل (وفيه) أي قول قتادة هذا (رد على من أنكر أنهم يسمعون) لانه أثبت سماعهم غاية انه بعد الأحياء (كما روى عن عائشة رضي الله عنها) انكار ذلك وفي التعبير بروي شيء لانه في الضعيف وهذا ثابت عنها في الصحيح ولذا عبر الحافظ بلفظ كما جاء عن عائشة (ومن الغريب) أي خلاف المشهور عنها (ان في المغازي لابن اسحق رواية يونس بن بكير يasinاد جيد) أي مقبول كما قال السيوطي ولا يقبل يطلقون بعيدا

(عن عائشة رضي الله عنها حديثا) مثل حديث أبي طلحة السابق كما في الفتح (وقيه ما أنتم
بأسمع لما أقول منهم وأخرجه الامام أحمد) عنها (بإسناد حسن فان كان) ذلك (محفوظا)
عن عائشة (فكانت أرجعت عن الانكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة) الذين
رووا القصة وهم فقهاء عارفون بمواقع الكلام كيف وهم عمر وابن مسعود وعبد الله بن
سليان بكسر الميم وسكون التختية أخرج أحاديثهم الطبراني وأبو طلحة وابن عمر
أخرجهما البخاري وغيره (ليكونا شاهد القصة) وهؤلاء شهدوها الا ابن عمر وابن
سليان فأما ابن عمر فاستصغر يوم بدر كما في الصحيح وأما ابن سليان فلم يذكر فيمن شهدها
فارس لا ذلك عن غيرهما ومرسل الصحابي حكمه الوصول وهو حجة كما تقرروا وهذا كما هو ظاهر
انما هو على رواية الصحيح عن عائشة أن المصطفى انما قال انهم الآن ليعلمون أما على ما قدمه
المصنف أنها تأولت وقالت انما أراد النبي الخ فلا يأتني هذا فان في الارادة لا يأتني انه
فانه بل التأويل فرع الثبوت اللهم الا ان يكون المراد انها رجعت عن انكارها بقاء اللفظ
على ظاهره وان تأويله واجب وأبقته على ظاهره والمحوج لهذا التعسف عدول المصنف عن
رواية الصحيح عنها الى عبارة اليعمرى كما مر ثم أتى بكلام الحافظ في شرح الصحيح (وقال
الاسماعيلي كان عند عائشة رضي الله عنها من الفهم والذكاء) سرعة الفطنة كما في القاموس
(وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه) أتى بذلك تأديبا وتعميدا
للاستدلال الثلاثي بهم غيبي منه أنه لم يعرف مقامها (لكن لا سبيل) لطريق (الريقة رواية
الثقة الابنص مثله) في كونه رواية عن الثقة أيضا (يدل على نسخه أو تخصيصه) ويصار
لها بالرواية (أو استحالة) عطف على ينص أو على نسخه والاقل أقرب وتدرج بالعقل
والثلاثة منتفية هنا (فكيف) يصار الى انكارها مع اتقاء الثلاثة (واجتمع بين الذي
انكرته واثبته غيرهما ممكن) وذلك (لان قوله تعالى انك لاتسمع الموتى لا ينافي قوله صلى الله
عليه وسلم انهم الآن يسمعون لان الاسماع هو ابلاغ الصوت من المسمع في أذن السامع
فان الله تعالى هو الذي أسمعهم بان أبلغهم صوت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك) ولم يسمعهم
المصطفى فحصل التوفيق بين الآية والحديث (وأما جوابه ابانه انما قال انهم ليعلمون فان
كانت) بته على فهمها الآية فقد علمت انه لا تنافي وان كانت (سمعت ذلك) من النبي صلى
الله عليه وسلم بعد ذلك أو من غيره لانها لم تشهد القصة (فلا تنافي رواية يسهون) اذا علم
لا يمنع السماع (بل تؤيدها) لان علم المخاطب في العادة انما يكون بما يسمعه (وقال السهيلي
ما يحصل ان في نفس الخبر ما يدل على خرق العادة بذلك) من الله (لنبيه صلى الله عليه وسلم) لم
يقول الصحابة له) كما رواه مسلم في حديث انس عن عمر (أتخطب أقواما قد جيفوا) بفتح
الجيم وشدة الياء أي صاروا جيفا منتنين كما تفيد النهاية وغيرها وضبطه شيخنا في النسخ
الصحيحة خلاف ما في بعضها من ضبطه بالبناء للجهول فانه أحسن بالضرب عليه وأثبت فتح
الجيم كما قلنا (فأجابهم بما أجابهم) اجله ليأتى على كل الروايات فيما أجابهم به والى هنا
ما تصرف فيه على السهيلي ولذا احتاج أن يقول ما محمله ولفظه في الروض عائشة لم تحضر
وغيرها ممن حضر أحفظ للفظه صلى الله عليه وسلم وقد قالوا له يا رسول الله أتخطب أقواما

قد جيفوا فقال ما أنتم بأسماع لما أقول منهم و (قال) السهيلي - قالوا هذا ما لفظه (واذا جاز أن يكونوا في تلك الحالة عالين) كما أثبتته عائشة (جاز أن يكونوا سامعين) كما أثبتته عمر وابنه وأبو طلحة وغيرهم إذ لا فرق وأيضاً فالعلم لا يمنع السماع كما قال البيهقي - (وذلك إما بأذن رؤسهم) على قول الأكثر وإما بأذن قلوبهم هذا ما نقله الحافظ عن محمد بن كلاب السهيلي - وتبعه المصنف في الشرح والتأني - ولم ينقلوا ما زاد من معناه بقوله (إذا قلنا أن الروح تعود إلى الجسد) كله (أو إلى بعضه عند المسئلة وهو قول أكثر أهل السنة وإما بأذن القلب أو الروح على مذهب من يقول بتوجه السؤال على الروح من غير رجوع إلى الجسد أو بعضه) ولعلهم حذفوه من كلامه لاشكالك لانه إذا قيل لا تعود الروح لشيء من الجسد لم أن لا يكون السماع بأذن القلب فالمناسب أن يقول أماباً أذن رؤسهم أو قلوبهم إذا قلنا الخ اللهم إلا أن يكون لم يرد بالقلوب الشكل الصنوبري بل الأحوال القائمة به فيحصل بها الإدراك كما قال غير واحد في معنى القلب وفي الفتح قال السهيلي - وقد عسك بهذا الحديث من قال السؤال يتوجه على الروح والبدن ورد من قال انما يتوجه على الروح فقط بأن الاسماع لأذن الرأس لا لأذن القلب فلم يبق فيه حجة قلت اذا كان الذي وقع حيث ذكر من خوارق العادة للنبي صلى الله عليه وسلم لم يحسن التمسك به في مسئلة السؤال أصلاً انتهى (قال) السهيلي - (وقد روى عن عائشة رضي الله عنها انها احتجبت بقوله تعالى وما أنت بمسمع من في القبور إنا أنذرك) وفي الصحيح انها احتجبت أيضاً بقوله انك لا تسمع الموتى (و) لا حجة فيه لأن (هذه الآية كقوله تعالى إنا أنذرك تسمع الصم أو تهدي العمى أي ان الله هو الذي يهدي ويوفق ويوصل الموعظة إلى آذان القلوب لا أنت) وان أوصلتها إلى آذان الرؤس (وجعل الكفار أمواتاً) في انك لا تسمع الموتى صريحاً وفي وما أنت بمسمع من في القبور استلزاما (وصح) في أمأنت تسمع الصم (على جهة التشبيه بالأموات وهم أحياء وبالصم فأنه هو الذي يسمعهم على الحقيقة إذا شاء لانيه ولا أحد فإذا لا تعلق بالآية من وجهين أحدهما انها انما زالت) أي وردت (في دعاء الكفار إلى الإيمان) فهو مجاز (والثاني) لو حلت على الحقيقة لم يكن فيها معارضة وذلك (أنه انما نفي عن نبيه أن يكون هو المسمع لهم وصدق الله فأنه لا يسمعهم إذا شاء الا هو يفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير) إلى هنا انتهى كلام السهيلي - كما يعلم من رؤية روضه لا كما زعمه من قال الفصل بأي في قوله أي ان الله الخ مشعر بأنه ليس من كلامه بل هو كله كلامه وأني بأي ليقسر المراد بالآية وهذا ظاهراً جذا يعني فحمل الحديث على انه اسمعهم كلام نبيه صلى الله عليه وسلم لا ينافي الآية وفي فتح الباري اختلف أهل التأويل في المراد بالموتى وعن في القبور فحملته عائشة على الحقيقة وجعلته أصلاً احتاجت معه إلى تأويل الحديث وهذا قول الأكثر وقيل هو مجاز والمراد بالموتى وعن في القبور الكفار شبهوا بالموتى وهم أحياء والمعنى من هم في حال الموتى أو في حال من سكنوا القبور وعلى هذا لا يفي في الآية دليل على ما نقلته عائشة والله أعلم (واقعد أحسن العلامة) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي - (بن جابر) فتنسبه لجد أبيه لاشتهاره بالاندلسي - الأعشى صاحب شرح اللفية الشهير بالأعشى والبصير

(حيث قال بدا) ظهر صلى الله عليه وسلم (يوم بدر وهو كاليد) الواو للجمال (حوله
 كواكب) رجال كالصكوا كعب في الظهور والاشراق تشبيه بليغ بحذف الازاء
 أو استعارة (في افق) يسكون الفاء على احدى اللغتين للوزن أي في ناحية (الكواكب)
 أو قبا يظهر من نواحي الفلك التي هي مطلع الكواكب ومظهرها أو في مهب الرياح ففي
 القاموس الافق بضمة وبضمين الناحية جمعه آفاق أو ما ظهر من نواحي الفلك أو هي مهب
 الجنوب والشمال والدبور والصبأ انتهى وفي نسخ المواكب عيم وكذا أنشده للشاعري
 وقال جمع موكب أي بكسر الكاف وهو جماعة ركاب يسرون برفق وهم أيضا القوم الركاب
 للزينة والتزهر (تجلى) تظهور وتبين عن غيرها (وجبريل في جند) أعوان وأنصار (الملائك)
 من إضافة الاسم إلى الأخص أي جنسهم الملائك جمع ملائكة ويجمع أيضا على ملائكة
 (دونه) أي أمامه صلى الله عليه وسلم وفرع على ما أثبت له وأصحبه من كثرة الملائك
 المناصرين له قوله (فلم تكن) بالفوقية (أعداد) بفتح الهمزة جمع عدد أي كثرة (العدو)
 أي الأعداء ففي القاموس العدو ضد الصديق للواحد والجمع ويحمل قراءة بغن بضمينة
 وكمرة همزة أعداد مصدر أعد الشيء أي لم تكن تهينة العدو السلاح وغيره
 شيئا (المجذل) اسم مفعول من جذله تجذلا إذا جعله على الفضل وتركه القفال كافي
 المصباح يعني أن شدة المسلمين وقوتهم في أعينهم حطمهم على ذلك حتى انهزموا وتمكن المسلمون
 من قتلهم وأسبرهم (رحى بالخصى في أوجه القوم رمية) فشردهم (طاردهم وبتد
 بهم وفي حديث عمر عند الطبراني لما كان يوم بدر ولهم زمّت قرين نظرت إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم مصلتا بالسيف يقول سيمزم الجمع ويولون الدبر ورماهم
 فوسعتهم الرمية وملاّت أعينهم حتى إن الرجل ليقتل وهو يقذف عينيه وفاء (مثل النعام)
 سال كونه (بجهل) بفتح الميم والهاء بينهما جيم سا كنة قال القاموس أرض مجهول كقعة
 لا يمتدي فيها ولا يثني ولا يجمع انتهى وأما قوله أنا لصفح عن مجمل قومنا فمعناه
 زلاتهم الحاملة لتساعلي الجهل وهو جمع مجهل ما يحمل على الجهل وزعم ابن سيده أنه اسم
 للأرض ورد بأنه لا يصح إذ لا يثنى الصفح عن الأرض لا تعسف وفي نسخة الجفل بشدة
 الفاء أي المبالغ في طرده وله ما يمتدي إليه وفي أخرى بجفل بفاء كنة دون أل أي يجعل
 يطرده منه والاولى أبلغ في المقام (وبجاد لهم) من المجادلة خاصة بهم وضاربهم أو من الجود
 تمكنا أي معهم (بالمشرفي) بفتح الميم والراء اللب في نسبة المشرف بالفاء وهي كافي
 الصحاح وغيره قرية من أرض العرب تدنو من الريف (فيلواه بخاد) مع (له بالنفس)
 وسلم فيها أهرا عليه (كل مجدل) مصرع مطروح على الأرض ولم يقل متجتل للوزن
 وفي نسخ كل مجدل بشدة الدال وهي أولى في المصباح جذله تجذلا لا القيمة إلى الجذالة
 وطعنه فجذله (عبدة) بضم أوله ابن الحرث المطلب (سل عنهم) سل (حزة) الهلشي
 (واستع) حديثهم في ذلك اليوم من علي بن أبي طالب وخصهم لأنهم الذين برزوا للعبدة
 وشيبة والوليد الذين طلبوا المبارزة وأظهروا من أنفسهم الشدة وخص عليا بالاستعاج
 منه لأنه غاش وروى الحديث بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف عبدة فاستشهد

قوله بفاء سا كنة كذا في النسخ
 ولعله بجيم سا كنة اهـ

يومئذ وجزء ثاني عام وزعم أنه على القدر وهو المصطفى خلاف الظاهر المتبادر بل يأباه قوله (هم عتبوا) بقوة مخففة ومشددة للمبالغة أي ضربوا (بالسيف عتبة) بن ربيعة وهو مجاز عن الأوم ومضمون معنى القطع (اذغداة) أي مبادر الطلب البراز (فذاق) هو وائبه (الوليد الموت ليس له ولي) ناصر (وشيبة الماشاب) رأسه وحبشته (خوفا) من الخوف كناية عن الحزن الذي أصابه بحيث حصل منه الشيب في غير أوان (تبادرت) إليه العوالى جمع عالية وهي السنان من القنا (بالخضاب المجل) المتساق سريعاً والمعنى أنهم أسألوا دمه بالرماح فشبهه بخضاب الحنا واستعار له اسمه ثم كما (وجال) دار في مكان الحرب يظهر شدته (أبو جهل) فكان يقول في جولانه

ما ندم الحرب العوان في * بأزل عامين حديث سني

كما مر (لحق جهل) فعمل بمقتضاه فقتله الله شر قتله (غداة) حين (تردى بالردى) الهلاك شبهه بإرداء فأنبت له ما هو من لوازمه فقال تردى أي تسربل (عن تذا) هو ان وسقارة (وأضحي قلباً) أي صار ملقى (في القليب) حين جتر وطرح فيه (وقومه * يؤمنونه) يصدقونه (فيه) ويدبرون به (إلى شر منهل) وردوه وعين ما ترده الأبل في المراعى عبرة عن النار التي وردوها ثم كما واستمرا (وجاءهم خير الأنام) صلى الله عليه وسلم (موجهاً * لا تمألوهم حيث وقف وناداهم باسمائهم وأسماء آبائهم وقال يا أهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم لتبنيكم إلى آس مامر (ففتح من أسماعهم كل عقل) مغلق من قولهم أقتلته أقتلاً فهو مقتول يعني أنهم كانوا في غفلة وأعراض لما عليهم من الخلق المانع من حلول الحق فيها وأزيل بعد الموت فجعلوا الحق عياناً كما ارشد لذلك صلى الله عليه وسلم بقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فوصل خطابه إلى أسماعهم على أكمل حالات السمع (وأخبر) عليه السلام من سأله مستتفهما كيف تكلم أجساد الأرواح فيها بقوله (ما أنتم بأسمع) لما أقول (مهم * بل هم أسمع أو مساوون على مامر) (ولكنهم لا يهتدون لقول) ككثير أي أقول الجواب اذ هو إشارة لقوله عليه السلام غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيئاً (سلا عنهم) فعل أمر لاثنين على عادة الشعراء من فرض اثنين يخاطبونهما (يوم) وضع (السلا) بفتح الهمزة مقصور وعاء جنين البهيمة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم وهو ساجد في صلاته عند الكعبة بإشارة عبد الله أبي جهل (اذ تضاجكوا) حتى مال بعضهم على بعض من الضحك وثبت عليه السلام ساجداً حتى ألقيته عنه فاطمة الزهراء (فعاد) ضحكهم (بكاء عا جلا لم يؤجل) ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم عليك بقريش ثلاث مرثات وغير ذلك وقد مر شرح القصة مبسوطاً في أوائل المبعث (ألم يعلموا) استفهام تقرير أي قد علموا الآن (علم اليقين) ما يتيقن (بصدقه * ولكنهم لا يرجعون) لا يتمكنون من الرجوع (أقول) ملجأ يخلصهم عما أصابهم أو المعنى قد علموا صدقه فيما مضى علم اليقين بما شاهدوه من الآيات والبيانات الشاهدات بصدقه كافي شعراً في طاب

لقد علموا أن ابننا لا مكذب * يقينا ولا يعزى أقول الأباطل

ولكنهم لم يعرفوا وأفعلا ما فعلوا العدم رجوعهم للجأ به دون به وانما اتبعوا الفخر والكبر

(فياخبر بخلق الله بياضك سلجتي * وجبك ذخري) بضم الذال اعتمادي (في) يوم
 الحساب وعوئي * مرجعي (عليك صلاة يشمل الآل عرفها *) راتحتها الزكية
 (و) يشمل (أصحابك الاخيار أهل الفضل *) بالنفس والمال (وحكي العلامة) محمد بن
 محمد (بن مرزوق) التلمساني المتوفى في ربيع الاول سنة احدى وثمانين وسبعمائة بمصر
 ودفن بين ابن القاسم واشهب متر بعض ترجمته أوائل الكتاب (أن ابن عمر) عبد الله
 (رضي الله عنهم) مرة مرة يدرفاذا رجل يعذب ويثنى من وجع العذاب (فلما اجتاز به
 ناداه يا عبد الله قال ابن عمر فلا أدري أعرف اسمي أم كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد
 الله) على عادة العرب نظرا الى المعنى الحقيقي لان الجميع عبد الله (فالتفت اليه وقال
 اسقني فاردت أن أفعل) أي أسقيه (فقال الاسود) ولم يقل الملك (الموكل بتعذيبه)
 لاحتمال انه لم يعلم بأنه ملك لانه انما رأى شخصا فيجوز انه عبد سبط عليه أو حيوان على صورته
 أو علم أنه ملك ولكن عبر بالاسود تظليعا له (لاتفعل) لاتسقه (فان هذا من المشركين
 الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يدر) هو أبو جهل فان هذا الذي حكاه ابن
 مرزوق قد رواه الطبراني وابن أبي الدنيا وابن منده وغيرهم عن ابن عمر قال بينما أنا سائر
 بجنابات بدرا فخرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة فناداني يا عبد الله اسقني فلا أدري
 أعرف اسمي أو دعائي بدعاية العرب فخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط فناداني يا عبد
 الله لاتسقه فانه كافر ثم ضربه بالسوط فعاد الى حفرة فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم
 مسرعا فأخبرته بذلك فقال لي قد رأيته قلت نعم قال ذاك عدو الله أبو جهل وذلك عذابه الى
 يوم القيامة وروى ابن أبي الدنيا عن الشعبي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني
 مررت ببدر فرأيت رجلا يخرج من الارض فيضربه رجل بمقعدة معه حتى يغيب
 في الارض ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك ففعل ذلك مرارا فقال صلى الله عليه وسلم ذاك
 أبو جهل بن هشام يعذب الى يوم القيامة كذلك والرجل الذي ابهه اسمه الشعبي الطاهر أنه
 ابن عمر ويحتسمل أنه غيره فيكون الرائي لابي جهل تعدد (قال) أي ابن مرزوق في شرح
 البردة (ومن آيات بدر) أضافها اليها الترتيبا على غزواتها فهي لادنى ملابسة (الباقية) على
 مدى الازمان وبه صرح الامام المرجاني فقال وضربت طبل خاتة النصر يدر ففهي تضرب
 الى يوم القيامة ونقله الشريف في تاريخه واقتره والشامي واقتره (ما كنت اسمعه من غير
 واحد من الخجاج أنهم اذا اجتازوا بذلك الموضع) أي بدر (يسمعون هيئة الطبل طبل ملوك
 الوقت ويرون) يعتقدون (أن ذلك لنصر أهل الايمان قال وربما انكرت ذلك وربما
 تأولته بأن الموضع صلب) بضم فسكون أي شديد لسهولة فيه (فتسجيب) تسجيب
 (فيه حوافر الدواب) أي تقابل بصوت يشبه تصويتها في الارض وهو الصدى الذي
 يسجيب بمثل الصوت في الجبال وغيرها (وكان يقال لي انه دهم) بهمليتين سهل ليس برمل
 ولا تراب ولا طين كما في الصحاح والقاموس زاد في نسخة (رمل) أي انه للين يشبه
 المكان الذي به الرمل أو استعمل دهم في مجزء كون الارض لينة لاتقتضي سماع
 الصوت فقال رمل (غير صلب) صفة كاشفة (وغالب ما يسير هذا الايل واخفافها

قوله هيئة الطبل طبل في نسخة
 المتن هيئة طبل الخ اه

لا تصوت في الارض الصلبة فكيف بالرمال) فانتفي تأويلك (قال ثم لما من الله على بالوصول الى ذلك الموضع المشرق) المضي (نزلت عن الراحلة أمشي وببيدي عود طويل من شجر السعدان) بفتح المهملة قال في القاموس نبت من أفضل مراعي الابل ومنه مرعى ولا كالسعدان وله شول ينسبه حلة الشدي (المسمى بأتم غيلان) بكسر الميم والهمزة عند العوام فلا ينافي ما رأيت عن القاموس وفيه أيضا وأتم غيلان من شجر السمر (وقد نبت ذلك الخبر الذي كنت أسمع فلما رأيته وأنا ساثر في الهاجرة) شدة الحز (الواحد) فاعل راعني لأن الاستقناء مفرغ (من عبدة الاعراب الجالين) وفي نسخة الا وواحد يواوين لكن الفاعل لا يقترب بالواو فان صحت فقيه حذف أي الامر عرض لي وواحد فاعطف نفسه يرى أو خبر مبتدأ محذوف أي وهو واحد أو مبتدأ خبره (يقول ان سمعون الطبل فاختنى لما) حين (سمعت) أو اللام للتعليل أي لسماعي (كلامه قشيرة) بضم القاف وفتح الشين (بينه) قوية لا تلبس بغيرها (وتذكرت ما كنت أخبرت به وكان في الجوف بعض ريح فسمعت صوت الطبل وأنادهش) متصير (عما أصابني من الفرح أو الهيبة أو ما الله أعلم به) يعني حصل له حالة لم يتحقق ما هي حتى يعبر عنها (فككت وككت) قلت لعل الريح سكنت في هذا العود الذي في يدي اوجدت مثل هذا الصوت وأنا حريص على طلب التحقيق لهذه الآية العظيمة فألقيت العود من يدي وجلست على الارض أو وثبت قائما أو فجات جميع ذلك) شك فيما حصل لي له حين أخبر (فسمعت صوت الطبل سمعا محققا وصوتا لا أشك انه صوت طبل وذلك من ناحية اليمن ونحن سائرون الى مكة المشرفة ثم نزلنا بيادر فطلت) بكسر اللام الاولى واسكان الثانية (اسمع ذلك الصوت يوحى اجمع) بالنصب تأكيدي (المرّة بعد المرّة) بالنصب على الحال أي متتابعاً جميع يومه من ابتداء سماعه من الهاجرة فاستعمل اليوم في بقيته مجازاً (قال واقبلأخبرت ان ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس انتهى) كلام ابن مرزوق قال صاحب الخمس ولما نزلت بدراسة ست وثلاثين وتعمامة وصليت الفجر يوم الاربعاء أوائل شعبان وأقبلأخبرت فحدث ذلك الصوت يحيى من كتيب ضخيم طويل مر تفع كالجبل شمالاً يدر فطلعت اعلام وتتابع الناس لسماعه وكانوا زهاء مائة من رجال ونساء فاسمعت شيئاً فنزلت اسفله فسمعت من سفح الكتيب صوتاً كهيئة الطبل الكبير سمعا محققاً بلا شك مراراً متعددة وسمعه الناس كلهم كما سمعت وكان الصوت يحيى تارة من تحتنا ثم ينقطع وتارة من خلفنا ثم ينقطع وتارة من قدامنا وتارة من شمالنا فسمعنا سمعا محققاً وكان الوقت صحوً رائقاً لا ريح فيه انتهى ولما ذكر ما أراد من الغزوة شرع في ذكر الاسارى فقال (وروى الطبراني) والبخاري (من حديث أبي اليسر) بفتح الهمزة والسين المهملة وبالراء كعب بن عمرو الانصاري السلي بفتح السين مشهور باسمه وكنيته شهد العقبة وبدر والمجاهد ومات سنة خمس وخمسين بالمدينة وقول ابن اسحق كان آخر من مات من الصحابة كنهه يعني أهل بدر كما في الاصلية (انه امر العباس) ابن عبيد المطلب رضى الله عنه اخرج ابن اسحق عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال انه عرف ان رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً لا حاجة لهم بقتالنا نحن لقي مسكم

أحد من بني هاشم فلا يقتله ومن اتى أبا الجعتري فلا يقتله ومن اتى العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فأتى خارج مستكرها فقال أبو حذيفة بن عتبة أنقتل آباءنا وأخواننا وعشيرتنا وتترك العباس والله اثنى اقبته لا يلجئه السيف فبلغه صلى الله عليه وسلم فقال لعمر يا أبا حفص قال عروا الله انه لا قول يوم كفى فيه بأبي حفص أ يضرب وجهه عم رسول الله بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني فلا ضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق فكان أبو حذيفة يقول ما أنا يا من من تلك السكامة التي قلتها يومئذ ولا زال منها خائف الا أن تكفرها عني الشهادة فاستشهد يوم اليمامة رضى الله عنه (وقيل للعباس وكان جسيما) بجيلا وسيدا أبيض له ضميرتان محتدلا وقيل طويلا والقاتل ابنه ففي رواية الطبراني وأبي نعيم عن ابن عباس قال قلت لابي (كيف اسرك أبو اليسر وهو دميم) بدال مهملة فبيح المنظر صغير الجسم (ولوشئت) ان تجعله في كفك (بلعلته في كفك) فالتمعول محذوف دل عليه الجواب وفي رواية البزار ولو أخذته بكفك لوسعته (فقال) زاد البزار يابني لا تقل ذلك (ما هو الا ان لقبته فظهر في عيني) بالتمية أو الا افراد مراد به الجنس (كان لخدمة) وفي رواية أبي نعيم لقبني وهو في عيني أعظم من الخدمة وهذا قاله جوابا لسأله كيف اسرك مع صغره وضعفه عند جدنا وفي السياق اشعار بأنه بعد معرفة أبي اليسر لان السائل له ابنه ولم يشهد بدرا فلا تعارض بينه وبين ما في مسند أحمد في حديث طويل عن علي بن خنيس رجل من الانصار بالعباس اسيرا فقال العباس ان هذا والله ما اسرني لقد أسرني رجل اجلج من أحسن الناس وجهها على فرس ابلق ما أراه في القوم فقال الانصاري انا اسرته يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اسكت فقد ايدك الله بملك كريم لان هذا قاله أول ما رأى أبا اليسر بصورة خلقته فنتي أن يكون اسره لانه انما رأى وقت الاسر الصورة التي وصفها في الملائكة وفي أبي اليسر كان لخدمة ولذا قال له المصطفى اسكت الى آخره اشارة الى انه لم يستقل بأسره وقوله انا اسرته رد لا نكار أسره من أصله فلا يعارض ما جاء انه صلى الله عليه وسلم سأله كيف اسرته فقال قد أعتق الله عليه بملك كريم (وهي) أي الخدمة (بالحاء المعجمة) المفتوحة والنون الساكنة والdal المهملة المفتوحة قيم فتاء تأنيث (جبل من جبال مكة) شرفها الله تعالى (قاه في القاموس) والعيون وغيرهما ويقع في نسخ من جبال تهامة بدل مكة وهو وان صح في نفسه لان مكة بعض تهامة غير صحيح للعزو فالذي في القاموس مكة لانهامة (ولما ولي عمر بن الخطاب رضى الله عنه) كما روى ابن عاتق في المغازي من طريقه من سلأت عمر لما ولي (وثائق) بالفتح والكسر ما يوثق ويشتهر (الاسرى شدة وثائق العباس) رجاء اسلامه والافقد علم تعيظ المصطفى بمن قال لا يلجئه السيف (فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يثنى فلم يأخذه التوم فبلغ الانصار) يحتمل من عمر (فأطلقوا العباس) كما جاء عن ابن عمر لما كان يوم بدرجي بالاسرى وفيهم العباس وعدته الانصار أن يقتلوه فبلغ رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم أتم الله من أبي بل عني العباس وقد زعمت الانصار أنهم قاتلوه قال عمر أقاتيتهم قال نعم قاتلهم فقال أرسلوا العباس فقالوا والله لا نرسله فقال عمر فان كان رسول الله رضا قالوا فان كان لرسول الله رضا فخذ عمر فلما صار في يده قال له يا عباس اسلم فوالله اثنى تسلم احب الى من

أن يسلم الخطاب وما ذاك إلا لما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجبه اسلامك (فكان
 الانصار فهموا) بقرائن أو من تصريح عمر (رضار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل
 وثاقه) ففكوه (وسألوا) أي سأل بعض الانصار المصطفى والمذكور في الفتح
 عقب رواية ابن عائد لفظه فكان الانصار لما فهموا رضار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل
 وثاقه سألوهم (أن يتركوا الفداء طلبا لتمام رضاه فلم يجيبهم) كما أخرج به البخاري من
 حديث ابن شهاب حدثنا أنس بن مالك أن رجلا من الانصار استاذنوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقالوا ائذن لنا فلتترك لابن اختنا عباس فداءه قال والله لا تذر من منه درهمما
 قال الما فظ وأتم العباس ليست من الانصار بل جدته أتم عبد المطلب هي الانصارية فسموها
 اختا لكونها منهم وعلى العباس ابنها لانها جدته وهي سلى بنت عمرو الخزرجية قال وانما
 لم يجيبهم لانه خشى أن يكون فيه محاباة لكونه عمه لا لكونه قريبهم من النساء وفيه أيضا اشارة
 الى ان القريب لا ينبغي له أن يتظاهر بما يؤذي قريبه وان كان في الباطن يكره ما يؤذي في
 ترك قبول ما تبرع له الانصار به من الفداء تأديب لمن يقع منه مثل ذلك انتهى أول التسوية
 بينهم حتى لا يبقى في نفوس أصحابه الذين لهم اقارب امري شيء بسبب مسامحته وأخذ الفداء
 منهم (وفي حديث أنس عند الامام أحمد استشار عليه الصلاة والسلام الناس في الاسرى
 يوم بدر) أي زمنه (فقال ان الله قد أمركم) وفي نسخة مكنتكم وهما بمعنى (منهم)
 أسقط من رواية أحمد عن أنس وانما هم اخوانكم بالامس (فقام عمر) ظاهره انه تكلم
 قبل أبي بكر وفي حديث عمر عند مسلم ان أبا بكر تكلم قبل عمر ولفظه استشار النبي صلى
 الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وعليهما فقال أبو بكر ياني الله هؤلاء بنو اعم والعشيرة والاخوان
 واني أرى ان تأخذ منهم القدية فيكون ما أخذناه منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله ان
 يهديهم فيكونوا لنا عضدا فقال ما ترى يا عمر قال والله ما أرى ما أرى أبو بكر الحديث مطولا
 وأخرجه بخوة أحمد والترمذي وغيرهما عن ابن مسعود وابن مردويه عن ابن عباس ويمكن
 الجمع بأنه صلى الله عليه وسلم استشار الناس عموما وخصوصا فلما خص تكلم أبو بكر قبل
 عمر ولما عم ياد عمر في الجواب على عادته في الشدة في دين الله تعالى (فقال يا رسول الله
 اضرب اعناقهم) امر أو مضارع ويؤيد الاول رواية مسلم والجماعة بلفظ ما أرى ما أرى
 أبو بكر ولو كان أرى ان تكنتي من فلان قريب لعمري فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل
 فيضرب عنقه وتمكن حزة من فلان أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس في قلوبنا
 مودة للمشركين هؤلاء أئمة الكفر وصناديد قريش وأئمتهم وقادتهم فاضرب اعناقهم ما أرى
 أن يكون لك امري فانما نحن راعون مؤفون (فأعرض عنه عليه الصلاة والسلام) لما
 جبل عليه من الرأفة والرحمة في حالة ايذائهم له فكيف في حال قدوته عليهم (ثم عاد صلى الله
 عليه وسلم فقال يا أيها الناس ان الله قد أمركم منهم) فيه ترقية لهم عليهم واستعطافهم لان
 العقوبة بعد القدرة من شيم الكرام (فقال عمر يا رسول الله اضرب اعناقهم فأعرض عنه
 عليه الصلاة والسلام ففعل ذلك ثلاثا) وما تغير عمر عن رأيه (فقام أبو بكر الصديق) رضى
 الله عنه (فقال يا رسول الله أرى أن تغف عنهم) بفتح الهمزة والواو أي فلا تقتلهم هكذا

فيه نسخ صحيحة (وأن تقبل منهم القداء) بالفتح أيضا أى أرى عدم القتل استبقاء للقراية
ورجاء لسلامهم مع أخذ القداء مراعاة للجيش ليقووا على الكفار وروى نسخة أن تعف بحذف
الواو قالهم من فم ما مكسورة والجواب محذوف أى أن تعف بحذف الواو فلا بأس اذهب بنو العلم
والعشيرة وأن تقبل منهم القداء فلا بأس لأننا نستعين به ودعوى أنها اليق بآداب الصديق مع
المصطفى فلا ينسب لنفسه أمر امر دودة بأنه لكل مقام مقال والمقام هـ البيان الرأى الذى
طلبه المصطفى خصوصا مع مخالفة عمر واعراضه عنه وأيضا فالكسر يقتضى أنه خير في العفو
بجائنا والاحاديث تأياد **ك** كيف وقد صرح الصديق في رواية مسلم بقوله أرى أن تأخذ
منهم القدية وفي رواية الترمذى وغيره استبقهم واني أرى أن تأخذ الهداء منهم (فذهب
من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان) ظهر (فيه من) التغير الدال على (الغم)
من قول عمرو هوى ما قال أبو بكر (فعفا عنهم) فلم يقتلهم (وقبل منهم القداء) فلم يسترقهم
ولم يضرب عليهم جزية هذا ولم يذكر عن علي جواب مع أنه أحد الثلاثة المستشارين كما في
مسلم لأنه لما رأى تغير المصطفى حين اختلاف الشيخان عليه لم يجب أو لم تظهر له مصلحة حتى
يذكرها واهذا لما ظهر لعبد الله بن رواحة الجواب وإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد
تخصيص الثلاثة قال كباروا الترمذى والجماعة يارسول الله انظر واديا **ك** كثير الحطب
فأضرمه عليهم نار فقال العباس وهو يسمع ما يقول قطعت رجلك وفي رواية ثكلتك
أمك قد دخل صلى الله عليه وسلم بيته فقال أناس يأخذون قول عمرو وأناس يقول أبي بكر
وأناس يقول ابن رواحة ثم خرج فقال إن الله تعالى يبين قلوب أقوام فيه حتى **ت** تكون
الين من اللين وإن الله ليستدق قلوب أقوام فيه حتى **ت** تكون أشد من الحجارة مثلك يا أبا بكر
في الملائكة كمثل ميكائيل ينزل بالرحمة ومثلك في الأنبياء مثل إبراهيم قال فمن تبعني فإنه مني
ومن عصاني فإنه غفور رحيم ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى ابن مريم قال إن تعذبهم فإنهم
عبادك ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل ينزل بالشدّة والبأس والنقمة على أعداء الله
ومثلك في الأنبياء مثل نوح إذا قال رب لا تذر على الأرض من الـ **ك** افرين ديارا ومثلك
في الأنبياء مثل موسى إذا قال ربنا اطمس على أموالهم الآية لو اتفقنا ما خالفناكم
عالة الآية لمن أحد منهم الا يقداء أو ضرب عنق فقال عبد الله بن مسعود يارسول الله
الاسم يلى بن يضاء فاني سمعته يذ **ك** والاسلام فسكت صلى الله عليه وسلم فخارا يتقى في يوم
أخاف أن تقع على الحجارة من السماء منى في ذلك اليوم حتى قال صلى الله عليه وسلم الاسم يلى
ابن يضاء (قال وأرسل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق) بإحلال الغنائم والاسرى لكم
(لمسكم فيما أخذتم) من الهداء (عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا الآية) يريد واتقوا
الله إن الله غفور رحيم وهذه رواية أحمد عن انس وفي روايته هو الترمذى والخامس
ابن مسعود فنزل القرآن يقول عمر ما **ك** كان نبي أن تكون له اسرى إلى آخر الآيات
وفي رواية مسلم عن عمرو هوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هوى أبو بكر ولم هو ما قلت فلما
كان من الغد غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر **ك** يمان فقلت
يارسول الله أخبرني ماذا يبيحك أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت والاتباع كيت

ليكاثك فقال صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض على أصحابك من القداء لقد عرض على
عذابكم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قرية منه صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ما كان
لنبي أن تكون له أسرى حتى يخفن في الأرض إلى قوله عظيم وفي رواية أن كاد ليمسنا
في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ولو نزل العذاب ما أفلت منه إلا ابن الخطاب زاد في رواية
وسعد بن معاذ أي لأنه كرم يوم الواقعة الأسر وأحب الانخسار كما روي ولم يقل وابن رواحة لأنه
أشار بأضرار النار وليس بشرع وهذه من جملة موافقات عمر المنتهية إلى نحو الثلاثين
وتحدث عمر ببعضها من باب وأما بنعمه ذلك فحدث فقال كما في الصحيح وافقت ربي في ثلاث
في الخطاب ومقام إبراهيم وفي أسارى بدر واستشكل هذا كله بأنه وافق رأى المصطفى
ولأجل منه ولا أسد من رأيه (ويأتي الكلام عليها في إزالة الشبهات عن الآيات
المشكلات من المقصد السادس إن شاء الله تعالى) في نحو ورقة جاشقي وبكفي وفي فتح
الباري هنا اختلاف السلف في أي الرأيين كان أمرب فقال بعضهم كان رأى أبي بكر لأنه
وافق ما قدر الله في نفس الأمر ولما استقر عليه الأمر ولد دخول كثر منهم في الإسلام
اتمأنفسه واتبذريته التي ولدت له بعد الواقعة ولأنه وافق غلبة الرحمة على الغضب كما ثبت
ذلك عن الله تعالى في حق من كتب له الرحمة وأما من رجع الرأي الآخر فتمسك بما وقع من
العتاب على أخذ القداء وهو ظاهر لكن الجواب عنه أنه لا يدفع حجة الرجحان عن الأول بل
ورد الإشارة إلى ذلك من أثر شيأ من الدنيا على الآخرة ولو قل قال وروى الترمذي والنسائي
وابن حبان والحاكم بإسناد صحيح عن علي قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم
بدر فقال خيرا أصحابك في الأسرى إن شأوا القتل وإن شأوا الفداء على أن يقتل منهم عاماً
مقبلاً مثلهم قالوا القداء ويقتل منا انتهى ورواه ابن سعد من مرسل عبيدة وفيه فقالوا بل
نفادهم فتقوى به عليهم ويدخل قابلاً منا الجنة سبعون ألفاً ورواه (وأخرج ابن اسحق من
حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال) هذا من مراسيل الصحابة
لأن ابن عباس لم يشهد ذلك بل كان صغيراً مع أمه بحكمة فكانت له حجة عن أبيه أو غيره (يا عباس
أفد) بفتح الهمزة وكسرهما (نفسك وابني أخيك عقيل) بفتح العين وكسر القاف (ابن
أبي طالب ونوفل بن الحرث) كبر ولد عبيد المطلب (وحليفك عتبة بن عمرو قال إني
كنت مسلماً ولكن القوم استكروه في) بسين للتأكيده وزائدة (قال الله أعلم بما تقول
إن يكن ما تقول حقاً فإن الله يجزيك) الثواب بالآخرى والديوى (واكن ظاهراً أمر لك أنك
كنت علينا) وشريعتنا العمل بالظاهر لا بما في نفس الأمر وفيه رد على من قال لو كان مسلماً
ما أسروه ولا أخذوا منه الفداء (وذكر موسى بن عقبة أن فداءهم) أي الأسرى لا لالعباس
ومن ذكر معه فلا ينافي ما بعده أي كل واحد منهم (كان أربعين أوقية ذهباً) وقال قتادة
كان فداء كل أسير أربعة آلاف وفي العيون كان الفداء من أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف
إلى ألفين إلى ألف درهم وعارضه في الثور بما في أبي داود والنسائي عن ابن عباس أنه
صلى الله عليه وسلم جعل فداءهم يوم بدر أربعة مائة قال فيبين ما تفاوت كبير انتهى وروى ابن
سعد من مرسل الشعبي قال كان صلى الله عليه وسلم يفادهم على قدر أرواهم وكان أهل مكة

يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون فمن لم يكن عنده فداء دفع اليه عشرة غلمان من غلمان
المدينة يعلمهم فاذا حذقوا فهو فداؤه وهذا يمكن أن يجمع به بين الاقوال ومن ثم قال في
الشامية ومنهم من من عليه لانه لا مال له (وعند أبي نعيم في الدلائل باسناد حسن من
حديث ابن عباس انه) قال كان فداء الرجل أربعين اوقية هذا اسقطه المصنف من الدلائل
والاوقية أربعون درهما فجمع ذلك ألف وستمائة درهم قال (جعل على العباس مائة
اوقية وعلى عقيل ثمانين اوقية) وبما اسقطه من الدلائل وكأنه لا كتفى بما قبله عن موسى
وان كان لا يليق لانه دائمه أو أعم يتضح قوله (فقال له) صلى الله عليه وسلم (العباس
ألق ربه صنعت هذا) يعاتبه اذ مقتضى القرابة التخفيف وقد شددت وأخذت منا أزيد مما
أخذت من غيرنا وانما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لثروة العباس حتى لا يكون
في الدين محاباة وقد كان يفادهم على قدر أموالهم وقيل جعل عليه أربع مائة اوقية وقيل
أربعين اوقية من ذهب (فأنزل الله تعالى يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الامرى
الاية) هذا يفيد أن سبب النزول خاص واللفظ عام لكن في الشامية قال جماعة
صلى الله عليه وسلم منهم العباس اما كآسولين وانما خرجنا كرها فاعلام يؤخذ من الفداء
فأنزل الله يا أيها النبي الاية (فقال العباس وددت لو كنت أخذت منى اضعافها لقوله
تعالى) ان يعلم الله في قلوبكم خيرا أى ايماننا واخلصا (يؤتكم خيرا مما أخذ منكم)
من الفداء بأن يضعفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة زاد في رواية فقد آتانا الله خيرا منها
مائة عبد وفي لفظ أربعين عبدا كل عبد في يده مال يضرب به أى يعجز فيه واني لا أرجو
من الله المغفرة أى لقوله تعالى ويغفر لكم والله غفور رحيم وروى الطبراني في الاوسط
عن ابن عباس قال قال العباس في والله نزلت حين اخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
باسلامى وسألته أن يحاسبني بالعشرين اوقية التي وجدت معي فأعطاني الله بها عشرين
عبدا كاهم تاجر بمالي في يده مع ما أرجو من مغفرة الله وفي الصحيح عن أنس أقر النبي
صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين فقال انذروه في المسجد وكان أكثر مال أتى به فخرج
الى الصلاة ولم يلتفت اليه فلما قضى الصلاة جلس اليه فما كان يرى أحيدا إلا أعطاه
اذ جاءه العباس فقال أعطني فاني قاديت نفسي وقاديت عقيل فقال له خذ خشاقي ثوبه
ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال يا رسول الله من بعضهم رفعه الى قال لا قال فارفعه أنت على
قال لا فثمرته ثم احمله فألقاه على كاهله ثم انطلق وهو يتنول انما أخذت ما وعد الله فقهر فجز
فما زال صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره حتى خفي علينا عجا من حرمه فقام صلى الله عليه
وسلم وشم منها درهم وعند ابن أبي شيبة أن المال كان مائة ألف وهذا كله صريح في انه لم يفد
الاتفسته وعقيل اقبل وقدي نو فلا لقوله صلى الله عليه وسلم قاد نفسك وابني أخيك نو فلا
وعقيل لا وما أسلم نو قل آخى بينه وبين العباس ذكره ابن اسحق وقيل بل قدي نو قل نفسه
وقد روى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال انمو فل افد نفسك قال ليس لي مال افندي به
فقال افد نفسك بأرماحك التي يجدة قال والله ما علم أحد أن لي بجدة وما غير الله أشهد
أنك رسول الله وقدي نفسه بها وكانت ألف ومخ ويمكن الجمع بأنه أمر العباس قبل أن يعلم

ان لنوفل ما لافلما اعلم الله بذلك أمر نوفلا يفدا نفسه و يؤيد ذلك قول العباس في الصحيح
فاديت نفسي وعقبلا ولم يذكر نوفلا وصدر السهيلي بأن نوفلا أسلم عام الخندق وهاجر
ومات بالمدينة سنة خمس عشرة وصلى عليه عمر (وكان قد استشهد يوم بدر من المسلمين
أربعة عشر رجلا) قيل وأسهم لهم صلى الله عليه وسلم (ستة من المهاجرين) عبدة بن
الحريث المطلبى قطعت رجله في المبارزة فأت بالصفراء فدفقته صلى الله عليه وسلم بها وقيل مات
بالروحاء ومهجع بكسر الميم واسكان الهاء وفتح الجيم وعين مهملة مولى عمر قال ابن اسحق وابن
سعد كان أول قتيل من المسلمين وأول من جرح قتله عامر بن الحضرمي بسهم أرسله اليه وقال
صلى الله عليه وسلم يومئذ مهجع سيد الشهداء وروى الحاكم عن واثله رفعه خير السودان
لقمان وبلال ومهجع قال البرهان ونقل بعض مشايخي انه أول من يدعى من شهداء هذه
الامة وعمر بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص الزهري ذكر الواقدي انه صلى الله عليه
وسلم رده لانه استصغره فبكي غير فلما رأى بكاءه أذن له في الخروج فقتل وهو ابن ستة عشر
سنة قتله العامري بن سعيد قاله السهيلي وفي الاصابة يقال قتله عمرو بن عبدود العامري
وعاقل بعين وقاف ابن الكبير بالتصغير اللبي وصفوان بن بيضاء القهري قتله طعيمة بن عدي
ذكره ابن اسحق وابن عقبة وابن سعد وأبو حاتم وجرم ابن حبان بأنه مات سنة ثلاثين
والواقدي وتبعه أبو أحمد الحلي كما بأنه مات سنة ثمان وثلاثين وقيل مات في طاعون
عواس ذكره في الاصابة وذو الشمالين غير وقيل الحريث ويقال عمرو بن عبد عمرو بن نضلة
الخراساني وكان أعسر وقيل اسمه خلف بن أمية وهو غير ذي اليمين فان اسمه الخرباق كما في
مسلم ابن عمرو السلي قال العلماء وهم الامام ابن شهاب علي جلالته وتبعه ابن السعاف
فقال انه واحد وخالفه غيره وجعلوهما اثنين فان ذا اليمين عاش بعد النبي صلى الله
عليه وسلم وقد روى أبو هريرة انه الذي نبيه على اليهود وأبو هريرة انما أسلم عام خيبر
وذو الشمالين استشهد بيديهم ذكر البرهان عن بعض الحفاظ ان ذا اليمين كان يقال له
أيضا ذو الشمالين وانه ليس هذا المستشهد بيديهم (عثمانية من الانصار ستة من الخوارج)
عوف بن عفراء ذكر ابن اسحق انه قال يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده
في القوم جاسرا فزع درعا عليه فقتلها ثم أخذ بسيفه فقاتل القوم حتى قتل وشقيقه معوذ
قال في الفتح بثمة الواو وفتحها على الاشهر وجرم الوثني بالكسر انتهى قال ابن الاثير
وزعم ابن الكلبي ان شقيقه ما معاذ استشهد بيديهم أيضا لم يوافق عليه وجارئة بن سراقه
بجلاء مهملة ومثناة و كان في النظارة أي الذين لم يخرجوا القتال فجاءهم من غرب فوق
في شجرة فقتله فجاءت امه الربيع بضم الراء وفتح الموحدة وشدة التنية فقالت يا رسول الله
قله علمت مكان جارئة مئ فان يكن في الجنة أصبر وأحتسب والافستى ما صنع فقال انها
ليست بجنة واحدة ولكنها جنان كثيرة وانه في جنة الفردوس كما في الصحيح وقتله كما
في العيون حبان بكسر المهملة وشدة الموحدة ابن العرقبة بفتح المهملة وكسر الراء ونقل
الواقدي فتحها وفتح القاف فتأتى وهي امه وأبو قيس قال ابن اسحق وهو أول قتيل
بعد مهجع والروايات الصحيحة في البخاري وأحمد والترمذي والنسائي وغيرهم ان جارئة هذا

قتل في بذر ولم يختلف في ذلك أهل المغازي وما في بعض الروايات أنه قتل في أحد وان اعتمد
ابن منته أنكره أبو نعيم كما أوضح ذلك في الاصابة ويزيد بن الحرث بن قيس بن مالك ورافع
ابن المعل قتل عكرمة بن أبي جهل وعمر بن الحمام بضم المهملة وخفة الميم ابن الجوح ذكر
ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم خرج على الناس فخرضهم فقتل والذي نفس محمد بيده
لا يقتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة فقال عمر بن
الحمام وفي يده تمرات يأكلهن يخرج الخبيثي وبين أن ادخل الجنة الا أن يقتلني هؤلاء ثم
تخذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول

ركض الى الله بغير زاد * الا التقي وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد * وكل زاد عرضة النقاد
غير التقي والبر والرشاد

وقتل خالد بن الاغم العقيلي وروى سلم عن أنس انه صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى الجنة
عرضها السموات والارض فقال عمر بن الحمام يا رسول الله جنة عرضها السموات والارض
قال نعم قال يخرج فقال صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك يخرج يخرج قال لا والله يا رسول الله
الارباء أن اكون من أهائها قال فانك من أهلها فأخرج تمرات فجعل يأكل منهن ثم قال
لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي أنها لحية طويلة فمرى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل
قال ابن عتبة وهو أول قتيل قتل يومئذ وروى ابن اسحق وابن سعد أولهم مهجع وجع
في النور بأنه أول قتيل بسهم وعمر بغيره أو من المهاجرين وعمر من الانصار ولا يعارضه
ما حكاه ابن سعد أول قتيل من الانصار حارثة بن سراقة لانه أول قتيل من الفتيان انتهى
وهو ظاهر لكن لا يعلم منه أول قتيل على الاطلاق (واثنان من الاوس) سعد بن خيثمة
أحد القباء بالعقبة الصحابي ابن الصحابي الشهيد ابن الشهيد قتل طعime بن عدي وقيل
عمرو بن عبدود واستشهد أبوه يوم أحد ومبشر بن عبد المنذر وقيل أنما قتل بأحد قال
السهودي في الوفاء يظهر من كلام أهل السير انهم دفنوا بسدر ما عدا عبيدة لما خروقاته
فدفن بالصفراء أو الروحاء انتهى وروى الطبراني رجال ثقات عن ابن مسعود قال ان الذين
قتلوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل الله تعالى أرواحهم في الجنة
في طير خضر تروح في الجنة فيبثهم في ذلك اذا طلع عليهم من ربهم اطلاعة فقال
يا عبادي ماذا تشتهون فقالوا يا ربنا هل فوق هذا من شيء قال فيقول ماذا تشتهون فيقولون
في الرابعة ترد أرواحنا في أجسادنا فنقتل كما قتلنا موقوف لفظا من فروع حكماته
لامدخل للرأي فيه والله أعلم (تنبيه * لا يقدح في وعد الله تعالى) للمسلمين بالظفر بقوله
سبحانه واذيعدكم الله احدى الطائفتين (ان استشهد هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم) لانه
وعدهم بالظفر بقريش وقد فعل ولم يعدهم انه لا يقتل أحد منهم فلا ينا في قتل هؤلاء (وانما
هذا الوعد كقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله حتى يعطوا
الجزية عن يد) حال أي منقادين أو بأيديهم لا يوافقون بها (وهم صاغرون) أذلاء منقادون

سلحكم الاسلام ووجه التشبيه أن هذه الآية دلت على أمرهم بالقتال حتى يتمكنوا من
عدوهم بإذلالهم وأخذ الجزية أن لم يؤمنوا وآية واذبحكم الله تدل على الظفر بالأعداء
من غير دلالة على عدم قتل أحد منهم (فقد تجزأ الموعود) به (وغلّبوا) بالبناء للفعل
(كما وعدوا) بالبناء للمفعول (فكان وعد الله مفعولا) أي موعوده (وأنصره للمؤمنين
ناجرا) والحمد لله وقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون) كما في حديث البراء عند
البخاري وابن عباس وعمر عند مسلم ووافقه هم آخرون وبه جزم ابن هشام ونقله عن أبي عمر
وقال ابن كثير وهو المشهور قال الحافظ وهو الحق وإن اطبق أهل السير على أن القتلى
خمسون قبلا يزيدون قليلا أو يتقصرون وأطلق كثير من أهل المغازي أنهم بضعة وأربعون
وسرد ابن اسحق أسماءهم فبلغوا خمسين وزاد الواقدي ثلاثة أو أربعة وسردهم ابن هشام
فزادوا على الستين لكن لا يلزم من معرفة أسماء من قتل على التعيين أن يكونوا جميع من
قتل وقد قال الله تعالى أولما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها أفرحتم فإني أنزلها
أعلى من ذلك أفرحتم قالوا بل نأبى الله ورسوله فإني أنزلها أعلى من ذلك أفرحتم
المخاطب بذلك أهل أحد وأن المراد بأصابتهم مثليها يوم بدر وبذلك جزم ابن هشام واستدل له
بقول كعب بن مالك من قصيدة

فأقام بالعطن المعطن منهم * سبعون عتبة منهم والاسود

يعني عتبة بن ربيعة ومتر من قتله والاسود بن عبد الاسد الخزرجي قتله حمزة انتهى وفي
البخاري عن جبير بن مطعم أنه صلى الله عليه وسلم قال في أسارى بدر لو كان المطعم بن عدى
حياتكم كلتي في هؤلاء التني لتركتهم له والتني بنون وفوقية كرمي جمع نتن سماهم بذلك
لكفرهم كما في النهاية وغيرها وبه جزم الحافظ وقول المصنف المراد قتلى بدر الذين صاروا
جبية فارتد قول الحديث في أسارى بدر قال الحافظ أي لتركتهم له بغير فداء وبين ابن شاهين من
وجه آخر أن سبب ذلك البذل التي كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم حين رجع من الطائف
ودخل في جواره وقيل البذل أنه كان من أشد القامئين في نقض الصحيفة التي كتبتها
قريش على بني هاشم والمسلمين لما حصرهم في الشعب وروى الطبراني عن جبير بن مطعم
قال قال المطعم بن عدى لقريش انكم قد فعلتم بحمد ما فعلتم فكونوا ككف الناس
عنه وذلك بعد الهجرة ثم مات المطعم قبل وقعة بدر وله بضع وتسعون سنة وذكر الفاكهي
بإسناد مرسل أن حسان بن ثابت رثاه لما مات مجازاة له على ما صنع مع النبي صلى الله
عليه وسلم انتهى ونقل ابن اسحق رثاء حسان وهو

عيني الا يكي سيد الناس واسفعي * بدمع وان ازقته فاسكي الدما
وبكي عظيم المشعرين كليهما * على الناس معروفا له مات كما
فلو كان مجد يخلد الدهر واحدا * من الناس ابقى مجده اليوم مطعما
اجرت رسول الله منهم فأصبحوا * عبيدك ما لي مهل وأحرما
فلو سئلت عنه معد بأسرها * وبخطان أو باقي بقية جرحها
لقالوا هو الموفى بخفصة جاره * وذمته يوم اذا مات كما
لما نطلع الشمس المنيرة فوقهم * على مثله فيهم أعز وأعظما

قوله عيني الخ فيه الخرم كما لا يخفى
اه معجم

وَأَتَانِي إِذَا يَا بِي وَأَلْبِين شَيْعَةً • وَأَنُومَ عَنْ جَارِذَا اللَّيْلِ أَظْلَمًا
ورثنا حسن رضي الله عنه له وهو كافر لانه تعداد المحاسن بعد الموت ولا ريب في أن فعله مع
المصطفى من أقوى المحاسن فلا ضير في ذكره به وبخوضه مما ذكره وقد كفن المصطفى عبد الله
ابن أبي المنافق بثوبه مجازاة له على اليأس العباس قيصر يوم بدر لما كان في الأسارى (وكان
من أفضلهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب) أسره عبيد بن اوس الذي يقال له
مقرن لانه قرن أربعة أسرى يوم بدر قاله ابن هشام وأسلم قبل الحديبية ويقال عام الحديبية
(ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب) أسلم عام الخندق وهاجر ويقال بل أسلم حين أمر قاله
السهيلى (وكل أسلم) رضي الله عنهم وحوالاهم من بني هاشم ومن أسلم من الأسرى من سائر
قريش أبو العاصي بن الربيع زوج السيدة زينب ابنة النبي صلى الله عليه وسلم أسلم قبيل
الفتح وأثنى عليه المصطفى في مصاهرته ورد عليه زينب وأبو عزيز بفتح العين وكسر الزاي
الاولى واسكان التحتية واسمه زرارة بن عبيد أخو مصعب أسلم يوم بدر وله صحبة وسماع
من النبي صلى الله عليه وسلم وقول الزبير بن بكار قتل كافر يوم أحد رده ابن عبد البر
بان ابن اسحق عذ من قتل من الكفار من بني عبد الدار أحد عشر رجلا ليس فيهم
أبو عزيز وانما فيهم يزيد بن عمر وقال السهيلى غلط الزبير فلا يصح هذا عند أحد من أهل
الاخبار وقد روى عنه نبيه بن وهب وغيره ولعل المقتول بأحد الكفار أخاهم
غيره انتهى وقد علم من كلام أبي عمر أنه يزيد بن عمر فتوههم الزبير أنه اسم أبي عزيز
فغلط وانما اسمه زرارة وقد روى الطبراني في الكبير عنه قال كنت في الأسارى
يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم استوصوا بالأسارى خيرا قال الحافظ الهيثمي استناده
حسن والسائب بن عبيد أسلم يوم بدر بعد أن أسروا فدى نفسه نعله الذهبي عن أبي الطيب
الطبري وعدى بن الخيار والسائب بن أبي حبيش وأبو وداعة السهمي وسهيل
ابن عمرو العامري أسلموا في فتح مكة وخالد بن هشام المخزومي وعبد الله بن السائب
والمطلب بن حنطب وعبد الله بن أبي بن خلف أسلم يوم الفتح وقتل يوم الجمل قاله أبو عمر
وعبد بن زمعة اخو سودة وهيب بن عمار الجمحي وقيس بن السائب المخزومي ونسطاس
مولي أمية بن خلف ذكره السهيلى وقال أسلم بعد أحد والوليد بن الوليد أسره عبد الله
ابن جحش فاقه ~~و~~ وذهبوا به مكة فأسلم فقبسوه بها فكان صلى الله عليه وسلم يدهوله
في القنوت فتجاوها جرا إلى المدينة فمات بها في الحياة النبوية (وكان العباس فيما قاله أهل
العلم بالتاريخ قد أسلم قديما وكان يكرمته أسلامه) قال ابن عبد البر وذلك بين في حديث الحاج
ابن علاط أن العباس ~~كان~~ مسلما يسره ما يفتح الله على المسلمين ثم أظهر إسلامه يوم الفتح
(وخرج مع المشركين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا يقتله فإنه
خرج مستكرها) ولا ينافيه قوله عليه السلام له ظاهر أمرنا أنك كنت علينا لأن
كونه عليهم في الظاهر لا ينافي أنه مكره في الباطن (فقادى نفسه ورجع إلى مكة) فأقام
بها على سقايته والمصطفى عنه راض (وقيل أنه أسلم يوم بدر) ولكنه كتمه حتى تمكن من
إظهاره (فأسلم قبل النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بالابواء) وأظهر إسلامه (وكان

معه حسين فتح مكة (فشهدوه وحسينا والطائف وثبت يوم حسين (وبه ختمت الهجرة)
 كما قال عليه السلام (وقيل أسلم يوم خيبر) قبل فتحها كما حكاه أبو عمر (وقيل كان يكتم
 اسلامه وأظهره يوم فتح مكة وكان اسلامه قبل بدر) وهذا حاملي القول الاول (وكان يكتب
 بأخبار المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب القدوم على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم) يؤده لاسلامه باطنا وعدم ~~عنه~~ من اظهاره قال مولاة أبو رافع لانه كان
 يحاب قومه ويكره خلافهم وكان ذامال رواه ابن اسحق (فكتب اليه عليه الصلاة والسلام
 ان مقامك بمكة خير لك) لما علمه من ضياع عياله وأمواله لوتركهم وهاجر ولانه كان عوننا
 للمسلمين المستضعفين بمكة (وقيل ان سبب اسلامه انه خرج لبدربعشرين اوقية من ذهب
 ليطعم بها المشركين) لانه ~~مكان~~ من الاغنياء المشهورين بالكرم وكانوا يذبحون لهم
 الخزائر فلم يفعل اعيب عليه ونسب للخل ولذا انجرهم كما مر فلاننا في هذا خروجه مكرها
 ولا يصح هنا أن يقال لا ينافي ذلك اسلامه باطنا لان صاحب هذا القول لا يقول به اذ هو
 قائل بأنه انما أسلم يوم بدر وأن ذلك سبب اسلامه (فأخذت منه في الحرب فكلّم النبي صلى الله
 عليه وسلم أن يحسب) بضم السين بعد (العشرين اوقية من فدائه فأبى وقال أمانني خرجت
 نسيته عن به علينا) ظاهرا وان كرهته باطنا (فلانتركه لك فقال العباس تتركني اتكفف قريشا)
 أمّا كفي اليهم بالمسئلة أو أخذ الشيء منهم يكنى كما في المصباح وفي رواية تتركني فقير قريش
 ما بقيت (فقال له عليه السلام فأين الذهب) استفهام انكارى (الذي دفعته الى أم
 الفضل) لبابة الكبرى زوجته رضي الله عنهما (وقت خروجك من مكة فقال العباس وما
 يدريك قال أخبرني ربي فقال أشهد أنك صادق فان هذا لم يطالع عليه الا الله وأنا أشهد أن
 لا اله الا الله وانت عبده ورسوله) وهذا القول كالشرح للقول الثاني في كلامه
 وفي رواية فتزل في العباس يا أيها النبي قل لمن في أيديكم قال العباس فابداني الله عشرين
 عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير أدناهم يضرب بعشرين ألف درهم مكان العشرين اوقية
 وأعطاني زحرم وما أحب أن لي بها أي بدلها جميع أموال أهل مكة وأنا أأستقر بالمغفرة من
 ربي (ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من) جميع أمر (بدر في آخر) يوم من (رمضان وأقول
 يوم من شوال) قاله ابن اسحق وقد كان القتال يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من
 رمضان على ارجح الاقوال المتقدمة وقول المقرئ في امتاع الاسماع أنه صلى الله عليه وسلم
 دخل المدينة يوم الاربعاء الثاني والعشرين من رمضان مبق على أن الخروج منها كان
 لثلاث مضي من رمضان (بعث زيد بن حارثة) حبه ومولاة (بشيرا) بما فتح الله عليه الى أهل
 السافلة وبعث عبد الله بن رواحة بشيرا الى أهل العالية قاله ابن اسحق وغيره (فوصل
 المدينة) يوم الاحد (ضحى وقد نقضوا أيديهم من تراب رقية) بضم الراء وفتح القاف وشد
 التحتية (بنت النبي صلى الله عليه وسلم) بعد دفنها بالقيع وهي ابنة عشرين سنة وروى
 ابن المبارك عن يونس عن الزهري انها كانت قد أصابها الحصبة قال ابن اسحق ويقال ان
 ابنها عبد الله بن عثمان مات بعدها سنة أربع من الهجرة وله ست سنين (وهذا هو
 الصحيح في وفاة رقية) كما قاله السهيلي وغيره (وقد روى) عند البخاري في التاريخ

الاوسط والخاص بكم في المستدرک من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس (أنه صلى الله عليه وسلم شهد دفن بنته رقية فقعد على قبرها ودعمت عيناه وقال أياكم لم يقارف) بقاف وقاف لم يجامع (الليلة) أهله كما صرح به في رواية وقول فليح بن سليمان يعني الذنب خطأ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان أولى بهذا قاله السهيلي (فقال أبو طلحة) زيد بن سهل الانصاري (أنما أمره أن ينزلها قبرها) زاد في رواية فقبرها فقيه ايثار بعيد العهد بالملاذيع واراة الميت ولو امرأة على الزوج وعمل بأنه حيث تد يا من أن يذكره الشيطان ما كان منه تلك الليلة (وأنكر البضاري هذه الرواية) في تاريخه فقال ما أدري ما هذا فان رقية ماتت والنبي صلى الله عليه وسلم يدرك يشهد بها وهو وهم قال الحافظ ابن حماد في تسميتها فقط (وخرج الحديث في الصحيح فقال فيه عن انس شهد نادق بنت النبي صلى الله عليه وسلم وذکر الحديث وهو وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبر وعينه تدمعان وقال هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة فقال أبو طلحة انما فقال انزل قبرها فنزل (ولم يسم رقية ولا غيرها وذكر) أي روى محمد بن جرير (الطبري) والطحاوي والواقدي وابن سعد والدولابي (انها) أي البنت التي شهد صلى الله عليه وسلم دفنها (أم كانوا في فصل في حديث الطبري) والجماعة (التيين و) ان (من قال بـ كانت رقية فقد وهم) بكسرا الهاء غلط بلا شك ووقع في مقدمة الفتح أن ابن بشكوال صحح انها زيف انتهى لكنه لا يعادل رواية الجماعة وفي التاريخ والمستدرک أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل القبر أحد قارف أهله البارحة فتحي عثمان وحكي ابن حبيب انه جامع بعض جواريه تلك الليلة قال ابن بطلال احرم صلى الله عليه وسلم عثمان انزالها في قبرها وكان أحق الناس لانه يعلمها لانه لم يشغل الحزن بالمصيبة التي فقد فيها ما لا عوض له منه وانقطاع صهره من النبي صلى الله عليه وسلم عن المقارفة ولم يقل له شيئا لانه فعل حلالا غير أن المصيبة مع عظمتها لم تبلغ عنده مبلغا يشغله فحرم ما حرم بتعريض دون تصريح ولعله عليه السلام كان قد علم ذلك بالوصي انتهى وقال الحافظ لعل مرض المرأة طال واحتاج عثمان الى الوقاع ولم يظن موتها تلك الليلة وليس في الحديث ما يقتضي انه واقع بعد موتها ولا حين احتضارها انتهى (وكان عثمان رضي الله عنه قد تخلف) عن بدر (لاجل) مرض (رقية زوجته) يا امره صلى الله عليه وسلم في المستدرک خلف النبي صلى الله عليه وسلم عثمان وأسامة بن زيد على رقية في مرضها لما خرج الى بدر فمات حين وصل زيد بالبشارة (فضرب له) لعثمان (رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره) مع احد عشر رجلا كما مر وجزم الخطابي وتبعه السيوطي بأن ذلك خاص بعثمان لما رواه أبو داود باسناد صالح عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم ضرب لعثمان يوم بدر بسهم ولم يضرب لغائب غيره. والجواب أن المراد غائب تخلف لامر لا تعلق له بصالح المسلمين ولم يمنعه العذر فلا يرد أولئك الذين ضرب لهم لأن منهم من تخلف للعذر ومنهم لأم صالح كما مر بسطه (وأمر صلى الله عليه وسلم عند انصرافه) من بدر (عاصم بن ثابت) بن أبي الاقلح بفتح الهمزة واللام بينهما قاف ساكنة وعاصم مهمله آخره واسمه قيس بن عصمة بن النعمان من السابقين الاولين من الانصار وأصحاب العقبة وبدر والعلماء بالحرب كما أنزل بالنص

التبوي (وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب) لأمه قال في الفتح هذا وهم من بعض رواه
 لأن عاصم بن ثابت خال عاصم بن عمر لا جده لأن أم عاصم بجيلة بنت ثابت أخت عاصم كان
 اسمها عاصية فقيرها النبي صلى الله عليه وسلم بجيلة انتهى وعاصم بن عمر هذا قال
 ابن عبد البر مات النبي صلى الله عليه وسلم وله ستان وكان طوا لاجسما بجيلة شاعرا قال
 أخوه عبد الله أنا وأخي عاصم لا نقتاب الناس زوجه أبوه في حياته وأنفق عليه شهرات قال
 حسين ومات سنة سبعين أو ثلاث وسبعين ثم هذا قول ابن اسحق وقال ابن هشام
 أمر علي بن أبي طالب (بقتل عقبة بن أبي معيط) أسير عبد الله بن سلمة بكسر اللام العجلافي
 قال ابن اسحق فقال عقبة يا محمد من للصبيّة قال النار (فقتله) بعرق القلبية بكسر العين
 وسكون الراء المهملتين وقاف وبضم القاء المعجمة وسكون الموحدة وفتح التحتية فتا تأتت
 مكان علي ثلاثة أميال من الروحاء بمالي المدينة وتم مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم ذكره
 الصغاني وقال السهيلي القلبية شجرة يستنار بها (صبرا) هو كل ذي روح يوثق حتى يقتل
 كما في المصباح ويروي أنه قال يا معشر قريش مالي أقل من ينكم صبرا فقال عليه السلام
 يكفر بك واقترا بك على الله والله قال له لست من قريش هل أنت اليهودي من أهل صفورية
 وذلك لأن أمية جد أبيه خرج إلى الشام فوقع على يهودية لها زوج من صفورية فولدت
 ذكوان المكنى أبا عمرو وهو والد أبي معيط على فراش اليهودي فاستلمه بجهنم الجاهلية
 قال الاسماعيلي وهذا الطعن خاص بنسب عقبة من بني أمية وفي نسب أمية نفسه مقالة
 أخرى وهي أن أم أمية يقال لها الزرقاء واسمها أرب كانت في الجاهلية من ذوات الرايات
 كن قد عفا الله عن أمر الجاهلية ونهى عن الطعن في الأنساب ولولم يجب الكف عن
 نسب أمية إلا موضع عثمان الكنى انتهى وفي معجم البكري صفورية بفتح أوله وضم ثانيه
 المشدود وكسر الراء المهملة ونسخة الياء موضع من ثغور الشام وفي الميزان روى أبو الهيثم
 عن ابن أبي عمير التميمي مرسل أنه عليه السلام صلب عقبة إلى شجرة وأبو الهيثم لا يدرى من هو
 (ثم أقبل عليه الصلاة والسلام قافلا) بقاف وفاء راجعا (إلى المدينة ومعه الاسارى من
 المشركين وأحقل النفل) بفتح النون والفاء الغنية والجمع الانفال (وجعل عليه عبد الله
 ابن كعب) بن زيد بن عاصم (من بني مازن) بن النجار كما قال ابن اسحق قال الواقدي مات
 زمن عثمان سنة ثلاث وثلاثين وكنيته أبو الحارث وتبع الواقدي المدائني وابن أبي خيثمة
 والعسكري وغيرهم وأسقط ابن الكلابي وابن سعد زيدا من نسبه وتبعهما البغوي وغيره
 فجعلوا الكنية والوطيئة أي كونه على النفل والوقاة لعبد الله بن كعب بن عمرو بن
 عوف من بني مازن بن النجار أيضا كما في الاصابة والمصنف محتمل لهما لأنه لم يسم جدّه
 فيحتمل أنه زيد وأنه عمرو (فلما خرج من مضيق الصفراء قسم النفل بين المسلمين) وقد كانوا
 اختلفوا فيه كما رواه ابن اسحق وغيره عن عباد بن الصامت فقال من جمعه هو أنا وقال
 الذين ككناوا يقاتلون العدو ويطلبونه لولا نحن ما أصبحوا نحن شغلنا عنكم العدو وفهمنا
 وقال الذين كانوا يحرسونه صلى الله عليه وسلم لقد رأينا أن نقتل العدو حين منحنا الله كفافهم
 ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن له من يحميه ولكن خفنا على رسول الله صلى الله

عليه وسلم **سورة العدو** فأنتم يا خلق به منافقزعه الله تعالى من أيديهم فجعله الى رسوله
 وأنزل عليه يسألونك عن الانتقال الآية تقسمه بينهم (على السواء) لفظ الرواية عن بواه
 بفتح الموحدة وخفة الواو وبالمد أي على السواء فأبى المصنف بعناها لانه لم يتقيد بها ورواه
 أبو عبيد عن فواق وقال معناه جعل بعضهم فوق بعض في القسم عن رأي تفضيله أو يفتي
 سرعة القسم من فواق الساقية قال السهيلي ورواية ابن اسحق اشهر وأثبت عند أهل
 الحديث انتهى ويرد على تفسيره الاول للفواق ما جاء ان سعد بن معاذ قال يا رسول الله
 اتعطي فارس القوم الذي يحميمهم مثل ما تعطي الضعيف فقال صلى الله عليه وسلم ثكلتك
 أمك وهل تنصرون الا بضع فائتكم (وأمر) صلى الله عليه وسلم (عليارضى الله عنه
 بالصفراء) كما ذكره ابن اسحق ومن لا يحصى وغلط من قال بعرق الطيبة لان ذلك انما
 هو عقبة (بقتل النضر) بضاد مجهزة (ابن الحرث) بن علقمة بن كادة بفتحين ابن عبد مناف
 ابن عبد الدار بن قصي هذا هو الصواب في نسبه كما ذكره ابن الكلبي والزبير بن بكار وخلق
 لا يحصون وغلط ابن منده وأبو نعيم فيه غلطين فاحشين فقالا كادة بن علقمة وان النضر
 شهد حنيناً وأعطاه صلى الله عليه وسلم مائة من الابل وكان مسلماً من المؤلفة قلوبهم وعزى
 ذلك لابن اسحق وهو غلط فالذى قاله ابن اسحق واجمع عليه أهل المغازي والسير أنه قتل
 كافراً بعد رصير وقد أظن الحافظ العزيز الاثير وغيره من الحفاظ في تغليطهما والرد
 عليهما **ما** **مكن** تعقب كما في الاصابة باحتمال أن يكون له أخ سمي باسمه فهو الذي ذكره
 لا هذا المقتول كافراً انتهى لكن انما ينهض هذا الاحتمال لو وجد ما نسباه لابن
 اسحق فيه أما حيث لم يوجد فالمتيبادر انه غلط كما قال الجماعة نعم قال ابن عبد البر في كتاب
 المغازي قد ذكر في المؤلفة النضر بن الحرث بن علقمة بن كادة أخو النضر بن الحرث
 المقتول بيد رصير او ذكر آخرون النضر بن الحرث فبين هاجر الى الحبشة فان كان منهم فحال
 أن يكون من المؤلفة لانه عن رسخ الايمان في قلبه وقاتل دونه لا عن يؤلف عليه وفي قتله
 تقول قبيلة بضم القاف وفتح الفوقية وسكون التحتية وهي أخته في قول ابن هشام وتبعه
 جمع منهم النووى واليعمرى وبنته في قول الزبير بن بكار وتبعه ابن عبد البر والجوهري
 والذهبي وغيرهم قال السهيلي وهو الصحيح وهو كذلك في الدلائل وذكر أبو عمر أنها اسلمت
 يوم الفتح وكانت شاعرة بحسنة

يارا كما ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موقق
 ابلغ بها ميتا بأن تحية * ما ان تزال بها النجائب تحقق
 متى اليك وعبرة مستقوحة * جادت بواكفها وأخرى تحنى
 هل يسمعى النضر ان ناديته * أم كيف يسمع ميت لا ينطق
 امجد يا خير ضئ كريمة * في قومها والفعل قبل معرق
 لما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنى
 أو كنت قابل فدية قليلة فن * باعز ما يغلو به ما يتفق
 فالنضر أقرب من اسرت قرابة * واحقهم ان كان عتق يعتق

ظلت سيوف بني أبيه تتوشه * لله ارحام هناك تشق
صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق
فيقال انه صلى الله عليه وسلم بكى حتى اخضلت نحيته وقال لو بلغتني هذا الشعر قبل قتله لم ننت
عليه - وفي رواية الزبير بن بكار فرق صلى الله عليه وسلم حتى دمعت عيناه وقال يا ابا بكر
لو سمعت شعرا ما قتلت اياها قال الزبير سمعت بعض اهل العلم يغمز هذه الايات ويقول انها
مصنوعة قال ابن المنير وليس معنى كلامه صلى الله عليه وسلم الندم لانه لا يقول
ولا يفعل الاحق لا يندم على فعله ولكن معناه لو شفعت عندي بهذا القول لقبلت
شفاعتها فيه تنبيه على حق الشفاعة والضراعة ولا سيما الاستعطاف بالشعر فان مكارم
الاخلاق تقتضي اجازة الشاعر وتبليغه قصده انتهى والا نيل بثلاثة مصغرات موضع
مظنة بفتح الميم وكسر المجمة وفتح النون المشددة تحقق تسرع الواكف السائل تحقق
بضم النون والضم الولد معرق بفتح الراء وكسر هاء العريق المغيظ بفتح الميم وكسر المجمة
واسكان التمنية وظاء مجمة وأقرب من اسرت أي من اقرب والا فاعباس وغيره اقرب منه
(ثم مضى صلى الله عليه وسلم حتى دخل المدينة قبل الاسارى يوم) فدخلها من ثنية الوداع
مؤيدا منصورا قد خافه كل عدو له بها وحولها فأسلم بشرك كثير من اهل المدينة ودخل عبد
الله بن أبي في الاسلام ظاهرا وقالت اليهود يتقنا انه النبي الذي تجد نعته في التوراة ولكن
من يضل الله فلا هادي له (فلما قدموا فزقه سم بين أصحابه وقال استوصوا بهم خيرا)
ذكره ابن اسحق وزاد فكان أبو عزيز بن عمر شقيق مصعب بن عمير في الاسارى فقال مربي
أخي ورجل من الانصار يا سري فقال له شديديك يا فأن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك
قال فكنت في رهط من الانصار حين أقبلوا بي من بدر فكانوا اذا قدموا وغداهم وعشاءهم
خصوني بالنبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بنا (وقد استقر
الحكم في الاسارى عند الجمهور أن الامام يخير فيهم ان شاء قتل كما فعل صلى الله عليه وسلم
ببني قريظة وان شاء فادى بمال كما فعل باسارى بدر) أي بأكثرهم (وان شاء استرق
من اسر) وان شاء من بلائى كما فعل ببعض اسرى بدر كأبي العاصي بن الربيع زوج
بنته زينب بعثت بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها عليها عليه حين بنى بها فلما رآها صلى الله
عليه وسلم رق لها رقعة شديدة وقال ان رأيتم أن تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها فافعلوا قالوا
نعم يا رسول الله فأطلقوه وردوا عليها الذي لها رواء أبو داود وغيره من حديث عائشة وكذا
من على المطلب بن حنطب وقد أسلم كأبي العاصي رضي الله عنهما وصيقي بن أبي رفاعه وأبي
عزة الجمعي وأخذ عليه أن لا يظاها رعايه أحد أبدا فلم يفعل فقتله صلى الله عليه وسلم يوم
أحد صبرا (هذا مذهب الشافعي وطائفة من العلماء في المسئلة خلاف مقرر في كتب
الفقه والله أعلم) بالحق وذكر أبو عبيد أنه صلى الله عليه وسلم لم يفد بعدد رجال انما كان
عمن أو يفادى اسيرا بأسير قال السهيلي وذلك والله أعلم لقوله تعالى تريدون عرض الدنيا
يعني القداء بالمال وان كان قد أحل ذلك وطيبه ولكن ما فعله الرسول بعد ذلك أفضل من
المن أو المقاداة بالرجال ألا ترى الى قوله تعالى فاما متابعوا فاما قداء كيف قدم المن على

الفداء فلذلك اختاره رسول الله وقدمه انتهى وبما يتصل بغزوة بدره لئلا يلهي
 فذكره المصنف كغيره فقال (و) روى ابن اسحق من حديث عكرمة عن أبي رافع قال
 (لما قدم أبو سفيان بن الحارث) بن عبد المطلب أخو المصطفى من رضاع حليلة لقي النبي
 صلى الله عليه وسلم وهو سائر إلى غزوة الفتح بالابواء أو غيرها فأسلم وشهدا معه وحينئذ وثبت
 يوم حنين اسمه كنيته وذكر ابراهيم بن المنذر والزيبر بن بكار وجماعة أن اسمه المغيرة لكن جزم
 ابن قتيبة وابن عبد البر والسهيلي بأن المغيرة أخوه مات سنة عشرة عشرين (سأله أبو لهب)
 عبد العزى (عن خبر قریش) فقال لهم إلى فعد ذلك الخبر (قال والله ما هو) شيء فهو مبتدأ
 وثني خبره وما بعد الايدل منه ~~لم~~ كان لما حذف الخبر أعطى ما بعد الاحكامه فصار هو
 الخبر لفظا وان كان بدلا في الاصل و~~كذا~~ كل ما حذف فيه المستثنى منه وسبق
 بما يخرجهم عن الايجاب من تني نحو وما محمد الا رسول أو نهي نحو لا تقولوا على الله الا الحق
 أو استفهام ~~ان~~ اري نحو فهل يهلك الا القوم الفاسقون ولا فرق بين الجملة الاسمية
 كهذه الامثلة والفعلية نحو ما قام الا زيد أصله ما قام أحد حذف الماعل واعرب ما بعد
 الا يا عرابيه (الا ان لقينا) باسكان الياء (القوم) نصب مفعول ويجوز فتح الياء ورفع القوم
 قال البرهان والاول أحسن لقوله (فخصناهم) كافنا ليتسق الكلام (يقتلوننا كيف
 شاؤوا) يأسرونا بكسر السين (كيف شاؤوا) وايم الله) بهزة وصل أو قطع أي قسمي (مع
 ذلك) مات الناس لقينا رجال يبيض ~~هكذا~~ رواه ابن اسحق كما في العيون وأوردها
 الشامي رجالا يبيضا (على خيل يلق بين السماء والارض) واقه لا يقوم لها شيء) والمصنف
 تصرف في الرواية وحذف منها ~~كثيرا~~ لانه لم يتقدمها ولفظها هنا والله لانيق شيئا
 ولاية وم لها شيء بضم الفوقية وكسر اللام وسكون التحتية رقاف أي ماتني كما قال أبو ذر
 في الاملاء (قال أبو رافع) أسلم أو ابراهيم أو صالح أو هرمن أو ثابت أو سنان أو يسار
 أو عبد الرحمن أو قزمان أو يزيد قتلك عشرة كاملة أشهرها الاول كما قال أبو عمر (مولى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم) أسلم قبل بدر وشهد أحدًا وما بعدها وفتح مصر وزوجه المصطفى
 مولاته سلى فولدت له ومات بالمدينة في أول خلافة علي كما قال ابن حبان قال في التقريب
 وهو الصحيح وقال الواقدي مات قبل عثمان أو بعده بيسير (وكان غلاما) ~~هو~~ ك (للعباس
 ابن عبد المطلب) فوجهه للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه لما بشره باسلام العباس ومن
 الموالي النبوية آخر يقال له أبو رافع والد البهي قيل اسمه رافع كان عبد النعيع بن
 العاصي فلما مات أعتق ~~كل~~ من بنيسه العشرة نصيبه منه الا خالد بن سعيد فوجه حصته
 للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه فزعم جماعة انه هو الاول قال في الاساية وهو غلط بين
 قال الاول كان للعباس قاله صواب انهما اثنان (قال وكان الاسلام قد دخلنا) أهل البيت
 فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت أنا وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم
 فكان يكرههم اسلامه وكان ذا مال هذا كله قول أبي رافع عند ابن اسحق (فقلت له) وقد سرنا
 ما جاءنا من الخبر (والله تلك الملائكة ترفع أبو لهب يده فضر بني في وجهي ضربة) شديدة
 قال وثأورته فاحتماني فضر بي الارض ثم برئت علي يضرني (فقامت أم الفضل) ابابة

السكرى بنت الحرث بن حزن الهلالية أخت ميمونة أم المؤمنين قديمة الاسلام حتى قال
ابن سعد انها أول امرأة أسلمت بعد خديجة لكن رده في القبح بأنها وان كانت قديمة الاسلام
لكنها لا تذكر في السابقين فقد سبقتها سمية أم عمار وأم أيمن انتهى ويحزم غيره بأن أول
من أسلم بعد خديجة فاطمة بنت الخطاب أخت عمر ~~كما مر~~ انجيت للعباس بنيه الستة
النبياء الفضل وعبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن وقتم ومعبدا وأختهم أم حبيب ويقال
أم حبيبة بالهاء ذكر ابن اسحق في رواية يونس أنه صلى الله عليه وسلم رآها وهي طفلة تدب
بين يديه فقال ان بلغت وأنا حتى تزوجتها فقبض قبيل أن تبلغ فتزوجها سفيان بن الاسود
الخرزومي (الى عمود) من عمدا الحمية وكانت جالسة عند أبي رافع بحجرة زحزم (فضربت به
في رأس أبي لهب) لفظ الرواية فضربت به ضربة قلغت في رأسه شجة منكرة وفلغت بفتح
القاء واللام والغين المجهة شددت (وقالت استضعفته أن) بفتح الهمزة أي لان
(غاب عنه سيده) وفي نسخة اذوهى للتعليل بلا تقدير (قال) أبو رافع فقام مولى اذ ليل
(فوالله ما عاش) صحيا سليما (الاسبغ ليلال) واستمر على ما هو عليه (حتى) الى
أن (رماه الله) ابتلاه (بالعدسة) به حملات مفتوحات آخره تاء تأنيث (وهي قرحة
كانت العرب تشام بها وقيل انها) ~~صدا~~ اجمعه قولا والذي في تاريخ ابن جرير كانت
العرب تشام بها ويرون انها (تعدى) بضم أوله (أشد العدوى) أي تجاوز صاحبها
الى من قاربه وفي النور العدسة بثة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس
الطاعون تقتل صاحبها غالبا وفي حواشي أبي ذر قرحة قاتلة كالطاعون (فتباعد عنه
بنوه) عتبة ومعتب أسلما يوم الفتح وبتا يوم حنين وأختهم حادرة لها حميمة وهي من
المهاجرات وأما عتيبة المصغر فقتله الأسد بازرقاء من أرض الشام بدعوة النبي صلى الله
عليه وسلم رواء الحياكم وصحبه وكان ذلك في حياة أبي لهب كما رواه أبو نعيم فتدرد البرهان
في أنه هلك زمن أبيه أو بعده تقصير (حتى قتله الله وبقي بعده وثة ثلاثا لا تقرب) بالبناء
للمفعول ونائبه (جنازته) بكسر الجيم أفصح من قبحها وهو من إضافة الاعم الى الاخص
كشجر أزال أي لا يقرب هو قاطع لاق الجنازة تجوز من تسمية المطلق باسم المقيد اذ هي
الميت في النعش أو النعش وعليه الميت وكلاهما لا يراد هنا لانه لم يكن على نعش (ولا يحاول
دفنه) لا يفكر فيه ولا يشرع في أسبابه من الحيلة (فلما خافوا السببة) بضم المهملة
وشدة الموحدة فتأنيث أي العار الذي يلحقهم فيسبون به (في تركه) أي بسببه (حفروا له
ثم دفعوه بهود في حفرته) وقيل لم يحفروا له بل دفعوه الى ان الصقوه بالحائط (وقذفوه
بالحجارة من بعد حتى واروه) قال البيهقي وروى أن عائشة كانت اذا مرت بموضع ذلك
غطت وجهها قال البرهان الظاهر أن ذلك لنتنه اه فكانه كان يظهر من قبره اهانة له أبدا
ويحتمل أن فعلها ذلك لكونه محل عذاب كما فعل صلى الله عليه وسلم حين مر بالجرف فغطى وجهه
بنوبه واستحث راحته إشارة الى التباعد عنه هذا والقبر الذي يرجم خارج باب شيكة ليس
بقبر أبي لهب كما أفاده البرهان وانما هو قبر رجلين اخطا الكعبة بالعدو في الدولة العباسية
فلما أصبح الناس ورأوا ما كنوا لهم ما فآخذوا منهم صلبا في هذا الموضع ودفنوا واستقر ايرجلان

الى الان كما قاله الحب الطبري وانه لا أصل لما شتهر عند المسلمين أنه قبرا أبي لهب
وقيل انه قبرا أبي الطاهر القرمطي بكسر القاف والميم عدو الله الذي قتل الخبيث
في المسجد الحرام وطرح القتلى في زمزم واقتلع الحجر الأسود فأتى بالجدرى فقطع
جسده (قال ابن عقبة) موسى الامام الحافظ (اقام النوح) أي دام من النائمات
(على قتلى قريش شهرا) واستعمال القيام بهذا المعنى مأخوذ من قامت السوق
اذا نفقت على حد ما ذكر البيضاوي في يقيمون الصلاة وروى ابن اسحق عن جرير
عبد بن عبد الله بن الزبير قال ناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فبلغ محمدا
وأصحابه في شدة ما بهم وقد اقتصر المصنف في هذه الغزوة العظيمة على ما ذكره فلتتبعه
قصد الاختصار وان كان بسطها يتحمل أضعاف ذلك والله عدينا الى الصواب بجماد النبي
صلى الله عليه وسلم

* قتل عمر عصماء *

(ثم سرية) اطلاقها على الواحد تجوز لان فيه خلافا ثم أقره خمسة (عمر بن عدى)
ابن حشة الانصاري ثم (الخطمي) بفتح الخاء وسكون الطاء المهملة وميم نسبة الى
جده خطمة بن جشم بن مالك بن الاوس الاعشى امام بني خطمة وقيل انه أول من أسلم منهم
وكان يدعى القاري صحابي شهير كان صلى الله عليه وسلم يزوره روى عنه ابنه عدى وعصماء
ابن دريد غشمير عجميين قبل الميم وقال انه فعليل من الغشمرة وهي أخذ الشيء بالغلبة قال
الذهبي وقيل غشمير بنون آخره قال في الاصابة صحفه ابن دريد ثم تكلف توجيهه وانما هو
غير لاشك فيه ولا ريب انتهى (وكانت تلحس ليال بقين من) شهر (رمضان على رأس
تسعة عشر شهرا من الهجرة) كذا قاله ابن سعد وهو منابذ لما مر أن فراخه من بدر كان آخر
يوم من رمضان وأول يوم من شوال نعم هو يأتي على ما مر عن الامتناع انه دخل المدينة
ثاني عشر رمضان وقد ذكرها ابن اسحق بعد قتل أبي علفك وتبعه أبو الربيع وبعضهم ذكرها
بعد قرقرة الكدر (الى عصماء) بفتح العين وسكون الصاد المهملة والتميم (بنت مروان)
اليهودية (زوج) بلاهاه افصح من زوجة أي امرأة (يزيد بن زيد) بن حصن الانصاري
(الخطمي) الصحابي شهد أحدا وهو والد عبد الله الصحابي وجد عدى بن ثابت لأمته
وقول الاستيعاب في ترجمة عمر بن عدى قتل أخته لستمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في الاصابة وهم وخط قصة بقصة فان قاتل أخته عمر بن أمية كما رواه الطبراني وغيره
ولم يقف البرهان على هذا فتوقف في كلام أبي عمرو بنهايم ويهودية وعمر أنصاري انتهى
ولا يعارض كونها يهودية نسبة من نسبها الى بني أمية بن زيد وهو في الانصار بلحوا زانها
منهم بالخلاف أولكون زوجها منهم أو نحو ذلك (و) سبب ذلك انها (كانت تعيب الاسلام)
بفتح فكسر من عاب يستعمل لازما ومتعديا أو بضم ففتح وشد التحيية من عيبه اذا نسبته
الى العيب أو أحدث فيه عيبا (وتؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم) عطف لازم على
ما لزوم لان سب الاسلام يلزمه ايذاء أو أعم على أخص لان عيب الاسلام يكون بذ كرخل
في الدين وايذاء المصطفى يكون به وبغيره وكانت تحرص عليه وتقول الشعر وناقته لما قتل

أبو علفك وذكر ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم لما كان في بدر قالت في الاسلام وأهله
أيما تافسها عمر بن عدی فنذر إذا رد الله رسوله من بدر ساء ما ليقولها (بجاءها) لما قدم
صلى الله عليه وسلم ودخل عليها (ليلا وكان أعشى) وسماه المصطفى البصير
(فدخل عليها بئها وسولها نفر) بفحيتين والمراد هنا جماعة (من ولدها نيام) لا بقيد
كونهم رجالا ولا ذكورا قوله (منهم من ترضعه) إذا الرضيع لا يتبادر من الرجل وإن
أطلق عليه علي أحد قولين في القساموس (فجسها يده) تأكيد فالحسن المس باليد
كما في القساموس أو استعمله بمعنى اللبس لا بقيد كونه باليد فيكون تأسيسا (وحى)
أبعد (الصبي) الذي ترضعه (عنها) مخافة أن يصيبه شيء فيهلك (ووضع سببه على
صدرها حتى انقذه) أي أخرجه (من ظهرها ثم) رجع فألقى المسجد و (صلى الصبح معه
صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأخبر بذلك) لما قال له كباروا ابن سعد أقتلت أيسنة مبروان
قال نعم فهل علي في ذلك من شيء (فقال لا ينتطح فيها عززان) فكانت هذه الكلمة أول
ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم (أي لا يعارض فيها معارض) ليأخذ بشارها
(ولا يسأل عنها) يطلب بدنها (فانما أهدر) وفي النور أي أن قتلها هين لا يكون فيه طلب
ثأر ولا اختلاف انتهى وقد تحقق ذلك ذكر ابن اسحق وغيره أن عمير أرجع إلى قومه
بعد قتلها فوجد بنيها وهم خمسة رجال في جماعة يدفنونها فقال أنا قتلتها فكيدوني جميعا
ثم لا تنظرون فوالذي نفسي بيده لو قتلتم يا جمعكم ما قالت لضرر بكم بسيفي هذا حتى أموت
أو أقتلكم فيوم ثم ظهر الاسلام في بني خطمة وكان يستخفي باسلامه فيهم من أسلم وأسلم
يؤم ثم ذر رجال لما رأوا من عز الاسلام لكن يعارضه ما وقع في مصنف حماد بن سلة أنها كانت
يهودية وكانت تطرح المحايض في مسجد بني خطمة فأهدر صلى الله عليه وسلم دمه ولم ينتطح
فيها عززان فان المسجد صرح في ظهور الاسلام قبل ذلك الآن يقال ظهر كل الظهور وان
المعنى كان الضعيف الذي لم يقدر على الاسلام يستخفي باسلامه وأثنى صلى الله عليه وسلم
على عمير بعد قتله عصماء فأقبل على الناس وقال من أحب أن ينظر إلى رجل كان في نصرة
الله ورسوله فلينظر إلى عمر بن عدی فقال عمر بن الخطاب انظروا إلى هذا الاعشى الذي يرى
وفي رواية بات في طاعة الله فقال صلى الله عليه وسلم ما يعمر فانه بصير وسماه البصير اراى من
كمال ايمانه وقوة قلبه في الله حتى قتلها وهدد بنيها وقومها وواجهها لهم مع عجزه الطاهر وكونه
قاتلها هو المشهور وفي الروض أن زوجها قتلها وفي رواية أنه عليه السلام قال ألا رجل
يكفينا هذه فقال رجل من قومها أنا فأتاها وكانت تبغ الثمر فقال اعنك أجود من هذا الثمر
قالت نعم فدخلت البيت وانكبت لتأخذ شيئا فالتفت يمينها وشمالها فلم ير أحدا فضرب رأسها
حتى قتلها (قالوا) ليس للتبرى بل للإشارة إلى شهرته حتى كنهه اجماع (وهذا من الكلام المفرد
الموجز البليغ الذي لم يسبق إليه عليه الصلاة والسلام وسبأ في ذلك نظائر ان شاء الله
تعالى) في المقصد الثالث وذكر صاحب النور هنا جملة منها (وفي أول شوال صلى صلاة
القطر) وهذا مع ما ترى على انه صلاها يدير وذكر ابن سعد بأسانيد الواقدي انه
صلى الله عليه وسلم خرج إلى المصلى وجمعت العنزة بين يديه وغرزت في المصلى وصلى إليها

صلاة الفطر والله أعلم

* غزوة بنى سليم وهي قرقرة الكدر *

(وفي أول شوال أيضا وقبل بعد بدربسبعة أيام) وبه جزم ابن اسحق ومن تبعه ونقدتم قوله فرغ من جدر في آخر رمضان وأول شوال ويمكن أن لاتنافي بين القواين (وقيل في نصف المحرم سنة ثلاث) وبه جزم ابن سعد وابن هشام (خرج عليه الصلاة والسلام) في مائتي رجل (يريد بنى سليم) بضم المهملة وفتح اللام (فبلغ ما يقال له الكدر) بضم الكاف وسكون المهملة لانه كما ذكر ابن اسحق وابن سعد وابن عبد البر وابن حزم بلغه صلى الله عليه وسلم أن بهذا الموضع جمع من بنى سليم وغطفان (وتعرف) غزوة بنى سليم بالكدر (بغزوة ذي قرقرة) بفتح القافين وحكى البكري ضمهما قال الدميري وغيره والمعروف فتحهما بعد كل قاف راء أو لاهما ساكنة ثم تاء تأنيث قال ابن سعد ويقال قرقرة الكدر وفي الصحاح قرقرة على فعالل بضم القاف اسم ماء ومنه غزاة قرقرة فيها ثلاثة اوجه قرقرة قرارة قرارة وان عرف ما حكمه البكري يكون أربعة (وهي أرض ملساء والكدر) كما قال السهيلي وابن الاثير وغيرهما (طريق في ألوانها كدرة عرف بهذا الموضع) الذي هو قرقرة لاستقرار هذه الطيور به فهما غزوة واحدة وتبع المصنف على ذلك تليده الشامي فقال غزوة بنى سليم بالكدر ويقال لها قرقرة الكدر وجعلهما اليه مري غزوتين وجعل شيخه الدميساطي غزوة بنى سليم هي غزوة فخران الا تية ويحيى قول المصنف فيها وتسمى غزوة بنى سليم (فأقام بها عليه الصلاة والسلام ثلاثا) قاله ابن اسحق والجماعة (وقيل عشر ايام ياق أحدا) من سليم وغطفان الذين خرج يريدهم في الحال وذكر ابن اسحق والجماعة انه ارسل نفرا من أصحابه في اعلى الوادي واستقبلهم صلى الله عليه وسلم في بطن الوادي فوجد رعا بالكسر جمع راع فيهم غلام يقال له يسار بتخية ومهملة نسأله عن الناس فقال لا علم لي بهم انما اورد نخس وهذا يوم ربي والناس قد ارتفعوا في المياه ونحن عزاب في النعم فأنصرف صلى الله عليه وسلم وقد ظفروا بالنعم فاشدروهم الى المدينة واقتسموا غنائمهم بصرار على ثلاثة أميال من المدينة وكانت خمس مائة بعير فأخرج خمسة وقسم أربعة انجاسه على المسلمين فأصاب كل رجل منهم بكران وكانوا مائتي رجل وصار يسار في سهمه صلى الله عليه وسلم فأعاقبه لانه رآه يصلى أى لانه أسلم بعد الاسر وتعلم الصلاة من المسلمين واستشكل بأنه لما أسلم لم يقيم به رق فلا يكون غنيمه فكيف وقع في سهمه وأجيب بأن اسلامه انما به صدمه ويخير الامام فيه بين الرق والقداء والمان بلا شئ فيجوز أنه صلى الله عليه وسلم اختار رقه بعد عمله باسلامه أو قبله ثم صار في سهمه حين القسمة فأعتقه لرؤيته يصلى * ونخس بكسر الميم من أعظماء الابل أن ترعى ثلاثة أيام وترد اليوم الرابع وقد اخس الرجل أى وردت ابله خمسا ومياه بالهاء وغلط فيه بعض المدرسين فقال بالهاء وصار بكسر المهملة ورا مهملة مخففة فألف فراء ثانية كما قيده الدارقطني وغيره ووقع للعموى والمستمل بضاد مجمة وهو وهم كما في المطالع موضع قريب من المدينة وقيل بئر قدعية على ثلاثة أميال منها من طريق العراق (وكانت غنيمته عليه السلام) كما قال ابن اسحق والجماعة (خمس عشرة ليلة) قال ابن اسحق

قوله المحال هكذا في النسخ ولعله
المياه وليجزر اه محصمه

وغیره وأقام بالمدينة شوالا وذا القعدة وأقضى في إقامته تلك جل الأسارى من قريش
(واستخلف على المدينة سباع) بهمة مكورة فوحدته فألف فهمه (ابن صرفة)
بهمة مضمومة فرائسا كنة فقاء مضمومة قطاهم همة الغفاري ويقال له الكافي المحامي
الشهير واستعمله عليها أيضا عام خير فحاء أبو هريرة وصلى خلفه الصبح (وقيل) وبه جزم
ابن سعد وابن هشام استخلف عليها (ابن أم مكتوم) عمرو على الأكثر وقيل عبد الله بن
قيس بن زائدة القرشي العامري والصحيح الأول ففي مسلم أنه صلى الله عليه وسلم سمع عمرا
في حديث فاطمة بنت قيس وأم مكتوم لم تسلم واسمها عاتكة بنت عبد الله وجمع بينهما ما بأنه
استخلف سباعا للحكم وابن أم مكتوم للصلاة على عاتكة في استخلافه للصلاة (وحمل اللواء)
وكان أيضاً كما عند الجماعة (علي بن أبي طالب رضي الله عنه) وذكرها ابن سعد بعد غزوة
السويق) ضرورة جزمه بأنها في المحرم سنة ثلاث وأن غزوة السويق في ذي الحجة وأنه
وجه جعل البعري لها غزوتين لأن الكدر بعد بدر وقرقرة بعد السويق فترجم هنا غزوة
بني سليم وذكر فيها ما حمله أنه بلغ ما يقال له الكدر فأقام عليه ثلاثاً ثم رجع ولم يلق كيدا
ثم بعد السويق ترجم غزوة قرقرة الكدر وساق فيها القصة بتمامها من طريق ابن سعد
فعليه يكون غزاه بن سليم مرتين مرة وصل فيها ذلك الماء فلم يجد شيئاً من النعم ومرة وصل
فيها تلك الأرض ووجد فيها النعم والله أعلم

• قتل أبي علفك اليهودي •

(ثم) في شوال أيضاً (سرية سالم بن عمر) ويقال ابن عمرو وقال ابن عقبة سالم بن عبد الله
ابن ثابت الأنصاري الأوسي أحد بني عمرو بن عوف العقبي شهيد بدر والمشهد أحد
البكائين مات في آخر خلافة معاوية رضي الله عنهما (أبي علفك) بفتح المهملة والفاء
الضيفة وكاف يقال رجل علفك بين العلفك أي أحق (اليهودي) من بني عمرو بن عوف
(وكان شيخاً كبيراً قد بلغ) من السن (عشرين ومائة سنة وكان يحترض) يحث ويحمل
الناس (على) قتال (النبي صلى الله عليه وسلم) ويقول فيه الشعر) بهجوه به فقال صلى الله
عليه وسلم كما عند ابن سعد وغيره من لي بهذا الخبيث فقال سالم على تذر أن أقتل أبا علفك
أو أموت دونه فأهل يطلب له غزاة بكسر المعجمة وشد الراء المفتوحة غفلة حتى كانت ليلة
سائقة أي حارة نام أبو علفك بفناء منزله وعلم سالم به (فأقبل إليه سالم ووضع سيفه على
كبدته ثم اعتمد عليه حتى خس) دخل (في الفراش فصاح عدو الله أبو علفك قتار) بمثلثة
وراء كذا في النسخ والذي في العيون والسبل عن ابن سعد قتار بمثلثة وموحدة أي
اجتمع وهو أولى لأن ثاب لغة اجتمع ورجع فاطلق على أحد استعمله بمخلاف نارقانه
لازم لمعنى ثاب لا مدلوله (إليه ناس من هم على قوله) في موافقته على الكفر والتخريب
(فأدخلوه منزله فقتل) أي مات واغضب ابن سعد فأدخلوه منزله وقبروه وعند غير ابن سعد
فقال امامة المريدية في ذلك

كذب دين الله والمرء أحدا • لهو والذي أمناك أن يس ما عني
حبالك خيف آخر الليل طعنة • أبا علفك خذها على كبر السن

امامة يضمن آوله ويقال اسامة المريدي يضمن الميم وحسب كسر الراء كما في التفسير كاصله الذي
وقال في الالقاب بفتحها ففتحية ساكنة فذال مهملة ففتحية مشددة نسبة الى مريد بطن من
بلى محمية رضى الله عنها واعمر والذي امنك أي وحيمة الذي أنشاك وحيالك بموحدة
أعطاك وحنيف مسلم (وكانت هذه السرية) فيه تجوز كما مر (في شوال على رأس
عشرين شهرا من الهجرة) قاله ابن سعد قال اليه عمرى وكان أبو علف من نجم أي ظهر
تفاديه حين قتل صلى الله عليه وسلم الحارث بن سويد بن الصامت وتوقف فيه البرهان بأنه قتل
بعد أحد كما قال ابن اسحق قال الآن هذا ليس عن ابن اسحق انتهى والله أعلم
• (ثم غزوة بني قينقاع) • بفتح القافين وسكون التحتية و (بتثنية النون) كما حكاها
ابن فرقول وغيره (والضم أشهر) كما أفاده الحافظ وغيره (بطن من يهود المدينة) قال
في الوفا منازلتهم عند جسر بطمان مما يلي العالية وفي الصحيح عن ابن عمر وهم رهط عبد الله
ابن سلام (لهم شجاعة وصبر) هو لازم للشجاعة قيل كانوا اشجع اليهود وأكثرتهم مالا
وأشد هم بغيا (وكانت) كما قال ابن سعد (يوم السبت نصف شوال على رأس عشرين
شهرا من الهجرة) النبوية (وقد كانت الكفار) كما أفاده الحافظ في غزوة بني النضير (بعد
الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام قسم وادعهم) صالحهم (عليه
الصلاة والسلام على أن لا يحاربوه ولا يؤلبوا) يحترضوا (عليه) على قتاله (عدوه)
وقيل على أن لا يكفروا معه ولا عليه وقيل على أن ينصروه عن دهمه من عدوه (وهم
طوائف اليهود الثلاثة قريظة) يا طائفة المجنة المشالة (والنضير وبني قينقاع) فيقتض
الثلاثة العهد فكان الله رسوله منهم فقتل قريظة وأجل الاخيرين (وقسم طوبى ومنصبوا
له العداوة كقريش) فنصره الله عليهم فقتل سبعين وأسر سبعين بيدروقتل في أحد
اثنين وعشرين منهم أهل اللوا بنو عبد الدار وأبي بن خلف وفي الخندق عمرو بن عبد ود
 وغيره حتى فتح مكة فصار أعظمهم عليه احوجهم اليه ثم في حجة الوداع لم يبق قرشي الا أسلم
 وصاروا كلهم أتباعه والله الحمد (وقسم تركوه وانتظروا ما يقول اليه أمره) فان آل الدار
النصر والنظر بقريش تبعوه والاتبعوهم (كطوائف من العرب) الآن هذا القسم
ليسوا سوا بل (منهم من كان يحب طهوره في الباطن كخزاعة) ولذا دخلوا في عهده وعهد
عام الهدنة ولما استنصروه صلى الله عليه وسلم حين غارت عليهم بنو بكر قال لانصرت ان لم
انصركم (وبالعكس كبنى بكر) ولذا دخلوا في عهد قريش وعقدتهم سنة الحديبية
(ومنهم من كان معه ظاهرا ومع عدوه باطنا وهم المنافقون) فكانوا يظهرن الاسلام
ويطنون الكفر (وكان أول من نقض العهد من اليهود بنو قينقاع) ثم النضير ثم قريظة
(فخادبهم عليه الصلاة والسلام في شوال) أي نصقه على مامر (بعد وقعة بدر) وهذا كله
لفظ الحافظ في الفتح في أول غزوة بني النضير ثم قال فيه بعد قليل (قال الواقدي) أي بلاهم في
شوال سنة اثنين يعني بعد بدر (بشر) ويؤيده ما روى ابن اسحق بسند حسن عن ابن عباس
قال لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر جمع يهود في سوق قينقاع فقال
يا يهود أسلوا قبل أن يصيبكم ما أصاب قريشا فقالوا انهم كانوا لا يعرفون القتال

ولو قائلناك لعرفت انا الرجال فانزل الله تعالى قل للذين كفروا استغلبون وتحشرون
الى قوله أولى الابصار انتهى لفظ الفتح فاذا ان المحاربة بعد بدر بنصف شهر والاجلاء
بعد بدر بن شهر وهو ظاهر لانه حاصرهم نصف شهر وأما عبارة المصنف ففيها علاقة بلزومه
بأنها نصف شوال وأن الفراغ من بدر آوله فيمنافي نقله هنا عن الواقدي أن الحرب بعد بدر
بشهر وأيضا فالواقدي لم يقل ذلك انما قال أجلاه في شوال سنة اثنتين فقال الحافظ
يعني بعد بدر بن شهر فاختلط على المصنف رحمه الله الحرب بالاجلاء (وأغرب المصنفكم)
جاء بقول غريب لا يعرف (فزعم أن اجلاء بني قينقاع واجلاء بني النضير كان في زمن
واحد) حيث قال هذه وغزوة بني النضير واحدة وربما اشتبهت على من لا يتأمل (ولم يوافق
على ذلك لأن اجلاء بني النضير كان بعد بدر بن ستة أشهر على قول عروة) بن الزبير وعمل عليه
البحاري (أوبعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن اسحق) انما بعد أحد ونصره ابن كثير
بأن النجر حرمت لبالي حصار بني النضير وفي الصحيح انه اصطحب النجر جماعة عن قتل يوم أحد
شهيد اقل على انها كانت حالاً حينئذ وانما حرمت بعد ذلك وبأن من يدلك في غزوتها
ان شاء الله (وكان) كجرواء ابن هشام (من أمر بني قينقاع أن امرأة) قال البرهان
لا أعرف اسمها (من العرب) وفي الامتاع انها كانت زوجة لبعض الانصار أي من العرب
فلا ينافي أن الانصار بالمدينة وفي الرواية انها قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع
(جلست الى صائغ يهودي) لا أعرف اسمه والظاهر انه من قينقاع قاله البرهان (فراودها
على كشف وجهها) أراد منها ذلك ولفظ الرواية عند ابن هشام فجعلوا يريدونها على كشف
وجهها (فأبت فعمد) بفتح الميم وتكسر المصائغ (الى طرف) بفتح الراء (نوبها) من
ورائها (فعمده) ضم (الى ظهرها) وخلفه بشوكة (فلما قامت انكشفت سواها) هو
لفظ رواية ابن هشام أي عورتها (فصعد) كوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على
الصائغ فقتله فشئت اليهود على المسلم فقتلوه) فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود
فغضب المسلمون (ووقع الشر بين المسلمين وبين بني قينقاع) وذكر ابن سعد انهم لما كانت
وقعة بدر أظهروا البغي والحسد وبذوا العهد والمدة فانزل الله تعالى وأما تخافن من قوم
خيانة فأنذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين فقال صلى الله عليه وسلم انما تخافن من قوم
بني قينقاع (فسار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن استخلف) على المدينة (أبا لبابة)
بشير بفتح الموحدة وكسر المججمة أو رفاعة أو مبشر ورهم من أسماء مروان (بن عبد المنذر)
الانصاري الاوسى المدني أحد النقباء عاش الى خلافة علي غباروا ونحسبوا
في حصنهم (فحاصرهم أشد الحصار خمس عشرة ليلة الى هلال ذي القعدة) بفتح القاف
وكسر ها (وكان اللواء بيد حزة بن عبد المطلب وكان أبيض) قال ابن سعد ولم تكن الرايات
يومئذ (فقدف الله في قلوبهم الرعب) الخوف (فنزوا على) كهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم على أن له أموالهم وأن لهم النساء والذرية فأمر عليه الصلاة والسلام المنذر بن
قدامة) السلمي الاوسى البدرى (بتكتيفهم) مصدر كتفه بالتشديد للمبالغة والاصل
التخفيف أي بشد أيهم خلفوا كآفهم موثقاً بجبل ونحوه قال ابن هشام فكتفوا وهو يريد

قتلهم فترجم ابن أبي - فأراد أن يطلقهم فقال له المنذر أطلقوا ما أمر النبي - صلى الله عليه وسلم بربطهم والله لا يفعله أحد الا ضربت عنقه (وكلم عبد الله بن أبي - ابن ساول) رأس المنافقين (رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم) لما أراد قتلهم وهذا مشكل اذ مقتضى نزولهم على أن لهم النساء والذرية انهم نزلوا بأمان ولا يتصور من المصطفى غدر الا أن يقال نزولهم على سكرته لا يقتضى موافقته لهم كما نزل بنو قريظة على حكم سعد فحكم فيهم بحكم الله (وألح عليه من أجلهم) فقال كما ذكر ابن هشام وابن سعد وغيرهما يا محمد أحسن في موالي - وكانوا اسلفاء الخزرج فأبطأ عليه صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أحسن في موالي - فأعرض عنه فأدخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه وكان يقال لها ذات الفضول فقال صلى الله عليه وسلم ويحك أرساني وغضب عليه السلام حتى رأى أوجهه ظللا جمع ظله وهي السحابة استعيرت لتغير وجهه الكريم لما اشتد غضبه ويروى ظللا جمع ظله أيضا كبرمة وبرام وهما بمعنى كما في الروض ثم قال ويحك أرساني قال والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي - أربع مائة عام بهم لتين أي لا درع معه وثلاثمائة دارع وقد منعوني من الاجر والاسود فتخصدهم في غداة واحدة اني والله احروأ أخشى الدوائر فقال صلى الله عليه وسلم هم لك (فأمر عليه الصلاة والسلام أن يحلوا) من كافهم فقال - ماوهم لعنهم الله واعنه معهم (وتركهم من القتل وأمر أن يحلوا) بالجيم مبنى - لا مفعول أي يخرجوا (من المدينة) قال ابن سعد وولى اخراجهم عبادة بن الصامت وقيل محمد بن مسلمة ولا مانع انهما اشتركا في اخراجهم (فيلحقوا بأذرعات) بفتح الهمزة وسكون الميم وكسر الراء فعملية وبالاصرف بلدة بالشام (فما كان) زائدة (أقل - بقاءهم فيها) قيل لم يدروا عليهم الحول (وأخذ من حصنهم سلاحا وآلة كثيرة) وكان الذي ولي قبض أموالهم محمد بن مسلمة قاله ابن سعد فأخذ صلى الله عليه وسلم خمسة وفضل أربعة أخماسه على أصحابه فكان أول ما خسر بعد بدر ووقع عند ابن سعد أخذ صفية الخمس وثوقف فيه اليعمرى - بأن المعروف أن الصقي - غير الخمس فعند أبي داود عن الشعبي - كان له صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصقي - قبل الخمس وعن عائشة كانت صفية من الصقي - قال فلا أدري اسقطت الواو أو كان هذا قبل حكم الصقي انتهى (و) أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن عبادة بن الصامت قال (كانت بنو قينقاع حلفاء لعبد الله بن أبي - وعبادة بن الصامت فتبرأ عبادة رضي الله عنه من حلفهم) بكسر المهملة واسكان اللام حين قال صلى الله عليه وسلم لما رأى من فعلهم القبيح ما على هذا أقرناهم (يقال يا رسول الله اتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم وأتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف) جميع (الكفار وولايتهم) أو هو تأكيده لما قبله من اتحامة الظاهر مقام المضمروفاته التشنيع عليهم بالكفر (ففيه وفي عبد الله) بن أبي - (انزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) فلا تعتدوا عليهم ولا تعاشرهم معاشره الاحباب (بعضهم أو اياما بعض) ايماء الى علة النهي أي فانهم متفقون على خلافكم يوالى بعضهم بعضا لا تحادهم في الدين واجتماعهم على مضادتكم ومن يوالى الله منهم فانه منهم تشديد في وجوب محاباتهم (الى قوله فان حزب الله هم الغالبون)

ای قانهم هم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكأنه قيل
ومن يتول هؤلاء فهو حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشأنهم
وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بين يوالى غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان وأصل الحزب
القوم يجتمعون لأمر حزبهم قاله البيضاوى

• (ثم غزوة السويق) • هو فتح أو شير يقلى ثم يطحن فيترود به ملتوتا بما أو من أو غسل
أو وحده بالسجين قال ابن دريد وبنو العنبر يقولونه بالصاد وفي الجهمهرة بنو تميم ولا خلف
فالعنبر هو عمرو بن تميم وكانت (في ذى الحجة) بفتح الحاء وكسر هاء (يوم الاحد الخامس) من
اليالى (خلون منها على رأس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة) قاله ابن سعد (وقال ابن
اسحق في صفر) يمنع الصرف لأنه أريد من سنة بعينها فقيه العلية والعدل عن الصفر
واتقد صاحب الخمس المصنف بأن الذي في ابن هشام عن البكاى عن ابن اسحق أن
خروجه إنما كان في ذى الحجة وهو كما قال وكذا نقله عنه اليعمرى وغيره ويحتمل أنهم أرادوا
غير البكاى لأن رواية ابن اسحق جماعة وفيها اختلاف بالزيادة والنقص وقد ذكر بعض
أهل المسير أن هذه الغزوة في سنة ثلاث فيصح كونها في صفر (وسميت غزوة السويق
لأنه كان أكثر زاد المشركين) فكانوا يلحقونه للتخفيف (وغنمه) بفتح الغين وكسر النون
(المسلمون) أى استغفادوه وأخذوه بلا عوض لكن فيه مجاز إذا الغنمة كما قال أبو عبيد
حائيل من أهل الشرك والحرب فائمه والى ما نيل منهم بعد أن تضح الحرب أو زارها
(واستخف أبا البابة) بشير أو رفاعه أو مدشرين عبد المنذر بن زهير بفتح الزاى والموحدة
ينمافون ساكنة آخره راء (على المدينة وكان سبب هذه الغزوة) كما عند ابن اسحق وغيره
(أن أبا سفيان) صخر بن حرب (حين رجع بالعمير من يد والى مكة) ورجع فل قريش من يد
بفتح الفاء وشذ اللام أى منهزموهم (نذر) أن لا يس رأسه ما من جناية ~~هـ~~ كذا الرواية
عند ابن اسحق قال مغلطاي كفى بحلفه عن ان لا يس النساء والطيب فاقتصر المصنف على
تفسير الرواية فقال (أن لا يس النساء والدهن) لأنه لم يتقيد بها أو هى رواية أخرى وردت
باللفظ أو بالمعنى (حق يغزو محمد عليه الصلاة والسلام) لياخذ بشار المشركين الذين
قتلوا يدر واستدل به السهيلي على أن غسل الجناية كان في الجاهلية بقية من دين ابراهيم
واسماعيل كالحج والنكاح ولذا هو جناية لمجا نبتهم البيت الحرام وموضع حرمانهم وأطلق
في وان ~~هـ~~ كنتم جنبا فاطهروا بخلاف الوضوء فلم يعرف قبل الاسلام قبين بقوله اغسلوا
وجوهكم الخ (نخرج في مائى ركب) وقيل أربعين (من قريش لبيد) بضم اللام
وكسر الموحدة (يمينه) نصب على المفعولية أى يمضيها على الصدق قال ابن اسحق فسلك
التجديبة حتى نزل صدر قنائه الى جبل يقال له نيب على يري من المدينة أو ضوه ثم خرج حتى
أتى بنى النضير تحت الليل فأتى حبي بن الخطب فضرب عليه باه فأبى أن يفتح له وخافه
فانصرف الى سلام بن مشكم وكان سيد بنى النضير في زمانه ذلك وصاحب كثرهم فاستأذن
عليه فأذن له وقراه وسقاه ويطن له من خير الناس ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه
فبعث رجلا من قريش فساروا (حتى أتوا العريض) بضم المهملة وفتح الراء واسكان

التحفة وضاد محجة (ناحية من المدينة على ثلاثة أميال) وفي التوراة واد بالمدينة به أموال لاهلها انتهى فقي سياق ابن اسحق هذا الذي ذكره أن أبوسفیان لم يأت العريض معهم خلاف ما يقيد المصنف وقناة بفتح القاف وخفة النون واد بالمدينة ونيب بنون فتحية ذوحدة قال البرهان كذا في نسختي أي من العيون وأصواها ولم أره قلعله تصحيف يتيب بفتح التحفة وكسر الفوقية وسكون التحفة فوحدة بوزن يغيب جبل بالمدينة ذكره القاموس أو هو تبت بفوقيتين أو لاهما مفتوحة بينهما تحفة ساكنة أو مشددة كبت وميت جبل قرب المدينة ذكره في الذيل والقاموس انتهى ملخصا والذي يظهر أن ذا الأخير هو المراد لقوله على يريد أو نحوه من المدينة ولأن الرسم لا يخالف يتيب الذي بزنة يغيب وحى بهمة مصغر واخطب بجاء محجة وسلام بالتشديد ويخفف ومشكم بكسر الميم وسكون المحجة وفتح الكاف وقراء أضافه وسقاء أي التجبر كما قال أبوسفیان

سقاني فرقاني كبتا مدامة * على ظماني سلام بن مشكم

(فخرقوا) بخفة الراء وشدها مبالغة (فجلا) صغارا كادل عليه قوله في الرواية فخرقوا في أصوار من فخل بها بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وراء فخل مجتمع صغار كما في الصحاح (وقتلوا رجلا من الانصار) زاد في الرواية وحليفاهم قال البرهان ولا أعرفهما وفيه تقصير فقد ذكر الواقدي أن الانصارى معبد بن عمرو (قرأى أبوسفیان أن قد اضمحت بينه) بقتل الرجلين وحرق الاصوار (فأنصرف بقومه راجعين) إلى مكة ونذر الناس بفتح النون وكسر الذا المجهلة علموا بهم (وخرج عليه الصلاة والسلام في طلبهم في مائتين من المهاجرين والانصار) وعند مغلطاي في ثمانين را كما وجع البرهان بأن الركبان ثمانون وكل الجيش مائتان (وجعل أبوسفیان وأصحابه يلقون جوب السويق) بضمين جمع جواب ككتاب وكتب ولا يفتح مفردة أو هو لغة فيما حكاه عياض وغيره كما في القاموس ويجمع أيضا على اجربة (وهي عامة أزوادهم) أي أكثرها أو جميعها من عمه بالعطاء لذا شمله (يخففون للهرب) خوفا من نصر بالرعب (فياخذها المسلمون) ولذا سميت غزوة السويق كما مر (ولم يلحقهم عليه الصلاة والسلام فرجع إلى المدينة وكانت غيبته خمسة أيام) يومى الخروج والرجوع قد خوله يوم التاسع بدليل صلاة العيد وأن خروجه لخمس خلون من الحجة أو دخل ليلة أو أول يوم العيد وادركه قبل الزوال وعند ابن اسحق وقال المسلمون حين رجعوا يا رسول الله انطمع أن تكون لنا غزوة قال نعم وأورد ابن هشام وتبعه أبو الربيع في الاكتفاء هذه الغزوة قبل بني قينقاع وعند بعض أهل السير أنها في سنة ثلاث

* ذكر بعض وقائع ثمانية الهجرة *

(وفي ذي الحجة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد) بالمصلى وضحي بكبشين (وأمر) الناس (بالاضحية) وهو أول عيد اضحى رآه المسلمون (وفيه مات عثمان بن مظعون) بالطاء المجهلة بن حبيب القرشي الجمعي البدرى وقبله النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته

To: www.al-mostafa.com